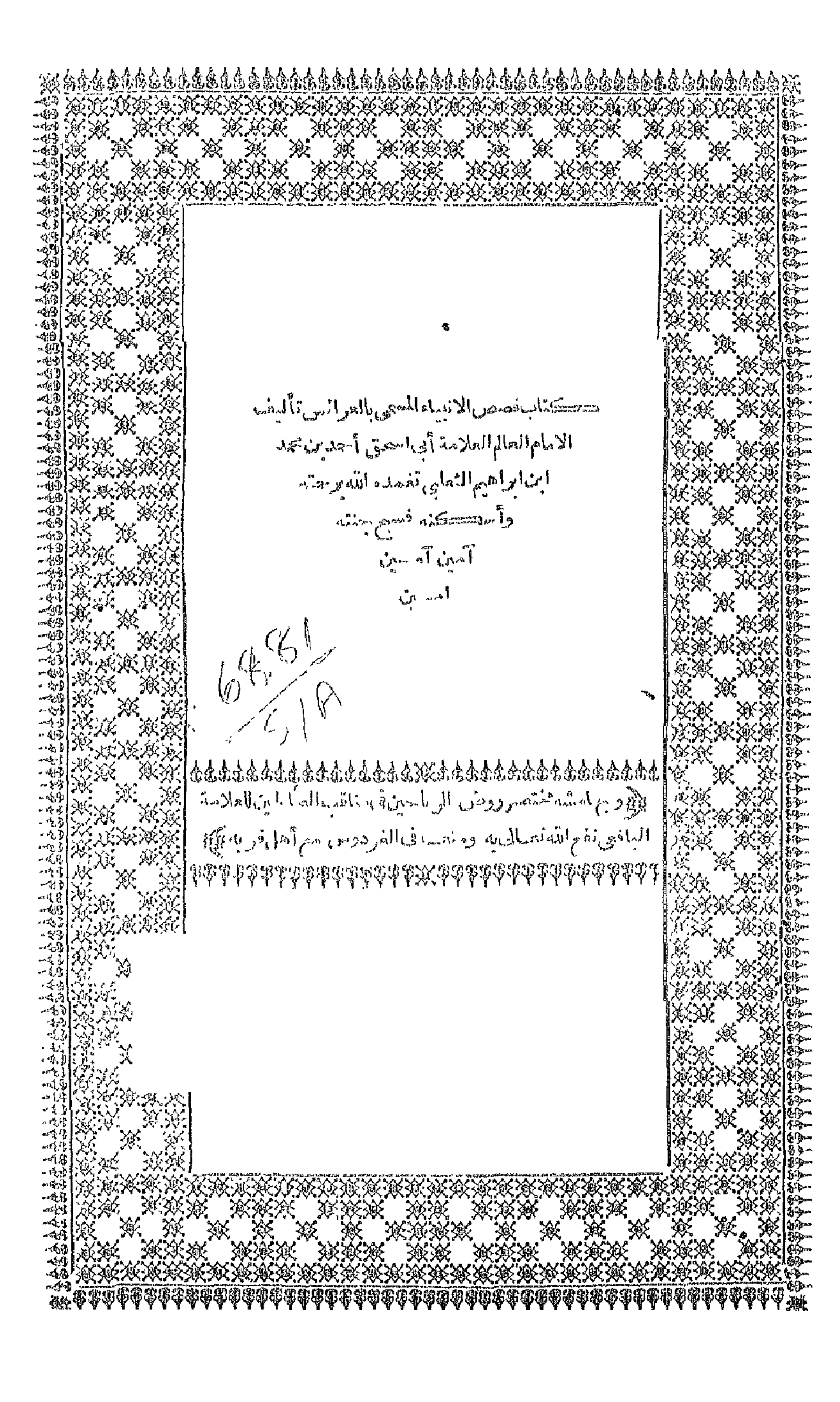
فهرست كتاب قصص الانبياء المسمى بعرائس المجالس



كتاب قصص الانبياء المسمى بالعرائس تأليف
الامام العالم العلامة أبي اسحق أحمد بن محمد
ابن ابراهيم الثعلبي تغمده الله برحمته
وأسكنه فسيح جنته
آمين آمين
آمين

وبهامشه مختصر روض الرياحين في مناقب الصالحين للعلامة
اليافعي نفع الله تعالى به ونفعنا في الفردوس من أهل قربه

بعض المتأولين في تفسير قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ان النعمة الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة تضعيف الصنائع قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال تعالى يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا فلما قص الله تعالى هذه القصص على نبيه ورأى فضل نفسه وفضل أمته وعلم أن الله خصه وأمته بكرامات لم يخص بها أحدا من الانبياء والامم فوصل قيام الليل بنهاره وصيامه بقيامه ولا يفتر عن عبادة ربه أداء لشكره حتى تورمت قدماه فقيل يا رسول الله أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا ثم افتخر عليه السلام فقال بعثت بالحنيفية السمحة (والحكمة الرابعة) أنه انما قص الله تعالى عليه القصص تأديبا وتهذيبا لامته وذلك أنه ذكر الانبياء وثوابهم والاعداء وعقابهم ثم ذكر في غير موضع تحذيرا لهم عن صنع الاعداء وحثهم على صنع الاولياء فقال تعالى لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين وقال لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب وقال وهدى وموعظة للمتقين ونحوها من الآيات وكان الشبلي رحمه الله تعالى يقول في هذه الآيات اشتغل العام بذكر القصص واشتغل الخاص بالاعتبار من القصص (والحكمة الخامسة) أنه قص عليه أخبار الانبياء والاولياء الماضين احياء لذكرهم وآثارهم ليكون المحسن منهم في ابقاء ذكره مثابا له تعجيل جزاء في الدنيا حتى يبقى ذكرهم وآثارهم الحسنة الى قيام الساعة كما رغب خليل الله ابراهيم عليه السلام في ابقاء الثناء الحسن فقال واجعل لي لسان صدق في الآخرين والناس أحاديث يقال ما مات من مات والذكر يحييه وقيل ما أنفق الملوك والاغنياء الاموال على المصانع والحصون والقصور الا ابقاء الذكر * وأنشدنا ناصر بن محمد المروزي قال أنشدني الروذي

وانما المرء حديث بعده * فكن حديثا حسنا لمن وعى

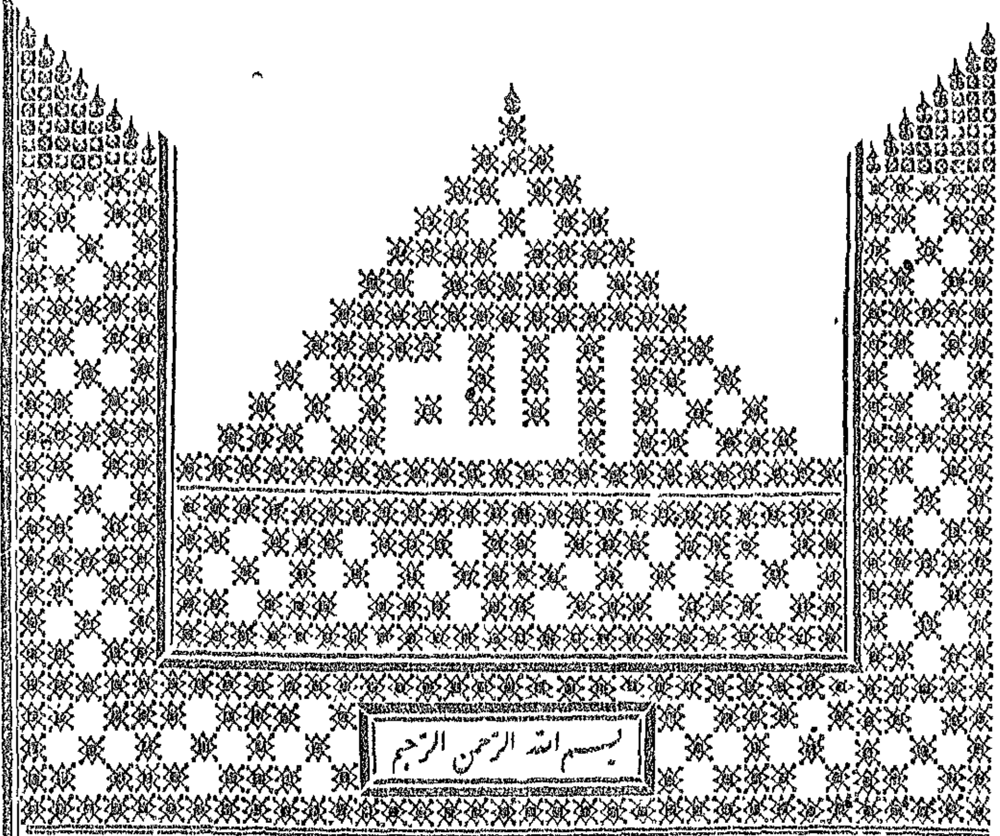
(مجلس في صفة خلق الارض)

قال الله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء الآية ونظائرها كثيرة في القرآن *(واعلم)* ان الكلام في نعت خلق الارض على سبعة أبواب

(الباب الاول في بدء خلق الارض وكيفيتها)

وردت الروايات بألفاظ مختلفة ومعان متفقة أن الله تعالى لما أراد أن يخلق السموات والارض خلق جوهرة خضراء أضعاف طباق السموات والارض ثم نظر اليها نظر هيبة فصارت ماء ثم نظر الى الماء فغلا وارتفع منه زبد ودخان وبخار وأرعد من خشية الله فمن ذلك اليوم يرعد الى يوم القيامة وخلق الله من ذلك الدخان السماء فذلك قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان أي قصد وعمد الى خلق السماء وهي بخار وخلق من ذلك الزبد الارض فأول ما ظهر من الارض على وجه الماء مكة فدحا الله الارض من تحتها فلذلك سميت أم القرى يعني أصلها وهو قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها ولما خلق الله الارض كانت طبقا واحدا ففتقها وصيرها سبعا وذلك قوله تعالى أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ثم بعث الله تعالى من تحت العرش ملكا فهبط الى الارض حتى دخل تحت الارضين السبع فوضعها على عاتقه احدى يديه في المشرق والاخرى في المغرب باسطتين قابضتين على قرار الارضين السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فأهبط الله تعالى من أعلى الفردوس ثورا له سبعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة وجعل قرار قدمي الملك على سنامه فلم تستقر قدماه فأخذ الله ياقوتة خضراء من أعلى درجة من الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة عام فوضعها بين سنام الثور الى أذنه فاستقرت عليها قدماه وقرون ذلك الثور خارجة من أقطار الارض وهي كالحسكة تحت العرش ومنخر ذلك الثور في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس مد البحر واذا رد نفسه جزر ولم يكن لقوائم الثور موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة خضراء غلظها كغلظ سبع سموات وسبع أرضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله الآية * ويروى أن لقمان لما قال له هذه الكلمة انفطرت من هيبتها مرارته ومات وكانت آخر موعظته فلم يكن للصخرة مستقر فخلق الله تعالى نونا وهو الحوت العظيم اسمه لوتيا وكنيته بلهوت ولقبه بهموت فوضع الصخرة على

الرحيم الرحمن * وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله خير الخلائق من انس وجان اللهم فصل وسلم على هذا النبي الكريم والرسول العظيم صلاة وسلاما دائمين متلازمين على طول الزمان *(أما بعد)* فهذه فوائد ... عظيمة نقلت من كتاب روض الرياحين في مناقب بعض الصالحين أعاد الله علينا من بركاتهم في الدارين بذكرهم تنزل الرحمات وتحصل البركات وقد أوردت فيها من أخبار السادات * ومن أخبار السادات * وحكايات عن أهل السعادات * ومن البركات ... من معالم الهداية ... والذكر * وليسر ... بها ... من تلك السير ... الايمان ... الاحزان ... آداب الشرع ... وأسأل الله تعالى أن ينفع بها ... والمؤمنين ... في ... أهل ولايته *(فمنها ما حكي عن الشيخ) ذي النون المصري رضي الله عنه)* قال ركبت البحر فركب معي شاب صبيح الوجه فلما توسطنا البحر فقد صاحب المركب كيسا فيه مال ففتش كل من



الحمد لله حق حمده والصلاة على محمد وآله (قال) الاستاذ أبو اسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي رحمه الله تعالى هذا كتاب يشتمل على قصص الانبياء المذكورة في القرآن بالشرح والله المستعان وعليه التكلان

(باب في ذكر بعض وجوه الحكمة في تقصيصه تعالى أخبار الماضين على سيد المرسلين)

قال الله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك قالت الحكماء ان الله تعالى قص على المصطفى صلى الله عليه وسلم أخبار الماضين من الانبياء والامم الخالية لخمسة أمور وأي حكم (الحكمة الاولى) منها أنه اظهار لنبوته صلى الله عليه وسلم ودلالة على رسالته وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أميا لم يختلف الى مؤدب ولا الى معلم ولم يفارق وطنه مدة تمكنه فيها الانقطاع الى عالم يأخذ عنه علم الاخبار ولم يعرف له طلب شيء من العلوم الى أن كان من أمره ما كان فنزل عليه جبريل عليه السلام ولقنه ذلك فأخذ يحدث الناس بأخبار من مضى من القرون وسير الانبياء الماضين والملوك المتقدمين فمن كان من قومه عاقلا موفقا صدق بما أوحى الله اليه واخباره اياهم بذلك فآمن به وصدقه وكان ذلك معجزة له ودليلا على صحة نبوته ومن كان منهم عدوا معاندا حسده وجحده وأنكر ما جاء به وقال كما أخبر الله تعالى وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا قال الله تعالى تكذيبا لهم وتصديقا للنبي عليه السلام قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والارض (والحكمة الثانية) انه انما قص عليه القصص ليكون له أسوة وقدوة بمكارم أخلاق الرسل والانبياء المتقدمين والاولياء والصالحين فيما أخبر الله تعالى عنهم وأثنى عليهم والتنحي عن أمور عوقبت أمم الانبياء بفعلها واستوجبوا من الله بذلك العذاب والعقاب فتمم الله له بذلك معالي الاخلاق فلما امتثل أمر الله تعالى واستعمل أدب الانبياء أثنى الله عليه فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ولذلك قالت عائشة رضي الله تعالى عنها حين سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن (والحكمة الثالثة) أنه انما قص عليه القصص تثبيتا له واعلاما بشرفه وشرف أمته وعلو أقدارهم وذلك أنه لما نظر الى أخبار الامم قبله علم أنه عوفي هو وأمته من كثير مما امتحن الله به الانبياء والاولياء وخفف عنهم في الشرائع ورفع عنهم الاثقال والاغلال التي كانت على الامم الماضية كما قال

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد) لله العظيم المنان * الرحيم الرحمن * الذي خلق الانسان * وزينه بنطق اللسان * وفضل من شاء من عباده * وهداه الى طريق الايمان * وشرف هذه الامة بالصلاة والصيام وتلاوة القرآن * وجعل منهم الاولياء والاصفياء والشهداء والصالحين أهل العرفان * وأولي الفضل والايمان شرح لهم صدورهم وغفر لهم ذنوبهم وهداهم الى صراط مستقيم صراط الله العزيز المنان * أنعم عليهم بانعامه وجاد عليهم باكرامه وسقاهم من كؤوس محبته فانتعشت من شراب قربه القلوب والابدان ووعدهم بالنظر الى وجهه الكريم فتوجهم بتاج الوقار وألبسهم من حلل رضائه ألوان * فسبحان من فضله عميم وجوده عظيم ولطفه قديم وهو الباقي وكل من عليها فان (أحمده) على طول الازمان * وأتوب اليه وأستغفره استغفارا يوجب الغفران * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له

العظام وهي التي قال الله تعالى فيها وقودها الناس والحجارة * أخبرنا أبو بكر بن عبدوس بن المزني قال أخبرنا أبو
عبد الله محمد بن يونس المقري قال حدثنا محمد بن منصور قال حدثنا أحمد بن الليث قال حدثنا أبو حفص عمر بن
حفص القشيري قال حدثنا علي بن الحسين قال سمعت منصور بن عمار يقول بينا أنا أريد الحج إذ دفعت إلى
الكوفة ليلاً وكانت ليلة مدلهمة فانفردت من أصحابي ثم دنوت إلى زقاق باب دار فسمعت بكاء رجل وهو يقول في
بكائه إلهي وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك ولكني عصيتك إذ عصيتك بجهالتي وخالفتك إذ خالفتك
لشقوتي فالآن من عذابك من ينقذني وبحبل من أتصل إذا انقطع حبلك عني واذنوباه واغوثاه بالله قال منصور
فأبكاني والله فوضعت فمي على شق الباب وقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم بسم الله
الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة الآية قال فسمعت عند ذلك
اضطراباً شديداً ثم خمد الصوت فوضعت علامة على الباب لأعرف الموضع فلما أصبحت غدوت إليه فإذا أنا كذلك
أصلحت وعجوز تدخل الدار باكية وتخرج باكية فقلت لها يا هذه ما هذا الميت الذي فقالت إليك عني يا عبد الله
لا تجدد علي أحزاني فقلت إني أريد هذا الوجه الله الكريم لعلك تستودعيني دعوة فأنا منصور بن عمار واعظ
أهل العراق قالت يا منصور هذا ولدي قلت فما كانت صفته قالت كان من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكتسب ما يكتسب فجعله أثلاثاً ثلثاً لي وثلثاً للمساكين وثلثاً يفطر عليه وكان يصوم النهار ويقوم الليل حتى إذا
كان آخر ليلة أخذ في بكائه وتضرعه فمر رجل في هذه الليلة وتلا آية من كتاب الله تعالى فلم يزل يبكي ويضطرب
حتى أصبح وقد فارق الدنيا رحمه الله تعالى * وقال منصور بن عمار دخلت يوماً قرية فوجدت شاباً يصلي صلاة
الخائفين فقلت في نفسي إن لهذا الفتى لشأناً فعظمته لعله من أولياء الله تعالى فوقفت حتى فرغ من صلاته فلما سلم
سلمت عليه فرد علي فقلت له ألم تعلم أن في جهنم وادياً يسمى لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى
فشهق شهقة وخر مغشياً عليه فلما أفاق قال زدني فقلت يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس
والحجارة الآية فخر ميتاً فلما كشفت ثيابه عن صدره رأيت عليه مكتوباً بقلم القدرة فهو في عيشة راضية في جنة
عالية قطوفها دانية فلما كانت الليلة الثانية نمت فرأيته في المنام جالساً على سرير وعلى رأسه تاج فقلت له ما فعل
الله بك فقال آتاني ثواب أهل بدر وزادني فقلت لم قال لأنهم قتلوا بسيف الكفار وأنا قتلت بسيف الملك
الجبار * والدرك الخامس فيه عقارب أهل النار كأمثال البغال لها أذناب كأمثال الرماح لكل ذنب منها ثلثمائة
وستون قاراً في كل قار ثلثمائة وستون فرقاً من السم كل فرق منها ثلثمائة وستون قلة من سم لو وضعت قلة
من ذلك السم في وسط الأرض لمات جميع أهل الدنيا من نتنه وفسد منه كل شيء وفيه أيضاً حيات أهل النار
كأمثال الأودية لكل حية منها ثمانية عشر ألف ناب كل ناب منها كالنخلة الطويلة في أصل كل ناب ثمانية عشر
ألف قلة من السم لو أمر الله حية منها أن تضرب بناب من أنيابها أعظم جبل في الأرض لهدته حتى يعود رميما
وإنما تلتقي الكافر فتسمه فتقطع مفاصله * والأرض السادسة فيها أدراك من أهل النار وأعمالهم وأرواحهم الخبيثة
واسمها سجين قال الله تعالى كلا إن كتاب الفجار لفي سجين * والأرض السابعة جعلها الله مسكناً لإبليس وجنوده
وفيها عشه في أسفل سافلين يوم وقت الآخر زمهرير وقد احتوشته جنوده من المردة قياماً بين يديه يبعث سراياه
وجنوده فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة لبني آدم * وروى سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن عبد الله قال
الجنة اليوم في السماء السابعة فإذا كان غداً جعلها الله حيث يشاء والنار اليوم في الأرض السفلى فإذا كان غداً
جعلها الله حيث يشاء وأما بعد قعر الأرض فكما في الحديث أن قارون حين خسف الله به الأرض وبداره
وبأمواله فهو في انحداره يخسف به كل يوم قدر قامة فلا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة وقال النبي عليه الصلاة والسلام
بينما رجل يتبختر في برديه وينظر في عطفيه وقد أعجبته نفسه خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم
القيامة

* (الباب الثالث في ذكر الأيام التي خلق الله تعالى فيها الأرض) *

قال الله تعالى قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين الآية قال أبو إسحق قال حدثني أبو بكر
محمد بن أحمد القطان قال حدثني أحمد بن الحسين بن شاذان قال حدثني إبراهيم بن يحيى قال حدثني

[illegible]
التفت إلى ذلك فوجدته
انحرف دارهم وأحوال
أطيارهم والعناية
تكفيني والرعاية تحفني
لا ألتفت إلى نصر أنيابا الأغصان
بجروحي وتباعدني
إلى أن أتيت مدينة من
المدائن فرأيت على
بابها رجالاً لابسين
السلاح وبأيديهم آلات
الكفاح فلما رأوني أتوا
إلي وقالوا أطبيب أنت
قلت نعم فقالوا أجب
الملك فجعلت إليه فلما
رآني قال أنت الطبيب
قلت نعم فقال إن الملكة
[illegible]
بالشمال قبل الشمولة
[illegible] قال [illegible]
فأخبروني وقالوا إن
الملكة [illegible] أصابها
اعتلال شديد [illegible]
الأطباء [illegible]
[illegible]
وعالجوها ولم تبرأ الآن
الملك فانظر إلى [illegible]
قبل [illegible] قال
[illegible] لا [illegible]
ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم ثم قلت إن الآن
[illegible]
[illegible]
[illegible]
باب القصر إذا هي تنادي
من داخل الباب ادخلوا
بالطبيب فمضى وله سر
[illegible]
إذا شيخ [illegible]

ظهره وسائر جسده فقال قال والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على القدرة وثقل الدنيا وما عليها
حرفان من كتاب الله تعالى قال لها الجبار كوني فكانت فذلك قوله عز وجل انما أمرنا لشيء اذا أردناه أن نقول له
كن فيكون ولذلك قال بعض حكماء الشعراء

لا تخضعن لمخلوق على طمع * فان ذلك نقص منك في الدين
واسترزق الله مما في خزائنه * فان رزقك بين الكاف والنون
واستغن بالله عن دنيا الملوك كما * استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

(وقال) كعب الاحبار ان ابليس تغلغل الى الحوت الذي على ظهره الارض فوسوس اليه وقال له أتدري ما على
ظهرك يا لوتيا من الامم والدواب والشجر والجبال وغيرها لو نفضتها القيتهم عن ظهرك أجمع لكان ذلك أروح
لك قال فهم لوتيا أن يفعل ذلك فبعث الله تعالى اليه دابة فدخلت في منخره فوصلت الى دماغه فعج الحوت الى الله
تعالى منها فاذن الله تعالى لها فخرجت قال كعب الاحبار فوالذي نفسي بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هم بشيء
من ذلك عادت كما كانت وهذا الحوت الذي أقسم الله تعالى به فقال ن والقلم وما يسطرون ثم قال وان الارض
كانت تتكفأ على الماء كما تتكفأ السفينة على الماء فأرساها الله تعالى بالجبال وذلك قوله تعالى والجبال أرساها
وقوله تعالى والجبال أوتادا وقوله تعالى وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم يعني لكي لا تتحرك بكم * قال علي بن
أبي طالب رضي الله تعالى عنه أول ما خلق الله الارض عجت وقالت يا رب تجعل على بني آدم يعملون على الخطايا
ويلقون على الخبائث فاضطربت فارساها الله تعالى بالجبال فاقرها وخلق الله تعالى جبلا عظيما من زبرجدة
خضراء خضرة السماء منه يقال له جبل قاف فاحاط بها كلها وهو الذي أقسم الله به فقال ق والقرآن المجيد وقال
وهب ان ذا القرنين أتى على جبل قاف فرأى حوله جبالا صغارا فقال له من أنت قال أنا قاف قال فاخبرني ما هذه
الجبال التي حولك فقال هي عروقي فاذا أراد الله أن يزلزل أرضا أمرني فحركت عرقا من عروقي فتزلزل الارض
المتصلة به فقال يا قاف أخبرني بشيء من عظمة الله تعالى فقال ان شأن ربنا العظيم تقصر عنه الصفات وتنقضي
دونه الاوهام قال فاخبرني بادنى ما يوصف منها قال ان وراءك أرضا مسيرة خمسمائة عام من جبال الثلج يحطم بعضها
بعضا ومن وراء ذلك جبال من البرد مثلها ولولا ذلك الثلج والبرد لاحترقت الدنيا من حر جهنم قال زدني فقال ان
جبريل عليه السلام واقف بين يدي الله تعالى ترعد فرائصه فيخلق الله من كل رعدة مائة ألف ملك وهم صفوف
بين يدي الله تعالى منكسو رؤسهم لا يؤذن لهم في الكلام الى يوم القيامة فاذا أذن الله تعالى لهم في الكلام
قالوا لا اله الا الله وهو قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا
يعني لا اله الا الله * وروى يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان عن أنس بن مالك
رضي الله عنه قال لما خلق الله تعالى الارض جعلت تميد فخلق الجبال وألقاها عليها فاستقامت فعجبت الملائكة
من شدة الجبال فقالت يا رب هل من خلقك شيء أشد من الجبال قال نعم الحديد فقالت يا رب هل من خلقك شيء
أشد من الحديد قال نعم النار فقالت يا رب هل من خلقك شيء أشد من النار قال نعم الماء فقالت يا رب هل من خلقك
شيء أشد من الماء قال نعم الريح فقالت يا رب هل من خلقك شيء أشد من الريح قال نعم الانسان يتصدق بيمينه فيخفيها
عن شماله

(الباب الثاني في حدود الارض ومسافتها وأطباقها وسكانها)

(روى) عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بين كل أرض الى التي تليها مسيرة خمسمائة
عام وهي سبعة أطباق الارض الاولى هذه فيها سكانها والارض الثانية مسكن الريح ومنها تخرج الرياح المختلفة
كما قال تعالى وتصريف الرياح وفي الارض الثالثة خلق وجوههم مثل وجوه بني آدم وأفواههم مثل أفواه
الكلاب وأيديهم كايدي الانس وأرجلهم كارجل البقر وآذانهم كآذان المعز وأشعارهم كاصواف الضأن
لا يعصون الله طرفة عين ليس لهم أثواب ليلنا نهارهم ونهارهم ليلنا والارض الرابعة فيها حجارة الكبريت التي
أعدها الله لاهل النار تسعر بها جهنم قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فيها الاودية من كبريت
لو أرسلت فيها الجبال الرواسي لانماعت قال وهب بن منبه هي مثل الكبريت الاحمر الصخرة منها مثل الجبل

كان في المركب فلما
وصل الى الشاب ليفتشه
وثب من المركب حتى
جلس في البحر فقام له
الموج على مثال السرير
ونحن ننظر اليه من
المركب ثم قال يا مولاي
ان هؤلاء اتهموني واني
أقسم عليك يا حبيب
قلبي ان تأمر كل دابة
من هذا البحر ان تخرج
رأسها وفي فم كل واحدة
منهن جوهرة قال
ذو النون فما أتم الشاب
كلامه حتى رأينا دواب
البحر قد أخرجت رؤسها
وفي فم كل واحدة منهن
جوهرة تتلألأ وتلمع
كالبرق ثم وثب الشاب
ثانيا من البحر في الموج
وصار يمشي ولم تبتل
قدماه وهو يقول اياك
نعبد واياك نستعين حتى
غاب عن بصري قال
ذو النون فحملني ذلك
على السياحة وتذكرت
قول النبي صلى الله عليه
وسلم لا يزال في أمتي
ثلاثون رجلا قلوبهم
على قلب ابراهيم خليل
الرحمن كلما مات واحد
أبدل الله مكانه واحدا
*(وحكي عن سيدي
ابراهيم الخواص
رضي الله تعالى عنه)
أنه قال طالبتني نفسي
في وقت من الاوقات
بالخروج الى بلاد
الروم فخرجت نفسي
[illegible]

وفي الخبر يؤتى بارض بيضاء من فضة كأنها سبيكة النقي الطول لم يعص عليها طرفة عين ولا وشم فيها ولا اكام مستوية كالصلب المهند * والثاني الزلزلة قال الله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل وتظهر الفتن ويكثر الهرج قيل وما الهرج يا رسول الله قال القتل فاذا أكلت أمتي الربا كانت الزلزلة واذا جار ولاة الحكم احتبس عليهم المطر واذا ظهرت الفاحشة كان الوباء والموت واذا منعوا الزكاة قحطوا ولولا البهائم لم يمطروا وفي الحديث ان الارض تزلزلت على عهد عمر رضي الله عنه فانتدب فصاد في منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أهل المدينة انكم ربطتم وات الرجف من كثرة الربا والزنا ونقصان الثمر من قلة الصدقة وانكم أحدثتم أشياء حتى أعجلتم فهل أنتم منتهون أو يفرغ من بين أظهركم * والثالث البروز قال الله تعالى وترى الارض بارزة يعني لفصل القضاء * والرابع الرج قال الله تعالى اذا رجت الارض رجا قال المفسرون كما يرج الصبي في المهد حتى ينكسر كل شيء عليها فرقا من ربها * والخامس الرجف قال تعالى يوم ترجف الارض والجبال * والسادس المد حتى تتخلى وتلقي ما في بطنها قال تعالى واذا الارض مدت وألقت ما فيها وتخلت * والسابع الدك قال تعالى اذا دكت الارض دكا دكا وقال تعالى فدكتا دكة واحدة ويحكى ان الربيع بن خثيم كان اذا قرأ هذه الآية أخذ بعضادتي ذراعيه ويقول يا ماء ويا دماء أين أنتما ومثل

(الباب السابع في وجوه الارض المذكورة في القرآن)

وهي سبعة أولها مكة نفسها قال الله تعالى في الرعد والانبياء أولم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها يعني أرض مكة والوجه الثاني أرض المدينة قال الله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها يعني أرض المدينة وقال تعالى ان أرضي واسعة وقال تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها والثالث أرض الشام وذلك قوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة الآية يعني بلاد الشام وقال تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين والوجه الرابع أرض مصر قال تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض أي أرض مصر وقوله تعالى اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وقوله فلن أبرح الارض أي أرض مصر وقوله تعالى ان فرعون علا في الارض وقال ويستخلفكم في الارض أي أرض مصر والخامس أرض المشرق فذلك قوله تعالى ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض والسادس الارضون كلها وذلك قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم يعني بالامم في التصاوير أمثالكم في التصغير وقال تعالى ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام وقال تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسابع أرض الجنة فذلك قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقوله تعالى وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين

(مجلس في ذكر خلق السموات وما يتصل به)

وترتيب الكلام في هذا المجلس أيضا على سبعة أبواب لقول وهب بن منبه كادت الاشياء أن تكون سبعا فالسموات سبع والارضون سبع والجبال سبع والبحار سبع وعمر الدنيا سبعة آلاف والايام سبعة والكواكب سبعة وهي السيارة والطواف بالبيت سبعة أشواط والسعي بين الصفا والمروة سبعة ورمي الجمار سبعة وأبواب جهنم سبعة ودركاتها سبعة وامتحان يوسف عليه السلام بسبع سنين قال تعالى فلبث في السجن بضع سنين وابتلاء ملك مصر بسبع سنين وقال الملك اني أرى سبع بقرات سمان وكرامة الله المصطفى صلى الله عليه وسلم بسبع قال الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم والقرآن سبعة أسباع وتركيب ابن آدم على سبعة أعضاء وخلقه من سبعة أشياء قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله فتبارك الله أحسن الخالقين ورزق الانسان وغذاؤه من سبعة أشياء قال الله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه الى قوله متاعا لكم ولانعامكم وأمر بالسجود على سبعة أعضاء

(الباب الاول في بدء خلق السموات)

(يروى) في الاخبار المشهورة المأثورة ان الله سبحانه وتعالى لما أراد أن يخلق السموات والارض خلق جوهرة

قال ابراهيم فبينما أنا كذلك اذا الشيخ الموكل بها قد دخل عليها وقال لها ما فعل طبيبك هذا قالت عرف العلة وأصاب الدواء وظهر على يديه السرور وقابلني بالبرور قال ابراهيم فسار الشيخ الملك وأخبره فقال لها قد صرت أتردد عليها مدة سبعة أيام فقالت يا أبا اسحق أريد الهجرة معك الى بلاد الاسلام فقلت وكيف يكون ذلك ومن يتجاسر على الخروج من ثلاث العساكر والجنود فقالت يا ابراهيم لا تخف ان الذي أخذ الشمس علينا وساقك الي هو الذي يخرجني معك ولم يشعر بنا أحد فقلت نعم انه على كل شيء قدير فلما كان الغد خرجنا من باب من الابواب فحجبت عنا العيون بارادة من يقول للشيء كن فيكون فهو الذي وفقنا وهدانا ما رأيت أصبر منها على الصيام والقيام وزرت معها قبر النبي عليه الصلاة والسلام وبالبيت بيت الله الحرام مدة سبعة أعوام ثم قضت نحبها وطابت روحها ودفنت بمكة العلى فرحمها رحمة الله تعالى علينا ونفعنا بها في الدنيا والآخرة آمين *(وحكى عنه أيضا رضي الله تعالى عنه)* أنه قال خرجت من بلدة

صفوان بن سليم قال شبك بيدى أيوب بن خالد الانصارى قال شبك بيدى عبد الله بن أبى رافع قال شبك بيدى أبو هريرة قال شبك بيدى أبو القاسم محمد صلى الله عليه وسلم فقال خلق الله الارض يوم السبت والجبال يوم الاحد والاشجار يوم الاثنين والظلمات يوم الثلاثاء والنور يوم الاربعاء والدواب يوم الخميس وآدم يوم الجمعة

(الباب الرابع فى ذكر أسمائها وألقابها)

*قال وهب بن منبه الاولى من الارض تسمى أديما والثانية بسيطا والثالثة ثقيلا والرابعة بطحا والخامسة متثاقلة والسادسة ماسكة والسابعة ثرى *(وأما أسماؤها المذكورة فى القرآن)* فهى سبعة أيضا سماها الله فراشا فقال الذى جعل لكم الارض فراشا وسماها قرارا فقال أمن جعل الارض قرارا وسماها رتقا فقال أولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا وسماها بساطا فقال والله جعل لكم الارض بساطا وسماها مهادا فقال ألم نجعل الارض مهادا وسماها ذات الصدع فقال والارض ذات الصدع يعنى بالنبات وسماها كفاتا فقال ألم نجعل الارض كفاتا *قال خالد بن سعيد كنت أمشى مع الشعبى بظهر الكوفة فنظر الى بيوت الكوفة فقال هذه كفات الاحياء ثم نظر الى المقبرة فقال هذه كفات الاموات *ويحكى أن عبد الله بن طاهر لما قدم نيسابور صحبه من أولاد المجوس شاب متطبب يدعى تحقيق الكلام وأظهر مسئلة تحريق الانفس بالنار وكان يزعم ان الجسد كثيف منتن فى حال الحياة فاذا مات فلا حكمة فى دفنه والتسبب الى زيادة نتنه وان الواجب احراقه واذراء رماده فقيل لبعض الفقهاء ان الناس قد افتتنوا بمقالة هذا المجوسى فكتب الفقيه الى عبد الله بن طاهر ان اجمع بيننا وبين هذا المجوسى لنسمع منه فاجتمعوا عند عبد الله فلما تكلم المجوسى بمقالته قال له الفقيه أخبرنا عن صبى تدعيه أمه وحاضنته أيهما أولى به فقال له الام فقال ان هذه الارض هى الام منها خلق الخلق فهى أولى بأولادها أن يردوا اليها فأفحم المجوسى وأنشد فى معناه لامية بن أبى الصلت

والارض معقلنا وكانت أمنا * فيها مقابرنا وفيها نولد

*وسئل يحيى بن معاذ الرازى ان ابن آدم يدرى أن الدنيا ليست بدار قرار فلم يطمئن اليها قال لانه منها خلق فهى أمه وفيها نشأ فهى عشه ومنها رزق فهى عيشه واليها يعود فهى كفاته وهى ممر الصالحين الى الجنة

(الباب الخامس فى ذكر ما زين الله به الارض)

وهى سبعة أشياء الازمنة وزين الازمنة بأربعة أشهر قال الله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم فالاربعة الاشهر الحرم منها ثلاثة سرد وواحد فرد فالثلاثة السرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم والفرد رجب والامكنة وزينها بأربعة أشياء مكة والمدينة وبيت المقدس ومسجد العشائر وزينها أيضا بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وزين الانبياء بأربعة ابراهيم الخليل وموسى الكليم وعيسى الوجيه ومحمد الحبيب صلوات الله عليهم أجمعين وهم أهل الكتب وأصحاب الشرائع وأولو العزم وزينها أيضا بآل محمد صلى الله عليه وسلم وزينهم أيضا بأربعة على وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم *(وروى)* يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر فلما انفتل من الصلاة أقبل علينا بوجهه الكريم فقال معاشر المسلمين من افتقد الشمس فليستمسك بالقمر ومن افتقد القمر فليستمسك بالزهرة ومن افتقد الزهرة فليستمسك بالفرقدين فقيل يا رسول الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان فقال أنا الشمس وعلى القمر وفاطمة الزهرة والحسن والحسين الفرقدان فى كتاب الله تعالى لا يفترقان حتى يردا على الحوض وزينها أيضا بالصحابة وزينهم أيضا بأربعة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وهم الخلفاء الراشدون والائمة المرضيون رضى الله عنهم أجمعين (وروى) عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يجتمع حب هؤلاء الاربعة الا فى قلب مؤمن قال أنس قد اجتمع حبهم فى قلبى والحمد لله وزينها أيضا بالمؤمنين وزينهم بأربعة العلماء والقراء والغزاة والعباد وزينها أيضا بأنواع الحيوانات والنباتات والجمادات

(الباب السادس فى عاقبتها وما لها وآخر حالها)

(اعلم) ان الله تعالى وعدها بسبعة أشياء * أحدها التبديل وهو قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض

فاستأذنت فاذا البيت مبسوط مفروش بأنواع الفرش وسرير موضوع ومن خلفه أنين ضعيف يخرج من جسد نحيف قال ابراهيم فقعدت من داخل الباب متفكرا وأردت أن أسلم فتذكرت قول النبى صلى الله عليه وسلم لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام فأمسكت عن السلام فنادت من داخل الستر أين سلام التوحيد والاخلاص يا أبا اسحق يا خواص قال فتعجبت من اجابتها بغيبات الضمائر ثم قالت يا ابراهيم سألت رب العزة البارحة أن يرسل الى وليا من أوليائه يكون على يديه الخلاص فنوديت سيحضر عندك ابراهيم الخواص قال ابراهيم فقلت لها منذ كم خطر عليك هذا الامر فقالت منذ أربع سنين وقد لاح لى الحق المبين فهو المحدث والانيس والقريب والجليس فلما رأوا حالى رموني بالعيوب ورموني بالجنون فما دخل على طبيب الا أوحشنى ولا زائر الا أدهشنى قال ابراهيم فقلت لها وما الذى أوصلك اليه قالت براهينه الواضحة وآياته اللائحة فاذا وضح لك السبيل

وخلق الله السماء الرابعة وبينها وبين السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام وغلظها خمسمائة عام ولونها كلون الفضة البيضاء واسمها ماعون وفيها ملائكة يضعفون على ملائكة السماء الثالثة كما أن أهل كل سماء أكثر عددا من السماء التي تليها الى الضعف وفي السماء الرابعة ملائكة لا يحصي عددهم الا الله تعالى وهم كل يوم في زيادة وذلك قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فالمهم قيام وركوع وسجود على ألوان شتى من العبادة يبعث الله تعالى الملك منهم في أمر من أموره فينطلق الملك ثم ينصرف فلا يعرف صاحبه الذي الى جانبه من شدة العبادة وهم يقولون سبوح قدوس ربنا الرحمن الذي لا اله الا هو قال وخلق الله السماء الخامسة وغلظها مسيرة خمسمائة عام ولونها على لون الذهب واسمها الاسعوق ومنها الى السماء السادسة مسيرة خمسمائة عام وفيها ملائكة يضعفون على ملائكة الاربع سموات وهم ركوع وسجود لم يرفعوا أبصارهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة قالوا ربنا لم نعبدك حق عبادتك وخلق الله السماء السادسة وغلظها مسيرة خمسمائة عام ومنها الى السماء السابعة مسيرة خمسمائة عام وفيها جند الله الاعظم الاكبر الكروبيون لا يحصي عددهم الا الله تعالى وعليهم ملك جناحه سبعون ألف ملك وكل ملك منهم جنوده سبعون ألف ملك وهم الذين يبعثهم الله في أموره الى أهل الدنيا رافعون أصواتهم بالتهليل والتسبيح واسمها عاروس وهي من ياقوتة حمراء ثم خلق الله السماء السابعة غلظها مسيرة خمسمائة عام فيها جنود الله تعالى من الملائكة وعليهم ملك وهو على سبعمائة ألف ملك كل ملك منهم له من الجنود مثل قطر السماء وتراب الثرى والسهل والرمل وعدد الحصى والورق وعدد كل خلق في سبع سموات وسبع أرضين ويخلق الله سبحانه وتعالى في كل يوم ما يشاء واسمها الرفيع وهي من درة بيضاء ومن السماء السابعة الى مكان يقال له حي هوناد مسيرة خمسمائة عام وعليها جنود الله من الملائكة وهم رؤساء الملائكة وهم أعظمهم سوى الروح وحملة العرش الملك منهم له وجوه شتى وأجنحة شتى وألوان شتى في جسده لا يشبه بعضهم بعضا رافعون أصواتهم بالتهليل ينظرون الى العرش لا يطرفون لو أن الملك منهم نشر جناحه لطبق الدنيا بشئ من جناحه ولا يعلم عددهم الا الله تعالى ومن فوق ذلك غمامة غلظها كغلظ سبع سموات وسبع أرضين ومن السماء السابعة الى الكرسي كما بين سبع سموات وسبع أرضين والعرش فوق ذلك في علمين لا يعلم منتهاه الا الله تعالى

(الباب الخامس في ذكر الايام التي خلق الله الاشياء فيها)

روت الرواة ان الله تعالى ابتدأ خلق الاشياء يوم الاحد الى يوم الخميس وخلق في يوم الجمعة ثلاثة أشياء السموات والملائكة والجنة في ثلاث ساعات بقيت من يوم الجمعة فخلق في الساعة الاولى الاوقات والآجال وفي الثانية الارزاق وفي الثالثة آدم عليه الصلاة والسلام وذلك قوله عز وجل فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها الآية

(الباب السادس في ذكر ما زين الله به السموات)

وهي عشرة أشياء الشمس قال الله تعالى وجعل الشمس سراجا وقال تعالى سراجا وهاجا والقمر قال الله تعالى وجعل القمر فيهن نورا والكواكب قال الله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وهي على ضربين منها معلق كتعليق القناديل في المساجد ومنها [illegible] في الحائط وهي [illegible] ما خلق الله تعالى منها كوكبا على مثال كوكب يوجد في بعض الاشجار ما يكون من حيوان في الارض ولا دابة تدب دون العرش الا وفي خلق الكواكب مثلها * والعرش قال الله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش * وروي عن جعفر ابن محمد عن أبيه عن جده أنه قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله تعالى في البر والبحر وقال هذا تأويل قوله تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه سموات ما بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع ثمانين ألف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين ألف لون من النور ولا يستطيع أن ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى والاشياء كلها في العرش كحلقة ملقاة في فلاة وان لله ملكا يسمى حزقيائيل له ثمانية عشر ألف جناح ما بين الجناح الى الجناح مسيرة خمسمائة عام فخطر له خاطر هل يقدر أن ينظر الى العرش فزاده الله تعالى في الاجنحة مثلها فكان له ستة وثلاثون ألف جناح ما بين الجناح الى الجناح مسيرة خمسمائة عام ثم أوحى الله تعالى اليه أيها الملك طر فطار مقدار عشرين ألف سنة فلم يبلغ قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله تعالى له في الاجنحة والقوة

في اتباع الصالحين [illegible]

الى الله واعتمدت عليه بكرامته لديه أن لا يفضحني منك فكان ما رأيت وقد أقول كما تقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله قال ابراهيم فمرضت بذلك مرضا شديدا ومرضا شق [illegible] تعالى فلما فرغنا كان عاملنا من فرائض الحج أقمنا بها أياما قلائل فلما كان بعض الايام فقدته فخرجت الى الحرم فوجدته فاقما يصلي فلما أحس بي أسرع في صلاته فلما سلم من الصلاة التفت الي وقال يا ابراهيم قد آن لقاء الله تعالى فاحفظ ما سبق من اتفاقي الذي بيني وبينك ثم شهق شهقة فمات رحمة الله عليه قال ابراهيم فاغتممت عليه غما شديدا ثم جهزته ودفنته فلما كان الليل رأيته في المنام وهو في أحسن صورة وعليه ثياب من السندس والاستبرق فقلت له ألست صاحبي بالامس قال نعم فقرب مني بالله قربا شديدا ثم قلت له ما فعل الله بك قال يا ابراهيم أتيته بذنوب كثيرة فمحاها عني لحسن ظني به وجعلني كاجعلتك في الجنة اعادك في الآخرة

مثل السموات السبع والارضين السبع ثم نظر اليها فارهبها فصارت ماء ثم نظر الى الماء فغلى وارتفع وعلاه زبد ودخان فخلق من الزبد الارض ومن الدخان السماء وذلك قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهى دخان أى فصدع ثم فتقها بعد ان كانت طبقة واحدة فصيرها سبع سموات قال الله تعالى أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما

(الباب الثانى فى جواهرها وأجناسها)

(قال) الربيع بن أنس سماء الدنيا موج مكفوف والثانية من صخرة والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة بيضاء

(الباب الثالث فى هيئتها وحدودها)

قال الله تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق قال ابن عباس رحمه الله تعالى خلق الله السموات مثل القباب فسماء الدنيا قد شدت أقطارها بالثانية والثانية بالثالثة وكذلك الى السابعة والسابعة بالعرش فذلك قوله تعالى بغير عمد ترونها وعمادها من فوقها (وعن أبى هريرة) رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يتفكرون فقال فيم أنتم تتفكرون قالوا نتفكر فى الخالق فقال لهم تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق فانه لا تحيط به الفكرة تفكروا فى أن الله خلق السموات سبعا والارضين سبعا وتحت كل أرض خمسمائة عام وبين السماء والارض خمسمائة عام وتحت كل سماء خمسمائة عام وما بين كل سماء خمسمائة عام وفى السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك كله وفيه ملك قائم لا يجاوز الماء كعبه

(الباب الرابع فى أسمائها وألقابها)

(قال) وهب بن منبه أولها سماء الدنيا رقيع والثانية ديقا والثالثة رقيع والرابعة فيلون والخامسة طقطاقيه والسادسة سماق والسابعة اجعاقل وأما أسماؤها المذكورة فى القرآن فسبعة أولها البناء قال الله تعالى والسماء بناء والسقف قال الله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا والطرائق قال الله تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق والطباق قال الله تعالى الذى خلق سبع سموات طباقا والشداد قال الله تعالى وبنينا فوقكم سبعا شدادا والرتق والفتق قال الله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما والدخان قال الله تعالى ثم استوى الى السماء وهى دخان * وروى ان الملائكة قالت يارب لو أن السماء والارض حين أمرتهما فعصيانك ما كنت صانعا بهما قال كنت آمر دابة من دوابى فتبتلعهما قالت يارب فأين تلك الدابة قال فى مرج من مروجى قالت يارب فأين ذلك المرج قال فى علم من علمى قالت الملائكة سبحان ذى البطش القوى * وقد ورد عن الضحاك بن مزاحم الهلالى حديث شريف حسن جامع لما تقدم من الابواب فى صفة السموات وحدودها وهيئتها وما فيها وأهلها وسكانها وأسمائها وألقابها وهو ما أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين العدل حدثنا محمد بن جعفر قال أخبرنا الحسين بن علوية قال حدثنا اسمعيل بن عيسى قال حدثنا اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك ومقاتل قالا خلق الله عز وجل سماء الدنيا وزينها وهى ماء ودخان وغلظها مسيرة خمسمائة عام وبينها وبين الارض مسيرة خمسمائة عام ولونها كلون الحديد المجلى واسمها رقيعا وبينها وبين السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام وفيها ملائكة خلقوا من نار وريح وعليهم ملك يقال له الرعد وهو ملك موكل بالسحاب والمطر يقول سبحان ذى الملك والملكوت وخلق السماء الثانية على لون النحاس وغلظها مسيرة خمسمائة عام وبينها وبين السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام وفيها ملائكة على ألوان شتى صفوفا لو فسحت شعرة بين مناكبهم لما التقت رافعون أصواتهم يقولون سبحان ذى العزة والجبروت واسمها قيدوم وخلق الله فيها ملكا يقال له حبيب نصفه من نار ونصفه من ثلج وبينهما رتق فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو يقول يامن ألف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك ومنها الى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام ولون السماء الثالثة كلون الشبة وغلظها مسيرة خمسمائة عام واسمها الماعون وفيها الملائكة ذو وأجنحة الملك منهم له جناحان وله أربعة أجنحة وله ستة أجنحة ووجوه شتى رافعون أصواتهم بالتسبيح يقولون سبحان الحى الذى لا يموت أبدا صفوف قيام كأنهم بنيان مرصوص لو قيست شعرة بين مناكبهم ما التقت لا يعرف أحد منهم لون صاحبه من خشية الله تعالى

على عادتى الى سياحتى فما الليل بمكة من غير ركب ولا قافلة فتهت عن الطريق فبينما أنا متحير اذا أنا براهب نصرانى قد أقبل على واعترضنى فى الطريق ثم قال لى يا راهب المسلمين هل لى صرافقتك سبيل فقلت له لا أمنعك عن مرادك فمشينا ثلاثة أيام لم نستطعم فيها طعام فقال الراهب لابراهيم يا راهب المسلمين ما تحتاج فى أمرنا خبرا وقد مسنا الجوع فهات ما عندك قال ابراهيم فتوجهت الى الله عز وجل وقلت الهى وسيدى ومولاى لا تفضحنى بين يدى عدوى وعدوك قال فما أتممت دعائى حتى نزلت لنا مائدة عليها خبز ولحم وتمر وماء فأكلنا وشربنا ومضينا ثلاثة أيام أخرلم نأكل فيها شيأ فلما أصبحنا ابتدرت الراهب وقلت له يا راهب النصارى هات ما عندك قال فتوجه الراهب الى الله عز وجل واذا بمائدتين عليهما كما كان على الاولى من الخبز واللحم والتمر والماء قال ابراهيم فلما رأيت ذلك قلت للراهب وعزته وجلاله لا آكل من ذلك مالم تخبرنى فقال الراهب يا ابراهيم لما صحبتك حل نظرك على فعرفت انك الذى علمه نفسه

انه لائق كل ورقة منها تظل أمة من الامم يغشاها ملائكة كأنهم فراش من ذهب وعليها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى ومقام جبريل عليه السلام وسطها والله أعلم والجنة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة كيف هي قال من يدخل الجنة حي لا يموت ومنعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يا رسول الله كيف بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها مسك أذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران (وروى) مجاهد عن مسروق عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السماء أطت وحق لها أن تئط ليس منها موضع أربع أصابع الا وفيه ملك ساجد أو راكع أو قائم أو قاعد يذكر الله تعالى لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى

(الباب السابع في ذكر ما آلها وآخر حالها)

اعلم ان الله تعالى وعد السماء بسبعة أشياء أحدها المور قال الله تعالى يوم تمور السماء مورا يعني تدور كدوران الرحا من هول يوم القيامة والثاني أخبر أنه تصير كالمهل فقال تعالى يوم تكون السماء كالمهل يعني دردي الزيت والثالث أخبر أنها تصير وردة كالدهان قال الله تعالى فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان والرابع الانشقاق قال الله تعالى اذا السماء انشقت والخامس الانفطار قال الله تعالى اذا السماء انفطرت والسماء منفطر به والانفطار أكثر من الانشقاق والسادس الانفراج قال الله تعالى واذا السماء فرجت والسابع الكشط قال الله تعالى واذا السماء كشطت أي نزعت من مكانها وطويت طيا قال الله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب الآية وأحسن الشاعر حيث قال

اذا قيل من رب هذي السما * فليس سواه منازعا
ولو قيل رب سوى ربنا * لقال العباد جميعا كذب

(مجلس في ذكر خلق الشمس والقمر وصفة سيرهما وبدء أمرهما ومعادهما)

وهو ما أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون الثقة الامين بقراءتي عليه في صفر سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة قال أخبرني أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين الشرقي الحافظ قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن يوسف السلمي قال حدثنا أبو عصمة نوح بن أبي مريم الخراساني قال أخبرنا مقاتل عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما هو جالس ذات يوم من الايام اذ أتاه رجل فقال يا ابن عباس اني سمعت العجب من كعب الاحبار يذكر في الشمس والقمر وكان ابن عباس متكئا فاحتفز ثم قال وما ذاك قال زعم كعب الاحبار أنه يجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عقيران فيقذفان في النار قال عكرمة فطارت من ابن عباس شقة ووقعت أخرى غضبا ثم قال كذب كعب الاحبار قالها ثلاث مرات هذه يهودية يريد ادخالها في الاسلام والله تعالى أجل وأكرم من أن يعذب أهل طاعته ألم تر الى قوله تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يعني دائمين في طاعته فكيف يعذب عبدين أثنى عليهما انهما دائبان في طاعته قاتل الله هذا الحبر وقبح حبريته ما أجرأه على الله وأعظم فريته على هذين العبدين المطيعين لله تعالى ثم استرجع مرارا ثم أخذ عودا من الارض فجعل ينكت به في الارض وظل كذلك ما شاء الله ثم انه رفع رأسه ورمى بالعود وقال ألا أحدثكم بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الشمس والقمر وبدء خلقهما ومصير أمرهما قلنا بلى يرحمك الله تعالى فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال ان الله تعالى لما أتقن خلقه احكاما ولم يبق الا آدم خلق شمسين من نور عرشه فأما ما كان من سابق علم الله تعالى أن يدعها شمسا فانه خلقها مثل الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها وأما ما كان من سابق علم الله أن يطمسها ويحولها قمرا فانه خلقها دون الشمس في العظم ولكن انما يرى صغرهما من شدة ارتفاع السماء وبعدها عن الارض فلو ترك الله تعالى الشمس كما كان في بدء الامر لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ولا يدري الاجير متى يعمل ولا متى يأخذ أجرته ولا يدري الصائم الى متى يصوم والحاج متى يفطر ولا تدري المرأة كيف تعتد ولا يدري المسلمون متى وقت صلاتهم ومتى وقت حجهم ولا يدري المدينون متى تحل ديونهم ولا يدري الناس متى يزرعون ومتى يسكنون لراحة لابدانهم وكان الله أنظر لعباده وأرحم بهم فأرسل جبريل عليه السلام

ألقته في قصره أسلم تنظر الله الى ذلك وأدخله من الجنة فانظر الى كرم الله تعالى وحسن لطفه بعباده *(وحكي عن بعض الصالحين رضي الله تعالى عنه)* ان ملكا بنى دارا وأحسن بناءها وزينها وصنع فيها طعاما ودعا الناس اليها وأجلس على بابها العبيد والغلمان يسألون كل من خرج ويقولون هل رأيتم عيبا فيقولون لا وهم لا يمنعون أحدا من الدخول حتى جاء أناس في آخر الناس عليهم مرقعات فلما دخلوا وأكلوا من تلك الوليمة تلقتهم العبيد والغلمان ثم سألوهم هل رأيتم عيبا فقالوا نعم رأينا عيبين اثنين قال فحبسوهم ودخلوا للملك فأخبروه بما قاله هؤلاء فقال الملك ما كنت أرضى بعيب واحد فكيف أرضى بعيبين ثم قال ائتوني بهم فأحضروهم بين يديه فسألهم عن العيبين اللذين رأياهما فقالوا تخرب الدار ويموت صاحبها فقال الملك هل تعرفون دارا لا تخرب ولا يموت صاحبها قالوا نعم فقال الملك فأين هي فذكروا له الجنة ونعيمها وشوقوه اليها وذكروا له النار وشدة [illegible]

وأمره أن يطير فطار مقدار ثلاثين ألف سنة فلم يبلغ رأس قائمة من قوائم العرش فأوحى الله تعالى اليه أيها الملك لو طرت الى أن ينفخ في الصور مع أجنحتك وقوتك ما تبلغ ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الأعلى فأنزل الله سبحانه وتعالى سبح اسم ربك الأعلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم * وقال كعب الأحبار لما خلق الله تعالى العرش قال لم يخلق الله تعالى شيأ أعظم مني فاهتز فطوقه الله بحية لها سبعون ألف جناح في كل جناح سبعون ألف ريشة في كل ريشة سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون ألف فم في كل فم سبعون ألف لسان يخرج من أفواهها كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وورق الشجر وعدد الحصى والثرى وعدد أيام الدنيا والملائكة أجمع فالتفت الحية بالعرش فالعرش الى نصف الحية وهي ملتوية به * والكرسي قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والأرض * وروي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الكرسي لؤلؤة طولها حيث لا يعلمه العالمون وقد جعل الله آية الكرسي أمانا لأهل الايمان من شر الشيطان * وروي اسمعيل بن مسلم عن أبي المتوكل الباجي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان معه مفتاح بيت الصدقة وكان فيه تمر فذهب يوما ففتح الباب فاذا التمر قد أخذ منه ملء الكف ثم دخل يوما آخر فاذا هو قد أخذ منه مثل ذلك ثم دخل يوما آخر فاذا هو قد أخذ منه مثل ذلك فذكر ذلك أبو هريرة رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام أيسرك أن تأخذه قال نعم قال اذا فتحت الباب فقل سبحان من سخرك لمحمد فذهب ففتح الباب وقال ذلك فاذا هو قائم بين يديه فقال له يا عدو الله أنت صاحب الفعل قال نعم ثم قال لا أعود ما كنت أخذت منه الا لأهل بيت فقراء من الجن فتركه ثم عاد فذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال أيسرك أن تأخذه قال نعم قال فاذا فتحت الباب فقل مثل ذلك أيضا ففتح الباب وقال سبحان من سخرك لمحمد فاذا هو قائم بين يديه فقال له يا عدو الله أليس قد عاهدتني أن لا تعود فقال دعني هذه المرة فاني لا أعود فتركه ثم عاد فأخذه الثالثة فقال أليس قد عاهدتني أن لا تعود ولا أدعك اليوم حتى أذهب بك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فانك ان تدعني علمتك كلمات اذا قلتها لم يقربك أحد من الجن لا صغير ولا كبير ولا ذكر ولا أنثى قال له لتفعلن ان تركتك قال نعم قال فما هي قال الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى ختمها فتركه فذهب فلم يعد بعد ذلك فذكر ذلك أبو هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له أما علمت يا أبا هريرة ان هذه انه كذلك * صدق الخبيث * واللوح والقلم قال الله تعالى وكل شيء أحصيناه في امام مبين وقال تعالى ن والقلم وما يسطرون (وقال) ابن عباس ان مما خلق الله تعالى لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء كتابته نور وقلمه نور عرضه كما بين السماء والأرض ينظر الله تعالى فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة منها يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويفعل ما يشاء فذلك قوله تعالى كل يوم هو في شأن (ويروى) ان أول ما خلق الله القلم فنظر اليه نظرة هيبة وكان طوله كما بين السماء والأرض فانشق نصفين وقال اكتب فقال يا رب وما أكتب قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال له اجر بما هو كائن الى يوم القيامة (ويحكى) ان ابن الزيات دخل على بعض الخلفاء فوجده مغموما فقال له روح عني يا ابن الزيات فأنشأ يقول

الهم فضل والقضا غالب * وكائن ماخط في اللوح
فالتمس الروح وأسبابه * أيأس ما كنت من الروح

والبيت المعمور (وروى) الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في سماء الدنيا بيتا يقال له البيت المعمور حيال الكعبة وان في السماء السابعة نهرا من نور يقال له الحيوان يدخل فيه جبريل عليه السلام كل غداة فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة فيخرج منه سبعون ألف قطرة من نور فيخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا فيؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلون فيه فيأتونه فيدخلونه ويصلون فيه ثم يخرجون فلا يعودون اليه الى يوم القيامة * وسدرة المنتهى قال الله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى (قال) كعب وغيره دخل حديث بعضهم في بعض هي شجرة في السماء السابعة مما يلي الجنة أصلها ثابت في الجنة وعروقها تحت الكرسي وأغصانها تحت العرش اليها ينتهي علم

ونفعنا به * وروي أن غلاما كان لجعفر الصادق رضي الله عنه صب الماء على يدي سيده يوما من الأيام فسقط الاناء من يده في الطست فطار الماء على ثوبه فنظر اليه نظرة منكرة فقال الغلام يا مولاي والكاظمين الغيظ قال جعفر كظمت غيظي فقال الغلام والعافين عن الناس قال جعفر عفوت عنك فقال الغلام والله يحب المحسنين قال جعفر اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى ولك ألف دينار من مالي وهذا من بعض كراماتهم وحسن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم

* ويحكى عن بعضهم رضي الله عنه ونفعنا به قال رأيت بعض المذنبين في النوم بعد موته فقلت ما فعل الله بك قال وزنت حسناتي وسيآتي فرجحت سيآتي على حسناتي فصرت متحيرا فبينما أنا كذلك اذ وقعت صرة من السماء فسقطت في كفة الميزان فرجحت الميزان ثم سمعت قائلا يقول وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين قال ثم حللت الصرة فاذا فيها

تخرجهما من ذلك الماء فاذا أخرجوها كما اجتمعت الملائكة كلها فاحتملوها حتى يضعوها على العجلة وذلك
حين تنجلي للعالم حتى يحمدوا الله تعالى على ما قواهم لذلك ويتعلقون بعرى العجلة حتى يجروها باذن الله تعالى في
لجة ذلك البحر حتى اذا بلغوا بها المغرب أدخلوها من بعض تلك العيون فتسقط من أفق السماء في العين ثم قال
صلى الله عليه وسلم عجبت من خلق الله وما بقي من القدرة فيما لم يخلق أعجب منه ومن ذلك قول جبريل عليه السلام
لسارة أتعجبين من أمر الله وذلك ان الله تعالى خلق مدينتين احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب على كل مدينة
منها عشرة آلاف باب ما بين كل باب الى الآخر مسيرة فرسخ فاهل المدينة التي بالمشرق من بقايا عاد من نسل
مؤمنيهم الذين كانوا آمنوا بهود عليه السلام واسمها بالسريانية مرقيسيا وبالعبرانية جابلق واسم المدينة التي
بالمغرب بالسريانية برجيسا وبالعبرانية جابرسا وعلى كل باب من هاتين المدينتين كل يوم عشرة آلاف رجل
يحرسونها عليهم السلاح ومعهم السكاكين لا تنوبهم الحراسة بعد ذلك اليوم الى يوم ينفخ في الصور والذي
نفسي بيده لولا كثرة هؤلاء القوم وضجيج أصواتهم لسمع أهل الدنيا وقع هدة الشمس حين تطلع وحين
تغرب ومن ورائهم ثلاث أمم لا يعلم عددهم الا الله تعالى ومن دونهم منسك وتاويل ومن ورائهم يأجوج
ومأجوج وان جبريل عليه السلام انطلق بي اليهم ليلة أسري بي الى السماء فدعوت يأجوج ومأجوج الى
الله تعالى والى دينه وعبادته فابوا ان يجيبوني فهم في النار مع من عصى الله من ولد آدم وولد ابليس ثم انطلق بي
الى هاتين المدينتين فدعوتهم الى الله تعالى والى دينه وعبادته فاجابوا وأنابوا فهم اخواننا في الدين من أحسن
منهم فهو مع المحسنين ومن أساء فهو من المشركين ثم انطلق بي الى الامم الثلاث فدعوتهم الى دين الله وعبادته فأبوا
علي وكفروا بالله وكذبوا برسله فهم مع يأجوج ومأجوج وسائر من عصى الله تعالى في النار فاذا ما غربت الشمس
رفع بها الى السماء السابعة في سرعة طيران الملائكة وتحبس تحت العرش فتستأذن من أين تؤمر بالطلوع من
مغربها أم من مطلعها وتكسى ضوءا ان كان النهار فنورا على قدر ساعات الليل والنهار ثم ينطلق بها الى ما بين
السماء السابعة وما بين أسفل درجات الجنان في سرعة طيران الملائكة فتحدر حيال المشرق من سماء الى سماء
فاذا وصلت الى هذه السماء فذلك حين ينفجر الفجر وحين الصبح فاذا انحدرت من بعض تلك العيون فذلك حين
يضيء الصبح فاذا وصلت الى هذا الوجه من السماء فذلك حين يضيء النهار فتلك مطالعها ومغاربها ما بين أولها
عندنا الى آخرها عندنا في الطلوع والغروب فذلك تمام ستة أشهر ثم اذا رجعت كذلك من عين الى عين في الطلوع
والغروب الى آخرها عندنا فذلك تمام السنة فعدة أيامها ولياليها ثلثمائة وستون ليلة وخلق الله تعالى عند المشرق
حجابا من الظلمة فوضعه على البحر السابع مقدار عدة الليالي في الدنيا منذ خلقها الله تعالى الى يوم القيامة فاذا كان
عند غروب الشمس أقبل ملك من الملائكة الذين قد وكلوا بالليل فيقبض قبضة من ظلمة ذلك الحجاب ثم يستقبل
المغرب فلا تزال تلك الظلمة تخرج من خلال أصابعه قليلا قليلا وهو يراعي الشفق فاذا غاب الشفق أرسل الظلمة
جميعا ثم ينشر جناحيه فيبلغان أقطار الارض وكنفي السماء ويجاوزان ما شاء الله تعالى خارجا في الهواء فيسوق ظلمة
الليل بجناحيه بالتسبيح والتقديس حتى يبلغ المغرب على قدر ساعات الليل فاذا بلغ المغرب انفجر الصبح من
المشرق فضم جناحيه ثم يضم الظلمة كلها بعضها الى بعض فيقبضها بكفيه ثم يقبض عليها بكف واحدة ثم يقبضها
التي تناولها من الحجاب بالمشرق ثم يضعها عند المغرب على البحر السابع فمن هناك ظلمة الليل اذا ما نقل ذلك الحجاب
الى المشرق والى المغرب فاذا نفخ في الصور انقضت أيام الدنيا فنور النهار من ضوء الشمس وظلمة الليل من قبل
ذلك الحجاب فلا تزال الشمس والقمر كذلك من مطلعهما الى مغربهما الى ارتفاعهما الى السماء السابعة الى
محبسهما تحت العرش حتى يأتي الوقت الذي وقته الله تعالى لتوبة العباد وتكثر المعاصي في الارض ويذهب
المعروف ولا يأمر به أحد ويفشو المنكر فلا ينهى عنه أحد فاذا فعلوا ذلك حبست الشمس مقدار ليلة تحت
العرش وكلما سجدت واستأذنت من أين تطلع فلا يؤذن لها ولا يرد لها جواب حتى يوافيها القمر فيسجد
معها ويستأذن من أين يطلع فلا يؤذن لهما ولا يرد لهما جواب حتى يحبسا مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين
للقمر فلا يعرف طول تلك الليلة الا المتهجدون في الارض وهم يومئذ عصابة قليلة في الارض في كل بلد من بلاد

ذو بعثه فخرج قال السيد بالباب
فقالت لها فلان أخو
ذو حسن يريد السؤال
عنه فسل هو غائب أم
منبسط فقالت يا سيدي
انه مقيم الا انه مشغول
بذكر ربه عز وجل
فقلت لها في أحد من
أن أراه فانه مشتاق
اليه فمضت وعادت الي
وقالت ادخل فدخلت
اليه فرأيته في بيت مبني
له للعبادة وعليه أنوار
العبادة فلما رآني قام
الي واعتنقني وسلم علي
سلام المحبين ثم جلسنا
وتحدثنا ساعة فبينما
نحن في الحديث اذا
بمائدة قد وضعت بين
أيدينا فيها من جميع
الالوان فأكلنا من تلك
المائدة فلما رفعت اذا
بقدح من ماء قد وضع
بين أيدينا فشربناه
فما أخذت أحسن من
ذلك الطعام ولا أحلى
من ذلك الماء فعرفت
أن ذلك الطعام والماء
من الجنة ثم سألته بعد
ذلك عن سبب انتقاله
من دار ... الى ...
فتبسم وقال يا أخي وقع
لي حكاية عظيمة فقلت
وما هي فقال خرجت
يوما الى سوق الرقيق على
عادتي فمضيت الى أسواقه
... على ...
ولم يكن عندنا شيء من
القوت ...

فامسح جناحه على وجه القمر وهو يومئذ مثل الشمس ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور فذلك قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فالسواد الذي في جوف القمر مثل الخطوط فيه إنما هو أثر المحو ثم خلق الله تعالى الشمس من ضوء نوره ثم خلق الله تعالى للشمس عجلة فيها ثلثمائة وستون عروة ووكل بالشمس وعجلتها ثلثمائة وستين ملكا من الملائكة من أهل سماء الدنيا قد تعلق كل منهم بعروة من تلك العرا وخلق الله تعالى مشارق ومغارب في أقطار الأرض وكنفي السماء ثمانين ومائة عين في المشرق من طينة سوداء وثمانين ومائة عين في المغرب مثل ذلك من طينة سوداء تفور وغليانها كغلي القدر إذا ما اشتد غليانها وذلك قوله تعالى وجدها تغرب في عين حمئة ومعنى حمئة سوداء من طين فكل يوم وليلة لها مطلع جديد ومغرب جديد ما بين أولها مطلعا وأولها مغربا أطول ما يكون النهار في الصيف وآخرها مطلعا مشرقا ومغربا أقصر ما يكون النهار في الشتاء فذلك قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين يعني آخرها ههنا وأولها ههنا وترك ما بين ذلك من المشارق والمغارب ثم جمعها بعد ذلك فقال رب المشارق والمغارب فذكر عدة تلك العيون كلها ثم خلق الله تعالى بحرا دون سماء الدنيا مقدار ثلاثة فراسخ فهو موج مكفوف قائم في الهواء بإذن الله تعالى لا يقطر منه قطرة والنجوم كلها سابحة في ذلك البحر وهو جار في سرعة السهم وانطلاقه فهو في الهواء مستو كأنه حبل ممدود ما بين المشرق والمغرب وتجري الشمس والقمر والخنس في سرعة دوران الرحا من أهوال يوم القيامة وزلازلها في ذلك البحر فذلك قوله تعالى وكل في فلك يسبحون والفلك في دوران العجلة في لجة غمرة ماء ذلك البحر والذي نفس محمد بيده لو بدت الشمس من دون ذلك البحر لأحرقت كل شيء على وجه الأرض حتى الصخور والحجارة ولو بدا القمر من دون ذلك البحر لافتتن به أهل الأرض حتى يعبدونه من دون الله تعالى إلا ما شاء الله أن يعصمهم من أوليائه وأهل طاعته (قال) ابن عباس رضي الله عنه قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأبي أنت وأمي يا رسول الله ذكرت مجرى الخنس مع الشمس والقمر وقد أقسم الله تعالى بالخنس في القرآن مثل ما كان ذكرك اليوم فما الخنس فقال عليه السلام يا علي هن الكواكب الخمسة البرجيس وهو المشتري وزحل وعطارد وبهرام والزهرة فهذه الكواكب الخمسة الطالعات الجاريات مع الشمس والقمر في الفلك وأما سائر الكواكب فكلها معلقات في السماء كتعليق القناديل في المساجد وهي تدور مع السماء دورانا بالتسبيح والتقديس والصلاة لله تعالى ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم وإن أحببتم أن تستبينوا ذلك فانظروا دوران الفلك مرة من ههنا ومرة من ههنا وإن لم تستبينوا الفلك فالمجرة وبياضها مرة من ههنا ومرة من ههنا فذلك دوران الشمس والقمر ودوران الكواكب معا كلها سوى هذه الخمسة ودورانه اليوم كما ترون فذلك صلاتها ودورانه يوم القيامة في سرعة دوران الرحا من أهوال يوم القيامة فذلك قوله تعالى يوم تمور السماء مورا يعني تدور دورانا وتسير الجبال سيرا فإذا طلعت الشمس فإنما تطلع من بعض تلك العيون على عجلتها ومعها ثلثمائة وستون ملكا ناشري أجنحتهم يجرونها في الفلك بالتسبيح والتقديس لله تعالى على قدر ساعات النهار والقمر كذلك على قدر ساعات الليل ما بين الطول والقصر في الشتاء كان ذلك أو في الصيف أو ما بينهما من الخريف والربيع فإذا أحب الله أن يبتلي القمر والشمس ويري العباد آية من الآيات يستعتبهم رجوعا عن معاصيه وإقبالا على طاعته تحركت الشمس عن العجلة وقال مرة خرت الشمس عن العجلة فتقع في غمر ماء ذلك البحر وهو الفلك فإذا أراد الله تعالى أن يعظم تلك الآية ليشتد خوف العباد وقعت الشمس كلها فلا يبقى على العجلة شيء منها فذلك حين يظلم النهار وتبدو النجوم وذلك هو المنتهى من كسوفها فإذا أراد الله أن يجعل آية دون آية وقع النصف منها أو الثلث أو الثلثان في الماء ويبقى سائر ذلك على العجلة وهو كسوف دون كسوف ابتلاء الشمس والقمر وذلك تخويف للعباد واستعتاب من الله تعالى فأي ذلك كان صارت الملائكة الموكلة بعجلتها فرقتين فرقة منهم يقبلون على الشمس فيجرونها نحو العجلة والفرقة الأخرى تقبل على العجلة فتجرها إلى الشمس وهم في ذلك يقودونها في الفلك على مقادير ساعات النهار أو ساعات الليل ليلا كان أو نهارا لكيلا يزيد في طولها شيء وقد ألهمهم الله تعالى علم ذلك وجعل لهم تلك القوة فالذي ترون من خروج الشمس والقمر بعد الكسوف قليلا قليلا من ذلك السواد الذي يعلوه فهو من غمر ماء ذلك البحر وهو

تعالى فإما هم الهلاك وخرج من ملكه هاربا تائبا إلى الله تعالى نسأله تعالى التوبة والمغفرة *(وحكي عن بعضهم رضي الله تعالى عنه)* ونفعنا به قال كان لي أخ في الله تعالى وكان من الأولياء وكان رجلا جميلا حسن الأخلاق طيب الحيا وكان له زوجة من أهل الخير والصلاح وكانت على قدمه فكانا يشتغلان في صنعة المراوح والأطباق فكنت أوده وأزوره وألتمس منه الدعاء فكنت كلما دخلت بيته وجدت عنده ريشا من ريش الطيور الغالية مثل العنقاء والنسر والعقاب والطاوس على سائر الجنوس العجيبة يشتغل بذلك الريش صنعة المراوح فكنت أتعجب من ذلك فقلت له يا أخي من يأتيك بهذا الريش مع قلته وبعد الجبال والأودية فقال يا أخي إن الله سبحانه وتعالى سخر لي ملكا من الملائكة يأتيني بذلك في كل جمعة لأجل المعونة على القوت فلما كان في بعض الأيام فقدته فتعبت السنة في بعض الأسواق التي كان يبيع فيها المراوح فلم أجده فجئت إلى داره

الساعة وقد أخذ الرجل لقمته من قصعته فلا يشرب به ولتقومن الساعة والثوب بين الرجلين فلا ينشرانه ولا يطويانه
ولا يتبايعانه ولتقومن الساعة والرجل قد رفع لقمته الى فيه فلا يطعمها ثم تلا هذه الآية ولتأتينهم بغتة وهم
لا يشعرون فاذا قامت الساعة قضى الله تعالى بين أهل الدارين وميز بين الفريقين أهل الجنة والنار وقبل أن
يدخلوهما يدعو الله تعالى بالشمس والقمر فيجاء بهما أسودين لا نور لهما مكورين قد وقعا في الزلازل والبلايا
وفرائصهما ترعد من هول يوم القيامة وهول ذلك اليوم ومن مخافة الرحمن تعالى فاذا كانا عند العرش خرا
ساجدين لله تعالى ويقولان يا الهنا قد علمت طاعتنا لك ودأبنا في طاعتك وسرعتنا للمضي في أمرك أيام الدنيا
فلا تعذبنا بعبادة المشركين ايانا فقد علمت انا لم ندعهم الى عبادتنا ولم نذهل عن عبادتك فيقول الله تعالى
صدقتما اني قد قضيت على نفسي أن أبدئ وأعيد اني معيدكما الى ما بدأتكما منه فارجعا الى ما خلقتكما منه
فيقولان ربنا مم خلقتنا فيقول خلقتكما من نور عرشي فارجعا اليه فيلتمع من كل واحد منهما برقة تكاد تخطف
الابصار نورا فيختلطان بنور العرش فذلك قوله تعالى يبدئ ويعيد قال عكرمة فقمت مع النفر الذين حدثوا عن
كعب ما حدثوا به من أمر الشمس والقمر حتى أتيناه فأخبرناه بغضب ابن عباس وما وجد من حديثه وبما
حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام كعب معنا حتى انتهينا الى مجلسهما فقال كعب الاحبار اني حدثت عن
كتاب دارس منسوخ قد تداولته الايدي وابن عباس حدث عن كتاب حديث العهد بالرحمن جل جلاله ناسخ
للكتب وعن سيد الانبياء والمرسلين خير البشر ثم قام فتى الى ابن عباس فقال بلغني ما كان من وجدك من
حديثي وما حدثت به من كتاب الله تعالى ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا واني أستغفر الله من ذلك مع
أني لم أقوله من تلقاء نفسي ولكن حدثت عن كتاب دارس فلا أدري ما كان فيه من تبديل الكفار واليهود
وأنت حدثت ما حدثت عن كتاب حديث العهد بالرحمن ناسخ الكتب وعن سيد المرسلين وأنا أحب أن تحدثني
بما حدثت به أصحابك من حديث الشمس والقمر فأحفظه عنك الحديث فاذا حدثته بعد عني من أمر الشمس
والقمر فيما بعد هذا اليوم كان هذا الحديث الذي تحدثني به مكان حديثي الاول قال عكرمة فوالله لقد أعاد
عليه ابن عباس الحديث واني لاستقريه في قلبي بابا بابا فما زاد شيأ ولا نقص شيأ ولا قدم ولا أخر فزادني ذلك في
ابن عباس رغبة وللحديث حفظا والله أعلم

(مجلس في قصة آدم عليه الصلاة والسلام وهو يشتمل على أبواب كثيرة)

(الباب الاول في ذكر وجوه من الحكمة في خلق آدم عليه الصلاة والسلام) قال العلماء خلق الله تعالى
الخلق ليظهر وجوده ولو لم يخلق الخلق لم يعرف أنه موجود وليظهر كمال علمه وقدرته وليظهر وأفعاله المتقنة
لانها لا تتأتى الا من قادر حكيم وايضا فانه خلق عبادة العابدين ويثيبهم عليها بعد فضله لا لحاجة اليها
وان كان غنيا عن عبادة خلقه لا تزيد في ملكه طاعة المطيعين ولا ينقص من ملكه معصية العاصين وقال الله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وليظهر احسانه لانه خلقهم فأوجدهم ثم أحسن اليهم وليتفضل عليهم فيعامل
بعضا بالعدل وبعضا بالفضل وخلق المؤمنين خاصة للرحمة كما قال عز وجل وكان بالمؤمنين رحيما وقال تعالى ولا
يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال جعفر بن محمد الصادق والضحاك بن مزاحم أي للرحمة
خلقهم وليحمدوه ولانه يحب الحمد (وروي) ان آدم عليه السلام لما خلقه الله تعالى وعرض عليه ذريته وجد
فيهم الصحيح والسقيم والحسن والقبيح والاسود والابيض فقال يا رب هلا سويت بينهم فقال الله تعالى اني أحب
أن أشكر (قال) أبو الحسن الفتال خلق الله تعالى الملائكة للقدرة وخلق الاشياء للعبرة وخلقك للمحنة قال الله
تعالى الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم (قال العلماء) خلقكم لاظهار القدرة ثم رزقكم لاظهار الكرم
ثم يميتكم لاظهار القهر والجبروت ثم يحييكم لاظهار العدل والفضل والثواب والعقاب ومنهم من قال خلق
الخلق جميعهم لاجل محمد صلى الله عليه وسلم (عن) قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال أوحى الله تعالى
الى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد وأمر أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ولقد
خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وقيل خلقهم لامر علم غيبه

أن أقوم الى أعلى ذلك القصر ثم غلبت علي ما بالحيلة فقامت وأوثقت [illegible] الى باب مغلق [illegible] منه الى أعلاه ثم فتحته وقالت امض ولا تغب عني فصعدت مسرعا الى أعلاه ونظرت الى الارض فرأيتها بعيدة فرفعت بصري الى السماء وقلت سيدي لا تختر علي أمري الموت ولا معصيتك ثم هان علي الوقوع من أعلى ذلك القصر فألقيت نفسي الى الارض فأرسل الله تعالى الي ملكا من الملائكة فأخذني على جناحه فلم أشعر بنفسي الا وأنا على باب داري فحمدت الله تعالى على ذلك وأخذت [illegible] فسميت [illegible] أكرم الله تعالى ثم عاهدت الله أن لا أخون [illegible] أحد [illegible] يا أخي فقال [illegible] عنده [illegible] هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب [illegible] الى ذلك الحال حتى [illegible] الله تعالى ونفعنا به (وحكي عن الامام أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه أنه قال) حججت سنة من السنين الى بيت الله الحرام وزرت النبي عليه الصلاة

المسلمين فى هوان بين الناس وذلة فى أنفسهم فينام أحدهم تلك الليلة مقدار ما كان ينام قبلها من الليل ثم يقوم فيتوضأ ويدخل مصلاه فيصلى ورده ولا يصبح نحو ما كان يصبح كل ليلة قبل ذلك فينكر ذلك ويخرج فينظر الى السماء فاذا هو بالليل مكانه والنجوم قد استدارت فى السماء وصارت فى أماكنها من أول الليل فينكر ذلك ويظن فيها الظنون ويقول أخففت قراءتى أم قصرت صلاتى أم قمت قبل حينى قال ثم يقوم فيعود الى مصلاه فيصلى نحو صلاته ثم ينظر فلا يرى الصبح فيخرج أيضا فاذا هو بالليل مكانه فيزيده ذلك انكارا ويخالطه الخوف ويظن فى ذلك الظنون من السوء ثم يقول لعلى قصرت صلاتى أو خففت قراءتى أو قمت فى أول الليل ثم يعود وهو وجل خائف مشفق لما يتوقع من هول تلك الليلة فيقوم فيصلى أيضا مثل ورده كل ليلة قبل ذلك ثم ينظر فلا يرى الصبح فيخرج الثالثة فينظر الى السماء فاذا هو بالنجوم قد استدارت مع السماء فصارت فى أماكنها أول الليل فيشفق عند ذلك شفقة المؤمن العارف لما كان يحذر فيلحقه الخوف وتلحقه الندامة ثم ينادى بعضهم بعضا وهم قبل ذلك كانوا يتعارفون ويتواصلون فيجتمع المتهجدون من أهل كل بلدة فى تلك الليلة فى مسجد من مساجدهم ويجأرون الى الله تعالى بالبكاء والصراخ بقية تلك الليلة فاذا ما تم لهما مقدار ثلاث ليال أرسل الله تعالى جبريل عليه السلام اليهما فيقول لهما ان الرب تعالى يأمركما أن ترجعا الى مغربكما فتطلعا منه انه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيبكيان عند ذلك وجلا من الله تعالى وخوف يوم القيامة بكاء يسمعه أهل السبع سموات ومن دونها وأهل سرادقات العرش ومن فوقها فيبكون جميعا لبكائهما لما خالطهم من خوف الموت وخوف يوم القيامة فترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغربهما قال فبينما المتهجدون يبكون ويتضرعون الى الله تعالى والغافلون فى غفلتهم اذ نادى مناد ألا ان الشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما فينظر الناس فاذا هم بهما أسودان لا ضوء للشمس ولا نور للقمر مثلهما فى كسوفهما قبل ذلك فذلك قوله تعالى وجمع الشمس والقمر وقوله تعالى اذا الشمس كورت فيرتفعان كذلك مثل البعيرين القرنين ينازع كل واحد منهما صاحبه استباقا ويتصارخ أهل الدنيا وتذهل الامهات عن أولادها والاحبة عن ثمرات فؤادها فتشتغل كل نفس بما كسبت فأما الصالحون والابرار فانه ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم ذلك عبادة وأما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم ويكتب عليهم حسرة فاذا ما بلغ الشمس والقمر سرة السماء وهى منتصفها جاءهما جبريل عليه السلام فيأخذ بقرونهما ويردهما الى المغرب فلا يغربهما من مغاربهما من تلك العيون ولكن يغربهما من باب التوبة فقال عمر بأبى أنت وأمى يا رسول الله وما باب التوبة فقال يا عمر خلق الله تعالى بابا للتوبة خلف المغرب له مصراعان من ذهب مكللان بالدر والجوهر ما بين المصراع الى المصراع أربعون سنة للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله تعالى (٢) الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغربهما ولم يتب عبد من عباد الله تعالى توبة نصوحا منذ خلق الدنيا الى ذلك اليوم الا ولجت تلك التوبة فى ذلك الباب ثم ترفع الى الله تعالى فقال معاذ بن جبل بأبى أنت وأمى يا رسول الله وما التوبة النصوح قال أن يندم العبد على الذنب الذى أصاب فيعتذر الى الله تعالى ثم لا يعود اليه كما لا يعود اللبن الى الضرع قال فيغربهما جبريل عليه السلام من ذلك الباب ثم يرد المصراعين ثم يلتئم ما بينهما فيصير كأنه لم يكن فيما بينهما صدع قط واذا أغلق باب التوبة لم يقبل للعبد بعد ذلك توبة ولا تنفعه حسنة يعملها فى الاسلام الا من كان قبل ذلك محسنا فانه يجرى عليه ما كان يجرى عليه قبل ذلك اليوم فذلك قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا فقال أبى بن كعب بأبى أنت وأمى يا رسول الله فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا فقال يا أبى ان الشمس والقمر يكسيان النور والضوء بعد ذلك ثم يطلعان ويغربان كما كانا قبل ذلك وأما الناس فانهم مع ما رأوا من فظاعة تلك الآية وعظمتها يلحون على الدنيا ويجرون فيها الانهار ويغرسون فيها الاشجار ويبنون فيها البنيان وأما الدنيا فلو نتج الرجل منهم فيها مهرا لم يركبه حتى تقوم الساعة من لدن طلوع الشمس من مغربها الى أن ينفخ فى الصور فقال حذيفة جعلنى الله فداءك يا رسول الله فكيف بهم عند النفخ فى الصور فقال يا حذيفة والذى نفسى بيده لينفخن فى الصور ولتقومن الساعة والرجل قد لط حوضه فلا يشرع فيه الماء ولتقومن

انتهيت الى حاوة لبعض الوزراء فبينما أنا مار بها اذا بامرأة جالسة فى قصر عال مشيد الاركان فلما رأتنى أرسلت الى جارية من بعض جواريها كأنها قطعة من جبل فلما أقبلت على لم تمهلنى دون ان احتملتنى فلم أشعر بنفسى الا وأنا فى وسط الدار فاحتملتنى الجوارى ثانيا الى ذلك القصر فاغشى على فلما أفقت نظرت الى سرير من عاج مرصع باليواقيت مزين بانواع الذهب والفضة فدهشت من ذلك واذا بامرأة قد أقبلت على كأنها من الحور العين وعليها من الحلى والحلل ما لا أقدر ان أصفه فلما دنت منى أغمضت بصرى عنها فقالت مرحبا بك ضيافة ثلاثة أيام فقربت عند كلامها حيرة شديدة ثم أبديت لها خلاصا أتخلص به منها فقالت لها لابد من ذلك فقالت نعم فقلت لها ما يكون ذلك بعد أن أصعد الى أعلى ذلك القصر وأرجع فقالت أنا أدلك على بيت الماء لقضاء حاجتك وأخذت بنفسى فقالت لا يمكن ذلك الا

(٢) قوله منذ خلق الله تعالى الخ هكذا بالاصل ولعله الدنيا فليحرر اه

مصححه

صدره وظهره من بيت المقدس وفخذيه من أرض اليمن وساقيه من أرض مصر وقدميه من أرض الحجاز ويده
اليمنى من أرض المشرق ويده اليسرى من أرض المغرب ثم ألقاه على باب الجنة فكان يمر عليه ملأ من الملائكة
فيتعجبون من حسن صورته وطول قامته ولم يكونوا قبل رأوا شيئاً يشبهه من الصور فمر به ابليس فرآه فقال لأمر ما
خلقت ثم ضربه بيده فاذا هو أجوف فدخل في فيه وخرج من دبره وقال لأصحابه الذين معه من الملائكة هذا
خلق أجوف لا يثبت ولا يتماسك ثم قال لهم أرأيتم ان فضل هذا عليكم فما أنتم فاعلون قالوا نطيع ربنا فقال
ابليس في نفسه والله لئن فضل هذا علي لأعصينه ولئن فضلت عليه لأهلكنه فذلك قوله تعالى وأعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون يعني ما أظهرت الملائكة من الطاعة وأسر ابليس من المعصية وقوله تعالى الا ابليس أبى
واستكبر وكان من الكافرين * (وفي) الخبر أن جسد آدم عليه الصلاة والسلام كان ملقى أربعين سنة يمطر
عليه مطر الحزن ثم أمطر عليه السرور سنة واحدة فلذلك كثرت الهموم في أولاده وتصير عاقبتها الى الفرح
والراحة * وأنشدنا في هذا المعنى أبو عوانة المهرجاني

يقولون ان الدهر يومان كله * فيوم محبات ويوم مكاره
وما صدقوا فالدهر يوم محبة * وأيام مكروه كثير البدائه

أنشدني ابن الاعرابي فقال

محن الزمان كثيرة لا تنقضي * وسروره يأتيك بالفلتات

أنشدني أبو بكر الصولي لابن المعتز

أي شيء يكون أعجب من ذا * لو تفكرت في صروف الزمان
حادثات السرور توزن وزنا * والبلايا تكال بالقفزان

(الباب الثالث في صفة نفخ الروح)

قال العلماء فلما أراد الله أن ينفخ في آدم عليه السلام الروح أمرها أن تدخل في فيه فقالت الروح مدخل بعيد
القعر مظلم المدخل فقال للروح ثانية فقالت مثل ذلك وكذلك ثالثة الى أن قال في الرابعة ادخلي كرها واخرجي
كرها فلما أمرها الله تعالى بالدخول دخلت في فيه فأول ما انتهى فيه الروح دخل دماغه فلما ارتقت بمقدار مائتي
عام ثم نزلت في عينيه * والحكمة في ذلك أن الله تعالى أراد أن يري آدم بدء خلقه وأصله حتى اذا أتاه الله
الكرامات لا يدخله الزهو ولا العجب بنفسه ثم نزلت في أنفه فعطس فقبل فراغه من عطاسه نزلت الروح الى فيه
ولسانه فلقنه الله تعالى أن قال الحمد لله رب العالمين فكان ذلك أول ما جرى على لسانه فأجابه ربه عز وجل فقال
يرحمك ربك يا آدم للرحمة خلقتك قال تعالى سبقت رحمتي غضبي ثم نزلت الروح الى صدره وشراسيفه فأراد أن يقوم
قياما فلم يمكنه ذلك وذلك قوله تعالى وكان الانسان عجولا وقوله تعالى خلق الانسان من عجل فلما وصلت الروح
الى جوفه اشتهى الطعام فهو أول من دخل جوف آدم عليه الصلاة والسلام * (وفي) بعض الاخبارات
أن آدم عليه السلام لما قال الحمد لله رب العالمين قال له ربه يرحمك ربك يا آدم مد يدك وضعها على رأسك وقال له الله ما آدم فقال
ما أذنبت ذنبا فقال من أين علمت ذلك فقال لان الرحمة للمذنبين فصارت تلك سنة في أولاده اذا أصاب أحدهم
مصيبة أو محنة وضع يده على رأسه وتأوه ثم انتشرت الروح في جسده كله فصار لحما ودما وعظاما وعروقا وعصبا ثم
كساه الله تعالى لباسا من ظفر وجعل يزداد كل يوم حسنا فلما قارف الذنب بدل بهذا الجلد وبقيت منه بقية
في أنامله ليتذكر به أول حاله (قال عبد الله بن الحرث) كانت الدواب تتكلم قبل خلق الله تعالى آدم عليه
السلام وكان النسر يأتي الحوت في البحر فيخبره بما في البر ويخبره الحوت بما في البحر فلما خلق الله تعالى آدم
عليه السلام جاء النسر الى الحوت فقال لقد خلق الله اليوم خلقا ورأيت اليوم شيئا لينزلني من وكري
ويخرجك من البحر فلما أتم الله خلق آدم عليه الصلاة والسلام ونفخ فيه الروح قرطه وشنفه وصوره وخدمه
نطقه وألبسه من لباس الجنة وزينه بأنواع الزينة يخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس ونور نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم في جبينه كالقمر ليلة البدر ثم رفعه على سرير وحمله على أكتاف الملائكة وقال لهم طوفوا به في سمواتي

عميق كأنه سم البدور
فصارنا عليه ودفناه
وانصرفت متحسرا عليه
فلما قضيت حجي رجعت
الى بغداد ثم سألت عن
ذلك الدرب فأرشدوني
اليه فلما دخلت الدرب
نظرت فاذا بصبيان
يلعبون في الزقاق فنهض
من بينهم غلام صغير
السن حسن الوجه
فصيح اللسان فقال يا أبا
القاسم لعلك جئت
تخبرني بموت والدي قال
الجنيد فتعجبت من
كلام الغلام على صغر
سنه ومكاشفته ثم سلم
على رأس الجنيد وأتى
الى باب دار وطرق
الباب فخرجت عجوز
عليها سيما الخير
والصلاح فسلمت علي
وهي باكية العين حزينة
القلب ثم قالت يا جنيد
أين مات ولدي
[illegible]
اليها فقال لها مات بعجم
فقالت اليها فقال لها
مات بالبر فقالت اليها
لا فقالت لها مات بالبادية
تحت شجرة ميلان فقالت
الهائم فالقصاصة [illegible]
منظومة وقالت يا والداه
لا اليه أوصله ولا
معنا تركه ثم شهقت
شهقة فارقت روحها
الدنيا رحمة الله عليها قال
الجنيد فنظر الغلام الى
السماء وقال الهي وسيدي
ومولاي الامر اليك أخذته

منهم لا يجاوزه حتى يعمل بهم ما خلقوا له قال الله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون (وقال) علي ابن أبي طالب رضي الله عنه يا أيها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا أهمل سدى فيلغو (وقال) الاوزاعي بلغني ان في السماء ملكا ينادي كل يوم ألا ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا عرفوا لما خلقوا له وقال بعضهم اذا ماتوا ثم خلقوا اعلموا لماذا خلقوا له وجلسوا فتذاكروا ماذا عملوا وكان أبو عبد الرحمن الزاهد يقول في مناجاته الهي غيبت عني أجلي وأحصيت علي عملي ولا أدري الى اي الدارين منقلبي لقد أوقفتني وقفة المحزونين أبدا ما أبقيتني (وقال) أبو القاسم الحكيم ان الله تعالى جعل ابن آدم بين البلوى والبلى فما دام الروح في جسده فهو في البلوى فاذا فارق الروح الجسد فهو في البلى فأنى له السرور وهو بين البلوى والبلى (وقال) بعض الحكماء يا ابن آدم انظر الى خطر مقامك في الدنيا ان ربك سالف فقال لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وان ابليس حالف فقال فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين وأنت بامسكين بين الله تعالى وبين ابليس مطرود ساهلا والله أعلم

(الباب الثاني في خلق آدم عليه الصلاة والسلام وكيفيته وصفته)

قال المفسرون بألفاظ مختلفة ومعان متفقة ان الله تعالى لما أراد خلق آدم عليه الصلاة والسلام أوحى الله الى الارض اني خالق منك خلقا منهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن أطاعني منهم أدخلته الجنة ومن عصاني أدخلته النار ثم بعث اليها جبريل عليه السلام ليأتيه بقبضة من ترابها فلما أتاها جبريل ليقبض منها القبضة قالت له الارض اني أعوذ بعزة الله الذي أرسلك ان تأخذ مني شيأ يكون فيه غدا للنار نصيب فرجع جبريل عليه السلام الى ربه ولم يأخذ منها شيأ وقال يارب استعاذت بك فكرهت أن أقدم عليها فأمر الله عز وجل ميكائيل عليه السلام فأتى الارض فاستعاذت بالله أن يأخذ منها شيأ فرجع الى ربه ولم يأخذ منها شيأ فبعث الله تعالى ملك الموت فأتى الارض فاستعاذت بالله أن يأخذ منها شيأ فقال ملك الموت واني أعوذ بالله أن أعصى له أمرا فقبض قبضة من زواياها الاربع من أديمها الاعلى ومن سبخها وطيبها وأحمرها وأسودها وأبيضها وسهلها وحزنها فكذلك كان في ذرية آدم الطيب والخبيث والصالح والطالح والجميل والقبيح ولذلك اختلفت صورهم وألوانهم قال الله تعالى ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ثم صعد بها ملك الموت الى الله تعالى فأمره أن يجعلها طينا ويخمرها فعجنها بالماء المر والعذب والملح حتى جعلها طينا وخمرها فلذلك اختلفت أخلاقهم ثم أمر جبريل عليه السلام ان يأتيه بالقبضة البيضاء التي هي قلب الارض وبهاؤها ونورها ليخلق منها محمدا صلى الله عليه وسلم فهبط جبريل عليه السلام في ملائكة الفردوس المقربين الكروبيين وملائكة الصفح الاعلى فقبض قبضة من موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بيضاء نقية فعجنت بماء التسنيم ورعرعت حتى صارت كالدرة البيضاء ثم غمست في أنهار الجنة كلها فلما أخرجت من الانهار نظر الحق سبحانه وتعالى الى تلك الدرة الطاهرة فانتفضت من خشية الله تعالى فقطر منها مائة ألف قطرة وأربعة وعشرون ألف قطرة فخلق الله سبحانه وتعالى من كل قطرة نبيا فكل الانبياء صلوات الله على نبينا وعليهم من نوره خلقوا صلى الله عليه وسلم ثم طيف بها في السموات والارض فعرفت الملائكة حينئذ محمدا صلى الله عليه وسلم قبل ان تعرف آدم ثم عجنها بطينة آدم عليه الصلاة والسلام ثم تركها أربعين سنة حتى صارت طينا لازبا ثم تركها أربعين عاما حتى صارت صلصالا كالفخار وهو الطين اليابس الذي اذا ضربته بيدك صلصل أي صوت ليعلم أن أمره بالصنع والقدرة لا بالطبع والحيلة فان الطين اليابس لا ينقاد ولا يتأتى تصويره ثم جعله جسدا وألقاه على طريق الملائكة التي تهبط الى السماء وتصعد منها أربعين سنة فذلك قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر الآية قال ابن عباس الانسان آدم والحين أربعون سنة كان آدم جسدا ملقى على باب الجنة وفي صحيح الترمذي بالاسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير أول البقرة ان الله خلق آدم بيده من قبضة قبضها من جميع الارض من السهل والجبل والاسود والابيض والاحمر فجاءت الاولاد على ألوان الارض وسأل عبد الله بن سلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف خلق الله آدم عليه السلام فقال خلق رأس آدم وجبهته من تراب الكعبة

السلام فبينما أنا في الطريق اذ سمعت صوتا موزونا يخرج من كبد محزون قال الجنيد فبادرت الى ذلك الصوت حتى أوقفني بغلام كالقمر فلما رآني قال مرحبا بك يا أبا القاسم قال فعجبت منه عجبا شديدا وقلت له حبيبي ومن أعلمك باسمي ولم ترني قبل ذلك فقال التفت روحي وروحك في الملكوت فاعلمني باسمك الملك الذي لا يموت ثم قال بالله عليك يا جنيد اذا أنا مت فغسلني وكفني في ثيابي هذه واطلع على هذه الرابية وناد الصلاة على هذا الغريب يرحمكم الله قال الجنيد ثم ان الشاب عرق منه الجبين واشتد به الانين ثم قال بالله عليك يا جنيد اذا قضيت حقك ورجعت فاقصد بغداد واسأل عن درب الزعفراني واسأل عن والدتي وعن ولدي وقل لهما ان الغريب يقرئكما السلام ثم شهق شهقة فمات رحمة الله تعالى عليه قال الجنيد فأسفت عليه أسفا شديدا ثم غسلته وكفنته وطلعت على الرابية كما قال وناديت الصلاة على الغريب يرحمكم الله قال الجنيد واذا جماعة قد أقبلوا من كل فج

منه فأتاه من قبل الخلد وقيل ان ابليس لما سمع بدخول آدم الجنة حسده وقال يا ويلاه أنا أعبد الله منذ كذا وكذا ألف سنة ولم يدخلني الجنة وهذا خلق خلقه الله تعالى الآن فأدخله الجنة فاحتال في اخراج آدم عليه السلام من الجنة فوقف على باب الجنة وتعبد ثلاثمائة سنة حتى اشتهر بالعبادة وعرفوه بها وهو في كل ذلك ينتظر خروج خارج من الجنة يتوصل به الى آدم فمكث على باب الجنة ثلاثمائة سنة الى أن أذن الله تعالى في خروج خلق منها فبينما هو كذلك اذ خرج اليه الطاوس وكان سيد طيور الجنة فلما رآه ابليس قال له أيها الخلق الكريم من أنت وما اسمك فما رأيت من خلق الله أحسن منك قال أنا طائر من طيور الجنة اسمي طاوس فبكى ابليس فقال له الطاوس من أنت وما يبكيك فقال له ابليس أنا ملك من الملائكة الكروبيين وانما بكيت تأسفا على ما يفوتك من حسنك وكمال خلقتك فقال له الطاوس أيفوتني ما أنا فيه قال بلى وانك تفنى وتبيد وكل الخلائق يبيدون الا من تناول من شجرة الخلد فانهم الخالدون من تلك الخلائق فقال الطاوس وأين تلك الشجرة قال ابليس هي في الجنة قال الطاوس ومن يدلنا عليها قال ابليس أنا أدلك عليها ان أدخلتني الجنة قال الطاوس كيف لي بادخالك الجنة ولا سبيل الى ذلك لأن رضوان فانه لا يدخل الجنة أحد ولا يخرج منها أحد الا باذنه ولكني سأدلك على خلق من خلق الله تعالى يدخلكها فانه ان قدر على ذلك أحد فهو دون غيره فانه خادم خليفة الله تعالى آدم قال ومن هو قال الحية قال له ابليس فبادر اليها فان لنا فيه سعادة الابد لعلها تقدر على ذلك فجاء الطاوس الى الحية وأخبرها بكلام ابليس وما سمع منه وقال اني رأيت بباب الجنة ملكا من الكروبيين من صفته كيت وكيت فهل لك أن تدخليه الجنة ليدلنا على شجرة الخلد فأسرعت الحية حتى وقفت بباب الجنة فقال لها ابليس نحوا من مقالته للطاوس فقالت كيف لي بادخالك الجنة ورضوان اذا رآك لم يمكنك من دخولها فقال لها أتحول ريحا فتجعليني بين أنيابك قالت نعم فتحول ابليس لعنه الله ريحا ودخل في فم الحية فأدخلته الجنة فلما دخل ابليس الجنة أراها الشجرة التي نهى الله تعالى عنها آدم وجاء حتى وقف بين يدي آدم وحواء عليهما السلام وهما لا يعلمان أنه ابليس فناح عليهما نياحة أحزنتهما فبكيا وكان أول من ناح فقالا له ما يبكيك فقال أبكي عليكما تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعيم والكرامة فوقع ذلك في أنفسهما واغتما لذلك وبكى ابليس ومضى ثم ان ابليس أتاهما بعد ذلك وقد أثر قوله فيهما فقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى قال نعم قال كل من هذه الشجرة شجرة الحنطة فقال نهاني ربي عنها فقال ابليس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين فأبى أن يقبل منه فقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاغترا بذلك وما كانا يظنان أن أحدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حواء الى أكل الشجرة ثم زينت لآدم حتى أكلها * (روى) * محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال سمعت الحسن بن محمد بن الحسين يقول سمعت أبي يقول سمعت جدي يقول سمعت سعيد بن المسيب يحلف بالله ولا يستثني ان آدم ما أكل من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فأكل ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر جماع الاثم وأم الذنوب ويقال لما قال الله تعالى لآدم وحواء لا تقربا هذه الشجرة قالا نعم لا نقربها ولا نأكل منها ولم يستثنيا في قولهما بمشيئة الله تعالى فوكلهما الله تعالى الى أنفسهما حتى أكلا المنهي عنها * وقال سمعت الحسن بن محمد بن الحسين يقول سمعت ابراهيم بن الاشعث يقول سمعت ابراهيم بن أدهم يقول لقد أورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا * (وقال) * الشبلي أول المتمردين هذا أبونا آدم باع ربه بكف من حنطة فلما أكل من الشجرة المنهي عنها ابتلاه الله بعشرة أشياء (الاول) معاتبته اياهما على ذلك بقوله ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين (والثانية) الفضيحة فانه لما أصابا الذنب بدت لهما سوآتهما وتهافت عنهما ما كان عليهما من لباس الجنة فتحير آدم وصار هاربا في الجنة فتعلقت به شجرة العناب فأخذت بناصيته وناداه ربه أفرارا مني يا آدم قال بلى يا رب ولكن حياء منك ولذلك قيل كفى بالمقصر حياء يوم القيامة (وروى) ان آدم لما بدت سوآته وظهرت عورته طاف بأشجار الجنة يسأل منها ورقة يغطي بها عورته فزجرته أشجار الجنة حتى رحمته شجرة التين فأعطته ورقة فطفقا يعني آدم وحواء يخصفان عليهما من ورق الجنة فكافأ الله التين بأن سوى ظاهره وباطنه في الحلاوة والمنفعة

الشمس تشرق من وجوههم والنور يلمع من جباههم يقدمهم شاب عليه هيبة وجلالة وهم يمشون خلفه وعليهم لباس الشعر وفي أرجلهم نعال الخوص فدنوا من الصخرة ودعوا الله عز وجل فامتلأ المسجد من أنوارهم نورا قال السري فقمت اليهم وقلت لعل هؤلاء يكونون هم الذين وعدني ربي بهم ورزقني صحبتهم قال السري فدخلوا القبة والشاب قائم يناجي ربه ثم صلى كل منهم ركعتين قال فدنوت من الشاب لأسمع كلامه ومناجاته فبكى وكبر ودخل في صلاة سلبت فؤادي فلما فرغ من صلاته جلس وجلست الاثنين بين يديه قال السري فدنوت منهم وسلمت عليهم فقال الشاب وعليك السلام يا سري يا صاحب الهاتف الذي هتف بك في جوف مخبرا لك أنك لا تفوتك الحج في هذه السنة قال السري فكدت أن أصعق وامتلأ قلبي فرحا وسرورا ثم قلت نعم يا سيدي هتف بي الهاتف قبل ورودكم بساعة فقال الشاب يا سري كنا قبل أن يهتف بك الهاتف في بلاد خراسان قاصدين بغداد فقضينا حوائجنا وعزمنا

لبرى عجائبها وما فيها فيزداد يقينا فقالت الملائكة لبيك ربنا سمعنا وأطعنا فحملته الملائكة على أعناقها وطافت به السموات مقدار مائة عام حتى وقف على كل شيء من آياتها وعجائبها ثم خلق الله فرسا من المسك الأذفر يقال له الميمون له جناحان من الدر والجواهر فركبه آدم عليه الصلاة والسلام وجبريل آخذ بلجامه وميكائيل عن يمينه وإسرافيل عن شماله فطافوا به السموات كلها وهو يقول السلام عليكم يا ملائكة الله فيقولون وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال الله تعالى يا آدم هذه تحيتك وتحية المؤمنين من ذريتك فيما بينهم إلى يوم القيامة ثم علمه الله تعالى الأسماء كلها (واختلف) العلماء في هذه الأسماء فقال الربيع بن أنس أسماء الملائكة كلهم وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أسماء ذريته وقال ابن عباس وأكثر الناس علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة ثم أمر الله الملائكة بالسجود له كما قال الله تعالى فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وأكثر العلماء على أن الأمر بالسجود لآدم إنما توجه على الملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة دون سائر الملائكة وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود صلاة وعبادة فلما أمرهم بالسجود سجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين

(الباب الرابع في صفة خلق حواء عليها السلام)

قال المفسرون لما أسكن الله تعالى آدم الجنة كان يمشي فيها وحشيا لم يكن له من يجالسه ويؤانسه فألقى الله تعالى عليه النوم فنام فأخذ الله ضلعا من أضلاعه من شقه الأيسر يقال له القصيرى فخلق منه حواء من غير أن أحس آدم بذلك ولا وجد له ألما ولو ألم آدم من ذلك لما عطف رجل على امرأة ثم ألبسها من لباس الجنة وزينها بأنواع الزينة وأجلسها عند رأسه فلما هب آدم من نومه رآها قاعدة عند رأسه فقالت الملائكة لآدم يمتحنون علمه ما هذه يا آدم قال امرأة قالوا وما اسمها قال حواء قالوا صدقت ولم سميت حواء بذلك قال لأنها خلقت من شيء حي قالوا ولماذا خلقها الله تعالى قال لتسكن إلي وأسكن إليها وذلك قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها قال النبي صلى الله عليه وسلم خلقت المرأة من ضلع أعوج فإن تقمها تكسرها وإن تركتها تستمتع بها على عوجها (وقيل) الحكمة في أن الرجال يزيدون على مرور الأيام والأعوام حسنا وجمالا لأنهم خلقوا من التراب والطين يزداد كل يوم جدة وجمالا والنساء يزددن على مرور الأيام قبحا لأنهن خلقن من اللحم واللحم يزداد على مرور الأيام فسادا *(وفي)* بعض الأخبار أن آدم عليه السلام لما رأى حواء مد يده إليها فقالت الملائكة مه يا آدم فقال ولم وقد خلقها الله تعالى لي فقالت الملائكة حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قالوا أن تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال ومن محمد قالوا آخر الأنبياء من ولدك ولولا محمد ما خلقت *(وروى)* سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله أن يخلق جارية بعث إليها ملكين أصفرين مكللين بالدر والياقوت فيضع أحدهما يده على رأسها ويضع الآخر يده على رجلها ويقولان بسم الله وبارك الله ضعيفة خلقت من ضعيفة المنفق عليها معان إلى يوم القيامة

(الباب الخامس في ذكر امتحان الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام وما كان منه في ذلك)

قال أهل التاريخ لما أسكن الله تعالى آدم وحواء عليهما السلام الجنة أباح لهما نعيم الجنة كلها إلا شجرة واحدة وذلك قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة إلى قوله فتكونا من الظالمين (واختلفوا) في هذه الشجرة التي هي شجرة المحنة ما هي فقال علي رضي الله عنه هي شجرة الكافور وقال قتادة هي شجرة العلم وفيها من كل شيء علامة وقال محمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة وقيل هي الحنطة وقيل هي الكرمة فوسوس لهما الشيطان حتى زين لهما الشجرة فأكلا منها إظهارا بهما أن أكلا من ثمرة تلك الشجرة وحسن لهما معصية الله تعالى في ذلك حتى أكلا منها وكان وصول عدو الله إبليس إليهما وتزيينه ذلك لهما على ما ذكره أصحاب الأخبار أن إبليس أراد أن يدخل الجنة ليوسوس لآدم وحواء فمنعه الخزنة من ذلك فأتى الحية وكانت من أحسن الدواب التي خلقها الله تعالى لها أربع قوائم كقوائم البعير وكانت من خزان الجنة وكانت لإبليس صديقة فسألها أن تدخله الجنة في فيها فأدخلته في فيها ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فأدخلته الجنة وكان قد دخل مع آدم الجنة لما دخل الجنة ورأى ما فيها من النعيم والكرامة فقال طيب لو كان خلدا فاغتنم ذلك الشيطان

ولا منع بينهما الخلق اللهم بهما الحق ثم شهق شهقة فمات رحمة الله تعالى عليهم أجمعين قال الجنيد فأخذت في غسلهما وتجهيزهما ودفنهما رحمة الله عليهما والمسلمين
(وحكي عن السري السقطي رحمه الله ونفعنا به) قال كنت جالسا ببيت المقدس سنة من السنين عند الصخرة وكان ذلك في أيام العشر وأنا مقهور حزين على التخلف عن الحج في تلك السنة وقلت في نفسي إن الناس قد توجهوا إلى مكة ولم يبق الأيام قلائل وأنا ههنا مقيم قال السري فبكيت على فواتي وتخلفي عن الحج في تلك السنة فسمعت هاتفا يقول يا سري لا تبك فإن الله سبحانه وتعالى يبعث لك من يوصلك إلى الحج في هذه الساعة قال السري فقلت كيف يكون ذلك وقد بقي أيام قلائل وأنا مقيم ببيت المقدس بعيد عن مكة فقال الهاتف يا سري لا تخف فإن الله قد يسهل عليك العسير قال السري فسجدت شكرا لله عز وجل ثم جلست أرتقب صدق الهاتف فبينما أنا كذلك إذا أنا بأربعة شبان قد دخلوا من باب المسجد كأن

منه

ت ميراثها على النصف من ميراث الرجل قال الله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين (السابعة) تعتد بهن بالعدة (الثامنة) جعلهن تحت أيدي الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وقال عليه السلام استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم (التاسعة) ليس لهن من الطلاق شئ ولا يمكن ذلك وانما هو للرجال (العاشرة) حرمن الجهاد (الحادية عشرة) ليس منهن نبي (الثانية عشرة) ليس منهن سلطان ولا حاكم (الثالثة عشرة) لا تسافر احداهن الا مع ذي رحم محرم (الرابعة عشرة) لا تنعقد بهن الجمعة (الخامسة عشرة) لا يسلم عليهن وعاقب ابليس لعنه الله تعالى بعشرة أشياء (أولها) عزله عن الولاية وكان له ملك الارض وملك سماء الدنيا وكان خازن الجنة (الثانية) أخرجه من جواره وأهبطه الى الارض (الثالثة) مسخ الله صورته فصيره شيطانا بعدما كان ملكا (الرابعة) غير اسمه وكان اسمه عزازيل فسماه ابليس لانه أبلس من رحمة الله تعالى (الخامسة) جعله امام الاشقياء (السادسة) لعنه الله (السابعة) نزع منه المعرفة (الثامنة) أغلق عنه باب التوبة (التاسعة) جعله مريدا أي خاليا من الخير والرحمة (العاشرة) جعله خطيب أهل النار وعاقب الحية بخمسة أشياء قطع أيديها وأرجلها وأمشاها على بطنها ومسخ صورتها بعدما كانت أحسن الدواب وجعل غذاءها التراب وجعلها تموت كل سنة بالشتاء وجعلها عدوة لبني آدم وهم أعداؤها حيث رأوها يقتلونها وأباح رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها في الصلاة وفي حال الاحرام * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سالمناهن منذ حاربناهن من ترك شيأ منهن خيفة منه فليس منا وفي الحياة أخبرنا ابن (١) قال حدثنا عبد الله بن يونس قال أخبرنا داود عن محمد عن أبي [illegible] المدني عن أبي الاحوص الجشمي قال بينما ابن مسعود يخطب ذات يوم فاذا هو بحية تمشي على الجدار فقطع خطبته ثم ضربها بقضيبه حتى قتلها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل حية فكأنما قتل رجلا مشركا قد حل دمه

* (الباب السادس في حال آدم بعد هبوطه الى الارض وما كان منه) *

قال ابن عباس رضي الله عنهما لما أهبط آدم الى الارض على جبل سرنديب وكان ذروته أقرب من ذرا جبال الارض الى السماء وكان تمر رجلا آدم على الجبل ورأسه في السماء يسمع دعاء الملائكة وتسبيحهم وكان آدم يأنس بذلك فهابته الملائكة واشتكت الى ربها فنقصت قامته الى ستين ذراعا وكان قبل ذلك يمس رأسه السحاب فصاح وأخذه [illegible] فلما انتقص من قامته ذلك قال يا رب كنت جارك في دارك ليس لي رب سواك ولا رقيب دونك آكل فيها رغدا وأسكن حيث أحببت فأهبطتني الى هذا الجبل وكنت أسمع أصوات الملائكة وأراهم كيف يحفون بعرشك وأجد ريح الجنة وطيبها ثم أهبطتني الى الارض وحططتني الى ستين ذراعا فقد انقطع عني الصوت والنظر وذهبت عني رائحة الجنة فأجابه الله تعالى بمعصيتك يا آدم فعلت ذلك بك [illegible] فلما أهبط الله آدم من الجنة واستقر [illegible] على الارض عطش [illegible] من أنفسه ولم يكن رأى قبل ذلك دما مما رأى ولم تشرب الارض الدم فاسود على وجهها ثم فزع آدم من ذلك فزعا شديدا فقد ذكر الجنة وما كان من الراحة فيها فمكث ساجدا على ركبتيه أربعين عاما فبعث الله اليه ملكا فمسح ظهره وبطنه ووضع يده على فؤاده فذهب عنه الحزن والغشي فاستراح مما كان يجده من الغم وقال شهر بن حوشب بلغني ان آدم عليه الصلاة والسلام لما أهبط الى الارض مكث ثلاثمائة سنة لا يرفع رأسه حياء من الله تعالى * وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بكى آدم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة لم يأكلا ولم يشربا أربعين سنة ولم يقرب آدم حواء مائة سنة فلما أراد الله تعالى أن يرحم عبده آدم لقنه كلمات كانت سبب قبول توبته كما قال تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه الآية * واختلفوا في تلك الكلمات ما هي فقال ابن عباس هي أن آدم عليه السلام قال يا رب ألم تخلقني بيدك قال بلى قال ألم تنفخ في من روحك قال بلى قال ألم تسبق لي رحمتك قبل غضبك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال فلم أخرجتني منها قال بشؤم معصيتك قال أي رب أرأيت ان أنا تبت وأصلحت ترجعني الى الجنة فهي الكلمات * وقال عبد الله بن عمر ان آدم قال يا رب أرأيت ما أتيته شيء ابتدعته من تلقاء نفسي أو شيء قدرته علي قبل أن تخلقني بيدك قال لا بل شيء قدرته

العوارف [illegible]

ثم قال يا سري هل لك بعز الدنيا والآخرة وبالله أن تصل الى ذلك الدنيا والآخرة فقلت له يا سيدي أرشدني الى عز الدنيا والآخرة رحمك الله تعالى فقال من أراد غنى بلا مال وعلما بلا تعلم وعزا بلا عشيرة فليخرج حب الدنيا من قلبه ولا يركن اليها ولا يطمئن قلبه اليها قال السري فقلت له يا سيدي بالذي أكرمك بأنواره وأطلعك على أسراره أين تقصد قال الى الله بيته الحرام وزيارة قبر نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام فقلت له والله لا أفارقك فانه رافقكم على أشد من [illegible] فقال بسم الله وخرج [illegible] ولم نزل نسير حتى قال يا سري هذا وقت الزاد [illegible] فقلت [illegible] على [illegible] فقال ان [illegible] الطريق فاذا بعين ماء أحلى من الشهد [illegible] وشربنا ثم قلت له والله يا سيدي لقد سلكت هذه الطريق مرارا عديدة ولم يكن هنا ماء فتبسم وقال الحمد لله على لطفه بعباده قال

وأعطاها الله ثمرتين في كل عام (والثالثة) أوهن جلده وصيره مظلما بعد ان كان جلده كله كالظفر وأبقى عليه من ذلك قدرا يسيرا على أنامله ليتذكر بذلك أول حاله (والرابعة) أخرجه من جواره ونودي انه لا ينبغي أن يجاورني من عصاني فذلك قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر الآية يعني آدم وحواء وابليس والحية والطاوس فهبط آدم بسرنديب من أرض الهند وقيل على جبل من أرض الهند يقال له نود وقيل واسم وحواء بجدة بلد من أرض الحجاز وابليس بالابلة من أرض العراق وهي بالبصرة وقيل بميسان والحية باصبهان والطاوس بارض بابل * ويقال ان الحكمة في اخراج آدم من الجنة انه كان في صلبه من لا يستحق الولاية ولا يصلح لحظيرة القدس فاذا أخرجهم من صلبه أعاده الله اليها فالدافهما * ويقال ان الله تعالى أخرج آدم من الجنة قبل ان يدخله فيها وذلك قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ولم يقل في الجنة * أخبرني نافل بن آذفر بن أحمد باسناده عن عثمان بن علية قال سمعت الوضين بن عطاء يذكر ان آدم قال كنا نسلا من نسل الجنة فسبانا ابليس بالخطيئة الى الارض فلا ينبغي لنا الفرح في الدنيا ولكن الحزن والبكاء ما دمنا في دار السباء حتى نرد الى الدار التي سبينا منها وقال الشاعر

يا ناظرا يرنو بعيني راقد * ومشاهد الايام غير مشاهد
منتك نفسك وصلة فأتيتها * سبل الرجاء وهن غير قواصد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي * درج الجنان بها وفوز العابد
ونسيت ان الله أخرج آدما * منها الى الدنيا بذنب واحد

(والخامسة) الفرقة فرق بينه وبين حواء مائة سنة هذا بالهند وهذه بجدة فجاء كل واحد منهما يطلب صاحبه حتى قرب أحدهما من صاحبه فازدلفا فسميت المزدلفة واجتمعا بجمع فسمي جمعا وتعارفا بعرفة في يوم عرفة فسمي الموضع عرفات واليوم عرفة (السادسة) العداوة التي بينهم العداوة والبغضاء كما قال الله تعالى بعضكم لبعض عدو فالانسان عدو والحية يشدخ رأسها حيث يراها والطاوس عدو والحية عدوته تلدغه اذا أمكنها وابليس عدوهم جميعا وفيه اشارة الى أن الاحباب اذا اجتمعوا وتعاونوا على معصية أعقبت معصيتهم عداوة كما قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين (والسابعة) النداء عليهم باسم العصيان فقال تعالى وعصى آدم ربه فغوى (وروى) ان ابراهيم عليه السلام تفكر ذات ليلة من الليالي في أمر آدم فقال يا رب خلقت آدم بيدك ونفخت فيه من روحك وأسجدت له ملائكتك وأسكنته جنتك بلا عمل ثم بزلة واحدة ناديت عليه بالمعصية وأخرجته من جوارك من الجنة فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم أما علمت أن مخالفة الحبيب على الحبيب أمر شديد (والثامنة) تسليط العدو على أولاده وهو قوله تعالى واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم الآية (والتاسعة) جعل الدنيا سجنا له ولاولاده وابتلاهم بعناء الدنيا ومقاساة البرد والحر فيها ولم يكن له بهم عهد لتعودهم اعا الجنة وهو كما قال الله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة سجسج لا حر فيها ولا قر (العاشرة) التعب والشقاء وذلك قوله تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فهو أول خلق عرق جبينه من التعب والنصب

(فصل) وابتليت حواء وبناتها من ذلك الصالح بخمس عشرة خصلة سواهن (الاولى) الحيض يروى أنها لما تناولت الشجرة دميت الشجرة قال الله تعالى ان لك على أن أدميك أنت وبناتك في كل شهر مرة كما أدميت هذه الشجرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحيض ان هذا شيء كتبه الله تعالى على بنات آدم (الثانية) ثقل الحمل (الثالثة) الطلق وألم الوضع قال الله تعالى حملته أمه كرها ووضعته كرها وفي الخبر لولا الزلة التي أصابت حواء كانت النساء لم يحضن ولكن حاملات وكن يضعن سرا او يضعن سرا (الرابعة) نقصان دينها (الخامسة) نقصان عقلها عن أبي سعيد في حديث يذكره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من احداكن فقلن له وما نقصان عقلنا ودينا يا رسول الله قال أليس شهادة المرأة بنصف شهادة الرجل فذلك نقصان عقلها أوليس اذا حاضت المرأة لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فذلك نقصان دينها (السادسة)

على التوجه الى بيت الله الحرام فاجتمعنا زيارة قبور الانبياء بالشام ثم بعد ذلك نقصد مكة شرفها الله تعالى وعظمها وقد قضينا حقوقهم وزيارتهم وأتينا الى هنا نزور بيت المقدس قال السري فقلت له يا سيدي وما كنت تصنع بخراسان قال لا سبيل الاجتماع بابراهيم بن أدهم ومعروف الكرخي اخواننا فخرجنا جميعا نقصد مكة فجئت الى بيت المقدس وذهباهما من طريق البادية الى مكة قال السري فقلت رحمك الله ان من خراسان الى بيت المقدس مسيرة سنة فقال يا سري لو كانت الطريق ألف سنة العبيد عبيده والارض أرضه والزيارة لبيته والقصد اليه والبلاغ عليه والقوة والقدرة له أما ترى الشمس كيف تسير من المشرق الى المغرب في يوم واحد فهي تسير بقوتها أم بقوة القادر وارادته فاذا كانت الشمس وهي جماد لا حساب عليها ولا عقاب تقطع من المشرق الى المغرب في يوم واحد فليس ببعيد ان يبلغ عبد من عبيده من خراسان الى بيت المقدس في ساعة واحدة فان الله تعالى له القدرة وخرق

دم أول من نسج ولبس الصوف (عن) ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ما تقول في حرفتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حرفتك فقال أنا رجل حائك قال
حرفتك حرفة أبينا آدم عليه السلام وكان أول من نسج آدم وكان جبريل يعلمه وآدم تلميذه ثلاثة أيام وان الله
عز وجل يحب حرفتك فانها حرفة يحتاج اليها الاحياء والاموات فمن عاب منكم النسج فأبونا آدم خصمه ومن أنف
منكم فقد أنف من آدم ومن اهانكم فقد اهان آدم ومن آذاكم فقد آذى آدم وهو خصمهم يوم القيامة فلا تخافوا
وابشروا فان حرفتكم حرفة مباركة ويكون آدم قائدكم الى الجنة (وعن) أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليكم بلباس الصوف تجدون حلاوة الايمان في قلوبكم عليكم بلباس الصوف تعرفون به في الآخرة وان
النظر في الصوف يورث القلب التفكر والتفكر يورث الحكمة والحكمة تجري في الجوف مجرى الدم فمن
كثر تفكره قل طعمه وكل لسانه ومن قل تفكره كثر طعمه وعظم بدنه وقسا قلبه والقلب القاسي بعيد من الله بعيد من
الجنة قريب من النار قالوا ثم ان آدم عليه الصلاة والسلام بعد ستر عورته اشتكى فقال له جبريل ما الذي أصابك
قال أجد في نفسي قلقا واضطرابا الا أجد الى العبادة منه سبيلا واني أجد بين جنبي وجلدي دبيبا كدبيب النمل
فقال له جبريل ذلك يسمى الجوع قال وكيف الخلاص من ذلك قال سوف أهديك الى ذلك فغاب عنه ساعة ثم جاءه
بحجرين أحمرين والعلاة يعني السندان والمطرقة والملقة والكلبتين ثم جاءه بشرر من جهنم فوقع في يد آدم
ومنه شرارة فوقعت في الحجر فدخل جبريل اليها وأتى بها فدفعها الى آدم فطارت منه أيضا حتى فعل ذلك سبع
مرات فذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم بعد ان غسلت بالماء
سبع مرات فلما جاء بها في الثامنة نطقت النار فقالت يا آدم اني لا أطيعك واني منتقمة من عصاة أولادك يوم
القيامة فقال جبريل يا آدم انها لن تطيعك ولكني أسخرها لك ولاولادك لكون لك ولاولادك فيها المنافع
ومنها في الخبز والحديد فذلك قوله تعالى أفرأيتم النار التي تورون أأنتم الآية وروي ان آدم لما أخذ النار
احترقت يده فتخلى عنها فقال لجبريل ما لها تحرق يدي ولا تحرق يدك قال لانك عصيت الله واني لم أعصه ثم أمره
جبريل باتخاذ آلة الحرث فهو أول من عمل الحديد ثم أتاه ببقرة من حنطة فيها ثلاث حبات من الجنة فقال يا آدم
حبتان لك وواحدة لحواء فلذلك صار للذكر مثل حظ الانثيين وكان وزن الحبة مائة ألف درهم وثمانين ألف درهم
فقال آدم ما أصنع بهذا كله فقال يا آدم هذه فانها أسباب سعيك وعلتك بها أخرجت من الجنة وبها تقيا
الدنيا بها تلقى الفتنة أنت وأولادك الى أن تقوم الساعة ثم أمره أن يشد الثور ويتخذ سكة من الخشب
وعلمه ما يفعل ذلك وجعل يحرث الارض فهو أول من حرث الارض وشد الثور وأن على ما فاته من
لذات الجنة فقطرت دموعه على الارض فنبت منها الجاورس والاقنعة منها الحمص والعدس
ثم كسر جبريل تلك الحبوب حتى كثرها ثم بذرها فنبتت من ساعتها فقال آدم عليه الصلاة والسلام
فقال لا اصبر حتى يدرك فلما سنبل وأفرك قال آكله قال لا وعليه الحصاد فلما حصده قال آكله قال لا وعليه
الدياس فلما داسه قال آكله قال لا وعليه التنقية فلما نقاه قال آكله قال لا وعليه الطحن فلما طحنه
قال آكله قال لا وعليه العجن ويقال ان آدم عليه الصلاة والسلام لما نخل دقيقه أمره جبريل أن يمسح النخالة التي
في المنخل فنبت فيها الشعير فلما عجن قال آكله قال لا فأمره أن يحفر حفيرة ويضع الحطب فيها ويوقد
نارا ففعل ذلك ثم وضع عجينه عليه حتى جعله خبزة فهو أول من خبز فلما أخرجه قال آكله قال لا
حتى يبرد فلما برد أكله فلما أكله دمعت عينا آدم عليه السلام وقال ما هذا التعب والنصب قال له هذا وعد الله
ووعده فذلك قوله تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى أما آن لك أن تأكل من
كد يمينك وعرق جبينك أنت وذريتك فلما استوفى آدم من الطعام شكا من بطنه ولم يدر ما هو فشكا ذلك الى
جبريل عليه السلام فقال ذلك العطش قال فبم أسكنه فغاب عنه ثم عاد اليه ومعه المعول وقال له احفر الارض فحفر
حتى بلغ الى ركبتيه فنبع الماء من تحت رجليه ماء أبرد من الثلج وأحلى من العسل وقال يا آدم
اشرب منه شربة فشرب منها فاطمأن ثم انه بعد ذلك وجد تشكيا أشد من الاول والثاني فقال لجبريل ما هذا الذي

وتقول الهمس ما أوحش
الطريق على من لم
تكن له دليلا وما أوحش
الطريق على من لم تكن
له أنيسا قال عثمان فدنوت
منها وسلمت عليها فردت
علي السلام وقالت من
أنت يرحمك الله فقلت
لها عثمان الحرجاني
فقالت حياك الله يا عثمان
أين تريد فقلت أريد
البصرة لحاجة فقالت
يا عثمان هلا أعلمت
صاحب الحاجة وجه
حاجتك ولا يتعبك
فقلت ليس يخفى عليه
تلك المعرفة فقالت وما
الذي قطعك عن معرفته
قلت كثرة الذنوب فقالت
والله ما بشر واصحبت أما
والله لو صاحبت العقلاء
لاسكنت نفسك باقوى
وقضى من أسباب من
[illegible] قال عثمان فلما
[illegible]
أربع من [illegible] فقال
أعاذك الله على [illegible]
وجنبك [illegible] فلما
عزمت على الانصراف
أخرجت من جيبي دراهم
كانت في نفقتي
وبينها وقلت تقوى بهذه
النفقة استعيني بها على
حالك فقالت يا عثمان
من أين لك هذه الدراهم
فقلت لها اني رجل
أصعد الى الجبل
واحتطب [illegible]
واسأله [illegible]

عليك فيسيل أن أخلقك قال يارب فكما قدرته علي فاغفرلي * وقال محمد بن كعب القرظي هي قول لااله الا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوأ وظلمت نفسي فتب علي انك أنت التواب الرحيم لااله الا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوأ وظلمت نفسي فاغفرلي انك أنت الغفور الرحيم لااله الا أنت سبحانك اللهم وبحمدك رب عملت سوأ وظلمت نفسي فارحمني انك أنت أرحم الراحمين * وقال سعيد بن جبير والحسن ومجاهد وعكرمة هي قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا الآية ثم أنزل الله تعالى ياقوتة من يواقيت الجنة ووضعها موضع البيت على قدر الكعبة لها بابان باب شرقي وباب غربي وفيها قناديل من نور ثم أوحى الله تعالى الى آدم ان لي حرما حيال عرشي فأته فطف به كما يطاف حول عرشي وصل عنده كما يصلى عند عرشي فهنالك أستجيب دعاءك فانطلق آدم من أرض الهند الى أرض مكة لزيارة البيت وقيض الله له ملكا يرشده فكان كل موضع يضع عليه قدمه عمرانا وما تعداه مفاوز وقفارا فلما وقف بعرفات وكانت حواء طلبته وقصدته من جدة فالتقيا بعرفات يوم عرفة فسمي ذلك الموضع عرفات فلما انصرفا الى منى قيل لآدم تمن فقال أتمنى المغفرة والرحمة فسمي ذلك الموضع منى وغفر ذنبهما وقبل توبتهما ثم انصرفا الى أرض الهند قال مجاهد حدثني ابن عباس أن آدم حج من أرض الهند أربعين حجة على رجليه فقيل لمجاهد يا أبا الحجاج الا كان يركب قال وأي شئ كان يحمله فوالله ان خطوته لمسيرة ثلاثة أيام وقال ابن عمر لما حج آدم عليه السلام البيت وقضى المناسك كلها تلقته الملائكة يهنؤنه بالحج وقبول التوبة فقالوا برحجك يا آدم قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام فتقاصرت الى آدم نفسه (وقال) أبو العالية خرج آدم من الجنة ومعه عصا من شجر الجنة وعلى رأسه تاج من شجر الجنة فلما صار الى الارض يبس ذلك الاكليل وتحات الورق فنبت منه أنواع الطيب فلذلك كان أصل كل طيب بالهند (وقال) ابن عباس رضي الله عنهما نزل آدم من الجنة ومعه طيب فزرع آدم شجر الهند في أوديتها وكان أصله من الجنة فامتلأ ماهنالك طيبا فمن ثم يؤتى بالطيب من الهند وأصله من ريح آدم عليه السلام وريحه من ريح الجنة وأنزل الله معه الحجر الاسود وكان أشد بياضا من الثلج وعصا موسى عليه السلام وكانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى وقيل كانت من البان (وروى) سفيان عن منصور بن معمر عن ربعي بن خراش عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما أهبط آدم من الجنة الى أرض الهند وعليه ذلك الورق الذي كان لباسه من الجنة فيبس وتطاير بأرض الهند فعبق شجر العود والصندل والمسك والعنبر والكافور من ذلك الورق فقالوا يارسول الله المسك هو من الدواب أم من الشجر قال أجل انما هي دابة تشبه الغزال رعت من ذلك الشجر فصير الله المسك في سرتها فاذا رعت الربيع جعله الله مسكا وتساقط فينتفع به الآدميون قالوا يارسول الله فأين يقع قال فالي جبريل في ثلاث كور ولا يكون في شئ من الارض الا في أرض الهند وأرض السند وأرض التبت قالوا يارسول الله العنبر انما هي دابة في البحر قال أجل كانت هذه الدابة بأرض الهند ترعى في البر فبعث الله اليها جبريل عليه السلام فساقها وما معها فقذفها في البحر وهي أعظم ما تكون من الدواب غلظها ألف ذراع وانما ترمى به كما ترمي البقر أخثاءها فربما يخرج من جوفها العنبرة وزنها ألف رطل وخمسمائة رطل ونحو ذلك ثم ان آدم وجد ضربانا في رأسه وجسده فشكا ذلك الى الله تعالى فنزل عليه جبريل بشجرة الزيتون فأمره أن يأخذ ثمرها ويعصره فقال ان في هذه الشجرة شفاء من كل داء الا السام وذله جبريل عليه السلام على شجرة الاهليلج الابيض والاسود والاصفر فقال له ان ربك يقرئك السلام ويقول لك كل من هذه فانك لن تتداوى أنت وذريتك بدواء أفضل منها فيها شفاء من كل داء ان بقي في جوفك لم تقف منه وان خرج أخرج الداء كله وأبرأه فأكله آدم فبرئ (قال) أهل الاخبار ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض وأصاب جسده أذى الهواء وأحس به اشتكى وحشة جسده وكان قد اعتاد هواء الجنة فشكا ذلك الى جبريل فقال انك تشكو العري فأنزل الله عليه ثمانية أزواج المذكورة في سورة الانعام من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ثم أمره أن يذبح كبشا منها فذبحه ثم أخذ صوفه فغزلته حواء ونسجه آدم فعمل منه جبة لنفسه وجعل لحواء درعا وخمارا فلبساه وبكيا على مافاتهما من لباس الجنة فحواء أول من غزلت

السري فصلينا صلاة الظهر وسرنا الى قريب العصر فبانت لنا اعلام الحجاز ولاحت لنا حيطان مكة فقلت هذه أرض الحجاز فقال وصلت الى مكة فانخذني البكاء ثم قال ياسري تدخل معنا فقلت نعم فدخلنا من باب الندوة فرأيت رجلين أحدهما كهل والآخر شاب فلما نظراه تبسما وقاما فعانقاه وقالا الحمد لله على السلامة فقلت له ياسيدي من هؤلاء فقال اما الكهل فابراهيم بن أدهم وأما الشاب فمعروف الكرخي قال السري فسلمت عليهم ثم جلسنا الى ان صلينا صلاة العصر والمغرب والعشاء بالحرم فقام كل منهم الى صلاته وقمت معهم بحسب طاقتي فغلبني النوم في المسجد فنمت فلما انتبهت لم أجد منهم أحدا فصرت كالمجنون الهائم وطفت عليهم في المسجد الحرام وفي مكة وفي منى فلم أجد منهم أحدا فرجعت باكيا حزينا على التخلف عنهم رضي الله عنهم أجمعين * (وحكي عن عثمان الجرجاني رضي الله عنه) لما خرجت يوما من الكوفة أريد البصرة فرأيت في طريقي امرأة عجوزا عليها جبة من صوف وخمار من شعر وهي تمشي

ب شغلت بطلب المعيشة والرزق عن التسبيح والعبادة ولست أعرف ساعات التسبيح في أيام الدنيا فاهبط الله
لى الهند ديكا فاسمعه أصوات الملائكة بالتسبيح فهو أول دابة اتخذه آدم من الخلق فكان الديك اذا سمع
سبيح في السماء سبح في الارض فيسبح آدم بتسبيحه (وروى) أن الله تعالى أوحى الى آدم لما أراد أن يهبطه
الارض يا آدم انى منزلك أنت وذريتك دارا مبنية على أربع قواعد أما الاولى فانى اقطع ما تصلون وأما
انية فانى أفرق ما تجمعون وأما الثالثة فانى أخرب ما تبنون والرابعة أميت ما تلدون ولذلك قيل

لدوا للموت وابنوا للخراب * وكلكم يصير الى ذهاب

(الباب السابع في ذكر هبوط ابليس لعنه الله الى الارض وحاله فيها بعد اللعنة)

الله تعالى قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو الآية (قال الشعبي) أنزل ابليس من السماء عليه عمامة لبس
ت فقته منها شيء أعور في احدى رجليه نعل (وروى) ابن المبارك عن خالد بن حميد بن هلال انما كره أن
صر في الصلاة لان ابليس هبط مختصرا (وروى) حماد عن ثابت وحميد عن عبد الله بن عبيد بن عمير أن
يس قال يا رب أخرجتني من الجنة من أجل آدم واني لا أستطيعه الا بسلطانك قال فانت مسلط عليه قال يا رب
ني قال لا يولد له ولد الا ولد لك مثله قال يا رب زدني قال صدورهم مساكن لك وتجري منهم مجرى الدم قال يا رب
ني قال أجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا قال
م يا رب قد سلطته علي واني لا أمتنع منه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه من قرناء السوء قال يا رب
ني قال الحسنة بعشرة أمثالها وأزيدها والسيئة بمثلها واحدة وأمحوها قال يا رب زدني قال قل يا عبادي الذين
رفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية قال يا رب زدني قال التوبة لا أمنعها من ولدك ما كانت الروح
م قال يا رب زدني قال أغفر ولا أبالي قال حسبي (وروى) ان ابليس قال يا رب لعنتني وأخرجتني من الجنة
علتني شيطانا رجيما مذموما مدحورا وبعثت في بني آدم الرسل وأنزلت عليهم الكتب فما رسلي قال الكهنة
فما كتبي قال الوشم قال فما حديثي قال حديثك الكذب قال فما قراءتي قال قراءتك الشعر قال فما مؤذني قال
ذلك المزمار قال فما مسجدي قال مسجدك السوق قال فما بيتي قال بيتك الحمام قال فما طعامي قال طعامك ما لم
كر اسمي عليه قال فما شرابي قال شرابك كل مسكر قال فما مصايدي قال مصايدك النساء (وروى) مقاتل
جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان ابليس لما خرج من الجنة ألقى الله عليه الحرة والغلمة فنكح نفسه فباض
بع بيضات فمنها ذريته (وروى) اسحق بن بشر عن محمد بن اسحق قال بلغني ان ابليس تزوج الحية التي
ل في فمها حين كلم آدم عليه السلام بعدما أخرج من الجنة فمنها ذريته

(الباب الثامن في ذكر ما روى من الاخبار فيمن تراءى له ابليس فرآه عيانا وكلمه شفاها)

وى ان آدم التقى بابليس في أرض فلاة فلامه على صنعه وقال له يا ملعون أي شيء هذا الذي أحدثت بي غررتني
حتى أخرجتني من الجنة وفعلت بي ما فعلت قال فبكى ابليس وقال يا آدم اني فعلت بك ما تقول وأنزلتك هذه المنزلة فمن
بي ما أنا فيه وأحلني هذه المنزلة (وروى) ان ابليس تصور لفرعون في صورة الانس بمصر في الحمام فأنكره
ون فقال له ابليس ويحك أما تعرفني فقال لا قال فكيف وأنت خلقتني ألست القائل أنا ربكم الاعلى (وروى)
سليمان عليه الصلاة والسلام سأل ابليس فقال أي الاعمال أحب اليك وأبغض الى الله تعالى فقال لولا منزلتك
ن الله تعالى ما أخبرتك اني لست أعلم شيئا أحب الي وأبغض الى الله تعالى من استغناء الرجل بالرجل والمرأة
رأة (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من آدمي الا وقد عمل خطيئة أوهم بها الا يحيى بن زكريا
ما عمل خطيئة ولا هم بها ولقد قال رب أرني ابليس كما هو واعزم عليه ان لا يكتمني شيئا أسأله عنه فأوحى الله تعالى
ابليس ان ائت عبدي يحيى بن زكريا كما هبطت الى الارض ولا تكتمه شيئا يسألك عنه فأتاه وقال يا يحيى انا ابليس
ني ربي ان آتيك كما هبطت الى الارض فنظر اليه يحيى فاذا على رأسه خطاطيف تطير وحمة وامحته وفنات
لوا ركو رهنا وكورهنا وفي رجليه خلاخيل فقال ما هذه الخطاطيف التي تطير على رأسك قال بها أخطف
ولبني آدم قال فما هذه الخلاخيل التي في رجليك قال أحركها لبني آدم حتى يغني أو يغنى له قال فاي ساعة أنت

فلما نزل قال أريد أن
أسألك أمانة قالت وما هي
فقال اذا كان في غد بعد
الظهر تجدني ميتا
تحت تلك الشجرة
فغسلني وكفني في الكفن
الذي تجده تحت رأسي
وصل علي وادفني تحت
تلك الشجرة فان قبري
بها فاذا فرغت من أمري
خذ هذه المرقعة والركوة
والعصا فاذا جاءك من
يطالبهم فادفعهم اليه
قال فتعجبت منه ثم
تركني ومضى فبت تلك
الليلة متفكرا فلما
أصبحت انتظرت الوقت
الذي قال عليه الشيخ
فلما جاء وقت الظهر
نسيت فما انتبهت الا
قريب العصر فسرت
اليه مسرعا فوجدته
تحت الشجرة ميتا
ووجدت كفنا تحت
رأسه تفوح منه رائحة
المسك قال فغسلته
وكفنته وصليت عليه
وحفرت تحت الشجرة
فوجدت قبرا مبنيا
فدفنته ثم عدت الى
موضعي ليلا والمرقعة
والركوة والعصا معي
فلما طلع الفجر وبان
الجو اذا أنا بشاب قد
أقبل فحدقت النظر
اليه فعرفته وكان من
بعض صبيان الملاهي
يرقص ويغني وعليه
ثياب رقاق وهو مخضوب

أحد، قال لا أدري فبعث الله اليه ملكا ففتق قبله ودبره ولم يكن قبل ذلك للطعام مخرج فلما خرج منه ما آذاه وجد ريحه بكى على ذلك سبعين سنة (قالوا) لما أنزل الله الى آدم الحديد نظر الى قضيب من حديد نابت على الجبل فقال هذا من هذا فجعل يكسر أشجارا قد عتقت ويبست فأوقد على ذلك الحديد حتى ذاب وكان أول شئ ضرب منه مدية فكان يعمل بها ثم ضرب التنور الذي ورثه نوح عليه الصلاة والسلام وهو الذي فار بالعذاب بالهند (قالوا) لما أهبط الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام أخرج معه من الجنة قطعة من ذهب فلذلك بقي الذهب لا يبلى بالثرى ولا يصدأ من الندى ولا تنقصه الارض ولا تأكله النار لانه من الجنة جل (وقيل) ان الله تعالى زود آدم حين أهبطه الى الارض من الثمار ثلاثين نوعا عشرة منها في القشور وعشرة لها نوى وعشرة لا قشور لها ولا نوى فاما التي هي في القشور فالجوز واللوز والفستق والبندق والخشخاش والبلوط والشاه بلوط والنارنج والرمان والموز وأما التي لها نوى فالخوخ والمشمش والاجاص والعناب والفرسك والرطب والغبيراء والنبق والزعرور والمقل وأما التي لا قشر لها ولا نوى فالتفاح والسفرجل والكمثرى والعنب والتوت والتين والاترج والخرنوب والخيار والبطيخ (وقال) ابن جريج أهبط الله تعالى آدم عليه السلام ومعه آنية فيها بزر عريشة من عنب ورمانة فغرس آدم العريش فلما طلعت جاء ابليس فسرق ثمرها فقال له آدم ويلك أخرجتني من الجنة ولا تريد أن تجعل لي رزقا فقال له ان لي فيها حقا قال وما حقك قال نشوها ولكم سائرها (وقال) ابن عباس هبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء الآسة وهي سيدة رياحين الدنيا والسنبلة وهي سيدة طعام أهل الدنيا وبالعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا (وروى) ابن عباس وعائشة وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان العجوة من غراس الجنة وفيها شفاء وانها ترياق أول البكرة وعليكم بالتمر البرني فكلوه فانه يسبح في شجره ويستغفر لآكله (وقال) ابن عباس لما أهبط آدم الى الارض كان أول شئ أكله من الثمار التين وقال كعب أول من ضرب الدينار والدرهم آدم وقال لا تصلح المعيشة الا بهما وقال وهب بن منبه ان آدم لما أهبط الى الارض ورأى سعتها ولم ير فيها أحدا غيره فقال يارب أما لارضك هذه من عامر يسبحك ويحمدك ويقدسك غيري قال الله تعالى سأجعل فيها من ولدك من يسبحني ويحمدني ويقدسني وسأجعل فيها بيوتا ترفع بذكري ويسبح فيها خلقي ويذكر فيها اسمي وسأجعل من ولدك يا آدم من يعبدني حق عبادتي وسأجعل من تلك البيوت بيتا أخصه بكرامتي وأوثره باسمي فاسميه بيتي وأنطقه بعظمتي وعليه وضعت جلالي وأجعل ذلك البيت حرما آمنا يحرم بحرمته ما حوله وما فوقه وما تحته فمن حرمه بحرمتي استوجب بذلك كرامتي ومن أخاف أهله فيه فقد خفر ذمتي وأباح حرمتي واستوجب بذلك عذابي وعقابي وسأجعل هذا البيت أول بيت وضع للناس ببطن مكة مباركا يأتونه شعثا غبرا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق يرجون بالتلبية رججا ويضجون بالبكاء ضجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا فمن اعتمره لا يريد غيره فقد وفد الي وزارني واستضافني فحق على الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وان يسعف كلا بحاجته يا آدم تعمره ما دمت حيا ثم تعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن ثم ان الله تعالى مسح ظهر آدم بيده وأخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة كالذر بنعمان من عرفة قرية بمكة ثم أخذ عليهم الميثاق وكلمهم وقال ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وسئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق آدم ومسح ظهره فاستخرج منه ذرية وقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج ذرية وقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل يارسول الله ففيم العمل فقال ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على ذلك فهو من أهل النار (وقال) وهب بن منبه رحمه الله أوحى الله الى آدم بعد ما تاب عليه يا آدم اني أجمع لك العلم كله في أربع كلمات واحدة لي وواحدة لك وواحدة بيني وبينك وواحدة فيما بينك وبين الناس فاما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيأ وأما التي لك فاجزيك بعملك أحوج ما تكون اليه وأما التي بيني وبينك فلك الدعاء ومني الاجابة وأما التي بينك وبين الناس فان ترضى لهم ما ترضى لنفسك فقال آدم

في أسواق المسلمين وأنفق عنه فقالت نعم الكسب الحلال احل ما أكل المرء من كسب يمينه ولكن يا عثمان لو صححت معاملة ذي الجلال واتكلت عليه حق الاتكال لكفاك حمل الاحطاب من رؤس الجبال ثم قالت يا عثمان أريدان أريك كيف صححت معاملتي مع سيدي وصدق التوكل عليه فقالت بلي فبسطت يديها وهمهمت بشفتيها فاذا بيدها مملوأتان دنانير فقالت خذ هذه أنت يا عثمان فوالله ماطبع عليها اسم ملك ولا سلطان واعلم انك لو أحببت مولاك لاغناك عن الخلق وكفالك ثم غابت عني فلم أرها نفعنا الله تعالى بها آمين

(وحكى عن بعض الصالحين رضي الله تعالى عنه انه قال) كنت ملاحا بنيل مصر اعدي من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي فبينما أنا يوما من الايام جالس في الزورق اذا أنا بشيخ ذي وجه مشرق قد أقبل علي وسلم علي وقال تحملني لله قلت نعم ثم قال ثانيا وتطعمني لله قلت نعم فطلع الزورق فعديته الى الجانب الغربي فكان عليه

مرقعة بها عصا وركوة

وأوحى الله الى آدم أن زوجها من قابيل فزوجها منه فلما أدرك هابيل أهبط الله الى آدم حوراء في صورة أنسية وخلق الله لها رحما وكان اسمها نزلة فلما نظر اليها هابيل رمقها أوحى الله الى آدم أن زوجها من هابيل ففعل فقال قابيل يا أبت ألست أكبر من أخي وأحق بما فعلت به منه فقال يا بني ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فقال لا ولكنك آثرته علي بهواك فقال له ان كنت تريد أن تعلم ذلك فقربا قربانا فأيكما يقبل قربانه فهو أولى بها من صاحبه قالوا وكانت القرابين حينئذ اذا قبلت نزلت نار من السماء فأكلتها واذا لم تقبل لم تنزل نار لا كلها وتأكلها السباع فخرجا بالقربان وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من الطعام من أردأ زرعه وأضمر في نفسه ما أبالي أيقبل مني أم لا لا يتزوج أختي أبدا وكان هابيل راعيا صاحب ماشية فقرب كبشا سمينا من خيار ماشيته ولبنا وزبدا وأضمر في نفسه الرضا بالله والتسليم لامره وقال اسمعيل بن رافع ان هابيل نتج له كبش في غنمه فلم يكن له مال أحب اليه منه وكان يحمله على ظهره فلما أمر بالقربان قربه قال فوضعا قربانهما على الجبل فنزلت نار من السماء فأكلت الكبش والزبد واللبن ولم تأكل من قربان قابيل حبة لانه لم يكن زكي القلب وقبل قربان هابيل لانه كان زكي القلب فما زال الكبش يرتع في الجنة حتى فدي به ابن ابراهيم فذلك قوله تعالى فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر الى قوله من المتقين فنزلوا عن الجبل وتفرقوا وقد غضب قابيل لما رد الله قربانه وظهر فيه الحسد والبغي وكان يضمرهما قبل ذلك في نفسه الى ان أتى آدم مكة ليزور البيت فلما أراد أن يأتي مكة قال للسماء احفظي ولدي بالامانة فأبت فقال ذلك للارض والجبال فأبيا فقال ذلك لقابيل فقال نعم ترجع وتراه كما يسرك فرجع آدم وقد قتل قابيل هابيل فذلك قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا يعني قابيل حين حمل أمانة أبيه ثم خانه قالوا فلما غاب آدم أتى قابيل الى هابيل وهو في غنمه فقال لاقتلنك قال ولم قال لان الله قبل قربانك ولم يقبل قرباني وتنكح أختي الحسناء وأنكح أختك الدميمة فيتحدث الناس انك خير مني وأفضل ويفتخر ولدك على ولدي فقال له هابيل وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لاقتلك اني أخاف الله رب العالمين (قال) عبد الله بن عمران المقتول كان أشد ولكنه منعه التحرج أن يبسط الى أخيه يده قال الله تعالى فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله الآية أي طاوعته وساعدته فقتله قال السدي لما قصد قابيل قتل هابيل راغ هابيل في رؤس الجبال ثم أتاه يوما من الايام وهو نائم فرفع صخرة فشدخ بها رأسه فمات وقال ابن جريج لم يدر قابيل كيف يقتل أخاه فتمثل له ابليس وأخذ طيرا فوضع رأسه على حجر ثم شدخه بحجر آخر وكان لهابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا في مصرعه وموضع قتله فقال ابن عباس على جبل ثور وقال بعضهم على عقبة حراء وحكى محمد بن جرير الطبري قال جعفر الصادق بالبصرة في موضع المسجد الاعظم فلما قتله تركه ولم يدر ما يصنع به لانه كان أول ميت على وجه الارض من بني آدم فقصدته السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى تروح وعكفت عليه الطير والسباع ينظرون أين يرمي به فتأكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجليه حتى مكن له في الارض ثم ألقاه في الحفرة وواراه وقابيل ينظر اليه فلما رأى ذلك قال يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين يعني على حمله لا على قتله وروي عن الاوزاعي قال حدثني المطلب بن عبد الله المخزومي لما قتل ابن آدم أخاه رجفت الارض بما عليها سبعة أيام ثم شربت الارض دمه كما تشرب الماء فناداه الله أين أخوك هابيل قال ما أدري ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى ان دم أخيك يناديني من الارض فلم قتلت أخاك قال فأين دمه ان كنت قتلته فحرم الله على الارض من يومئذ أن تشرب دما بعده أبدا (وعن) الضحاك عن ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل وآدم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه ومر الماء واغبرت الارض فقال آدم قد حدث في الارض حدث فأتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فأنشأ يقول وهو أول شعر قيل

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون * وقل بشاشة الوجه الصبيح

لما رجعت الى موقف البنائين لاطلب رجلا بناء اجاء فنظرت الى شاب نحيف ذي وجه نظيف فجئت اليه ووقفت بين يديه ثم قلت له حبيبي أتريد الخدمة فقال نعم فقلت سر على بركة الله تعالى فقال بشرط أشترطه عليك فقلت وما هو قال الاجرة درهم ودانق فقلت نعم قال واذا أذن المؤذن تدعني أصلي مع الجماعة فقلت نعم فسار معي الى منزلي فخدم خدمة لم أر مثلها ولا أحسن منها فذكرت له الغداء فقال لا فعرفت انه صائم فلما جاء وقت صلاة الظهر وسمع الاذان قال الشرط يا سيدي فقلت نعم فحل حزامه وتوضأ وضوءا ما رأيت أحسن منه ثم خرج الى الصلاة مع الجماعة في المسجد ثم عاد الى خدمته الى أن سمع أذان العصر فقال الشرط يا سيدي فقلت له نعم فمر وصلى العصر مع الجماعة وعاد الى خدمته فأتيت اليه وقلت له حبيبي ان خدمة البنائين الى العصر فما تستريح فقال سبحان الله انما كانت خدمتي الى الليل قال فلما جاء الليل أخرجت له درهمين فلما رآهما قال ما هذا قلت والله يا سيدي هما من بعض أجرتك لاجتهادك

على ابن آدم أقدر قال حين على شبعان ربا قال فهل وجدت في نفسي شيأ قال لا قال ولا على حال قال نعم قدم اليك طعامك ذات ليلة وكنت قد صمت فشهيته اليك حتى أكلت أكثر من عادتك فتثاقلت عن وردك وعادتك فقال يحيى لاجرم لا أشبع أبدا فقال ابليس لاجرم لا أنصح آدميا أبدا * وقيل لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذوا في جهازه وخرج الناس وخلا الموضع قال ابن عباس قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما وضعته صلى الله عليه وسلم على المغتسل اذا بهاتف يهتف من زاوية البيت يا علي لا تغسلوا محمدا فانه طاهر مطهر قال فوقع في قلبي من ذلك شئ وقلت ويلك من أنت فان النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا بهذا وهذه سنته واذا بهاتف آخر يهتف يا علي صوته غسله يا علي فان الهاتف الاول كان الشيطان حسد محمدا صلى الله عليه وسلم أن يدخل قبره مغسلا قال علي جزاك الله خيرا قد أخبرتني أن ذلك ابليس فمن أنت قال أنا الخضر حضرت جنازة محمد صلى الله عليه وسلم (ويحكى) ان قوما من بني اسرائيل تراءى لهم ابليس فقالوا له قفهم وقفا كنت تقفه بين يدي الله تعالى حسبما كنت تقف قبل أن عصيت ربك فقال انكم لا تطيقون رؤية ذلك فالحوا عليه فوقف وقفة فلما نظروا اليه والى خشوعه وخضوعه ماتوا عن آخرهم (ويروى) ان رجلا كان يلعن ابليس كل يوم ألف مرة فبينما هو ذات يوم نائم اذ أتاه شخص فايقظه وقال قم فان الجدار هاهو يسقط فقال له من أنت الذي أشفقت على هذه الشفقة فقال له أنا ابليس فقال كيف هذا وأنا ألعنك كل يوم ألف مرة فقال هذا لما علمت من محل الشهداء عند الله تعالى فخشيت أن تكون منهم فتنال معهم ما ينالون

(الباب التاسع في قصة قابيل وهابيل)

قال الله تعالى واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا الى آخر القصة قال أهل العلم بقصص النبيين وأخبار الماضين ان حواء كانت تلد لآدم توأمين في كل بطن غلاما وجارية الا شيثا فانها ولدته منفردا وكان جميع من ولدته حواء أربعين من ذكر وأنثى في عشرين بطنا أولهم قابيل وتوأمته اقليما وآخرهم عبد المغيث وتوأمته أمة المغيث ثم كثر الله في نسل آدم كما قال يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الآية (قال ابن عباس) لم يمت آدم حتى رأى من ولده وولد ولده أربعين ألفا ورأى آدم فيهم الزنا وشرب الخمر والفساد واختلف العلماء في وقت مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشي آدم حواء بعد مهبطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته اقليما في بطن ثم هابيل وتوأمته لبودا في بطن واحد (وقال) محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان يغشى حواء في الجنة قبل أن يهبط الى الارض فحملت له بقابيل وتوأمته فلم تجد عليهما وحما ولا نصبا ولا طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما لطهارة الجنة فلما هبطا الى الارض واطمأنا بها تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته لبودا فوجدت فيهما الوحم والنصب والطلق والدم حتى اذا شب أولاده زوج غلام هذا البطن جارية البطن الآخر وزوج جارية هذا البطن غلام البطن الآخر وكان الرجل منهم يتزوج أي اخواته شاء الا توأمته التي ولدت معه فانها لا تحل له وذلك انه لم يكن نساء يومئذ الا أخواتهم وأمهم حواء فلما ولد قابيل وتوأمته اقليما في بطن واحد وهابيل وتوأمته لبودا في بطن واحد وكان بينهما سنتان في قول الكلبي وأدركوا أمر الله تعالى آدم أن ينكح لبودا أخت هابيل قابيل وينكح هابيل اقليما أخت قابيل وكانت أخت قابيل من أجمل النساء وأحسنهن خلقا فذكر آدم ذلك لولده فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي أختي ولدت معي في بطن وهي أحسن من أخت هابيل فانا أحق بها ونحن من أولاد الجنة وهما من أولاد الارض فانا أحق باختي فقال له أبوه انها لا تحل لك فأبى أن يقبل ذلك منه وقال ان الله تعالى لم يأمره بذلك وانما هو من رأيه فقال لهما آدم قربا قربانا فايكما يقبل قربانه فهو أحق بها (وقال معاوية بن عمار) سألت جعفرا الصادق أكان آدم زوج ابنته من ابنه فقال معاذ الله لو فعل ذلك آدم لما رغب عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كان دين آدم الا دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أهبط آدم وحواء الى الارض وجمع بينهما وولدت له بنت فسماها عناق فبغت وهي أول من بغى في الارض فسلط الله عليها من قتلها فولدت لآدم على أثرها قابيل ثم ولد له هابيل فلما أدرك قابيل أظهر الله تعالى جنية من الجن يقال لها جمالة في صورة انسية وخلق لها رحما

ابطأ فقدامني وسلم علي وقال لي أنت فلان بن فلان قلت نعم فقال هات الامانة التي عندك وديعة لي فقلت وما هي فقال مرقعة وعصا وركوة فقلت ومن أين لك هذا فقال لا أدري الا اني كنت في عرس فلان بالامس وأنا أرقص وأغني الى أن أذن المؤذن فنمت لاستريح فبينما أنا نائم اذا رجل قد أيقظني وقال لي قم ان الله سبحانه وتعالى قد قبض روح فلان الولي وجعلك مكانه فسر الى فلان بن فلان فان الشيخ أودع لك عنده وديعة وهي مرقعة وعصا وركوة قال فاخرجتهم اليه فخلع ثيابه واغتسل في البحر وتوضأ ولبسها وأعطاني أثوابه وقال تصدق بهذه الثياب ثم سار وتركني فلم أدر أين ذهب فاقمت يومي أبكي الى الليل فلما نمت رأيت رب العزة في المنام وهو يقول يا فلان أثقل عليك ان مننت على عبد من عبادي كان عاصيا وقبلته انما ذلك فضلي أوتيه من شئت ورحمتي وسعت كل شئ *(ويحكى عن بعضهم رضي الله تعالى عنه)* أنه قال كنت ساكنا ببغداد وكانت لي دويرة خراب فاحتجت بناءها فلما بنيتها ...

فكتب وصيته ودفعها الى شيث وأمره أن يخفي ذلك من ولد قابيل لان قابيل كان قد قتل هابيل حسدا منه له حين خصه آدم بتزويج أختهما اقليما فخاف عليه أيضا أن يقتله حين خصه آدم بالعلم فاخفى شيث وولده ما عندهم من الوصية ولم يكن عند قابيل وولده علم ينتفعون به (وروى) أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما أخرج الله ذرية آدم من ظهره جعل يعرضهم على آدم فاذا قوم عليهم النور فقال يارب من هؤلاء الذين عليهم نور قال هؤلاء الانبياء والرسل واذا فيهم رجل يزهو وهو أضوءهم نورا فقال يارب من هذا فقال ذلك داود فقال رب كم عمره قال ستون سنة قال يارب زده في عمره قال لا الا أن تزيده أنت من عمرك فقد جف القلم باعمار بني آدم كان عمر آدم ألف سنة فوهب له من عمره أربعين سنة فكتب الله عليه بذلك كتابا وأشهد عليه الملائكة فلما مضى من عمره تسعمائة وستون سنة جاءه ملك الموت ليقبضه فقال آدم عجلت علي يا ملك الموت قال ما فعلت بل أنت قد توفيت أجلك قال آدم فقد بقي من عمري أربعون سنة قال انك قد وهبتها لابنك داود قال ما فعلت ولا وهبت له شيأ فانزل الله الكتاب وأقام الملائكة شهودا ثم ان الله تعالى أكمل لآدم ألف سنة وأكمل لداود مائة سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي آدم فنسيت ذريته وجحد فجحدت ذريته فامر الله بالكتاب والشهود من يومئذ (قال) ابن اسحق وغيره ثم ان آدم مات واجتمعت عليه الملائكة لانه صفي الرحمن فدفنته الملائكة وشيث واخوته في مشارق الفردوس عند قرية هي أول قرية كانت في الارض وكسفت عليه الشمس والقمر ستة أيام بلياليهن فلما اجتمعت عليه الملائكة بعث الله اليه بحنوط وكفن من الجنة وولت الملائكة غسله ودفنه فغسلته بالسدر والماء وترا وكفنوه في ثلاثة اثواب ثم لحدوا له ودفنوه ثم قالوا هذه سنة ولد آدم من بعده قال ابن عباس فلما مات آدم قال شيث لجبريل صل على آدم فقال له جبريل تقدم أنت فصل على أبيك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيرة فاما خمس فهي الصلاة وأما خمس وعشرون فهي تفضيل لآدم * وقد اختلف في موضع قبره فقال ابن اسحق في مشارق الفردوس وقال غيره دفن بمكة وقيل في غار أبي قبيس وهو غار يقال له الغار الكبير * وروى أبو صالح عن ابن عباس أنه قال مات آدم على جبل نود بالهند وقال ابن عباس لما كان أيام الطوفان حمل نوح تابوت آدم في السفينة فلما خرج من السفينة دفن آدم ببيت المقدس وكان وفاة آدم يوم الجمعة وعاشت حواء بعده سنة ثم ماتت فدفنت مع آدم عليهما السلام والله أعلم

(باب في الخصائص التي خص الله بها آدم عليه السلام)

قال الاستاذ خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه وجعله خاتمة خلقه وخلقه في أحسن صورة وأقسم عليه فقال عز من قائل والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ولقد خاطبه حين عطس ثم قال له يرحمك الله فسبقت له رحمته غضبه وأسكنه بعد خلقه الجنة بلا عمل وأباح له جميع الجنة الا شجرة واحدة وعلمه الاسماء كلها وأمر ملائكته بالسجود له وأمرهم بالتلقين وجعله أبا البشر وجعله خليفته في الارض وعرف الملائكة فضله عليهم ولعن ابليس من أجله مع كثرة عبادته وعاتب الملائكة بسببه وهو أول حامد وأول تائب وأول نبي وأول مصطفى وأول خليفة لله في الارض وهو المميز الارواح الطيبة من الخبيثة وهو الباعث يوم القيامة بعث النار من ذريته فهذه ثلاث وعشرون خصلة من خصائصه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم والله أعلم

(مجلس في ذكر النبي ادريس عليه السلام)

قال الله تعالى واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا * قال أهل العلم بأخبار الماضين وقصص النبيين هو ادريس بن برد وقيل يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم واسمه أخنوخ وسمي ادريس لكثرة درسه الكتب وصحف آدم وشيث وأمه اشوت وكان ادريس أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبس المخيط وأول من نظر في علم النجوم والحساب بعثه الله الى ولد قابيل ثم رفعه الى السماء وكان سبب رفعه الى السماء على ما قال ابن عباس وأكثر الناس أنه سار ذات يوم فأصابه وهج الشمس فقال يارب اني مشيت في الشمس يوما فتأذيت فكيف بمن يحملها خمسمائة عام في يوم واحد اللهم خفف عنه ثقلها واحمل عنه حرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يارب خففت عني حر الشمس فما الذي قضيت علي فيه فقال

والفقير حتى هلكوا جميعا وأخرج ما فيها واستكمله عند الملك فاذاه فقتلني وقد فرغت من أمري فصل الى هرون الرشيد وادفع له ما تجده في الجيب واقرئه مني السلام قال فلما كان الغد وصلت الى ثلاثة الخيمة فوجدته قد مات رحمة الله تعالى عليه قال فتأسفت عليه أسفا شديدا ثم اخذت في غسله وتجهيزه وكفنته وصليت عليه في الخيمة وحفرت قبره كما قاله ثم فتشت جيبه فرأيت فيه ياقوتة تساوي ألف دينار فقال تعجبت من ذلك وقلت والله لقد زهد في الدنيا كل الزهد قال فلما فرغت من أمره وانصرفت من عنده انتظرت خروج هرون الرشيد فلما خرج في موكبه تعرضت له في بعض الطريق ودفعت اليه الياقوتة فلما رآها خر مغشيا عليه فاخذوني الى الحرس وداروا بي فلما أفاق قال ائتوني به ثم أخذ بيدي ومضى بي الى خلوته وقال يا أخي ما فعل الله بصاحب هذه الياقوتة فقلت له مات الى رحمة الله تعالى ثم وصفت له كل ما كان منه قال فجعل الرشيد يبكي ويقول انتفع الولد وخاب الوالد ثم نادى يا فلانة فقامت امي

(وروى) عن ابن عباس أنه قال من قال ان آدم قال الشعر فقد كذب على الله ورسوله ورمى آدم بالمأثم وان محمدا صلى الله عليه وسلم والانبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو سرياني وانما يقول الشعر من تكلم بالعربية فلما قال آدم مرثيته في ابنه هابيل وهو أول شهيد على وجه الارض قال آدم لشيث يا بني انك وصيي فاحفظ هذا الكلام ليتوارثه الناس فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام وكان يتكلم بالسريانية والعربية وهو أول من ركب الخيل وتكلم بالعربية وقال الشعر فنظر في المرثية فاذا هو سجع فقال ان هذا ليقوم شعرا فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا فما زاد فيه ولا نقص حرفا من ذلك فقال

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون * وقل بشاشة الوجه الصبيح
وقابيل أذاق الموت هابيـ * ـل واحزنا لقد فقد المليح
ومالي لا أجود بسكب دمع * وهابيل تضمنه الضريح
وجاورنا عدو ليس يفنى * عدو لا يموت فنستريح
فقتل ابن النبي بغير جرم * فقلبي عند قتلته جريح
وجاورنا العدو ليس يفنى * عدو لا يموت فنستريح

(وقالت حواء)

دع الشكوى فقد هلكا جميعا * بموت ليس بالثمن الربيح
وما يغني البكاء عن البواكي * اذا ما المرء غيب في الضريح
فأبك النفس وانزل عن هواها * فلست مخلدا بعد الذبيح

فاجابهما ابليس لعنه الله شامتا بهما

تنح عن البلاد وساكنيها * ففي الجنات ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك في رخاء * وقلبك من أذى الدنيا مريح
فما زالت مكايدتي ومكري * الى أن فاتك الثمن الربيح
فلولا رحمة الجبار أضحى * بكفك من جنان الخلد ريح

(وقال) سالم بن أبي الجعد لما قتل قابيل هابيل مكث آدم مائة سنة لا يضحك ثم أتى فقيل له حياك الله وأضحكك ولا أبكاك قالوا ولما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد ما قتل قابيل هابيل بخمس سنين ولد له شيث وتفسيره هبة الله يعني أنه خلف الله من هابيل وعلمه الله ساعات الليل والنهار وعبادة الخلق في كل ساعة منها وأنزل الله عليه خمسين صحيفة وكان وصي آدم وولي عهده وأما قابيل فقيل له اذهب فذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا يأمن من رآه فاخذ بيد أخته اقليما وذهب بها الى عدن من أرض اليمن فاتى اليه ابليس وقال له انما أكلت النار قربان أخيك لانه كان يخدم النار ويعبدها فانصب أيضا أنت نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو أول من نصب النار وعبدها قال وكان لا يمر بواحد من ولده الا رماه وكان لقابيل ولد أعمى ومعه ابن له فقال ابن الاعمى لابيه هذا أبوك قابيل فرمى الاعمى أباه قابيل فقتله قال فقال ابن الاعمى انه أبوك فرفع يده فلطمه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت أبي برميتي وقتلت ابني بلطمتي قال مجاهد فعلقت احدى يدي قابيل الى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيامة ووجهت الى الشمس حيثما دارت وعليه في الصيف حظيرة نار وفي الشتاء حظيرة ثلج قالوا واتخذ أولاد قابيل آلات اللهو من أنواع الطبول والمزامير والطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر والزنا وعبادة النار والاوثان والفواحش حتى أغرقهم الله بالطوفان في زمن نوح عليه السلام وبقي نسل شيث عليه السلام والله أعلم

(الباب العاشر في ذكر وفاة آدم عليه السلام)

ذكر أهل التاريخ وأصحاب الاخبار ان آدم عليه السلام مرض قبل موته أحد عشر يوما وأوصى الى ابنه شيث

الى أحد منكم فرماهما الى وقال والله لا أزيد على ما بيني وبينك شيأ فرغبته فلم أقدر عليه فاخذ الدرهم والدانق وتوجه فلما كان الغد أتيت الى الموقف فلم أجده فسألت عنه فقيل لي انه لم يأت هنا الا من السبت الى السبت فلما جاء السبت جئت اليه فوجدته فلما رآني تبسم فقلت له باسم الله على الشرط الذي تعلمه فقال نعم وسار معي نقدم يومه كما تقدم وزاد على ذلك فدفعت اليه الاجرة فاخذها وسار فلما كان السبت الثالث أتيت الموقف فلم أجده فسألت عنه فقيل لي انه ضعيف في خربة فلانة وكانت امرأة عجوزا لها خربة في الجبانة وكانت مشهورة بالصلاح والعبادة قال فسرت اليها فوجدت الشاب بها وهو مضطجع على الارض وليس تحته شئ وتحت رأسه لبنة ووجهه يتهلل نورا قال فسلمت عليه فرد علي السلام فقعدت عند رأسه أبكي على صغر سنه وغربته ثم قلت له حبيبي ألك من حاجة فقال نعم اذا كان في غد تأتي ههنا عند الضحى تجدني ميتا فغسلني وكفني في هذه الجبة واحفر قبري بها ولا تعلم بذلك أحدا

ار وت وعزرائيل واغما غير اسمهما لما اقترفا الذنب كما غير الله اسم ابليس وكان اسمه عزازيل فركب الله تعالى
فيهم الشهوة التي ركبها في بني آدم وأهبطهم الى الارض وأمرهم أن يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك
والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر فأما عزرائيل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه استقال ربه وسأله أن يرفعه الى
السماء فأقاله ورفعه وسجد أربعين سنة ثم رفع رأسه ولم يزل بعد ذلك مطأطئا رأسه حياء من الله تعالى وأما الآخران
فانهما ثبتا على ذلك يقضيان بين الناس يومهما فاذا أمسيا ذكرا اسم الله تعالى الاعظم وصعدا الى السماء قال
قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من أجمل النساء قال علي رضي
الله عنه كانت من أهل فارس وكانت ملكة في بلدها فلما رأياها أخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فأبت
وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فقالت لا الا أن تعبدا ما أعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس
وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح
من خمر وفي نفسها من الميل اليهما ما فيها فراوداها عن نفسها فأبت وعرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلاة
لغير الله أمر عظيم وقتل النفس عظيم وأهون الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمرأة وزنيا بها فرآهما
انسان فقتلاه قال الربيع بن أنس وسجدا للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا وقال علي رضي الله عنه والسدي
والكلبي انها قالت لا تدركاني حتى تعلماني الذي تصعدان به الى السماء فقالا نصعد باسم الله الاعظم فقالت فما
أنتما بمدركي حتى تعلمانيه قال أحدهما لصاحبه علمها فقال اني أخاف الله فقال الآخر فأين رحمة الله تعالى فعلماها
ذلك فتكلمت به وصعدت الى السماء فمسخها الله تعالى كوكبا *قال الاستاذ فعلى قول هؤلاء هي الزهرة بعينها
وقال آخرون هي هذا الكوكب الاحمر واسمها بالفارسية ناهيد وبالنبطية بادخت يدل على صحة هذا القول
ما أخبرنا به يحيى بن اسمعيل باسناده عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
رأى سهيلا قال لعن الله سهيلا انه كان عشارا باليمن ولعن الله الزهرة فانها فتنت ملكين هاروت وماروت *وقال
مجاهد كنت مع ابن عمر ذات ليلة فقال لي ارمق الكوكب يعني الزهرة فاذا طلعت فأيقظني فلما طلعت أيقظته
فجعل ينظر اليها ويسبها سبا شديدا فقلت رحمك الله تسب نجما سامعا مطيعا فقال ان هذه كانت بغيا فلقي الملكان منها
ما لقيا وكذلك قال ابن عباس وأنكر الآخرون هذا القول وقالوا الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التي
أقسم الله تعالى بها فقال تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس وانما كانت التي فتنت
هاروت وماروت امرأة تسمى زهرة لجمالها فلما زنت مسخها الله شهابا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الزهرة ذكر تلك المرأة لموافقتها هذا الاسم فلعنها وكذلك سهيل العشار كان رجلا فلما رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا النجم الموافق اسمه لاسم هذا الرجل لعنه يدل عليه ما روى قيس بن عباد عن ابن عباس في هذه
القصة قال كانت امرأة فضلت على النساء بالحسن والجمال كما فضلت هذه الزهرة على سائر الكواكب قالوا فلما
أمسى هاروت وماروت بعد ما قارفا الذنب هما بالصعود الى السماء فلم تطاوعهما أجنحتهما فعلما ما حل بهما
فقصدا الى ادريس عليه السلام فأخبراه بأمرهما وسألاه أن يشفع لهما الى الله تعالى وقالا له انا رأيناك يصعد
لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع أهل الارض فاشفع لنا الى الله تعالى قال ففعل ادريس ذلك فخيرهما الله بين
عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا لانه ينقطع فهما ببابل يعذبان *واختلف العلماء في كيفية
عذابهما فقال ابن مسعود هما معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقال مقاتل كبلا من أقدامهما الى أصول
أفخاذهما وقال مجاهد جعل جب ملئ نارا فجعلا فيه وقال عمر بن سعيد هما معلقان منكسان في السلاسل يضربان
بسياط الحديد *وروى ان رجلا قصدهما ليتعلم السحر فوجدهما معلقين بأرجلهما مزرقة أعينهما مسودة
جلودهما ليس بين ألسنتهما وبين الماء الا أربعة أصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله مكانهما
فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا لا اله الا الله من أنت قال رجل من الناس قالا ومن أي أمة أنت قال من
أمة محمد صلى الله عليه وسلم قالا أو بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم فحمدا الله تعالى وأظهرا الاستبشار فقال
الرجل وم استبشاركما قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا *وروى هشام عن عائشة أنها قالت قدمت

وسألني الصحبة فقلت
له يا أمير المؤمنين اني لي
في ولدك عظة وعبرة ثم
مضيت من عنده حزينا
على ذلك الشاب رحمه
الله تعالى ورضي عنه
*(وحكي عن الاصمعي
رضي الله تعالى عنه انه
قال) *قصدت سنة من
السنين الى بيت الله
الحرام وزيارة النبي عليه
أفضل الصلاة والسلام
فبينما أنا في الطريق
اذا رجل اعرابي بيده
سيف عريض ورمح طويل
كان يقطع به الطريق
لاخذ أسباب المارين
وأموالهم فلما دنا مني
أراد أن يأخذ أسبابي
فأسرعت نحوه وسلمت
عليه فرد علي السلام ثم
قال من أين الرجل فقلت
له فقير وعابر سبيل فقال له
ما صنعتك فقلت اقرأ
القرآن وأعلم الاطفال
المساكين فقال وما يكون
القرآن فقلت كلام الله
عز وجل فقال أوله
كلام فقلت له نعم فقال
الاعرابي فأنشدني من
كلامه شيئا قال الاصمعي
فقرأت بسم الله الرحمن
الرحيم وفي السماء رزقكم
وما توعدون فرمى
الاعرابي سيفه ورمحه
وقال تبا لقاطع طريق
وخائن سبيل رزقه في
السماء وطلبه في الارض
ثم تاب الى الله تعالى
وعاهده أن لا يعود الى

تعالى ان عبدى ادريس سألنى أن أخفف عنك ثقلها وحرها فأجبته الى ذلك فقال يارب اجمع بينى وبينه واجعل بينى وبينه خلة فاذن الله فكان ادريس يسأله وكان مما سأله أن قال أخبرت انك أكرم الملائكة على ملك الموت وأمكنهم عنده فاشفع لى اليه ليؤخر أجلى فأزداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها قال قد علمت ذلك ولكنه أطيب لنفسى فقال أنا مكلمه لك وما كان يستطيع أن يفعل لاحد من بنى آدم فهو فاعله لك ثم حمله الملك على جناحه حتى رفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم انه أتى الى ملك الموت فقال له لى اليك حاجة فقال له أفعل لك كل شئ أستطيعه فقال لى صديق من بنى آدم تشفع بى اليك لتؤخر أجله فقال ليس ذلك الى ولكن ان أحببت أعلمته أجله ومتى يموت فيتقدم فى نفسه قال نعم فنظر فى ديوانه فأخبره باسمه وقال انك كلمتنى فى انسان ما أراه يموت أبدا قال وكيف ذلك قال انى لاجده يموت عند مطلع الشمس قال فانى أتيتك وتركته هنالك فقال له فانطلق فلا أراك تجده الا وقد مات والله ما بقى من أجل ادريس شئ فرجع الملك فوجده ميتا *وقال وهب كان يرفع له كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لاهل الارض جميعهم فى زمانه فعجبت منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن الله فى زيارته فأذن له فأتاه فى صورة بنى آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فأبى أن يأكل وفعل ذلك ثلاث ليال فأنكره وقال له فى الليلة الثالثة انى أريد أن أعلم من أنت قال انا ملك الموت استأذنت ربى أن أزورك وأصاحبك فأذن لى فى ذلك فقال له ادريس لى اليك حاجة قال وما هى قال اقبض روحى فأوحى الله تعالى اليه أن اقبض روحه فقبض روحه ثم ردها الله عليه بعد ساعة فقال له ملك الموت فما الفائدة فى سؤالك قبض الروح قال لاذوق كرب الموت وغمه فاكون له أشد استعدادا ثم قال له لى اليك حاجة أخرى قال وما هى قال ترفعنى الى السماء لانظر اليها والى الجنة فأذن له فى ذلك فلما قرب من النار قال لى اليك حاجة قال وما تريد قال تسأل مالكا يفتح لى أبواب النار حتى أردها ففعل ذلك ثم قال فكما أريتنى النار فأرنى الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتحها ففتحت له أبوابها فدخلها فقال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال لا أخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال تعالى وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال تعالى وما هم منها بمخرجين فلست أخرج فقال الله تعالى لملك الموت دعه فانه باذنى دخل الجنة وبامرى لا يخرج فهو حى هنالك فتارة يعبد الله فى السماء الرابعة وتارة يتنعم فى الجنة والله أعلم *(قصة هاروت وماروت)*

قال الله تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان الآية قال أهل التفسير ان الشياطين كتبوا السحر والنيرنجات على لسان آصف فى مدة زوال ملك سليمان هذا ما علم آصف بن برخيا سليمان الملك ثم دفنوها تحت مصلاه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوها من تحت مصلاه وقالوا للناس ما ملككم سليمان الا بهذه قال السدى وذلك ان شيطانا تمثل على صورة انسان فاتى نفرا من بنى اسرائيل فقال هل أدلكم على كنز لا ينفد أبدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت كرسى سليمان وذهب معهم فاراهم المكان وقام ناحية فقالوا له ادن فقال لا ولكنى ههنا فان لم تجدوه فاقتلونى وذلك انه لم يكن أحد من الشياطين يدنو من الكرسى الا احترق فحفروا فوجدوا تلك الكتب فلما أخرجوها قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذا ثم طار الشيطان وذهب فاما علماء بنى اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله أن يكون هذا علم سليمان فان كان هذا علمه فقد هلك سليمان وأما الجهال والسفلة فاقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب أنبيائهم فانزل الله هذه الآية اظهار العذر سليمان وبيانا لبراءته فهذه قصة الآية *وأما قصة هاروت وماروت فقال المفسرون ان الملائكة لما رأوا ما يصعد الى السماء من أعمال بنى آدم الخبيثة وذنوبهم الكثيرة وذلك فى زمن ادريس النبى عليه السلام عيروهم بذلك وأنكروا عليهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم خلفاء فى الارض واخترتهم فهم يعصونك فقال تعالى لو أنزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لفعلتم مثل ما فعلوا قالوا سبحانك ربنا ما كان ينبغى لنا أن نعصيك قال الله تعالى اختاروا ملكين من خياركم أهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من أصلح الملائكة وأعبدهم قال الكلبى قال الله تعالى اختاروا ثلاثة منكم فاختاروا عزا وهو هاروت وعزابيا وهو

ماروت

ثم اتهم وربه فلما رأتنى أرادت ان ترجع فقال لها الرشيد ادخلى فدخلت وسلمت فرمى لها الياقوتة فلما رأتها صاحت صيحة وغشى عليها فلما أفاقت قالت يا أمير المؤمنين ما فعل ولدى صاحب هذه الياقوتة فقال لى صف لها صفته وقص عليها قصته قال فقصصت عليها ما كان منه فجعلت تبكى وتقول ما أشوقنى اليك يا قرة عينى ليتنى كنت أسقيك اذ لم تجد ساقيا وأؤنسك اذ لم تجد مؤنسا ثم بكت بكاء شديدا فقال لها أمير المؤمنين ياأختى هذا ولدى كان صبيا قبل ولايتى هذا الامر فكان يتردد على العلماء ويجالس الصلحاء فلما وليت هذا الامر نفر عنى وتباعد منى فقلت لامه هذا ان ولدك انقطع الى الله سبحانه وتعالى فلا بد أن تصيبه الشدائد ومكابدة الاحزان فادفعى اليه هذه الياقوتة لينتفع بها عند الاحتياج اليها فدفعتها له فقبضت عليه ثم تمسك بها فغاب عنا مدة ثم الى أن رحى لنا زمانا ولقى الله تعالى تقيا نقيا ثم قال ياأختى أريني قبره فقال فخرجت به الى قبره فبكى بكاء طويلا

وبلغت المائة الى نساء السهل من صباح الوجوه من بني قابيل فاستبشر النساء الرجال ثم مكثوا ما شاء الله
قال مائة أخرى لو نظرنا ما فعل اخوتنا فهبطوا من الجبل اليهم فاستبشرتهم النساء ثم هبط بنو شيث كلهم
فظهرت المعصية وتناكحوا واختلطوا وكثر بنو قابيل حتى ملؤا الارض وأكثروا الفساد فبعث الله اليهم
نوحا وهو ابن خمسين سنة فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله تعالى ويخوفهم بأسه
ويحذرهم سطوته كما أخبر الله تعالى بقوله قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وقال
تعالى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم أظلم وأطغى وقال تعالى وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين
(وروى) الضحاك عن ابن عباس انه قال ان نوحا كان يضرب ثم يلف في لبد ثم يلقى في بيته يرون انه قد
مات ثم يخرج فيدعوهم حتى اذا يئس من ايمان قومه جاءه رجل ومعه ابنه يتوكأ على عصا فقال
يا بني انظر الى هذا الشيخ لا يغرك فقال يا أبت مكني من العصا فأعطاه العصا فقال ضعني في الارض فوضعه
فمشى اليه فضربه بالعصا فقال نوح رب قد ترى ما يصنع بي عبادك فان يكن لك في عبادك حاجة فاهدهم
وان يكن غير ذلك فصبرني الى أن تحكم بيني وبينهم وأنت خير الحاكمين فأوحى الله اليه انه لن يؤمن من قومك
الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فآيسه من ايمان قومه وأخبره انه لم يبق في أصلاب الرجال ولا أرحام
النساء مؤمن فعند ذلك دعا عليهم وقال رب انهم عصوني الآية الى قوله ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا وقد أضلوا كثيرا وهي أسماء أصنام لهم كانوا يعبدونها من دون الله وقوله تعالى رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وقوله تعالى ولا تزد الظالمين الا تبارا
أي هلاكا ودمارا فأجاب الله دعاءه وأمره أن يصنع الفلك كما قال تعالى واصنع الفلك بأعيننا ووحينا الآية قال
نوح يا رب وما الفلك قال بيت من خشب يجري على وجه الماء حتى أغرق أهل المعصية وأريح الارض منهم قال
نوح يا رب وأين الماء قال يا نوح اني على ما أشاء قدير قال نوح يا رب وأين الخشب قال اغرس الشجر فغرس الساج
فأتى على ذلك أربعون سنة وكف في تلك المدة عن الدعاء فلم يدعهم فأعقم الله تعالى أرحام نسائهم فلم يولد لهم ولد
فلما أدرك الشجر أمره ربه أن يقطع الشجر فقطعه وجففه ثم قال يا رب كيف أتخذ هذا البيت قال اجعله أزور
على ثلاثة صور رأسه كرأس الديك وجؤجؤه كجؤجؤ الطير وذنبه كذنب الديك مائلا واجعلها مطبقة واجعل لها
أبوابا في جنبيها واجعلها ثلاث طبقات واجعل طولها ثمانين ذراعا وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء
ثلاثين ذراعا والذراع الى المنكب هذا قول أهل الكتاب ثم بعث الله جبريل يعلمه صنعة الفلك وكان نوح يقطع
الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره وكان قومه يمرون عليه وهو في عمله يسخرون منه
ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة ثم يقولون ألا ترون الى هذا المجنون يتخذ بيتا يسير به على الماء
فيضحكون منه وذلك قوله تعالى ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا
منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم وأوحى الله الى
نوح أن عجل صنعة الفلك فقد اشتد غضبي على من عصاني فاستأجر نوح اجراء ينحتون معه وأولاده سام وحام ويافث
ينحتون معه السفينة فجعل السفينة طولها ستمائة ذراع وستون ذراعا وعرضها ثلثمائة وثلاثون ذراعا وطولها في
السماء ثلاثة وثلاثون ذراعا هذا قول ابن عباس في رواية الضحاك وطلاها بالقار داخلها وخارجها وشدها
بالدسر وهي مسامير الحديد وذلك قوله تعالى وحملناه على ذات ألواح ودسر وفجر الله له عين القار يجيش بالقير
فطلى بها ناحيتي الالواح فلما فرغ من صنع السفينة أوحى الله اليه أن احمل فيها من كل زوجين اثنين من أنواع
الحيوانات كلها حتى لا ينقطع نسلهم وحشرها الله اليه من البر والبحر والسهل والجبل وقد جعل الله فوران
التنور آية بينه وبين نوح ووعده الله اليه فقال اذا رأيت التنور قد فار فاركب أنت ومن معك على الفلك واحمل
فيها من كل زوجين اثنين كما قال الله تعالى حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور أي عند ما جاءه الطوفان قلنا احمل
فيها من كل زوجين اثنين الآية (واختلف) العلماء في قوله تعالى وفار التنور فقال علي بن أبي طالب رضي الله
عنه يعني طلع الفجر ونور الصبح وقال ابن عباس انبجس الماء من وجه الارض والعرب تسمي وجه الارض

وقال يا نبي الله
يا رفيق الله أتمزأ بي
لكوني اعرابيا والله لولا
... بجهله وزناته
فسأل الشكر تلك الى
سيدي محمد صلى الله عليه
وسلم قال فتبسم النبي
صلى الله عليه وسلم وقال
أما تعرف نبيك يا أخا
العرب فقال الاعرابي
لا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم فما ايمانك به
فقال آمنت بنبوته ولم
أره وصدقت برسالته ولم
ألقه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم يا أعرابي
اعلم أني نبيك في الدنيا
وشفيعك في الآخرة
قال فأقبل الاعرابي
يقبل قدمي النبي صلى
الله عليه وسلم فقال
صلى الله عليه وسلم
يا أخا العرب لا تفعل بي
كما تفعل الاعاجم بملوكها
فان الله سبحانه وتعالى
بعثني لا متكبرا ولا
متجبرا بل بعثني بالحق
بشيرا ونذيرا قال فهبط
جبريل على النبي صلى
الله عليه وسلم وقال له
يا محمد السلام يقرئك
السلام ويخصك
بالتحية والاكرام
ويقول لك قل للاعرابي
لا يغرنه حلمنا ولا كرمنا
فغدا نحاسبه على
القليل والكثير والفتيل
والقطمير فقال الاعرابي
أو يحاسبني ربي
يا رسول الله قال نعم

امرأة من دومة الجندل جاءت تبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته تسأله عن شيء دخلت فيه من أمر السحر ولم تعمل به فقالت عائشة لعروة يا ابن أختي فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت تبكي حتى رحمتها ثم قالت اني لأخاف أن أكون قد هلكت ثم قالت كان لي زوج غاب عني فدخلت على عجوز فشكوت لها ذلك فقالت ان فعلت ما آمرك به جعلته يأتيك فلما كان الليل جاءتني بكلبين أسودين فركبت أحدهما وركبت هي الآخر فلم يكن كثير حتى وقفنا ببابل واذا برجلين معلقين بأرجلهما فقالا ما جاء بك فقلت أتعلم السحر فقالا انما نحن فتنة فلا تكفري فارجعي من حيث أتيت فقلت لا قالا فاذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت لأبول ففزعت فلم أفعل فرجعت فقالا أفعلت قلت نعم فقالا هل رأيت شيأ فقلت لم أر شيأ فقالا لم تفعلي شيأ فارجعي الى بلادك ولا تكفري فأبيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت فاقشعر جلدي وخفت ثم رجعت اليهما فقلت قد فعلت فقالا ما رأيت قلت لم أر شيأ فقالا كذبت لم تفعلي فارجعي الى بلادك ولا تكفري فانك على رأس أمرك فقلت لا فقالا لي اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت اليه فبلت فيه فرأيت فارسا مقنعا بحديد خرج مني حتى ذهب في السماء وغاب حتى ما أراه فجئتهما فقلت قد فعلت قالا فما رأيت قلت رأيت فارسا مقنعا بالحديد خرج مني وذهب في السماء فلم أره قالا صدقت ذلك ايمانك خرج منك فاذهبي فقلت للمرأة والله ما أعلم شيأ ولا قالا لي شيأ فقالت لا تريدين شيأ الا كان خذي هذا القمح فابذري به فبذرته ثم قلت له اطلع فطلع فقلت له احصد فحصد فقلت افرك ففرك ثم قلت اطحن فطحن ثم قلت اخبز فخبز فلما رأيت اني لا أريد شيأ الا كان سقط في يدي فرجعت وندمت والله يا أم المؤمنين ما فعلت شيأ قط ولا أفعله أبدا * قال الاوزاعي بلغني أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا جبريل صف لي النار فقال ان الله تعالى أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يطفأ جمرها ولا يخمد لهبها والذي بعثك بالحق لو ان ثوبا من ثياب أهل النار ظهر لاهل الارض لماتوا جميعا ولو ان ذنوبا من شرابها اصب في ماء الارض جميعا لقتل من ذاقه ولو ان حلقة من السلسلة التي ذكرها الله وضعت على جبال أهل الارض جميعا لذابت وما استقلت ولو ان رجلا دخل النار وخرج لمات أهل الارض من نتن ريحه وتشويه خلقه وعظمه فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل لبكائه وقال أتبكي يا محمد وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا وبكى جبريل فقال يا جبريل أتبكي وأنت الروح الامين أمين الله على وحيه قال أخاف ان أبتلى بما ابتلي به هاروت وماروت فهذا الذي منعني من الاتكال على منزلتي عند ربي فأكون قد أمنت مكره فلم يزالا يبكيان حتى نودي من السماء يا جبريل ويا محمد ان الله تعالى قد أمنكما من غضبه فلا يعذبكما وان فضل محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء كفضل جبريل على سائر الملائكة

(مجلس في قصة نوح عليه السلام)

قال الله تعالى لنبيه عليه السلام واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه الآية وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث عليه السلام وأمه قينوش بنت راكيل وقيل بنت كابيل ابن محويل بن أخنوخ أرسله الله تعالى الى ولد قابيل ومن تابعهم من ولد شيث * قال ابن عباس وكان بطنان من ولد آدم أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكان في رجال الجبل صباحة وفي نسائهم دمامة وكان في نساء السهل صباحة وفي الرجال دمامة وان ابليس أتى رجلا من أهل السهل في صورة غلام فآجر نفسه منه وكان يخدمه واتخذ ابليس شيأ مثل الذي يزمر به الرعاة فجاء منه بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فأتوهم مستمعين اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه في السنة فتتبرج النساء للرجال والرجال لهن وان رجلا من أهل الجبل هجم عليهم وهم في عيدهم فرأى النساء وصباحتهن فجاء الى أصحابه فأخبرهم بذلك فتحولوا اليهم فنزلوا معهم وظهرت الفاحشة فيهم وهو قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى * قال ابن عباس كان آدم أوصى أن لا ينكح بنو شيث بني قابيل فجعل بنو شيث آدم في مغارة وجعلوا عليه حفاظا لا يقربه أحد من أولاد قابيل وكان الذين يأتونه ويستغفر لهم بنو شيث فقال مائة من بني شيث صباح لو نظرنا ما فعل بنو عمنا يعنون بني قابيل

...كان فيه قال الاصمعي فوعظت بذلك فسررنا به سرورا شديدا فلما كان العام الثاني خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينما أنا طائف بالبيت اذا برجل عليه سيما الخير والصلاح قد أقبل نحوي وسلم علي وقال ألست صاحبي بالعام الماضي فقلت نعم فقال انشدني من كلام الله عز وجل شيئا فقال الاصمعي فقرأت عليه فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون قال فرفع الاعرابي رأسه وقال يا أصمعي ومن الذي الجأه الى هذا القسم ثم خر مغشيا عليه فحركته فاذا هو قد مات رحمة الله تعالى عليه ونفعنا به آمين *(وحكي عن بعضهم رضي الله تعالى عنه) انه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف اذ سمع أعرابيا يقول يا كريم فقال النبي صلى الله عليه وسلم خلفه يا كريم فمضى الاعرابي الى جهة الركن اليماني وقال يا كريم فقال النبي صلى الله عليه وسلم خلفه يا كريم فمضى الاعرابي الى جهة الميزاب وقال يا كريم فقال النبي صلى الله عليه وسلم خلفه يا كريم فالتفت الاعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم

كنعان الجبال ثم اقتصر من المطر فظن ذلك كما كان فقال نوح لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما
الموج فكان من المغرقين وكثر الماء فارتفع فوق الجبال قال ابن عباس ارتفع على أعلى جبل في الارض خمسة عشر
ذراعا (وروت) عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو رحم الله أحدا من قوم نوح لرحم
المرأة أم الصبي وذلك انها خشيت عليه من الماء وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما
بلغها الماء خرجت حتى استوت على الجبل وحملت الصبي فلما بلغ رقبتها رفعته بيدها حتى ذهب بهما الماء فلو رحم
الله أحدا منهم لرحم هذه قالوا ثم طافت السفينة باهلها الارض كلها في ستة أشهر لا تستقر على شيء حتى أتت الحرم
فلم تدخله ودارت بالحرم أسبوعا وقد رفع الله البيت الذي كان بناه آدم صيانة له من الغرق وهو البيت المعمور
وخبأ جبريل الحجر الاسود في جبل أبي قبيس فلما طافت السفينة بالحرم ذهبت في الارض تسير بهم حتى انتهت الى
الجودي وهو جبل بحصين من أرض الموصل فاستقرت عليه قال مجاهد تشامخت الجبال وتطاولت لئلا ينالها الماء
فعلا الماء فوقها خمسة عشر ذراعا وتواضع لامر ربه الجودي فلم يغرق فأرست السفينة عليه فذلك قوله تعالى
واستوت على الجودي (وقال) ابن عباس استوت السفينة على الجودي وقد باد ما على وجه الارض من الكفار
ومن كل شيء فيه الروح والاشجار فلم يبق شيء من الحيوانات الا نوح ومن معه في الفلك والاعوج بن عنق فذلك قوله
تعالى وقيل بعدا للقوم الظالمين أي هلاكا (قال) ابن عباس كان عوج يتحجز بالسحاب ويشرب منه من طوله
ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم يأكله فقال لنوح احملني معك فقال اخرج
يا عدو الله فاني لم أومر بحملك وطبق الله الماء على وجه الارض والجبال وما بلغ ركبتي عوج بن عنق فلما استوت
السفينة على الجودي قيل يا أرض ابلعي ماءك أي انشفي ويا سماء أقلعي أي امسكي ماءك وغيض الماء أي ذهب
ونقص فصار ما نزل من السماء هذه البحور التي في الارض لانها آخر ما بقي في الارض من ماء الطوفان وبقي في
الارض أربعين سنة ثم ذهب (وروى) عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قال
الحواريون لعيسى بن مريم عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى بهم
الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب فقال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا كعب حام
ابن نوح قال ثم ضرب الكثيب بعصاه وقال له قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له
عيسى أهكذا هلكت قال لا بل مت وأنا شاب ولكني ظننت أنها الساعة فمن ثم شبت فقال له حدثنا عن سفينة
نوح قال كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة فيها الدواب
والوحوش وطبقة فيها الانس وطبقة فيها الطير فلما كثرت أرواث الدواب أوحى الله الى نوح أن اغمز ذنب الفيل
فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فاكلاه فلما كثر الفأر في السفينة وجعل يقرض حبالها
وذلك أنه توالد في السفينة أوحى الله تعالى الى نوح أن اضرب بين عيني الاسد فضربه فخرج من منخره سنور
وسنورة فاقبلا على الفأر فاكلاه فقال له عيسى كيف علم نوح ان البلاد قد يبست قال بعث نوح الغراب يأتيه بالخبر
فوجد جيفة فوقع عليها واشتغل عن الرجوع فدعا عليه نوح بالخوف فلذلك لا يألف البيوت ثم بعث الحمامة
فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجلها فعلم أن البلاد قد جفت قال فطوقها بالخضرة التي في عنقها ودعا لها
أن تكون في أنس وأمان فمن ثم تألف البيوت فقالوا يا رسول الله ألا ننطلق به الى أهلنا فيجلس معنا ويحدثنا قال
كيف يتبعكم من لا رزق له ثم قال له عد باذن الله تعالى فعاد ترابا * قال أهل التاريخ أرسل الله الطوفان لثلاث
عشرة يوما خلت من آب ومضى ستمائة سنة من عمر نوح وتتمة ألفي سنة ومائتي سنة وست وخمسين سنة من لدن أهبط
آدم الى الارض وركب نوح ومن معه في السفينة لعشر خلون من رجب وخرجوا منها في العاشر من المحرم فلذلك
سمي يوم عاشوراء وأقاموا في الفلك ستة أشهر فلما هبط نوح ومن معه من الفلك سالمين صام نوح وأمر جميع من
معه من الانس والوحوش والدواب والطير فصاموا شكرا لله تعالى ويقال ان نوحا وقومه كانت قد أظلمت عليهم
أعينهم في السفينة من دوام النظر الى الماء فامروا بالاكتحال يوم عاشوراء الذي خرجوا فيه من السفينة (عن)
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكتحل بالاثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه أبدا فلما خرج نوح

الغلام كيف يأتيك هذا
الصرع في كل سنة أم
في كل شهر أم في كل
جمعة أم في كل يوم فقال
يا مولاي اذا استولى داء
المحبة على القلب سرى
في الاعضاء واذا استولى
على الجوارح ثمر داء
المحبة على سائر الجسد
فيطيش العقل بذكر
الحبيب فيستولي على
القلب استغراقا وعلى
البدن سكونا فيظنه
الجاهل جنونا قال عبد
الرحمن فعلمت ان الغلام
من أولياء الله تعالى
فقلت للدلال كم ثمن
هذا الغلام فقال مائتا
درهم فقلت هو لك عشرون
فوزنت له الثمن وأخذت
الغلام وأتيت به الى
الدار ثم أمرته بالدخول
فابى وقال يا سيدي ألك
أهل فقلت نعم فقال
ومن يستطيع النظر
الى غير حرمه فقلت له
قد أعتقتك لذلك فقال
معاذ الله ولكن مهما
كان لك من حاجة فاتني
وأنا دون الباب
قال عبد الرحمن فتركته
عنه ثم أخرجت
له الغداء فقال اني صائم
فلما كان الليل أخرجت
له العشاء فقال اني طاو
فاقام عندي في دهليز
الدار فخرجت اليه
نصف الليل فوجدته
قائما يصلي ولم يشعر بي
فلما فرغ من صلاته

تنورا وقال قتادة التنور أشرف موضع في الارض وأعلى مكان فيها وقال الحسن أراد بالتنور الذي يخبز فيه وكان
تنورا من حجارة وكان لآدم ثم انتقل الى نوح فقيل له اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت وأصحابك
فنبع الماء من التنور فعلمت به امرأته فأخبرته واختلفوا في موضعه فقال مجاهد كان ذلك في ناحية الكوفة
(وروى) السدى عن الشعبي أنه كان يحلف بالله مافار التنور الا في ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح السفينة في
جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء علما لنوح ودليلا على
هلاك قومه وقال مقاتل ذلك تنور آدم وانما كان بالشام في موضع يقال له عين وردة وقال ابن عباس كان التنور
بالهند والفوران هو الغليان فلما رآه نوح أيقن بنزول العذاب فحمل من كل زوجين اثنين من أنواع الحيوانات
كما أمره الله تعالى (قال) ابن عباس أرسل الله المطر أربعين يوما وليلة فأقبلت الوحوش والطير والدواب الى
نوح حين أصابها المطر وسخرت له فحمل منها من كل زوجين اثنين فكان أول ما حمل نوح في الفلك من الدواب
الدرة وآخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار بصدره تعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول ادخل
فينهض فلا يستطيع حتى قال ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت بها لسانه فلما قالها نوح خلى
الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ما أدخلك يا عدو الله فقال ألم تقل ادخل ولو كان
الشيطان معك قال اخرج يا عدو الله قال ما أخرج وما كان بدلك أن تحملني معك وكان فيما يزعمون على ظهر
الفلك (قال) مالك بن سليمان الهروي لما حمل الحية والعقرب أتيا نوحا فقالا احملنا فقال انكما سبب الضر والبلا
فلا أحملكما فالا احملنا ونحن نضمن لك أن لا نضر أحدا ذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتهما سلام على نوح في
العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين لم يضراه (عن) وهب بن منبه قال لما أمر الله تعالى نوحا
أن يحمل من كل زوجين اثنين قال كيف أصنع بالاسد والبقر وكيف أصنع بالعناق والذئب وكيف أصنع
بالحمام والهر قال الله تعالى له من ألقى بينهم العداوة قال أنت يارب قال فأنا أؤلف بينهم حتى لا يتضاروا فحمل
نوح السباع والدواب في الطبقة الاولى فألقى الله على الاسد الحمى وشغله بنفسه عن الدواب والبقر ولذلك قيل

وما الكلب محموما وان طال عمره * لعمرك ما المحموم دوما سوى الاسد

وجعل الوحوش في الطبقة الثانية وركب هو ومن معه من أولاد آدم في الطبقة العليا وجعل الدرة معه في الطبقة
العليا شفقة عليها لئلا يقتلها شئ * واختلفوا في أهل السفينة الذين ذكرهم الله تعالى في قوله تعالى وأهلك الا
من سبق عليه القول منهم قال الضحاك كان نوح اذا أراد أن ترسو السفينة قال بسم الله فرست واذا أرادت
تجري قال بسم الله فجرت على الماء فذلك قوله تعالى بسم الله مجراها ومرساها الآية * ومن آمن وما آمن معه
الا قليل من هم وكم هم قال قتادة لم يكن في السفينة الا نوح وامرأته وثلاثة من بنيه سام وحام ويافث ونساؤهم
فجميعهم ثمانية فأصاب حام امرأته في السفينة فدعا نوح ربه قال فتغيرت نطفته فجاء بالسودان (قال الكلبي)
أمر نوح أن لا يقرب ذكر أنثى مادام في السفينة فوثب الكلب على الكلبة فدعا عليه نوح فقال نوح اللهم
اجعله عسرا وقال الاعمش كانوا سبعة نوح وثلاثة بنين وثلاث كنائن له وقال ابن اسحق كانوا عشرة سوى نسائهم
وهم نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة أناس ممن كانوا آمنوا معه وأزواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا سبعين
ونوح وامرأته وبنوه الثلاثة ونساؤهم فكان الجميع ثمانية وسبعين نفسا نصفهم نساء ونصفهم رجال وقال ابن
عباس كانوا ثمانين انسانا وحمل نوح جسد آدم معه وجعله معترضا حاجزا بين الرجال والنساء * قالوا فلما ركب
نوح في الفلك وأدخل معه كل من آمن كان ذلك في شهر آب بالرومية فلما دخلها وحمل معه من حمل تحركت ينابيع
الارض والغوط الاكبر وأمطرت السماء كأفواه القرب كما قال تعالى ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا
الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر يعني التقى ماء السماء وماء الارض فجعل الماء ينزل من السماء وينبع
من الارض حتى كثر واشتد وكان بين ارسال الماء وبين احتمال الماء الفلك أربعين يوما وليلة ثم احتمل الماء الفلك
وكان كنعان بن نوح تخلف عن أبيه قال قتادة لم يركب في السفينة فناداه نوح وكان في معزل يابني اركب معنا ولا
تكن مع الكافرين قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وكان عهد

حاسبك ان شاء الله فقال
الاعرابي وعزته وجلاله
ان حاسبني لاحاسبنه
فقال صلى الله عليه وسلم
وعلى ماذا تحاسب ربك
يا أخا العرب فقال
الاعرابي ان حاسبني
ربي على ذنبي حاسبته
على مغفرته وان حاسبني
على معصيتي حاسبته على
عفوه وان حاسبني على
بخلي حاسبته على كرمه
قال فبكى النبي صلى الله
عليه وسلم حتى ابتلت
لحيته فهبط جبريل
عليه السلام على النبي
صلى الله عليه وسلم وقال
يا محمد السلام يقرئك
السلام ويقول لك
يا محمد اقلل من بكائك
فقد ألهيت حملة العرش
عن تسبيحهم قل لاخيك
الاعرابي لا يحاسبنا ولا
نحاسبه فانه رفيقك في
الجنة * (وحكى عن عبد
الرحمن بن المهذب رضي
الله عنه انه قال) مررت
يوما بسوق الرقيق
فوجدت دلالا ينادي
على عبد ويقول أبيعه
على عيبه فقلت للدلال
ما العيب الذي في هذا
العبد فقال يا مولاي
سله فدنوت من الغلام
وقلت ما العيب الذي
فيك فقال يا سيدي
عيوبي كثيرة ولا أدري
بأيها تشهر وفي فقلت
للدلال أخبرني ما العيب
الذي في هذا الغلام

ينزلون اليمن وكانت منازلهم منها بالشحر والاحقاف كما قال الله تعالى واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف
وقد خلت النذر الآية وهو رمال يقال لها رمل عالج وهو ما بين عمان الى حضرموت وكانوا مع ذلك قد فشوا في
الارض وكثروا وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله تعالى وكان قد أعطاهم الله من القوة والقامة ما لم يعط
غيرهم كما قال تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة أي عظما وطولا وقوة
وشدة (قال) أبو حمزة اليماني كان طول كل رجل منهم سبعين ذراعا وقال ابن عباس ثمانين ذراعا وقال الكلبي
كان أطولهم مائة ذراع وأقصرهم ستين ذراعا (وقال) وهب كان رأس أحدهم كالقبة العظيمة وكانت عين
الرجل منهم تفرخ فيها السباع وكذلك مناخرهم وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله تعالى فمنها صنم يقال
له صدى وصنم يقال له صمود وصنم يقال له الهبا فبعث الله اليهم هودا نبيا وهو من أوسطهم نسبا وأفضلهم حسبا
وهود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح * وقال محمد بن اسحق بن يسار وهود
ابن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وولد لشالخ عابر بعد ان مضى من عمره ثلاثون سنة فامرهم هود أن
يوحدوا الله تعالى ولا يجعلوا معه الها غيره وان يكفوا عن ظلم الناس ولم يأمرهم فيما يذكر بغير ذلك فابوا ذلك
عليه وكذبوه وقالوا من أشد منا قوة وبنوا المصانع وبطشوا بطش الجبارين كما قال تعالى أتبنون بكل ريع
آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فلما فعلوا ذلك أمسك الله عنهم المطر
ثلاث سنين حتى أجهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء وجهد طلبوا من الله تعالى الفرج
وكان طلبهم ذلك من الله تعالى عند بيته الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة أديانهم
وكلهم معظم لمكة عارف بحرمتها ومكانها من الله تعالى وأهل مكة يومئذ العماليق وانما سموا العماليق لان أباهم
عمليق بن سام بن نوح وكان سيد العماليق اذ ذاك بمكة رجلا يقال له معاوية بن بكر وكانت أم معاوية اسمها
كلهدة بنت الخيبري رجل من عاد فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا وقالوا جهزوا منكم وفدا الى مكة فليستسقوا لكم
فبعثوا منهم قيل بن عنز ولقيم بن هزال بن هزيل وعتيل بن ضد بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما
يكتم اسلامه وجلهمة بن الخيبري خال معاوية بن بكر ثم بعثوا لقمان بن عاد بن فلان بن ضد بن عاد الاكبر فانطلق كل
رجل من هؤلاء القوم ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدد وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية
بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فانزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون
الخمر وتغنيهم الجرادتان وهما قينتان لمعاوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما رأى معاوية
طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يستغيثون من البلاء الذي أصابهم شق ذلك عليه وقال هلك أخوالي وأصهاري
وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي والله ما أدري كيف أصنع بهم فاستحيي ان آمرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه
فيظنون أنه ضيق مني بمقامهم عندي وقد هلك من وراءهم من قومهم جهدا وعطشا فشكا ذلك من أمرهم الى
قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به ولا يدرون من قاله لعل ذلك يحركهم فقال معاوية بن بكر

ألا يا قيل ويحك قم فهينم * لعل الله يسقينا غماما
فيسقي أرض عاد ان عادا * قد امسوا لا يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجو * به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير * فقد أمست نساؤهم عيامى
وان الوحش يأتيهم جهارا * ولا يخشى لعادي سهاما
وأنتم ههنا فيما اشتهيتم * نهاركم وليلكم تماما
فقبح وفدكم من وفد قوم * ولا لقوا التحية والسلاما

فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يستغيثون بكم من هذا البلاء الذي نزل
بهم وقد أبطأتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد وكان قد آمن بهود عليه السلام
سرا انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان أطعتم نبيكم وأنبتم اليه سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك فقال

ثم بكى بكاء طويلا فقلت
له أنت [illegible] رحمه الله
تعالى فبكى وقال يا سيدي
[illegible] كان لي اخوان أخوة
العبودية وأنا [illegible]
وقد ذهب عني أحدهما
أعتقه الله سبحانه [illegible]
بينهم قال عبد الرحمن
فدفعت المائة دينار الى
قيمها وقال انا لكفيل
بالارزاق حتى لا يموت ثم
نوى هائما على وجهه
لا أدري أين ذهب رضي
الله تعالى عنه * واشوقاه
الى أرباب القلوب
ووا حسرتاه على فوات
المطلوب * يا [illegible]
بحسن الفعل لو أشرفت
على وادي الانس لرأيت
خيام القوم مضروبة
على شاطئ بحر كانوا [illegible]
من السلسبيل [illegible]
[illegible] أطيار [illegible]
على أغصان أشجارهم
ترنموا بالتقديس [illegible]
[illegible]
السحر [illegible]
الكدر [illegible]
[illegible]
[illegible]
هذا [illegible]
قد [illegible]
وبالله الكل [illegible]
[illegible]
وقد ادار على العشاق
خمرة
صرفا [illegible]
البصرا
يا [illegible]
[illegible]

ومن معه من السفينة اتخذ في ناحية من أرض الجزيرة موضعا وابتنى هنالك قرية سموها سوق ثمانين لانه كان ابتنى فيها لكل انسان آمن معه وهم ثمانون فهي اليوم تسمى سوق ثمانين فاوحى الله تعالى الى نوح انه لا يعود الطوفان الى الارض أبدا وعاش نوح بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة فكان جميع عمره ألف سنة الا خمسين عاما ثم قبضه الله تعالى اليه هذا هو أكثر أقاويل العلماء وكذلك هو في التوراة وقال عون بن أبي شداد عاش نوح بعد الطوفان ألف سنة الا خمسين عاما وقبله ثلثمائة وخمسين سنة فعلى هذا القول يكون مبلغ عمر نوح ألفا وثلثمائة سنة (وروى) انه قيل لنوح لما احتضر كيف وجدت الدنيا قال كبيت له بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر ولما حضرته الوفاة أوصى ابنه ساما وجعله ولي عهده وكان ولد له سام قبل الطوفان بثمان وسبعين سنة وقيل لما حضرته الوفاة دعا ابنه ساما وهو بكره فقال يا بني أوصيك باثنين وأنهاك عن اثنين فأما اللذان أنهاك عنهما فالاشراك بالله والكبر فانه لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من الشرك والكبر وأما اللذان أوصيك بهما فاني رأيتهما يكثران الولوج الى الله تعالى قول لا اله الا الله وسبحان الله فان قول لا اله الا الله لو جمعت السموات السبع والارضون السبع لخرقتها حتى تبلغ الى ربها ولو جعلت لا اله الا الله في كفة ميزان لرجحت بالسموات السبع والارضين السبع وما فيها وأوصيك بسبحان الله فانها صلاة الخلق وبها يرزقون

(ذكر خصائص نوح عليه السلام)

وهي خمس عشرة خصلة لم يسم أحد من الانبياء باسمه وسمى بذلك لكثرة نوحه على نفسه وكان أول نبي من أنبياء الشرع بعد آدم وأول داع الى الله تعالى وأول نذير عن الشرك وأول من عذبت أمته لردهم دعوته وأهلك أهل الارض كلهم بدعائه ويقال ان الله تعالى أوحى اليه بعد الطوفان اني خلقت خلقي وأمرتهم بطاعتي فانتهكوا معصيتي فاشتد لذلك غضبي فعذبت بذنوب العاصين من لم يعص وعذبت بذنوب بني آدم جميع خلق في حلفت اني لا أعذب مثل هذا العذاب أحدا من خلق بعدها ولكن اجعل الدنيا دولا بين عبادي ثم أجزيهم بأعمالهم اذا اجتمعوا عندي وكان عليه السلام أطول الانبياء عمرا وقيل له أكبر الانبياء وشيخ المرسلين وجعل معجزته في نفسه لانه عمر ألف سنة ولم ينقص له سن ولم تنقص له قوة ولم يبالغ أحد من الرسل في الدعوة مثل ما بالغ وكان يدعو قومه ليلا ونهارا وإعلانا وإسرارا ولم يلق نبي من أمته من الضرب والشتم وأنواع الاذى وابتغاء ما لقي ولذلك قال الله تعالى وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين وجعل ثاني المصطفى صلى الله عليه وسلم في الميثاق والوحي فقال الله تعالى واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وقال تعالى انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وفي البعث هو أول من تنشق عنه الارض يوم القيامة بعد محمد صلى الله عليه وسلم وأعطاه الفلك وعلمه صنعته وحفظه بما فيه وأجراه فوق الماء وسماه شكورا فقال تعالى ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا وأكرمه بالسلامة والبركة فقال تعالى يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك الآية (قال) محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وجعل ذريته هم الباقين فهو أول البشر وأصل النسل (وروى) عن الحسن عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لنوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب وفارس والروم وحام أبو السودان ويافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج (قال) علماؤنا دعا نوح على حام أن لا يعدو شعر ولده آذانهم وحيثما كان ولده يكونون عبيدا لولد سام ويافث فلما هبط نوح وذريته من الفلك قسم الارض بين ولده أثلاثا فجعل لسام وسط الارض ففيها بيت المقدس والنيل والفرات ودجلة وسيحون وجيحون وذلك ما بين فيسون الى شرقي النيل وما بين مجرى الجنوب الى مجرى الشمال وجعل لحام قسمه غربي النيل وما بين مجرى ريح الجنوب وما وراءها الى سحون الى مجرى ريح الدبور وجعل قسم يافث من فيسون فما وراءها الى مجرى الصبا فذلك قوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين

(مجلس في قصة هود عليه السلام)

قال الله تعالى والى عاد أخاهم هودا الا تتقون وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهو عاد الاولى وكانوا

وبكى بكاء شديدا فسمعته يقول في مناجاته الهي أغلقت الملوك أبوابها وبابك مفتوح للسائلين * الهي غارت النجوم ونامت العيون وأنت الحي القيوم الذي لا تأخذك سنة ولا نوم * الهي فرشت الفرش وخلا كل حبيب بحبيبه وأنت حبيب المتهجدين وأنيس المستوحشين * الهي ان طردتني عن بابك فالى باب من ألتجئ الهي ان قطعتني عن جنابك فالى جناب من ألتجئ * الهي ان عذبتني فاني مستحق للعذاب والنقم وان عفوت عني فانت أهل الجود والكرم ثم جلس ورفع يديه وبكى وقال يا سيدي لك اخلص العارفون وبفضلك نجا الصالحون وبرحمتك أناب المقصرون يا جميل العفو أذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك فان لم أكن أهلا لذلك فانت أهل لذلك يا من هو أهل التقوى وأهل المغفرة قال عبد الرحمن فدخلت موضعي ولم أشوش عليه فلما أصبح الصباح خرجت السيدة وسلمت عليه وقالت له كيف كنت البارحة فقال يا سيدتي أو ينام من يخاف النار والعرض على الملك الجبار والتوبيخ

قال له هود ويحك يا خلجان أسلم تسلم فقال له مالي عند ربك اذا أسلمت قال الجنة قال فما هؤلاء الذين أراهم في
السحاب كأنهم البخت قال هود تلك الملائكة قال ان أسلمت أيقيدني ربك منهم قال هود ويحك هل رأيت
ملكا يقيد من جنوده فقال لو فعل ما رضيت فجاءت الريح فألحقته بأصحابه وأهلكته وأنجى الله هودا ومن معه
من قومهم بمكة ونواحيها (أخبرنا) الحسين بن محمد الدينوري أخبرنا أحمد بن محمد بن اسحق السني أخبرنا
أبو يعلى الموصلي أخبرنا اسحق بن أبي اسرائيل وعبيد الله بن عمر القواريري أخبرنا جعفر بن سليمان الضبعي
أخبرنا فرقد السبخي عن عاصم عن عمرو البجلي عن أبي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبيت
قوم من هذه الامة على طعام وشراب ولهو فيصبحون قردة وخنازير ويصيبهم خسف وقذف فيقولون لقد
خسف الليلة ببني فلان وليرسلن عليهم الريح العقيم التي أهلكت عادا بشربهم الخمر وأكلهم الربا واتخاذهم
القينات ولبسهم الحرير وقطعهم الارحام قالوا وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاوية بن بكر فنزلوا عليه
فبيناهم عنده اذ أقبل رجل على ناقة له في ليلة مقمرة من أمصار عاد فأخبرهم بهلاك عاد فقالوا له أين فارقت هودا
وأصحابه قال فارقتهم بساحل البحر فكأنهم شكوا فيما حدثهم به فقالت هزيلة بنت بكر صدق ورب الكعبة
ور بن عفير ابن أخي معاوية بن بكر معهم قالوا وقد قيل لمرثد بن سعد ولقمان بن عاد وقيل بن عنز حين دعوا
بمكة قد أعطيتم مناكم فاختاروا لأنفسكم فقال مرثد اللهم أعطني برا وصدقا فأعطي ذلك وقال قيل أختار أن
يصيبني ما أصاب قومي فقيل له هلاك فقال لا أبالي لا حاجة لي في البقاء بعدهم فأصابه الذي أصاب عادا من
العذاب فهلك وقال لقمان يا رب أعطني عمرا فقيل له اختر لنفسك بقاء سبع بقرات سمر من أظب عفر لا يمسها
القطر أو عمر سبعة أنسر اذا مضى نسر خلوت الى نسر آخر فاختار بقاء الابعار واختار عمر النسور فعمر عمر
سبعة أنسر فكان يأخذ الفرخ حين يخرج من بيضته فيأخذ الذكر منها لقوته حتى اذا مات أخذ غيره
فلم يزل يفعل مثل ذلك حتى أتى الى السابع وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخ
لقمان يا عم لم يبق من عمرك الا هذا النسر فقال لقمان يا ابن أخي هذا لبد ولبد بلسانهم الدهر فلما انقضى عمر لبد
طارت النسور غداة من رأس الجبل ولم ينهض لبد فيها وكانت نسور لقمان لا تغيب عنه فلما رأى لبدا لم ينهض
مع النسور قام الى الجبل لينظر ما فعل لبد فوجد لقمان في نفسه وهنا لم يكن يجده قبل ذلك فلما انتهى الى الجبل
رأى نسره لبدا واقعا بين النسور فناداه انهض لبد فذهب لينهض فلم يستطع فسقطا ومات لقمان معه وفيه جرى
المثل أتى أبد على لبد وقال النابغة الذبياني

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا * أخنى عليها الذي أخنى على لبد

قال محمد بن اسحق قال مرثد بن سعد حين سمع قول الراكب الذي أخبرهم بهلاك عاد شعرا

عصت عاد رسولهم فأمسوا * عطاشا ما تبلهم السماء
وسير وفدهم شهرا ليسقوا * فأردفهم مع العطش العماء
بكفرهم بربهم جهارا * على آثارهم عاد العفاء
ألا نزع الاله حلوم عاد * فان قلوبهم قفر هواء
من الرب المبين اذ يعوه * وما تغني النصيحة والشقاء
فنفسي وابنتاي وأم ولدي * لنفس نبينا هود فداء
أتانا والقلوب مصمتات * على ظلم وقد ذهب الضياء
لنا صنم يقال له صمود * يقابله صدى والهباء
فأبصره الذين له أنابوا * وأدرك من يكذبه الشقاء
واني سوف ألحق آل هود * واخوته اذا جن المساء

ولحق بهود ومن آمن معه وبقي هود ما شاء الله ثم مات وعمره مائة وخمسون سنة وقال أبو الطفيل عامر بن واثلة
سمعت عليا رضي الله عنه يقول لرجل من أهل حضرموت هل رأيت كثيبا أحمر تخالطه مدرة حمراء وأراك وسدر

[illegible] ولأمه قول [illegible]
بعرفة يعني بسبب الجنون
قال فنظرت اليه فاذا
هو شاب نحيف الجسم
وعليه جبة من صوف
بالمنوحة يقول يا من
ذاق حلاوة محبته كيف
ينقطع عن خدمته ثم لم
يزل يردد القول حتى
غشي عليه فقلت للناس
والله ما هو بمجنون وانما
المجنون الذي لا يصل الى
هذا المقام ولا أثر له
من محبته والعطايا [illegible]
تتلون الى [illegible]
دواء يشفي من الداء الذي
[illegible] فقال الذي أبلى
بالداء عنده الدواء ولكن
الذي [illegible]
فلما [illegible] قال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وقال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
من استولى عليه [illegible]
[illegible]
يا هذا هذه حالة المحبين
من حبيبهم [illegible]
[illegible] العاقل اللبيب
[illegible] مولاك فلا [illegible]
[illegible] في حضرة

جهلة بن الخيبري خال معاوية حين سمع قوله وعرف أنه قد تبع دين هود عليه السلام

أبا سعد فانك من قبيل * ذوي كرم وأمك من ثمود
فانا لا نطيعك ما بقينا * ولسنا فاعلين لما تريد
أتأمرنا لنترك دين رفد * ورمل وآل ضد والعبود
ونترك دين آباء كرام * ذوي رأي ونتبع دين هود

ثم قال لمعاوية بن بكر وأبيه بكر وكان شيخا كبيرا احبسا عنا مرثد بن سعد حتى لا يقدم معنا مكة فانه قد تبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا الى مكة يستسقون لعاد بها فلما دخلوا مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية حتى أدركهم بمكة قبل أن يدعوا الله بشيء مما خرجوا اليه فلما انتهى قام يدعو الله ووفد عاد قد أخذوا يدعون فجعل يقول اللهم أعطني سؤلي وحدي ولا تدخلني في شيء مما يدعو به وفد عاد وكان قيل بن عنز رأس وفد عاد فدأبهم أن يؤمنوا عليه فقال وفد عاد اللهم أعط قيلا ما سألك واجعل سؤالنا مع سؤاله وكان تخلف عن وفد عاد لقمان ابن عاد ولم يدخل في دعوتهم فقال اللهم اني جئتك وحدي في حاجتي فأعطني سؤلي وقال قيل بن عنز حين دعا واستسقى اللهم لم أجئ لمريض فأداويه ولا لأسير فأفاديه اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فأنشأ الله سحائب ثلاثا واحدة بيضاء وواحدة حمراء وواحدة سوداء ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك واحدة من هذه السحب الثلاث فقال قيل اخترت السحابة السوداء فانها أكثر السحاب ماء فناداه المنادي يقول اخترت يا قيل رمادا رمددا لم تبق من آل عاد أحدا الا والدا تترك ولا ولدا الا جعلتهم رمما الا بني اللوذية المهتدين وبنو اللوذية رهط من هزال بن هزيل بن بكر وكانوا سكانا بمكة مع أخوالهم لم يكونوا مع عاد بأرضهم فهم عاد الآخرة فساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل بما فيها من النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فقال الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها أي كل شيء مرت به وكان أول من أبصر ما فيها وعرف أنها ريح مهلكة امرأة من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها من العذاب صاحت ثم صعقت فلما أفاقت قالوا ما رأيت قالت رأيت ريحا فيها كشهب النار أمامها رجال يقودونها (أخبرنا) الحسن بن محمد بن الحسين أنبأنا محمد بن جعفر أنبأنا الحسن بن علوية أنبأنا اسمعيل بن عيسى أنبأنا اسحق بن بشر أخبرني المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال أوحى الله تعالى الى الريح العقيم أن تخرج على قوم عاد فتنتقم له منهم فخرجت بغير كيل ولا وزن على قدر منخر ثور حتى رجفت الارض ما بين المشرق والمغرب فقال الخزان يا رب لن نطيقها ولو خرجت على حالها لأهلكت ما بين مشارق الارض ومغاربها فأوحى الله اليهم أن ارجعي فاخرجي على قدر خرق الخاتم وهي الحلقة قال فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما أي دائمة متتابعة فلم تدع أحدا من عاد الا أهلكته وكان هود ومن معه قد اعتزلوا في حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما يلين جلودهم وتلذ به الانفس وانها من عاد لتمر فتحملهم ما بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة حتى هلكوا (قال) محمد بن اسحق والسدي بعث الله على عاد الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض فتبادروا البيوت فلما دخلوها دخلت عليهم الريح فأخرجتهم منها فأهلكوا فلما أهلكهم الله تعالى أرسل عليهم طيورا سودا فنقلتهم الى البحر فألقتهم فيه (قال) ابن شداد لما خرجت الريح على عاد من الوادي قال سبعة رهط منهم أحدهم الخلجان وكان رئيسهم وكبيرهم في ذلك الزمان تعالوا حتى نقوم على رأس الوادي نردها فجعلت الريح تدخل تحت الواحد منهم فتحمله ثم ترمي به فتدق عنقه وكانت الريح تقلع الشجرة العظيمة بعروقها وتهدم عليهم بيوتهم وتقلعهم فتتركهم كما قال الله تعالى كأنهم أعجاز نخل خاوية حتى لم يبق منهم الا الخلجان فمال الى الجبل فأخذ بجانب منه فهزه فاهتز في يده ثم أنشأ يقول

لم يبق الا الخلجان نفسه * يا لك من يوم دهاني أمسه
بثابت الوطء شديد باطشه * لو لم يجئني جئته وجسته

فقال

لقد طاب إذ أمسى اجتماعنا بأطايب الفقرا
ومالك كيف الحي مالت معاطفه
لا شك ان حبيب القوم قد حضرا
وعند ذا تنشر الاعلام قد رفعت
يؤمهم علم الوصل قد نشرا
فمجلس الانس للمحبوب مجمعه
والكاس قد دار فيما بينهم سحرا
ومن سقاهم تجلى لا شبيه له
حاشاه يشبهه شمس ولا قمرا
فن أنا مفتقر الا من دله
سرا ويكتبه من جملة الفقرا
هذا السماع الذي تشفى الصدور به
هذا الحبيب الذي قد سير الفكرا
صوفية عندما ضاقت صدورهم
أزال عنهم جميع الشك والكدرا

(وحكى عن محمد بن الفضل رضي الله تعالى عنه أنه قال)
رأيت شابا راقدا على الارض وقد افترش التراب تحته وهو يئن أنينا شديدا افتتت له ساعي اعتللت بالله فنظر الي فقال ما هذا العليل هذا من الحبيب وفي الظاهر أنه من الجفا في قلبه

لها بئر الناقة فيرتفع الماء اليها فما ترفع رأسها الا وقد شربت جميع ما فيها ولا تدع قطرة ماء فيها فتنفحج ثم
تروح عليهم فيحلبون من لبنها ما شاؤا فيشربون ويدخرون ويملؤن أوانيهم ولكن تصدر من غير الفج الذي وردت
منه لانها لا تقدر أن تصدر من حيث وردت لانه يضيق عليها قال أبو موسى الاشعري أتيت ارض ثمود فذرعت
مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا فاذا كان الغد من يومهم شربوا من الماء وقد أخرج الله تعالى لهم من البئر
وادخروا ما شاؤا قدر كفايتهم في يوم الناقة وكانوا من ذلك في سعة ودعة وكانت الناقة في الصيف اذا كان الحر تطلع
ظهر الوادي فتهرب منها أغنامهم وبقرهم وابلهم وتهبط الى بطن الوادي في حره وجدبه فكانت المواشي تنفر
منها اذا رأتها واذا كان الشتاء سبقت الناقة في بطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد والجدب فاضر
ذلك مواشيهم للبلاء والاختبار فكان مراتعها الطيبات فكبر ذلك عليهم حتى حملوا على عقر الناقة فاجمعوا الرأي في
عقرها وكانت امرأة من ثمود يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز وتكنى أم غنم وهي من بني عبيد بن المهل وكانت
امرأة ذؤاب بن عمرو وكانت عجوزا مسنة ولها بنات حسان ومال كثير من الابل والبقر والغنم وامرأة أخرى
يقال لها صدوق بنت المحيا بن مهر وكانت غنية جميلة ذات مواش كثيرة وكانتا هاتان المرأتان من أشد الناس
عداوة لصالح وكانتا تحبان عقر الناقة من كفرهما بصالح لما أضرت بمواشيهما وكانت صدوق عند ابن خال
لها يقال له صنتم بن هراوة بن سعد بن الغطريف من هلال فاسلم وحسن اسلامه وكانت صدوق قد فوضت اليه
مالها فانفقه على من أسلم معه من أصحاب صالح عليه الصلاة والسلام حتى نفد المال فاطلعت صدوق على اسلامه
فعاتبته على ذلك فاظهر لها دينه ودعاها الى الله تعالى فابت عليه وأخذت أولاده فغيبتهم في بني عمها الذين هي
منهم فقال لها زوجها ردي علي أولادي فلما ألح عليها قالت حتى أحاكمك الى بني عمي وذلك ان بني عم زوجها
كانوا مسلمين فابت أن تعطيه اياهم فقال لها بنو عمها والله لتعطينه ولده طائعة أو كارهة فلما رأت ذلك أعطته
أولاده ثم ان صدوق وعنيزة احتالتا في عقر الناقة للشقاء الذي كتب عليهما فدعت صدوق رجلا من ثمود يقال
له الحباب فامرته بعقر الناقة وعرضت عليه نفسها ان هو فعل ذلك فابى عليها ثم انها دعت ابن عم لها يقال له
مصدع بن مهرج وجعلت له نفسها ان هو عقر الناقة وكانت من أوفر الناس جمالا وأكثرهم مالا وأحسنهم كمالا
فاجابها الى ذلك ودعت عنيزة قدار بن سالف وكان من أهل قرح واسم أمه قديرة وكان رجلا أشقر أزرق قصيرا
ويزعمون انه كان لزنية من رجل يقال له صفوان ولم يكن لسالف ولكنه قد ولد على فراشه فقالت له يا قدار أعطيك
من بناتي أيما شئت على أن تعقر الناقة وكان قدار عزيزا في قومه وذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث
أشقاها رجل عزيز في قومه مثل أبي زمعة قالوا فانطلق قدار ومصدع فاستغويا غواة ثمود فاتبعهم سبعة
نفر وكانوا تسعة رهط كما قال الله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فاسماؤهم هذيل
ابن مبلغ خال قدار وكان عزيزا من أهل الحجر ودعير بن غنم بن داعرة أخو مصدع وخمسة لم تذكر أسماؤهم
فاجتمعوا على عقر الناقة قال السدي وغيره أوحى الله الى صالح ان قومك سيعقرون الناقة فقال لهم ذلك فقالوا
ما كنا لنفعل ذلك فقال لهم انه سيولد في شهركم هذا غلام يعقرها ويكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد
لنا في هذا الشهر ولد الا قتلناه فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر تسعة بنين فذبحوا أولادهم وولد للعاشر ابن فابى
أن يذبح ابنه وكان بكرا لم يولد له قبل ذلك شيء وكان ابن العاشر أزرق أحمر فنبت نباتا سريعا وكان اذا مر بالتسعة
ورأوه ندموا على ذبح أولادهم وقالوا لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه كان سبب
قتل أولادهم فتقاسموا بالله لنبيتنه وأهله قالوا نخرج فيرى الناس أنا قد خرجنا الى سفر فنأتي الغار فنكمن فيه حتى
اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده أتيناه فقتلناه ثم نرجع الى الغار فنكمن فيه ثم ننصرف بعد ذلك الى رحالنا
فنقول ما شهدنا مهلك أهله وانا لصادقون فيصدقوننا ويظنون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام الليل
معهم في القرية وكان يأوي الى مسجد يقال له مسجد صالح يبيت فيه في الليل فاذا أصبح أتاهم ووعظهم وذكرهم
فاذا أمسى خرج الى المسجد فبات فيه فلما دخلوا الغار وأضمروا انهم يخرجون اليه بالليل فيقتلونه سقطت
عليهم صخرة من الغار فقتلتهم فانطلق رجال ممن كان قد اطلع على ذلك الى الغار فاذا هم رضخ فرجعوا يصيحون

أريد سوابغ الطعام
فقالت يا سيدي أي طعام
تعني طعام الاجساد أم
طعام القلوب فقلت لها
فسريهما لي فقالت اما
طعام الاجساد فهو
القوت المعتاد وأما
طعام القلوب فترك
الذنوب واصلاح العيوب
والتنعم بمشاهدة
المحبوب والرضا بحصول
المطلوب وثمرته
الخشوع والتقوى
وترك الكبر والدعوى
والرجوع الى المولى
والتوكل عليه في السر
والنجوى ثم انها قامت
تصلي فقرأت في الركعة
الاولى سورة البقرة الى
آخرها ثم في الثانية آل
عمران الى آخرها فلم تزل
تقرأ سورة بعد سورة حتى
وصلت الى سورة ابراهيم
الى قوله تعالى يتجرعه
ولا يكاد يسيغه ويأتيه
الموت من كل مكان وما
هو بميت ومن ورائه
عذاب غليظ قال فلم تزل
تكرر هذه الآية وتبكي
الى أن أغمي عليها
وسقطت الى الارض
فحركتها فاذا هي ميتة
رحمة الله تعالى عليها
(وحكي عن الاصمعي
رضي الله تعالى عنه انه
قال) خرجت حاجا الى
بيت الله الحرام من
طريق الشام فبينما
نحن سائرون اذ خرج
[illegible]

كثير بناحية كذا وكذا من حضرموت قال نعم يا أمير المؤمنين انك لتنعته لي نعت رجل قد رآه قال لا ولكني قد حدثت عنه فقال الحضرمي وما شأنه يا أمير المؤمنين فقال فيه قبر النبي هود عليه السلام أخبرنا أبو عمرو وأحمد بن أبي العرابي أنبأنا المغيرة بن عمرو بن الوليد بمكة في المسجد الحرام بين الركن والمقام أنبأنا الفضل بن محمد الجندي أنبأنا يونس بن محمد أنبأنا يزيد بن أبي حكيم عن سفيان الثوري عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن سابط أنه قال بين الركن والمقام وزمزم قبور تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وصالح وشعيب واسمعيل عليهم السلام في تلك البقعة (وفي رواية أخرى) كان النبي من الانبياء اذا هلك قومه ونجا هو والصالحون معه يأتي مكة هو ومن معه يعبدون الله تعالى حتى يموتوا والله أعلم

(مجلس في قصة صالح عليه السلام)

قال الله تعالى والى ثمود أخاهم صالحا وهو ثمود بن عامر بن ارم بن سام بن نوح وهو أخو جديس وأرادوا هنا القبيلة قال أبو عمرو بن العلاء سميت ثمود لقلة مائها والثمد الماء القليل وكانت مساكن ثمود الحجر بين الحجاز والشام وكان من قصتهم على ما ذكر محمد بن اسحق بن يسار والسدي والكلبي ووهب بن منبه وكعب وغيرهم من أهل الكتب دخل كلام بعضهم في بعض أن عادا الاولى لما أهلكهم الله تعالى وانقضى أمرهم عمرت ثمود بعدهم واستخلفوا في الارض فخلوا فيها وكثروا وعمروا حتى جعل بعضهم يبني المسكن من الحجر والمدر فينهدم وهو حي فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فنحتوا منها وجابوها وجوفوها وكانوا في سعة من معايشهم كما قال الله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين فخالفوا أمر الله وعبدوا غيره وأفسدوا في الارض فبعث الله اليهم صالحا نبيا وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود وكانوا قوما عربا وكان صالح من أوسطهم نسبا وأفضلهم حسبا فبعثه الله تعالى اليهم رسولا فدعاهم الى الله تعالى والى عبادته فلم يتبعه الا قليل مستضعفون فلما ألح عليهم صالح بالدعاء والتبليغ وأكثر عليهم التخويف والتحذير سألوه أن يريهم آية تكون مصداقا لما يقول فقال لهم أي آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون اليه بأصنامهم في يوم معلوم من السنة فتدعو الهك وندعو آلهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا بأوثانهم الى عيدهم ذلك وخرج صالح معهم فدعوا أوثانهم وسألوها أن لا يستجاب لصالح في شيء مما يدعو به ثم قال جندع بن عمرو بن جواس وهو يومئذ سيد ثمود يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة يعني الصخرة المنفردة من الجبال في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء والمخترجة ما شاكلت البخت من الابل فان فعلت ذلك صدقناك وآمنا بك فأخذ عليهم صالح الميثاق أنه ان فعل ذلك صدقوه وآمنوا به ثم ان صالحا عليه السلام صلى ودعا الله تعالى بذلك فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم تحركت الهضبة فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما سألوه لا يعلم ما بين جنبيها الا الله تعالى عظما وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فآمن به جندع بن عمرو ورهط من قومه وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا بصالح ويتابعوه فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحبا أوثانهم ورباب بن صمعر وكانوا من أشراف ثمود وكان لجندع بن عمرو ابن عم يقال له شهاب بن خليفة فأراد أن يسلم فنهاه أولئك الرهط فأطاعهم فقال رجل من ثمود

وكانت عصبة من آل عمرو * الى دين النبي دعوا شهابا

عزيز ثمود كلهم جميعا * فهمّ بأن يجيب ولو أجابا

لاصبح صالح فينا عزيزا * وما عدلوا بصاحبهم ذؤابا

ولكن الغواة من آل حجر * تولوا بعد رشدهم ذبابا

فلما خرجت الناقة قال صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سقبها في أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء فكانت ترد الماء يوما ولهم يوم فاذا كان يومها وضعت رأسها في بئر بأرض الحجر يقال

قربه وأنت في المعصية الى متى أنت تضيع عمرك وما نلت منه نصيب اللهم تب علينا ووفقنا للطاعات يا مجيب

(ويحكى عن محمد ابن أبي الفرج رضي الله تعالى عنه أنه قال) احتجت في شهر رمضان الى جارية تصنع الطعام فرأيت في السوق جارية ينادي عليها بثمن يسير وهي مصفرة اللون نحيلة الجسم يابسة الجلد فاشتريتها رحمة لها وأتيت بها الى المنزل فقلت لها خذي أوعية وامضي معي الى السوق لنشتري حوائج رمضان فقالت يا سيدي أنا كنت عند قوم كل زمانهم رمضان فعلمت انهم من الصالحات فكانت تقوم الليل كله في شهر رمضان فلما كانت ليلة العيد قلت لها امضي بنا الى السوق لنشتري حوائج العيد فقالت يا مولاي أي حوائج العيد تريد حوائج العوام أو حوائج الخواص فقلت لها صفي لي حوائج العوام وحوائج الخواص فقالت يا سيدي حوائج العوام الطعام المعهود في العيد وحوائج الخواص الاعتزال عن الخلق والتفريد والتجريد للخدمة والتقرب والتقريب بالطاعة والمعاملة الجميلة والتزام ذل العبودية فقلت لها إنما

كرهم وأنشاهم فايقنوا بالعذاب وعرفوا أن صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه فخرج صالح عليه السلام هاربا
هم حتى لحق الى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له نفيل ويكنى أبا هدب وهو
مشرك فغيبه عنهم فلم يقدروا عليه فغدوا على أصحاب صالح يعذبونهم ليدلوهم عليه فقال رجل من أصحاب صالح
قال له مبدع بن هرم يانبي الله انهم ليعذبوننا لندلهم عليك أفندلهم قال نعم فدلهم عليه مبدع فأتوا أبا هدب
كلموه في ذلك فقال نعم هو عندي وليس لكم اليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما أنزل الله تعالى بهم
من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يوم من الاجل
فلما أصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدم فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا أن العذاب واقع
فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثالث اذا
وجوههم مسودة كأنما طليت بالقار فصاحوا جميعا ألا قد حضركم العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح
عليه السلام من بين أظهرهم ومن خرج معه من آمن حتى جاؤا الشام فنزلوا رملة فلسطين فلما أصبح القوم تكفنوا
وتحنطوا وكان حنوطهم الصبر والمر وكانت أكفانهم الانطاع ثم ألقوا أنفسهم بالارض فجعلوا يقلبون أبصارهم
الى السماء مرة والى الارض مرة لا يدرون من أين يأتيهم العذاب فلما اشتد الضحى من يوم الاحد أتتهم صيحة من
السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ له صوت في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق فيهم صغير
ولا كبير الا هلك كما قال عز وجل فاصبحوا في دارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا ان ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود ولم
ينج منهم الا جارية مقعدة يقال لها ذريعة بنت شافع وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله لها رجليها
بعدما عاينت العذاب أجمع فخرجت كأسرع شئ يكون حتى أتت قزحا وهو وادي القرى حد ما بين الحجاز
والشام فأخبرتهم بما عاينت من العذاب وما أصاب ثمود ثم استسقت من الماء فسقيت فلما شربت ماتت
(وروى)* أبو الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه
لا يدخلن أحد منكم هذه القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا أن تكونوا باكين أن
يصيبكم مثل الذي أصابهم ثم قال أما بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية
فبعث الله لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها وأراهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم مرتقى الفصيل حين ارتقى في القارة فعتوا عن أمر ربهم فعقروها فأهلك الله تعالى من تحت
أديم السماء منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال له أبو رغال وهو أبو ثقيف كان في حرم الله
تعالى فمنعه حرم الله من عذاب الله تعالى فلما خرج أصابه ما أصاب قومه ودفن ومعه غصن من ذهب وأراهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أبي رغال فنزل القوم فابتدروه بأسيافهم وبحثوا عليه فاستخرجوا ذلك الغصن
من الذهب ثم تقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه وأسرع السير حتى جاوز الوادي وقال أهل العلم توفي صالح
عليه السلام بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وذلك انه انتقل من الشام الى مكة بعد ما أهلك الله تعالى قومه وكان
يعبد الله تعالى هنالك حتى مات وكان قد أقام في قومه عشرين سنة (أخبرنا) محمد بن عبد الله بن حمدون قال
أخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن هاشم حدثنا وكيع بن الجراح حدثنا قتيبة أبو عثمان
عن أبيه عن الضحاك بن مزاحم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي أتدري من أشقى الاولين قال قلت
الله ورسوله أعلم قال عاقر الناقة قال يا علي أتدري من أشقى الآخرين قال قلت الله ورسوله أعلم قال
قاتلك والله أعلم

(مجلس في قصة ابراهيم عليه السلام والنمروذ)

هو ابراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن أرفخشذ بن سام بن
نوح وكان اسم أبي ابراهيم الذي سماه به أبوه تارح فلما صار مع النمروذ قيما على خزائن آلهته سماه آزر وقال
مجاهد ان آزر ليس اسم أبيه وانما هو اسم صنم وقال ابن اسحق ليس هو اسم صنم بل هو لقب عيب به وهو معوج
وقيل هو بالنبطية الشيخ الهرم وولد لناحور تارخ بعدما مضى من عمره سبع وعشرون سنة وهذا
المجلس يشتمل على أبواب والله أعلم

(الباب الاول في مولد ابراهيم عليه السلام)

وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ثم قالت يا بطال من استأنس بالله استوحش مما سواه ومن طلب رضاه صبر على قضاه ثم غابت عني فلم أرها رضي الله تعالى عنها *(وحكي عن السري السقطي رضي الله تعالى عنه انه قال)* أرقت ليلة من الليالي فلم أستطع الغمض فقلت في نفسي أخرج الى المقابر لعلي أعتبر برؤية القبور والتذكر في البعث والنشور فيزول همي وغمي فخرجت اليها فوجدت قلبي منشرحا لها فقلت أدخل الاسواق لعلي باختلاط الناس يزول عني الباس ففعلت ذلك فما انشرح قلبي هنالك فقلت أدخل المارستان وأنظر الى المرضى والمجانين والى أفعالهم لعلي أعتبر بأحوالهم فدخلت اليه فوجدت قلبي مقبلا عليه فقلت الهي وسيدي الى ههنا سيرتني ولأجله من منامي أيقظتني فنوديت في سري ما أتينا بك الى هذا المكان الا ولنا فيه نبأ وشان قال السري فتقدمت الى مكان المجانين فرأيت فيه جارية مطوقة الع...

فى القرية يا عباد الله ما منع صالح أن أمرهم بقتل أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة (وقال)
ابن اسحق انما كان تقاسم التسعة على تبييت صالح عليه السلام بعد عقرهم الناقة وانذار صالح اياهم بالعذاب
وذلك ان التسعة الذين عقروا الناقة قالوا هلم فلنقتل صالحا فان كان صادقا كنا عجلنا قتله وان كان كاذبا كنا قد
ألحقناه بناقته فأتوه ليلا ليبيتوه فى أهله فرمتهم الملائكة بالحجارة فلما أبطؤا على أصحابهم أتى أصحابهم منزل صالح
فوجدوهم مشدخين قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح أنت قتلتهم وهموا به فقامت عشيرته دونه وأخذوا
السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه أبدا فقد وعدكم بان العذاب نازل بكم فى ثلاث فان كان صادقا لم تزيدوا ربكم
عليكم الا غضبا وان كان كاذبا فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم تلك (قال) السدى وغيره فلما ولد
ابن العاشر يعنى قدار وكان يشب فى كل يوم شباب غيره فى الجمعة ويشب فى الجمعة شباب غيره فى الشهر ويشب فى
الشهر شباب غيره فى السنة فلما كبر جلس مع أناس يصيبون من الشراب فارادوا ماء يمزجون به شرابهم وكان
ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد عليهم ذلك وقالوا ما نصنع باللبن لو كنا نأخذ الماء
الذى تشربه هذه الناقة فنسقيه انعامنا وحرثنا كان خيرا لنا فقال ابن العاشر هل لكم أن أعقرها قالوا نعم (وقال)
كعب كان سبب عقرهم الناقة امرأة يقال لها ملكا كانت قد ملكت ثمود فلما أقبل الناس على صالح وصارت
الرياسة اليه حسدته فقالت لامرأة يقال لها قطام وكانت معشوقة قدار بن سالف ولامرأة أخرى يقال لها قبال
وكانت معشوقة مصدع بن مهرج وكان قدار ومصدع يجتمعان معهما كل ليلة يشربون الخمر فقالت لهما ملكا ان
أتاكما الليلة قدار ومصدع فلا تطيعاهما وقولا لهما ان الملكة حزينة لاجل صالح وناقته فنحن لا نطيعكما حتى تعقرا
الناقة فان عقرتماها أطعناكما فلما أتياهما قالتا لهما هذه المقالة فقالا نحن نعقرها (قال) ابن اسحق وغيره
فانطلق قدار ومصدع وأصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حتى صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار فى أصل شجرة
على طريقها وكمن لها مصدع فى أصل شجرة أخرى فمرت الناقة على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها
وخرجت أم غنم وعنيزة وأمرت ابنتها وكانت من أحسن الناس وجها فأسفرت لقدار وأسفرت له عن وجهها
وحرضته على عقر الناقة فشد عليها بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة وطعن فى لبتها فنحرها وخرج أهل البلدة
واقتسموا لحمها وأكلوه وكانت الناقة حين عقرت رغت فلما رأى سقبها ذلك انطلق حتى أتى جبلا منيعا يقال له ضوه
وقيل اسمه قارة وروى ذلك مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة
فأتى صالح عليه السلام فقيل له أدرك ناقتك فقد عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه ويقولون يا نبى
الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال لهم صالح انظروا هل تدركون فصيلها فان أدركتموه فعسى أن يرفع عنكم
العذاب فخرجوا يطلبونه فلما رأوه على الجبل ذهبوا ليأخذوه فأوحى الله الى الجبل فتطاول فى السماء حتى
ما تناله الطير وجاء صالح عليه السلام فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغا ثلاثا وانفجرت الصخرة فدخلها
فقال صالح عليه السلام لكل أمة أجل فتمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ثم يأتيكم العذاب ذلك وعد غير مكذوب قال
محمد بن اسحق بن يسار اتبع الفصيل أربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع وأخوه ذؤاب ولد
مهرج فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جر برجله فانزله وألقوا لحمه مع لحم أمه فقال لهم صالح عليه السلام
انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله تعالى ونقمته فقالوا مستهزئين به ومتى ذلك يا صالح وما آية ذلك وكانوا
يسمون الايام فيوم الاحد الاول والاثنين أهون والثلاثاء دبار والاربعاء جبار والخميس مؤنس والجمعة العروبة
والسبت شيار وفيه يقول الشاعر

أؤمل ان أعيش وان يومى * بأول أو بأهون أو جبار
أو المردى دبار فان أفته * فمؤنس أو عروبة أو شيار

قالوا وكان عقر الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح عليه السلام حين سألوه عن وقت العذاب وآيته انكم تصبحون
غداة مؤنس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم شيار ووجوهكم مسودة ثم
يصبحكم العذاب يوم الاول فأصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كأنما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم

المنار فقطع عن الركب
الطريق فقال رجل
يجانبى أما فى هذا
الركب رجل يأخذ
سيفا يردع هذا الاسد
فقال أما رجل فلا
أعرف ولكنى أعرف
امرأة تردّه من غير سيف
فقلت وأين هى فقام
وتقدمه الى هودج
قريب منا فنادى يا بنية
انزلى وردى عنا هذا
الاسد فقالت يا أبت
أيطيب قلبك أن ينظر
الى الاسد وهو ذكر
وأنا أنثى ولكن قل له
ابنتى فاطمة تقرئك
السلام وتقسم عليك
بالذى لا تأخذه سنة
ولا نوم الا ما عدلت عن
طريق القوم قال الاصمعى
فوالله ما استتمت
كلامها حتى رأيت
الاسد ذاهبا امامنا
* هذه والله دلائل
الصالحين وأمارة
العارفين نفعنا الله تعالى
بهم آمين * (وروى عن
بعض الصالحين رضى
الله تعالى عنه) * انه رأى
جارية فى البادية وهى
تمشى وتفرح وليس
معها أحد فقال من أين
أقبلت فقالت له من عند
الحبيب قال والى أين
تريدين قالت الى الحبيب
قال فما تستوحشين
وحدك فى هذه البرية
فرفعت صوتها ونادت
[illegible]

(الباب الثاني في خروج ابراهيم عليه السلام من السرب ورجوعه الى قومه ومحاجته اياهم في الدين والقائهم اياه في النار وما يتعلق بذلك)

(قال أهل العلم بسير الماضين) لما شب ابراهيم عليه السلام وهو في السرب قال لامه من ربي قالت أنا قال فمن ربك قالت أبوك قال فمن رب أبي قالت له نمروذ قال فمن رب نمروذ فقالت له اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت أرأيت الغلام الذي يحدث أنه يغير دين أهل الارض فانه ابنك ثم أخبرته بما قال لها فأتاه أبوه آزر فقال له ابراهيم عليه السلام يا أبتاه من ربي قال أمك قال فمن رب أمي قال أنا قال فمن ربك قال نمروذ قال فمن رب نمروذ فلطمه لطمة وقال اسكت وذلك قوله عز وجل ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ثم قال لابويه أخرجاني فاخرجاه من السرب فانطلقا به حتى غابت الشمس فنظر ابراهيم عليه السلام الى الابل والبقر والغنم والخيل فسأل أباه ما هذه فقال ابل وخيل وبقر وغنم فقال ما لهذه بد من أن يكون لها رب خالق ثم نظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي ما لي اله غيره ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في آخر شهر فرأى الكوكب قبل القمر فقال هذا ربي فذلك قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر لانه رأى ضوأها أعظم فلما أفلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين قالوا وكان أبوه يصنع الاصنام فلما ضم ابراهيم الى نفسه جعل يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعها فيذهب بها ابراهيم عليه السلام فينادي من يشتري ما يضر ولا ينفع فلا يشتري أحد منه فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فضرب رؤسها وقال لها اشربي كسدت استهزاء بقومه وبما هم عليه من الضلالة والجهالة حتى فشا عيبه اياها واستهزاؤه بها في قومه وأهل قريته فحاجه قومه في دينه فقال لهم أتحاجوني في الله وقد هدان الآيات الى قوله عز وجل وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم حتى خصمهم وغلبهم بالحجة ثم ان ابراهيم عليه السلام دعا أباه آزر الى دينه فقال يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيأ الى آخر القصة فأبى أبوه الاجابة الى ما دعاه اليه ثم ان ابراهيم عليه السلام جاهر قومه بالبراءة مما كانوا يعبدون وأظهر دينه فقال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين قالوا فمن تعبد أنت قال رب العالمين قالوا تعني نمروذ فقال لا الذي خلقني فهو يهدين الى آخر القصة ففشا ذلك في الناس حتى بلغ نمروذ الجبار فدعاه فقال له يا ابراهيم أرأيت الهك الذي بعثك وتدعو الى عبادته وتذكر من قدرته التي تعظمه بها على غيره ما هو قال ابراهيم عليه السلام ربي الذي يحيي ويميت قال نمروذ وأنا أحيي وأميت قال ابراهيم كيف تحيي وتميت قال آخذ رجلين قد استوجبا القتل في حكمي فأقتل أحدهما فاكون قد أمته ثم أعفو عن الآخر فأتركه فأكون قد أحييته فقال له ابراهيم عند ذلك ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت عند ذلك نمروذ ولم يرجع اليه شيأ وذلك قوله عز وجل فبهت الذي كفر الآية ثم ان ابراهيم عليه السلام أراد أن يري قومه ضعف الاوثان التي كانوا يعبدونها من دون الله وعجزها الزاما للحجة عليهم فجعل ينتهز لذلك فرصة ويحتال فيه الى أن حضرهم عيد لهم *(قال السدي)* كان لهم في كل سنة عيد يخرجون اليه ويجتمعون فيه فكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال أبو ابراهيم يا ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا أعجبك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال اني سقيم أشتكي رجلي فتولوا عنه وهو صريع فلما مضوا نادى في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس وتالله لاكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فسمعوها منه *(وقال مجاهد)* وقتادة انما قال ابراهيم عليه السلام هذا في سر من قومه ولم يسمع ذلك الا رجل واحد منهم وهو الذي أفشاه عليه فقالوا ثم رجع ابراهيم عليه السلام من الطريق الى بيت الآلهة فاذا في البيت بهو مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه أصغر منه الى باب البهو واذا هم قد جعلوا طعاما فوضعوه بين يدي الآلهة وقالوا اذا كان حين رجوعنا رجعنا وقد باركت

يحضر الى هنالك فهو قريب الى القلوب مفرح للكرب ويطعم على من عاداه حبيب لمن دعاه قال السري فقلت من سوّاك في هذا المكان فقالت حاسدون مبغضون تعاونوا على ورموني بالجنون وهم أحق بهذا الاسم مني وأنشدت تقول

يا من رأى وحشتي فآنسني
بالقرب منه وصله فأنعشني
يا سامعي لا تخافوني من سكري
دهري ويا منتقي على الزمن
أوحشني ما فقدت منه فقد

نادى بلسانه يقربني
وعاد أيضا على منعطفا
كذلك قد كنت عنه في غرفي
مشتبها من السكون به مشتبها
أعظم من ذاك او يمنعني
وكنت في غفلة فنبهني
وكنت في رقدة فأيقظني

قال السري فقلت لها ما الاسم فقالت دع الاسم بكلمة فاسمعت بقيناك فبينما نحن كذلك اذ أقبل سيدها فقال للموكل عليها أين بدعة فقال قد دخل عليها الشيخ السري فكلمها بكلام أعجبت السيد فدخل سيدها فرأى

اختلف العلماء في الموضع الذي ولد فيه فقال بعضهم كان مولده بالسوس من أرض الاهواز وقال بعضهم كان مولده ببابل من أرض السواد بناحية يقال لها كوثا وقال بعضهم كان مولده بالوركاء ناحية في حدود كسكر ثم نقله أبوه الى الموضع الذي كان به نمروذ من ناحية كوثا وقال بعضهم كان مولده بحران ولكن أبوه نقله الى أرض بابل وقال عامة السلف من أهل العلم ولد ابراهيم عليه السلام في زمن نمروذ بن كنعان وكان بين الطوفان وبين مولد ابراهيم عليه السلام ألف ومائتان وثلاث وستون سنة وذلك بعد خلق آدم عليه السلام بثلاثة آلاف وثلثمائة وسبع وثلاثين سنة ونمروذ الذي ولد في ملكه ابراهيم هو نمروذ بن كنعان بن سنجاريب بن كوش بن حام بن نوح *(وفي الحديث) ملك الارض أربعة مؤمنان وكافران فاما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين عليهما السلام وأما الكافران فنمروذ وبختنصر وكان نمروذ أول من وضع على رأسه التاج وتجبر في الارض ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك في هذه السنة غلام يغير دين أهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء *(وقال السدي)* رأى نمروذ في منامه كأن كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا ودعا السحرة والكهنة والقافة وهم الذين يخطون في الارض وسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك هذه السنة يكون هلاكك وهلاك أهل بيتك على يديه قال فامر نمروذ بذبح كل غلام يولد في تلك الناحية تلك السنة وأمر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة رجلا رقيبا أمينا فاذا حاضت المرأة خلى بينه وبينها اذا أمن المواقعة فاذا طهرت عزل الرجل عنها فرجع آزر وأبو ابراهيم فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فوقع عليها في طهرها فحملت بابراهيم عليه السلام *(وقال)* محمد بن اسحق بعث نمروذ الى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده الا ما كان من أم ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها وذلك انها كانت جارية حديثة السن لم تعرف الحبل ولم يبن في بطنها *(وقال السدي)* خرج نمروذ بالرجال الى العسكر ونحاهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود أن يكون فمكث كذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يأتمن عليها أحدا من قومه الا آزر فدعاه وقال له ان لي اليك حاجة أحب أن أوصيك بها ولم أبعثك الا لثقتي بك فاقسمت عليك أن لا تدنو من أهلك ولا تواقعها فقال آزر أنا أشح على ديني من ذلك فاوصاه بحاجته ثم بعثه فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت الى أهلي فنظرت اليهم فلما نظر الى أم ابراهيم لم يتمالك حتى وقع عليها فحملت بابراهيم عليه السلام (قال ابن عباس) لما حملت أم ابراهيم قال الكهان لنمروذ ان الغلام الذي أخبرناك به قد حملت به أمه هذه الليلة فامر نمروذ بذبح الغلمان فلما دنت ولادة أم ابراهيم وأخذها المخاض خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفاء ورجعت فاخبرت زوجها بابنها وأنها قد ولدت وأن الولد في موضع كذا فانطلق أبوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سردابا عند نهر فواراه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت أمه تختلف اليه فترضعه (وقال السدي) لما عظم بطن أم ابراهيم خشي آزر أن يذبح فانطلق بها الى أرض بين الكوفة والبصرة يقال لها وركاء فانزلها في سرب من الارض وجعل عندها ما يصلحها وجعل يتعهدها ويكتم ذلك من أصحابه فولدت ابراهيم عليه السلام في ذلك السرب فشب فكان وهو ابن سنة كابن ثلاث سنين وصار من الشباب بحالة أسقطت عنه طمع الذابحين ثم ذكر آزر لاصحابه أن له ابنا كبيرا فانطلق به اليهم (قال ابن اسحق) لما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة وكانت قريبا منها فولدت فيها ابراهيم عليه السلام وأصلحت من شأنه ما يصلح بالمولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه في المغارة فتجده حيا يمص ابهامه قال أبو زرق كانت أم ابراهيم كلما دخلت على ابراهيم عليه السلام وجدته يمص ابهامه فقالت ذات يوم لانظرن الى أصابعه فوجدته يمص من أصبع ماء ومن أصبع لبنا ومن أصبع عسلا ومن أصبع سمنا (قال ابن اسحق) وكان آزر سأل أم ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها وسكت عنها وكان اليوم على ابراهيم عليه الصلاة والسلام في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم عليه السلام في المغارة الا خمسة عشر يوما حتى جاءت الى أبيه آزر فاخبرته انه ابنه وأخبرته بما كانت صنعت في شأنه فسر آزر بذلك وفرح فرحا شديدا

ثم تهزت يداها فلانا الى عنقها وهي مشغولة بذكر الله تعالى قال السري فقلت للقيم على المجانين ما شأن هذه الجارية فقال جارية اختل عقلها فحبسها مولاها فلما سمعت الجارية كلامه تنهدت وأنشدت تقول هذه الابيات شعرا

معشر الناس ما جننت ولكن
أنا سكرانة وقلبي صاحي
قد غللتم يدي ولم آت ذنبا
غير هتكي في حبه وافتضاحي
أنا مفتونة بحب حبيب
لست أبغي عن بابه من براح
فصلاحي الذي رأيتم فسادي
وفسادي الذي رأيتم صلاحي

قال السري فلما سمعت كلامها أقلقني وأبكاني وهيج لوعتي وأشجاني فلما رأت دمعي ينحدر على وجهي قالت يا سري ما جهلت منذ عرفت ولا فترت منذ خدمت ولا قطعت منذ وصلت ولا تعبت منذ وقفت وأهل الدرجات يعرف بعضهم بعضا قال السري فقلت لها يا جارية أراك للمحبة تذكرين وللتوحيد تظهرين فلمن تحبين فقالت لمن تعرف علينا بكرامه وتحبب الينا بانعامه وجاد علينا

الا طفئت ظنت انها تعني قال كعب الاحبار وروى قتادة والزهري ما انتفع أحد من الارض يومئذ بنار ولا أحرقت النار يومئذ شيئا الا وثاق ابراهيم عليه السلام ولم يبق يومئذ دابة الا أطفأت عنه النار الا الوزغ فلذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله وسماه فويسقا قال السدي فأخذت الملائكة بضبعي ابراهيم فاقعدته على الارض فاذا عين ماء عذب وورد أحمر ونرجس قالوا فاقام ابراهيم في النار سبعة أيام قال المنهال بن عمرو وقال ابراهيم خليل الله ما كنت أياما قط أنعم مني عيشا في الايام التي كنت فيها في النار (قال) ابن اسحق وغيره وبعث الله ملك الظل في صورة ابراهيم عليه السلام فقعد فيها الى جنب ابراهيم وهو يؤنسه فأتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير وقال له يا ابراهيم ان ربك يقول أما علمت ان النار لا تضر أحبابي وألبسه القميص ثم أشرف نمرود من صرح له عال ونظر الى ابراهيم عليه السلام وما شك انه قد هلك فرآه جالسا في روضة ورأى الملك قاعدا الى جنبه وحوله نار تحرق ما جمعوا من الحطب فناداه نمرود يا ابراهيم كبير الهك الذي بلغت قدرته أن حال بينك وبين النار حتى لم تضرك يا ابراهيم فهل تستطيع أن تخرج منها قال نعم قال فهل تخشى ان أقمت فيها ان تضرك قال لا قال فقم فاخرج منها فقام ابراهيم عليه السلام يمشي فيها حتى خرج منها فلما خرج اليه قال له يا ابراهيم من الرجل الذي رأيت معك في مثل صورتك قاعدا الى جنبك قال ملك الظل أرسله الي ربي ليؤنسني فيها فقال نمرود يا ابراهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما رأيت من قدرته وعزته فيما صنع بك حين أبيت الا عبادته وتوحيده اني ذابح له أربعة آلاف بقرة فقال له ابراهيم لا يقبل الله منك شيئا ما كنت على دينك هذا حتى تفارقه الى ديني فقال يا ابراهيم لا أستطيع ترك ملكي ولكن سوف أذبحها له فذبحها وقربها ومنع العذاب عن ابراهيم ثم انه قال لا ابراهيم نعم الرب ربك يا ابراهيم (قال الشعبي) ألقي ابراهيم عليه السلام في النار وهو ابن ست عشرة سنة وذبح اسحق وهو ابن سبع سنين وولدته سارة رضي الله عنها وهي ابنة تسعين سنة وكان مذبحه من ٧ بيت المقدس على ميلين ولما علمت سارة بما أراد باسحق بقيت يومين وماتت في اليوم الثالث (قال ابن اسحق) استجاب لابراهيم عليه السلام رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله عز وجل به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من نمرود وملئهم فآمن به لوط وكان ابن أخيه وهو لوط بن هاران بن تارخ وهاران هو أخو ابراهيم عليه السلام وكان لهما أخ ثالث يقال له ناحور بن تارخ فهاران أبو لوط وناحور أبو بتويل وبتويل أبو لابان ورفقا بنت بتويل امرأة اسحق بن ابراهيم أم يعقوب وليا وراحيل زوجتا يعقوب عليه السلام وهما ابنتا لابان وآمنت أيضا به سارة وهي بنت عمه وهي سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم عليه السلام وقال السدي كانت سارة بنت ملك حران وذلك ان ابراهيم ولوطا عليهما السلام انطلقا قبل الشام فلقي ابراهيم سارة وهي ابنة ملك حران وكانت قد طعنت على قومها في دينهم فتزوجها ابراهيم عليه السلام على أن لا يضرها (قال ابن اسحق) خرج ابراهيم عليه السلام من كوثا من أرض العراق مهاجرا الى ربه عز وجل وخرج معه لوط وسارة عليهم السلام كما قال الله تعالى فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي فخرج حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله تعالى أن يمكث ثم خرج منها حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى الشام فنزل السبع من فلسطين وهي برية الشام ونزل لوط بالمؤتفكة وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة فبعثه الله تعالى نبيا فذلك قوله عز وجل ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الشام فبركتها أن بعث منها أكثر الانبياء وهي الارض المقدسة وأرض المحشر والمنشر وبها ينزل عيسى بن مريم عليه السلام وبها يهلك الله تعالى المسيح الدجال بباب لد وهي أرض خصبة كثيرة الاشجار والانهار والثمار يطيب فيها العيش للغني والفقير (قال أبي بن كعب) ما من ماء عذب الا ينبع أصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس ثم يتفرق في الارض والله أعلم

(الباب الثالث في ذكر مولد اسمعيل واسحق عليهما السلام ونزول اسمعيل وأمه هاجر الحرم وقصة بئر زمزم)

(قال أهل العلم بسير الماضين) لما نجى الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام آمن به من آمن وتابعوه على فراق قومهم واظهار البراءة منهم فقالوا انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم أيها المعبودون من دون الله

أحببت الدهر طوعا
طلبا للذي دعاني
ونفثت الحدقة فيه
ما وقع الحب فالاماني
قال السري فقلت لسيده
أطلقها وعلي دفع ثمنها
فصاح سيدها وافقراه
من اين لك ثمن هذه
الجارية قال السري
فقلت لا تعجل وامكث
في هذا المكان حتى
آتيك بثمنها قال السري
فمضيت الى منزلي
وعيناي تذرفان بالدموع
وقلبي بسببها
موجوع وصرت أتضرع
الى الله تعالى وأتوجه
اليه وأتوكل في قضاء
حاجتي عليه فبينما
أنا كذلك اذا قارع يقرع
الباب فقلت من بالباب
فقال حبيب من الاحباب
فنظرت فاذا هو شاب
من أحسن الناس
وجها ومعه خادم على
رأسه خمس بدر فقلت
من أنت يرحمك الله
فقال أحمد بن المثنى قد
أعطاني الجبار جل
جلاله وما تفضل علي
بعطائه ورزقني من
الاموال ما يعجز عن
حمله الرجال فبينما أنا نائم
اذ هتف بي هاتف من
قبل الله عز وجل فقال
يا أحمد هل لك في معاملتنا
فقلت وقد زال النوم
عني ومن أولى بذلك
مني فناداني أن احمل الى
الشيخ السري خمس بدر

الآلهة فى طعامنا أكلنا فلما نظر ابراهيم عليه السلام الى الاصنام والى ما بين أيديهم من الطعام قال لهم على
طريق الاستهزاء ألا تأكلون فلما لم تجبه قال مالكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهن بفأس
فى يده حتى لم يبق الا الصنم الاكبر فعلق الفأس فى عنقه ثم خرج فذلك قوله عز وجل فجعلهم جذاذا الا كبيرا
لهم لعلهم اليه يرجعون فلما جاء القوم من عيدهم الى بيت آلهتهم ورأوها بتلك الحالة قالوا من فعل هذا
بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم هو الذى نظنه صنع هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار
واشراف قومه فقالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون عليه أنه هو الذى فعل ذلك وكرهوا أن يأخذوه
بغير بينة قاله قتادة والسدى وقال الضحاك لعلهم يشهدون بما نصنع به ونعاقبه فلما أحضروه قالوا له أأنت
فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا غضب من أن تعبدوا معه هذه الاصنام الصغار وهو
أكبر منها فكسرهن فاسألوهم ان كانوا ينطقون قال النبى صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم عليه السلام
الا ثلاث كذبات كلها فى الله تعالى قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك الذى عرض لسارة هى
أختى فلما قال لهم ابراهيم ذلك رجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون هذا الرجل فى سؤالكم اياه وهذه
آلهتكم التى فعل بها ما فعل حاضرة فاسألوها وذلك قول ابراهيم عليه السلام فاسألوهم ان كانوا ينطقون فقال
قومه ما نراه الا كما قال (وقيل) انكم أنتم الظالمون بعبادتكم الاوثان الصغار مع هذا الكبير ثم نكسوا على
رؤسهم متحيرين فى أمره وعلموا أنها لا تنطق ولا تبطش فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فلما اتجهت الحجة عليهم
لابراهيم عليه السلام قال لهم أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيأ ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون
الله أفلا تعقلون فلما لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قال عبد الله بن
عمر ان الذى أشار عليهم بتحريق ابراهيم عليه السلام بالنار رجل من الاكراد قال شعيب الجبائى اسمه هيزون
فخسف الله تعالى به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة قال فلما أجمع نمروذ وقومه على احراق ابراهيم عليه
السلام حبسوه فى بيت وبنوا له بنيانا كالحظيرة فذلك قوله عز وجل قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه فى الجحيم ثم جمعوا له
من أصلب الحطب وأصناف الخشب حتى ان كانت المرأة لتمرض فتقول لئن عافانى الله تعالى لأجمعن حطبا
لابراهيم وكانت المرأة تنذر فى بعض ما تطلب مما تحب أن تدركه لئن أصابته لتحتطبن حطبا وتحمله فى النار التى
يحرق بها ابراهيم احتسابا فى دينها (قال ابن اسحق) كانوا يجمعون الحطب شهرا حتى اذا كثر الحطب وجمعوا
منه ما أرادوا أشعلوا النار فى كل ناحية بالحطب فاشتعلت النار حتى ان كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها
ثم عمدوا الى ابراهيم عليه السلام فرفعوه على رأس البنيان وقيدوه ثم اتخذوا منجنيقا باشارة ابليس لعنه الله تعالى
حيث لم يتمكنوا من القائه فى النار من شدة حرها فاتخذوا المنجنيق ووضعوه فيه مقيدا مغلولا صلوات الله عليه
فضجت السموات والارض والجبال ومن فيها من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين ضجة واحدة وقالوا أى ربنا
ابراهيم ليس فى أرضك أحد يعبدك غيره يحرق فى النار فأذن لنا فى نصرته فقال الله تعالى لهم ان استغاث بشئ
منكم أو دعاه فلينصره فقد أذنت لكم فى ذلك وان لم يدع غيرى فانا أعلم به وأنا وليه فخلوا بينى وبينه فلما أرادوا
القاءه فى النار أتاه ملك المياه فقال ان أردت أخمدت النار فان خزائن المياه والامطار بيدى وأتاه خازن الريح فقال
ان شئت طيرت النار فى الهواء فقال ابراهيم عليه السلام لا حاجة لى اليكم ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم
أنت الواحد فى السماء وفى الارض ليس فى الارض أحد يعبدك غيرى وروى المعتمر عن أبى بن كعب عن
أرقم ان ابراهيم عليه السلام قال حين أوثقوه ليلقوه فى النار لا اله الا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك
الملك لا شريك لك ثم رموا به بالمنجنيق الى النار فى موضع شاسع فاستقبله جبريل عليه السلام فقال يا ابراهيم
ألك حاجة قال أما اليك فلا قال جبريل فسل ربك فقال ابراهيم عليه السلام حسبى من سؤالى علمه بحالى حسبى
الله ونعم الوكيل وفى الخبر أن ابراهيم عليه السلام انما نجا بقوله حسبى الله ونعم الوكيل قال الله عز وجل يا نار
كونى بردا وسلاما على ابراهيم (قال السدى) كان جبريل عليه السلام هو الذى ناداها بامر الله تعالى قال
على بن أبى طالب رضى الله عنه وابن عباس لو لم يقل وسلاما لمات ابراهيم من بردها ولم يبق حينئذ نار فى الارض

وقال يا سيدتى
... بركاتك فقال
... أنكرت منها
... سيدى هذه
كانت تضرت
... عجبتنى فشريتها
مالى وهو
... ألف درهم
... منها وحسن
... بالعود وأمالت
... فيها مثل غنها
... علمها فى بعض
... العود فى حجرها
... وتنشد هذه
... شعرا
... انقضت الدهر
... بعد الصدود
... دوانى والقلب
أقسر يا سكنى
... ا
... بس لى مولى سواه
... رتى فى الناس
... قال فلما فرغت
... تها سكتت بكاء
... يلا ثم ضربت
... د فى الارض
... به وجعلت تهيم
... وهى ذاهلة
... فاتهمتها الجبة
... ثم كشفت عن
... أجد لذلك أثرا
... رى فقالت لها
... أهكذا جرى
... فاونته بهنا
... تقول شعرا
... ق من جنانى
... فاعلى لسانى
... به بطريق
... ...

على أوله ويحمدونه على آخره فنظر جبريل الى ميكائيل عليهما السلام وقال يحق لهذا أن يتخذه ربه خليلا ثم
قالوا له لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط وامرأته سارة قائمة تخدمهم وابراهيم قاعد معهم فلما أخبروه بما أرسلوا به
وبشروه باسحق ويعقوب ضحكت سارة واختلف العلماء في العلة الجالبة لضحكها ما هي فقال السدي انما
ضحكت سارة حيث لم يأكلوا من طعامهم وقالت باعجبا لاضيافنا هؤلاء انا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم وهم
لا يأكلون طعامنا وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكلبي ضحكت من
خوف ابراهيم من ثلاثة وهم فيما بين خدمه وحشمه وقال ابن عباس ضحكت تعجبا من أن يكون لها ولد على كبر
سنها وسن زوجها وكانت هي بنت تسعين سنة وابراهيم ابن مائة وعشرين سنة قال السدي قالت سارة لجبريل
عليه السلام لما بشرها بالولد على حالة الكبر ما آية ذلك فأخذ بيده عودا يابسا فلواه بين أصابعه فاهتز أخضر فقال
ابراهيم هو لله اذا ذبيح وقال مجاهد وعكرمة فضحكت أي حاضت في الوقت تقول العرب ضحكت الارنب اذا
حاضت وقال السدي وابن يسار وغيرهما من أهل الاخبار فحملت سارة باسحق وقد كانت حملت هاجر باسمعيل
فوضعتاهما وشب الغلامان فبينما هما يتناضلان ذات يوم وقد كان ابراهيم عليه السلام سابق بينهما فسبق
اسمعيل فأخذه وأجلسه في حجره وأجلس اسحق الى جانبه وسارة تنظر اليه فغضبت وقالت عمدت الى ابن الامة
فأجلسته في حجرك وعمدت الى ابني فأجلسته الى جنبك وقد حلفت أن لا تضرني ولا تسوءني وأخذها ما يأخذ
النساء من الغيرة فحلفت لتقطعن بضعة منها ولتغيرن خلقها ثم ثاب اليها عقلها فبقيت متحيرة في ذلك فقال لها
ابراهيم عليه السلام اخفضيها واثقبي أذنيها ففعلت ذلك فصارت سنة في النساء ثم ان اسمعيل واسحق عليهما
السلام اقتتلا ذات يوم كما تفعل الصبيان فغضبت سارة على هاجر وقالت لا تساكنيني في بلد واحد وأمرت ابراهيم
عليه السلام أن يعزلها عنها فأوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام أن يأتي بهاجر وابنها مكة فذهب بهما حتى
قدم مكة وهي اذ ذاك عضاه وسلم وسمر وخارجها ناس يقال لهم العماليق وموضع البيت يومئذ ربوة
حمراء فقال ابراهيم عليه السلام لجبريل عليه السلام ههنا أمرت أن أضعهما قال نعم فعمد بهما الى موضع الحجر
فأنزلهما فيه وأمر هاجر أم اسمعيل أن تتخذ عريشا ثم قال ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند
بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ثم
انصرف فاتبعته هاجر وقالت الى من تكلنا فجعل لا يرد عليها شيأ فقالت آلله أمرك بهذا قال نعم فقالت اذا
لا يضيعنا ثم انصرف راجعا الى الشام وكان مع هاجر شنة فيها ماء فنفد الماء فعطشت وعطش الصبي فنظرت أي
الجبال أدنى من الارض فصعدت الصفا وتسمعت هل تسمع صوتا أو ترى انسيا فلم تسمع شيأ ولم تر أحدا ثم انها
سمعت أصوات سباع الوادي نحو اسمعيل فأقبلت اليه مسرعة لتؤنسه ثم سمعت صوتا نحو المروة فسعت وما تريد
السعي كالانسان المجهود فهي أول من سعى بين الصفا والمروة ثم صعدت الى المروة فسمعت صوتا كالانسان الذي
يكذب سمعه حتى استيقنت وجعلت تقول يا ايل تعني بالله قد أسمعتني صوتك فأغثني فقد هلكت وهلك من
معي فاذا هي بجبريل عليه السلام فقال لها من أنت فقالت سرية ابراهيم عليه السلام تركني وابني ههنا قال والى
من وكلكما قالت وكلنا الى الله تعالى قال لقد وكلكما الى كريم كاف ثم جاء بهما وقد نفد طعامهما وشرابهما حتى
انتهى بهما الى موضع زمزم فضرب بقدمه ففارت عينا فلذلك يقال لزمزم ركضة جبريل عليه السلام فلما نبع
الماء أخذت هاجر شنتها وجعلت تستقي فيها تدخره فقال لها جبريل عليه السلام انها رواء وجعلت أم اسمعيل
تحبسها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انها عجلت لكانت زمزم عينا معينا وقال لها جبريل لا تخافي
الظمأ على أهل هذه البلدة فانها عين يشرب بها ضيفان الله تعالى وقال لها ان أبا هذا الغلام سيجيء فيبنيان
لله تعالى بيتا هذا موضعه قالوا ومرت رفقة من جرهم تريد الشام فرأوا الطير على الجبل فقالوا ان هذا الطير لحائم
على ماء فأشرفوا فاذا هم بالماء فقالوا لهاجر ان شئت كنا معك فآنسناك والماء ماؤك فأذنت لهم فنزلوا معها وهم
أول سكان مكة فلذلك كانت العرب تقول في تلبيتها

لاهم ان جرهما عبادك * الناس طارف وهم تلادك * وهم قديما عمروا بلادك

الله تعالى قال السري
فقلت له أخبرني ما الخبر
فقال يا أستاذي أني
البارحة نمت في النوم
فوقفني في المنام وأغلظ
علي في الكلام وقال
تمنين ولية يا عدو الله
فانتبهت مرعوبا وقد
هانت على الدنيا وخرجت
عن جميع ما أملكه
لله تعالى وأنا هارب اليه
عسى أن يقبلني ثم بكى
وخرج على وجهه هائما
قال السري فالتفت الى
أحمد بن المثنى فوجدته
يبكي وينتحب ودموعه
تجري على خده وقد
ظهرت آثار القبول
عليه فقلت ما يبكيك
يا أحمد فقال ما رضيني
مولاي الى ما ندبني اليه
ولا وجدت لمالي قبولا
بين يديه أشهدك اني قد
خرجت عنه وهو صدقة
لوجه الله تعالى قال
السري فلما كانت
أعظم بركات بعد على
الجميع ثم قامت
وفرقت جميع ما كان
عليها ولبست جبة من
صوف وتعاونا من شعر
وخرجت هائمة على
وجهها فرجعنا معها
وهي تنشد وتقول شعرا

هربت منه اليه
بكيت منه عليه
وحقه وهو مولى
لا زلت بين يديه
حتى أنال وأحظى
ما قدر جوت اليه

(قال الراوي) فلما أنا

وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا أيها العابدون حتى تؤمنوا بالله وحده ثم خرج ابراهيم عليه السلام مهاجرا الى ربه وخرج معه لوط عليه السلام وتزوج ابراهيم عليه السلام بابنة عمه سارة فخرج بها يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادته لربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله أن يمكث ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر وبها فرعون من الفراعنة الاولى وكانت سارة من أحسن النساء وأجملهن وكانت لا تعصى ابراهيم عليه السلام في شئ وبذلك أكرمها الله تعالى قال فأتى الجبار رجل وقال له ان ههنا رجلا معه امرأة من أحسن النساء ووصف له حسنها وجمالها فأرسل الجبار الى ابراهيم عليه السلام فجاءه فقال له ما هذه المرأة منك فقال هي أختي وتخوف ان قال هي امرأتي أن يقتله فقال له زينها وأرسلها الي حتى أنظر اليها فرجع ابراهيم الى سارة عليها السلام وقال لها ان هذا الجبار قد سألني عنك فأخبرته انك أختي فلا تكذبيني عنده فانك أختي في كتاب الله عز وجل وانه ليس في هذه الارض مسلم غيري وغيرك ثم أقبلت سارة الى الجبار وقام ابراهيم عليه السلام يصلي فلما دخلت عليه ورآها أهوى اليها يتناولها بيده فيبست يده الى صدره فلما رأى الجبار ذلك أعظم أمرها وقال لها سلي ربك أن يطلق يدي فوالله لا آذيتك فقالت سارة اللهم ان كان صادقا فأطلق له يده فأطلق الله تعالى يده * (وفي بعض الاخبار المسندة) انه فعل ذلك ثلاث مرات يقصد أن يتناولها فتيبس له يده فلما رأى ذلك ردها الى ابراهيم ووهب لها هاجر وهي جارية قبطية فأقبلت الى ابراهيم فلما أحس بها ابراهيم انفتل من صلاته قال مهيم فقالت كفى الله كيد الفاجر وأخدمني هاجر قال محمد بن سيرين كان أبو هريرة اذا حدث بهذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلك أمكم يا بني ماء السماء * وفي بعض الاخبار أن الله تعالى رفع الحجاب بين ابراهيم وسارة حتى كان ينظر اليها من وقت خروجها من عنده الى وقت انصرافها اليه كرامة لها وتطييبا لقلب ابراهيم عليه السلام قالوا وكانت هاجر جارية ذات هيئة فوهبتها سارة لابراهيم فقالت اني أراها امرأة وضيئة فخذها لعل الله تعالى أن يرزقك منها ولدا وكانت سارة قد منعت الولد حتى أسنت فوقع ابراهيم على هاجر فولدت له اسمعيل عليه السلام * وروى محمد بن اسحق عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما قال ابن اسحق فسألت الزهري ما الرحم الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت هاجر أم اسمعيل منهم قالوا ثم خرج ابراهيم من مصر الى الشام وهاب ذلك الملك الذي كان بها وأشفق من شره فنزل السبع من أرض فلسطين واحتفر بها بئرا واتخذ بها مسجدا وكان ماء تلك البئر معينا طاهرا وكانت غنمه تردها فأقام ابراهيم عليه السلام بالسبع مدة ثم ان أهلها آذوه فيها ببعض الاذى فخرج منها حتى نزل بناحية من أرض فلسطين بين الرملة وايليا ببلد يقال لها قطة فلما خرج من بين أظهرهم نضب ماء تلك العين وذهب فندم أهل السبع جميعا على ما صنعوا وقالوا أخرجنا من بين أظهرنا رجلا صالحا فاتبعوا أثره حتى أدركوه وسألوه أن يرجع فقال ما أنا براجع الى بلد أخرجت منه قالوا ان الماء الذي كنت تشرب ونشرب معك منه قد نضب وذهب فأعطاهم سبعة أعنز من غنمه وقال اذهبوا بها معكم فانكم اذا أوردتموها البئر ظهر الماء حتى يكون معينا طاهرا كما كان فاشربوا منها ولا تقربنها امرأة حائض فخرجوا بالاعنز فلما وقفت على البئر ظهر الماء فكانوا يشربون منها وهي على تلك الحال حتى أتتها امرأة طامث فاغترفت منها فركد ماؤها الى الذي هو عليه اليوم وأقام ابراهيم عليه السلام ببلده وكان يضيف من نزل به وقد أوسع الله تعالى عليه وبسط له من الرزق والمال والخدم فلما أراد الله تعالى هلاك قوم لوط عليه السلام بعث اليه رسله يأمرونه بالخروج من بين أظهرهم وأمرهم أن يبدؤا بابراهيم عليه السلام ويبشروه وسارة باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلما نزلوا على ابراهيم عليه السلام وكان الضيف قد حبس عنه خمسة عشر يوما حتى شق عليه ذلك وكان لا يأكل الا مع ضيف ما أمكنه فلما رآهم على صورة الرجال سر بهم ورأى ضيوفا لم يضف مثلهم حسنا وجمالا فقال لا يخدم هؤلاء القوم الا أنا فخرج فجاء بعجل سمين حنيذ وهو المشوي بالحجارة فقربه اليهم فامسكوا أيديهم عنه فقال لهم ألا تأكلون فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة حيث لم يأكلوا من طعامه فقالوا يا ابراهيم لا نأكل طعاما الا بثمن قال فان لهذا ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله تعالى

أمرها من الرق وتخلص منها بالعتق فان لها عناية ولطف ورعاية فهات لك هذا المال وأطلعك على الحال قال السري فحمدت شكر الله تعالى وأخذت بيدها أحمد ومضينا الى المارستان واذا بالموكل عليها يلتفت يمينا وشمالا فلما رآني قال مرحبا ادخل عليها فانها الهائمة ولها عند الله حرمة ومكانة قال فدخلنا عليها فسمعناها تقول شعرا

قد تصبرت الى ان
عيل في حبك صبري
وكتمت الوجد لكن
ليس يخفى فيك أمري
ان تكن مني راض
لا أبالي طول دهري
أنت لي خير أنيس
يا منى سؤلي وذخري
من يرد يعتق رقي
ويفك اليوم أسري
غيرك اللهم ربي
أنت لي كاشف ضري

قال فبينما هي تنشد اذ أقبل مولاها وهو يبكي وينتحب قال السري فقلت له لا بأس عليك قد أتيناك بالذي وزنته في الجارية بربح خمسة آلاف درهم فقال لا والله فقلت بربح عشرة آلاف درهم فقال لا والله فقلت بربح المثل فقال لا والله ولو أعطيتني الدنيا بما فيها لما قبلت منها شيأ

ثم قال عبد المطلب ومالنا لا نضرب في الارض فعسى الله تعالى أن يرزقنا ماء فارتحلوا ومن معهم من قريش ينظرون اليهم ماهم فاعلون وتقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت حوافر دابة عبد المطلب عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب به هو وشرب أصحابه حتى رووا وملؤا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال هلموا الى الماء فقد سقانا الله تعالى واياكم فشربوا وسقوا ثم قالوا قد والله قضى الله لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم أبدا ان الذي سقاك هذا الماء في هذه الفلاة هو ساقيك زمزم فارجع فرجع ورجعوا معه حتى وافوا مكة وخلوا بينه وبين زمزم ولما بين الليل رأى عبد المطلب في منامه كأن قائلا يقول له يا أيها المدلج احفر زمزم * انك ان حفرتها لم تندم

وهي تراث من أبيك الاعظم * تسقي الحجيج ماثلا لم يثلم

فلما سمعه عبد المطلب قال وأين موضع زمزم قيل له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب الاعصم قال فغدا عبد المطلب ومعه ابنه الحرث فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عند الوثنين اساف ونائلة الذين كانت قريش تعبدهما وتنحر عندهما فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث أمر اليه فقامت قريش وقالوا والله لا نتركك أن تحفرها وثنانا ومنحرنا عندها وكانت قريش حسدوه على ذلك لانهم أخبروا ان جوهما الساكنين مكة أودعت في زمزم أموالا وأسلحة للمصطفى صلى الله عليه وسلم لما أخبرت أن الله تعالى باعث في هذه القرية نبيا من صفته وماله كيت وكيت ولم يكونوا عرفوا موضعها فلما أخبر بذلك عبد المطلب نازعوه في ذلك فقال بعضهم لبعض دعوه يحفر فربما يخطئ الموضع فحفر غير بعيد فظهرت له العلامات فكبر فعرفوا انه لم يخطئ فمازال حتى بلغ الى تمثالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنتهما جرهم ووجد فيها سيوفا ودروعا فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شركة قال لا ولكن نضرب بالقداح عليه قالوا وكيف نصنع قال اجعلوا للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شئ كان له ومن تخلف قدحاه فلا شئ له قالوا أنصفت فجعل قدحين أصفرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش ثم أعطوا القداح التي تضرب بها عند هبل وقام عبد المطلب يدعو فخرج السهمان الاصفران على الغزالين للكعبة وخرج الاسودان على الاسياف والادرع لعبد المطلب وتخلف قدحا قريش قال فعلق عبد المطلب الاسياف والادرع بباب الكعبة وضرب في الباب الغزالين الذهب فكان أول ذهب حليت به الكعبة وكانت الرياسة والتقدمة لعبد المطلب قبل حفر زمزم فلما حفرها وأخرج منها ما أخرج ازداد بذلك في قريش عظما وجاها ومنزلة وعافت الحجيج المياه التي كانت بمكة وتركوها وأقبلوا على زمزم لما كان من عذوبة مائها الكوثر لعين اسمعيل عليه السلام وافتخرت بذلك بنو عبد مناف على قريش وعلى سائر العرب والله أعلم

(الباب الخامس في صفة بناء الكعبة وباقي أساسها الى ومتنا هذا)

(أخبرنا) أبو عمرو أحمد بن أبي أحمد القراني أخبرنا الحسن بن المغيرة بن عمر بن الوليد المعري بمكة حدثنا أبو سعيد المفضل بن محمد بن ابراهيم بن المفضل حدثنا عبد الله بن أبي غسان اليماني حدثنا أبو همام حدثنا محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال قال اليماني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان البيت قبل هبوط آدم عليه السلام ياقوتة من يواقيت الجنة والبيت المعمور الذي في السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه الى يوم القيامة حذاء الكعبة الحرام وان الله تعالى أهبط آدم عليه السلام الى موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدة رعدته وأنزل عليه الحجر الاسود وهو يتلألأ كأنه لؤلؤة بيضاء فأخذه آدم فضمه اليه استئناسا به ثم أخذ الله تعالى من بني آدم ميثاقهم فجعله في الحجر ثم أنزل الله تعالى على آدم العصا ثم قال يا آدم تخط فتخطى فاذا هو بارض الهند فمكث هنالك ما شاء الله أن يمكث ثم استوحش الى البيت فقيل له حج يا آدم فاقبل يتخطى فصار موضع كل قدم قرية وما بين ذلك مفاوز حتى قدم مكة فلقيته الملائكة فقالت برحجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام ثم قال فما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فكان آدم اذا طاف بالبيت قال هذه الكلمات وكان آدم يطوف بالبيت سبعة أسابيع

الثناكر بعد المعرفة
أنت الى الآن محجوب
وقلبك ساويا ثم قالت
أنا بنت قال السري
فقلت لها ما الذي أفادك
الحق بعد انفرادك عن
الناس فقالت شعرا

أفادني كل الغني
وخص قلبي بالغني
وقد أزال سيدي
عن باطني ثقل المنى
ان لم يداركني بما
أرجو والامن أنا

قال فلما فرغت من
كلامها بكت وانتحبت
وهاجت واضطربت
ثم رفعت رأسها وقالت
يا سيدي ومولاي
فازاهل التقى ونجا من اتقى
ونجا من حقه البلوى
والشقا فيا سالك يا سيدي
الا ما قربت الوصل
واللقا فقد تواهبت علمك
فدنى البلد الاجل
لي في البقاء م...
وو... الى الاوجر
... فاذا هي ...
... قال فقلت
لها أما ... فقال
وقلبه ... ثم
انتحبت واهتزت واضطربت
وأصفر الزفرات وأظهر
الحسرات ثم صرخت ووقعت
على الارض فحركتها فاذا
هي قد ماتت قال السري
فتعجبت من حالها وقرب
آجالها وأخذت في
غسلها وتجهيزها
ودفنها رحمة الله تعالى
عليها ونفعنا بها

فكانوا هنالك حتى شب اسمعيل وماتت هاجر فتزوّج اسمعيل امرأة من جرهم وأخذ لسانهم فتعرب بهم فهم أولاده العرب المتعربة * ثم ان ابراهيم عليه السلام استأذن سارة ان يزور هاجر وابنها فاذنت له واشترطت عليه أن لا ينزل فقدم ابراهيم عليه السلام مكة وقد ماتت هاجر ويقال انه قدمها راكبا البراق فلما قدمها ذهب الى بيت اسمعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ليس ههنا ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم يتصيد ثم يرجع وكانت ولها بالصيد نفص بالقنص والفروسية والرمي والصراع فقال لها ابراهيم عليه السلام هل عندك ضيافة هل عندك طعام أو شراب قالت ليس عندي شيء وما عندي أحد فقال لها ابراهيم اذا جاء زوجك فاقرئيه مني السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فذهب ابراهيم عليه السلام ودخل اسمعيل فوجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد فقالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه قال فما قال لك قالت قال اقرئي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوّج أخرى فلبث ابراهيم عليه السلام ماشاء الله ثم استأذن سارة أن يزور اسمعيل فأذنت له واشترطت عليه أن لا ينزل فجاء ابراهيم عليه السلام حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجيء الآن ان شاء الله تعالى فانزل يرحمك الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم فدعا لهم بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز أو بر أو شعير أو تمر لكانت مكة أكثر أرض الله برا وشعيرا وتمرا ثم قالت له انزل حتى أغسل رأسك وشعثك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عند شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقي أثر قدمه فيه فغسلت شق رأسه الايمن ثم حولت المقام الى شقه الايسر فغسلت شق رأسه الايسر فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاء أحد قالت نعم جاءني شيخ أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت له رأسه وهذا موضع قدميه على المقام فقال ذلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام (قال) أنس بن مالك رأيت في المقام أثر أصابع ابراهيم عليه السلام وعقبيه وأخمص قدميه غير أنه أذهبه مسح الناس بايديهم (وأخبرنا) محمد بن أحمد بن عبدوس قال أخبرنا محمد بن حمدون بن خالد حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا هدبة ابن خالد حدثنا أبو يحيى بن جابر بن مسح الحرشي قال سمعت مسافر بن شيبة يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول أشهد ثلاث مرات اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا أن طمس الله نورهما لاضاءا ما بين المشرق والمغرب

(الباب الرابع في القول على بقية قصة زمزم)

(روت الرواة) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال عبد المطلب بن هاشم بينا أنا نائم في الحجر اذ أتاني آت فقال لي احفر طيبة قلت وما طيبة فذهب عني ولم يجبني فلما كانت الليلة الثانية جاءني فقال احفر درة قلت وما درة فذهب عني ولم يجبني فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فقال احفر المصنونة قلت وما المصنونة فذهب عني فلما كان من الغد رجعت الى مضجعي فنمت فجاءني فقال احفر زمزم فقلت وما زمزم وكانت قد درست وغار ماؤها لما مضت أيام اسمعيل عليه السلام قال بئر يستقي الحجيج منه عند منحر قريش عند نقرة الغراب وقرية النمل فلما تبين له قام فدل على موضعها وعرف انه قد صدق فغدا بمعوله ومعه الحرث بن عبد المطلب وليس له ولد غيره يومئذ فلما علمت به قريش قاموا اليه فقالوا يا عبد المطلب انها من آثار أبينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا فيها فقال ما أنا بفاعل ان هذا شيء خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم قالوا له فانصفنا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيل قال نعم وكانت من أطراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف فركب من كل قبيلة من قريش نفر قال والارض اذ ذاك مفاوز فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز نفد ما كان معهم من الماء حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم وقالوا انا بمفازة وانا نخشى على أنفسنا أن يصيبنا مثل ما أصابكم فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم قال لاصحابه ماذا ترون قالوا ان رأينا تبع لرأيك فامرنا بما شئت قال فاني أرى أن يحفر كل رجل منكم لنفسه حفرة بما بكم الآن من القوة فكلما مات رجل دفنه أصحابه في حفرته قال فحفروا وجلسوا ينتظرون الموت

ثم بها حتى خرجت الى ظاهر المدينة وهي تنشد وتقول هذه الابيات شعرا

يا حبيب القلوب أنت حبيبي
يا سرور السرور أنت سروري
يا حياة النفوس أنت حياتي
وأنيسي وأنت نور لنوري

قال السري ثم مضت حتى غابت عن أعيننا ثم أتى مولاها وصحبني وكذلك أحمد بن المثنى برهة من الزمان الى أن توفي سيدها وبقيت انا وأحمد بن المثنى فعزمنا على الحج الى بيت الله الحرام فبينما نحن نطوف بالكعبة اذا بصوت مقروح يخرج من كبد مجروح وهو ينشد ويقول هذه الابيات

قد تهتكت بعدك
كيف لي منك بقربك
فترفق بفؤاد
يشتكي شدة بعدك
تعبت بالنفس اذا لا
يضر ربك ذنبك
فاسأل العفو جهارا
والرضا من عند ربك

قال السري فاتبعت الصوت فاذا بامرأة كالخيال ذاهلة العقل والبال فلما رأتني قالت السلام عليك سري فقلت وعليك السلام من أنت يرحمك الله فقالت لا اله الا الله وقع

ولها رأسان فاتبع ابراهيم واسمعيل السحابة حتى انتهيا الى مكة فتطوقت على موضع البيت كتطوق الحجفة وأمر ابراهيم
أن يبني حيث تستقر السكينة فبنى بيتا وقال آخرون أرسل الله تعالى اليه سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير
معه الى أن قدم مكة فوقفت في موضع البيت ونودي يا ابراهيم ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقال بعضهم ان الذي
خرج مع ابراهيم عليه السلام من الشام لدلالته على موضع البيت جبريل عليه السلام وذلك قوله عز وجل
واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الآية قالوا فجعل ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة وكان ابراهيم عبرانيا
واسمعيل عربيا فألهم الله تعالى كل واحد منهما لسان صاحبه فكان ابراهيم عليه السلام يقول هب لي كيفا يعني هات
لي حجرا فيقول له اسمعيل هاك خذه فبنيا الكعبة من خمسة أجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان والجودي
وبنيت قواعده من حراء فلما فرغ بقي حجر فذهب اسمعيل يبتغيه ثم رجع فوجده قد ركب الحجر في مكانه فقال يا أبت
من أتاك بهذا الحجر فقال له أتاني به من لم يكلني اليك ثم قال ابراهيم لاسمعيل ائتني بحجر حسن أضعه على الركن
ليكون علما للناس فناداه أبو قبيس يا ابراهيم ان لك عندي وديعة فهاك خذها فأخرج ابراهيم عليه السلام الحجر
الاسود من جبل أبي قبيس وركبه في موضعه فلما فرغ ابراهيم واسمعيل من بناء البيت وأتماه دعوا ربهما فذلك
قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم الى قوله وأرنا
مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم فأجاب الله تعالى دعاءهما وأرسل جبريل عليه السلام اليهما
ليعلمهما مناسك الحج فخرج بهما يوم التروية الى منى فصلى بهما الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم بات بهما
حتى أصبح فصلى بهما الصبح ثم غدا بهما الى عرفة فقام بهما هنالك حتى اذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين
الظهر والعصر ثم راح بهما الى الموقف من عرفة فوقف بهما على الموضع الذي يقف عليه الناس اليوم فلما غربت
الشمس دفع بهما الى المزدلفة فجمع بين الصلاتين المغرب والعشاء ثم بات بهما حتى طلع الفجر ثم صلى بهما صلاة
الغداة فوقف بهما على قزح حتى اذا أسفر الصبح أفاض بهما الى منى فأراهما كيف يرميان الجمار ثم أمرهما
بالذبح وأراهما المنحر من منى وأمرهما بالحلق ثم أفاض بهما الى البيت فأوحى الله تعالى الى نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ثم أمر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ان يؤذن في
الناس بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي فقال عليك الاذان وعلي البلاغ فعلا ثبيرا ونادى يا عباد الله ان ربكم قد
بنى بيتا فحجوه وأجيبوا داعي الله فسمعه ما بين السماء والارض وما بين المشرق والمغرب ومن في أصلاب الرجال وأرحام
النساء فأجابه كل من آمن بالله ممن سبق في علم الله تعالى أن يحج الى يوم القيامة لبيك اللهم لبيك (وقال) عبد الله
بن الزبير لعبيد بن عمير استقبل ابراهيم عليه السلام اليمن والمشرق والمغرب والشام فدعا الى الله فأجيب لبيك
اللهم لبيك وذلك قوله عز وجل وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق الآيات
لم يزل البيت على ما بناه ابراهيم عليه السلام الى سنة خمس وثلاثين من مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك قبل
بعثه بخمس سنين فهدمت قريش الكعبة ثم بنتها وكان السبب في ذلك على ما ذكر محمد بن اسحق وغيره من
أهل الاخبار ان الكعبة كانت رضمة فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها وكان البحر قد رمى بسفينة الى جدة
لرجل من تجار الروم فتحطمت فأخذوا خشبها فأعدوه لسقفها وكان بمكة رجل قبطي نجار فهيأ لهم في أنفسهم
بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتتشرف على جدار الكعبة
وكانوا يهابونها وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد الا كشت وفتحت فاها فكانوا يهابونها فبينما هي ذات يوم على جدار
الكعبة كما كانت تصنع فبعث الله طائرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش انا لنرجو أن الله تعالى قد رضي
ما أردنا من عمارة بيته وان عندنا عاملا رفيقا وخشبا وقد كفانا الله تعالى الحية وذلك بعد حرب الفجار بخمس
عشرة سنة فلما أجمعوا أمرهم على هدمها وبنائها قام أبو وهب بن عمرو بن عمير بن عامر بن عمرو بن مخزوم
فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم
الا طيبا ولا تدخلوا فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس ثم ان الناس هابوا هدمها فقال الوليد بن
المغيرة أنا أبدأكم في هدمها فأخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين

هذا المجلس نديم هل لك
في هذا الغرام غريم هل
لك في هذا الربيع أنيس
هل لك في هذه الروضة
جليس فاذا أردت أيها
العبد رضاء الرب القابض
فتقرب اليه بقلب منكسر
وجسم نحيف (قيل)
انه لما نزل البلاء على
أيوب عليه السلام أتاه
طاوس السماء جبريل
عليه السلام بأمر الله عز
وجل فقال له يا أيوب
سينزل بك مولاك من
البلاء والاهوال ما يعجز
عن حمله الجبال فقال
أيوب انه صبرني على مواصلة
الحبيب بالصبر حتى
يقال حبيب حبيب فنودي
يا أيوب [illegible] الآن
واصبر على نزول مكروهي
وقضائي وكان السبب في
ابتلائه ان ابليس اللعين
[illegible]
بأنواع الجلال والمكرم ثم
[illegible] فقال الرب
انما [illegible] شكر أيوب
[illegible]
له في الاموال والاولاد
والارزاق والعافية ولو
سلطتني عليه [illegible]
في ذلك [illegible]
[illegible] فقال الله جل جلاله
اذهب فقد سلطتك عليه
وانه لن يغير ذلك قال
فأول يوم ابتلاه بأخذ
الاولاد فزاد الطاعة
واجتهد غاية الاجتهاد
وفي اليوم الثاني أخذ
الاموال فازداد [illegible]

خمسة أسابيع بالليل وبالنهار أسبوعات فقال آدم يا رب اجعل لهذا البيت عمارا يعمرونه من ذريتي فأوحى الله تعالى اليه انى معمره بنبي من ذريتك اسمه ابراهيم أتخذه خليلا أقضى على يديه عمارته وأنيط له سقايته أورثه حله وحرمه ومواقفه وأعلمه مشاعره ومناسكه فلما فرغ من بنائه نادى يا أيها الناس ان الله تعالى بنى بيتا فحجوه فاسمع ما بين الخافقين فأقبل من حج هذا البيت من الناس يقولون لبيك لبيك وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان آدم عليه السلام سأل ربه عز وجل فقال يا رب أسألك من مات في هذا البيت من ذريتي لا يشرك بك شيأ أن تلحقه بي في الجنة فقال الله تعالى يا آدم من مات في الحرم لا يشرك بي شيأ بعثته آمنا يوم القيامة (وروت الرواة) بأسانيد مختلفة ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض كان رجلاه في الارض ورأسه في السماء يسمع كلام أهل السماء ودعاءهم وتسبيحهم ويأنس اليهم فهابته الملائكة واشتكت ذلك الى الله عز وجل فنقصه الله تعالى الى ستين ذراعا بذراع آدم فلما فقد آدم عليه السلام ما كان يسمع من أصوات الملائكة وتسبيحهم استوحش وشكا ذلك الى الله عز وجل فانزل الله تعالى ياقوتة من يواقيت الجنة فكانت على موضع البيت الآن ثم قال يا آدم انى أهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما كنت تصلي عند عرشي فتوجه آدم عليه السلام الى مكة ورأى البيت فطاف به (وروى) أبو صالح عن ابن عباس قال أوحى الله تعالى الى آدم عليه السلام ان لي حرما بحيال العرش فانطلق فابن لي بيتا فيه ثم حف به كما رأيت الملائكة يحفون بعرشي فهنالك أستجيب لك ولولدك من كان منهم في طاعتي قال آدم رب كيف لي بذلك ولا أقوى عليه ولا أهتدى اليه فقيض الله له ملكا فانطلق نحو مكة فكان آدم عليه السلام اذا مر بروضة ومكان يعجبه قال الملك انزل بي ههنا فيقول له الملك مكانك حتى قدم مكة فكان كل مكان نزل فيه عمرانا وكل مكان تعداه مفاوز وقفارا ثم بنى البيت فلما فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات فأراه المناسك كلها التى يفعلها الناس كلها اليوم ثم قدم به مكة وطاف بالبيت أسبوعا ثم رجع الى أرض الهند فمات على نور * قال أبو يحيى بائع القت قال لى مجاهد لقد حدثني عبد الله بن عباس ان آدم نزل حين نزل بالهند ولقد حج منها أربعين حجة على رجليه فقلت له يا أبا الحجاج ألا كان يركب قال وأى شيء كان يحمله والله ان خطوته مسيرة ثلاثة أيام * وقال وهب بن منبه ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض فرأى سعتها ولم ير فيها أحدا غيره قال يا رب أما لهذه الارض عامر يسبح بحمدك ويقدس لك غيري قال الله تعالى اني سأجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدسني وسأجعل فيها بيوتا ترفع بذكري ويسبح فيها خلقي ويذكر فيها اسمي وسأجعل من تلك البيوت بيتا أخصه بكرامتي وأوثره باسمي وأسميه بيتي أنطقه بعظمتي وعليه وضعت جلالي ثم أجعل ذلك البيت حرما آمنا يحرم بحرمته من حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرمه بحرمته استوجب بذلك كرامتي ومن أخاف أهله فقد ضيع ذمتي وخفر ذمتي وأباح حرمتي أجعله أول بيت وضع للناس يأتونه شعثا غبرا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق يعجون بالتلبية عجيجا ويثجون بالبكاء ثجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا فمن اعتمده لا يريد غيره فقد وفد الي وزارني وضافني وحق على الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وأن ينعم ويتفضل ويسعف كلا بحاجته تعمره يا آدم ما كنت حيا ثم يعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن فهكذا كان بدء أمر الكعبة حرسها الله تعالى ثم كانت على ذلك الى أيام الطوفان فلما كانت أيام الطوفان رفعه الله تعالى الى السماء الرابعة وبعث جبريل عليه السلام حتى خبأ الحجر الاسود في جبل أبي قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى زمان ابراهيم عليه السلام ثم ان الله تعالى أمر ابراهيم بعد ما ولد له اسمعيل واسحق عليهما السلام ببناء بيت له يعبد فيه ويذكر اسمه فلم يدر ابراهيم في أي موضع يبنيه فسأل الله عز وجل أن يبين له ذلك (واختلف) العلماء في كيفية بيان ذلك فقال قوم بعث الله تعالى اليه السكينة لتدله على موضع البيت كما حدث سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة ان رجلا قام الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال ألا تخبرني عن البيت أهو أول بيت وضع للناس فقال لا ولكنه أول بيت وضع فيه البركة ووضع فيه مقام ابراهيم عليه السلام ومن دخله كان آمنا وان شئت أنبأتك كيف بنى ان الله عز وجل أوحى الى ابراهيم عليه السلام أن ابن لي بيتا في الارض فضاق بذلك ابراهيم ذرعا فارسل الله عز وجل السكينة وهي ريح خجوج

(وحكي عن السري رضي الله تعالى عنه أنه قال) * خرجت سنة من السنين الى بيت الله الحرام وزيارة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام فبينما أنا في الطريق اذا أنا بامرأة حسناء ذات جمال بديع فقلت لها يا جارية أين تريدين فقالت الى بيت الحبيب فقلت لها ان الطريق بعيدة فقالت بعيدة على كسلان أو ذي ملالة وأما على العشاق فهي قريبة ثم قالت انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا قال فلما وصلت الى بيت الله الحرام رأيتها تطوف بالبيت فقالت يا سري أنا تلك الخادمة لولاى حبته بضعفي فهاني بقوته هذه صفات قوم فارقوا ديار اللهو وخلعوا ثياب الزهو آثروا المحبوب بالنفوس والآثار ووقفوا بين يديه في حال الانكسار هجروا الراحة في الاوطان والاوطار فلله درهم خلعوا ثياب الاصطبار ومزقوا استر الاستتار وافشوا وجدهم مع كتمان الاسرار نادهم بالعناية في الاصلاب والارحام حرام عليكم ان تنظروا الى غيري حرام ثم جمع لهم مجلس مناجاته وسقاهم لذيذ شراب

ستجدني ان شاء الله من الصابرين * واختلف السلف من علماء المسلمين في الذي أمر ابراهيم عليه السلام بذبحه من ابنيه بعد اجماع أهل الكتاب على انه كان اسحق عليه السلام فقال قوم هو اسحق واليه ذهب من الصحابة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلي بن أبي طالب ومن التابعين وأتباعهم كعب الاحبار وسعيد بن جبير والقاسم بن أبي بزة ومسروق بن الاجدع وعبد الرحمن بن أبي سابط وأبو الهذيل والزهري والسدي (روى) شعبة عن أبي اسحق عن ابن الاحوص قال افتخر رجل عند عبد الله بن مسعود قال أنا فلان بن فلان ابن الاشياخ الكرام قال عبد الله ذاك يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله (وروى) سفيان عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده قال قال موسى عليه السلام يا رب يقولون يا اله ابراهيم واسحق ويعقوب فلم قالوا ذلك فقال ان ابراهيم لم يعدل بي شيأ قط الا اختارني عليه وان اسحق جاد لي بالذبح فهو بغير ذلك أجود وان يعقوب كلما زدته بلاء زاد في حسن ظن (وروى) حمزة بن الزيات عن أبي اسحق عن أبي ميسرة قال قال يوسف عليه السلام للملك مصر أترغب ان تأكل معي وأنا والله يوسف بن يعقوب نبي الله ابن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله * وقال الآخرون هو اسمعيل والى هذا القول ذهب عبد الله بن عمر وأبو الطفيل عامر بن واثلة وسعيد بن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد وكان الشعبي يقول رأيت قرني الكبش منوطين بالكعبة (وروى) عمر بن عبيد عن الحسن البصري انه كان لا يشك في أن الذي أمر بذبحه من ابني ابراهيم عليه السلام هو اسمعيل وهي رواية عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عباس قال المفدى اسمعيل وزعمت اليهود انه اسحق وكذبت اليهود (وروى) محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي انه كان يقول ان الذي أمر الله تعالى ابراهيم بذبحه من ابنيه اسمعيل وانا لنجد ذلك في كتاب الله تعالى في قصة الخبر عن ابراهيم عليه السلام وما أمر به من ذبح ابنه انه اسمعيل وذلك ان الله عز وجل يقول حين فرغ من قصة المذبوح من ابني ابراهيم وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وقال تعالى فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب يقول بابن وابن ابن فلم يكن يأمره بذبح اسحق وله فيه من الله تعالى من الموعود ما وعده وما الذي أمر بذبحه الا اسمعيل قال محمد بن كعب القرظي فذكرت ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة اذ كنت معه بالشام فقال لي عمر ان هذا الشيء ما كنت أنظر فيه واني لاراه كما قلت ثم أرسل الى رجل كان عنده بالشام وكان يهوديا فأسلم وحسن اسلامه وكان يرى انه من علماء اليهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك وأنا عنده فقال له أي ابني ابراهيم الذي كان أمر بذبحه فقال اسمعيل ثم قال والله يا أمير المؤمنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أبوكم الذي كان أمر الله بذبحه لما فيه من الفضل الذي ذكر انه كان منه بصبره على ما أمر به فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحق لان اسحق أبوهم وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا القولين ولو كان فيهما قول صح بالاجماع لم نعزه وعبد الله الى غيره * فاما الرواة التي روت عنه ان الذبيح اسحق فاخبرني أبو عبد الله بن الحسين بن محمد بن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أراد ابراهيم أن يذبحه اسحق وعنه صلى الله عليه وسلم قال الذي فداه الله بذبح عظيم اسحق وأخبرنا أبو عبد الله أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان أخبرنا يوسف بن عبد الله بن ماهان أخبرنا موسى بن اسمعيل أنبأنا المبارك عن الحسن عن الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع اسحق بعدي فيقول يا رب صدقت نبيك جدت بنفسي للذبح فلا تدخل النار من لا يشرك بك شيأ قال فيقول الله وعزتي لا أدخل النار من لا يشرك بي شيأ أخبرنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن اسحق المزني قراءة عليه سنة ثلاثة وثمانين وثلثمائة أنبأنا جدي أبو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة امام الائمة أنبأنا علي بن حجر أنبأنا عمر بن حفص عن أبان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خيرني بين أن يغفر لنصف أمتي وبين أن أختبي شفاعتي فاخترت شفاعتي رجوت أن يكون ذلك أعم لامتي ولولا الذي سبقني اليه العبد الصالح لتعجلت منها دعوتي وذلك ان الله تعالى فرج عن اسحق كرب الذبح قيل له يا اسحق سل تعطه فقال اما والذي نفسي بيده لا تعجلنها قبل نزغة الشيطان اللهم من مات لا يشرك بك شيأ فاغفر له وأدخله الجنة * وأما الرواة التي روت عنه صلى الله عليه وسلم ان الذبيح

وأما الستة فرزقهما أكون عاصيا لربي وربهما *(وحكي عن الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله تعالى عنه انه قال)* رأيت بمكة نصرانيا يدعى بالاسقف وهو يطوف بالكعبة فقلت له ما الذي زهدك عن دين آبائك فقال بدلت خيرا منه فقلت كيف كان ذلك فقال وقع لي حكاية عجيبة ونكتة غريبة وذلك اني ركبت البحر في مركب فلما توسطنا البحر انكسرت بنا المركب فبقيت على لوح منها فما زالت الامواج تدافعني حتى رمتني في جزيرة من جزائر البحر فرأيت فيها أشجارا كثيرة ولها ثمار أحلى من الشهد وألين من الزبد ورأيت فيها نهرا عذبا فقلت الحمد لله على ذلك فها أنا آكل من تلك الثمار وأشرب من ذلك الماء حتى يأتي الله بالفرج فلما ذهب النهار وجاء الليل خشيت على نفسي من الدواب والهوام فعلوت شجرة وجلست على غصن من أغصانها فنمت على ذلك الغصن فلما كان وسط الليل اذا دابة على وجه الماء تسبح الله تعالى بلسان فصيح وتقول لا اله الا الله العزيز الغفار محمد

فتربص الناس به تلك الليلة وقالوا ننظر فان أصيب لم نهدم منها شيأ ورددناها كما كانت وان لم يصبه شئ فقد رضى الله تعالى ما فعلنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى انتهى الهدم الى الاساس فافضوا الى حجارة خضر كانها أسنمة الابل آخذ بعضها ببعض فادخل رجل من قريش عتلة بين حجرين منها ليقلع أحدهما فلما تحرك الحجر تحركت مكة باسرها فعلموا أنهم قد انتهوا الى الاساس وقالوا ان القبائل قد اجتمعت لبنائها فعلت كل قبيلة تجمع على حدتها ثم بنوا فلما بلغوا البنيان الى موضع الركن اختصموا فيه فكل قبيلة أرادت أن تضعه في صفة دون الاخرى حتى تخالفوا وتحالفوا وتواعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوأة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدى بن كعب على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم فسموا لعقة الدم بذلك فمكثوا أربع ليال أو خمس ليال على ذلك ثم انهم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض الرواة أن أبا أمية بن المغيرة كان حينئذ اسن قريش كلها فقال لهم يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل عليكم من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه فرضوا بذلك وتوافقوا عليه فكان أول من دخل عليهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا محمد الامين قد رضيناه فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر قال هلموا الى ثوب فأتوا به فاخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا ذلك حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه بيده ثم بنى عليه قالوا فكانت الكعبة كذلك على ما بنته قريش الى سنة أربع وستين من الهجرة حتى حاصر الحصين بن نمير السكونى عبد الله بن الزبير فقذفوا البيت بالمنجنيق وأخذوا يرتجزون ويقولون

خطارة مثل الفنيق المزبد	ترمى بها عبدان هذا المسجد

وقال آخر منهم

كيف ترى صنيع أم فروة	تأخذهم من الصفا والمروة

أم فروة اسم منجنيق فسالت حيطان الكعبة مما رميت به من حجارة المنجنيق ثم انها مع ذلك احترقت وكان السبب فيه انهم كانوا يوقدون حولها فاقبلت شرارة هبت بها الريح فاحرقت باب الكعبة واحترق خشب البيت (وقال الواقدى) حدثنى عبد الله بن زيد قال حدثنى عروة بن أذينة قال قدمت مكة مع أبى يوم احترقت الكعبة وقد خلصت اليها النار ورأيت الركن قد اسود وانصدعت منه ثلاثة أمكنة فقلت ما أصاب الكعبة فاشاروا الى رجل من أصحاب ابن الزبير قالوا احترقت بسبب هذا أخذ قبسا فى رأس رمح له فطارت الريح به فضربت أستار الكعبة ما بين الركن اليمانى والحجر الاسود (وقال) بعضهم كان السبب فى ذلك ان امرأة كانت تجمر البيت فطارت شرارة من النار فاحترق البيت وكان أول ما تكلم الناس فى القدر يومئذ فقال قوم هو من قدرة الله وقال قوم ليس من قدرة الله قالوا فهدم عبد الله بن الزبير الكعبة حتى سواها بالارض وكان الناس يطوفون بها من وراء الاساس ويصلون الى موضعها وجعل الحجر الاسود عنده فى تابوت فى خرقة من حرير وجعل ما كان من حلى البيت وما وجد فيه من ثياب وطيب عند الحجبة فى خزانة البيت ثم أعاد بناءه وقال ان أمى أسماء بنت أبى بكر حدثتنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة لولا حداثة عهد قومك بالكفر لرددت الكعبة على أساس ابراهيم فازيد فى الكعبة الحجر وان قريشا أعوزتهم النفقة فاخرجوا الحجر من البيت وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا فامر به ابن الزبير فحفروا فوجدوا قلاعا أمثال الابل فحركوا منها صخرة فبرقت برقة فقال اقروها على أساسها فبناها ابن الزبير وأدخل فيها الحجر وجعل لها بابين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر فكانت الكعبة على ما بناها ابن الزبير الى سنة أربع وسبعين حتى قتل الحجاج بن يوسف الثقفى عبد الله بن الزبير وولى الحجاز من قبل عبد الملك ابن مروان فنقض الحجاج بنيان الكعبة الذى كان بناه ابن الزبير بامر عبد الملك وأعادها الى بنائها الاول بمشهد مشايخ من قريش فهى اليوم على ما بناها الحجاج الا ما كان من قلع القرمطى صاحب البحرين لعنه الله الحجر الاسود عام أوقع بالحجيج بمكة فذهب به مع من أسر من الحاج الى البحرين ثم أخذ منه ورد الى موضعه وذلك على يد شيخنا أبى اسحق ابراهيم بن محمد بن يحيى المزكى النيسابورى رحمة الله عليه

(الباب السادس فى ذكر أمر الله تعالى خليله عليه السلام بذبح ولده)

قال الله تعالى فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر

فقال أيوب العطايا عطاياه ان شاء سلبها وان شاء أطلقها وفى اليوم الثالث نفخ ابليس فى جسده وهو فى صلاة الفجر فدب الدود فى جميع بدنه ولم يزل يذكر الله تعالى فى سره وعلانيته وقال الحمد لله الذى اصطفانى لخدمته ومن على بفضله وخيره ولم يشغلنى بغيره قال ولم يزل أيوب ذاكرا لربه حامدا شاكرا الى ان تمزق جلده وذاب لحمه ودق عظمه فصار الدود يأكله فى جسده وروحه وهو بالشكوى لا يبوح وكان كلما سقطت من جسده دودة الى الارض يردها الى مكانها ويقول كلى فهذه مائدة من جسدى ممدودة قال فنزل الامين جبريل عليه السلام فسلم عليه فلم يرد عليه السلام لاشتغال لسانه عن الكلام فسلم عليه ثانيا فقال فرد عليه السلام فسأله عن عدم الرد فى أول مرة فقال يا أخى جبريل ان الملك الودود أرسل الى أضيافا من الدود لاطعمهم من لحمى على مائدة عظمى فكان بعض أضيافى على لسانى فخشيت أن أرد عليك السلام فيسقط من مكانها

الحسن عن أبيه أنه كان يقول ما فدى اسمعيل الا بكبش من الاروى أهبط عليه من ثبير وهي رواية أبي صالح عن ابن عباس قال كان وعلا * وروى أبو هريرة عن كعب الاحبار وابن اسحق عن رجال قالوا لما رأى ابراهيم في المنام أن يذبح ابنه قال الشيطان والله لئن لم أفتن عند هذا آل ابراهيم والا لم أفتن أحدا منهم أبدا فتمثل لهم الشيطان رجلا فأتى أم الغلام فقال لها أتدرين أين ذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به ليحتطب من هذا الشعب فقال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت كلا هو أرحم به مني وأشد حبا له من ذلك فقال لها انه يزعم ان الله أمره بذلك فقالت له ان كان أمره بذلك فقد أحسن في امتثال طاعة ربه وفي استسلامه لامر الله تعالى فخرج الشيطان من عندها هاربا حتى أدرك الابن وهو يمشي على أثر أبيه فقال له يا غلام هل تدرى أين يذهب بك أبوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال لا والله ما يريد الا ذبحك قال ولم قال يزعم ان الله أمره بذلك قال له فليفعل ما أمره الله به فسمعا وطاعة لامر الله تعالى فلما امتنع منه الغلام أقبل على ابراهيم فقال له أين تريد أيها الشيخ قال أريد هذا الشعب لحاجة لي فقال والله اني لارى الشيطان قد جاءك في منامك يأمرك بذبح ابنك هذا فعرفه ابراهيم فقال له اليك عني يا ملعون فوالله لامضين لامر ربي فرجع ابليس اخزاه الله بغيظه لم يصب من ابراهيم وأهله شيأ مما أراد وقد امتنعوا منه بعون الله وتأييده * وروى أبو الطفيل عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابراهيم عليه السلام لما أمر بذلك عرض له ابليس عند المشعر الحرام فسابقه فسبقه ابراهيم عليه السلام ثم ذهب الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم أدركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم عليه السلام لامر الله تعالى فهذه قصة الذبح وقال أمية بن أبي الصلت الثقفي في ذلك شعرا

ولابراهيم الموفي بنذر * احتسابا وحامل الاجزال
بكره لم يكن ليصبر عنه * لو رآه في معشر اقتال
أبني اني نذرتك لله * شحيطا فاصبر فدى لك حالي
واشدد العقد عند حبذي السكين حيد الاسير ذي الاغلال
وله مدية تخايل في اللحم غلاما جبينه كالهلال
بينما يخلع السراويل عنه * فكه ربه بكبش جلال
فخذن ذا فدا لابنك اني * للذي قد فعلتما غير قالي
ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال

(الباب السادس في هلاك النمرود بن كنعان وما أحل الله تعالى به من نقمته وقصة الصرح)

قال الله تعالى قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون * روت الرواة بأسانيد مختلفات أن أول جبار كان في الارض النمرود بن كنعان وكان الناس يخرجون اليه ويمتارون من عنده الطعام فخرج اليه ابراهيم يمتار مع من يمتار وكان النمرود اذا مر به الناس قال لهم من ربكم قالوا أنت حتى مر به ابراهيم قال له من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر ورد ابراهيم بغير طعام فرجع ابراهيم الى أهله فمر بكثيب أعفر فقال الا آخذ من هذا فآتي به أهلي فتطيب به قلوبهم حين أدخل عليهم فأخذ ابراهيم منه فأتى به أهله فوضع متاعه ثم نام فقامت امرأته الى متاعه ففتحته فاذا هو بأجود دقيق رأته فأخذته وصنعت منه طعاما فلما أفاق قدمته اليه وكان عهد أهله انه ليس معهم شيء ولا عندهم طعام فقال لهم من أين هذا فقالت من الطعام الذي جئت به فعلم ابراهيم ان الله رزقه فحمد الله وشكره ثم ان النمرود الجبار لما حاجه ابراهيم عليه السلام في ربه قال ان كان ما يقول ابراهيم حقا فلا أنتهي حتى أعلم من في السماء فبنى صرحا عظيما عاليا ببابل ورام منه الصعود الى السماء لينظر الى اله ابراهيم فيما زعم * قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح من السماء خمسة آلاف ذراع وقال مقاتل وكعب كان طوله فرسخين ثم عمد الى أربعة

الله قال فقلت لها فقالت
اسلامك بالرضى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي فقلت ذلك ثم قلت لها من أخبركم بذلك فقالت قوم حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تأتي الكعبة فتنادي بلسان طلق اللهم انك قد وعدتني أن تشيد أركاني فيقول لها الجليل جل جلاله قد شيدت أركانك بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم أجمعين ثم قالت لي الدابة تريد أن تكون عندنا أو الرجوع الى أهلك فاخترت الرجوع الى أهلي فقالت امكث مكانك حتى تأتي سفينة مركب قال فمكثت مكانا ونزلت الدابة الى البحر فغابت عن عيني غير ساعة وأبعدت حتى مرت علي مركب فلوحت لها ركاب فأشرت اليهم فأقلعوا معهم فلما فاذا في المركب اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فأخبرتهم بخبري وقصصت عليهم قصتي فأسلموا كلهم فعلمت أن هؤلاء الاقوام سر اعظيما اذ بجركتهم حصل لنا الاسلام ونلنا أعلى مقام ولله الحمد على التوفيق وبلوغ المرام وأنشدت

اسمعيل فروى عمر بن عبد الرحمن الخطابي باسناده عن الصباحي قال كنا عند معاوية بن أبي سفيان فذكروا أن الذبيح اسمعيل أو اسحق فقال على الخبير سقطتم كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله أعد على مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا أمير المؤمنين ومن الذبيحين فقال ان عبد المطلب لما حفر زمزم نذر لربه ان سهل الله عليه أمرها ليذبحن أحد ولده قال فخرج السهم على عبد الله فمنعه أخواله وقالوا افد ولدك بمائة من الابل ففداه بمائة من الابل والثاني اسمعيل فهذا ما ورد من الاخبار وفي القرآن ما يدل على صحة كل واحد من القولين فاما الدليل على انه اسحق فهو ان الله تعالى أخبر عن ابراهيم عليه السلام حين فارق قومه مهاجرا الى الشام مع سارة ولوط وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين انه دعا فقال رب هب لي من الصالحين يعني ولدا صالحا من الصالحين وذلك قبل أن يعرف هاجر وقبل أن تصير له أم اسمعيل ثم اتبع ذلك الخبر عن اجابة دعوته وتبشيره اياه بغلام حليم وعن رؤيا ابراهيم أن يذبح ذلك الغلام الذي بشر به حين بلغ معه السعي وليس في القرآن أنه بشر بولد ذكر الا باسحق وأما الدليل على أنه اسمعيل فما ذكرناه من حديث القرنين وقد صح الخبران قرني الكبش كانا معلقين بالكعبة الى أن احترق البيت فاحترق القرنان في أيام ابن الزبير والحجاج وهذا أدل دليل على أن الذبيح اسمعيل *(وأما قصة الذبح وصفته وفعل ابراهيم بابنه عليهما السلام)* قال السدي باسناده لما فارق ابراهيم الخليل عليه السلام قومه مهاجرا الى الشام هاربا بدينه كما قال تعالى وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين دعا الله أن يهب له ابنا صالحا من سارة فقال رب هب لي من الصالحين فلما نزل به أضيافه من الملائكة المرسلين الى المؤتفكة بشروه بغلام حليم فقال ابراهيم لما بشر به هو اذا لله ذبيح فلما ولد الغلام وبلغ معه السعي قيل له أوف بنذرك الذي نذرت قربانا الى الله تعالى وكان هذا هو السبب في أمر الله خليله ابراهيم عليه السلام بذبح ابنه فقال ابراهيم عند ذلك لاسحق انطلق نقرب قربانا الى الله تعالى وأخذ سكينا وحبلا ثم انطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال له الغلام يا أبت أين قربانك فقال يا بني اني أرى في المنام أني اذبحك أي رأيت لفظه مستقبل ومعناه الماضي فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين قال ابن اسحق كان ابراهيم اذا زار هاجر واسمعيل حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويرجع من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعي وأخذ بنفسه ورجاه لما كان يأمل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته رأى في المنام أن يذبحه فلما أمر بذلك قال لابنه يا بني خذ الحبل والمدية ثم انطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا ابراهيم بابنه في شعب ثبير أخبره بما أمر به وقال يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك الآية فقال له ابنه الذي أراد أن يذبحه يا أبت اشدد رباطي حتى لا أضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي فينقص أجري وتراه أمي فتحزن واشحذ شفرتك وأسرع مر السكين على حلقي ليكون أهون للموت علي فان الموت شديد فاذا أتيت أمي فاقرئها مني السلام فان رأيت أن ترد قميصي اليها فافعل فانه عسى أن يكون أسلى لها عني فقال له ابراهيم نعم العون يا بني أنت على ما أمر الله به ففعل ابراهيم ما أمره ابنه ثم انه أقبل عليه يقبله وقد ربطه وهو يبكي والابن يبكي حتى استنقع الدموع تحت خده ثم انه وضع السكين على حلقه فلم يحز ولم يعمل السكين شيأ قال السدي وضرب الله تعالى صفيحة من نحاس على حلقه فقال عند ذلك الابن يا أبت كبني على وجهي فانك ان نظرت الى وجهي رحمتني وأدركتك علي رقة تحول بينك وبين أمر الله ففعل ابراهيم ذلك فذلك قوله تعالى فلما أسلما وتله للجبين ثم انه وضع السكين على قفاه فانقلبت ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا الآية هذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها دونه فنظر ابراهيم عليه السلام فاذا هو بجبريل عليه السلام ومعه كبش أعين أملح أقرن فكبر الكبش وكبر ابراهيم وكبر ابنه فذلك قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم قال سعيد بن جبير وغيره عن ابن عباس خرج عليه الكبش من الجنة قد رعى فيها أربعين خريفا وروى عنه أن ذلك الكبش الذي فدى به عن ابن ابراهيم عليهما السلام هو الكبش الذي قربه هابيل بن آدم فتقبل منه فأرسل ابراهيم ابنه وأخذ الكبش وأتى به المنحر من منى فذبحه فوالذي نفس ابن عباس بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة قد وحش يعني يبس وروى عمرو بن عبيد عن

رسول الله النبي المختار أبو بكر صاحبه في الغار عمر مفتاح الامصار عثمان القتيل في الدار علي سيف الله على الكفار فعلى مبغضهم لعنة الملك الجبار ومأواه جهنم وبئس القرار فما زالت تقول هذه الكلمات الى أن طلع الفجر فلما همت بالانصراف قالت لا اله الا الله الملك المجيد محمد رسول الله الهادي الرشيد أبو بكر الصديق الصادق الشديد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان بن عفان القتيل الشهيد علي بن أبي طالب ذو البأس الشديد فعلى مبغضهم لعنة الرب المجيد قال فلما وصلت تلك الدابة الى البر اذا رأسها رأس نعامة ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخفت على نفسي منها فالتفتت الي وقالت قف فوقفت لها فقالت لي ما دينك فقلت لها دين النصرانية فقالت بئس الدين ويحك يا خاسر ارجع الى دين الحنيفية فانك قد حللت بفناء قوم من مؤمني الجن ولا ينجو منهم الا كل مسلم قال فقلت لها وكيف الاسلام فقالت تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول

فاه فيدخلها فى عينه مرة وفى أذنه مرة ثم اذا أدخلها فى فيه وحصلت فى جوفه خرجت من دبره وكان ابراهيم قد سأل ربه أن لا يقبض روحه حتى يكون هو الذى يسأله الموت فقال للشيخ حين رأى حاله ما بالك يا شيخ تصنع هكذا فقال يا ابراهيم من الكبر قال ابن كم أنت قال كيت وكيت فحسب ابراهيم فوجد عمره يزيد على عمر ابراهيم بسنتين فقال له ابراهيم انما بينى وبينك سنتان فاذا بلغت عمرك صرت مثلك قال نعم فقال ابراهيم اللهم اقبضنى قبل ذلك فقام الشيخ فقبض نفسه وكان الشيخ ملك الموت وكان عمر ابراهيم مائتى سنة وقيل مائة وخمس وتسعون سنة ودفن عند قبر سارة فى مزرعة حبرون

(الباب التاسع فى ذكر خصائص ابراهيم عليه السلام)

هو ابراهيم خليل الرحمن قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وهو سيد الفتيان (روى) فى الحديث انه قيل للنبى صلى الله عليه وسلم يا سيد البشر قال ذاك ابراهيم وهو أبو الضيفان وكان لا يتغدى ولا يتعشى الا مع ضيف وربما مشى ميلين أو أكثر حتى يجد ضيفا وضيافته دائمة الى يوم القيامة وهى الشجرة المباركة التى قال الله تعالى يوقد من شجرة مباركة الآية وصح انه دعا الله تعالى أن يجعل النبوة فى نسله فاستجاب له وجعل النبوة فى شعبى اسمعيل واسحق عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت على ثمانية آلاف نبى أربعة آلاف من بنى اسرائيل وهو المجعول له لسان الصدق فى الآخرين فليس من نبى تجرى ألسنة الخلق كلهم بتصديقه وتفضله وتجله كل أمة غيره وذلك بدعائه عليه السلام واجعل لى لسان صدق فى الآخرين وهو المبتلى بانواع البلاء والمشهود له بالوفاء قال الله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن وقال وابراهيم الذى وفى أى بما أمر به وهو الامة القانت قال الله تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين الى آخر الآية ومعنى الامة انه كان معلما للخير وقد اجتمع فيه من خلال الخير وأنواع الفضل ما يجتمع فى أمة كما قال الشاعر

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

وهو الذى أوتى رشده من قبل بلوغه وهو امام الموحدين وجعل له لسان الحق فى التوحيد فقد دعا الخلق الى الحق بلسان الحق من صغره الى كبره قال تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم الآية وأول من سماه الله حنيفا مسلما قال تعالى ولكن كان حنيفا مسلما وبرأه من دعاوى اليهود والنصارى وشهد له بالاسلام والاخلاص فقال تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا الآية وهو أول من اختتن (قال) أبو منصور الحشارى حدثنا أبو عباس العقلى أخبرنا عبد الحكيم أخبرنا ابن وهب أخبرنا يحيى بن نصر قال قرئ على ابن وهب أخبرنا ابن سمعان عن محمد بن المنكدر عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال اختتن ابراهيم عليه السلام بالقدوم وهو ابن مائة وعشرين سنة ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة (وأخبرنا) الحسين بن محمد بن فنجويه أخبرنا محمد بن خالد بن جعفر أخبرنا الحسن بن علويه أخبرنا اسمعيل بن عيسى أخبرنا اسحق بن بشر عن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال ان ابراهيم أول من أضاف الضيف وأول من ثرد الثريد وأول من لبس النعلين وأول من قسم الفىء وأول من قاتل بالسيف وأول من اختتن واختتن على رأس مائة وعشرين سنة من مولده ختن نفسه فى موضع يقال له القدوم بالقدوم وهو الفأس وذلك أنه كان وقع بينه وبين العمالقة وقعة عظيمة فقتل من الفريقين خلق عظيم فلم يعرف ابراهيم أصحابه ليدفنهم فجعل الختان علامة لاهل الاسلام فاختتن يومئذ بالقدوم وهو أول من اتخذ السراويل (أخبرنا) الحسن الدينورى أخبرنا أحمد بن شداد بن عمر بن أحمد القطان أخبرنا محمد بن اسمعيل بن حسان أخبرنا وكيع أخبرنا جرير بن حازم عن واصل مولى ابن عيينة قال أوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم انك أكرم أهل الارض على فاذا سجدت فلا تر الارض عورتك فاتخذ السراويل وهو أول من شاب فلما رآه قال ذلك فقال يا رب ما هذا قال الوقار فقال يا رب زدنى وقارا وهو أول من أقام المناسك بذلك بدعوته حيث قال وأرنا مناسكنا فاستجيب له وهو أول من ضحى وهو الذى بوأ الله له مكان البيت وأراه ذلك ودروسه حتى بناه قال الله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الآية وهو أول من ألقى فى النار فى الله فجعلت النار عليه بردا وسلاما وهو أول نبى أحيا الله له الموتى بسؤاله حيث قال رب أرنى كيف تحيى الموتى الآية وهو

ملموعه طوه الأمتى
والقمر ولو تبسمت الأنت
ما بين السماء والارض
مسكا فقالت لمن أنت
فقالت لابى بكر الصديق
رضى الله عنه فقالت لها
امضى الى قصر بعلك
فمضت وقالت للثانية لمن
أنت فقالت لعمر بن
الخطاب رضى الله تعالى
عنه فقالت لها امضى
الى قصر بعلك فمضت ثم
قالت للثالثة لمن أنت
فقالت للمقتول بيده
المقتول ظلما وعدوانا
عثمان بن عفان رضى
الله تعالى عنه فقالت لها
امضى الى قصر بعلك
فمضت وقالت للرابعة لمن
أنت فسكتت ثم قالت
يا رسول الله ان الله سبحانه
وتعالى خلقنى على
حسن فاطمة وقد سمانى
باسمها وزوجنى لعلى
ابن أبى طالب رضى الله
عنه قبل أن يتزوج
بفاطمة الزهراء بالف
عام * فهم خلفاء النبى
صلى الله عليه وسلم
وأنصاره وأتباعه وهم
سائقون به يوم القيامة
الى دار الكرامة رضى
الله تعالى عنهم ورضى
الله عنا بهم آمين
*(وحكى عن رافع بن
عبد الله رضى الله عنه انه
قال)* قال لى هاشم بن
يحيى الكنانى ألا أحدثك
حديثا رأيته بعينى

افراخ من النسور فعلقها اللحم والخبز ورباها حتى شبت واستفحلت ثم قعد في تابوت ومعه غلام وقد حمل قوسه ونشابه وجعل لذلك التابوت بابا من أعلاه وبابا من أسفله ثم ربط التابوت بارجل النسور وعلق اللحم على عصا فوق التابوت ثم خلى عن النسور فطارت وصعدت طمعا في اللحم حتى أبعدت في الهواء فقال النمروذ لغلامه افتح الباب الأعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح الباب الاعلى ونظر فاذا السماء على هيئتها ثم قال افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففتح فقال أرى الارض مثل اللجة البيضاء والجبال كالدخان وطارت النسور وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لغلامه افتح البابين ففتح الاعلى فاذا السماء كهيئتها وفتح الباب الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة ونودي أيها الطاغي الباغي أين تريد قال عكرمة فامر عند ذلك غلامه فرمى بسهم فعاد اليه السهم متلطخا بالدم فقال كفيت شغل اله السماء واختلفوا في ذلك السهم من أي شئ تلطخ فقال عكرمة من سمكة في بحر معلق في الهواء بين السماء والارض قربت نفسها لله تعالى وقال بعضهم أصاب السهم طائرا من الطير فتلطخ من دمه ثم أمر النمروذ غلامه أن يصوب العصا وينكس اللحم ففعل ذلك فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت أنه أمر حدث في السماء وان الساعة قد قامت فذلك قوله تعالى وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم أي جزاء مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وقرأ علي وعمرو وابن مسعود وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بالذال ثم ان الله تعالى أرسل ريحا على صرح النمروذ فالقت رأسه في البحر فخر عليهم الباقي وانقلبت بيوتهم وأخذت النمروذ رعدة وتبلبلت ألسن الناس حين سقط صرح النمروذ من الفزع فتكلموا بثلاث وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل لتبلبل الالسنة فيها فذلك قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون وذلك ان الله تعالى بعث الى النمروذ ملكا أن آمن حتى أتركك على ملكك قال فهل رب غيري فجاءه الثانية والثالثة فأبى عليه فقال له الملك اجمع جموعك الى ثلاثة أيام فجمع النمروذ جموعه وجنوده فامر الله تعالى الملك أن يفتح عليه بابا من البعوض ففعل فطلعت الشمس ذلك اليوم فلم يروها من كثرة البعوض فبعثها الله تعالى على النمروذ وقومه فأكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق منهم الا العظام والنمروذ كما هو لم يصبه شئ من ذلك فبعث الله اليه بعوضة فدخلت في منخره حتى وصلت الى دماغه فمكث أربعمائة سنة تضرب رأسه بالمطارق فأرحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب بهما رأسه وكان جبارا أربعمائة سنة فعذبه الله أربعمائة سنة كمدة ملكه ثم ان البعوضة أكلت دماغه وأهلكه الله سبحانه وتعالى وخذله

(الباب السابع في ذكر وفاة سارة وهاجر وذكر وفاة أزواج ابراهيم وولده)

قال الله تعالى أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته الآية قال أهل العلم بأخبار الماضين ماتت سارة وهي ابنة مائة وسبع وعشرين سنة بالشام بقرية الجبابرة من أرض كنعان في حبرون في مزرعة اشتراها ابراهيم عليه السلام ودفنت بها وكانت هاجر ماتت قبل سارة بمكة فدفنت في الحجر فلما ماتت سارة تزوج ابراهيم بامرأة من بعدها من الكنعانيين يقال لها قطورا ابنة يقطان فولدت له ستة نفر يقشان وزمران ومدان ومد وأشبق وشوخ وتزوج أيضا بامرأة أخرى من العرب اسمها حجون بنت أهيب فولدت له خمسة بنين كيسان وفروخ وأهيم ولوطان ونافس فكان جميع بني ابراهيم مع اسحق واسمعيل ثلاثة عشر وكان اسمعيل بكره وأكبر أولاده فانزل اسمعيل بارض الحجاز واسحق بارض الشام وفرق سائر ولده في البلاد فقالوا لابراهيم يا أبانا أنزلت اسحق مع ملك واسمعيل بقربك وأمرتنا أن ننزل بارض الغربة والوحشة قال بذلك أمرت ثم علمهم اسما من أسماء الله تعالى فكانوا يستسقون به ويستنصرون

(الباب الثامن في ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام)

قال أهل التاريخ والسير لما أراد الله تعالى قبض روح ابراهيم عليه السلام أرسل اليه ملك الموت في صورة شيخ هرم قال السدي باسناده وكان ابراهيم كثير الاطعام يطعم الناس ويضيفهم فبينما هو يطعم الناس اذا هو بشيخ كبير يمشي في الجادة فبعث اليه بحمار فركبه فلما أتاه قدم اليه الطعام فجعل الشيخ يأخذ اللقمة ويريد أن يدخلها

يوم أهم عند رب العرش
منزلة
رحمة وبشارات واكرام
فازوا بصحبة خير الخلق
واتصفوا
بصفة فهم للناس أعلام
في أبي بكر الصديق قد
وردت
آثار فضل لها في الذكر
أحكام
بعده عمر الفاروق صاحبه
تكمل في الآفاق اسلام
وهكذا ابن عثمان
الشهيد له *
في الليل ورد وبالقرآن
قوام
وللامام علي المرتضى منح
له احترام واعزاز واكرام
هم الصحابة للمختار قد
وضحوا
طرق الهدى وعلى
الخيرات قد داموا
عليهم من سلام الله أطيبه
ما أفطر الناس يوم الشك
أو صاموا
*وروي عن أبي سعيد
الخدري رضي الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال
دخلت الجنة فبينما أنا
أطوف برياضها وأنهارها
وأشجارها اذ رأيت
شجرة فضربت بيدي
الى ثمرة فاخذتها فانفلقت
في يدي عن أربع قطع
تخرج من كل قطعة
حورية لو أخرجت
طرفها الفتنت أهل
السموات والارض وان
أظهرت كفها الغاب

به أبي وكان عيص رجلا أشعر ويعقوب رجلا أجرد فخرج عيص يطلب الصيد فسمعت أمه الكلام فقالت ليعقوب يا بني اذهب الى الغنم فاذبح منها شاة واشوها والبس جلدها ثم قدمها الى أبيك وقل له أنا ابنك عيص ففعل ذلك وأتى الى أبيه وقال يا أبتاه كل فقال من أنت قال أنا عيص فمسه وقال المس مس عيص والريح ريح يعقوب فقالت له امرأته هو ابنك عيص فادع له فقال قدم طعامك فقدمه فأكل منه ثم قال له أدن مني فدنا منه فدعا له أن يجعل في ذريته الانبياء والملوك ثم قام يعقوب من عنده وجاء عيص بعده فقال يا أبت قد جئتك بالصيد الذي أردته فقال يا بني قد سبقك أخوك يعقوب فغضب عيص وقال والله لاقتلنه فقال يا بني قد بقيت لك دعوة فهلم أدع لك بها فتقدم اليه فدعا له فقال ان تكون ذريتك عدد التراب ولا يملكهم أحد غيرهم ثم ان أم يعقوب قالت ليعقوب الحق بخالك فكن عنده خشية عليه أن يقتله عيص فانطلق يعقوب الى خاله وكان يسير في الليل ويكمن في النهار فلذلك سماه الله اسرائيل وهو أول من سرى بالليل فأتى يعقوب الى خاله وكان اسحق أمره أن لا ينكح امرأة من الكنعانيين وأمره أن ينكح امرأة من بنات خاله ليان بن ناهر وأن يعقوب لما مكث عند خاله خطب ابنته راحيل وكان له ابنتان ليا وهي الكبرى وراحيل وهي الصغرى فقال له هل لك من مال فأزوجك عليه فقال لا ولكن أخدمك أجيرا حتى تستوفي صداق ابنتك فقال له ان صداقها أن تخدمني سبع حجج فقال يعقوب تزوجني راحيل لانها أصغر ولاجلها أخدمك فقال له خاله ذلك بيني وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين فلما وفى له شرطه دفع له ابنته الكبرى ليا وأدخلها عليه ليلا فلما أصبح وجد غير ما شرط فجاءه يعقوب وهو في نادٍ من قومه فقال له غررتني وخدعتني واستحللت عملي سبع سنين ودلست علي غير امرأتي فقال له خاله يا ابن أختي أردت أن لا يدخل علي في ذلك العار والسبة وأنا خالك ووالدك متى رأيت الناس يزوجون الصغرى قبل الكبرى فهلم فاخدمني سبع سنين أخرى حتى أزوجك الاخرى وكان الناس يومئذ يجمعون بين الاختين الى أن بعث موسى وأنزلت التوراة فرعى له يعقوب سبع سنين أخرى فدفع اليه راحيل فولدت له ليا أربعة أسباط روبيل وكان أكبرهم ويهوذا وشمعون ولاوي وولدت له راحيل يوسف وبنيامين وهو بالعربية شداد وانما سمي بنيامين لان أمه راحيل ماتت في نفاسها ويامين بالعربية الشكل وكان ليان دفع الى ابنتيه حين جهزهما الى يعقوب أمتين يقال لاحداهما زلفة وللاخرى بلهة فوطئ الامتين يعقوب فولدت كل واحدة منهما ثلاثة أسباط فولدت زلفة ليعقوب دان ونفتالي وزبالون وولدت له بلهة جادا ويشجر وآشر فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا اثنان من راحيل وأربعة من ليا وثلاثة من زلفة وثلاثة من بلهة وهم الذين سماهم الله تعالى الاسباط وسموا بذلك لان كل واحد منهم والد قبيلة والسبط في كلام العرب الشجرة الملتفة الكثيرة الاغصان والاسباط من بني اسرائيل كالشعوب من العجم والقبائل من العرب ثم ان يعقوب فارق خاله ليان وانصرف بولده الى أرض أبيه وجاريتيه المذكورتين الى منزل أبيه من فلسطين على تخوف شديد من أخيه عيص فلم يرمنه الا خيرا ونزل أخاه وتألفه وتلطفه حتى ترك له البلاد وتنقل في الشام وصار الى السواحل ثم عبر الى الروم فاستوطنها وصار ذلك له ولولده من بعده * وقال ابن اسحق تزوج عيص بن اسحق بنت عمه نسمة بنت اسمعيل بن ابراهيم فولدت له الروم بن عيص فكل بني الاصفر من ولده وكان عيص فيما يذكر يسمى آدم لادمته ولذلك سمي ولده بني الاصفر قالوا وعاش اسحق بعد ما ولد له عيص ويعقوب مائة سنة وتوفي وله مائة وسبعون سنة ودفنه ابناه عند أبيه ابراهيم عليهما السلام في مزرعة حبرون والله أعلم

(مجلس في قصة لوط عليه الصلاة والسلام)

هو لوط بن هاران بن تارح بن أخي ابراهيم عليه السلام وانما سمي لوطا لانه حبه لاط بقلب ابراهيم عليه السلام أي تعلق به ولصق ومنه حديث أبي بكر رضي الله عنه حين ذكر عمر اللهم غفرا الولد الوط أي ألصق بالقلب كان ابراهيم يحبه حبا شديدا وكان من أمر لوط فيما ذكر أهل العلم باخبار الانبياء وذكر وهب في المبتدا أنه خرج من أرض بابل مع عمه ابراهيم مؤمنا به متبعا له على دينه مهاجرا معه الى الشام ومعهما سارة بنت ناحور وخرج معه تارح أبو ابراهيم مخالفا لابراهيم في دينه ومقيما على كفره الى أن وصلوا الى حران ومكثوا بها فمات

وليس بين قبور الخلق فاستشفعنا الى صلوى علاه وهو يلتفت يمينا وشمالا حتى سكن وعاد اليه فهمه فقلت بالله ويكم فقلت ما الخبر حدثني فقال نعم فقلت سمعتك يا أخي تقول لا أحب أن أرجع ورأيتك مددت يدك ثم رددتها برفق فقال لا أخبرك فأقسمت عليه فقال وتكتم ذلك فقلت نعم يا سيدي فقال رأيت القيامة قد قامت وخرج الناس من قبورهم شاخصين منتظرين أمرهم فبينما أنا كذلك اذ أتاني رجلان لم أر أحسن منهما فسلما علي فرددت عليهما السلام فقالا لي يا عبد الله أبشر فقد غفر ذنبك وشكر سعيك وقبل عملك واستجيب دعاؤك وعجلت لك البشرى فانطلق معنا حتى نريك ما أعد الله لك من النعيم فانطلقت معهم حتى أخرجاني من الموقف واذا أنا بخيل لا تشبهها خيل كأنها البرق الخاطف أو هبوب الريح العاصف فركبنا وسرنا حتى انتهينا الى قصر شاهق لا يبلغ الطرف منتهاه كأنه صنع من فضة وله نور يتلألأ فلما وصلنا اليه انفتح بابه من قبل أن نستفتح فدخلنا فرأينا شيئا

الذى كان اذا سافر وقى سارة واشتاق اليها رفع الله له الحجاب بينه وبينها حتى يراها حيث كان وهو الذى يكسى حلة بيضاء يوم القيامة ويوضع له منبر عن يسار عرش الرحمن قال النبى عليه السلام تحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهما وأول من يكسى ابراهيم خليل الرحمن وهو الكفيل لاطفال المسلمين والقائد لاهل الجنة وهو أول من قص شاربه وأول من قلم أظفاره وأول من استحد وأول من نتف الابط وأول من استاك وأول من فرق شعره وأول من تمضمض وأول من استنشق وأول من استنجى بالماء وأول من هاجر بنيته قال الله تعالى فآمن له لوط وقال انى مهاجر الى ربى وجعل مقامه قبلة للناس قال الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وجعله اماما للناس قال الله تعالى انى جاعلك للناس اماما وقال تعالى قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم وأمر محمدا خير الانبياء وأمته خير الامم باتباع ملته قال تعالى ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وقال قل بل ملة ابراهيم حنيفا وسماه حليما منيبا أوّاها قال تعالى ان ابراهيم لحليم أوّاه منيب الحليم السيد الذى يملك نفسه عند الغضب والاواه الذى يكثر التأوه عند ذكر الذنوب والمنيب المقبل بقلبه الى ربه فهذه ست وأربعون خصلة من خصاله التى أكرمه الله بها (وروى) ان الله تعالى أوحى الى ابراهيم يا ابراهيم انك لما سلمت مالك الى الضيفان وبدنك الى القربان ونفسك الى النيران وقلبك الى الرحمن اتخذناك خليلا (وروى) ابو ادريس الخولانى عن أبى ذر الغفارى قال قلت يا رسول الله كم كتابا أنزله الله تعالى قال مائة صحيفة وأربعة كتب أنزل تعالى على آدم عشر صحائف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف ونزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان قال فقلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت أمثالا كلها أيها الملك المبتلى المسلط المغرور انى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكنى بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم فانى لا أردها ولو كانت من كافر وكان فيها أمثال على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له أربع ساعات ساعة يناجى فيها ربه وساعة يتفكر فيها فى صنع الله تعالى وساعة يحاسب فيها نفسه على ما قدم وأخر وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال والحرام فى المطعم والمشرب وغيرهما وعلى العاقل أن لا يكون ظاعنا الا فى ثلاث تزود لمعاده ومؤنة لمعاشه ولذة فى غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه ومن علم ان كلامه شر من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه والله عن كل محذور يغنيه

(مجلس فى ذكر بعض أخبار اسمعيل واسحق ابنى ابراهيم عليهم السلام)

وقد ذكرنا سير ابراهيم الخليل بابنه اسمعيل وهاجر الى مكة واسكانه اياهما بها ولما كبر اسمعيل وبلغ النكاح تزوج امرأة من جرهم فكان من أمرها ما قدمناه ذكره ثم طلقها بأمر أبيه ثم تزوج امرأة أخرى يقال لها السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمى وهى التى قال لها ابراهيم حين قدم مكة اذا جاء زوجك فاقرئيه منى السلام وقولى له قد استقامت عتبة بابك فولدت السيدة لاسمعيل اثنى عشر رجلا نابتا وقيذار وادبيل وبسام ومسمع ودوما ومسا وحراه وقيما وبطور ونافس وقيدما ومن نابت وقيذار ابنى اسمعيل نشر الله تعالى العرب ثم نبأ الله تعالى اسمعيل فبعثه الى العماليق وقبائل اليمن فلما حضرت اسمعيل الوفاة أوصى الى أخيه اسحق أن يزوج ابنته من عيص بن اسحق وعاش اسمعيل مائة وسبعة وثلاثين سنة ودفن بالحجر عند قبر أمه هاجر (وروى) عمر بن عبد العزيز انه قال شكا اسمعيل الى ربه تعالى حر مكة فأوحى الله تعالى اليه أنى فاتح لك بابا من الجنة يجرى عليك روحها الى يوم القيامة وفى ذلك المكان دفن * وأما حديث اسحق عليه السلام فانه نكح رفقا بنت بتويل فولدت له عيصا ويعقوب بعد ما مضى من عمره ستون سنة ولهما قصة عجيبة على ما ذكره السدى قال حملت رفقا فى بطن واحد بغلامين فلما أرادت ان تضع اقتتل الغلامان فى بطنها فاراد يعقوب أن يخرج قبل عيص فقال عيص والله لئن خرجت قبلى لاعترضن فى بطن أمى فاقتلها فتأخر يعقوب وخرج عيص قبله فسمى عيصا لانه عصى فخرج قبل يعقوب وسمى الآخر يعقوب لانه خرج آخرا بعقب عيص وكان يعقوب أكبرهما فى البطن ولكن عيصا خرج قبله فلما كبر الغلامان كان عيص أحبهما الى أبيه ويعقوب أحبهما الى أمه وكان عيص صاحب صيد فلما كبر اسحق وعمى قال لعيص يا بنى أطعمنى لحم صيد واقترب منى ادع لك بدعاء دعا لى

بنفسي ونفسي فى التهبه
فهممت أن يفعل فقلت
حدثني يا أبا الوليد فقال
غزونا أرض الروم في
سنة ثمان وثمانين وكان
معنا رجل يقال له سعيد
ابن الحرث وكان ذا حظ
من العبادة يصوم النهار
ويقوم الليل فان سرنا درس
القرآن وان أقمنا ذكر
الله تعالى فباتت ليلة
نحطنا فيها نحرس أنا
واياه نحرس القوم وكنا
نحاصر من العدو حصنا
حصنا من الحصون صعب
علينا أمره فرأيت من
سعيد من العبادة في تلك
الليلة وصبره على التعب
ما تعجبت منه فلما طلع
الفجر قلت له رحمك الله
ان لنفسك عليك حقا
فلو رحمتها كان خيرا
لك فبكى وقال يا أخي انما
هي أنفاس تعد وعمر
يفنى وأيام تنقضي وأنا
رجل أرتقب الموت قال
فأبكاني ذلك فقلت له
أقسمت عليك بالله ما دخلت
الخباء واسترحت فدخل
ونام قليلا وأنا جالس
ظاهر الخيمة فسمعت
كلاما في الخيمة ولم يكن في
الخيمة سواه فتقدمت اليه
فاذا هو يضحك في نومه
ويتكلم بكلام حفظت
من كلامه ان قال لا أحب
ان أرجع ثم مد يده
اليمنى كأنه يلتمس شيئا
ثم ردها ردا رفيقا وهو
يضحك ثم قال والليلة ثم

سواءها يؤالناه الجماته عوهم بذلك الى الفاحشة باضياف لوط فبلغنا أن الله تعالى مسخها الحجا قالوا فلما أخبرت
امرأة لوط قومها باضيافه وجاءه قومه يهرعون اليه أي يسرعون ويهرولون فلما أتوه قال لهم لوط يا قوم
اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد وقال لهم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قالوا أولم ننهك عن
العالمين أن تضيف الرجال قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فلما لم يقبلوا منه ما عرض عليهم
قال لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد قالوا فما بعث الله نبيا بعده الا في ثروة من قومه ومنعة من عشيرته وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه الآية رحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد قال ابن عباس وغيره وغلق
لوط بابه والملائكة معه في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون تسور الدار فلما رأت
الملائكة ما لقي لوط من الكرب والنصب والتعب بسببهم قالوا له يا لوط ان ركنك لشديد وانهم آتيهم عذاب غير
مردود انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر بأهلك بقطع من الليل الآية ثم قالوا له افتح الباب ودعنا واياهم
ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل عليه السلام ربه في عقوبتهم فأذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر
جناحيه وله جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا أجلى الجبين ورأسه حبك مثل المرجان كأنه
الثلج بياضا وقدماه الى الخضرة فضرب بجناحه وجوههم فطمس أعينهم وأعماهم فذلك قوله تعالى ولقد راودوه
عن ضيفه فطمسنا أعينهم الآية فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم ثم انهم انصرفوا وهم يقولون
النجاء النجاء ان في بيت لوط أسحر قوم في الارض وقالوا يا لوط جئتنا بقوم سحرة سحرونا كن كما كنت حتى نصبح
ويوعدونه فلما علم لوط أن أضيافه رسل ربه وأنهم أرسلوا بهلاك قومه قال لهم اهلكوهم الساعة فقال له
جبريل ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب ثم أمره أن يسري بأهله بقطع من الليل ولا يلتفت منهم أحد الا
امرأته فلما كان السحر خرج لوط وأهل بيته ومعه امرأته فذلك قوله تعالى الا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من
عندنا كذلك نجزي من شكر فلما أصبحوا أدخل جبريل جناحه تحت أرضهم فاقتلع قريات قوم لوط الاربع
وكان في كل قرية مائة ألف فرفعهم على جناحه بين السماء والارض حتى سمع أهل سماء الدنيا صياح ديكهم
ونباح كلابهم ثم كفأها وقلبها فجعل عاليها سافلها كما قال الله تعالى فجعلنا عاليها سافلها ثم أتبع شاردهم
ومسافرهم بالحجارة فذلك قوله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين
ببعيد أي ممن يفعل كفعلهم أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه أخبرنا مخلد بن جعفر الباقرحي أخبرنا الحسين بن
علوية أخبرنا اسمعيل بن عيسى أخبرنا اسحق بن بشر أخبرني جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس عن
علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاسمع الحواصف والقواصف من الرعد
شيء أنها الحجارة التي أعدت لقوم لوط أو من يفعل بفعلهم وأخبرنا أبو بكر بن محمد بن أحمد بن عقيل القطان
أخبرنا أبو الفضل عبدوس بن الحسين بن منصور أخبرنا أبو حاتم الرازي أخبرنا أبو اليمان الحكم بن نافع الحمصي
عن صفوان بن عمرو قال كنت عند عبد الملك بن مروان الى أن أتى شعيب قاضي حمص وكان رجلا عالما فسأله كم
عقوبة اللوطي قال ان يرموه بالحجارة كما رجم قوم لوط فان الله تعالى قال وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين
وقال تعالى وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل فقبل عبد الملك ذلك منه واستحسنه قالوا وكان الرجل منهم يتحدث في
بيته التي يكون فيها فيأتيه الحجر فيقتله قال وسمعت امرأة لوط الهدة فالتفتت وقالت واقوماه فأدركها حجر
فقتلها فذلك قوله تعالى الا امرأته كانت من الغابرين أي الباقين في العذاب وقال تعالى انه مصيبها ما أصابهم
الآية * أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين أخبرنا موسى بن محمد بن علي أخبرنا الحسين بن علوية أخبرنا اسمعيل
بن عيسى قال أخبرنا المسيب قال سمعت أبا روق يقول الا امرأته كانت من الغابرين أي خلفت فسمعت حجرا
كانت تسمى هلسفع وقال غيره اسمها واعلة قالوا وكانت قرى قوم لوط خمسا سدوم وعامورا ودوما وصاعورا
وسدوم فهي القرية العظمى وكان في هذه القرية أربعة آلاف فاحتملها جبريل على جناحه فقلبها فذلك
المؤتفكات أي المنقلبات وأما القرية الخامسة فانها تسمى صغر ونجت من العذاب لان أهلها آمنوا
لوط * وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام ان الله تعالى سمى لك باسماء ففسرها لي قال

اليوم عندك وأتحوّل
في غد الى الاخرى ثم
مددت يدي اليها فردتها
ردا رفيقا ثم قالت أما
اليوم فلا فانك راجع
الى الدنيا وستقيم ثلاثا
فقلت لا أحب أن
أرجع فقالت لا بد من
ذلك وستفطر عندنا
بعد الثلاثة أيام ان شاء
الله تعالى ثم نهضت من
مجلسها فنهضت أودعها
فاستيقظت يا أخي ولا
صبر لي عنها قال هشام
فبلغني البكاء وقلت
هنيئا لك يا سعيد جدد
لله شكرا فقد كشف
الله لك عن ثواب عملك
فقال هل رأى أحد
غيري ما رأيت فقلت
لا فقال بالله عليك
يا أخي اكتم ما سمعت
مني ما دمت في الحياة ثم
قام فتطهر وتطيب
وأخذ سلاحه وتوجه الى
موضع القتال وهو صائم
فقاتل الى الليل ثم
انصرف فتحدث الناس
بقتاله وقالوا ما رأينا
مثل ما فعل سعيد اليوم
حتى انه كان يلقي
نفسه تحت سهام العدو
وحجارتهم فسكتهم يثنون
عليه قال فقلت في نفسي
لو يعلمون شأنه لتنافسوا
في مثل عمله ثم مكث
قائما يصلي الى آخر الليل
ثم أصبح صائما يقاتل
أبلغ مما فعل بالامس
قال أبو الوليد فانطلقت

تارح وهو آزر أبو ابراهيم بحران على كفره وشخص ابراهيم ولوط وسارة الى الشام ثم مضوا الى مصر فوجدوا بها فرعونا من فراعنتها يقال له سنان بن عاران بن عبيد بن عوج بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام فرجعوا عودا الى أرض الشام فنزل ابراهيم فلسطين وأنزل لوطا الاردن فبعثه الله تعالى الى أرض سدوم وما يليها وكانوا أهل كفر بالله وركوب فواحش كما أخبر الله عنهم بقوله تعالى أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون قال عمرو بن دينار ما كان يرى ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط وقال تعالى أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فكان قطعهم السبيل فيما ذكر أهل التأويل أن اتيانهم الفاحشة مع من ورد بلادهم واتيانهم المنكر في ناديهم قال المفسرون هو أنهم كانوا يجلسون في مجالسهم على الطريق فيحذفون من مر بهم ويتضارطون في مجالسهم وينكح بعضهم بعضا في الطريق وقال مجاهد كانوا يجامعون الرجال في مجالسهم على الطريق وروى أبو صالح عن أم هانئ قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال كانوا يجلسون على الطريق فيحذفون من مر بهم ويسخرون به وهو المنكر الذي كانوا يأتونه وكان لوط ينهاهم عن ذلك ويدعوهم الى عبادة الله تعالى ويتوعدهم على اصرارهم على ما هم عليه ويأمرهم بالتوبة منه ويخوفهم من العذاب الاليم فلا يزجرهم عن ذلك وعده ولا يزيدهم وعظه الا تماديا وعتوا واستعجالا بعذاب الله تعالى وانكارا وتكذيبا ويقولون له ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين حتى سأل لوط ربه أن ينصره عليهم فقال رب انصرني على القوم المفسدين فأجاب الله دعاءه وبعث جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام لاهلاكهم وبشارة ابراهيم عليه السلام بالولد فأقبلوا مشاة في صورة رجال مردحسان حتى نزلوا على ابراهيم عليه السلام فتضيفوه وبشروه باسحق وقد مضت القصة فلما فرغوا من ذلك وأخبروا ابراهيم أن الله تعالى بعثهم لاهلاك قوم لوط ناظرهم ابراهيم وحاجهم في ذلك كما قال الله تعالى فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط وكان جداله اياهم على ما ذكر ابن عباس وغيره أنهم لما قالوا له انا مهلكو أهل هذه القرية قال لهم أتهلكون قرية فيها أربعمائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها ثلثمائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا قالوا لا وكان ابراهيم يعدهم أربعة عشر بامرأة لوط فسكت عنهم واطمأنت نفسه وروى سعيد عن ابن عباس قال قال الملك لابراهيم ان كان فيهم خمسة يصلون رفع عنهم العذاب فلما عرف ابراهيم حال قوم لوط قال للرسل ان فيها لوطا قالوا اشفاقا منه عليه فقالت له الرسل نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته (قال) قتادة في هذه الآية لا ترى المؤمن الا يحوط المؤمن ثم مضت رسل الله تعالى نحو سدوم فلما انتهوا اليها لقوا لوطا في أرض له يعمل فيها قال قتادة وروى عن حذيفة ان الله تعالى قال للملائكة لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فأتوه فقالوا انا متضيفوك الليلة فانطلق بهم فلما مشى ساعة التفت اليهم وقال أوما بلغكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرها قال أشهد بالله انها لشر قرية في الارض وما أعلم على وجه الارض أناسا أخبث منهم قال ذلك أربع مرات فدخلوا معه منزله وعلم لوط أنه سيحتاج الى المدافعة عن أضيافه وخاف عليهم من قومه فذلك قوله تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب أي شديد (قال السدى) باسناده لما خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فأتوها نصف النهار فلما بلغوا سدوم لقوا ابنة لوط تستقي الماء لاهلها وكان له ابنتان اسم الكبرى ريثا والاخرى غيثا فقالوا لها يا جارية هل من منزل قالت نعم مكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم ففزعت عليهم من قومها فأتت أباها فقالت يا أبتاه أدرك فتيانا على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم قط أحسن منهم لئلا تأخذهم قومك فيفضحوك وقد كان قومه نهوه أن يضيف رجالا وقالوا له خل عنا فلنضيف الرجال فذلك قوله تعالى أولم ننهك عن العالمين فجاءهم لوط الى منزله ما يعلم بهم أحد الا أهل بيت لوط فخرجت امرأته فأخبرت قومها بذلك وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رأيت مثلهم حسنا قط (قال أبو حمزة الثمالي) بلغنا أن العلم الذي كان بين امرأة لوط وقومها اذا أتتهم الضيفان يقول

ورسولها

لايبلغه الواصفون ولا يخطر على قلب بشر وفيه من الحور والوصائف والولدان بعدد النجوم فلما رأونا أخذوا في حسن أنغام من القول الحسن مختلف الالحان وهم يقولون هذا ولي الله قد جاء فرحبا به وسهلا فسرنا حتى انتهينا الى مجلس ذات أسرة من ذهب وهاج مكللة بالجواهر محفوفة بكراسي من اليواقيت وعلى كل سرير جارية أحسن من الشمس والقمر لا يستطيع أحد من الخلق أن يصفها وفي وسطهن واحدة عالية عليهن في طولها وكمالها وجمالها فقال الرجلان هذا منزلك وهؤلاء أهلك وهنا مقيلك ثم انصرفا عني فوثبت الجواري بالترحيب والاستبشار كما يكون من أهل الغائب عند قدومه عليهن ثم حملوني حتى أجلسوني على السرير الاوسط الى جانب الجارية ثم قلن هذه زوجتك ولك أخرى مثلها وقد طال انتظارهن اليك فكلمتها وكلمتني فقلت لها وأين أنا فقالت في جنة المأوى فقلت من أنت فقالت أنا زوجتك الخالدة فقلت وأين الاخرى فقالت في قصرك الآخر فقلت لها أقيم

...كريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم صلوات الله عليهم
اختلفوا في معنى اسم يوسف فقال أكثر الفقهاء هو اسم عبري فلذلك لا يجر وقال بعضهم هو اسم عربي سمعت
الاستاذ أبا القاسم الحبيبي يقول سمعت أبي يقول سمعت أبا الحسن الاقطع وكان حكيما فسئل عن يوسف فقال
الاسف في اللغة الحزن والاسيف العبد واجتمعا فيه فلذلك سمي يوسف

(الباب الثاني في صفة يوسف عليه الصلاة والسلام وحليته ونعت خلقه وصفة صورته)

قال الله تعالى فلما رأينه أكبرنه الآية *أخبرنا أبو عبد الله الثقفي أخبرنا عمر بن أحمد بن عثمان أخبرنا محمد
بن محمد بن سليمان أخبرنا محمد بن حميد الرازي أخبرنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن روح بن القاسم
قال حدثني عمارة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي الى السماء
فرأيت يوسف فقلت يا جبريل من هذا فقال هذا يوسف قالوا فكيف رأيته يا رسول الله قال كالقمر ليلة البدر
أخبرني الحسن بن محمد أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان أخبرنا حامد بن حمدان أخبرنا أبي أخبرنا يعقوب
أخبرنا الوليد بن مسلم عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطي وأمه شطر الحسن وعن
اسحق بن عبد الله بن أبي فروة قال كان يوسف اذا سار في أزقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران كما
يرى نور الشمس والقمر على الجدران * قال كعب الاحبار ان الله تعالى مثل لآدم ذريته بمنزلة الذر فأراه
الانبياء عليهم السلام نبيا نبيا وأراه في الطبقة السادسة يوسف متوجا بتاج الوقار متزرا بحلة الشرف مرتديا
رداء الكرامة متقمصا بقميص البهاء وفي يده قضيب الملك وعن يمينه سبعون ألف ملك وعن يساره سبعون
ألف ملك ومن خلفه أمم الانبياء لهم زجل بالتسبيح والتقديس وبين يديه شجرة السعادة تزول معه حيثما زال
وتحول معه حيثما حال فلما رآه آدم قال الهي من هذا الكريم الذي أنعمت له بحبوحة الكرامة ورفعته الدرجة
العالية قال يا آدم هذا ابنك المحسود على ما آتيته يا آدم أنحله قال آدم قد أنحلته ثلثي حسن ذريتي ثم ان آدم
ضم يوسف الى صدره وقبل بين عينيه وقال يا بني لا تأسف فأنت يوسف فأول من سماه يوسف آدم فقسم الله تعالى
ليوسف من الجمال الثلثين وقسم بين العباد الثلث وكان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه الله تعالى بيده وصوره
ونفخ فيه من روحه قبل أن يصيب المعصية وقد كان الله أعطى آدم الحسن والجمال والبهاء يوم خلقه فلما عصى
نزع ذلك منه وأعطاه يوسف عليه السلام ثم لما تاب عليه وهبه ثلث الجمال الذي كان انتزعه منه وذلك ان الله تعالى
أحب أن يرى العباد أنه قادر على ما يشاء فأعطى يوسف من الحسن والجمال ما لم يعطه أحدا من الناس ثم أعطاه
علم تأويل الرؤيا وكان يخبر بالامر الذي يرى في المنام انه سيكون كذا وكذا من قبل أن يكون ذلك الامر علمه
الله ذلك كما علم الاسماء كلها لآدم فكان حسن يوسف كضوء النهار وكان يوسف أبيض اللون جميل الوجه جعد
الشعر ضخم العينين مستوي الخلقة غليظ الساقين والعضدين والساعدين خميص البطن أقنى الانف صغير السرة
كان بخده الايمن خال اسود وكان ذلك الخال يزين وجهه وكان بين عينيه شامة بيضاء كأنها القمر ليلة البدر
كانت أهداب عينيه تشبه قوادم النسور وكان اذا تبسم رؤي النور من ضواحكه واذا تكلم رأيت شعاع
النور يشرق من بين ثناياه لا يقدر بنو آدم ولا أحد على وصف يوسف عليه الصلاة والسلام ويقال انه ورث الحسن
من جده اسحق بن ابراهيم وكان أحسن الناس واسحق هو الضاحك بالعبرانية وهو ورث الحسن من أمه سارة
ان الله تعالى صورها على صورة الحور العين ولكن لم يعطها صفاءهن وأعطى يوسف من الحسن والجمال وصفاء
اللون ونقاء البشرة ما لم يعطه أحدا من العالمين وانه كان اذا أكل البقول والفواكه فترى حين يزدردها في حلقه
في صدره حتى تصل الى بطنه وورثت سارة الحسن من جدتها حواء (وقال وهب) الحسن عشرة أجزاء ليوسف
تسعة وواحد بين سائر الناس (وعن) عبد الله بن مسعود عن النبي عليه السلام قال هبط جبريل عليه السلام
فقال يا محمد ان الله تعالى يقول لك كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت وجهك من نور عرشي وقيل
لبعض الحكماء أيوسف أحسن أم محمد فقال كان يوسف من أحسن الناس ومحمد صلى الله عليه وسلم أحسن الناس
يدل عليه حديث جابر بن عبد الله قال نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه حلة حمراء ونظرت الى القمر

وهاج المسلمون ضجة
واحدة وحملوا على
المشركين وفتح الله تعالى
ذلك الحصن في ذلك
اليوم ببركته رحمة الله
تعالى عليه ونفعنا به
في الدارين آمين
*(وحكي عن أبي يعقوب
الطبري رضي الله تعالى
عنه انه قال)* خرجت
في سفر أريد الشام
فوقعت في التيه أياما
حتى أشرفت على
الهلاك فبينما أنا
كذلك اذ رأيت راهبين
سائرين كأنهما قد
خرجا من مكان واحد
يريدان ديرا لهما
بالقرب فملت اليهما
وقلت لهما أين تريدان
فقالا لا ندري فقلت لهما
من أين أقبلتما فقالا
لا ندري الا أننا في ملكه
وبين يديه قال فتعجبت
من ذلك وقلت في نفسي
ان هذين الراهبين
متحققان التوكل دوني
فقلت لهما أتأذنان لي في
الصحبة معكما فقالا ذلك
اليك فسرنا حتى أمسينا
قاما الى صلاتهما وقمت
الى صلاة المغرب فتيممت
وصليت فلما نظرا الي حين
تيممت وصليت تعجبا من
ذلك فلما فرغا من صلاتهما
بحثا أحدهما في الارض
فانفجرت عين ماء والى
جانبه طعام موضوع
فزدت تعجبا من ذلك فقالا
لي أدن وكل واشرب قال
فأكلنا وشربنا ...

وصفك في قوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين فأخبرني عن قوتك قال يا محمد رفعت قرى قوم لوط من تخوم الارض على جناحي في الهواء حتى سمعت ملائكة سماء الدنيا أصواتهم وأصوات الديكة ثم قلبتها ظهرا لبطن قال فاخبرني عن قوله تعالى مطاع قال ان رضوان خازن الجنان ومالكا خازن النيران متى قلت لهما أو كلفتهما فتح أبواب الجنان أو النيران فتحاها قال فاخبرني عن قوله تعالى أمين قال ان الله أنزل من السماء مائة وأربعة كتب على أنبيائه لم يأتمن عليها غيري * أخبرنا عبد الله بن الحسين بن محمد الثقفي أخبرنا أبو عثمان بن أحمد بن سمعان البزاز أخبرنا عبد الله بن قحطبة أخبرنا ياسر بن توبة أخبرنا محمد بن رامو ز أخبرنا أبو بكر بن عياش قال سألت أبا جعفر أعذب الله النساء من قوم لوط بعمل رجالهم فقال الله تعالى أعدل من ذلك بل استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فوجب عليهم العذاب جميعا * أخبرنا ابن فنجويه أخبرنا مخلد بن جعفر أخبرنا الحسين بن علويه أخبرنا اسمعيل بن عيسى أخبرنا اسحق بن بشر حدثني مقاتل بن سليمان قال قلت لمجاهد يا أبا الحجاج هل بقي من قوم لوط أحد قال لا الا رجل بقي أربعين يوما وكان بمكة فجاءه حجر ليصيبه في الحرم فقام اليه ملائكة الحرم فقالوا للحجر ارجع من حيث جئت فان الرجل في حرم الله فوقف الحجر خارج الحرم أربعين يوما بين السماء والارض حتى قضى الرجل حاجته فلما خرج أصابه الحجر خارج الحرم فقتله * عن مقاتل عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال ما عمل ذلك قوم لوط انما كانوا الاثنين رجلا ونيفا لا يبلغون الاربعين فأهلكهم الله جميعا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو لتعمنكم العقوبة جميعا

(مجلس في قصة يوسف بن يعقوب واخوته عليهم الصلاة والسلام)

قال الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص الآية قال سعد بن أبي وقاص قالت الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو حدثتنا قال فانزل الله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها الآية فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن الآية فدلهم الله تعالى في هذه الآية على أحسن القصص واختلف العلماء في سبب تسمية الله تعالى قصة يوسف عليه السلام من بين الاقاصيص أحسن القصص فقال بعض أهل المعاني معنى الآية قصة حسنة لفظه لفظ المبالغة وحكمه حكم الصفة كقوله تعالى وهو أهون عليه قال الشاعر

ان الذي سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

أراد عزيزة طويلة وأجراه الباقون على الظاهر فقالوا هي أحسن القصص ثم اختلفوا في وجهها فروى مقاتل عن سعيد بن جبير قال اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سلمان الفارسي فقالوا يا سلمان حدثنا عن التوراة بأحسن ما فيها فانزل الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص يعني أن قصص القرآن أحسن مما في التوراة وقيل سمى الله هذه القصة أحسن القصص لانها ليست قصة في القرآن تتضمن من العبر والحكم والعجائب واللطائف ما تضمنت هذه القصة ولذلك قال الله تعالى لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين وقال تعالى لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب وقيل سماها أحسن القصص لحسن مجازاة يوسف اخوته وصبره على أذاهم واغضائه عند الالتقاء بهم عن ذكر ما تعاطوه معه وكرمه في العفو عنهم حيث قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وقيل لان فيها ذكر الانبياء والصالحين والملائكة والشياطين والجن والانس والانعام والطير وسير الملوك والمماليك والعلماء والتجار والعقلاء والجهلاء وحال الرجال والنساء ومكرهن وحيلهن وفيها أيضا ذكر العفة والتوحيد وعلم السير وتعبير الرؤيا وآداب السياسة والمعاشرة وتدبير المعاش فصارت أحسن القصص لما فيها من المعاني الجزيلة والفوائد الجليلة التي تصلح للدين والدنيا وتجمع خيري الدنيا والعقبى قال أهل الاشارة سماها الله أحسن القصص لما فيها من ذكر الحب والمحبوب

(الباب الاول في ذكر نسبه عليه الصلاة والسلام)

هو يوسف الصديق بن يعقوب بن اسحق الذبيح بن ابراهيم الخليل عليهم السلام بذلك سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم كريما وآباءه كرماء * عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

منه لا انظر ماذا يكون منه فلم يزل يلقي نفسه في المهالك الى غاية النهار وهو لا يصل اليه شيء مما كانوا يرمونه عليه من الحجارة وغيرها حتى غربت الشمس فجاءه سهم في خاصرته فخر صريعا وأنا أنظر اليه وهو يضحك فضجت الناس وبادروا اليه فاخذوه وجاؤا به الى الخيام وقد مات رحمة الله تعالى عليه فقلت لهند ألك يا سعيد ماذا تنتظر الليلة يا ليتني كنت معك قال هشام فمضى على شفته السفلى وضحك في موته وقال الحمد لله الذي صدقنا وعده قال فصحت يا عباد الله لمثل هذا فليعمل العاملون فاسمعوا أخبركم بأعجب ما رأيتموه من أخيكم هذا فاقبل الناس بأجمعهم فاخبرتهم بحكايته وما كان منه فما رأيت باكيا كاليوم ثم كبرنا تكبيرا اضطرب له العسكر وشاع الحديث وبلغ الخبر الى مسلمة فجاء وقد وضعناه لنصلي عليه فقلت صل عليه أيها الامير فقال بل يصلي عليه الذي عرف من أمره ما عرف فصلينا عليه ودفناه في موضعه وبات الناس يتحدثون به فلما طلع الفجر [illegible]

ى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا لفي ضلال مبين أي خطأ بين في ايثاره يوسف وأخاه علينا اقتلوا يوسف أو اطرحوه
أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين أي تائبين فاستعدوا التوبة قبل وقوع الذنب قال
قائل منهم وهو يهوذا وكان أفضلهم وأعقلهم لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم وألقوه في غيابة الجب وهو
بئر غير المطوية يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين قيل للحسن أيحسد المؤمن فقال للسائل ما أنساك بني
يعقوب ولهذا قيل الاب جلاب والاخ سلاب فعند ذلك أجمعوا رأيهم أن يدخلوا على يعقوب ويكلموه في ارسال
يوسف معهم الى البرية فقال لهم روبيل وهو أكبر ولد يعقوب ان أباكم لا يأمنكم على يوسف ولكن
انطلقوا بنا الى يوسف حتى نلعب بين يديه فاذا نظر الينا كيف نغدو ونلعب اشتاق الى ذلك فاقبلوا على يوسف
وهو قاعد يسمع فجعلوا يتلاعبون ويتضاحكون بين يديه فلما رأى يوسف ذلك اشتاق الى اللعب معهم فاقبل
اليهم وقال يا اخوتاه أهكذا تلعبون في مراعيكم فقالوا أنت يا يوسف انك لو رأيتنا ونحن نلعب في مراعينا لتمنيت
أن تكون معنا فشوقوه الى ذلك حتى كان هو الطالب اليهم فقال لهم يا اخوتاه انطلقوا الى أبي واسألوه أن
يرسلني معكم فأقبلوا الى يعقوب ووقفوا بين يديه صفا وكانوا يفعلون هكذا اذا أرادوا أن يسألوه حاجة فلما رآهم
بين يديه وقوفا صفوفا قال لهم ما حاجتكم قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون نحوطه ونحفظه
حتى نرده اليك أرسله معنا غدا نرتع ونلعب في الصحراء وانا له لحافظون فقال لهم يعقوب اني ليحزنني أن تذهبوا
وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون لا تشعرون بذلك قال ابن عباس وغيره انما قال ذلك يعقوب لانه
رأى في منامه كأن يوسف على رأس جبل وكان عشرة من الذئاب قد شدوا عليه ليأكلوه واذا ذئب منها يحمي
عنه وكأن الارض قد انشقت فدخل فيها يوسف فلم يخرج منها الا بعد ثلاثة أيام فلما رأى يعقوب هذه الرؤيا
خاف على يوسف من الذئب فلذلك قال لهم وأخاف أن يأكله الذئب* أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه أخبرنا
عبد الله بن شيبة أخبرنا أبو نعيم عبد الرحمن بن قريش أخبرنا محمد بن عمرو بن الحكم الهروي أخبرنا مالك بن
سليمان القروي أخبرنا عبيد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تلقنوا الناس الكذب فيكذبوا فان بني يعقوب لم يعلموا ان الذئب يأكل الانسان حتى لقنهم أبوهم فلما القوم
قال اني أخاف أن يأكله الذئب قالوا لئن أكله الذئب فقال يهوذا لئن أكله الذئب ونحن عصبة أي عشرة رجال انا اذا
لخاسرون عجزة مغلوبون ثم قالوا يا نبي الله كذب أن يأكله الذئب وفينا شمعون اذا غضب لا يسكن غضبه حتى يصيح
فاذا صاح لا تسمعه حامل الا وضعت ما في بطنها وكذا اذا غضب يشق السبع نصفين فلما سمع يعقوب منهم
ذلك اطمأن اليهم وأقبل يوسف حتى وقف بين يدي أبيه ثم قال له يا أبت أرسلني معهم قال أو تحب ذلك يا بني قال
نعم قال اذا كان غدا أذنت لك في ذلك فلما أصبح يوسف لبس ثيابه وشدوا عليه منطقته وأخذ قضيبا به وخرج مع
اخوته ثم عمد يعقوب الى السلة التي يجعل فيها ابراهيم زاد اسحق فجعل فيها زاد يوسف وخرج ليشيعهم فقالوا
يا نبي الله ارجع فقال يعقوب يا بني أوصيكم بتقوى الله وبحبيبي يوسف أسألكم بالله ان جاع أطعموه وان عطش
فاسقوه وقوموا عليه ولا تعبوه ولا تخذلوه وكونوا متواصلين متراحمين قالوا انما يا أبانا كلنا أولادك وهو أخونا
أحدنا بل له الفضل علينا بحبك اياه فقال لهم يا بني الله خليفتي عليكم مع اني أخاف أن أكون قد ضيعته ثم انه
أقبل على يوسف فالتزمه وضمه الى صدره وقبل بين عينيه ثم قال استودعتك الله رب العالمين وانصرف راجعا
(وروى) السدي ورجاء عن ابن مسعود وابن عباس وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واسحق بن
بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ومقاتل عن ابن ميسرة عن كعب الاحبار عن سعيد بن أبي عروبة
عن الحسن دخل كلام بعضهم في بعض قالوا أرسل يعقوب يوسف مع اخوته فأخرجوه مظهرين له الكرامة
فلما برزوا به الى البرية أظهروا له العداوة وضربوه فجعل يستغيث بهم واحدا بعد واحد وهم يضربونه فلا
يرى منهم رحيما فأخذوا ما كان زوده يعقوب وأطعموه الكلاب وضربوه حتى كادوا يقتلونه وعطش عطشا
شديدا فقال لهم اسقوني جرعة من ماء قبل ان تقتلوني فلم يسقوه فعند ذلك بكت الملائكة رحمة ليوسف فلما رأى
يوسف ان ليس أحد منهم يعطف عليه جعل يصيح ويقول يا أبتاه يا يعقوب لو تعلم ما تصنع بابنك بنو الاماء فلما

الاانة وأشتد الوجد
الله قال فاما وخرجنا
بها الى مكة شرفها الله
تعالى فاقمنا بها مدة
وخرجنا الى الشام
فتفرقنا فوالله ما ذكرتها
الا وهانت على الدنيا
وصغرت في عيني
(وأنشدت شعرا في المعنى)
لما رأيتك حاضرا
في القلب زاد بي الفخار
وبقيت فيك متحيرا
والقلب ليس له قرار
فانثني كؤسي بالرضا
جهرا فباعنها اصطبار
دارت على موسى الكلا
م فلاح نحو الطور نار
لما انفت فلما دنوا الا
حباب نحو الحب طاروا
بذلوا اليه نفوسهم
وعلى نحول القوم غاروا
والبيت في بحر الهوى
ركبوا وبالارواح ساروا
طلبوه صدقا بالقلو
ب وعند ما نظروه حاروا
هاموا به حتى لقد
أنستهم الديار
ورأوا اشارات الهوى
لاحت لديهم فاستناروا
هذا ثراه بان لاح لهما
قد نحوم اجتهم الاعلام
فرأوا الطريق وسلكوا
منهج التصديق وأنت
يا مسكين عمرك قد انقضى
ومضى في العصيان
وزمانك فسد ذهب في
الخسران وأنت في بحور
الغفلة غريق وقد هبت
نسمات القبول والتوفيق
وأنت مسكين ان تقصد

ليلة البدر فهو أحسن في عيني من القمر

(القول في القصة)

قال أهل العلم بقصص الانبياء وأخبار الماضين كان ابتداء أمر يعقوب ويوسف عليهما السلام وبدء محبة يعقوب له وايثاره على سائر ولده ان الله تعالى أنبت ليعقوب شجرة في صحن داره فكان كلما ولد له ولد أخرج الله تعالى من تلك الشجرة غصنا فكان كلما كبر الغلام وشب طال ذلك الغصن وغلظ فاذا بلغ ذلك الغلام قطع يعقوب ذلك الغصن ودفعه اليه فولد له عشرة بنين فاخرج الله تعالى من تلك الشجرة عشرة قضبان فلما ولد له يوسف لم يخرج الله تعالى من الشجرة شيأ فلما كبر وشب قال لابيه يا نبي الله انه ليس أحد من اخوتي الا وله غصن الا أنا فادع الله تعالى أن يخصني بغصن من الجنة فرفع يعقوب يديه الى السماء وقال اللهم اني أسألك أن تهب ليوسف غصنا من الجنة يفتخر به على جميع اخوته فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام ومعه قضيب من الجنة من الزبرجد الاخضر فقال ليوسف خذ هذا فكان يوسف يأخذه ويخرج به مع اخوته قال فرأى يوسف فيما يرى النائم وهو اذ ذاك صبي كأن قضيبه غرس في الارض فعلق وتدلت أغصانه وأثمرت من كل ثمرة ثم أتي باغصان اخوته فغرست حوله فلم تعلق ولم تفرع ولم تثمر واذا بغصن يوسف أقصرها وأصغرها فلم يزل يتعالى في السماء ويطول حتى طال على أغصان اخوته ثم هبت الريح فاقتلعت أغصان اخوته من اصولها وألقتها في البحر وثبت غصن يوسف في الارض فانتبه فزعا مرعوبا فقال له أبوه ما الذي دهاك يا بني فقص عليه رؤياه فبلغ اخوته فقالوا يا ابن راحيل لقد رأيت عجبا يوشك أن تدعي انك ملك ولانا ونحن عبيدك فشق عليهم رؤياه وحسدوه بعض الحسد قال وهب رأى يوسف هذه الرؤيا يعني الغصن وهو ابن سبع سنين ثم انه رأى وهو ابن اثنتي عشرة سنة الرؤيا التي قصها الله علينا في كتابه اذ قال تعالى اذ قال يوسف لابيه يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا الآية وكان ينومه الى جانبه فبينما يوسف نائم عند أبيه ليلة من الليالي اذ رأى الرؤيا التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز وكانت ليلة الجمعة فانتبه من منامه فزعا مرعوبا فالتزمه يعقوب وضمه الى صدره وقبل بين عينيه وقال يا حبيب أبيه ما الذي أصابك فقال يا أبت رأيت رؤيا أفزعتني فقال يا بني خيرا رأيت ما الذي رأيت قال يوسف رأيت كأن أبواب السماء فتحت وقد أشرق منها النور فاستنارت النجوم وأشرقت الجبال وزخرت البحار وعلت أمواجها وسبحت الحيتان بانواع اللغات ورأيت كأني ألبست رداء أشرقت الارض من حسنه ونوره ورأيت كأن مفاتيح خزائن الارض ألقيت بين يدي فبينما أنا كذلك اذ رأيت أحد عشر كوكبا انقضت من السماء ومعها الشمس والقمر فخروا الي ساجدين فقال يعقوب يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك الآية ثم عبر رؤياه فقال وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث الآية قال فسمعت امرأة يعقوب ما قال يوسف لابيه فقال لها يعقوب اكتمي ما قال يوسف ولا تخبري أولادي بذلك فقالت نعم فلما أقبل أولاد يعقوب من رعيهم أخبرتهم بالرؤيا التي أمرها يعقوب بكتمها فانتفخت أوداجهم واقشعرت جلودهم غضبا على يوسف وقالوا ما عنى بالشمس غير أبينا ولا بالقمر غيرك ولا بالكواكب غيرنا ثم قالوا ان ابن راحيل يريد أن يتملك علينا فيقول أنا سيدكم وأنتم عبيدي فحسدوه على ذلك فلذلك قيل في الحكمة لا تأمن قارئا على صحيفة ولا شابا على امرأة ولا امرأة على سر (وروى) الحكم بن ظهير عن اسمعيل السدي عن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله قال جاء رجل من اليهود يقال له بستار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن النجوم التي رآها يوسف ساجدة له ما أسماؤها فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبه بشئ حتى نزل جبريل عليه السلام فأخبره باسمائها فارسل الى اليهودي ودعاه وقال له ان أخبرتك باسمائها أتسلم قال نعم فقال له جريان والطارق والذيال وذو الكتفين والفرغ ووثاب وعمودان وقابس والمصبح والفليق والضروح رآها يوسف في أفق السماء ساجدة له فلما قص رؤياه على أبيه قال أرى شيأ مشتتا ويجمعه الله لك فقال اليهودي هذه والله أسماؤها ويقال كان بين رؤيا يوسف في الغصن ورؤياه في الكواكب سبع سنين فلما كان من أمر رؤيا يوسف ما كان وانضاف الى ذلك تخصيص أبيه يعقوب اياه بالمحبة والقربة حسده اخوته وحملهم الحسد على أن تآمروا بينهم في أن يفرقوا بينه وبين أبيه بضرب من الاحتيال فيما لكوه فيما بينهم كما أخبر الله عنهم في قوله تعالى اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب

الصلاة ثم غار الماء وذهب الطعام فلما كانت الليلة الثانية فعل الثاني كما فعل الاول فلما كانت الليلة الثالثة قال لي يا مسلم الليلة نوبتك قال محمد بن يعقوب فاستحييت من قولهما وداخلني هم شديد وأمر عسير وقلت في نفسي اللهم اني أعلم ان ذنوبي لم تدع لي عندك جاها لكن أسألك بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أن لا تفضحني عندهما ولا تشمتهما بدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم قال فاذا بعين ماء قد انفجرت وبطعام كثير الى جانبها فاكلنا وشربنا ثم حمدنا الله تعالى على ذلك قال فلم نزل على تلك الحالة حتى بلغت النوبة الثالثة فلما ظهر الماء والطعام غلبني البكاء فلم أستطع رده فاصابهما مثل ما أصابني وارتفعت أصواتنا بالبكاء فلما فرغنا قالا لي ما يبكيك فقلت اني رجل مسرف على نفسي وليس لي عند الله من الجاه والمنزلة ما يبلغني هذه الكرامة فقالا لي وكيف ظهر لك فقلت اني توسلت اليه بجاه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يفضحني معكما فاستجاب لي فقالا قد عرفنا ان دينه الحق وهو عند الله عظيم فامدد يدك فانا نشهد أن لا اله

ملطخ بدمه فذلك قوله تعالى وجاؤا أباهم عشاء يبكون وانما جاؤا عشاء ليكونوا في الظلمة أجرأ على الاعتذار
بالكذب ويزوروا ما مكروا وافتقد قالوا لا تطلب الحاجة في الليل فان الحياء في العينين ولا تعتذر بالنهار من قبيح فعلك فتتلجلج
في الاعتذار فلا تقدر على اتمامه (روي) الشعبي قال جاءت امرأة الى شريح فجعلت تبكي فقال رجل ألا ترى الى
هذه المرأة المسكينة كيف تبكي فقال شريح قد جاء اخوة يوسف عشاء يبكون ثم انه أنشد في معناه

أغرك من شيخ بكاء وعلقه * أم اللحية البيضاء المنتفشة طاقه
فان بني يعقوب جاؤا أباهم * عشاء وهم يبكون زورا ومخرقه

قال فلما قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق أي ننتضل وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب الآية الى قوله بدم كذب
لانه لم يكن دم يوسف وانما كان دم شاة وقرأت عائشة بدم كدب بالدال غير معجمة أي طري فلما قالوا ذلك ليعقوب
بكى بكاء شديدا وقال لهم أروني قميصه فأروه فقال تالله ما رأيت كاليوم ذئبا أحلم من هذا أكل ابني ولم يشق له
قميصا ولا خرق له شقا وصاح صيحة وخر مغشيا عليه فلم يفق الا بعد ساعة طويلة فلما أفاق بكى بكاء شديدا ثم أخذ
القميص وجعل يشمه ويقبله ويضعه على وجهه وعينيه (أخبرنا) ابن فنجويه أخبرنا أحمد بن ابراهيم بن
شاذان أخبرنا عبيد الله بن ثابت أخبرنا أبو سعيد الاشج أخبرنا أبو أسامة حدثني زكريا عن سماك عن الشعبي
قال كان في قميص يوسف ثلاث آيات لما جاؤا به الى أبيه فقالوا أكله الذئب فقال أبوهم لو أكله الذئب لشق
قميصه وحين سعى نحو الباب فشقت قميصه من خلفه فعرف العزيز أنه لو كان هو الذي راودها لكان الشق من بين
يديه وحين ألقي على وجهه فارتد بصيرا * قالوا فلما أصبح اخوة يوسف من الغد رجعوا الى مراعيهم فقال بعضهم
لبعض قد رأيتم ما كان من تكذيب أبيكم البارحة فان أردتم أن يصدقكم ويذهب عنكم الملامة فارجعوا الى
الجب فنخرج يوسف منه ونفرق بين أضلاعه ونجيء به الى يعقوب فقال لهم يهوذا يا اخوتاه أين العهد الذي
بيني وبينكم والله لئن فعلتم ما تقولون لاخبرن يعقوب بما كان منكم اليوم ولاكونن لكم عدوا ما بقيت فتركوه
ثم انهم رجعوا الى أبيهم عشاء فقال لهم يعقوب ان كنتم صادقين أن الذئب أكله فأين الذئب ائتوني به فعمدوا
الى حبالهم وعصيهم فأخذوها ومضوا الى الصحراء فاصطادوا ذئبا وشدوه وأوثقوه كتافا ثم جاؤا الى يعقوب
وأوقفوه بين يديه فقال حلوا عقاله فحلوه فقال له يعقوب ادن فأقبل الذئب يتخطى القوم حتى وقف بين يدي
يعقوب منكسا رأسه فقال له يعقوب أيها الذئب أكلت ولدي وقرة عيني وحبيب قلبي وثمرة فؤادي لقد أورثتني
حزنا طويلا وبلاء عظيما قال فأنطق الله الذئب وقال لا وحق شيبتك يا نبي الله ما أكلت ولدك وان لحومكم ودماءكم
معشر الانبياء محرمة علينا واني لمظلوم مكذوب علي واني لذئب غريب من بلاد مصر فقال له يعقوب وما أدخلك
أرض كنعان قال جئت لاجل قرابة لي من الذئاب أزورهم وأسلم عليهم فعند ذلك قال يعقوب لاولاده بل سولت
لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل وهو الذي لا جزع فيه ولا شكوى والله المستعان على ما تصفون * قال ابن عباس
فما كان سبب بلاء يعقوب أنه ذبح شاة وهو صائم فاستطعمه جاره فلم يطعمه فابتلاه الله تعالى بأمر يوسف قال
ومكث يوسف في الجب ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع ودعا بالدعاء الذي علمه جبريل عليه السلام جاءت سيارة
أي رفقة سائرة من قبل مدين تريد مصر فأخطؤا الطريق وضلوا عنها حتى نزلوا قريبا من الجب قال وكان الجب في
قفر بعيد من العمران وانما هو للرعاة والمجتازة وكان ماؤه ملحا فعذب حين ألقي فيه يوسف فلما نزلت السيارة
وسألوا رجلا من العرب من أهل مدين يقال له مالك بن ذعر ليطلب لهم ماء فذلك قوله تعالى وجاءت سيارة فأرسلوا
واردهم فأدلى دلوه قالوا والوارد الذي يتقدم الرفقة الى الماء فيهيء الارشية والدلاء فوصل الوارد الى البئر فأدلى دلوه
أي أرسلها فتعلق يوسف بالحبل فلما وصل الى فم البئر رآه مالك بن ذعر فرأى أحسن ما يكون من الغلمان
قال مالك يا بشراي هذا غلام يبشر أصحابه أنه أصاب عبدا وأسروه بضاعة قال المفسرون أسر مالك بن ذعر
وأصحابه أمر يوسف من التجار الذين معهم وقالوا لهم هو بضاعة استبضعناها من بعض الناس الى مصر خيفة أن
يطلبوا منهم فيه الشركة ان علموا حاله قال وكان يهوذا يأتي يوسف بالطعام كل يوم سرا من اخوته فأتاه ذلك اليوم
كما كان يفعل فلم يجده في البئر فنظر فاذا هو بمالك وأصحابه نزولا ويوسف معهم فرجع يهوذا وأخبر اخوته

الى جزيرة من جزائر البحر الاهوال
واني على ظهر المركب
وخفنا من الغرق
فضج الناس وبكوا
وضجوا فقال الرجل يا قوم
معنا في السفينة رجل
صالح كان من أمره كذا
وكذا فاسألوه أن يدعو
لكم فأتوا اليه وهو نائم في
ناحية المركب ملفوف
رأسه في الكساء قال
فأيقظناه وقلنا له يا سيدي
ما ترى من حالنا وما نحن
فيه من الشدة والغرق
فرفع رأسه الى السماء
وقال اللهم أريتنا قدرتك
وقد رأينا قدرتك فأرنا حلمك
وعفوك قال فما استتم
كلامه حتى سكن الريح
وهدأ الموج وسارت
السفينة قال عبد الرحمن
فلما نزلنا من السفينة
سرنا أياما فهلكت من
الجوع وشكوت اليه
فأخذ المزود وذهب الى
شجرة البلوط وملأ
المزود من أوراقها
ثم أتى به الي وقال كل
فاذا هو رطب جني
ما أكلت ألذ منه ولا
أطيب قال وعطشت
معه في بعض الساعات
فلما شكوت اليه ذلك
قال لي اشرب فنظرت
الى دلو تدلى في الهواء
وفيه ماء لم أذق أطيب منه
طعاما ولا أحسن منه
ريحا فشربت منه حتى
رويت فمكثت بعد ذلك
أسبوعا لا أحتاج الى

هموا بقتله قال لهم يهوذا وكان ابن خالة يوسف وأحسنهم فيه رأيا أليس انكم قد أعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه
فعند ذلك أجمعوا على القائه في الجب كما قال الله تعالى فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب فانطلقوا به
الى الجب ليطرحوه فيه وكان ذلك الجب في الاردن بين مدين ومصر وقيل بين طبرية والقدس على قارعة
الطريق في واد من أوديتها على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وكانت بئرا وحشة مظلمة أسفلها واسع وأعلاها
ضيق يهلك من طرح فيها من سعة أسفلها الا يمكنه الصعود وكان ماؤها ملحا وكان الجب من حفر سام بن نوح
و يسمى جب الاحزان فلما أرادوا أن يلقوه فيه جعلوا يدلونه في البئر فتعلق بشفير البئر فربطوا يديه الى عنقه
ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا على قميصي أستتر به عورتي و يكون لي كفنا بعد مماتي وأطلقوا يدي أطرد
بهما عني هوام الجب فقالوا له ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تلبسك وتؤنسك فدلوه في البئر بحبل فلما
بلغ نصفها قطعوا الحبل ليسقط فيموت فيه فأخرج الله تعالى على وجه الماء صخرة ملمعة لينة فرفعها الى يوسف
فوقف عليها وجعل يوسف يبكي فنادوه فظن انها رحمة لحقتهم فأجابهم فهموا أن يرضخوه بالحجارة فيقتلوه فمنعهم
يهوذا وقال لقد أعطيتموني موثقا أن لا تقتلوه قالوا فلما ألقي يوسف في الجب أضاء له الجب وعذب ماؤه حتى كان
يغنيه عن الطعام والشراب و بعث الله تعالى اليه ملكا فحل عنه قيده وكان ابراهيم حين ألقي في النار جرد من
ثيابه وقذف في النار عريانا فأتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه اياه وكان ذلك القميص
عند ابراهيم فلما مات ابراهيم ورثه اسحق فلما مات اسحق ورثه يعقوب منه فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك
القميص في تعويذ وعلقه في عنقه لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما ألقي في الجب عريانا جاءه
الملك وكان عليه التعويذ فأخرج القميص وألبسه اياه وجعل يؤنسه بالنهار (و يروى) ان الملك أتاه بسفرجلة
من الجنة فأطعمه اياها فلما أمسى يوسف نهض الملك ليذهب فقال له يوسف انك اذا خرجت عني أستوحش
فقال له الملك قل اذا هبت شيأ يا صريخ المستصرخين يا غياث المستغيثين يا مفرج كرب المكروبين قد ترى
مكاني وتعرف حالي ولا يخفى عليك شئ من أمري فلما دعا يوسف بهذا الدعاء بعث الله اليه سبعين ملكا فحفوا به
وآنسوه في البئر ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الرابع أتاه جبريل عليه السلام وقال يا غلام من طرحك ههنا في
هذا الجب قال اخوتي لأبي قال ولم قال حسدوني على منزلتي من أبي قال أتحب أن تخرج من هذا الجب قال نعم
قال قل يا صانع كل مصنوع و يا جابر كل مكسور و يا حاضر كل ملا و يا شاهد كل نجوى و يا قريبا غير بعيد
و يا مؤنس كل وحيد و يا غالبا غير مغلوب و يا علام الغيوب و يا حيا لا يموت و يا محيي الموتى لا اله الا أنت سبحانك
أسألك يا من له الحمد يا بديع السموات والارض يا مالك الملك و يا ذا الجلال والاكرام أسألك أن تصلي على محمد
وعلى آل محمد وأن تجعل لي من أمري ومن ضيقي فرجا ومخرجا وترزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب
فقالها يوسف فجعل الله من الجب مخرجا ومن كيد اخوته فرجا وآتاه ملك مصر من حيث لا يحتسب وأوحى الله
اليه وهو في البئر لتنبئن اخوتك بما عملوا وهم لا يعلمون انك يوسف فذلك قوله تعالى لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم
لا يشعرون (وقال مجاهد) خرج يوسف من عند يعقوب وهو ابن ست سنين لم يثغر وجمع الله بينهما وهو ابن
أربعين سنة (أخبرنا) أبو عبد الله الدينوري أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف الصرصري أخبرنا أبو
جعفر محمد بن جرير الطبري أخبرنا عمران القزاز أخبرنا عبد الوارث أخبرنا يونس عن الحسن قال ألقي يوسف في
الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان في العبودية والملك والسجن ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثمانية وعشرين
سنة ومات وهو ابن مائة وخمس وعشرين سنة * رجعنا الى قصة يوسف عليه السلام واخوته بعدما ألقي في الجب
فلما ألقوه في الجب عمدوا الى سخلة من الغنم فذبحوها ولطخوا قميص يوسف بدمها وشووها وأكلوا لحمها ثم
رجعوا الى يعقوب وهو قاعد على قارعة الطريق ينتظرهم متى يأتون بيوسف فلما دنوا منه اصطرخوا صراخ
رجل واحد ورفعوا أصواتهم بالبكاء فعلم يعقوب أنهم قد أصيبوا بمصيبة فلما وافوه اجتمعوا وتقدموا بين يديه
وشقوا جيوبهم و بكوا ففزع يعقوب وقال ما لكم يا بني وأين يوسف قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق أي نتنضل
وكذلك هو في قراءة عبد الله وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وهذا قميصه

ماهي لا تفرق (ومن
بدالله القرشي رحمه
ه تعالى انه قال) * كنت
صحب ابراهيم بن أدهم
حمه الله تعالى واسرح
ه فسرنا يوما من الايام
بدا الحجاز فمشينا ثلاثة
ام لم نستطعم فيها بطعام
شراب فقلت له أتعرف
بي من الجوع يا سيدي
ل فرمق بطرفه الى
لسماء بعد أن جلس
جلست بجانبه فاذا
بغيف سخن قد سقط
يجري فرفع ابراهيم
سه الى وقال كل فاكلت
ففه وشبعت ثم سرنا
زرنا بقافلة قد حبسها
سد عن المسيرة فقدم
هم اليه وقال له يا قسورة
ن كنت قد أمرت فينا
شي فامض الى ما أمرت
والا فاذهب فولى الاسد
ار باوسار القوم فقالوا
لله عليك يا سيدي الا
ادعوت لنا فنحن نخاف
السفر فقال لهم قولوا
لهم احرسنا بعينك التي
تنام واكنفنا بكنفك
لذي لا يرام وارحمنا
قدرتك علينا فلا نهلكنا
أنت رجاؤنا قال عبد
لرحمن فلقيت رجلا من
هل القافلة بعد مدة
سألته فقال والله منذ
ادعو بهذا الدعاء الذي
علمه لنا الشيخ ما رأينا
سوءا ولا لصا ثم ركب معنا
الرجل في مركب

أهل الكتاب لما تم ليوسف في الأرض ثلاثون سنة استوزره فرعون مصر وجعله على خزائنه فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث الآية قالوا فلما أتى العزيز بيوسف الى منزله وقال لامرأته أكرمي مثواه فتأملته امرأة العزيز ورأت حسنه وجماله وقع حبه في قلبها وعشقته فراودته أي طلبت منه متابعتها على هواها وذلك قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك أي هلم تدعوه الى نفسها فقال يوسف عند ذلك معاذ الله انه ربي أحسن مثواي يعني زوجك قطفير سيدي انه أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون يعني ان فعلت هذا فخنته في أهله بعدما أكرمني وائتمنني فأنا ظالم ولا يفلح الظالمون قال الله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ومعنى الهم بالشيء ما حدث المرء به نفسه ولم يفعل ذلك بعد قال الشاعر

همممت ولم أفعل وكدت وليتني * تركت على عثمان تبكي حلائله

وأما ما كان من هم يوسف بالمرأة وهمها به فاختلف أهل العلم في ذلك قال السدي وابن اسحق لما أرادت امرأة العزيز مراودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها فقالت له يا يوسف ما أحسن شعرك قال هو أول شيء يتنثر من جسدي قالت يا يوسف ما أحسن عينيك قال هما أول ما يسيل في الأرض من جسدي قالت ما أحسن وجهك قال التراب يأكله فلم تزل تأمره مرة وتطمعه أخرى وتدعوه الى اللذة وهو شاب مستقبل يجد شبق الشباب وهي حسناء جميلة حتى لان لها لما يرى من كلفها به ولم يتخوف منها حتى خلوا في بعض البيوت وهم بها (وروى) اسحق بن بشار عن جويبر عن الضحاك ومقاتل جميعا عن ابن عباس فيما كان من محاورتهما قال قالت يا يوسف ما أحسن شعرك قال هو أول شيء يبلى اذا مت قالت يا يوسف ما أحسن وجهك قال ربي تعالى صورني في الرحم قالت يا يوسف قد أنحلت جسمي بصورة وجهك قال الشيطان يعينك على ذلك قالت يا يوسف الجنينة قد التهبت نارا فقم فأطفئها فقال ان أطفأتها احترق قالت يا يوسف الجنينة قد عطشت فقم فاسقها قال من كان المفتاح بيده فهو أحق أن يسقيها مني قالت يا يوسف بساط الحرير قد بسط لك قم فاقض حاجتي قال اذا يذهب نصيبي من الجنة قالت يا يوسف ادخل معي تحت الستر فاسترك قال ليس شيء يسترني من ربي تعالى ان عصيته قالت يا يوسف ضع يدك على صدري تشفني بذلك قال سيدي أحق بذلك مني قالت أما سيدك فاسقيه كأسا فيه زئبق الذهب فينتثر لحمه ويتساقط عظمه ثم ألقيه في الاستبرق وألبسه في القيطون يعني المخدع لا يعلم به أحد من الناس وأوليك ملكه قليله وكثيره قال فأين الجزاء يوم الجزاء قالت يا يوسف اني كثيرة الدر الياقوت والزمرذ فأعطيك ذلك كله حتى تنفقه في مرضاة سيدك الذي في السماء فأبى يوسف (قال ابن عباس) فجرى الشيطان فيما بينهما فضرب باحدى يديه الى جنب يوسف وباليد الأخرى الى جنب المرأة حتى جمع بينهما قال ابن عباس فبلغ من هم يوسف الى ان حل الهميان وجلس منها مجلس الرجل الخائن (وروى) جابر عن الضحاك عن ابن عباس همت بيوسف أن يفترشها وهم بها يعني تمناها أن تكون له زوجة * وأما البرهان الذي رآه يوسف وكان سبب العصمة وصرف الفاحشة عنه فاختلفوا فيه (أخبرنا) أبو الحسين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الطبراني أخبرنا حسين بن عطية عن اسرائيل بن أبي حصين عن أبي سعيد قال ابن عباس في قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب فضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من أنامله وقال الحسن ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على أصبعه قال فكل بني يعقوب ولد له اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له أحد عشر ولدا من أجل ما نقص من شهوته حين رأى صورة أبيه فاستحيا منه وقال قتادة رأى صورة يعقوب فقال له يعقوب يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الأنبياء (وقال السدي) نودي يا يوسف لا تواقعها فانما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثله اذا مات ووقع في الأرض لا يقدر أن يدفع عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يعمل عليه ومثلك ان واقعتها مثل الثور الذي يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه فلا يستطيع أن يدفع عن نفسه (أخبرنا) عبد الله بن حامد بن محمد الاصفهاني أخبرنا أحمد بن محمد بن يزيد السكوني أخبرنا محمد بن ابراهيم بن

يوم الحساب اذا قدمت منكسرا
وقد أتيت بذل راجيا كرم
المليك يا سيد السادات مفتقرا
ها قد تشفعت بالهادي النبي ومن
فاق النبيين والاملاك والوزرا
تالله لولم يكن في الأرض ما نبتت
زرعا ولا أنزل الباري لها مطرا
متى أسير الى ذاك الجناب متى
أحظى برؤيته أقضي بها وطرا
صلى عليه اله العرش ما ركضت
نوق وما زمزم الحادي لها وسرى
(وحكي عن أبي سليمان الداراني رحمه الله تعالى ونفعنا به) أنه كان يقول في بعض مناجاته سيدي لئن طالبتني بذنبي لأطالبنك بعفوك ولئن طالبتني ببخلي لأطالبنك بجودك وكرمك ولئن طالبتني باساءتي لأطالبنك باحسانك ولئن أدخلتني النار لأخبرن أهلها بحبي لك فنودي يا أبا سليمان لا ندخلك النار ولا نعذبك بها أبدا بل ندخلك الجنة لتخبر أهلها بحبنا لك ولا تخبر أهل النار
[illegible]

بذلك فأتوا الى مالك وقالوا له هذا عبدنا أبق منا وكتم يوسف حاله مخافة أن يقتلوه فقال مالك أنا أشتريه منكم فباعوه منه فذلك قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين أي باعوه بثمن ناقص ظلم حرام لان ثمن الحر حرام ثم بين الثمن فقال دراهم معدودة وانما قال ذلك لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه أقل من أوقية أربعين درهما انما كانوا يعدونها عدا فاذا بلغ أوقية وزنوه لان أقل أوزانهم وأصغرها يومئذ أوقية أربعون درهما (واختلف) العلماء في عدد الدراهم التي باعوا بها يوسف فقال ابن مسعود وابن عباس وقتادة والسدي عشرون درهما واقتسموها بينهم درهمين درهمين وقال مجاهد اثنان وعشرون درهما وقال عكرمة أربعون درهما وانما باعوه بهذا القدر لانهم كانوا فيه من الزاهدين لم يعلموا كرامته على الله ولا منزلته عند الله ويقال ان السبب في استرقاق يوسف وبيعهم اياه ان ابراهيم دخل مصر في بعض الازمنة فلما خرج منها شيعه زهادهم وعبادهم حفاة مشاة الى أن بعد فرسخ تعظيما له واجلالا ولم يترجل لهم ابراهيم فاوحى الله اليه انك لم تترجل لعبادي وهم يمشون معك حفاة لأعاقبنك بأن يباع ولد من أولادك في هذه المدينة ثم ان مالك بن دعر انطلق هو وأصحابه بيوسف ومعهم اخوته يقولون لهم استوثقوا منه فانه آبق سارق كاذب وقد برئنا اليكم من عيبه فحمله مالك على ناقته وساروا به الى مصر وكان طريقهم على قبر أمه فلما رأى قبر أمه لم يتمالك أن رمى نفسه عن الناقة الى القبر وهو يقول يا أمي يا راحيل حلي عنك عقدة الردى وارفعي رأسك من الثرى وانظري الى ولدك يوسف وما لقي بعدك من البلايا أماه لو رأيت ضعفي وذلي لرحمتيني يا أماه لو رأيتني وقد نزعوا قميصي وشدوني وفي الجب ألقوني وعلى حر وجهي لطموني وبالحجارة جرحوني ولم يرحموني وكما تباع العبيد باعوني وكما يحمل الاسير حملوني (قال كعب الاحبار) فسمع يوسف مناديا من خلفه وهو يقول اصبر وما صبرك الا بالله قال فافتقده مالك على الناقة التي كان عليها فلم يجده فصاح في القافلة ألا ان الغلام قد رجع الى أهله فطلب القوم يوسف فرأوه فاقبل عليه رجل منهم فقال يا غلام قد خبرنا مواليك بأنك آبق سارق فلم نصدق حتى رأيناك تفعل ذلك فقال والله ما أبقت ولكنكم مررتم على قبر أمي فلم أتمالك أن رميت نفسي على قبرها قال فرفع مالك بن دعر يده ولطم حر وجهه وجرحه حتى حمله على ناقته وروي انهم قيدوه فذهبوا به حتى قدموا مصر قال مالك ما نزلت منزلا ولا ارتحلت الا استبانت لي بركة يوسف وكنت أسمع تسليم الملائكة عليه صباحا ومساء وكنت أنظر الى غمامة بيضاء تظله وتسير فوق رأسه اذا سار وتقف على رأسه اذا وقف فلما قدموا مصر أمره مالك بن دعر أن يغتسل فاغتسل وألبسه ثوبا حسنا وعرضه للبيع فاشتراه قطفير بن رحيب وهو العزيز بمصر ونواحيها وكان على خزائن الملك الاعظم وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها الريان بن الوليد بن ثروان بن اراشة بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وروي أن هذا الملك ما مات حتى آمن بيوسف وتبعه على دينه ثم مات ويوسف حي ثم ملك بعده قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وكان كافرا فدعاه يوسف الى الاسلام فابى أن يسلم (قال ابن عباس) لما دخلوا مصر تلقى قطفير السيارة وابتاع يوسف من مالك بن دعر بعشرين دينارا وزوج نعال وثوبين أبيضين (وقال وهب بن منبه) قدمت السيارة الى مصر فدخلوا بيوسف الى السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في ثمنه وتزايدوا حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا وورقا وحريرا فابتاعه قطفير بهذا الثمن من مالك فلما اشتراه أتى به منزله وقال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا واسمها راعيل بنت رعائيل قاله اسحق بن يسار وأخبرني ابن فنجويه أخبرنا ابن أبي شيبة أخبرنا أبو حامد المستملي أخبرنا أبو هاشم الرفاعي قال اسم امرأة العزيز بكا بنت فيوش قالوا فقال لها أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا نتبناه وقال ابن اسحق كان قطفير لا يأتي النساء وكانت امرأته راعيل حسناء ناعمة في ملك ودنيا (أخبرنا) أبو بكر الجوزقي أخبرنا أبو العباس الدغولي بسرخس أخبرنا علي بن الحسين الهلالي أخبرنا أبو نعيم أخبرنا زهير عن ابن اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال أفرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس في يوسف وقال لامرأته أكرمي مثواه والمرأة التي أتت موسى فقالت لابيها يا أبت استأجره وأبو بكر حين استخلف عمر قال الله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني أرض مصر قال

أسير ولا أعطش فهذا كلامهم كنه فلله در رجال ما تركوا في قلوبهم لغير محبوبهم مجالا قد أسبلوا العبرات على الوجنات

(شعر)

لله در رجال واصلوا السهرا
واستعذبوا الوجد والتبريح والفكرا
فهم نجوم الهدى والليل يعرفهم
اذا تفارقهم هم سادة بررا
كل غدا قلبه بالله مشتغلا
عمن سواه وللذات قد هجرا
عسى واصبح في وجد وفي قلق
مما جناه من العصيان منذعرا
يقول يا سيدي قد جئت معترفا
بالذنب فاغفره لي يا خير من غفرا
حملت ذنبا عظيما لا أطيق له
ولم أطع سيدي في كل ما أمرا
عصيته وهو يرخي ستره كرما
يا طالما قد عفا عني وقد سترا
يا طالما كان لي في كل نائبة
اذا استغثت به في كربة نصرا
واني تائب مما جنيت وقد
وافيت بابك يا مولاي معتذرا
اقبل تقبل عذري ثم

من النمارق والوسائد (عن ابن عباس) وسعيد بن جبير وقتادة يعني هيأت طعاما وقرأ مجاهد متكا مخففا غير
مهموز وهو كل طعام يحز بالسكين وقال وهب اعتدت لهن أترجا وبطيخا وموزا ورمانا ووردا وآتت كل
واحدة منهن سكينا وقالت ليوسف اخرج عليهن وكانت قد أجلسته في مجلس غير المجلس الذي هن فيه جلوس
فخرج عليهن يوسف فلما رأينه أكبرنه وهالهن أمره حتى قطعن أيديهن بالسكاكين التي معهن وهن
يحسبن أنهن يقطعن الأترج وغيره (قال قتادة) أبن أيديهن حتى ألقينها فما أحسسن إلا بالدم ولم يجدن من حز
الأيدي ألما لشغل قلوبهن بيوسف عليه السلام (وقال وهب) بلغني أن سبعا من الأربعين امرأة متن في ذلك
المجلس وجدا بيوسف عليه السلام وقلن حاش لله أي معاذ الله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم فقالت راعيل
عند ذلك للنسوة فذلكن الذي لمتنني فيه أي في حبه وشغفي به ثم إنها أبدت لهن الميل الذي عندها فقالت ولقد
راودته عن نفسه فاستعصم أي امتنع واستعصى فقالت النسوة ليوسف أطع مولاتك فقالت راعيل لئن لم يفعل
ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين فاختار يوسف السجن حين عاودته المرأة في المراودة وتوعدته بالسجن على
المخالفة فقال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن أي أمل وأتابعهن
وأكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم ثم بدا لهم أي العزيز وأصحابه من
بعد ما رأوا الآيات الدالة على براءة يوسف وهو قد القميص من دبر وخمش الوجه وقطع النسوة أيديهن ليسجننه
حتى حين (قال السدي) وذلك أن المرأة قالت لزوجها إن هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يعتذر إليهم
ويخبرهم أني راودته عن نفسه ولست أطيق أن أعتذر بعذري فإما أن تأذن لي فأخرج فأعتذر وإما أن تحبسه كما
حبستني فحبسه بعد علمه ببراءته دفعا للتهمة عن امرأته وذلك أن الله تعالى جعل ذلك الحبس تطهيرا ليوسف
من همه وتكفيرا لزلته (قال ابن عباس) عثر يوسف ثلاث عثرات حين هم بها فسجن وحين قال اذكرني عند
ربك فلبث في السجن بضع سنين وحين قال لإخوته إنكم لسارقون فقالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ولما
سجن يوسف دخل معه السجن فتيان وهما غلامان كانا للوليد بن الريان ملك مصر الأكبر أحدهما خبازه وصاحب
طعامه واسمه مجلث والآخر ساقيه وصاحب شرابه واسمه نبو فغضب عليهما الملك فحبسهما وذلك أنه بلغه
عنهما أن خبازه يريد أن يسمه وأن ساقيه مواطئه على ذلك وكان السبب فيه أن جماعة من أهل مصر أرادوا المكر بالملك
واغتياله فدسوا إلى هذين الغلامين وضمنوا لهما مالا ليسما طعام الملك وشرابه فأجاباهم إلى ذلك ثم إن الساقي
نكل عنه وقبل الخباز الرشوة فسم الطعام فلما حضر وأحضر الطعام قال الساقي أيها الملك
لا تأكل فإن الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب فإن الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشربه فلم يضره
فقال للخباز كل من طعامك فأبى فجرب ذلك الطعام في دابة من الدواب فأكلته فهلكت فأمر الملك بحبسهما وكان
يوسف عليه السلام لما دخل السجن قال لأهله إني أعبر الأحلام فقال أحد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب هذا
العبد العبراني فنتراءى له فسألاه من غير أن يكونا رأيا شيئا قال عبد الله بن مسعود ما رأيا شيئا وإنما
كانا تحالما ليجربا علمه وقال قوم بل كانت رؤيا حقيقة [illegible] فرأى الفتيان
يوسف قالا له والله لقد أحببناك حين رأيناك فقال لهما يوسف أنشدكما بالله لا تحباني فوالله ما أحبني أحد
قط إلا دخل علي من حبه بلاء لقد أحبتني عمتي فدخل علي من حبها بلاء ثم أحبني أبي فدخل علي من حبه بلاء ثم
أحبتني زوجة صاحبي فدخل علي من حبها بلاء فلا تحباني بارك الله فيكما قال فأبيا إلا حبه وألفاه حيث كان وجعل
يعجبهما ما يريان من فهمه وعقله وقد كانا رأيا حين دخلا السجن رؤيا فأتيا يوسف فقال الساقي أيها العالم إني رأيت
كأني في بستان فإذا أنا بأصل كرمة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كأس الملك بيدي فعصرتها
وسقيت الملك فشربه فذلك قوله تعالى قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا يعني عنبا بلغة عمان [illegible] قراءة ابن
مسعود أعصر عنبا وقال الخباز إني رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها الخبز تأكل الطير منه نبئنا
بتأويله إنا نراك من المحسنين أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عقيل أخبرنا عبيد الله بن محمد بن
إبراهيم بن قالويه أخبرنا محمد بن يزيد السلمي أخبرنا أبو الربيع الزهراني أخبرنا خلف بن خليفة أخبرنا سالم

تحسرة قال ذو النون فقلت لها يا جارية هبي لي فائدة أو وصية أحفظها عنك فقالت يا ذا النون عليك بالسكون حتى تهوى لك السموات والأرض ومن الله باليسير من القوت يبنى لك بيت في الجنة من الياقوت وقيل أوحى الله تعالى إلى نبيه داود عليه السلام يا داود أحببني وأحبب من يحبني وحببني إلى عبادي فقال داود يا رب كيف أحببك وأحبب من يحبك وأحببك إلى عبادك فقال تذكرني لهم وتذكرهم آلائي ونعمائي فإنهم لم يعرفوا مني إلا الجميل والإحسان وقيل أوحى الله تعالى إلى نبيه الخليل عليه السلام يا إبراهيم إنك لي خليل وأنا لك خليل فاحذر أن أطلع على قلبك فأجده مشغولا بغيري فتنقطع محبتك مني فإني إنما أختار لحبي من لو أحرقته بالنار لم يلتفت قلبه عني ولم يشتغل بغيري فإذا كان كذلك أسكنت حبي في قلبه وآثرت عليه ألطافي فقربته مني ووهبته محبتي فأي نعم يعدل ذلك عندي وأي شرف أشرف منه لدي فوعزتي لأشفين صدره بالنظر إلي وذلك أني [illegible]

خالد بن عمرو بن حفص البصري ببغداد أخبرنا خالد بن يزيد البصري أخبرنا جرير عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها فقعد منها مقعد الرجل من امرأته فاذا بكف قد بدت فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وفارا فلما ذهب عنهما الروع والرعب عادت وعاد فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته اذا الكف قد بدت بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته اذا الكف قد بدت بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته قال الله تعالى لجبريل عليه السلام يا جبريل أدرك عبدي قبل أن يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على أصبعه أو كفه وهو يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله في الانبياء قال الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين (أخبرنا) يعقوب بن أحمد أخبرنا محمد بن عبد الله النعماني أخبرنا عبد الله بن أحمد بن عامر الطابستاني حدثني أبي قال حدثني علي بن موسى الرضا حدثني أبي عن أبيه جعفر بن محمد الصادق حدثني أبي عن أبيه علي بن الحسين في قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه قال قامت امرأة العزيز الى الصنم فظللت دونه بثوب قال فقال لها يوسف ما هذا قالت استحي أن يرانا فقال لها يوسف أتستحين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه ولا أستحي أنا ممن خلق الاشياء كلها وعلمها * قالوا فلما رأى يوسف البرهان قام مبادرا الى باب البيت هاربا مما أرادته فاتبعته المرأة فذلك قوله تعالى واستبقا الباب يعني تبادر يوسف وراعيل الى الباب أما يوسف ففرارا من ركوب الفاحشة وأما المرأة فطالبا ليوسف ليقضي حاجتها التي راودته عنها فادركته فتعلقت بقميصه من خلفه فجذبته اليها مانعة له من الخروج فقدت أي خرقت وشقت قميصه من دبر أي من خلفه لان يوسف كان الهارب والمرأة الطالبة فلما خرجا ألفيا سيدها لدى الباب أي وجدا زوجها قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم لراعيل فلما رأته هابته وقالت سابقة بالقول لزوجها ما جزاء من أراد بأهلك سوأ يعني الزنا الا أن يسجن أو عذاب أليم يعني الضرب بالسياط (عن ابن عباس) وهذا كالمثل السائر خذ اللص قبل أن يأخذك فقال يوسف بل هي راودتني عن نفسي فابيت وفررت منها فادركتني وشقت قميصي قال نوف الشامي ما كان يوسف يريد أن يذكرها فلما قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوأ غضب وقال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها واختلفوا في هذا الشاهد من هو (قال) سعيد بن جبير والضحاك كان صبيا في المهد أنطقه الله تعالى يدل عليه حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم أربعة في المهد وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج الراهب وعيسى بن مريم وقال الحسن وعكرمة وقتادة ما كان صبيا ولكن كان رجلا حكيما ذا رأي وكان من خاصة الملك وقال السدي هو ابن عم راعيل كان جالسا مع زوجها على الباب فحكم بما أخبر الله تعالى عنه ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر عرف خيانة امرأته وبراءة يوسف عليه السلام فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم ثم أقبل على يوسف فقال يا يوسف أعرض عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد ثم قال لامرأته واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين أي من المذنبين حين راودت شابا عن نفسه وخنت زوجك فلما استعصم كذبت عليه (قالوا) فشاع أمر يوسف وراعيل وتحدث الناس بذلك وقال نسوة في المدينة وهن امرأة الساقي وامرأة الخباز وامرأة صاحب الدواة وامرأة صاحب السجن وامرأة الحاجب امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه أي عبدها الكنعاني قد شغفها حبا أي دخل حبه في شغاف قلبها وهو حجابه وغلافه انا لنراها في ضلال مبين أي خطأ بين حيث تراود عبدها عن نفسه فلما سمعت راعيل بمكرهن أي بقولهن وحديثهن وقال ابن اسحق يعني بكيدهن وذلك انما قلنه مكرا بها لتريهن يوسف لما بلغهن من حسنه وجماله فاتخذت راعيل مائدة ودعت أربعين امرأة منهن هؤلاء اللواتي عيرنها فذلك قوله تعالى أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكأ أعتدت أي هيأت لهن مجلسا للطعام وما يتكئن عليه

من

ملك مصر الاكبر وهو الريان بن الوليد رؤيا عجيبة هالته وذلك انه رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان فدخلت في بطونهن فلم ير منهن شيأ ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وأفركت وسبعا أخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبتها فجمع السحرة والكهنة والمعبرين وقصها عليهم وقال يا أيها الملأ افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون اى تفسرون قالوا أضغاث أحلام مختلطة مشتبهة التأويل أباطيل وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما أى من الفتيين وهو الساقي وادكر بعد أمة أى وتذكر حاجة يوسف بعد حين قال ابن عباس بعد أمة أى بعد سنين أنا أنبئكم بتأويله فارسلون أى الى السجن (قال) ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن السجن في المدينة فبعثوه فاتى الى يوسف فقال له أيها الصديق يعني فيما عبرت لنا من الرؤيا والصديق هو كثير الصدق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف الى قوله لعلهم يعلمون أى فضلك وعلمك فقال له يوسف تزرعون سبع سنين دأبا الى قوله وفيه يعصرون فرجع الساقي الى الملك وأخبره بما أفتاه به يوسف من تأويل رؤياه كالنهار وعرف الملك ان الذي قال كائن فقال الملك ائتوني بالذي عبر رؤياي هذه فلما جاءه الرسول الى يوسف أبى أن يخرج معه حتى يعرف عذره وبراءته ويعرف حقيقة أمره من قبل النسوة فقال للرسول ارجع الى ربك أى سيدك الملك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكيدهن عليم (قال ابن عباس) لو خرج يوسف يومئذ قبل ان يعلم الملك شأنه ما زالت في نفسه منه حاجة يقول هو هذا الذي راود امرأتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من أخي يوسف وكرمه وصبره والله تعالى يغفر له حين سئل عن البقرات السمان والعجاف ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى أشترط أن يخرجوني ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرت الباب ولم أبتغ العذر والله انه كان حليما ذا أناة قال فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة اللاتي قطعن أيديهن وامرأة العزيز فقال لهن ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فلما سمع ذلك يوسف قال ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين فقال له جبريل ولا حين هممت بها يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما أبرئ نفسي الآية فلما تبين للملك عذر يوسف وعرف أمانته وكفايته وديانته وعلمه وعقله قال ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما جاء الرسول الى يوسف قال له أجب الملك الآن فخرج يوسف ودعا لاهل السجن بدعاء يعرف الى اليوم وذلك انه قال اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم أعلم الناس بالاخبار الى اليوم في كل بلدة فلما خرج يوسف من السجن كتب على بابه هذا قبر الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا وقصد الملك قال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره فلما دخل على الملك قال اللهم اني أسألك بخيرك من خيره وأعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم انه دعا له بالعبرانية ثانيا فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان أبي يعقوب قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلم يوسف بلسان أجابه بذلك اللسان فاعجب الملك ما رأى منه وكان يوسف ابن ثلاثين سنة فلما رأى الملك حداثة سنه وغزارة علمه قال لمن عنده ان هذا علم تأويل رؤياي ولم تعلمها الكهنة والسحرة ثم انه أجلسه وقال له اني أحب أن أسمع رؤياي منك شفاها فقال يوسف نعم أيها الملك رأيت سبع بقرات سمانا شهبا حسانا غير عجاف كشف لك عنهن نهر النيل فطلعن عليك من شاطئه تشخب اخلافهن لبنا فبينما أنت كذلك تنظر اليهن وقد أعجبك حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا قعره فخرج من حمئه ووحله سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن أنياب وأضراس وأكف كأكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان وافترسنهن افتراس السباع وأكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن مخهن فبينما أنت تنظر وتتعجب كيف غلبنهن وهن مهازيل ثم لم يظهر فيهن سمن ولا زيادة بعد أكلهن اذا بسبع

بد بالثوب الذي فوائده ولذنهم في الصدر عنايات ك وما الذي فوالى ثم أخذني البكاء والنحيب قال ذو النون فرك مني ما كان ساكنا وهيج من شوقي ما كان كامنا فقلت له يا فتى ما هذا البكاء فقال يا ذا النون انظر في سواد الثوب يزول بالماء والصابون وسواد القلب يزول بماذا قال ذو النون فقلت أنا والله في طلب ما أنت في طلبه وما وقعت منه الا في الحيرة والتيه وأنشد يقول شعرا

رأى سوادي فقلت ويلي أشد منه سواد قلبي
طلبت منه الله غسلا فقال لي ليس ذا بصعب
كذلك قلبي به سواد فازددت كربا الغمام كربي

(النوادر) حكمت نار المحبة في القلوب فاستنارت بأنوار المحبوب قال بعضهم سبعة أشياء لا تتم معرفة الرب الا بها الخلاص الني ... وبذل الروح في العزيمة مع الله والصدق في الله والشوق الى الله وحسن الظن بالله والانس بالله فهذه السبعة لا تتم معرفة الله الا بها كما ان المصباح لا يوقد الا بسبعة أشياء لا بد منها الزناد والحجر والحراق والكبريت والمسرجة والزيت والفتيلة فمتى

عن الضحاك بن مزاحم في قوله تعالى انا نراك من المحسنين قال كان احسانه اذا مرض رجل في السجن قام عليه فاذا ضاق عليه وسع له وان احتاج جمع له وسأل له ربه وقال قتادة بلغنا ان احسانه كان يداوي مريضهم ويعزي حزينهم ويجتهد لربه وقال لما انتهى يوسف الى السجن وجد فيه قوما قد انقطع رجاؤهم واشتد بلاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول ابشروا واصبروا وتؤجروا ان في هذا لأجرا وثوابا فقالوا يا فتى بارك الله فيك ما أحسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك انا لا نحب أن نكون في غير هذا المكان منذ رأيناك لما تخبرنا به من الاجر والكفارة والطهارة في ذلك فمن أنت يا فتى قال أنا يوسف ابن صفي الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق ابن خليل الله ابراهيم عليهم السلام فقال له عامل السجن والله يا فتى لو استطعت لخليت سبيلك ولكن سأحسن جوارك وأحسن اسارك فكن في أي بيت شئت قال فكره يوسف أن يعبر لهما ما سألاه لما علم في ذلك من المكروه على أحدهما فاعرض يوسف عن سؤالهما واخذ في غيره قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما فقالا له هذا فعل الكهنة والسحرة فقال ما أنا بكاهن ولا ساحر ولكن ذلكما مما علمني ربي ثم بين لهما دينه ومذهبه فقال اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب الى آخر الآية فأراهما يوسف فطنته ودرايته ثم دعاهما الى الاسلام وأقبل عليهما وعلى أهل السجن وكان بين أيديهم أصنام يعبدونها من دون الله فقال الزاما للحجة يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الآية ثم فسر رؤياهما لما ألحا عليه فقال يا صاحبي السجن أما أحدكما وهو الساقي فيسقي ربه خمرا يعني الملك ويعود الى منزلته التي كان عليها وأما العناقيد الثلاثة فانها ثلاثة أيام يبقى في السجن ثم يخرج وأما الآخر فيصلب والسلال التي رآها في المنام ثلاثة أيام يبقى في السجن ثم يخرج فيصلب فتأكل الطير من رأسه (قال ابن مسعود) ثم لما سمعا قول يوسف عليه السلام قالا ما رأينا شيأ انما كنا نلعب ونجرب عليك هذا فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان أي فرغ الامر الذي عنه تسألان (أخبرنا) عبد الله بن حامد بن محمد بن الوزان أخبرنا محمد بن عبد الله الصفار أخبرنا أحمد بن مهران عن أبي رزين العقيلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت وان الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة وأحسبه قال لا تقصها الا على ذي رأي وعقل وقال صلى الله عليه وسلم الرؤيا لاول عابر فقال يوسف عليه السلام عند ذلك للذي علم انه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك يعني الملك وقل له في السجن غلام محبوس ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه الآية والبضع ما بين الثلاثة الى العشرة وأكثر المفسرين على ان البضع في هذه الآية سبع سنين (وقال) وهب بن منبه أصاب أيوب البلاء سبع سنين وعذب بختنصر بالمسخ سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين (وروى) يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي يوسف لولا كلمته ما لبث في السجن ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك ثم بكى (وقال الحسن) نحن اذا نزل بنا أمر فزعنا الى الناس (وقال مالك) بن دينار لما قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لأطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يا رب أنسى قلبي كثرة البلوى فقلت ما قلت فويل لاخوتي (ويحكى) ان جبريل عليه السلام دخل على يوسف وهو في السجن فلما رآه يوسف عرفه وقال يا أخا المنذرين مالي أراك بين الخاطئين فقال له جبريل عليه السلام يا طاهر الطاهرين يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك أما استحييت مني ان استشفعت بالآدميين فوعزتي لألبثنك في السجن بضع سنين قال يوسف يا أخي يا جبريل وهو في ذلك راض عني قال نعم قال اذا لا أبالي (وقال كعب الاحبار) قال جبريل ليوسف أن الله تعالى يقول لك من خلقك قال الله تعالى قال فمن حببك الى أبيك قال الله تعالى قال فمن آنسك في البئر وألبسك وأنت عريان قال الله تعالى قال فمن نجاك من كرب البئر قال الله تعالى قال فمن علمك تأويل الرؤيا قال الله تعالى قال فكيف استغثت بآدمي مثلك قالوا فلما انقضت سبع سنين قال الكلبي وهذه السبع سوى الخمس التي كانت قبلها وذلك انه حبس خمس سنين قبل أن يستشفع بالساقي وهو قوله تعالى ليسجننه حتى حين فلما استشفع بالساقي وقال له اذكرني عند ربك لبث في السجن سبع سنين فلما انتهت مخنقهود نافر سهو راسته رأى

(النوافي) اذا كانت محبة سبقت للعبد بالعناية القديمة كيف لا يسلك العبد الطريق المستقيمة كما قيل ان الله تعالى يقول يا جبريل انم فلانا وأيقظ فلانا فالمحب بين يدي محبوبه قائم وبخدمته ملازم وفي حبه هائم فيا عليه من العاذل واللائم (شعر)

يا عاذل القلب في صبابته
ولائم الصب في تصابيه
ترك ملامي وخل عن عذلي
فالحب مني ولست تدريه
وفي ضميري من لا أبوح به
وفي فؤادي من لا أسميه
قد أدهش الطرف في محاسنه
وحير القلب في معانيه
محجب والقلوب تشهده
مغيب والغرام يبديه
وجهه حيث كنت واجهني
لاشئ يخفيه أو يواريه
ان جئته ضارعا بأملي
يقول ابيك في تعاليه
ها أنا دات ومنك مقترب
نقذ من الوصل ورد صافيه

(وعن ذي النون المصري رحمه الله تعالى) انه قال رأيت فتى ظاهره الجنون وباطنه الفنون فعلمت انه محب مولاه مفتون فسمعته يبكي ويقول في مناجاته مولاي قربت المحبين وطردتني فما ذنبي وخصصتهم بالوصل منك وهجرتني فوا كربي وأيقظتهم للقيام بين

مصر درهم ولا دينار الا قبضه وباعهم في السنة الثانية بالحلي والحلل والجواهر حتى لم يبق في أيدي الناس منها شيء وباعهم في السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها أجمع وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق عبد ولا أمة الا أخذه وباعهم في السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى احتوى عليها ولم يبق لاحد ملك وباعهم في السنة السادسة بأولادهم فكان الرجل يشتري بولده طعاما أو الشعير من شدة السنة فلم يبق لاحد ولد ذكر ولا أنثى الا صار ملكا له وباعهم في السنة السابعة برقابهم وأرواحهم حتى لم يبق بمصر حر ولا عبد ولا أمة الا صار ملكا له فتعجب الناس من أمر يوسف وقالوا تالله ما رأينا ملكا أجل من هذا ولا أعظم ثم قال يوسف للملك كيف رأيت صنع ربي فيما خولني فما ترى في هذا فقال له الملك الرأي رأيك ونحن لك تبع فقال يوسف فاني أشهد الله وأشهدك اني قد أعتقت أهل مصر جميعا ورددت عليهم عقارهم وعبيدهم وأولادهم (وروي) ان يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الايام فقيل له أتجوع وبيدك خزائن الارض فقال اني أخاف ان شبعت ان أنسى الجائع (وروي) ان يوسف أمر طباخ الملك ان يجعل غداءه نصف النهار مرة واحدة في اليوم والليلة وأراد بذلك أن يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائع ويحن الى المحتاجين ففعل الطباخ ذلك فمن ثم جعل الملوك غداءهم نصف النهار وقصد الناس مصر من كل ناحية يمتارون فجعل يوسف لا يمكن أحدا منهم وان كان عظيما من أكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وتوسعا عليهم فتزاحم الناس عليه قالوا وأصاب أرض كنعان وبلاد الشام من القحط والشدة ما أصاب سائر البلاد ونزل بيعقوب من ذلك ما نزل بالناس فأرسل بنيه الى مصر يطلب الميرة وامسك عنده بنيامين أخا يوسف لامه فجاء بنو يعقوب الى يوسف عليه السلام وكانوا عشرة وكان منزلهم بالقريات من أرض فلسطين من ثغور الشام وكانوا أهل بادية وابل وشاء فدخلوا عليه فعرفهم يوسف وانكروه ولما أراد الله تعالى أن يبلغ يوسف ما أراده قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه في الجب وبين ان دخلوا عليه أرض مصر أربعون سنة فلذلك أنكروه وقيل انه كان من زي فرعون مصر فكانت عليه ثياب الحرير جالسا على سرير وفي عنقه طوق من ذهب وعلى رأسه تاج من ذهب فلذلك لم يعرفوه وقيل كان بينهم وبينه ستر فلذلك أنكروه وقال بعض [illegible] النكرة لذلك قال تعالى وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون قالوا فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من أنتم وما أمركم فاني أنكرت شأنكم فقالوا نحن قوم من أهل الشام رعاة أصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم تنظرون عورة بلادي فقالوا لا والله ما نحن بجواسيس وانما نحن اخوة بنو أب واحد شيخ كبير صديق يقال له يعقوب نبي من أنبياء الله تعالى يقال له يعقوب قال فكم أنتم قالوا كنا اثني عشر فذهب أخ لنا معنا الى البرية فهلك فيها وكان أحبنا الى أبينا قال كم أنتم هنا قالوا عشرة قال فاين الآخر قالوا عند أبينا لانه أخو الذي هلك من أمه فأبونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولون حق فقالوا أيها الملك انا ببلاد لا يعرفنا فيها أحد فقال لهم يوسف فأتوني بأخيكم الذي من أبيكم ان كنتم صادقين فاني أرضى بذلك فقالوا ان أبانا يحزن على فراقه وسنراوده عنه قال فدعوا بعضكم عندي رهينة حتى تأتوني بأخيكم فاقترعوا بينهم فأصابت القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا في يوسف فخلفوه عنده فذلك قوله تعالى ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم الآية الى قوله وانا لفاعلون فقال عند ذلك يوسف لفتيانه أي لغلمانه الذين يكيلون الطعام اجعلوا بضاعتهم أي ثمن طعامهم (قال ابن عباس) كانت بضاعتهم النعال والادم (وقال قتادة) كانت ورقا في رحالهم أي أوعيتهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون واختلف العلماء في السبب الذي فعل ذلك يوسف من أجله فقال الكلبي تخوف يوسف ان لا يكون عند أبيه من الورق ما يرجعون به مرة أخرى وقيل خشي أن يشق أخذ ذلك منهم على أبيه اذ كانت السنة سنة جدب وقيل رأى لؤما أخذ ثمن الطعام من أبيه واخوته مع احتياجهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون تكرما وتفضلا وقيل فعل ذلك لانه علم أن ديانتهم وأمانتهم تحملهم على رد البضاعة ولا يستحلون امساكها فيرجعون لاجلها فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا قدمنا على خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة لو كان رجلا من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا أتيتم ملك مصر فاقرؤا عليه مني السلام وقولوا له ان أبانا يصلي عليك ويدعو لك بما

فأراد ولي قطعتها بالبلاء لم تخل من الهمة والوداد وقلت لهم اني مسلط عليكم من البلاء والاهوال ما لا تقدر على تحمله الجبال أتصبرون على البلاء قالوا بلى اذا كنت أنت المبتلي لنا فافعل ما شئت بنا فهؤلاء عبادي حقا وأصفيائي [illegible] (الخوف) البلاء وكل بالمحبين قد أخذ منهم الاجساد وتمكن من القلوب فلا يزالون كذلك حتى يصلوا الى المحبوب وأنشد بعض العارفين يقول [illegible] بني الله [illegible]

[illegible] الضمير

[illegible]

[illegible] وقام [illegible]

وأخذ [illegible] [illegible] أنه قال كان [illegible] من [illegible] بالاسلام وكانت [illegible] في بعض الايام [illegible] وكانت [illegible] الدهر [illegible] الليل فباتت عندي ليلة [illegible] فلم [illegible] صلى العشاء الآخرة أجزم وقام يصلي الى

سنبلات خضر وسبع أخر سود يابسات فى منبت واحد عروقهن فى الثرى والماء فبينما أنت تقول فى نفسك ماهذا هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد وأصولهن فى الماء اذ هبت ريح فردت أوراق السود اليابسات على الخضر المثمرات فاشعلت فيهن النار فاحرقتهن وصرن سودا متغيرات فهذا آخر ما رأيت من الرؤيا ثم انك انتبهت مذعورا فقال له الملك والله ماشأن هذه الرؤيا وان كانت عجبا باعجب مما سمعته منك فما ترى فى رؤياى أيها الصديق فقال يوسف الصديق انى أرى أيها الملك ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا فى هذه السنين المخصبة وتبنى الاهرام والخزائن وتجعل الطعام فيها بقصبه وسنبله ليكون أبقى له ويكون قصبه وسنبله علفا للدواب وتأمر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس فيكفيك الطعام الذى جمعته لاهل مصر ومن حولها ثم تأتيك الخلق من جميع النواحى فيمتارون منك ويجتمع عندك من الكنوز مالا يجتمع لاحد قبلك فقال له الملك ومن لى بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفينى الشغل فيه فقال له يوسف اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم أى كاتب حاسب وقيل حفيظ لما استودعتنى عليم بسنى المجاعة وقيل عليم بالغة من يأتينى فقال له الملك ومن أحق به منك وولاه ذلك كله وقال له انك اليوم لدينا مكين أمين (أخبرنى) الحسين بن محمد بن الحسين الثقفى بن خالد بن علوية أخبرنا اسمعيل بن جعفر الباقرى أخبرنا الحسين بن علوية أخبرنا اسمعيل بن عيسى قال أخبرنا اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى يوسف لو لم يقل اجعلنى على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكن لاجل سؤاله اياه أخره عنه ذلك سنة فأقام عند الملك فى بيته سنة وروى سفيان عن ابى سنان عن عبد الله بن أبى الهذيل قال قال الملك ليوسف انى أريد أن تخالطنى فى كل شئ غير أنى آنف أن تأكل معى فقال له يوسف انى أحق ان آنف بذلك منك لانى أنا ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فصار بعد ذلك يأكل معه قال ابن عباس فلما انصرفت السنة من يوم سأل الامارة دعاه الملك فتوجه وقلده بسيفه وحلاه بخاتمه وأمر له بسرير من الذهب مكلل بالدر والياقوت فضرب عليه قبة من استبرق وكان طول السرير ثلاثين ذراعا وعرضه عشرة أذرع وعليه ثلاثون فراشا وستون نمرقة ثم أمره أن يخرج فخرج متوجا ولونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى فيه من بياض وجهه الناظر صفاء لونه ثم انطلق حتى جلس على السرير فدانت له الملوك ولزم الملك بيته وفوض اليه أمر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه ثم مات قطفير عن قريب فزوج الملك يوسف راعيل امرأة قطفير فلما دخل عليها قال لها أليس هذا خيرا مما كنت تريدين منى فقالت له أيها الصديق لا تلمنى فانى كنت امرأة حسناء ناعمة كما رأيت فى ملك ودنيا وكان صاحبى لا يأتى النساء وكنت كما جعلك الله فى حسنك وهيئتك فغلبتنى نفسى فلما بنى بها يوسف وجدها عذراء فأصابها فولدت له ابنين افرايم ومنشا ابنى يوسف عليه السلام واستوثق ليوسف ملك مصر فأقام فيهم العدل فأحبه الرجال والنساء فذلك قوله تعالى وكذلك نجزى المحسنين وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يعنى أرض مصر يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين وللبحترى فى هذا المعنى

أما فى رسول الله يوسف أسوة * لمثلك محبوسا على الظلم والافك

أقام جميل الصبر فى السجن برهة * فآل به الصبر الجميل الى الملك

وكتب بعضهم الى صديق له هذه الابيات

وراء مضيق الخوف متسع الامن * وأول مفروح به آخر الحزن

فلا تيأسن فالله ملك يوسفا * خزائنه بعد الخلاص من السجن

قال فلما اطمأن يوسف فى ملكه ودخلت السنين المخصبة ودخلت الجدبة جاءتهم ولم تعهد الناس مثله فأصاب الناس الجوع فلما كان بدء القحط نام الملك فبينما هو نائم اذ أصابه الجوع فهتف الملك يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا أوان القحط والجوع فلما دخل أول سنة من سنى الجدب هلك فيها كل شئ أعدوه من السنين المخصبة فجعل أهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم فى أول سنة بالنقود من الذهب والفضة حتى لم يبق فى

لا سبيل الى ايقاد المصباح فاذا أردت ياهذا ايقاد مصباح قلبك بمشاهدة ربك فلابد من زناد المجاهدة وحجر المكابدة وسواق الاشواق وكبريت المحبة ومسرجة التوكل وزيت الشكر وفتيلة الصبر ثم تعلق المصباح فى سلاسل التضرع الى ربك فعند ذلك يتوقد نوره فى قلبك * (وحكى عن محمد بن أحمد المقيد رحمه الله تعالى) * انه قال سمعت الجنيد رضى الله تعالى عنه يقول كنت نائما عند السرى السقطى رضى الله تعالى عنه ليلة من الليالى فايقظنى وقال ياجنيد رأيت كأنى وقفت بين يدى الله تعالى فقال ياسرى خلقت الخلق فادعى كلهم محبتى وخلقت الدنيا فهرب منى تسعة أعشارهم وبقى العشر وخلقت الجنة فهرب منى تسعة أعشار العشر وبقى عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب منى تسعة أعشار عشر العشر وبقى عشر عشر العشر فقلت للباقين لا الى الدنيا أردتم ولا الى الجنة طلبتم ولا من البلاء هربتم فما الذى تريدون وما الذى تطلبون فقالوا أنت

ثم انهم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى ظعنوا ثم ان يوسف امر بهم فادركوا وحبسوا عن المسير ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون فوقفوا فلما قرب منهم الرسول قال لهم الم نحسن منزلتكم ونكرم ضيافتكم ونوفكم كيلكم وفعلنا بكم ما لم نفعل لغيركم قالوا بلى وما ذاك قال سقاية الملك فقدناها ولم نتهم عليها غيركم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين وانا منذ قطعنا هذه الطريق لم نؤذ أحدا بسوء واسألوا عنا من مررنا به هل أضررنا أحدا وأفسدنا شيأ وانا قد رددنا الدراهم لما وجدناها في رحالنا فلو كنا سارقين ما رددناها وفي الحديث انهم لما دخلوا مصر كمموا أفواه دوابهم لئلا تتناول من حروث الناس شيأ فقال الرسول انه صاع الملك الاكبر الذي يشربون فيه وانه اتهمني عليه فان لم أجده خفت ان تسقط منزلتي عنده وأفتضح في مصر فمن رده على فله حمل بعير من طعام وانا به زعيم أي كفيل قالوا معاذ الله أن نسرق فقال المؤذن وأصحابه فما جزاؤه أي جزاء من وجد في رحله ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فقال الرسول عند ذلك لابد من تفتيش أمتعتكم ولستم ببارحين حتى أفتشها ثم انه انصرف بهم الى يوسف فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه لازالة التهمة وكان يفتش أمتعتهم واحدا واحدا (قال قتادة) ذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر في وعاء أحد الا استغفر الله تعالى مما قذفهم به حتى لم يبق الا الغلام فقال ما أظن ان هذا الغلام أخذ شيأ فقالت اخوته والله ما نترك حتى تنظر في رحله فانه أطيب لنفسك ولانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوا الصاع منه فلما أخرج الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم من الحياء ثم أقبلوا على بنيامين فقالوا ايش الذي صنعت بنا وفضحتنا وسودت وجوهنا يا ابن راحيل لا يزال لنا منكم بلاء أخذت هذا الصاع فقال لهم بنيامين بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم بأخي الى البرية فأهلكتموه ان الذي وضع الصاع في رحلي هو الذي وضع الدراهم في رحالكم ثم انهم قالوا ليوسف ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل وهذا هو المثل السائر عذره شر من جرمه ❊ واختلف العلماء في السرقة التي وصفوا بها يوسف فقال سعيد بن جبير وقتادة السرقة التي وصفوا بها يوسف انه سرق صنما لجده أبي أمه من ذهب فكسره وألقاه في الطريق وقال ابن جريج أمرته أمه وكانت مسلمة أن يسرق صنما لخاله من ذهب فأخذه وكسره وقال مجاهد جاءه سائل يوما فسرق يوسف بيضة من البيت وأعطاها السائل وقال ابن عيينة دجاجة فأعطاها السائل فعيروه بها وقال وهب كان يخبأ الطعام من المائدة للفقراء وقال الضحاك وغيره كان أول ما دخل على يوسف من البلاء ان عمته بنت اسحق كانت أكبر ولد اسحق وكانت منطقة اسحق عندها وكانوا يتوارثونها بالكبر وكانت راحيل أم يوسف ماتت فحضنته عمته وأحبته حبا شديدا وكانت لا تصبر عنه فلما ترعرع وبلغ سنوات وقع حبه في قلب يعقوب فأتاها وقال لها يا أختاه سلمي الى يوسف فوالله ما أصبر عنه ساعة واحدة فقالت له ما أنا بتاركته فلما ألح عليها يعقوب بالشدة قالت دعه عندي أياما أنظر اليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل ذلك فلما خرج يعقوب من عندها عمدت الى منطقة اسحق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه ثم انها قالت فقدت منطقة اسحق فانظروا من أخذها فالتمست فلم توجد فقالت فتشوا أهل البيت فوجدوها مع يوسف فقالت والله انه لسلم لي أصنع فيه ما شئت وكان ذلك حكم آل ابراهيم في السارق فأتاها يعقوب فأخبرته بذلك فقال ان كان هذا فهو مسلم لك لا أستطيع غير ذلك فأمسكته بعلة المنطقة فما قدر عليه يعقوب بأخذه منها حتى ماتت فهو الذي قال اخوته ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون (قال الرواة) لما دخلوا على يوسف واستخرج الصاع من رحل بنيامين دعا يوسف بالصاع فنقره ثم أدناه من أذنه ثم قال ان صاعي هذا ليخبرني انكم كنتم اثني عشر رجلا وانكم انطلقتم بأخ لكم فبعتموه فلما سمع بنيامين قام فسجد ليوسف وقال أيها الملك سل صاعك هذا عن أخي أحي هو فنقره ثم قال هو حي وسوف تراه فقال بنيامين اصنع بي ما شئت فانه ان علم بي سوف يستنقذني قال فدخل يوسف الى منزله ثم انه بكى وتوضأ فقال بنيامين أيها الملك اني أريد ان تضرب صاعك هذا فيخبرك بالحق من الذي سرقه فجعله في رحلي فنقره ثم انه قال ان صاعي غضبان وهو يقول كيف تسألني عن صاحبي الذي سرقني وقد رأيت مع من كنت قال وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا فغضب روبيل وقال أيها الملك والله لئن لم تتركنا وتترك أخانا لاصيحن

بادية العراق فأنا فاقد لم أحد أحدا أرافقه فبينما أنا أدور اذ رأيت خيمة من شعر لبعض العرب فقصدتها فاذا على باب تلك الخيمة ستر مسبل فسلمت على من في الخيمة فردت علي السلام عجوز من داخل الخيمة ثم قالت من أين الرجل قلت من مكة قالت وأين تريد قلت الشام فقالت أرى شبحك شبح البطالين هلا لزمت زاوية تعبد الله فيها ثم قالت هل تحسن شيأ من القرآن قلت نعم فقالت اقرأ علي آخر سورة الفرقان قال فقرأتها فصرخت صرخة عظيمة وغشي عليها فلما أفاقت قرأت علي آيات فأقرأتها جيدا لقراءتي ثم قالت اقرأ علي ثانيا ما قرأته قال فقرأتها فشهقت مثل ما شهقت في المرة الاولى ثم كانت طويلا فقلت في نفسي أترى ماتت أم لا فرجعت ذاهبا وتركتها مدة ثم نفسي بحال فاشرفت عليها واذا فيها عربان فاستدر خيمة غلامان ومعهما جارية فقال لي أحدهما أتبكي على الخيمة الشعر التي في الفلاة قلت نعم قال أي ماتت يسمع قلت لا فقال ماتت ورب الكعبة فمضيت مع الغلامين حتى انتهيا الى الخيمة ودخلت الجارية فكشفت

أوليقنا ثم انه قال لهم أين تمضون فقالوا ان الملك ارتهننا أخانا بنيامين ثم أخبروه بالقصة فقال لهم ولم أخبرتموه
بذلك فقالوا انه أخذنا وقال انكم جواسيس حيث كلمناه بلسان العبرانية ثم قصوا عليه القصة وقالوا يا أبانا
منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل يعني بنيامين وانا له لحافظون فقال لهم يعقوب هل آمنكم عليه الا كما
أمنتكم على أخيه من قبل الآية (قال كعب) لما قال يعقوب فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين قال الله وعزتي
وجلالي لأردن عليك كلاهما بعدما توكلت علي قالوا ولما فتحوا متاعهم الذي جاؤوا به من مصر وجدوا بضاعتهم
أي ثمن طعامهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك
كيل يسير فقال لهم يعقوب لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به الا أن يحاط بكم أي تهلكوا جميعا
(وروى) جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى لتأتنني به الا أن يحاط بكم الى قوله حتى تؤتون موثقا
من الله ومن قبل يعني حتى تحلفوا لي بحق محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين أن لا تغدروا بأخيكم ففعلوا ذلك فلما
آتوه موثقهم قال يعقوب الله على ما نقول وكيل أي شاهد بالوفاء فلما أرادوا الخروج من عنده قال لهم لا تدخلوا
مصر من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وذلك انه خاف عليهم العين لانهم كانوا ذوي جمال وهيبة وصور
حسان وقامات ممتدة وكانوا أولاد رجل واحد فأمرهم أن يتفرقوا في دخولهم البلد لئلا يصابوا بالعين ثم قال لهم
وما أغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث
أمرهم أبوهم وكان لمصر أربعة أبواب فدخلوا من أبوابها كلها ما كان يغني عنهم من الله من شيء صدق الله
يعقوب عليه السلام فيما قال الى قوله تعالى ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف في الكرة
الثانية قالوا يا أيها العزيز هذا أخونا الذي أمرتنا ان نأتيك به قد جئناك به قال لهم أحسنتم وأصبتم وستجدون
ذلك عندي ثم انه أنزلهم وأكرمهم وأضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين على مائدة وحده
وحيدا فبكى وقال لو كان أخي يوسف حيا لأجلسني معه فقال لهم يوسف لقد بقي أخوكم هذا وحيدا فرددا ثم
أجلسه يوسف معه على مائدته فجعل يؤاكله فلما كان الليل أمرهم يوسف بمثل ذلك وقال لهم ليبت كل اثنين
منكم على فراش واحد فلما بقي بنيامين وحده قال يوسف هذا ينام معي على فراشي فبات معه فجعل يوسف يضمه
اليه ويشم ريحه حتى أصبح فجعل روبيل يقول ما رأينا مثل هذا فلما أصبح قال لهم اني لأرى هذا الرجل الذي
جئتم به ليس له أخ يؤنسه فان شئتم أضمه الي ليكون منزله معي ثم ان يوسف أنزلهم منزلا وأجرى عليهم الطعام
والشراب وأنزل أخاه لأمه معه فذلك قوله تعالى آوى اليه أخاه فلما خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين قال له
ما بنيامين قال المثكل وذلك انه لما ولد فقدت أمه قال وما اسم أمك قال راحيل بنت ليان بن ناحور قال فهل
لك من ولد قال نعم قال كم قال عشرة بنين قال فما أسماؤهم قال لقد اشتققت اسماءهم من اسم أخ لي من أمي هالك
اسمه يوسف فقال يوسف لقد اضطرك ذلك الى حزن شديد فما أسماؤهم قال بالعا وأخير وأشكل واحيا وخير
ونعمان وورد وراس وحيشم وميثم قال فما هذه الاسماء قال أما بالعا فانه أخي ابتلعته الارض وأما أخير فانه كان
بكر أمي وأبي وأما أشكل فانه كان أخي لأبي وأمي وسني وأما احيا فلكونه كان حيا وأما خير فانه كان خيرا حيث
كان وأما نعمان فانه كان ناعما بين أبويه وأما ورد فانه كان بمنزلة الورد في الحسن وأما راس فانه كان مني بمنزلة
الرأس من الجسد وأما حيشم فاعلمني أبي انه حي وأما ميثم فلو رأيت غرته لقرت عيني وتم سروري فقال له يوسف
أتحب أن أكون أخاك بدل أخيك ذلك الهالك فقال بنيامين أيها الملك ومن يجد أخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب
ولا راحيل قال فبكى يوسف عليه السلام وقام اليه وعانقه وقال اني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون ولا
تعلمهم بشيء من هذا ثم ان يوسف أوفى لاخوته الكيل وحمل لبنيامين بعيرا باسمه (قال كعب) لما قال له اني أنا
أخوك قال بنيامين فاني لا أفارقك قال يوسف اني قد علمت باغتمام الوالد فان حبستك زاد غمه ولا يمكنني حبسك الا
بعد اشتهارك بأمر فظيع فقال لا أبالي افعل ما تريد فقال يوسف اني ادس صاعي هذا في رحلك ثم أنادي عليكم
بالسرقة لتثبتها الى رحلك بعد تفسير عملك قال افعل فذلك قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل
أخيه وكانت مشربة يشرب بها الملك وكانت كاسا من ذهب مكللا مرصعا بالجواهر جعلها يوسف مكيالا يكال بها

السحر فسمعته يقول في
مناجاته سيدي ان
تعذبني فانا لك محب وان
ترحمني فانا لك محب ثم
بكى وشهق شهقة عظيمة
وخر مغشيا عليه فلما
أفاق قلت له يا عتبة
كيف كانت ليلتك
فصرخ صرخة عظيمة
ثم قال يا ابراهيم ذكر
العرض على أسرع
الخائفين قطع أوصال
المحبين ثم غشي عليه
فلما أفاق رفع رأسه وقال
يا سيدي أتراك تعذب
من أحبك بالنيران أو
تبتلي قلبه بالهجران
فسمع هاتفا يقول حاشاه
أن تعذب من أحبه
واجتباه واختاره
واصطفاه وأنشد يقول
شعرا
في وصف حبك ما يغني
عن الغزل
وفي حديثك ما يلهي
عن العذل
ملكت كلي فكلي منك
مشتمل
فالامر أمرك ليس الامر
من قبلي
وحق حبك ما قلبي
بمنقلب
الى سواك وما حبي
بمنتقل
ولو سكت دهري عهدا
بلا سبب
لكان عين الرضا حقا
بالامل
(وعن أبي بكر بن
عبد الله رضي الله تعالى

يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله الآية قال السدي لما أخبره ولده بخبر العزيز وقوله وفعله أحست نفس يعقوب وطمع وقال لعله يوسف (وروي) أنه كان رأى ملك الموت في المنام فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حي يرزق وروي أنه رأى ملك الموت وقد دخل داره فقال له السلام عليك أيها الكظيم فاقشعر جلده وارتعدت فرائصه ورد عليه السلام ثم قال له من أنت ومن أدخلك هذا البيت وقد أغلقت على نفسي بابي كيلا يدخل علي أحد وأشكو بثي وحزني إلى الله فقال له يا نبي الله أنا الذي أيتم الأولاد وأرمل الأزواج وأفرق بين الجماعات قال فأنت إذا ملك الموت قال نعم فقال له يا ملك الموت أنشدك الله إلا أخبرتني هل تقبض روح من تأكله السباع قال نعم قال فأخبرني عن الأرواح أتقبضها جميعا أو متفرقة روحا روحا قال أقبضها روحا روحا قال فهل مرت بك روح يوسف في الأرواح قال لا قال فجئتني زائرا أم داعيا فقال يا نبي الله ما جئتك إلا مسلما فإن الله تعالى لا يميتك حتى يجمع بينك وبين يوسف ولو كان في الصخرة التي عليها قرار الأرضين وما أذن الله لي في زيارتك إلا لأبشرك وأجيبك عما تسألني عنه وإن شئت أعلمتك لماذا ابتليت بفقد ولدك قال له فاعلمني يا عزرائيل فقال يا إسرائيل الله هل تذكرت الجارية التي اشتريتها عام كذا في شهر كذا ثم فرقت بينها وبين أبويها قال نعم يا ملك الموت كأنه كان بالأمس فقال له ملك الموت فلأجل ذلك ابتليت بفقد الولد وهل تعلم لماذا ابتليت بفقد البصر قال لا قال أمرت يوما بذبح جذعة فذبحتها وشويتها في يوم كذا في شهر كذا فرآكم العابد العبد الصالح بلتوه وصائم ما أفطر منذ أسبوع فاشتم قتار الشوي فلم تطعمه شيئا فعند ذلك أعتق يعقوب من كان بحضرته من العبيد والإماء وأمر أن يذبح كل يوم من أغنامه كبشان ويفرق لحمها على الفقراء والمساكين فقبل الله ذلك منه وشكر عليه وأتاه الفرج فعند ذلك قال يعقوب يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه إلى قوله تعالى إلا القوم الكافرون (قال قتادة) ذكر لنا أن نبي الله يعقوب عليه السلام ما ساء ظنه بالله تعالى في طول بلائه ساعة قط من ليل أو نهار فعند ذلك خرج إخوة يوسف راجعين إلى مصر وهذه كرة ثالثة فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز أي الملك بلغة مصر مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة أي قليلة رديئة لا تنفق في ثمن الطعام إلا بتجاوز من البائع فيها * واختلف المفسرون في هذه البضاعة ما هي فقال ابن عباس كانت دراهم رديئة زيوفا لا تنفق إلا بوضيعة وقال ابن أبي مليكة رضي الله عنه كانت خلقة الغرائر والحبال ورثة المتاع وقال عبد الله بن الحرث والحسن كانت أمتعة الأعراب الصوف والسمن والأقط وقال الضحاك كانت النعال والأدم والسويق المقل فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين قال الضحاك لم يقولوا إن الله يجزيك إن تصدقت علينا لأنهم لم يعلموا أنه مؤمن وقال عبد الجبار بن العلاء سئل سفيان بن عيينة هل حرمت الصدقة على أحد من الأنبياء سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال سفيان ألم تسمع قول الله تعالى وتصدق علينا أراهم سفيان أن الصدقة كانت لهم حلالا وإنما حرمت على نبينا عليه الصلاة والسلام فقال لهم يوسف مجيبا لهم عند ذلك هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون * واختلف العلماء في السبب الذي حمل يوسف على هذا القول الذي كان به فرج يعقوب وراحته وآخر بلائه ومحنته فقال محمد بن إسحق ذكر لنا أنهم لما كلموه بهذا الكلام غلبته نفسه وأدركته الرقة فارفض دمعه باكيا ثم باح لهم بالذي كان يكتم فقال هل علمتم ما فعلتم الآية وقال الكلبي إنما قال ذلك حين حكى لإخوته أن مالك بن دعر قال إني وجدت غلاما في بئر من حاله كيت وكيت فابتعته من قوم بكذا وكذا درهما فقالوا له أيها الملك نحن بعنا هذا الغلام فاغتاظ يوسف من ذلك وأمر بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم فولى يهوذا وهو يقول كان يعقوب يبكي ويحزن لفقد واحد منا حتى كف بصره فكيف إذا أتاه خبر قتل بنيه كلهم ثم إنهم قالوا له إن أنت فعلت بنا ذلك فابعث بأمتعتنا إلى أبينا فإنه بمكان كذا وكذا فذلك الوقت رحمهم وبكى وقال لهم ذلك القول * وقال بعضهم إنما قال ذلك حين قرأ كتاب أبيه إليه وذلك أن يعقوب لما قيل له إن ابنك سرق كتب إلى يوسف كتابا من يعقوب إسرائيل الله بن إسحق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله إلى عزيز مصر المظهر العدل والموفي الكيل أما بعد فإنا أهل بيت موكل بنا البلاء فأما جدي فابتلي بالنمرود فشدت يداه ورجلاه وألقي في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما وأما أبي فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه ليذبح ففداه الله بذبح عظيم وأما أنا فكان

أنه قال مررت بسكران وهو ملقى على الأرض والخمر يطفح من فيه وهو يقول الله الله قال فتعجبت من ذلك ورفعت بصري إلى السماء وقلت إلهي لسان يذكرك لا يكون هكذا ثم طلبت ماء فغسلت له فمه وانصرفت فلما أفاق أخبره جماعة من الناس أن السري السقطي فعل معك كذا وكذا فخجل الرجل واستحيى ولام نفسه ووبخها وقال ويحك يا نفسي إذا لم تستحي من الله ومن أوليائه فممن تستحين ثم تاب مما كان فيه وأقسم على نفسه أن لا يعود قال السري فبت تلك الليلة متفكرا في أمر ذلك الرجل فرأيت رب العزة في المنام وهو يقول يا سري أنت طهرت فمه من أجلنا ونحن طهرنا قلبه من أجلك قال السري فلما أصبحت فرحت بذلك فرحا شديدا ثم سألت عن ذلك الرجل فوجدته في بعض المساجد وهو قائم يصلي فلما فرغ من صلاته سلم علي وقال جزاك الله عني خيرا قال السري فقلت يا سيدي وكيف تسأل عن حالي وقد أخبرك به المولى الكريم حين قال لك وقد طهرنا قلبه من أجلك قال السري فتعجبت

صيحة لا يبقى في مصر امرأة حامل الا ألقت ما في بطنها وقامت كل شعرة في جسده فخرجت من ثيابه وكان بنو
يعقوب اذا غضبوا ومس احدهم الآخر ذهب غضبه فقال يوسف لابنه قم الى جنب روبيل ومسه فقام الغلام الى
جنبه فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان في هذا البيت لشيأ من ولد يعقوب فقال يوسف من يعقوب فغضب روبيل
وقال أيها الملك لا تذكر يعقوب فانه اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله قال يوسف أنت اذا ان
كنت صادقا صادق فلما أراد يوسف أن يحتبس أخاه عنده وبصير بحكمه وانه أولى به منهم واستيأسوا وأوان
لا سبيل لهم الى تخليصه منه سألوه أن يخلي لهم ويعطونه واحدا منهم بدله فقالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا
كبيرا كلما عيبه فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال يوسف معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده
ولم يقل من سرق تحرزا عن الكذب انا اذا لظالمون ان أخذنا بريئا بسقيم فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا أي
خلا بعضهم ببعض متناجين متشاورين فقال كبيرهم يعني في العقل وهو شمعون عن مجاهد وقال قتادة والسدي
كبيرهم في السن وهو روبيل ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله في هذا الغلام لتردونه ومن قبل
ما فرطتم في يوسف أي من قبل هذا قصرتم في شأن يوسف فلن أبرح الارض يعني أرض مصر حتى يأذن لي أبي
فارجع الى الملك فانا جزوا القتال أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما
شهدنا الا بما علمنا أي نحن رأينا سرقته معه وما كنا للغيب حافظين حين سألناك ان ترسله معنا ولو علمنا الغيب انه
يسرق ما ذهبنا به معنا واسئل القرية يعني واسئل أهل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها يعني قوما صحبوهم
من أهل كنعان وانا لصادقون في قولنا فرجعوا الى يعقوب بذلك القول فقال يعقوب بل سولت لكم أنفسكم
أمرا فصبر جميل وهو الذي لا جزع فيه عسى الله أن يأتيني بهم جميعا يعني يوسف وبنيامين انه هو العليم الحكيم
وتولى عنهم يعقوب وقال يا أسفا على يوسف وذلك انه لما بلغه خبر بنيامين تكامل حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه على
يوسف فأعرض عنهم وقال يا أسفا على يوسف والاسف أشد الحزن (وروى) سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعط أمة من الامم عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون الا أمة محمد
صلى الله عليه وسلم ألا ترى الى يعقوب حين أصابه على ابنه ما أصابه من الحزن لم يسترجع انما قال يا أسفا على يوسف
(وقال الحسن) كان بين خروج يوسف من عند أبيه الى يوم الالتقاء ثمانون سنة لم تجف عيناه من الدموع وما
كان على وجه الارض أكرم على الله تعالى من يعقوب فاشتكى وبكى قال له ولده تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون
حرضا أي مريضا ذاهب العقل من الهم أو تكون من الهالكين فقال يعقوب لما رأى غلظتهم وجفوتهم انما
أشكو بثي وحزني الى الله لا اليكم وفي الحديث ان يعقوب كبر وضعف حتى سقط حاجباه على عينيه وكان يرفعهما
بخرقة فقال له بعض جيرانه قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك فما بلغ بك ما أرى فقال طول الزمان
وكثرة الاحزان فأوحى الله تعالى الى يعقوب أتشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة أخطأتها فاغفرها لي قال قد
غفرت لك فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما أشكو بثي وحزني الى الله (أخبرني) الحسين بن فنجويه أخبرنا أحمد
ابن الحسن بن حامد أخبرنا الحسين بن أيوب أخبرنا عبد الله بن أبي زياد أخبرنا سيار بن حاتم عن عبد الله بن
السمط قال سمعت أبي يقول بلغنا أن رجلا قال ليعقوب ما الذي أذهب بصرك قال حزني على يوسف قال فما الذي
قوس ظهرك قال حزني على أخيه فأوحى الله تعالى اليه يا يعقوب أتشكوني وعزتي وجلالي لا أكشف ما بك حتى
تدعوني فقال عند ذلك انما أشكو بثي وحزني الى الله فأوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي لو كانا ميتين
لأخرجتهما لك حتى تنظر اليهما وانما وجدت عليكم لأنكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين يستطعم فلم تطعموه منها
شيأ وان أحب الناس الي من خلقي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع اليه المساكين فصنع طعاما ثم قال من
كان صائما فليفطر الليلة عند آل يعقوب (وقال) وهب بن منبه أوحى الله تعالى الى يعقوب أتدري لم عاقبتك
وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يا الهي قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك وأكلت ولم تطعمه
ويقال ان سبب ابتلاء يعقوب بفقد يوسف أنه كان له بقرة ولها عجل فذبح عجلها بين يديها وكانت تخور فلم
يرحمها يعقوب فأخذه الله بذلك فابتلاه بفقد أعز ولده اليه ثم ان يعقوب قال لبنيه يا بني اذهبوا فتحسسوا من

نين ووجه العجوز فاذا هي
ميتة فتعجبت من ذلك
ثم قلت للجارية من
هذان الغلامان فقالت
هما شريفان جعفريان
وهذه أختهما ولها منذ
ثلاثين سنة لم تستأنس
بكلام أحد من الناس
واذا نزلوا واد اعتزلت
عنهم بعيدا وضربت
خيمتها في الفلاة فكانت
تأكل في كل ثلاثة أيام
مرة واحدة رضي الله
عنها (اخواني) الى متى
تشتغلون باللذات
الفانيات عن الباقيات
الصالحات فبادروا الى
الاوقات واستدركوا
الهفوات وكفوا عن
الشهوات أما أيقظكم
منادي الشتات أما هزكم
حديث الصالحين
والصالحات اذا جاء النهار
قطعوه بقاطعة اللذات
واذا أقبل الليل ضجوا
بحنين الاصوات ليس
لهم الى غير محبوبهم
التفات (شعر)

حياتنا باطل غرور
وعمرنا ذاهب قصير
والناس في غفلة نيام
وقد دعتهم لها القبور
والعمر يمضي وليس ندري
مثل سفين بنا تدور
يا نفس ما سر فهو حزن
لا تحسبي انه سرور
فاذكري الموت واستعدي
له فقد جاءك النذير

(وعن السري السقطي
رضي الله تعالى عنه)

الله عز وجل وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولدي ما جنوا على أخيهم يوسف فأوحى
الله إليه إني قد غفرت لك ولهم أجمعين وقال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة (أخبرنا)
الحسين بن محمد بن فنجويه أخبرنا عبد الله بن محمد بن شيبة أخبرنا أحمد بن جعفر بن ثوبان البصري أخبرنا إسحق
ابن زياد الأرملي أخبرنا الفضل بن حميد البغدادي أخبرنا إسحق بن زياد وابن ضمرة عن رباح بن أبي سلمة عن عطاء
الخراساني قال طلب الحوائج إلى الشباب أيسر منها إلى الشيوخ ألا ترى قول يوسف لإخوته لا تثريب عليكم اليوم
وقول يعقوب سوف أستغفر لكم ربي * (وروي) * أن يعقوب قال للبشير لما أخبره بحياة يوسف كيف يوسف
قال له إنه ملك مصر فقال يعقوب ما أصنع بالملك على أي دين تركته قال على دين الإسلام فقال يعقوب الآن تمت
النعمة (وقال الثوري) لما التقى يعقوب ويوسف عليهما السلام عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال
يوسف يا أبت بكيت علي حتى ذهب بصرك ألم تعلم أن القيامة تجمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت أن تسلب
دينك فيحال بيني وبينك يوم القيامة قالوا وكان يوسف قد بعث مع البشير جهازا ومائتي راحلة وسأله أن يأتيه
بأهله وولده أجمعين فتهيأ يعقوب للخروج إلى مصر فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الأكبر الذي
فوقه فخرج مع يوسف في أربعة آلاف من الجند وركب أهل مصر معهما يتلقون يعقوب وكان يعقوب
يمشي متوكئا على يهوذا فنظر يعقوب إلى الجند والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر الأكبر فقال لا هذا ابنك
فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه ذهب يوسف يبدؤه بالسلام فمنعه الله من ذلك وكان يعقوب أفضل وأحق
بذلك منه فابتدأه يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الأحزان فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه
ورفعهما على العرش وأبواه يعقوب وخالته ليا فسمى الخالة أما كما سمى العم أبا في قوله تعالى قالوا نعبد إلهك وإله
آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق وقال الحسن نشر الله راحيل أم يوسف من قبرها حتى سجدت له تحقيقا للرؤيا
فذلك قوله تعالى وخروا له سجدا وكانت تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الأرض فلما
رأى يوسف أبويه وإخوته قد خروا له سجدا اقشعر عند ذلك جلده وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد
جعلها ربي حقا الآية (قال وهب) دخل يعقوب وولده مصر وهم اثنان وسبعون إنسانا ما بين رجل وامرأة
وخرجوا منها مع موسى ومقاتلهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى والزمنى
وكانت الذرية ألف ألف سوى المقاتلة * وقال الفضيل بن عياض بلغنا أن يعقوب عليه السلام لما دخل مصر
ورأى يوسف ومملكته فكان يطوف يوما من الأيام في خزائنه فرأى خزانة مملوءة قراطيس بيضاء فقال له يا بني لقد
تغيرت بعدي لك كل هذه القراطيس وما جدت ببطاقة منها تكتب إلي كتابا فقال يوسف هذه القراطيس كلها لك
كنت كلما زاد شوقي وكثر حنيني آخذ ورقة حتى أكتب إليك يا أبت فيمنعني جبريل أن أكتب إليك فأتركها
في هذه الخزانة حتى بلغ هذا المبلغ فسأل يعقوب جبريل عن ذلك فقال منعني ربي فسأل الله عن ذلك فأوحى
الله إليه لأنك قلت أخاف أن يأكله الذئب فهلا خفتني هذه العقوبة لأجل تخوفك من غيري * (وروي) * صالح
المري عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال إن الله تعالى لما جمع ليعقوب شمله خلا ولده نجيا فقال بعضهم
لبعض أليس قد علمتم ما فعلتم بالشيخ يعقوب وبيوسف قالوا بلى قالوا فإن عفوا عنكم فكيف لكم بربكم فاستقام
أمرهم على أن يأتوا الشيخ فأتوه وجلسوا بين يديه ويوسف إلى جنب أبيه قاعد فقالوا يا أبانا أتيناك في أمر لم
نأتك بمثله قط ونزل بنا أمر لم ينزل بنا مثله قط والأنبياء أرحم البرية فقال ما لكم يا بني فقالوا ألست تعلم ما كان منا
إليك وإلى أخينا يوسف قال بلى قد علمت قالوا فأنتما قد عفوتما عنا قالا بلى قالوا فإن عفوكما لا يغني عنا شيئا إذا كان
الله تعالى لم يعف عنا قال فما تريدون يا بني قالوا نريد أن تدعو الله لنا فإذا جاءك الوحي من عند الله سله هل عفا الله
عنا فإن أجابك بأنه قد عفا عنا جميعا قرت أعيننا واطمأنت قلوبنا وإلا فلا قرت لنا عين في الدنيا أبدا فقام الشيخ
واستقبل القبلة وقام يوسف خلفه وقاموا كلهم خلفهما أذلة خاشعين فدعا يعقوب وأمن يوسف عليهما السلام
فلم يجب فيهم قريبا من عشرين سنة قال صالح المري ثم نزل جبريل عليه السلام على يعقوب فقال إن الله تعالى
بعثني إليك أبشرك بأنه قد أجاب دعوتك في ولدك وأنه قد عفا عما صنعوا وأنهم قد انعقدت مواثيقهم بعدك على

وسلاما وأنشد قوله
شعرا
فروحي وريحاني إذا كنت حاضرا
وإن غبت فالدنيا علي محابس
إذا لم أنافس في هواك ولم أغر
عليك ففي من ليت شعري أنافس
(وقيل) كان حبيب النجار رحمه الله تعالى من الأولياء الأخيار وكان يقوم الليل ويصوم النهار ويؤثر بطعامه عند الإفطار ويبيت طاويا في خدمة الملك الغفار فإذا كان وقت الأسحار ناجى ربه بلسان الذل والانكسار وقال إلهي غرقت في بحار غفلتي وركضت في ميدان عبوديتي وعثرت في أذيال زلتي في برية تشوقي ومالي غيرك أعتمد عليه ولا أعرف بابا غير بابك إلهي وها أنا عبدك الذليل المذنب قد وقفت ببابك ولذت بجنابك فإن لم تغفر لي فواذلي وحسرتي وإن لم تعف عني فوا طول حسرتي ثم يسجد فلا يرفع رأسه حتى يطلع الفجر فإذا صلى وفرغ من صلاته شرع في قراءة القرآن من أوله الفاتحة إلى آخره بقية اليوم كله فلما مات كان آخر آية تلاها في سورة يس قوله تعالى إني إذا لفي ضلال

لي ابن وكان أحب أولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم أتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن آخر وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وأنك حبسته لذلك وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك نفسه من البكاء وعيل صبره فاظهر لهم أمره وقال بعضهم انما قال ذلك حين سأل أخاه بنيامين هل لك ولد قال نعم ثلاثة بنين قال فما سميتهم قال سميت الاكبر منهم يوسف قال ولم قال محبة لك ولذكرك قال فما سميت الثاني قال ذئبا قال ولم والذئب سبع عاقر قال لاذكرك به قال فما سميت الثالث قال دما قال ولم قال لاذكرك به فلما سمع يوسف هذه المقالة خنقته العبرة ولم يتمالك ان قال لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون قالوا له أئنك لأنت يوسف قال ابن اسحق لما قال يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه كشف عنه الغطاء ورفع عنه الحجاب فعرفوه فقالوا أئنك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي (وروى) جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال لهم يوسف هل علمتم ما فعلتم الآية ثم تبسم وكان اذا تبسم كأن ثناياه اللؤلؤ المنظوم فلما أبصروا ثناياه شبهوه بيوسف فقالوا له مستفهمين أئنك لأنت يوسف (وروى) عطاء عن ابن عباس انه قال ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عن رأسه وكان له في فرقه علامة وكان ليعقوب مثلها وكان لاسحق مثلها وكان لسارة مثلها شبه الشامة فلما رفع التاج عن رأسه ورأوا الشامة عرفوه وقالوا له أئنك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا بان جمعنا بعد ما فرقتم بيننا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين ثم انهم أقروا بفضل يوسف عليهم وجرمهم اليه فقالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فقال يوسف وكان حليما كريما وفقا لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين (قال) السدي وغيره فلما عرفهم يوسف بنفسه سألهم عن أبيه فقال ما فعل أبي من بعدي قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه (قال الضحاك) كان ذلك القميص من نسج الجنة وكان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا على سقيم الا صح وعوفي فاعطاهم يوسف ذلك القميص وهو الذي كان لابراهيم وقد مضت قصته فقال لهم اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه أبي يأت بصيرا واتوني باهلكم أجمعين فلما فصلت العير من مصر متوجهين الى كنعان قال أبوهم يعقوب اني لاجد ريح يوسف لولا أن تفندون أي تسفهون (ويروى) أن ريح الصبا استأذنت ربها أن تأتي يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير بالقميص فأذن لها فاتتهما قال ابن عباس وجد يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثمان ليال (وقال مجاهد) وذلك انه هبت ريح فصفقت القميص فاحتملت الصبا ريح القميص الى يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس في الارض من رياح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فمن ثم قال اني لاجد ريح يوسف لولا أن تفندون فقال له بنو بنيه تالله انك لفي ضلالك القديم فلما أن جاء البشير وهو يهوذا بن يعقوب قال ابن مسعود جاء البشير من بين يدي العير وقال السدي قال يهوذا ليوسف أنا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف أكله الذئب فاعطني اليوم قميصك لاخبره انك حي فافرحه كما أحزنته (قال) ابن عباس حمله يهوذا وخرج ماشيا حاسرا حافيا وجعل يعدو حتى أتى أباه وكان معه سبعة أرغفة فلم يستوف أكلها حتى بلغ كنعان وكانت المسافة ثمانين فرسخا فلما أتاه بالقميص ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال الضحاك رجع اليه بصره بعد العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن (عن) أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان يعقوب عليه السلام أكرم أهل الارض على ملك الموت وان ملك الموت استأذن ربه في أن يأتي يعقوب فاذن له فجاءه فقال له يعقوب يا ملك الموت أسألك بالذي خلقك هل قبضت نفس يوسف فيمن قبضت من النفوس فقال لا ثم قال له ملك الموت يا يعقوب الا أعلمك كلمات قال بلى قال قل يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبدا ولا يحصيه أحد غيرك قال فدعا بها يعقوب في تلك الليلة فلم يطلع الفجر حتى طرح القميص على وجهه فارتد بصيرا فقال لهم عند ذلك ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي الآية (قال) أكثر المفسرين أخر ذلك الى السحر من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء وذلك ان الدعاء في الاسحار لا يحجب عن الله تعالى فلما انتهى يعقوب الى الوعد قام الى الصلاة بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه الى

الله

من ذلك وقلت من أخبرك بذلك فقال الذي طهر قلبي من سواه وبعادي على بعد فوه ورضاه (وعن السري أيضا رضي الله تعالى عنه) أنه قال دخلت الجبانة فرأيت بهلولا المجنون على قبر متمرغا على التراب فقلت له ما يجلسك ههنا فقال عند قوم اذا حضرت عندهم لا يؤذوني وان غبت عنهم لا يغتابوني فقلت له يا هذا ان الخبز قد غلا فقال والله ما أبالي ولو صارت كل حبة بدينار علينا أن نعبده كما أمرنا وعليه أن يرزقنا كما وعدنا (وقيل) ان رابعة العدوية رضي الله عنها مرت برجل وهو يذكر الجنة وما أعد الله فيها لاهلها فقالت له يا هذا الى متى تشتغل بالاغيار عن الواحد القهار وعليك بالجار ثم الدار فقال لها اذهبي يا مجنونة فقالت لست بمجنونة وانما المجنون من لم يفهم ما أقول ثم قالت يا مسكين الجنة سجن من لم يكن الله أنيسه وجليسه ألا ترى الى آدم عليه السلام لما كان في الجنة يرتع فلما تعرض له ابليس للاكل من الشجرة صارت عليه سجنا وابراهيم الخليل لما سقط سرمولاه قربه واجتباه ولما طرح في النار وصارت عليه بردا

يعقوب عليه السلام ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة صلوات الله عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين

(مجلس في قصة موسى بن منشا بن يوسف عليه السلام)

وهو موسى الاول وقد ذكرنا فيما مضى ان يوسف عليه السلام ولد له ابنان أحدهما يقال له افرايم والآخر منشا وابنة يقال لها رحمة وهي امرأة النبي أيوب عليه السلام فولد لافرايم نون وولد لنون يوشع وهو فتى موسى ابن عمران وخليفته على بني اسرائيل وأما منشا فولد له موسى فنبأه الله تعالى فزعم أهل التوراة أنه صاحب الخضر والعامة من العلماء ان صاحب الخضر موسى بن عمران وكذلك روى عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال) أهل العلم بالتاريخ لما مات يعقوب و يوسف عليهما السلام وآل الامر الى الاسباط كثروا ونموا وظهر فيهم ملوك فغيروا سيرتهم وأفسدوا في الارض وفشا فيهم السحر والكهانة فبعث الله تعالى اليهم موسى بن منشا رسولا يدعوهم الى عبادة الله وأداء أمره واقامة سنته وذلك قبل مولد موسى بن عمران بمائتي سنة فأطاعه قوم منهم وعصاه آخرون (وقال وهب بن منبه وغيره) كان مما أوحى الله اليه ان قل لقومك اني بريء ممن سحر أو سحر له أو تكهن أو تكهن له أو تطير أو تطير له من آمن بي صادقا وتوكل على فاني كنت له كافيا وحسيبا وكفيتهم دينه ودنياه وكنت له خير معين وهاد وكنت عند ظنه بي ومن عدل عني و وثق بغيري فانا أغنى الشركاء عن الشرك أكله الى من وثق به دوني ومن وكلته الى غيري فليستعد للفتنة والعذاب ومن تباعد عني كنت عنه أشد تباعدا ومن تقرب الي كنت اليه أشد تقربا منه الي وقل لعبادي لا تغفلوا عن ذكري وليكثروا ذكر الموت عند كل شهوة فانه يميت الشهوات واللذات كلها فقالوا فلبث فيهم ما شاء الله أن يلبث يقيم أمرهم و يصلح أحوالهم ثم مات صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين والله تعالى أعلم

(مجلس في ذكر بقية عاد وقصة شديد وشداد وصفة ارم ذات العماد)

قال الله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد الآية (روى) سفيان عن منصور عن أبي وائل قال ان رجلا يقال له عبد الله بن قلابة خرج في طلب ابل له قد ضلت أي شردت فبينما هو في بعض صحاري عدن في تلك الفلوات اذ وقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور عظيمة وأعلام طوال فلما دنا منها ظن ان فيها من يسأله عن ابله فلم ير فيها أحدا الا داخلا ولا خارجا فنزل عن ناقته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فاذا هو ببابين عظيمين لم ير في الدنيا أعظم منهما ولا أطول واذا خشبهما من أطيب عود وعليهما نجوم من ياقوت أصفر و ياقوت أحمر ضوءها قد ملأ المكان فلما رأى ذلك أعجبه ففتح أحد البابين فاذا هو بمدينة لم ير الراؤن مثلها قط واذا هو بقصور معلقة تحتها أعمدة من زبرجد و ياقوت وفوق كل قصر منها غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد على كل باب من أبواب تلك القصور مصراع مثل مصراع باب تلك المدينة من عود رطب قد نضدت عليه اليواقيت وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ و بنادق المسك والزعفران فلما رأى ذلك ولم ير هنالك أحدا أخذه الفزع ثم انه نظر الى الازقة فاذا في كل زقاق منها أشجار قد أثمرت وتحتها أنهار تجري في قنوات من فضة أشد بياضا من الثلج فقال هذه الجنة التي وصفها الله لعباده في الدنيا والحمد لله الذي أدخلني الجنة ثم انه حمل من لؤلؤها و بنادق المسك والزعفران ولم يستطع أن يقلع من زبرجدها شيأ ولا من يواقيتها لانها كانت مثبتة في أبوابها وجدرانها وكان اللؤلؤ و بنادق المسك والزعفران منثورة بمنزلة الرمل في تلك القصور والغرف فأخذ منها ما أراد وخرج حتى أتى ناقته فركبها ثم انه سار يقفو أثر ناقته حتى رجع الى اليمن وأظهر ما كان معه وأعلم الناس بأمره و باع بعض ذلك اللؤلؤ وكان قد اصفر وتغير لونه من طول الزمان الذي مر عليه ففشا خبره حتى بلغ معاوية بن أبي سفيان فأرسل رسولا الى صاحب صنعاء وكتب اليه باشخاصه فاشخص حتى قدم على معاوية فخلا به ثم سأله عما عاين فقص عليه أمر المدينة وما رأى فيها فاستعظم ذلك معاوية وأنكر ما حدثه به وقال له ما أظن ما تقوله حقا فقال له يا أمير المؤمنين ان معي من متاعها الذي هو مفروش في قصورها وغرفها فقال له وما هو قال اللؤلؤ و بنادق المسك والزعفران فقال له أرني اياه فعرض عليه ما حمله من تلك المدينة

و أنشد ... (illegible)

(وكان) يحيى بن معاذ الرازي يقول في مناجاته الهي ليس العجب من عبد ذليل يعبد ربا جليلا بل العجب من رب جليل يحب عبدا ذليلا (قال) بعض العارفين رضي الله تعالى عنه الحب حبة يزرع في أرض القلوب ويسقى بماء العقول فينمو على قدر طيب الارض و صفو الماء والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا (وعن) أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال ثلاثة من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان أن يكون الله و رسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه الا لله تعالى وأن يكره أن يعود الى الكفر بعد أن أنقذه الله تعالى منه كما يكره أحدكم ان يقذف في النار (وعن) أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون في بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي (وقيل) كان لعبد الله بن الحسين جارية أعجمية وكانت من أولياء الله تعالى قال فرأيتها في بعض الليالي وقد قامت من منامها فاحسنت الوضوء

النبوة قالوا فأقام يعقوب بمصر بعد موافاته بأهله وولده أربعا وعشرين سنة بأغبط حال وأهنا عيش وأتم راحة
وأدوم سلامة ثم حضرته الوفاة فلما احتضر جمع بين بنيه وقال ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك
ابراهيم واسمعيل واسحق ثم قال يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون ثم انه أوصى الى يوسف
أن يحمل جسده الى الأرض المقدسة حتى يدفنه عند أبيه اسحق وجده ابراهيم ففعل ذلك ونقله الى بيت المقدس
في تابوت من ساج وخرج معه يوسف في عسكره واخوته وعظماء أهل مصر ووافق ذلك يوم وفاة عيص فدفنا
في يوم واحد وكان عمرهما جميعا مائة وسبعا وأربعين سنة لأنهما ولدا في بطن واحد وقبرا في قبر واحد (قال)
فلما جمع الله ليوسف شمله وأقر له عينه وأتم له تفسير رؤياه وكان موسعا عليه في ملك الدنيا ونعيمها وعلم أن ذلك
لا يدوم له وانه لا بد من فراقه فأراد نعيم الجنة اذ هو أفضل منه فتاقت نفسه الى الجنة فتمنى الموت ودعا به ولم يتمن
نبي قبله ولا بعده الموت فقال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث الآية * (وروى) * ان يوسف
لما حضرته الوفاة جمع اليه قومه من بني اسرائيل وهم ثمانون رجلا وأعلمهم بحضور أجله ونزول أمر الله تعالى
به فقالوا يا نبي الله نحب أن تعرفنا كيف تتصرف الأحوال بنا بعدك وحالنا من بين أظهرنا والى ما يؤول اليه أمرنا
وديننا وملتنا فقال لهم ان أمركم يستقيم على ما أنتم عليه وتستقيمون على دينكم الى أن يبعث رجل جبار عات
من القبط يدعي الربوبية فيقهركم ويذبح أبناءكم ويستحيي نساءكم ويسومكم سوء العذاب فتمتد أيامه مدة
مديدة ثم يخرج من بني اسرائيل من ولد لاوي بن يعقوب رجل اسمه موسى بن عمران رجل طوال جعد الشعر
آدم اللون فينجيكم الله من أيدي القبط على يده قال فجعل كل من بني اسرائيل يسمي ابنه عمران ويسمي عمران
ابنه موسى قال وكان ليوسف ديك وكان عمره خمسمائة سنة فقال لهم يوسف انه يستقيم أمركم ما دام يصرخ فيكم
هذا الديك فاذا ولد هذا الجبار يسكن فلا يصرخ مدة ولايته حتى اذا انقضت مدة ولايته وأذن الله تعالى بولد هذا
النبي فيصرخ هذا الديك ويعود الى صراخه ويكون ذلك علامة انقضاء ملك الجبار وظهور نبي الله في الأرض
فما زالوا يراعون الحال الى أن سكن صراخ الديك فوجلوا واكتأبوا وأيقنوا بوهي أركان دينهم واظلال
ما آذنهم به يوسف من مولد الجبار واعتزلوا الملك واجتنبوا الى أن صرخ ذلك الديك فاستبشروا وتصدقوا
وفرحوا واستيقنوا بالفرج والراحة ثم مات يوسف عليه السلام وكان قد أوصى الى أخيه يهوذا واستخلفه على بني
اسرائيل فتوفاه الله طيبا طاهرا ودفن في النيل في صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب
أن يدفن في محلتهم لما يرجون من بركته حتى هموا بالقتال فرأوا أن يدفن في النيل حيث تتفرق المياه بمصر فيمر
الماء عليه ثم يصل الى جميع مصر فيكونون كلهم فيه شرعا واحدا ففعلوا ذلك وكان قبره في النيل الى أن حمله موسى
عليه السلام معه حين خرج من مصر ببني اسرائيل فنقله الى الشام ودفنه بأرض كنعان خارج الحصن حيث هو
اليوم فلذلك تنقل اليهود موتاهم الى الشام من فعل ذلك فيهم (وروى) يونس بن عمران عن أبي موسى قال نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعرابي فأكرمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرمتنا فأحسنت سل حاجتك
فقال ناقة نرحلها وعنز تحلبها أهلي فقال صلى الله عليه وسلم أعجز هذا أن يكون مثل عجوز بني اسرائيل فقالوا
يا رسول الله وما عجوز بني اسرائيل فقال ان بني اسرائيل لما خرجوا ضلوا الطريق وأظلم عليهم الليل فقالوا ما هذا
فقال علماؤهم ان يوسف لما حضرته الوفاة أخذ علينا موثقا من الله ان لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا
قال موسى فمن يعلم موضع قبره قالوا عجوز لبني اسرائيل فبعث اليها موسى فأتته فقال دليني على قبر يوسف فقالت له
وتعطيني حكمي قال وما حكمك قالت ان أكون معك في الجنة فكره أن يعطيها حكمها فأوحى الله اليه أن
أعطها حكمها فافعل (ويروى) من طريق آخر ان هذه العجوز كانت مقعدة عمياء فقالت لموسى ألا أخبرك
بموضع قبر يوسف قال نعم فقالت له لا أخبرك حتى تعطيني أربع خصال تطلق رجلي وتعيد الي بصري وشبابي
وتجعلني معك في الجنة قال فكبر ذلك على موسى فأوحى الله تعالى اليه ان أعطها ما سألت فانك انما تعطي علي
ففعل فانطلقت بهم الى موضع عين في مستنقع ماء فاستخرجوه من شاطئ النيل في صندوق من مرمر فلما حملوا
تابوته طلع القمر وأضاء الطريق مثل النهار فاهتدوا به وحملوه (وقال) أهل التاريخ عاش يوسف بعد موت

بين هاما دفن في قبره حضر اليه الملكان فقالا له ما ربك وما دينك فقال اني آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين * فلله درهم من أقوام قاموا يناجون الحبيب والناس في غفلاتهم نائمون ويتحملون أثقال الوجد والغرام ويفرحون بالليل اذا جن الظلام فهم في جنات الخلد يتنعمون والى وجه الحبيب ينظرون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون شعر

لله قوم بذكره اشتغلوا
وفي حمى قربه لقد نزلوا
ليس لهم غير ذكره فربما
فهم حقيقة مرادهم حصلوا
من ذاق وصل الحبيب هام ولم
يكنه منزل ولا طلل
أرواحهم في وصاله سعدوا
وحققوا ربهم وما جهلوا
قاموا يناجونه وقد علموا
أنهم للمعاد قد عملوا
فاستعذبوا الصعب في هواه وقد
لذ لهم في رضاه ما حملوا

(قيل) كان أبو يزيد البسطامي رحمه الله تعالى يقول في مناجاته الهي استأنس من حولك وأنا عبد حقير وانما أتمسكن بحبلك لي

اليهم الجواهر والذهب والفضة فمنهم من بعث بالعمد مضروبة ومنهم من بعث بالذهب والفضة مصنوعة مفروغا منها فدفعوا كل ذلك الى أولئك القهارمة والوزراء فأقاموا فيها حتى فرغوا من بنائها على ما أراد شداد فقال له معاوية يا أبا اسحق انى لاحسبهم أقاموا فى بنائها زمانا من الدهر قال نعم يا أمير المؤمنين انى لاجد فى التوراة انهم أقاموا فى بنائها ثلثمائة سنة فقال معاوية كم كان عمر شداد صاحبها قال كان عمره سبعمائة سنة فقال له معاوية يا أبا اسحق لقد أخبرتنا خبرا عجيبا فحدثنا فقال يا أمير المؤمنين انما سماها الله تعالى ارم ذات العماد من أجل العماد التى تحتها من الزبرجد والياقوت وليس فى الدنيا مدينة من الزبرجد والياقوت غيرها فلذلك قال التى لم يخلق مثلها فى البلاد (قال كعب) انهم لما أتوه وأخبروه بفراغهم منها قال انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا واجعلوا حول الحصن ألف قصر عند كل قصر ألف علم ويكون فى كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائى ويكون كل علم منها عليه ناطور فرجعوا وعملوا تلك القصور والاعلام والحصن ثم انهم أتوه فأخبروه بالفراغ مما أمرهم به قال فأمر ألف وزير من خاصته أن يهيؤا أسبابهم ويعملوا على النقلة الى ارم ذات العماد وأمرهم الا أن يسكنوا تلك الاعلام وان يقيموا فيها ليلهم ونهارهم وأمر لهم بالعطاء والارزاق وأمر الملك من أراد من نسائه وخدمه أن يتجهزوا الى ارم ذات العماد فأقاموا فى جهازهم عشرين سنة ثم سار الملك بمن أراد الى أرض أبين وخلف من قومه أكثر مما سار به فلما استقل وسار اليها ليسكنها وبلغ منها موضعا وبقى بينه وبين دخولها مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليه وعلى كل من كان معه صيحة من السماء فأهلكتهم جميعا ولم يبق أحد منهم ولم يدخل شداد ولا من كان معه ارم ذات العماد ولم يقدر أحد منهم على الدخول فيها حتى الساعة فهذه صفة ارم ذات العماد وانه سيدخلها رجل من المسلمين فى زمانك هذا ويرى ما فيها ويحدث بما عاين ولا يصدق فقال له معاوية يا أبا اسحق هل تصفه لنا قال نعم هو رجل أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج فى طلب ابل له فى تلك الصحارى فيقع على ارم ذات العماد فيدخلها ويحمل مما فيها وكان الرجل جالسا عند معاوية فالتفت كعب فرأى الرجل فقال هو ذاك الرجل يا أمير المؤمنين قد دخلها فاسأله عما حدثت به فقال معاوية يا أبا اسحق ان هذا من خدمى لم يفارقنى قال قد دخلها والا سوف يدخلها وسيدخلها أهل هذا الدين فى آخر الزمان فقال معاوية يا أبا اسحق قد فضلك الله على غيرك من العلماء ولقد أعطيت من علم الاولين والآخرين ما لم يعطه أحد فقال يا أمير المؤمنين والذى نفس كعب بيده ما خلق الله فى الارض شيأ الا وقد فسره فى التوراة لعبده موسى عليه السلام تفسيرا وان هذا القرآن أشد وعيدا وكفى بالله شهيدا ووكيلا (قال الشعبى) أخبرنا دغفل الشيبانى عن رجل من حضرموت يقال له بسطام انه وقع على حفيرة شداد بن عاد فى جبل من جبال حضرموت مطل على البحر قال كنت أسمع فى صباى ان ثمة مغارة فى جبل من جبالها وان الناس يتهيبون دخولها لم أحفل بما كنت أسمع من ذلك فبينما أنا فى نادى قومى اذ أنشد واحد من تلك المغارة وأطنبوا فى ذكرها ووصفوها ونحوا فقلت قومى انى عزمت على هذه المغارة حتى أدخلها فهل فيكم من يساعدنى فقال فتى منهم حديث السن أنا أصاحبك قلت يا ابن أخى أتصبر على ذلك قال عندى ما عند رجل من شدة الجأش وقوة القلب فهيأنا شمعة وحملنا معنا أدوات عظيمة مملوءة ماء وطعاما مقدار ما يقوم بنا ونقدر على حمله ثم مضينا نحو ذلك الجبل الذى فيه المغارة وكان مشرفا على البحر فى المكان الذى يركب منه أهل حضرموت البحر فلما انتهينا الى باب تلك المغارة حزمنا علينا ثيابنا وأشعلنا الشمعة ثم ذكرنا الله تعالى ودخلناها ومعنا تلك الادوات من الماء والطعام فاذا مغارة عظيمة عرضها عشرون ذراعا وطولها نحو خمسين ذراعا فمشينا فيها وهو بنا فى طريق أملس مستو ثم أفضينا الى درج عادية عرض الدرجة عشرون ذراعا فى سمك عشرة أذرع فحملنا أنفسنا على نزول تلك الدرج فقلت لصاحبى هلم الى يدك وكنت آخذ بيده حتى ينزل فاذا نزل وقام فى الدرجة تعلقت بطرف الدرجة وتشبثت حتى يتناول رجلى على منكبه فلم نزل كذلك وذلك دأبنا عامة يومنا حتى نزلناها وكانت مقدار مائة درجة فأفضينا الى أزج عظيم محفور فى الجبل فى طول مائة ذراع وعرض أربعين ذراعا وسمكه فى السماء قدر مائة ذراع وفى صدره سرير من ذهب منضد بصنوف الجواهر وفوقه رجل عادى عظيم الجسم قد أخذ طول ذلك الازج وعرضه وهو مضطجع على ظهره

وأنزل اليه آخر وقربا منى قاربا من تقربها منى شبرا تقربت منه ذراعا فركبته واقفة له واتباعا له فأجابت الروح حين دعاها بسم الله مجراها ومرساها فلما توسطت اللجة تعرت سابل اللجة فما زلت حتى جمعنى فى جميع بحر بهم ويحبونه فأنا بين البقاء والفناء حتى وصلت الى ذلك الفناء والهناء (شعر)

حروف المحبة ممزوجة
تبشر بابلوغ المنا
فميم الممات وهاء الحياة
وباء البلاء وهاء الهوى
فلا تطمعن بطيب اللقا
وطول البقاء بدون الفنا
حبينا الوصال بعد النصال
فان ذاق سمر القنا تلقنا
فلا تعجز عن ار النكال
وحولوا بالوصفة الهنا
ومن مثل ما ذات أهل الهوى
فماتوا اشتياقا فنالوا المنى
وباشرهم حين نادتهم
على طور سيناء انى أنا

(وحكى عن أبى يزيد البسطامى رضى الله تعالى عنه) انه قال كنت يوما فى صلاتى متلذذا بخلوتى وراحتى مستغرقا فى فكرى مستأنسا بذكرى اذ نوديت فى سرى يا أبا يزيد امض الى دير سمعان واحضر مع الرهبان فى يوم عيدهم القربان فلما فى ذلك نبأ وشأن قال

من اللؤلؤ وبنادق المسك فشم البنادق فلم يجد لها ريحا فأمر ببندقة منها فدقت فسطع ريحها مسكا وزعفرانا فصدقه عند ذلك ثم قال معاوية كيف أصنع حتى أعرف اسم هذه المدينة ولمن هي ومن بناها والله ما أعطى أحد مثل ما أعطى سليمان بن داود عليه السلام وما أظن انه كان له مثل هذه المدينة فقال له بعض جلسائه ما كان لسليمان مدينة مثل هذه وما يوجد خبر هذه المدينة في زماننا هذا الا عند كعب الاحبار فان رأى أمير المؤمنين ان يبعث اليه ويأمر باشخاصه ويغيب عنه هذا الرجل في موضع هنا بحيث يسمع كلامه وحديثه ووصفه للمدينة حتى يتبين أمر هذه المدينة على مثل هذه الصفة فان كعبا سيخبر أمير المؤمنين بخبرها وأمر هذا الرجل ان كان دخلها الان مثل هذه المدينة على مثل هذه الصفة لا يستطيع هذا الرجل دخولها الا أن يكون قد سبق له في الكتاب دخولها ويعرف ذلك فارسل معاوية الى كعب الاحبار فلما حضر قال له يا أبا اسحق اني دعوتك لامر رجوت أن يكون علمه عندك فقال له يا أمير المؤمنين على الخبير سقطت سل عما بدا لك فقال له أخبرنا يا أبا اسحق هل بلغك ان في الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة وعمدها من زبرجد وياقوت وحصى قصورها وغرفها اللؤلؤ وأنهارها في الازقة تجري تحت الاشجار فقال كعب والذي نفس كعب بيده لقد ظننت اني سأسأل قبل ان يسألني أحد عن تلك المدينة وما فيها ولكن أخبرك بها يا أمير المؤمنين ولمن هي ومن بناها أما تلك المدينة فهي حق على ما بلغ أمير المؤمنين وعلى ما وصفت له وأما الذي بناها فشداد بن عاد وأما المدينة فهي ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد فقال له معاوية يا أبا اسحق حدثنا بحديثها يرحمك الله فقال كعب يا أمير المؤمنين ان عادا كان له ابنان سمى أحدهما شديدا والآخر شدادا فهلك عاد وبقى ولداه بعده فملكا وتجبرا وقهرا كل البلاد وأخذاها عنوة وقهرا حتى دان لهما جميع الناس ولم يبق أحد في زمانهما الا دخل في طاعتهما الا في شرق الارض ولا في غربها وأنهما لما صفا لهما ذلك وقر قرارهما مات شديد بن عاد وبقى شداد فملك وحده ولم ينازعه أحد وكانت له الدنيا كلها وكان مولعا بقراءة الكتب القديمة وكان كلما مر فيها على ذكر الجنة دعته نفسه أن يجعل تلك الصفة لنفسه في الدنيا عتوا على الله تعالى وكفرا فلما وقر ذلك في نفسه أمر بصنعة تلك المدينة التي هي ارم ذات العماد وأمر على صنعتها مائة قهرمان مع كل قهرمان ألف من الاعوان ثم قال لهم انطلقوا الى أطيب بقعة في الارض وأوسعها واعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ وتحت تلك المدينة أعمدة من زبرجد وياقوت وعلى المدينة قصور ومن فوق القصور غرف ومن فوق الغرف غرف واغرسوا تحت القصور غرائس فيها أصناف الثمار كلها وأجروا فيها الانهار تحت الاشجار فاني أرى في الكتب صفة الجنة واني أحب أن أتخذ مثلها في الدنيا وأتعجل سكناها فقالت له قهارمته كيف لنا بالقدرة على ما وصفت لنا من الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة فنبنى منها مدينة كما وصفت لنا فقال لهم شداد ألستم تعلمون ان ملك الدنيا كلها بيدي قالوا بلى قال فانطلقوا الى كل موضع به معدن من معادن الزبرجد والياقوت والذهب والفضة وأى بحر فيه لؤلؤ فوكلوا به من كل قوم رجالا تخرج لكم ما في كل معدن من تلك الارض ثم انطلقوا الى ما في أيدى الناس من ذلك فخذوه سوى ما يأتيكم به أصحاب المعادن فان معادن الدنيا فيها كثير من ذلك وما فيها مما لا تعلمون أكثر وأعظم مما كلفتم به من صنعة هذه المدينة (قال) فخرجوا من عنده وكتب معهم الى كل ملك في الدنيا كتابا يأمره أن يجمع لهم ما في بلاده من الجواهر وان يحفر معادنها فانطلق تلك القهارمة وأعطوا كل ملك من الملوك كتابا بأخذ ما يوجد في مملكته فبقوا على تلك الحالة عشر سنين حتى جمعوا ما يحتاجون الى ارم ذات العماد من الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة وأخذوا موضعا كما أراد ووصف لهم فقال معاوية يا أبا اسحق كم عدد أولئك الملوك الذين كانوا تحت يد شداد قال كانوا مائتين وستين ملكا قال فخرج عند ذلك الفعلة والقهارمة وتفرقوا في الصحارى ليتخذوا ما وافق غرضه فلم يجدوا ذلك الا في أرض أبين من بلاد عدن فوقفوا على صحراء عظيمة نقية من التلال والجبال واذا هم بعيون مطردة فقالوا هذه صفة الارض التي أمرنا بها فاتخذوا بقدر ما أمرهم به من العرض والطول ثم جعلوا لها سعد ودا محدودة ثم عمدوا الى مواضع الازقة التي فيها الماء فأجروا فيها القنوات لتلك الانهار ثم وضعوا الاساس من صخور الجزع اليماني وبنوا على ذلك الاساس من دهن البان والحلب فلما فرغوا من وضع الاساس وأجروا فيها القنوات أرسل الملوك

يا أمة الله صلاتك ما أقلها

ثم انفتلت من صلاتها وخرجت حامدة لله تعالى وهي تقول سيدي بحبك لي الا غفرت لي قال فقلت لها بحبك لا تقولي هكذا ان قولي بحبي لك فقالت يا بطال عنى فلولا حبه لي ما أنامك وأقامني أوقفني بين يديه وحجبه أخرجني من ديوان المشركين وكتبني في ديوان المؤمنين قال عبد الله قلت لها اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى فقالت مولاي كان لي أجران صار لي أجر واحد أعتق جسدك من النار ثم قالت هذا عتق مولاي الاصغر فكيف عتق مولاي الاكبر ثم خرجت حامدة لله تعالى فحركتها فاذا هي ميتة رحمة الله تعالى عليها فقلت هذه الله صفات المحبين المتعلقة قلوبهم بمحبة رب العالمين (وأنشدت تقول شعرا

لقلب فيه حلاوة ومرارة تنسك وتهتك بيشائر اشاء يصنع بالمحب فانما حكم الهوى بيد الحبيب لا آمر

كنت أملك في الهوى أمر الذي هوى لكان موانئي يساسوى

(وقيل) لبعض المحبين كيف رأيت المحبة قال وقفت على ساحل بحر

فقال اللهم خذها واقطع نسلها وسلط عليها آية تذهب بها فأصابتها صاعقة فاحترقت فلم يبق لها أثر بعد ذلك
فضربتهم بالعريش لاقى أشعارها وحكمها وأنزل الهاتم ان أصحاب الرس ... اوانيهم فاهلكهم الله تعالى (وقال
بعض العلماء) بلغني انه كان رسان أما أحدهما فكان أهله أهل بدو وعمود وأصحاب مواش فبعث الله اليهم
نبيا فقتلوه ثم بعث اليهم رسولا آخر وعضده بولي فقتلوا الرسول وجاهدهم الولي حتى أفحمهم وكانوا يقولون الهنا
في البحر وكانوا على شفيره وكان يخرج اليهم من البحر شيطان في كل شهر خرجة فيذبحون عنده ويتخذونه عيدا
فقال لهم الولي أرأيتم ان خرج الهكم الذي تدعونه وتعبدونه الي وأطاعني أتجيبونني الى ما دعوتكم اليه قالوا بلى
فأعطوه على ذلك العهود والمواثيق فانتظر حتى خرج ذلك الشيطان على صورة حوت راكبا أربعة أحوات وله
عنق مستعلية على رأسه مثل التاج فلما نظروا اليه خروا سجدا وخرج الولي اليه وقال له ائتني طوعا أو كرها باسم
الله الكريم فنزل عند ذلك عن أحواته فقال له الولي ائتني راكبا عليهن لئلا يكون القوم في أمري على شك فأتى
الحوت وأتت به الحيتان حتى أفضوا به الى البر يجرونه ويجرهن فلما رأوا ذلك سجدوا له وكذبوه ونقضوا العهود
فبعث الله اليهم ريحا فقذفتهم في البحر ومواشيهم جميعا وما كانوا يملكون من ذهب وفضة وآنية فأتى الولي الصالح
الى البحر وأخذ الذهب والفضة والاواني فقسمها على أصحابه بالسوية على الصغير والكبير وانقطع ذلك النسل
(وأما الآخر) فانهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس ينسبون اليه وكان فيهم أنبياء كثيرة لا يقوم فيهم نبي الا قتلوه
وذلك النهر بمنقطع أذربيجان بينها وبين أرمينية فاذا قطعته مدبرا دخلت في حد أرمينية واذا قطعته مقبلا
دخلت في حد أذربيجان وكان من حولهم من أهل أرمينية يعبدون الاوثان ومن قدامهم من أهل أذربيجان
يعبدون النيران وهم كانوا يعبدون الجواري العذارى فاذا تم لاحداهن ثلاثون سنة قتلوها واستبدلوا غيرها
وكان عرض نهرهم ثلاثة فراسخ وكان يرتفع في كل يوم وليلة حتى يبلغ أنصاف الجبال التي حوله وكان لا ينصب
في بحر ولا بر فاذا خرج من حدهم يقف ويدور ثم يرجع اليهم فبعث الله اليهم ثلاثين نبيا في شهر واحد
فقتلوهم جميعا فبعث الله تعالى اليهم نبيا وأيده بنصره وبعث معه وليا فجاهدهم في الله حق جهاده فبعث الله اليه
ميكائيل حين نابذوه وكان في أوان وقوع الحب في الارض وكانوا اذ ذاك أحوج ما يكونون الى الماء ففجر
نهرهم في البحر وانصب ما في أسفله وأتى عيونه من فوقه فسدها وبعث الله اليه خمسمائة ألف من الملائكة أعوانا
له ففرقوا ما بقي في وسط نهرهم ثم أمر الله جبريل فنزل فلم يدع في أرضهم عينا ولا نهرا الا أيبسه باذن الله تعالى
وأمر ملك الموت فانطلق الى المواشي فأماتها ربضة واحدة وأمر الرياح الاربع الجنوب والشمال والدبور
والصبا فضمت ما كان لهم من متاع وألقى الله تعالى عليهم السبات ثم خفقت الرياح الاربع بالمتاع أجمع
فرمته في رؤوس الجبال وبطون الاودية وأما ما كان من حلي وتبر وآنية فان الله تعالى أمر الارض فابتلعته
فأصبحوا ولا شاة عندهم ولا بقرة ولا مال يعودون اليه ولا ماء يشربون ولا طعام يأكلون فآمن بالله عند ذلك قليل
منهم وهداهم الله الى غار في جبل له طريق من خلفه فنجوا وكانوا أحدا وعشرين رجلا وأربع نسوة وصبيين
وكانت عدة الباقين من الرجال والنساء والذراري ستمائة ألف فماتوا عطشا وجوعا ولم يبق منهم باقية ثم عاد القوم
الى منازلهم فوجدوها قد صار أعلاها أسفلها فدعا القوم عند ذلك مخلصين أن يجيئهم بزرع وماء وماشية
ويجعله قليلا لئلا يطغوا فأجابهم الله تعالى الى ذلك لما علم من صدق نياتهم واخلاصهم وقالوا انه لا يبعث الله
رسولا الى من يليهم ويقاربهم الا أعانوه وصدقوه وعضدوه فعلم الله منهم الصدق فأطلق لهم نهرهم وزادهم على
ما سألوه فأقام أولئك القوم في طاعة الله ظاهرا وباطنا حتى مضوا وانقرضوا وحدث من بعدهم من نسلهم قوم
أطاعوا الله في الظاهر ونافقوا في الباطن وأملى الله تعالى لهم وكان عليهم قادرا وكانت معاصيهم أكثر من طاعتهم
وخالفوا أولياء الله فبعث الله عليهم من فارقهم وخالفهم فأسرع فيهم القتل وبقيت منهم شرذمة فسلط الله عليهم
الطاعون فلم يبق منهم أحد وبقي نهرهم ومنازلهم وماؤهم مائتي عام لا يسكنها أحد ثم أتى الله بقوم بعد ذلك فنزلوها
وكانوا صالحين فأقاموا فيها ستين سنة ثم أحدثوا فاحشة فجعل الرجل يدعو ابنته أو أخته أو زوجته فيعيشها جاره
وأخاه أو صديقه يلتمس بذلك البر والصلة ثم ارتفعوا من ذلك الى نوع آخر ترك الرجال النساء حتى ...

على خدمة الملك المتعال
فقام أبو بكر ولسانه
لا يفتر عن التسبيح
والتقديس والتمجيد
فقال له اليهودي
أريد ان أسألك عن
مسائل فان أجبت عنها
... ...
... فقال ... عن ...
من المعقول والمنقول والله
شاهد على ما نقول قال
فأخبرني عن واحد
لا ثاني له وعن اثنين
لا ثالث لهما وعن ثلاثة
لا رابع لهم وعن
أربعة لا خامس لهم
وعن خمسة لا سادس لهم
وعن ستة لا سابع لهم
وعن سبعة لا ثامن لهم
وعن ثمانية لا تاسع لهم
وعن تسعة لا عاشر لهم
وعن عشرة كاملة وعن
احد عشر وعن اثني
عشر وعن ثلاثة عشر
وعن أربعة عشر ...
... ...
... ...
... ...
وأوت ... ...
... ...
... وعن الذاريات
ذروا وعن الحاملات
وقرا وعن الجاريات
يسرا وعن المقسمات
أمرا وعن شيء
تنفس بغير روح وعن
قبر مشى بصاحبه وعن
ماء لا نزل من السماء ولا
نبع من الارض وعن
أربعة لا من الجن ولا

كهيئة النائم وعليه سبعون حلة بمقدار طوله وعرضه منسوجة تلك الحلل بقضبان الذهب والفضة واذا ذلك الازج يضيء من ثقب عرضه ذراعان وارتفاعه ثلاثة أذرع خارجا الى فضاء لم يدر ماهو واذا على رأس السرير لوح من ذهب عظيم فيه كتابة ما لها مثل وهي كتابة كاتب عاد كتبها في زمانه محفورة تلك الكتابة في اللوح حفرا فطالعناه ودنونا من ذلك الرجل ومسسنا تلك الحلل فصارت رميما وبقيت قضبان الذهب قائمة فجمعناها فكانت مقدار مائة رطل فجعلناها في أزرنا وأردينا وأردنا قلع شيء من تلك الجواهر المنضد بها السرير فلم نقدر عليها لوثاقتها فتركناها وهجم علينا الليل ونحن في ذلك الازج وعرفنا ذهاب النهار بذهاب ذلك الضوء الذي كان يدخل من ذلك الثقب فبتنا ليلتنا في ذلك الازج وطفئت الشمعة التي كانت معنا فلما أصبحنا قلت لصاحبي ما ترى قال أما الرجوع من حيث جئنا فلا سبيل اليه لارتفاع هذه الدرج وأنا لا نستطيع صعودها الاسيما والشمعة قد طفئت ولكن هلم بنا نلزم هذا الضوء الذي نراه في هذا الثقب فاني أرجو ان نخرج منه الى الفضاء ان شاء الله تعالى فقلت له لعمري ان هذا الهو الرأي فنهضنا بما معنا من تلك القضبان التي من الذهب وحملنا معنا ذلك اللوح الذي كان عند رأس السرير وسرنا من ذلك الثقب فلم نزل نمشي في طريق ضيق مقدار مائة ذراع حتى خرجنا منه الى كهف في ذلك الجبل كهيئة الحائط وقد حف بذلك الكهف البحر فجلسنا على باب ذلك الثقب ثلاثة أيام بلياليها انتهوين ببقية الماء والطعام الذي كان معنا فلما كان اليوم الرابع نظرنا الى مركب قد أقبل في البحر فلوحنا اليه فنظر الينا أهله فارسلوا الينا القارب فنزلنا من باب ذلك الثقب نزولا شاقا حتى وثبنا الى القارب فلما خرجنا من البحر اقتسمنا ذلك الذهب بيننا وصار ذلك اللوح الى بقسطي ثم ان أنفسنا دعتنا الى العود الى ذلك السرب عا بلي الثقب فركبنا قاربا وسرنا في البحر نحو المكان الذي خرجنا منه فخفي علينا مكانه فعلمنا أنا لم نرزق منه الا ما أخذنا فوجدنا وان اللوح مكث عندي حولا لا أجد أحدا يقرؤه لي حتى أتانا رجل من أهل صنعاء حميري كان يحسن قراءة تلك الكتابة فأخرجنا اليه اللوح فقرأه فاذا فيه مكتوب هذه الابيات

اعتبر بي أيها المغرور بالعمر المديد * أنا شداد بن عاد صاحب الحصن العميد
وأخو القوة والبأ * ساء والملك الحشيد * دان أهل الارض طرا * لي من خوف وعيد
وملكت الشرق والغر * ب بسلطان شديد * وبفضل الملك والعد * ة فيه والعديد
جاءنا هود وكنا * في ضلال قبل هود * فدعانا لو قبلنا * كان بالامر الرشيد
فعصيناه ونادينا * ألا هل من محيد * فاتتنا صيحة تهـ * ـوي من الافق البعيد
فتوافينا كزرع * وسط بيداء حصيد

(قال دغفل) سألت علماء حمير عن شداد وقلت انه أصيب وقد كان دنا من ارم ذات العماد فكيف وجد في تلك المغارة وهي بحضرموت فقالوا انه لما هلك هو ومن معه من الصيحة على مرحلة من تلك المدينة ملك من بعده مرثد ابن شداد وقد كان أبوه خلفه على ملكه بحضرموت فامر بحمل أبيه الى حضرموت فحمل مطليا بالصبر والكافور ثم أمر بحفر تلك المغارة فحفرت واستودعه فيها على ذلك السرير الذي من الذهب والله أعلم

(مجلس في ذكر قصة أصحاب الرس)

قال الله تعالى وعادا وثمودا وأصحاب الرس اختلف العلماء أهل التفسير وأصحاب الاقاصيص فيهم فقال سعيد ابن جبير والكلبي والخليل بن أحمد دخل كلام بعضهم في بعض وكل أخبر بطائفة من حديث أصحاب الرس ان أصحاب الرس بقية ثمود قوم صالح وهم أصحاب البئر التي ذكرها الله تعالى في كتابه في قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد وكانوا بفلج اليمامة نزولا على تلك البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة والآجر فهي رس وكان لهم نبي يقال له حنظلة ابن صفوان وكان بارضهم جبل يقال له فتح مصعدا في السماء ميلا وكانت العنقاء تبيت به وهي كأعظم ما يكون من الطير وفيها من كل لون وسموها العنقاء لطول عنقها وكانت في ذلك الجبل تنقض على الطير فتأكلها فجاعت ذات يوم وأعوزها الطير فانقضت على صبي فذهبت به فسميت عنقاء مغرب لانها تغرب بما تأخذه ثم انقضت على جارية حين ترعرعت فاخذتها فضمتها الى جناحين لها صغيرين سوى الجناحين الكبيرين فشكوا ذلك الى نبيهم

استعذت بالله من هذا الخاطر وقلت لست بخاطر فلما كان الليل أتاني الهاتف في المنام وأعاد علي ذلك الكلام فانتبهت من منامي مرعوبا من هذا الامر متفكرا فيه فكررا فنوديت نهارا يا أبا يزيد لا بأس عليك فأنت عندنا من الاولياء الاخيار ومكتوب في ديوان الابرار فالبس زي الرهبان واشدد من أجلنا الزنار فما عليك في ذلك جناح ولا انكار قال أبو يزيد فقمت مسرعا من باكر وامتثلت الاوامر ولبست زي الرهبان وحضرت معهم في دير سمعان فلما حضر كبيرهم واجتمعوا وأنصتوا اليه واستمعوا أرتج عليه المقام فلم يطق الكلام كأن في فيه لجام فقال له القسيسون والرهبان ما الذي يمنعك عن الكلام أيها الرباني فنحن بقولك نهتدي وبعلمك نقتدي فقال ما منعني عن ان أتكلم وابتدي الا من رجل بينكم محمدي وقد جاء ليختبر ديننا وعليكم معتدي فقالوا أرناه لنقتله الآن فقال لا تقتله الا بدليل وبرهان فقالوا له افعل ما تريد فنحن ما حضرنا الا لنستفيد قال فقام كبيرهم على قدميه ونادى يا محمدي بحق محمد الا ما قمت قائما

فيها نبيهم وألقوا على فيها صخرة عظيمة ثم أخرجوا الأنابيب من الماء وقالوا الآن نرجو أن ترضى عنا آلهتنا إذا
رأت أنا قتلنا من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها وإنا دفناه تحت كبيرها يتشفى فيه فيعود لها نورها ونضرتها كما
كان فبقوا على ذلك عامة يومهم يسمعون أنين نبيهم وهو يقول سيدي ومولاي ترى ضيق مكاني وشدة كربي
فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي وعجل قبض روحي ولا تؤخر إجابة دعوتي حتى مات عليه السلام فقال الله تعالى
لجبريل عليه السلام إن عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي وأمنوا مكري وعبدوا غيري وقتلوا رسلي وأنا المنتقم
ممن عصاني ولم يخش عقابي وإني حلفت بعزتي لأجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين فبينما هم في عيدهم إذ غشيتهم ريح
عاصف حمراء فتحيروا فيها وذعروا وانضم بعضهم إلى بعض ثم إن الأرض صارت من تحتهم حجر كبريت
يتوقد وأظلتهم سحابة سوداء فألقت عليهم جمرا كالقبة يلتهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار فنعوذ
بالله من غضبه ودرك نقمته إنه هو السميع العليم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والله أعلم

(مجلس في ذكر قصة نبي الله أيوب عليه السلام)

قال الله تعالى واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه الآية وقال تعالى وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم
الراحمين قال وهب وكعب وغيرهما من أهل الكتب كان أيوب رجلا من الروم وكان رجلا طويلا عظيم الرأس
جعد الشعر حسن العينين والخلق قصير العنق غليظ الساقين والساعدين وكان مكتوبا على جبهته المبتلى الصابر
هو أيوب بن أموص بن تارخ بن روم بن عيص بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام وكانت أمه من ولد لوط بن
هاران وكان الله قد اصطفاه ونبأه وبسط عليه الدنيا وكان له الثنية من أرض الشأم كلها سهلها وجبلها وما كان
بها وكان له من أصناف المال كله من الإبل والبقر والغنم والخيل والحمير ما لا يكون لرجل أفضل منه في العدة
والكثرة وكان له بها خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال ويحمل آلة كل فدان أتان
لكل أتان ولد من الاثنين إلى فوق الخمسة وكان الله أعطاه أهلا وولدا من رجال ونساء وكان امرأ تقيا رحيما
بالمساكين يكفل الأرامل والأيتام ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان شاكرا لأنعم الله تعالى مؤديا لحق الله
متمنعا من عدو الله إبليس أن يصيب منه ما أصاب من أهل الغنى من الغرة والغفلة والتشاغل والسهو عن أمر الله
بما هو فيه من الدنيا وكان معه ثلاثة قد آمنوا به وصدقوه وعرفوا فضله رجل من أهل اليمن يقال له اليفن
ورجلان من أهل بلاده يقال لأحدهما بلدد وللآخر ظافر وكانوا كهولا (قال وهب) إن جبريل عليه السلام
بين يدي الله مقاما ليس لأحد من الملائكة مثله في القربة والفضيلة وإن جبريل هو الذي يتلقى الكلام فإذا
ذكر الله تعالى عبدا بخير تلقاه جبريل ثم ميكائيل ثم من حوله من الملائكة المقربين الحافين من حول العرش
إذا شاع ذلك في الملائكة المقربين صارت الصلاة على ذلك العبد من أهل السموات فإذا صلت عليه ملائكة
السموات هبطت عليه بالصلاة إلى ملائكة الأرض وكان إبليس لا يحجب عن شيء من السموات وكان يقف فيهن
حيثما أراد ومن هنالك وصل إلى آدم حين أخرجه من الجنة فلم يزل على ذلك يصعد إلى السماء حتى رفع الله تعالى
عيسى عليه السلام فحجب عن أربع وكان يصعد في ثلاث فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حجب عن الثلاث
الباقية فهو وجنوده محجوبون عن جميع السموات إلى يوم القيامة إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين قال فسمع
إبليس تجاوب الملائكة بالصلاة على أيوب وذلك حين ذكره الله وأثنى عليه فأدركه البغي والحسد وصعد سريعا
حتى وقف من السماء موقفا كان يقفه فقال يا إلهي نظرت في أمر عبدك أيوب فوجدته عبدا أنعمت عليه
فشكرك وعافيته فحمدك ثم لم تجربه بشدة ولا بلاء وأنا لك زعيم لئن ضربته ببلاء ليكفرن بك ولينسينك فقال الله
تعالى انطلق إليه فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله حتى بلغ الأرض ثم جمع عفاريت الشياطين وعظماءهم
وقال لهم ماذا عندكم من القوة والمعرفة فإني قد سلطت على مال أيوب وزوال المال هي المصيبة الفادحة والفتنة
التي لا تصبر عليها الرجال فقال عفريت من الشياطين أعطيت من القوة ما لو شئت تحولت إعصارا من نار فأحرقت

[illegible] الله
اليوم لا من الجن ولا من
الإنس ولا من الملائكة
وأخبرنا أين يكون
الليل إذا جاء النهار
وأين يكون النهار إذا
جاء الليل فقال أبو يزيد
هل بقي مسائل غير
هذه المسائل فقال لا
فقال إن فسرتها لكم
وأجبتكم عنها تؤمنوا
بالله ورسوله محمد صلى
الله عليه وسلم فقالوا نعم
فقال اللهم أنت الشاهد
على ما يقولون (أما)
سؤالكم عن واحد
لا ثاني له فهو الله
عز وجل (وأما)
سؤالكم عن اثنين
لا ثالث لهما فهما الليل
والنهار لقوله تعالى
وجعلنا الليل والنهار
آيتين (وأما) سؤالكم
عن ثلاثة لا رابع لها
فهي العرش والكرسي
والقلم (وأما) سؤالكم
عن أربعة لا خامس لها
فهي الكتب المنزلة
وهي التوراة والإنجيل
والزبور والفرقان
(وأما) سؤالكم عن
خمسة لا سادس لها
فهي الصلوات الخمس
المفروضات على كل مسلم
ومسلمة (وأما) سؤالكم
عن ستة لا سابع لها
فهي الستة أيام التي
ذكرها الله في كتابه
العزيز بقوله ولقد
خلقنا السموات والأرض
وما بينهما في ستة أيام

واستغنى الرجال بالرجال فجاءت النساء شيطانة في صورة امرأة وهي الدلهان بنت ابليس وهي أخت الشيطان وكانا في بيضة واحدة فشهت للنساء ركوب بعضهن بعضا وعلمتهن كيف يصنعن فأصل ركوب النساء بعضهن بعضا من الدلهان فسلط الله تعالى على هؤلاء القوم صاعقة في أول الليل وخسفا في آخره وصيحة مع الشمس فلم يبق منهم باقية وبادت منازلهم ولا أحسب منازلهم اليوم مسكونة (وروى) على بن الحسين زين العابدين عن أبيه عن جده على بن أبي طالب رضوان الله عليهم ان رجلا من أشراف بني تميم يقال له عمرو أتاه فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرس وفي أي عصر كانوا وأين كانت منازلهم ومن كان ملكهم وهل بعث الله اليهم رسولا أم لا وبماذا أهلكوا فاني أجد في كتاب الله عز وجل ذكرهم ولا أجد خبرهم فقال له أمير المؤمنين على رضى الله عنه لقد سألتني عن حديث ما سألني عنه أحد قبلك ولا يحدثك به أحد بعدى كان من قصتهم يا أخا تميم انهم كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت وكان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها دوشاب كانت انبعثت لنوح عليه السلام بعد الطوفان وانما سموا أصحاب الرس لانهم رسوا نبيهم في الارض وذلك قبل سليمان بن داود عليهما السلام وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق وبهم سمى ذلك النهر ولم يكن يومئذ في الارض نهر أغزر منه ولا أعذب منه ولا قرى أكثر سكانا وعمرانا منها وكان أعظم منازلهم اسفندياد وهي التي كانت ينزلها ملكهم وكان يسمى تركوذ بن عابور بن يارش بن سازن بن النمرود بن كنعان فرعون ابراهيم عليه السلام وفيها العين التي يسقون منها الصنوبرة التي كانوا يعبدونها وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة فنبتت تلك الحبة وصارت شجرة عظيمة ثم حرموا ماء تلك العين والانهار فلا يشربون منها هم ولا أنعامهم ومن فعل ذلك قتلوه ويقولون هي حياة آلهتنا فلا ينبغي لاحد أن ينقص من حياتها ويشربون هم وأنعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدا يجتمع اليه أهلها ويضربون على تلك الشجرة مظلة من الحرير فيها أصناف الصور ثم يأتون بشياه وبقر فيذبحونها قربانا للشجرة ويشعلون فيها النيران بالحطب الكثير فاذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها وبخارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر الى السماء خروا سجدا للشجرة ويبكون ويتضرعون اليها أن ترضى عنهم وكان الشيطان يجيء فيحرك أغصانها ويصيح في ساقها صياح الصبي عبادى قد رضيت عنكم فطيبوا نفسا وقروا عينا فيرفعون عند ذلك رؤسهم ويشربون الخمر ويضربون المعازف فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون حتى اذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع اليه صغيرهم وكبيرهم فيضربون عند شجرة الصنوبر والعين سرادقا من ديباج وعليه أنواع الصور وله اثنا عشر بابا كل باب لاهل قرية منهم فيسجدون للصنوبرة من خارج السرادق ويقربون اليها الذبائح أضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء ابليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكا شديدا ويتكلم من جوفها كلاما جهوريا يعدهم ويمنيهم بأكثر مما وعدتهم الشياطين جميعا فيرفعون رؤسهم من السجود وبهم من الفرح والسرور ما لا يفيقون ولا يتكلمون معه فيدعون الشرب والمعازف ويكونون على ذلك اثنى عشر يوما وليلة بعدد أعيادهم في السنة ثم انهم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله تعالى وعبادتهم غيره بعث الله اليهم نبيا من بني اسرائيل من ولد يهوذا بن يعقوب فلبث فيهم زمنا طويلا يدعوهم الى الله تعالى ويعرفهم ربوبيته فلا يتبعونه ولا يسمعون مقالته فلما رأى شدة ما هم فيه من الغي والضلالة وتركهم قبول ما دعاهم اليه من الرشد والصلاح حضر عند قريتهم العظمى وقال يا رب ان عبادك أبوا تصديقي ودعوتي اليهم وما أرادوا الا تكذيبي والكفر بك ثم غدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر فأيبس شجرهم أجمع وأرهم قدرتك وسلطانك فأصبح القوم وقد يبس شجرهم كله فهالهم ذلك وتضعضعوا فصار وافرقتين فرقة قالوا سحر هذا الرجل الذى زعم انه رسول رب السماء آلهتكم ليصرف وجوهكم عنها الى الهه وفرقة قالت بل غضبت عليكم آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم الى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهاءها وجمالها لكى تغضبوا لها فتنتصروا منه فأجمعوا أمرهم على قتله فاتخذوا أنابيب طوالا من رصاص واسعة الافواه ثم انهم أرسلوها الى قرار العين واحدة فوق الاخرى مثل البرابخ ونزحوا ما فيها من الماء ثم حفروا في قعرها بئرا ضيقة العين عميقة فرسوا

يلا من غير أب ولا من
طن أم وأخبرنا عن
ول دم اهريق في
لارض وعن شئ خلقه
لله ثم استعظمه وعن
أفضل النساء وعن
أفضل البحار وعن افضل
لجبال وعن أفضل
الدواب وعن أفضل
الشهور وعن أفضل
الليالي وعن الطامة
وعن شجرة لها اثنا
عشر غصنا في كل غصن
ثلاثون ورقة في كل ورقة
خمس زهرات اثنان
منها في الشمس وثلاثة
في الظل وعن شئ حج
الى بيت الله الحرام
ليس له روح ولا وجبت
عليه فريضة وأخبرنا كم
ما خلقه الله وكم مرسلا
منهم وغير مرسل وعن
اربعة أشياء مختلف
طعمها ولونها والاصل
واحد واخبرنا عن
النقير والفتيل والقطمير
وعن السبد واللبد
والعلم والرم واخبرنا
عما يقول الكلب في
نبحه وما يقول الحمار في
نهيقه وما يقول الثور
في خواره وما يقول
الفرس في صهيله وما
يقول البعير في رغائه
وما يقول الطاووس في
صياحه وما يقول
الدراج في صفيره وما
يقول البلبل في تغريده
وما يقول الضفدع في
نقيقه وما يقول
القنبر في ...

والله أعلم به انه لم يسلطه عليه الا رحمة ليعظم له الثواب ويجعله عبرة للصابرين وذكرى للعابدين في كل بلاء نزل
بهم ليتأسوا به في الصبر ورجاء الثواب فانطلق عدو الله سريعا فوجد أيوب ساجدا فعجل قبل أن يرفع رأسه فأتاه
من قبل الارض في موضع وجهه ونفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده فخرج به من فرقه الى قدمه
ثآليل مثل أليات الغنم ووقعت فيه حكة لا يملكها ولا يتمالك عن حكها فكان يحكها باظفاره حتى سقطت كلها ثم
حكها بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم بالفخار والحجارة الخشنة فلم يزل يحكها حتى نزل لحمه وتقطع وتغير وأنتن
فأخرجه أهل القرية فجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا فرفضه خلق الله كلهم غير امرأته رحمة بنت افراثيم
بن يوسف بن يعقوب عليهم السلام وكانت تختلف اليه بما يصلحه وتلزمه فلما رأى أصحابه الثلاثة ما ابتلاه الله
به اتهموه ورفضوه من غير أن يتركوا دينه فلما طال به البلاء انطلقوا اليه وهو في بلائه فبكتوه ولاموه وقالوا له تب
الى الله من الذنب الذي عوقبت به (قال) وكان حضر معهم فتى حديث السن وكان قد آمن به وصدقه فقال انكم
تكلمتم أيها الكهول وكنتم أحق بالكلام لاسنانكم ولكنكم قد تركتم من القول أحسن من الذي قلتم
ومن الرأي أصوب من الذي رأيتم ومن الامر أجمل من الذي أتيتم وقد كان لايوب عليكم من الحق والذمام أفضل
من الذي وصفتم فهل تدرون أيها الكهول حق من انتقصتم وحرمة من انتهكتم ومن الرجل الذي عبتم واتهمتم
لم تعلموا أن أيوب نبي الله وحبيبه وخيرته وصفوته من أهل الارض في يومكم هذا ثم انكم لم تعلموا ولا أطلعكم الله
تعالى على انه سخط شيأ من أمره منذ آتاه ما آتاه الى يومكم هذا ولا علمتم انه نزع منه شيأ من الكرامة التي
أكرمه الله بها ولا أن أيوب قال على الله غير الحق في طول ما صحبتموه الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي أزرى به عندكم
ووضعه في أنفسكم فقد علمتم ان الله تعالى يبتلي النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ثم ليس بلاؤه لاولئك دليلا
على سخطه عليهم ولا هوانهم عليه ولكنها كرامة وخيرة لهم ولو كان أيوب ليس من الله بهذه المنزلة الا انه
أخ أحببتموه على وجه الصحبة لكان لا يجمل بالحكيم أن يعذل أخاه عند البلاء ولا يعيره بالمصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم
وهو مكروب حزين ولكنه يرحمه ويبكي معه ويستغفر الله له ويحزن لحزنه ويدله على رشد أمره وليس بحكيم ولا
رشيد من جهل هذا فالله الله أيها الكهول فقد كان لكم في عظم الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع ألسنتكم
ويكسر قلوبكم ألم تعلموا ان لله عبادا أسكتتهم خشيته من غير عي ولا بكم وانهم لهم الفصحاء البلغاء
الطلقاء الالباء العالمون بالله وآياته ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انقطعت ألسنتهم واقشعرت جلودهم
وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظاما لله تعالى واعزازا واجلالا فاذا استفاقوا من ذلك استبقوا الى الله
تعالى بالاعمال الزاكية الصالحة يعدون أنفسهم مع الظالمين الخاطئين وانهم لابرار برآء ومع المقصرين المفرطين وانهم
لاكياس أقوياء ولكنهم لا يستكثرون لله الكثير ولا يرضون له بالقليل ولا يدلون
عليه بالاعمال فهم مروعون مفزعون خاشعون مستكينون فقال أيوب ان الله تعالى يزرع الحكمة بالرحمة
في قلب المؤمن الكبير والصغير فمتى نبتت في القلب أظهرها الله تعالى على اللسان وليست تكون الحكمة
من قبل السن والشيبة ولا طول التجربة فاذا جعل الله العبد حكيما في الصبا لم تسقط منزلته عند الحكماء
وهم يرون من الله تعالى عليه نور الكرامة ثم ان أيوب أقبل على الثلاثة وقال أتيتموني غضابا رهبتم قبل أن
تسترهبوا وبكيتم قبل أن تضربوا كيف بكم لو قلت لكم تصدقوا عني بأموالكم لعل الله أن يخلصني أو قربوا عني
قربانا لعل الله يتقبله ويرضى عني وانكم قد أعجبتكم أنفسكم وظننتم انكم قد عوفيتم باحسانكم فهنالك
بغيتم وتعززتم ولو نظرتم فيما بينكم وبين ربكم ثم صدقتم لوجدتم لكم عيوبا سترها الله عليكم بالعافية التي
ألبسكم اياها وقد كنت فيما خلا والرجال توقرني وأنا مسموع كلامي معروف حقي منتصف من خصمي فأصبحت اليوم
ليس لي رأي ولا كلام معكم فأنتم اليوم أشد علي من مصيبتي ثم انه أعرض عنهم وأقبل على ربه مستغيثا
متضرعا اليه فقال يا رب لاي شيء خلقتني ليتني اذ كرهتني ما خلقتني يا ليتني كنت حيضة ألقتني أمي أو ليتني قد
عرفت الذنب الذي أذنبت والعمل الذي عملت فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت أمتني وألحقتني بآبائي
فالموت كان أجمل لي يا الهي ألم أكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما الهي أنا عبد

اليهود والنصارى لقوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء فهم صدقوا وادخلوا النار (وأما) سؤالكم عن مستقر الروح في الجسد فانه يكون بين أذنيك في سورة الوجه (وأما) سؤالكم عن الذاريات ذروا فهي الرياح الاربع (وأما) الحاملات وقرا فهي السحب (وأما) سؤالكم عن الجاريات يسرا فهي السفن الجارية في البحار (وأما) سؤالكم عن المقسمات أمرا فهم الملائكة الذين يقسمون على الناس أرزاقهم في ليلة النصف من شعبان (وأما) سؤالكم عن أربعة عشر تكلموا مع رب العالمين فهي السموات السبع والارضون السبع لقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين (وأما) سؤالكم عن سجن مشي بصاحبه فهو حوت يونس عليه السلام (وأما) سؤالكم عن شيء تنفس بغير روح فهو الصبح (وأما) سؤالكم عن ماء لا نزل من السماء ولا نبع من الارض فهو الذي بعثته بلقيس الى سليمان عليه السلام في قارورة وكان من عرق

كل شيء أتى عليه فقال له ابليس فأت الابل فأحرقها ورعاتها فانطلق يؤم الابل وذلك حين وضعت رؤسها وثبتت
في مراعيها فلم يشعر الناس حتى ثارت من تحت الارض اعصار من نار تنفخ فيه رياح السموم لا يدنو منها أحد الا
احترق فلم يزل يحرقها ورعاتها حتى أتى على آخرها فلما فرغ منها تمثل ابليس على قعود منها في صفة راعيها ثم
انطلق يؤم أيوب حتى وجده قائما يصلي فقال له يا أيوب قال لبيك فقال هل تدري ما الذي صنع ربك الذي اخترته
وعبدته بابلك ورعاتها فقال أيوب انها ماله أعارنيها وهو أولى بها ان شاء تركها وان شاء أخذها وقد تحققت
وطابت النفس الى ومالي للفناء والزوال فقال له ابليس فان ربك أرسل اليها نارا من السماء فاحترقت كلها
وبقي الناس مبهوتين وقوفا عليها يتعجبون منها فمنهم من يقول ما كان أيوب يعبد شيئا وما كان الا في غرور
ومنهم من يقول لو كان اله أيوب يقدر على أن يصنع شيئا لمنع وليه من حرق مواشيه ومنهم من يقول بل هو الذي
فعل ما فعل فشمت به عدوه وفجع به صديقه فقال أيوب الحمد لله الذي أعطاني وحيث شاء نزع مني عريانا خرجت
من بطن أمي وعريانا أعود الى القبر وعريانا أحشر الى ربي ليس ينبغي لك أن تفرح حين أعارك الله وتجزع حين
قبض عاريته فهو أولى بك وبما أعطاك ولو علم الله فيك أيها العبد خيرا لنقل روحك مع تلك الارواح وصيرك
شهيدا مع الشهداء ولكنه علم فيك شرا فأخرك وخلصك من البلاء كما يخلص الزوان من القمح الخالص
فرجع ابليس الى أصحابه خائبا ذليلا وقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني لم أكلم قلبه فقال عفريت من عظمائهم
عندي من القوة ما لو شئت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح الا خرجت مهجة نفسه فقال له ابليس فأت الغنم
ورعاتها فانطلق يؤم الغنم ورعاتها حتى اذا توسطها صاح صوتا ماتت منه الغنم جميعا وماتت رعاتها ثم ان ابليس
خرج متمثلا بقهرمان الرعاة حتى جاء الى أيوب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الاول ورد عليه أيوب مثل ما قال في
النوبة الاولى ثم ان ابليس رجع الى أصحابه فقال ماذا عندكم من القوة فاني لم أكلم قلب أيوب فقال عفريت من
عظمائهم عندي من القوة ما اذا شئت تحولت ريحا عاصفا أنسف كل شيء تأتي عليه حتى لا يبقى منه شيء فقال له
ابليس فأت الفدادين والحرث فانطلق يؤمهم حتى قرب من الفدادين واستوى في الحرث وأولادهم رتوع فلم
يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شيء من ذلك حتى كأنه لم يكن ثم ان ابليس خرج متمثلا بقهرمان
الحرث حتى جاء الى أيوب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الاول فأجابه أيوب بمثل جوابه الاول فجعل ابليس يصيب
ماله الاول فالاول حتى أتى على آخره (قال) وأيوب كلما انتهى اليه هلاك مال من ماله حمد الله وأحسن الثناء
عليه ورضي بالقضاء ووطن نفسه بالصبر على البلاء حتى ما بقي له مال فلما رأى ابليس أنه قد أفنى ماله ولم ينل منه
شيئا ولا نجح في شيء من أفعاله شق عليه ذلك وصعد سريعا ووقف الموقف الذي كان يقفه وقال الهي ان أيوب
يرى انك ما متعته من نفسه وولده فانت معطيه المال فهل أنت مسلطي على ولده فانها الفتنة المضلة والمصيبة
التي لا تقوم لها قلوب الرجال ولا يقوى عليها صبرهم فقال الله تعالى له انطلق فقد سلطتك على ولده فانقض عدو
الله حتى جاء بني نبي الله أيوب وهم في قصرهم فلم يزل يزلزله حتى تداعى القصر من قواعده ثم جعل يناطح جدره
بعضها بعضا فرماهم بالخشب والجندل حتى مثل بهم كل مثلة ثم رفع بهم القصر وقلبه فصاروا منكسين ثم ان
ابليس انطلق الى أيوب متمثلا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الرأس والوجه يسيل دمه من
دماغه فأخبره بذلك وقال له يا أيوب لو رأيت بنيك كيف عذبوا وكيف قلبوا وسيم القصر وكيف نكسوا على
رؤسهم تسيل دماؤهم وأدمغتهم من أنوفهم وشفاههم ولو رأيت كيف شقت بطونهم فتناثرت أمعاؤهم لتقطع
قلبك فلم يزل يقول هذا ويردده حتى رق أيوب عليه وبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على رأسه فاغتنم ابليس
الفرصة منه لذلك فصعد سريعا بالذي كان من جزع أيوب مسرورا ثم لم يلبث أيوب أن ابصر فاستغفر وشكر فصعد
قرناؤه من الملائكة باستغفاره وتوبته فبدروا ابليس وسبقوه الى الله والله أعلم بما كان فوقف ابليس خاسئا ذليلا
فقال يا الهي انما هون على أيوب خطر المال والولد انه يرى انك ما متعته بنفسه فانت تعيد له المال والولد
فهل أنت مسلطي على نفسه وبدنه فاني لك زعيم لئن ابتليته في جسده لينسينك وليكفرن بك وليجحدن نعمتك
فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على جميع جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه وقلبه ولا على عقله وكان

(وأما) سؤالكم عن
سبعة لا ثامن لها فهي
السموات السبع لقوله
تعالى الذي خلق سبع
سموات طباقا (وأما)
سؤالكم عن ثمانية
لا تاسع لهم فهم حملة
العرش لقوله تعالى
ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية
(وأما) سؤالكم عن
تسعة لا عاشر لهم فهم
التسعة رهط الذين
يفسدون في الارض
لقوله تعالى وكان في
المدينة تسعة رهط
يفسدون في الارض ولا
يصلحون (وأما) سؤالكم
عن عشرة كاملة فهي
فروض مكة التي
وجبت على الحاج وهو
محرم لقوله تعالى فصيام
ثلاثة أيام في الحج
وسبعة اذا رجعتم تلك
عشرة كاملة (وأما)
سؤالكم عن احد عشر
فهم اخوة يوسف عليه
السلام (وأما) سؤالكم
عن اثنى عشر فهي
عدة الشهور (وأما)
سؤالكم عن ثلاثة عشر
فهي رؤيا يوسف عليه
السلام لقوله تعالى اني
رأيت احد عشر كوكبا
والشمس والقمر (وأما)
سؤالكم عن قوم كذبوا
وادخلوا الجنة فهم
اخوة يوسف وجاؤا على
قميصه بدم كذب (وأما)
سؤالكم عن قوم صدقوا
وادخلوا النار فهم

يوم خلقت التنين ورزقه في البحر ومسكنه في السحاب وعيناه توقدان نارا ومنخراه يثور ان دخانا أذناه مثل قوس السحاب يثور منهما اللهب كأنه اعصار العجاج جوفه محرق ونفسه يلتهب ويزيد بحر كأمثال الصخور وكأن ضرب بأسنانه أصوات الصواعق وكأن نظر عينيه لمع البرق تمر به الجيوش وهو متكئ لا يفزعه شيء ليس بمفصل زبر الحديد عنده مثل التبن والنحاس عنده مثل الخيوط لا يفزع من النشاب ولا يحس وقع الصخور على جسده ويطير في الهواء كأنه عصفور ويهلك كل شيء يمر به هل أنت آخذه بأحبولتك وواضع اللجام في شدقه هل تحصي عمره أم هل تعرف أجله أم تعرف رزقه أم هل تدري ماذا خرب من الارض وماذا يخرب فيما بقي من عمره أم هل تطيق غضبه حين يغضب أم تأمره فيطيعك تبارك الله أحسن الخالقين فقال أيوب عليه السلام قصرت عن هذا الامر الذي عرضت علي ليت الارض انشقت لي فذهبت ولم أتكلم بشيء يسخط ربي يا ربي اجتمع علي البلاء الهي قد جعلتني لك مثل العدو وقد كنت تعرفني وتعرف نفسي وقد علمت ان كل الذي ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك وأعظم من هذا الوقت علمت أن لا يعجزك شيء ولا تخفى عليك خافية ولا تغيب عنك غائبة من هذا الذي يظن أن يسر عنك سرا وأنت تعلم ما يخطر على القلوب وقد علمت منك في بلائي هذا ما لم أكن أعلم وخفت أن يكون أمري أكثر مما كنت أخاف انما كنت أسمع بصوتك فاما الآن فهو نظر العين انما تكلمت حين تكلمت ليعذرني وسكت حين سكت لترحمني كلمة زلت من لساني فلن أعود وقد وضعت يدي على فمي وعضضت على لساني وألصقت بالتراب خدي ودسست فيه وجهي لصغاري وسكت حين أسكتتني خطيئتي فاغفر لي ما قلت فلن أعود لشيء تكرهه مني فقال الله تعالى يا أيوب نفذ فيك حكمي وسبقت رحمتي غضبي اذا خطأت فقد غفرت لك وقد رددت عليك أهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك آية وتكون عبرة لأهل البلاء وعزاء للصابرين فاركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاؤك وقرب عن أصحابك قربانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فأذهب الله عنه ما كان فيه من الاذى ثم خرج وجلس فأقبلت امرأته فقامت تلتمسه في مضجعه فلم تجده فقامت مترددة كالوالهة ثم قالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان ههنا فقال لها وهل تعرفينه اذا رأيتيه فقالت نعم وكيف لا أعرفه فتبسم وقال ها أنا هو فعرفته لما ضحك فاعتنقته (قال) ابن عباس والذي نفسي بيده ما فارقته من عناقه حتى مر بهما كل ما كان لهما من المال والولد وذلك قوله تعالى وأيوب اذ نادى ربه أني مسني الضر الآية واختلف العلماء في وقت ندائه ومدة بلائه والسبب الذي قال لاجله مسني الضر (حدثنا) الامام أبو الحسين بن علي بن سهل املاء في شهر ربيع الاول سنة أربع وثمانين وثلاثمائة أخبرنا أبو طالب عمر بن الربيع بن سليمان الخشاب بمصر أخبرنا يحيى بن أيوب العلاف أخبرنا سعيد بن أبي مريم أخبرنا نافع بن يزيد عن عقيل بن شهاب عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبي الله أيوب لبث في بلائه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلين من اخوانه كانا يغدوان اليه ويروحان فقال أحدهما لصاحبه والله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين فقال له صاحبه وما ذاك قال منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به فلما راحا الى أيوب لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك فقال أيوب ما أدري ما تقولان غير ان الله يعلم اني كنت أمر بالرجلين يتنازعان فيذكران الله تعالى فارجع الى بيتي فأكفر عنهما كراهة أن يذكر الله تعالى الا في حق قال وكان يخرج لحاجته فاذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ فلما كان يوم أبطأ عليها وذلك ان الله تعالى أوحى الى أيوب في مكانه أن اركض برجلك الآية فاستبطأته فتلقته تنظر ما شأنه فاقبل عليها وقد أذهب الله تعالى عنه ما أصابه من البلاء وهو أحسن ما كان فلما رأته قالت له هل رأيت نبي الله المبتلى فقال اني أنا هو وكان له أندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله تعالى سحابتين فلما كانت احداهما على اندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض وأفرغت الاخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض (ويروى) ان الله تعالى أمطر عليه جرادا من ذهب فجعل يحثو منها في ثوبه فناداه يا أيوب ألم أغنك عما ترى قال أي رب ولكن لا غنى لي عن فضلك ورزقك وحتى من يشبع من نعمتك (وقال الحسن) كان أيوب عليه

من الولادة فهي يوم القيامة (وأما) سؤالكم عن شجرة لها اثنا عشر غصنا لكل غصن ثلاثون ورقة لكل ورقة خمس زهرات اثنتان في الشمس وثلاثة في الظل فهي السنة والاغصان هي الشهور والاوراق هي الايام والخمس زهرات هي الخمس صلوات في اليوم والليلة (وأما) سؤالكم عن شيء حج الى البيت الحرام وطاف ولم يرد له روح ولا وجب عليه فرض فهي سفينة نوح عليه السلام (وأما) سؤالكم عن أربعة مختلف طعمها ولونها والاصل واحد فهي العينان والاذنان والانف والفم فماء العين مالح وماء الاذنين مر وماء الانف حامض وماء الفم حلو (وأما) سؤالكم عن النقير والفتيل والقطمير فالنقير النقرة التي في ظهر النواة والفتيل هو الذي في باطنها والقطمير هو القشر الذي فوقها (وأما) سؤالكم عن السبد واللبد فهو شعر الضأن والمعز (وأما) سؤالكم عن الطم والرم فهي الامم الماضية قبل آدم عليه السلام (وأما) سؤالكم عما يقول الحمار في نهيقه فانه يرى الشيطان ويقول لعن

ذليل ان أحسنت فالمنة لك وان أسأت فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وللفتنة نصبا وقد وقع علي بلاء لو سلطته على جبل لضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي الهي تقطعت أصابعي فاني لأرفع الأكلة من الطعام الا بيدي جميعا فما يبلغان فمي الا على الجهد مني الهي تساقطت لهواتي ولحم رأسي فما بين أذني من سداد بل احداهما ترى من الاخرى وان دماغي ليسيل من فمي الهي تساقط شعر عيني فكأنما أحرق بالنار وجهي وحدقتاي هما متدليتان على خدي وورم لساني حتى ملأ فمي فما أدخل فيه طعاما الا غصني وورمت شفتاي حتى غطت العليا أنفي والسفلى ذقني وتقطعت امعائي في بطني واني لأدخل الطعام فيخرج كما دخل ما أحسه ولا ينفعني وذهبت قوة رجلي فكأنهما قد يبستا ولا أطيق حملهما وذهب المال فصرت أسأل بكفي ويطعمني من كنت أعوله اللقمة الواحدة فيمن بها علي ويعيرني الهي هلك أولادي ولو بقي واحد منهم أعانني على بلائي ونفعني قد ملني أهلي وعقني أرحامي وتنكرت لي معارفي ورغب عني صديقي وقطعني أصحابي وجحدت حقوقي ونسيت صنائعي أصرخ فلا يصرخونني واعتذر فلا يعذرونني دعوت غلامي فلم يجبني وتضرعت لأمتي فلم ترحمني وان قضاءك هو الذي أذلني وأدناني وأهانني وأقماني وان سلطانك هو الذي أسقمني وأنحل جسمي ولو أن ربي نزع الهيبة التي في صدري فأطلق لساني لأتكلم بملء فمي ولو كان ينبغي للعبد أن يحاج عن نفسه لرجوت أن يعافيني عند ذلك مما بي ولكنه ألقاني وتخلى عني فهو يراني ولا أراه ويسمعني ولا أسمعه ولا نظر الي فرحمني ولا دنا مني ولا أدناني فأتكلم ببراءتي وأخاصم عن نفسي فلما قال ذلك أيوب وأصحابه عنده أظلته غمامة حتى ظن أصحابه انه عذاب ثم نودي يا أيوب ان الله تعالى يقول لك ها أنا قد دنوت منك فلم أزل منك قريبا فقم فادل بعذرك وتكلم ببراءتك وخاصم عن نفسك واشدد عليك ازارك وقم مقام جبار فانه لا ينبغي أن يخاصمني الا جبار مثلي ولا ينبغي أن يخاصمني الا من يجعل الزمام في فم الاسد والسخال في فم العنقاء واللجم في فم التنين ويكيل مكيالا من النور ويزن مثقالا من الريح ويصر صرة من الشمس ويرد أمس لقد منتك نفسك أمرا ما يبلغ بمثل قوتك ولو كنت اذ منتك نفسك ذلك ودعتك اليه تذكرت أي مرام رامت بك أأردت أن تكابرني بضعفك أم أردت أن تخاصمني بعيك أم أردت أن تحاجني بخطائك أين كنت مني يوم خلقت الارض فوضعتها على أساسها هل علمت بأي مقدار قدرتها أم كنت معي تمر بأطرافها أم تعلم ما بعد زواياها أم على أي شيء وضعت أكنافها أبطاعتك حمل الماء الارض أم بحكمتك كانت الارض على الماء غطاء أين كنت مني يوم رفعت السماء سقفا في الهواء لا بعلائق تمسكها ولا يحملها دعائم من تحتها هل يبلغ من حكمتك أن تجري نورها أو تسير نجومها أم هل بأمرك يختلف ليلها ونهارها أين كنت مني يوم سجرت البحار وأنبعت الانهار أقدرتك حبست أمواج البحار على حدودها أم قدرتك فتحت الارحام حين بلغت مدتها أين أنت مني يوم صببت الماء على التراب ونصبت شوامخ الجبال هل لك أن تطيق حملها أم كنت تدري كم مثقال ما فيها أين الماء الذي أنزلته من السماء هل تدري كم بلدة أهلكتها وكم من قطرة أحصيتها وقسمت الارزاق أم قدرتك تثير السحاب وتنزل الماء هل تدري ما أصوات الرعد أم من أي شيء لهب البرق وهل رأيت عمق البحر أم هل تدري ما بعد الهواء أم هل تدري أين خزانة النهار بالليل وأين طريق النور وبأي لغة تتكلم الاشجار أين خزانة الريح وأين جبال البرد أم هل تدري من جعل العقول في أجواف الرجال ومن شق الاسماع والابصار ومن ذلت الملائكة لملكه ومن قهر الجبارين بجبروته وقسم أرزاق الدواب والعباد بحكمته ومن قسم للاسد أرزاقها وعرف الطير معاشها وعطفها على أفراخها ومن أعتق الوحوش من الخدمة وجعل مساكنها البرية لا تأنس بالاصوات ولا تهاب السلاطين أبحكمتك عطفت عليها أمهاتها حتى أخرجت لها طعاما من أجوافها وآثرتها بالعيش على نفوسها أم بحكمتك يبصر العقاب الصيد البعيد وأصناف أماكن الفلا أين أنت يوم خلقت البهموت مكانه في منقطع التراب والوتين يحملان الجبال والقرى والعمران أنيابهما كأنها شجر الصنوبر الطوال رؤوسهما كأنها الجبال الوعر وعروق أفخاذهما كأنها عمد النحاس أنت ملأت جلودهما لحما أم أنت ملأت رؤوسهما دماغا هل لك في خلقهما من شرك أم لك بالقوة التي عملتهما يدان أم هل يبلغ من قوتك أن تضع يدك على رؤوسهما أم تقعد على طريق فتحبسهما أو تصدهما عن قوتهما أين أنت

انجيل (وأما) سؤالكم عن أربعة لا من الجن ولا من الانس ولا من الملائكة ولا من ظهر أب لا من بطن أم فهي كبش اسمعيل وناقة صالح وآدم وحواء (وأما) سؤالكم عن شيء خلقه الله ثم أنكره فهو صوت الحمار كما قال الله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير (وأما) سؤالكم عن أول دم اهريق على وجه الارض فهو دم هابيل لما قتله قابيل (وأما) سؤالكم عن شيء خلقه الله واستعظمه فهو كيد النساء لقوله تعالى ان كيدكن عظيم (وأما) سؤالكم عن شيء أوله عود وآخره روح فهي عصا موسى عليه السلام قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى الآية (وأما) سؤالكم عن أفضل النساء فحواء أم البشر وخديجة وعائشة وآسية ومريم ابنة عمران (وأما) سؤالكم عن أفضل البحار فسيحون وجيحون والفرات ونيل مصر (وأما) سؤالكم عن أفضل الجبال فهو الطور (وأما) سؤالكم عن أفضل الدواب فهي الخيل (وأما) سؤالكم عن أفضل الشهور فشهر رمضان (وأما) سؤالكم عن أفضل الليالي فليلة القدر (وأما) سؤالكم

ما كان لك من مال وولد فانهم عندي ثم أراها اياهم في بطن الوادي الذي اتهما فيه (قال وهب) وقد سمعت انه قال لها لو أن صاحبك أكل طعاما لم يسم عليه لعوفي مما هو فيه من البلاء والله أعلم وأراد عدو الله أن يأتيه من قبلها ورأيت في بعض الكتب ان ابليس قال لرحمة وان شئت اسجدي لي سجدة واحدة حتى أرد عليك الاولاد والمال وأعافي زوجك فرجعت الى أيوب فاخبرته بما قال لها وما أراد فقال لقد أراد عدو الله أن يفتنك عن دينك ثم ان أيوب اقسم ان عافاه الله ليضربنها مائة جلدة فقال عند ذلك مسني الضر من طمع ابليس في سجود حرمتي له ودعائه اياها واياي الى الكفر قالوا ثم ان الله تعالى رحم رحمة امرأة أيوب بصبرها معه على البلاء وخفف عنها وأراد أن يبر يمين أيوب فأمره ان يأخذ جماعة من الشجر مبلغ مائة قضيب خفافا لطافا فيضربها ضربة واحدة كما قال تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث الآية وقد كانت امرأة أيوب تكتسب وتعمل للناس وتجيئه بقوته فلما طال عليه البلاء وسئمها الناس فلم يستعملها أحد التمست يوما من الايام ما تطعمه فما وجدت شيئا فجزت قرنا من رأسها فباعته برغيف وأتته به فقال لها أين قرنك فأخبرته فقال عند ذلك مسني الضر وقيل انما قال ذلك حين قصدت الدود قلبه ولسانه فخشي أن يبقى عن الذكر والفكر وقيل انما قال ذلك حين وقعت الدودة من فخذه فأخذها وردها الى موضعها وقال لها كلي فقد جعلني الله طعامك فعضته عضة زاد ألمه على جميع ما قاسى من عض الديدان وقال عبد الله بن عمر كان لايوب أخوان فأتياه فقاما من بعيد لا يقدران على الدنو منه من نتن ريحه فقال أحدهما لصاحبه لو كان الله علم في أيوب خيرا ما ابتلاه بما ترى قال فما سمع أيوب شيئا كان أشد عليه من تلك الكلمة وما جزع من شيء أصابه جزعه من تلك الكلمة فعند ذلك قال مسني الضر ثم قال اللهم ان كنت تعلم اني لم أبت ليلة شبعانا قط وأنا أعلم بمكان جائع فصدقني فصدقه وهما يسمعان ثم قال اللهم ان كنت تعلم اني لم اتخذ قميصا قط وأنا أعلم بمكان عريان فصدقني فصدقه وهما يسمعان فخر لله ساجدا وقيل معناه مسني الضر من شماتة الاعداء يدل عليه ما روي انه قيل له بعدما عوفي ما كان أشد عليك في بلائك فقال شماتة الاعداء وأنشد بعضهم في معناه

كل المصائب قد تمر على الفتى * فتهون غير شماتة الحساد

ان المصائب تنقضي أيامها * وشماتة الاعداء بالمرصاد

(وقال الجنيد) في هذه الآية عرفه فاقة السؤال ليمن عليه بكرم النوال وذلك قوله تعالى فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله الآية (واختلف العلماء) في كيفية ذلك فقال قوم لما ابتلى الله أيوب في الدنيا سأل له أهله فاما الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا وانما وعد الله أيوب أن يؤتيه اياهم في الآخرة وقال وهب كان له سبع بنات وثلاث بنين وقال آخرون بل ردهم الله تعالى اليه باعيانهم وأعطاه أهله ومثلهم معهم وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وقتادة وكعب قالوا أحياهم الله تعالى وآتاه مثلهم وهذا القول أشبه بظاهر الآية (وذكر) ان عمر أيوب كان ثلاثا وتسعين سنة وانه أوصى عند موته الى ابنه حومل وان الله بعث بعده بشر بن أيوب نبيا وسماه ذا الكفل وأمره بالدعاء الى توحيده وانه كان مقيما بالشام طول عمره حتى مات وكان مبلغ عمره خمسا وتسعين سنة وان بشرا أوصى الى ابنه عبدان وان الله تعالى بعث بعده شعيبا عليه السلام والله أعلم

(مجلس في قصة ذي الكفل عليه السلام)

هذا المجلس يأتي بعد في آخر الكتاب بعد قصة اليسع وما كتب هاهنا زيادة في المجلس المذكور (روى) الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث ان نبيا من الانبياء قال من يكفل لي أن يقوم الليل ويصوم النهار ولا يغضب فقام شاب فقال أنا فقال له اجلس ثم انه أعاد مثل قوله الاول فقام ذلك الشاب فقال أنا فقال له اجلس ثم انه أعاد قوله ثالثا فقال الشاب أنا فقال له تقوم الليل وتصوم النهار ولا تغضب قال نعم فمات ذلك النبي فجلس ذلك الشاب مكانه يقضي بين الناس فكان لا يغضب فجاءه الشيطان في صورة انسان ليغضبه وهو صائم يريد أن يفطر فضرب الباب ضربا شديدا فقال من هذا فقال رجل له حاجة فارسل اليه رجلا فقال لا أرضى بهذا الرجل فارسل معه آخر فقال لا أرضى فخرج اليه فأخذ بيده وانطلق معه حتى اذا كان في السوق خلاه وذهب فسمي ذا الكفل وقال بعضهم ذو الكفل بشر بن أيوب الصابر بعثه الله بعد أبيه رسولا الى أرض الروم فآمنوا به وصدقوه

مسائل غير ذلك فقالوا لا فقال أخبروني عن مفتاح الجنة ومفتاح السموات ما هو قال فسكتوا ولم يتكلموا فقال أبو يزيد سألتموني عن مسائل كثيرة فأجبت عنها وقد سألتكم عن مسئلة واحدة فلم تجيبوا عنها أعجزتم عنها فقالوا نعم ثم التفتوا الى كبيرهم وقالوا أعجزت عن ذلك فقال ما عجزت ولكن أخاف ان لا توافقوني فقالوا بل نوافقك فانك كبيرنا ومهما قلت لنا سمعنا ووافقناك عليه فقال مفتاح الجنة والسموات لا اله الا الله محمد رسول الله فقالوها وأسلموا عن آخرهم وحسن اسلامهم وخرجوا من الدير وأخربوه وبنوه مسجدا وقطعوا زنانيرهم فهنالك نودي أبو يزيد شددت من أجلنا زنارا فقطعنا من أجلك خمسمائة زنار (الخرافي) انظروا الى هؤلاء كلهم قد كانوا كفارا في ظلمات العمى فانقذهم الله تعالى من الردى بنور الهدى فكل ذلك ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانظروا الى كلمة الاخلاص ما أعظم بركاتها وما أنجح ثمراتها فاطربوا ألسنتكم بها لتنالوا بركة أحسابها وتظفروا

السلام مطارحا على كناسة في مزبلة لبني اسرائيل سبع سنين وأشهرا تختلف فيه الدواب وقال وهب لم يكن
بأيوب أكلة انما كان يخرج منه مثل ثدي النساء ثم يتفقأ قال الحسن ولم يبق له مال ولا ولد ولا صديق ولا أحد
يقربه غير رحمة امرأته صبرت معه تخدمه وتأتيه بالطعام وتحمد الله معه اذا حمده وأيوب على ما به لا يفتر عن ذكر
الله تعالى والثناء عليه والصبر على ما ابتلاه الله فصرخ عدو الله ابليس صرخة جمع بها جنوده من أقطار الارض
جزعا من صبر أيوب فلما اجتمعوا عليه قالوا له ما حاجتك قال لهم أعياني هذا العبد سألت ربي أن يسلطني على ماله
وولده فلم أدع له مالا ولا ولدا فلم يزده ذلك الا صبرا وثناء على الله ثم سلطت على جسده فتركته قرحة ملقى على
كناسة لا يقربه الا امرأته وقد افتضحت من ربي فاستعنت بكم لتعينوني عليه فقالوا له اين مكرك اين عملك الذي
أهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله في أيوب فأشيروا علي قالوا نشير عليك بما أتيت به آدم حين أخرجته من
الجنة من اين اتيته قال من قبل امرأته قالوا فشأنك بأيوب من قبل امرأته فانه لا يستطيع ان يعصيها وليس احد
يقربه غيرها قال أصبتم فانطلق حتى أتى امرأته وهي تتطلب الصدقة فتمثل لها في صورة رجل فقال أين بعلك يا أمة
الله فقالت هو ذاك يحك قروحه وتتردد الدواب في جسده فلما سمع منها طمع أن تكون كلمة جزع فوسوس
لها وذكرها ما كانت فيه من النعيم والمال وذكرها جمال أيوب وشبابه وما هو فيه اليوم من الضر وان ذلك
لا ينقطع عنه أبدا قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم أنها قد جزعت فأتاها بسخلة وقال لها ليذبح أيوب هذه
لي ويبرأ قال فجاءت تصرخ وقالت يا أيوب الى متى يعذبك ربك ولا يرحمك أين المال أين الماشية أين الولد أين
الصديق أين لونك الحسن قد تغير وصار مثل الرماد وأين جسمك الحسن قد بلي وهو يتردد فيه الدود اذبح هذه
السخلة واسترح فقال لها أيوب أتاك عدو الله فنفخ فيك فأجبتيه ويلك أرأيت ما تبكين عليه مما كنا فيه من
المال والولد والصحة من أنعم به علينا قالت الله قال فكم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فمذ كم ابتلانا الله بهذا البلاء
قالت منذ سبع سنين قال ويلك والله ما عدلت ولا أنصفت ربك ألا صبرت في هذا البلاء الذي ابتلانا به ربنا
ثمانين سنة كما كان في الرخاء والله لئن شفاني الله لأجلدنك مائة جلدة كما أمرتيني أن أذبح لغير الله تعالى وطعامك
وشرابك الذي تأتيني به علي حرام لا أذوق مما تأتيني به شيئا بعد أن قلت هذا فاعزبي عني لا أراك فطردها فذهبت
فلما رأى أيوب امرأته وقد طردها وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر لله ساجدا وقال رب اني مسني الضر
ثم رد الامر الى ربه وسلم فقال وأنت أرحم الراحمين فقيل له ارفع رأسك فقد استجيب لك اركض برجلك الآية
فركض برجله فنبعت عين ماء فاغتسل فلم يبق من دائه شيء ظاهر الا سقط أثره وأذهب الله عنه كل ألم وداء وكل
سقم وعاد اليه شبابه وجماله أحسن مما كان وأفضل مما مضى ثم انه ضرب برجله فنبعت عين أخرى فشرب منها
فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا وكسي حلة قال فجعل يلتفت يمينا وشمالا فلا يرى شيئا مما كان له من
أهل وولد ومال الا وقد ضاعفه الله تعالى فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امرأته قالت أرأيت ان كان
قد طردني الى من أكله أدعه حتى يموت جوعا وعطشا ويضيع فتأكله السباع فوالله لارجعن اليه ثم رجعت
فلم تر الكناسة ولا الحال التي كانت تعهدها وقد تغيرت الامور فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وأيوب
ينظر اليها قال وهابت صاحب الحلة أن تأتيه فتسأله فأرسل اليها أيوب فدعاها وقال لها ما تريدين يا أمة الله فبكت
وقالت أريد ذلك المبتلى الذي كان منبوذا على هذه الكناسة لا أدري أضاع أم ماذا فعل به فقال أيوب عليه
السلام ما كان منك فبكت وقالت بعلي فهل رأيته فقال وهل تعرفينه اذا رأيته قالت وهل يخفى علي ثم انها جعلت
تنظر اليه وهي تهابه وقالت أما انه كان أشبه خلق الله بك اذا كان صحيحا قال فأنا أيوب الذي أمرتيني أن أذبح
لابليس فاني أطعت الله وعصيت الشيطان فدعوت الله فرد علي ما ترين (وقال كعب) كان أيوب في بلائه سبع سنين وقال
وهب لبث في ذلك البلاء ثلاث سنين لم يزد يوما واحدا فلما غلب أيوب ابليس لعنه الله ولم يستطع له على شيء اعترض
امرأته على هيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب الناس له عظم
وبهاء وجمال فقال لها أنت صاحبة أيوب المبتلى قالت نعم قال فهل تعرفيني قالت لا قال أنا اله الأرض وأنا الذي
صنعت بصاحبك ما صنعت وذلك انه عبد اله السماء وتركني فأغضبني ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليكما

الغثاء (وأما) سؤالكم
عما يقول الكلب في
نبحه فانه يقول ويل
لاهل النار من غضب
الجبار (وأما) سؤالكم
عما يقول الفرس في
صهيله فانه يقول سبحان
حافظي اذا التقت
الابطال واشتغلت
الرجال بالرجال (وأما)
سؤالكم عما يقول البعير
في رغائه فانه يقول حسبي
الله وكفى بالله وكيلا
(وأما) سؤالكم عما
يقول البلبل في تغريده
فانه يقول فسبحان الله
حين تمسون وحين
تصبحون (وأما) سؤالكم
عما يقول الضفدع في
تسبيحه فانه يقول سبحان
المعبود في البراري
والقفار سبحان الملك
الجبار (وأما) سؤالكم
عما يقول الناقوس في
نقيره فانه يقول سبحان
الله حقا حقا انظر يا ابن
آدم في هذه الدنيا غربا
وشرقا ما ترى فيها أحدا
يبقى (وأما) سؤالكم
عن قوم أوحى الله اليهم
لا من الجن ولا من
الانس ولا من الملائكة
فهو النحل لقوله تعالى
وأوحى ربك الى النحل
الآية (وأما) سؤالكم
عن الليل أين يكون اذا
جاء النهار وعن النهار
أين يكون اذا جاء الليل
فانهما يكونان في غامض
علم الله تعالى ثم قال أبو

فشهر سجادة وقال يا قوم ان شعيبا مرسل فذروا * عنكم سميرا وعمران بن شداد

انى أرى غيمة يا قوم قد طلعت * تدعو بصوت على صمانة الوادى

فانه لن يرى فيها ضحى غد * الا الرقيم يمشى بين انجاد

وسمير وعمران كاهنان لهم والرقيم كلبهم قال أبو عبد الله البجلى أبو جاد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت أسماء ملوكهم وكان ملكهم يوم الظلة فى زمن شعيب كلمن فقالت أخته كلمن تبكيه حين هلك

كلمن هدّ ركنى * هلكه وسط المحله
سيد القوم أتاه الـ * حتف نارا وسط ظله
جعلت نارا عليهم * دارهم كالمضمحله

قال الله تعالى الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين أى لهم الهلاك فى الدنيا والعذاب فى الآخرة *(مجلس فى ذكر صفى الله ونجيه موسى بن عمران عليه السلام وهو يشتمل على أبواب)*

(الباب الاول فى ذكر نسب موسى عليه السلام)

قال الله تعالى واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب عليه السلام قال أهل العلم بأخبار الاولين وسير الماضين ولد ليعقوب لاوى وقد مضى من عمره تسع وثمانون سنة ثم ان لاوى نكح نابتة بنت ماوى بن يشجب فولدت له غرسون ومرزى ومردى وقاهث ثم ان قاهث بعد ان مضى له من عمره ست وأربعون سنة نكح فاهى بنت مسين بن تنويل بن الياس فولدت له يصهر بن قاهث فنكح يصهر بن قاهث سميت بنت بتاديت بن بركيا بن يقشان بن ابراهيم فولدت له عمران وقد مضى له من عمره ستون سنة وكان عمر يصهر مائة وسبعا وأربعين سنة فنكح عمران بن يصهر نحيب بنت شمويل بن بركيا بن يقشان بن ابراهيم فولدت له هرون وموسى واختلف فى اسم امهما فقال ابن اسحق نحيب وقيل ايارخا وقيل يوخابيل وهو المشهور وكان عمر عمران مائة وسبعا وثلاثين سنة وولد له موسى عليه السلام وقد مضى من عمره سبعون سنة والله أعلم

(الباب الثانى فى ذكر مولد موسى عليه السلام)

(قال أهل التاريخ) لما مات الريان بن الوليد فرعون مصر الاول صاحب يوسف عليه السلام وهو الذى ولى يوسف خزائن أرضه وأسلم على يده فلما مات ملك بعده قابوس بن مصعب صاحب يوسف الثانى فدعاه يوسف الى الاسلام فأبى وكان جبارا وقبض الله يوسف فى ملكه وطال ملكه ثم هلك وقام بالملك بعده أخوه أبو العباس بن الوليد بن مصعب بن الريان بن اراشة بن ثروان بن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وكان أعتى من قابوس وأكفر وأفجر وامتدت أيام ملكه وأقام بنو اسرائيل بعد وفاة يوسف عليه السلام وقد نشروا وكثروا وهم تحت أيدى العمالقة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب واسحق وابراهيم شرعوا فيهم من الاسلام متمسكون به حتى كان فرعون موسى الذى بعثه الله اليه وقد ذكرنا نسبه ولم يكن فيهم فرعون أعتى على الله ولا أعظم قولا ولا أقسى قلبا ولا أطول عمرا فى ملكه ولا أسوأ ملكة لبنى اسرائيل منه وكان يعذبهم ويستعبدهم فجعلهم خدما وخولا وصنفهم فى أعماله فصنف يبنون وصنف يحرثون وصنف يتولون الاعمال القذرة ومن لم يكن من أهل العمل فعليه الجزية كما قال الله تعالى يسومونكم سوء العذاب وقد استنكح فرعون منهم امرأة يقال لها آسية بنت مزاحم رضى الله عنها من خيار النساء المعدودات ويقال هى آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاول فأسلمت على يد موسى قال مقاتل لم يسلم من أهل مصر الا ثلاثة آسية وحزقيل ومريم بنت ناموسى التى دلت موسى على قبر يوسف عليه السلام قالوا فمر فرعون فيهم وهم تحت يديه عمرا طويلا قيل انه أربعمائة سنة يسومهم سوء العذاب فلما أراد الله تعالى أن يفرج عنهم بعث موسى عليه السلام وكان بدء ذلك على ما ذكره السدى عن رجاله أن فرعون رأى فى منامه كأن نارا قد أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقتها وأحرقت القبط وتركت بنى اسرائيل فدعا فرعون الكهنة والسحرة والمعبرين والمنجمين فسألهم عن رؤياه فقالوا يولد فى بنى اسرائيل غلام يسلبك الملك ويغلبك على سلطانك ويخرجك وقومك من أرضك ويبدل دينك وقد أظلك زمانه الذى يولد فيه فأمر فرعون بقتل كل غلام

يا آدم هو نبى من ذريتك أبعثه آخر الزمان بالآيات والبرهان فهو خير الانبياء وأمته خير الامم قال فلما خلق الله تعالى حواء تحركت فيه الشهوة فقال آدم يا رب زوجنى بها فقال الله تعالى هات مهرها فقال يا رب وما مهرها فقال تصلى على صاحب هذا الاسم مائة مرة وأنا أزوجك بها فقال آدم يا رب ان فعلت ذلك تزوجنيها فقال الله عز وجل نعم فصلى آدم عليه السلام مائة مرة على النبى صلى الله عليه وسلم فزوجه الله بها *(وقال بعض الصوفية رضى الله تعالى عنه)* كان لى جار مسرف على نفسه بالمعاصى فلما مات رأيته فى المنام وهو فى دار السلام فقلت له بم نلت هذه المنزلة قال حضرت مجلس الذكر فسمعت المحدث يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه من صلى على صلاة ورفع بها صوته وجبت له الجنة ثم رفع المحدث صوته بالصلاة ورفعنا أصواتنا جميع القوم فغفر لنا فى ذلك اليوم (قال) ورأت امرأة ولدها بعد موته يعذب فحزنت على ذلك وبكت ثم رأته بعد ذلك فى النور والرحمة قال فسألته عن

واتبعوه ثم ان الله تعالى أمرهم بالجهاد فنكفوا عن ذلك وضعفوا وقالوا يا بشر انا قوم نحب الحياة ونكره الممات ومع ذلك نكره أن نعصي الله تعالى ورسوله فلو سأل الله أن يطيل أعمارنا ولا يميتنا الا اذا شئنا لنعبده ونجاهد أعداءه فقال لهم بشر لقد سألتموني عظيما وكلفتموني شططا ثم انه قام وصلى ودعا وقال الهي أمرتني بتبليغ الرسالة فبلغتها وأمرتني أن أجاهد أعداءك وأنت تعلم اني لا أملك الا نفسي وان قومي قد سألوني في ذلك ما أنت أعلم به مني فلا تؤاخذني بجريرة غيري فانا أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك قال فأوحى الله تعالى اليه يا بشر اني سمعت مقالة قومك واني قد أعطيتهم ما سألوني طولت أعمارهم فلا يموتون الا اذا شاؤا فكن كفيلا لهم مني بذلك فبلغهم بشر رسالة الله وأخبرهم بما أوحى الله اليه وتكفل لهم بذلك كما أمر الله تعالى فسمي ذا الكفل ثم انهم توالدوا وكثروا ونموا حتى ضاقت عليهم بلادهم وتنغصت معيشتهم وتأذوا بكثرتهم فسألوا بشرا أن يدعو الله أن يردهم الى آجالهم فأوحى الله تعالى الى بشر أما علم قومك ان اختياري لهم خير من اختيارهم لانفسهم ثم انهم ردوا الى أعمارهم فماتوا بآجالهم قال فلذلك كثرت الروم حتى يقال ان الدنيا دارهم خمسة أسداسها الروم وسموا روما لانهم نسبوا الى جدهم روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام قال وهب وكان بشر بن أيوب المسمى ذا الكفل مقيما بالشام حتى مات وكان عمره خمسا وتسعين سنة والله أعلم

(مجلس في ذكر قصة شعيب النبي عليه السلام)

قال الله تعالى والى مدين أخاهم شعيبا الآية اختلف العلماء في نسب شعيب فقال أهل التوراة هو شعيب بن صيفون بن عيفا بن نابت بن مدين بن ابراهيم وقال محمد بن اسحق هو شعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم واسمه بالسريانية يترون وأمه ميكيل ابنة لوط وكان شعيب عليه السلام أعمى فذلك قوله تعالى اخبارا عن قومه انا لنراك فينا ضعيفا أي ضريرا وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وان الله تعالى بعثه نبيا الى أهل مدين وهم أصحاب الايكة والايكة الشجر الملتف (وقال قتادة) بعثه الله تعالى الى أمتين أهل مدين وأصحاب الايكة قالوا وكان قوم شعيب أهل كفر بالله وبخس للناس وتطفيف في المكاييل والموازين وكان الله قد وسع لهم في الرزق وبسط لهم في العيش استدراجا منه لهم فقال لهم شعيب يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان الآية ونظيرها في الاعراف فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم الآية وذلك أنهم كانوا يجلسون على الطريق فيخبرون من قصد شعيبا ويؤمن به انه كذاب فلا يفتنك عن دينك وكانوا يتوعدون المؤمنين بالقتل ويخوفونهم (قال السدي) وأبو روق كانوا عشارين (وقال) عبد الله بن زيد كانوا يقطعون الطريق (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسري بي خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب أحد الا شقته ولا شيء الا خرقته فقلت ما هذا يا جبريل فقال هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه ثم تلا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون الآية وكان من قول شعيب وجواب قومه اياه ما ذكره الله تعالى في سورة الاعراف وسورة هود وسورة الشعراء (قال المفسرون) وكان مما نهاهم عنه شعيب وعذبوا لاجله قطع الدنانير وذلك قوله تعالى قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا الى قوله الحليم الرشيد أي السفيه الغاوي وهو على الضد كما يقال للحبشي أبو البيضاء وكقوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم (قال ابن عباس) رضي الله عنهما كان شعيب كثير الصلاة فلما كثر فسادهم وقل صلاحهم دعا عليهم فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين فأجاب الله تعالى دعاءه فيهم فأهلكهم بالرجفة وهي الزلزلة عن الكلبي ويقال بالصيحة وبعذاب الظلة (قال) ابن عباس وغيره وهي ان الله تعالى فتح عليهم بابا من أبواب جهنم فأرسل عليهم بردا وحرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فدخلوا في أجواف البيوت فلم ينفعهم ظل ولا ماء فأنضجهم الحر فخرجوا هربا الى البرية فبعث الله عليهم سحابة فأظلتهم ووجدوا لها بردا وجاءت ريح طيبة فنادى بعضهم بعضا فلما اجتمعوا تحت السحابة ألهبها الله عليهم نارا ورجفت الارض بهم فاحترقوا كما يحترق الجراد في المقلى فصاروا رمادا وذلك قوله تعالى فأصبحوا في دارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها وقال تعالى فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم (قال ابن عباس) بلغني أن رجلا من أهل مدين يقال له عمرو بن جلهم لما رأى الظلة فيها العذاب

علاوة امتثالها ويدخلوا
حرماً منها فانها حصن
منيع ودرع رفيع
وقد قال الله تعالى في
تنبيه المنزلة أكثروا من
قول لا اله الا الله فانها
حصني ومن دخل حصني
أمن من عذابي وقال
بعض الصحابة من قال
لا اله الا الله مخلصا من قلبه
ومدها بالتعظيم غفر
الله تعالى له أربعة آلاف
ذنب فان لم يكن عليه
ذلك يغفر من ذنوب
أهله وجيرانه قال ابن
عباس رضي الله تعالى
عنهما الليل والنهار
أربعة وعشرون ساعة
وحروف لا اله الا الله محمد
رسول الله أربعة
وعشرون حرفا فمن قال
لا اله الا الله محمد رسول الله
غفر الله بكل حرف ذنوب
ساعة فلا يبقى عليه ذنب
فانظروا يا اخواني كيف
من الله هذه الامة
بهذه الرحمة فاجعلوا
تكرارها شغلكم
تفوزوا برضوان ربكم
(وعن وهب بن منبه
رضي الله تعالى عنه انه
قال)*لما خلق الله آدم
عليه السلام ونفخ فيه
من روحه فتح عينيه
فنظر الى باب الجنة فرأى
مكتوبا عليه لا اله الا الله
محمد رسول الله فقال
يا رب وهل خلقت خلقا
أعز عليك مني فقال
...

لها الوت ولم يظهر لها اللبن فقالوا لها ما أدخلك على هذه القابلة قالت هي مصافية لي فدخلت عليها زائرة فخرجوا
من عندها ورجع اليها عقلها فقالت لأخت موسى أين الصبي قالت لا أدري فسمعت بكاء الصبي في التنور
فانطلقت اليه فوجدته قد جعل الله تعالى عليه النار بردا وسلاما فاحتملته (قال اسحق) بن بشر عن جويبر
ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال ثم ان أم موسى لما رأت الحاح فرعون في طلب الولدان خافت على
ولدها فقذف الله في نفسها أن تتخذ له تابوتا ثم تقذفه في اليم وهو النيل فانطلقت الى رجل نجار من أهل
مصر من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت فقالت أخبأ فيه ابنا لي
وكرهت أن تكذب قال ولم قالت أخشى كيد فرعون قال فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت انطلق النجار
الى الذباحين ليخبرهم بأمرها فلما همّ بالكلام أمسك الله لسانه فلم ينطق فجعل يشير بيده فلم تدر الامناء
ما يقول فلما أعياهم أمره قال كبيرهم اضربوه فضربوه وأخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه
لسانه فتكلم فانطلق أيضا يريد الامناء فأتاهم ليخبرهم فأخذ الله تعالى بلسانه وبصره فلم يطق الكلام
ولم يبصر شيأ فضربوه وأخرجوه فوقع في واد يهوي فيه حيران فأشهد الله تعالى عليه ان رد له لسانه وبصره أن
لا يدل عليه وأن يكون معه يحفظه حيثما كان فعلم الله منه الصدق فرد عليه لسانه وبصره فخر لله ساجدا وعلم
ان ذلك من الله تعالى فآمن به وصدقه فانطلقت أم موسى به وألقته في البحر وذلك بعدما أرضعته ثلاثة أشهر
وكان لفرعون يومئذ بنت ولم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات
ترفعها اليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها الاطباء من مصر والسحرة فنظروا في أمرها فقالوا له
أيها الملك انها لا تبرأ الا من قبل البحر يؤخذ منه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه ويلطخ به برصها فتبرأ من
ذلك وذلك في يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا في ساعة كذا وكذا حين تشرق الشمس فلما كان في يوم الاثنين
غدا فرعون الى مجلس له كان على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت بنت فرعون وجواريها
حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريها يتلاعبن وينضحن الماء على وجوههن فبينما هن على ذلك اذ أقبل
النيل بالتابوت تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا الشئ في البحر قد تعلق بالشجر ائتوني به فابتدروه من كل
جانب بالسفن حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا فدنت منه آسية
فرأت في جوف التابوت نورا لم يره غيرها للامر الذي أراد الله تعالى أن يكرمها وهداها به فعالجته ففتحت
التابوت فاذا هي بصبي صغير في مهده والنور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ابهامه يمص منها لبنا فألقى الله تعالى
محبة موسى في قلبها وأحبه فرعون وعطف عليه وأقبلت بنت فرعون عليه فلما أخرجوه من التابوت عمدت بنت
فرعون الى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرأت فقبلته وضمته الى صدرها فقالت الغواة من قوم
فرعون أيها الملك انا نظن ان المولود الذي تحذر منه من بني اسرائيل هو هذا رمي به في البحر فرقا منك فهم فرعون
بقتله فاستوهبته منه آسية فوهبه لها ثم انه قال سميه فقالت فسميته موشى لانه وجد بين الماء والشجر قالوا ثم ان
أم موسى قالت لابنتها وكانت تسمى مريم قصيه أي اتبعي أثره واطلبيه هل تسمعين له ذكرا أحي هو أم قد أكلته
دواب البحر ونسيت وعد الله فبصرت به عن جنب أي عن بعد وهم لا يشعرون انها أخته وكانت آسية قد أرسلت
الى من حولها من كل أنثى بها لبن لتختار له ظئرا ترضع موسى فجعل كلما أخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل ثديها
حتى أشفقت آسية أن يمتنع من اللبن فيموت فأحزنها ذلك فأمرت به فأخرج الى السوق ليجتمع عليه الناس ترجو
أن تصيب له ظئرا يقبلها ويأخذ ثديها ويرضع منها فلم يقبل ثدي امرأة فذلك قوله عز وجل وحرمنا عليه المراضع
من قبل فقالت أخت موسى حين أعياهم أمره وأعيا القابلة هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له
ناصحون فأخذوها وقالوا لها وما يدريك ما نصحهم له ولعلك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله فقالت ما أعرفهم
وانما نصحهم له وشفقتهم عليه من أجل رغبتهم في ظؤرة الملك ورجاء منفعته فتركوها فانطلقت الى أمها فأخبرتها
بالخبر فأتت فلما وضعته على ثديها في حجرها نزل اللبن من ثديها حتى امتلأ جنباه فانطلق البشير الى آسية يبشرها
أن قد وجدنا لابنك ظئرا فأرسلت اليها فأتت بها فلما رأت ما يصنع بها قالت لها امكثي عندي ترضعي ابني هذا فاني لم

فصلى عليه أنه العرش
ما طلعت
شمس وما نامت فوقه
النفس طائره

(وعن سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه) انه قال بينما أنا أطوف بالبيت اذ رأيت رجلا لا يرفع قدما ولا يضع قدما الا وهو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا هذا انك تركت التسبيح والتهليل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهل عندك في هذا شئ فقال له من أنت عافاك الله فقلت سفيان الثوري فقال لولا انك عارف أهل زمانك لما أطلعتك على حالي ولا أخبرتك بسري ثم قال خرجت من بلدي أنا ووالدي حاجين الى بيت الله الحرام وزيارة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام فبينما نحن في بعض المنازل اذ مرض والدي مرضا شديدا فبكيت لا جله فبينما أنا عند رأسه اذ هو قد مات واسود وجهه قال فأخذت ازاري وغطيت به وجهه وحصل عندي غم عظيم وحل بي حزن جسيم حيث مات على تلك الحالة في بلاد الغربة ولا يمكنني اخفاء ذلك الحال عن الناس وصرت متفكرا في أمري لا أدري ما أصنع فبينما أنا كذلك اذ غلبني النوم فنمت فاذا أنا

يولد في بني اسرائيل فجمع القوابل من النساء من أهل مملكته وقال لهن لا يسقط على أيديكن غلام من بني اسرائيل الا قتلتنه ولا جارية الا تركتنها ووكل بهن وكان يفعل ذلك قال مجاهد لقد بلغني انه كان يأمر بالقصب فيشق حتى يجعل أمثال الشفار ثم يصف بعضه الى بعض ثم يؤتى بالحبالى من بني اسرائيل فيوقفن عليه فيجرح أقدامهن حتى ان المرأة منهن لتضع ولدها فيقع من بين رجليها فتظل تطؤه وتتقي به حد القصب عن رجليها لما بلغ من جهدها وكان يقتل الغلمان الذين في وقته ويقتل من يولد بعدهم ويعذب الحبالى حتى يضعن ما في بطونهن وأسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون وقالوا له ان الموت قد وقع في مشايخ بني اسرائيل وأنت تذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك أن يقع العمل علينا فأمر فرعون بذبح الولدان سنة وتركهم سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبح فيها أحد فترك وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها (قال) فولدت هرون أمه علانية آمنة فلما كان في العام الذي أمر فيه بقتل الولدان حملت بموسى فلما أرادت وضعه حزنت من شأنه واشتد غمها فأوحى الله تعالى اليها ان أرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم الى قوله المرسلين فلما وضعته في خفية أرضعته ثم اتخذت له تابوتا وجعلت مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه قال مقاتل وكان الذي صنع التابوت حزقيل مؤمن آل فرعون وقيل انه كان من بردى فاتخذت أم موسى التابوت وجعلت فيه قطنا محلوجا ووضعت فيه موسى وصرت رأسه ثم ألقته في النيل فلما فعلت ذلك وتوارى عنها أتاها الشيطان فوسوس اليها فقالت في نفسها ماذا صنعت بابني لو ذبح عندي لواريته وكفنته وكان أحب الي من أن ألقيه بيدي في البحر وأدخله الى دواب البحر ثم عصمها الله تعالى وانطلق الماء بموسى يرفعه الموج مرة ويخفضه أخرى حتى أدخله بين الأشجار عند دار فرعون الى روضة هي مستقى جواري فرعون وكان بالقرب منها نهر كبير في دار فرعون داخل في بستانه فخرجت جواري فرعون يغتسلن ويستقين فوجدن التابوت فأخذنه وظنن ان فيه مالا فحملنه على حالته حتى أدخلنه الى آسية فلما فتحته رأت الغلام فألقى الله تعالى عليه محبة منه فرحمته آسية وأحبته حبا شديدا فلما سمع الذباحون بأمره أقبلوا على آسية بشفارهم ليذبحوا الصبي فقالت آسية للذباحين انصرفوا فان هذا لا يزيد في بني اسرائيل فانا آتي فرعون وأستوهبه اياه فان وهبه لي كنتم قد أحسنتم وان أمركم بذبحه فلا ألومكم ثم أتت به فرعون وقالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا فقال فرعون قرة عين لك أما أنا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به لو أقر فرعون أن يكون له قرة عين كما أقرت لهداه الله تعالى به كما هدى به امرأته ولكن الله تعالى حرمه ذلك قال فأراد أن يذبحه وقال اني أخاف أن يكون هذا من بني اسرائيل وأن يكون هذا الذي هلاكنا على يده وزوال ملكنا فلم تزل آسية تكلمه حتى وهبه لها فلما أمنت آسية أرادت أن تسميه باسم اقتضاء له فسمته موشى لانه وجد بين الماء والشجر وهو بلغة القبط مو الماء وشى الشجر فعرب فقيل موسى (أخبرنا) ابن فنجويه أخبرنا مخلد بن جعفر أخبرنا الحسن بن علويه أخبرنا اسمعيل بن عيسى أخبرنا ابن بشير أخبرني سعيد بن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي ووافق خيارهم أشرارهم ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم وساموهم سوء العذاب فذبحوا أبناءهم قال وقال أبو الياس قال وهب بلغني أنه ذبح في طلب موسى سبعون ألف ولد قال اسحق عن ابن عباس ان أم موسى لما قاربت ولادتها وكانت قابلة من القوابل التي وكلهن فرعون بحبالى بني اسرائيل مصادقة لام موسى فلما ضربها الطلق أرسلت اليها أم موسى فقالت نزل بي ما نزل فلينفعني حبك اياي فقالت لها نعم فعالجت قبالها فلما وقع موسى على الأرض أضاء لها نور بين عيني موسى فارتعش كل مفصل منها ودخل حب موسى في قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئت اليك حين دعوتيني الا فرأى قتل ولدك واخبار فرعون بذلك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شيء مثله فاحتفظي بابنك فاني أراه هو عدونا فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها بعض العيون فجاء الى بابها ليدخل على موسى فقالت أخته يا أماه هذا الحرس بالباب فطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع به فلفته في خرقة وألقته في التنور وهو مسجور وكان ذلك الهاما من الله تعالى لها لما أراد الله بعبده موسى فدخلوا فاذا التنور مسجور وأم موسى لم يتغير

لها

ذلك فقال مر بنار جلي
توقف بوسط القسرية
وصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم وأهدى ثواب
صلاته لجميع الاموات
هل نصيبي من ذلك الرحمة
والمغفرة فغفر لي (وقال
بعض العارفين رضي
الله تعالى عنه) صليت
ليلة من الليالي صلاة
العشاء الاخيرة فلما جلست
للتشهد نسيت الصلاة
على النبي صلى الله عليه
وسلم فرأيته في المنام
وهو يقول يا هذا نسيت
الصلاة علينا فقلت يا رسول
الله اشتغلت بالثناء
على الله فقال أما علمت
ان الله سبحانه وتعالى
لا يقبل الثناء عليه الا
بالصلاة على أما سمعت
قول الله سبحانه وتعالى
في كتابه العزيز يا أيها
الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما فقمت
من نومي وأنشدت
شعرا
صلوا على من أتت حقا
بشائره
الهاشمي الذي طابت
عناصره
والنبي الذي شاعت
رسالته
في الخلق طرا وقد عمت
مآثره
والرسول الذي تسعى
الملوك له
على الرؤس فتأتيه مفاخره
هذا الطبيب لهدي
الناس كلهم
يشفي العليل والمكسور
جابره

انما آخذه في حبل أبيك وأبى أن يخلي سبيله فغضب موسى فبطش به وخلص السامري من يده فنازعه القبطي فوكزه موسى فقتله وهو لا يريد قتله فذلك قوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه قال موسى هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ثم قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم (وقال وهب) أوحى الله الى موسى بن عمران وعزتي وجلالي لو كانت النفس التي قتلت اقرت لي طرفة عين أني اله خالق رازق لاذقتك طعم العذاب وانما عفوت عنك لانها لم تقر لي ساعة واحدة أني اله خالق رازق قالوا ولما قتل موسى القبطي لم يرهما الا الله تعالى والاسرائيلي فلما كان أصبح في المدينة خائفا يترقب الاخبار فاتوا فرعون وقالوا له ان بني اسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم في ذلك فقال فرعون ائتوني بقاتله ومن يشهد عليه لانه لا يستقيم أن يقضي بغير بينة ولا ثبت ملك على الاخذ بالظلم فاطلبوا ذلك فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة اذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه الاسرائيلي على قتال الفرعوني فصادف موسى وهو نادم على ما كان منه بالامس فكره الذي رآه فغضب موسى فمد يده وهو يريد أن يبطش بالفرعوني وقال للاسرائيلي انك لغوي مبين فنفر الاسرائيلي من موسى وظن انه يبطش به من أجل انه أغلظ عليه في الكلام وكان غضبان فلما أقبل لنصره ومد يده ظن انه يريد قتله فقال له يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس الآية وانما قال ذلك مخافة من موسى وظن ان يكون موسى أراده ولم يكن أراده وانما أراد الفرعوني فتنازعا فذهب الفرعوني فاخبرهم بما سمع من الاسرائيلي وذكر ان موسى هو الذي قتل الرجل بالامس وهو المثل السائر العدو العاقل أحوى عليك من الصديق الاحمق وينشد في معناه

ان اللبيب اذا تزايد بغضه * أحوى عليك من الصديق الاحمق

قال فلما أخبر فرعون بذلك أرسل الذباحين وأمرهم بقتل موسى وقال لهم اطلبوه فانه غلام لا يهتدي الى الطريق فطلب موسى في ثنيات الطريق وكان موسى يسلك الطريق الاعظم فجاءه رجل من شيعته من أقصى المدينة يقال له حزقيل وكان على بقية من دين ابراهيم وكان أول من صدق بموسى وآمن به (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب يس وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه بالجنة وهو أفضلهم قال فجاء حزقيل مؤمن آل فرعون فاخبر موسى بما أمر به فرعون من قتله واختصر طريقا حتى سبق الذباحين اليه فاخبره الخبر فذلك قوله تعالى وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فتحير موسى ولم يدر أين يذهب فجاءه ملك على فرس بيده عنزة فقال له اتبعني فاتبعه فهداه الطريق الى مدين (وروى) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج موسى من مصر الى مدين وبينهما مسيرة ثمان ليال ويقال نحو من الكوفة الى البصرة فلم يكن له طعام الا ورق الشجر فما وصل اليها الا وقد وقع خف قدميه وان خضرة البقل لترى من بطنه

(الباب الخامس في دخول موسى مدين وتزويج شعيب ابنته اياه)

قالت العلماء لما انتهى موسى الى أرض مدين في ثمان ليال نزل في أصل شجرة واذا تحتها بئر وهي التي قال الله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان أي تحبسان أغنامهما فقال لهما ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء لانا امرأتان ضعيفتان لا نقدر على مزاحمة الرعاء فاذا سقوا مواشيهم سقينا أغنامنا من فضول حاجتهم وما يبقى من حيضانهم وأبونا شيخ كبير تعنيان شعيبا * وروى حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال اسم أبي امرأة موسى الذي استأجره يثرون صاحب مدين ابن أخي شعيب النبي عليه السلام واسم احدى الجاريتين ليا ويقال صفورا والاخرى صفورا وهي امرأة موسى عليه السلام فلما قالتا ذلك لموسى رحمهما وكان هنالك بئر على رأسها صخرة عظيمة وكان النفر من الرجال يجتمعون اليها حتى يرفعوها عن رأسها (وحكى الاستاذ) أبو سعيد عبد الملك بن أبي عثمان الواعظ أن تلك البئر غير البئر التي تسقي منها الرعاء قال وقد حضرتها ورأيتها قال فرفع موسى الصخرة عن رأسها وأخذ دلوا لهما

بعد صلاة الصبح كلاما لا يفهمه أحد فخرجت في بعض السنين حاجا الى بيت الله الحرام وكانت سنة شديدة الحر فكنت أسبق الركب وأنام حتى يلحقني رفاقي فنمت ليلة من الليالي على عادتي وكنت عادلا عن الطريق فسار الركب ولم يشعر بي رفاقي فصرت تائها حتى طلعت الشمس والتهبت وأنا لا أدري كيف الطريق فرفعت طرفي الى السماء وقلت الهي وسيدي الى هنا جلت عيني وعن يتسك قطعتني في بلد الفلاة وضاقتني ثم سرت حتى عييت من السير وحرة على حر الهجير فايست من الحياة والظهر حتى بلغ كثير من وصل انتظار الموت فبينما انا كذلك اذا شخص يناديني باسمي فقمت ونظرت فاذا هو الشيخ أبو سعيد قال فسلمت عليه فرد علي السلام ثم ناولني رغيفا سخنا فأكلته فاستمددت قوتي ثم ناولني ركوة فيها ماء أحلى من الشهد وأبرد من الثلج وأبيض من اللبن فشربت منها وغسلت وجهي فعادت روحي ثم قال اتبعني يا عبد الرحمن ففرحت بذلك فقال البث هنا فان الركب يأتيك بعد

أحب شيأ مثل حبه قط فقالت لا أستطيع ان أدع بيتى و ولدى فيضيعوا فان طابت نفسك ان تعطينيه فاذهب به الى بيتى و ولدى فيكون معى ولا آلوه الا خيرا فعلت والا فانى غير تاركة بيتى و ولدى وتذكرت أم موسى ما كان الله وعدها فتعاسرت على امرأة فرعون وأيقنت ان الله سبحانه وتعالى منجز وعده فرجعت بابنها الى بيتها من يومها * وقيل كانت غيبة موسى عن أمه ثلاثة أيام ثم رده الله اليها وذلك قوله عز وجل فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن فلما جاءت أمه به الى بيتها كادت تقول هو ابنى فعصمها الله عز وجل فذلك قوله تعالى ان كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وأنبته الله نباتا حسنا وحفظه فلما ترعرع قالت آسية لام موسى أحب أن ترينى ابنى فوعدتها يوما تريها اياه فيه فقالت آسية لحواضنها وقهارمتها لا يبقى منكن واحدة الا استقبلت ابنى بهدية وكرامة فانى باعثة أمينة تحصى ما تصنع كل قهرمانة منكن فلم تزل الهدايا والتحف تستقبله من وقت أن خرج من بيت أمه الى أن دخل على امرأة فرعون فلما أن دخل عليها اكرمته وفرحت به وأنحلها ما رأت من حسن أثرها عليه ثم قالت لها انطلقى به الى فرعون ليكرمه فلما دخلت به على فرعون أخذه و وضعه فى حجره فتناول موسى لحية فرعون حتى جذبها ونتف منها بعض شعرات وكان فرعون طويل اللحية ويقال انه لطم وجهه (وفى بعض الروايات) أنه كان يلعب بين يدى فرعون وبيده قضيب صغير فضرب به على رأس فرعون فغضب غضبا شديدا وتطير منه وقال هذا عدوى المطلوب فارسل الى الذباحين ليذبحوه فبلغ ذلك امرأة فرعون فجاءت تسعى الى فرعون وقالت له ما بدا لك فى هذا الصبى الذى قد وهبته لى فاخبرها بما فعل موسى فقالت له انما هو صبى لا يعقل وانما صنع هذا من صباه وأنا أجعل فيما بينى وبينك أمرا تعرف به الحق وأضع له حليا من الذهب والياقوت وأضع له جمرا فان أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه وان أخذ الجمرة علمت انه صبى ثم انها وضعت له طشتا فيه الذهب والياقوت وطشتا آخر فيه الجمر فمد موسى يده على انه يأخذ الجوهر ليقبض عليه فحول جبريل عليه السلام يده الى الجمر فقبض على جمرة و وضعها فى فمه فجاءت على لسانه فاحرقته وذلك الذى قال فى قوله تعالى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى فقالت له آسية ألا ترى الى فعله وانه صبى لا يعقل فكف عن قتله وصرف الله عنه ذلك السوء فلم يزل عزيزا مكرما فى بيت فرعون وحببه الله اليه والى الناس كلهم حتى كان يحبه كل من يراه (ويروى) انه سئل ابليس هل أحببت أحدا من العالمين قال لا الا موسى بن عمران عليه السلام فقيل له وكيف ذلك فقال لان الله تعالى قال وألقيت عليك محبة منى فلم أتمالك ان أحببته

(الباب الثالث فى ذكر حلية موسى بن عمران وهرون عليهما السلام)

قال كعب الاحبار كان هرون بن عمران نبى الله وجلا فصيح اللسان بين الكلام اذا تكلم تكلم بتؤدة وعلم وكان أطول من موسى وكان على رأسه شامة وعلى طرف لسانه أيضا شامة سوداء وكان موسى بن عمران رجلا آدم اللون جعدا طويلا كأنه من رجال أزد شنوأة وكان بلسان موسى عقدة وثقل وسرعة وعجلة وكان أيضا على طرف لسانه شامة سوداء

(الباب الرابع فى قصة قتله القبطى وخروجه من مصر وورده مدين)

قال أهل التفسير لما بلغ موسى بن عمران أشده كان يركب مراكب فرعون ويلبس ما يلبس فرعون وكان يدعى موسى بن فرعون وامتنع به عن بنى اسرائيل كثير من الظلم والسخر التى كانت فيهم ولا يعلم الناس ان ذلك الا من قبل الرضاعة قالوا فركب فرعون ذات يوم مركبا وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب فركب موسى فى أثره وأدركه المقيل بأرض يقال لها منف فدخلها نصف النهار وقد أغلقت أسواقها وليس فى طرقها أحد وهى التى قال الله تعالى فيها ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فبينما هو يمشى فى ناحية المدينة اذ هو برجلين يقتتلان أحدهما من بنى اسرائيل والآخر من آل فرعون كما قال الله تعالى فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه الآية والذى من شيعته يقال له السامرى والذى من عدوه رجل من القبط كان خباز الفرعون واسمه فاتون وكان قد اشترى حطبا لله طبخ فسخر السامرى ليحمله فامتنع السامرى فلما مر به موسى استغاثه السامرى على القبطى فقال موسى للقبطى دعه فقال الخباز لموسى

رجلا لم أر أحسن منه وجها ولا أنظف منه ثيابا ولا أطيب منه رائحة وهو يرفع قدما ويضع قدما حتى دنا منى والدى ثم كشف الازار عن وجهه ومسح بيده عليه فعاد أبيض يلوح منه نور ثم ولى راجعا فتعلقت بثوبه وقلت من أنت الذى من الله على والدى بك فى هذه الغربة قال فتبسم وقال أنا محمد رسول الله صاحب القرآن كان والدك مسرفا على نفسه وكان يكثر الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاث بى فاغثته وأنا غياث من أكثر الصلاة على فانتبهت فرأيت وجه أبى أبيض يلوح منه نور ساطع (الحوافى) أكثروا من الصلاة على هذا النبى الكريم فان الصلاة عليه تكفر الذنب العظيم وتهدى الى صراط مستقيم وتقى قائلها من عذاب الجحيم وتحلى بالجنة دار النعيم * (وعن عبد الرحمن بن جعفر رحمه الله تعالى) * أنه قال كنت بالبصرة أصلى الخمس فى مسجد حوارى وكان ذلك المسجد يعرف بالطشابين وكان فيه امام مغربى يدعى بأبى سعيد وكان رجلا مشهورا بالخير والصلاح كان يتكلم فى المسجد

في الارض فسئل عنها فقال عبد الله أما الشيء الذي وضعه الله للناس في الارض من الجنة فهو هذا الركن الاسود وأما أول ما وضع للناس في الارض فبئر برهوت باليمن يردها أرواح الكفار وأما أول شجرة وضعها الله تعالى في الارض فالعوسجة التي اقتطع منها موسى عصاه فلما بلغ ذلك كعبا قال صدق الرجل فعلى هذا القول اقتطع موسى عصاه من تلك الشجرة فأظهر الله فيها قدرته ومعجزة موسى فيها وقال ابن عباس كتب صاحب الروم الى معاوية يسأله عن أربعة أشياء لم يركضوا في رحم فلما قرأ معاوية الكتاب قال أخزاه الله وما علمي بما ههنا فقيل له اكتب الى ابن عباس فاسأله عن ذلك فكتب اليه يسأله عنها فكتب اليه ابن عباس في الجواب أما الاربعة التي لم يركضوا في رحم فآدم وحواء والكبش الذي فدى به اسمعيل وعصا موسى حيث ألقاها فصارت ثعبانا (وقال) أكثر العلماء كانت عصا موسى من آس الجنة وكان طولها عشرة أذرع على طول موسى حملها آدم من الجنة الى الارض فورثها الناس صاغرا عن كابر الى ان وصلت الى شعيب فأعطاها موسى واختلف العلماء في اسمها فقال سعيد بن جبير اسمها ماسا وقال مقاتل بن سليمان اسمها نفعة وقال ابن حبان اسمها عيات وقال آخرون اسمها عليق

(الباب السابع في صفة المآرب التي كانت فيها لموسى)

قال أهل العلم بأخبار الماضين كان لعصا موسى شعبتان ومحجن في أسفل الشعبتين وسنان حديد في أسفلها وكان موسى اذا دخل مفازة ليلا ولم يكن قمر تضيء شعبتاها كالشمعتين من نار تضيئان له مد البصر وكان اذا أعوزه الماء دلاها في البئر فتمتد على قدر قعر البئر ويصير في رأسها شبه الدلو فيستقي بها واذا احتاج الى الطعام ضرب الارض بها فيخرج ما يأكل يومه وكان اذا اشتهى فاكهة من الفواكه غرسها في الارض فتتفرع أغصان تلك الشجرة التي اشتهى موسى فاكهتها وأثمرت له من ساعتها ويقال كانت عصا موسى من اللوز وكان اذا جاع ركزها في الارض فأورقت وأثمرت وأطعمته وكان يأكل منها اللوز وكان اذا قابل بها عدوه يقاتله وعلى شعبتيها تنينان يقاتلان وكان يضرب بها على الجبل الوعر الصعب المرتقى وعلى الحجر والشوك فتفرج له الطريق وكان اذا أراد عبور نهر من الانهار بلا سفينة ضرب بها عليه فانفلق وبدا له فيه طريق فخرج وكان يشرب من احدى شعبتيها العسل ومن الاخرى اللبن وكان اذا أعيا في طريقه ركبها فتحمله الى أي موضع شاء من غير ركض ولا تحريك وكانت تدله على الطريق وكانت تقاتل أعداءه عنه وكان اذا طلب منها الطيب فاح منها الطيب فيتطيب ويطيب ثوبه واذا كان في طريق فيه لصوص يخاف الناس جانبهم تكلمه العصا فتقول له تنح جانب كذا وكذا ولا تأخذ حيث كذا وكذا وكان يهش بها على غنمه ويدفع بها السباع عنها والحشرات والحيات واذا سافر وضعها على عاتقه وعلق عليها جهازه ومتاعه ومخلاته ومقلاعه وكساءه وطعامه وشرابه قال ابن حبان قال شعيب لموسى حين زوجه ابنته وسلم اليه أغنامه ومالها اذهب بهذه الاغنام فاذا بلغت مفرق الطريق فخذ على يسارك ولا تأخذ على يمينك وان كان الكلأ بها أكثر فان هناك تنينا عظيما أخشى عليك وعلى الاغنام منه فذهب موسى بالاغنام حتى اذا بلغ مفرق الطريق أخذت الاغنام ذات اليمين فاجتهد موسى أن يصرفها ذات الشمال فلم تطعه فخلاها على ما تريده ثم نام وسعت الاغنام ترعى واذا التنين قد جاء فقامت له العصا فحاربته فقتلته وأتت فاستلقت الى جانب موسى وهي دامية فلما استيقظ موسى رأى العصا دامية والتنين مقتولا فعلم موسى ان في تلك العصا قدرة وعرف ان لها شأنا فهذه مآرب موسى اذا كانت في يده وأما اذا ألقاها فيروى انها كانت تنقلب حية كأعظم ما يكون من الثعابين سوداء مدلهمة تدب على أربع قوائم فتصير شعبتاها فما فيها اثنا عشر نابا وضرس لها صرير فوصفوا لها ينفخ منها لهب النار ويصير محجنها عرفا لها كأمثال النار تلتهب وعيناها تلمعان كلمعان البرق تهب منها رياح السموم ولا تصيب شيئا الا أحرقته وتمر بالصخرة مثل الناقة الكوماء فتبتلعها حتى ان الصخور في جوفها تتقعقع وتمر بالشجرة فتقصمها بأنيابها وتقطعها وتبتلعها وجعلت تتلفت وتتجرم كأنما تطلب شيئا تأكله كانت تكون في عظم الثعبان وفي خفة الجان ولين الحية وذلك موافق لنص القرآن حيث يقول الله تعالى في موضع فاذا هي ثعبان مبين وفي موضع آخر كأنها جان وفي موضع آخر فاذا هي حية تسعى

(الباب الثامن في ذكر خروج موسى عليه السلام من مدين وتكليم الله اياه في الطريق وارساله الى فرعون واستعانته بأخيه هرون وكيفية ذهابهما الى فرعون لتبليغ الرسالة)

كنت أشهر من بغداد الى بلاد اليمن وأحج في كل سنة فبينما أنا في بعض السنين في الطريق بين مسجد وعرفة اذ رأيت شابا حسن الشباب نقي الاثواب كأن على وجهه قنديلا من نور وهو راقد على الرمل وتحت رأسه حجر وهو يعالج سكرات الموت قال فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت ألك حاجة أيها الشاب فقال نعم تقيم عندي ساعة حتى أقضي نحبي وألحق بربي فقلت ما الذي تريد قال اذا أنا مت فوارني في التراب وخذ هذه المخدة فورد بها الى صنعاء اليمن واسأل عن الدرب الفلاني وسلم لاهلي جوابا يقرئهن السلام ثم غاب عن الكلام ساعة طويلة حتى حسبته انه مات ثم أفاق بعد ذلك وهو يقرأ هذه الآية هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ثم شهق شهقة فارق الدنيا ورحمة الله تعالى عليه قال ثم انني غسلته وكفنته ووجهته للقبلة وصليت عليه في جماعة ثم دفنته وأخذت المخدة معي فلما وصلت الى صنعاء اليمن سألت عن الدرب فأرشدت اليه فرحت الى عجوز وبنات قد قعدن

وقال لهما ما قدماغنمكما فسقى لهما أغنامهما حتى أرواها فرجعتا الى أبيهما سريعا قبل الناس وتولى موسى الى الظل ظل الشجرة وقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال ابن عباس لقد قال ذلك موسى ولو شاء انسان أن ينظر الى خضرة أمعائه من شدة الجوع لنظرها وما سأل الله تعالى الا أكلة وقال ابو جعفر محمد الباقر لقد قالها وانه لمحتاج الى شق تمرة قالوا فلما رجعتا الى أبيهما قال لهما ما أعجلكما وأسرع واحكما الابلة قالتا وجدنا رجلا صالحا فرحمنا فسقى لنا أغنامنا فقال لاحداهما اذهبي فادعيه الى فجاءته احداهما وهي التي تزوجها موسى وهي تمشي على استحياء فقالت له ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فقام موسى فتقدمته وهو يليها أي يتبعها فهبت ريح فالصقت ثوب المرأة بردفها فكره موسى أن يرى ذلك منها فقال لها موسى امشي خلفي ودليني على الطريق فاذا أخطأت فارمي قدامي بحصاة حتى أنتهج سبيلا فانا بني يعقوب لا ننظر الى أعجاز النساء فنعتت له الطريق الى منزل أبيها ومشت خلفه حتى دخل على شعيب فسأل شعيب موسى عن حاله وقصته فأخبره الخبر فقال له لا تخف نجوت من القوم الظالمين فقالت احداهما وهي التي كانت الرسول الى موسى يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين (قال) النبي صلى الله عليه وسلم أصدق النساء فراسة امرأتان كلتاهما تفرستا في موسى فأصابتا احداهما امرأة فرعون حين قالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه والاخرى بنت شعيب حيث قالت يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين وانما قالت القوي الامين لانه أزال الحجر العظيم الذي لا يرفعه الا أربعون رجلا فقال لها أبوها هبك انك عرفت قوته فما أعلمك بامانته فأخبرته بما أمرها موسى من استدبارها اياه في الطريق فازداد فيه شعيب رغبة فقال له اني أريد أن أنكحك احدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج الى قوله من الصالحين أي في حسن الصحبة معك والوفاء بشرطك فقال موسى ذلك بيني وبينك أيما الاجلين قضيت الآية (وروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الاجلين قضى موسى قال أكملهما وأفضلهما وروى أنه قال قضى أوفاهما وتزوج بصغراهما

(الباب السادس في ذكر نعت عصا موسى وبدو أمرها)

اختلف العلماء في اسمها والمنافع التي كانت فيها وما ظهر من دلالة قدرة الله فيها قالوا ثم ان شعيبا أمر ابنته أن تأتيه بعصا ليعطيها موسى ليستعين بها في رعايته فجاءته بعصا وكانت تلك العصا وديعة عنده دفعها اليه ملك على صورة رجل فردها عليها شعيب وأمرها أن تأتيه بعصا أخرى فما زالت ترجع وتأتيه بها بعينها لانها كانت كلما ردتها الى مكانها وأرادت أن تأخذ غيرها سقطت هي في يدها فما زالت كذلك حتى أخذها شعيب وأعطاها موسى فلما أعطاه اياها ندم على ذلك لانها كانت وديعة عنده فقال له شعيب ردها على العصا فأبى أن يردها عليه فتنازعا الى أن شرطا على أنفسهما أن يرتضيا حكم أول رجل يدخل عليهما فأتاهما ملك يمشي فتحاكما اليه فقال ضعها على الارض فمن حملها فهي له فوضعها موسى على الارض فعالجها الشيخ فلم يطق حملها فأخذها موسى بيده فرفعها فلما رأى شعيب ذلك تركها له وفي رواية أخرى ان موسى لبث عند شعيب ما شاء الله ثم استأذنه في الانصراف فأذن له وقال له ادخل هذا البيت وخذ عصا من العصي تكون معك تدرأ بها السباع عنك وعن غنمك وكانت عصي الانبياء يومئذ عند شعيب فلما دخل موسى البيت وثبت اليه العصا فصارت في يده فخرج بها فقال له شعيب ردها وخذ غيرها وذلك ان شعيبا كان قد أخبر بامر العصا ولم يدر شعيب ان صاحبها هو موسى فردها موسى الى البيت فألقاها وذهب ليأخذ غيرها فوثبت حتى صارت في يده ففعل ذلك مرارا فقال له شعيب ألم أقل لك خذ غيرها فقال له موسى قد رددتها مرات فكلما فعلت ذلك وثبت حتى تصير في يدي فعلم شعيب ان ذلك أمر يريده الله تعالى فقال له خذها (قالوا) وزوجه ابنته ورعى له موسى عشر سنين وولد لموسى أولاد من ابنة شعيب (قالوا) لما خرج موسى من مدين ووافى مصر كان شعيب يزوره في كل سنة فاذا أكل قام موسى على رأسه ثم يكسر له الخبز ويلقيه بين يديه ويقول له كل (وقال مقاتل) بل كان جبريل هو الذي دفع العصا الى موسى وهو متوجه الى مدين بالليل (قال كعب) لما قدم مكة عبد الله بن عمرو بن العاص قلت سلوه عن ثلاث فان أخبركم فانه عالم سلوه عن شئ من الجنة وضعه الله للناس وعن أول ما وضع في الارض وعن أول شجرة غرست

أيام ثم ناولني
رضي فسكنت
كات من ذلك
لقمة شبعت
ر غيف عندى
أيام الى أن جاء
واجتمعت رفاقى
فنا بعرفة وأيت
وهو واقف عند
ات مشغول
فلما فرغ سلمت
د على السلام
لك حاجة ياعبد
فقلت ياسيدى
عاءك فدعا لى
من الجبل ولم
ذلك فلما قضيت
سرت الى البصرة
لى مسجده لانظره
لرته قام الى وسلم
وصافحني وعصر
ى ففهمت منه
كتم سرك قال فلما
الصلاة وفرغنا
المؤذن عن غيبة
في أيام الحج عن
د فقال المؤذن
شيخ أبا سعيد لم
قطع الصلوات
في المسجد أبدا
اعة واحدة قال
لرجن فعلمت انه
خواص الابدال
دة الرجال أعاد
بينا من بركاتهم
ح دعواتهم في
والآخرة آمين
عبد الصمد
دادى رضى الله
عنه) انه قال

من ربك الى فرعون وملئه الآية ثم قال له اذهب الى فرعون انه طغى فقال موسى رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف أن
يقتلون وأخى هرون هو أفصح منى لسانا الى قوله يكذبون فقال له يا موسى انى أوقفتك موقفا لا أجعل بعده لاحد
عليك سلطانا ادونى ولا ينبغى لمن بعدك أن يسمع كلامى وأنت فى أقرب الاماكن منى وعلى موسى يومئذ مدرعة
من صوف قد خللها بخلال وجبة من صوف وثياب من صوف وقلنسوة من صوف والله تعالى يكلمه ويعهد اليه
ويقول له يا موسى انطلق برسالتى وأنت بعينى وسمعى ومعك قوتى وبصرى بعثتك الى خلق ضعيف من خلقى بطر
نعمتى وأمن مكرى وعبد دونى وغرته الدنيا حتى جحد حقى وأنكر ربوبيتى وزعم انه لا يعرفنى وانى أحلف بعزتى
وجلالى لولا الحجة والقدرة التى جعلتهما بينى وبين خلقى لبطشت به بطشة جبار يغضب لغضبه السموات
والارض والبحار والجبال والشجر والدواب فلو أذنت للسماء لحصبته وللارض لابتلعته وللجبال لدكدكته
وللبحار لاغرقته ولكن سقط من عينى وهان على وصغر عندى ووسعه حلمى وأنا الغنى عنه وعن جميع خلقى
وحق ذلك لى وأنا خالق الغنى والفقير لا غنى الا من أغنيته ولا فقير الا من أفقرته فابلغه رسالتى وادعه الى عبادتى
وتوحيدى والاخلاص لى وحذره نقمتى وبأسى وذكره آياتى وأعلمه انه لا يقوم لغضبى شئ وقل له فيما بين ذلك
قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ولا يهولنك ما ألبسته من لباس الدنيا فان ناصيته بيدى ولا
يطرف ولا ينطق ولا يتنفس عن شئ الا باذنى وأخبره بانى من العفو والمغفرة أسرع منى الى الغضب والعقوبة
وقل له أجب ربك فانه واسع المغفرة وقد أمهلك فى طول هذه المدة وفى كلها تدعى الربوبية وتصد عن عبادته
وفى كل ذلك يمطر عليك السماء وينبت لك الارض ويلبسك العافية حتى لم تهرم ولم تسقم ولم تفتقر ولم تغلب ولو
شاء لعاجلك بالنقمة ولسلبك ما أعطاك ولكنه ذو حلم عظيم ثم أمسك الكلام عن موسى سبعة أيام بلياليها
ثم قيل له بعد سبع ليال أجب ربك يا موسى فيما كلمك فقال رب اشرح لى صدرى الى قوله تعالى بصيرا فقال
الله تعالى قد أوتيت سؤلك يا موسى فاهبط بنفسك وأخيك وكان قد خطر فى قلب موسى ان فرعون فى بأس
عظيم وجند كثير وأنا وأخى وحيدان فريدان فقال الله تعالى له انكما جنديان عظيمان من جندى وأنا معكما
أسمع وأرى وأبصركما وأكون معكما فلا تستضعفان ولا تستقلان ولو شئت أن آتيه بجنود لا قبل له بها فعلت
ولكن ليعلم ذلك الشقى الضعيف الذى قد أعجبته نفسه وجنوده ان الفئة القليلة ولا قليل معى تغلب الفئة
الكثيرة باذنى ولا يعجبنكما زينته ولا ما متع به ولا تمدا اليه أعينكما فلو شئت أن أزينكما من زينة الدنيا ببهجتها ما يبهت
فرعون وملأه اذا نظروا اليها ويعلم ان مقدرته تعجز عما أوتيتكما فعلت فلا تأسفا ما أزويه عنكما من متاع
الدنيا ونعيمها فان ذلك أفعل بأوليائى وأصفيائى أذودهم عن نعيم الدنيا ولذاتها كما يذود الراعى الشفيق غنمه عن
المراتع الردية لكى تستكملوا نصيبكم من كرامتى فى الآجل واعلم انه لا يتزين أحد من عبادى بزينة هى أبلغ
من الزهد فى الدنيا وهى زينة الابرار ويقال ان الله تعالى كلمه فى تلك المدة ثلاثمائة ألف كلمة وأربعة عشر ألف
كلمة يقول له مع كل كلمة قد قتلت نفسا بغير حق (وقيل) لموسى عليه السلام بم عرفت ان الله تعالى هو الذى
كلمك فقال لان كلام المخلوق انما يسمع من جهة واحدة بحاسة واحدة وهى السمع وانى كنت أسمع كلام الله
تعالى من جميع الجهات بجوارحى كلها فعرفت انه كلام الله تعالى (قالوا) ولما صعد موسى الجبل لمناجاة الله
تعالى صار الجبل عليه ظلمة فلما نزل موسى عنه عاد الى حالته الاولى فلما رجع موسى شيعته الملائكة وكان قلب موسى
مشغولا لولده وأراد أن يختنه فامر الله تعالى ملكا فاخذ بيده ولم تزل قدمه عن موضعها حتى جاء به الملك ملفوفا فى خرقة
وناوله الى موسى فاخذ حجرين فحك أحدهما بالآخر حتى صار حده كالسكين من الحديد فختن به ابنه ثم ان الملك عالج
المقطوع من الختون فتفل فيه فبرأ من ساعته باذن الله تعالى ثم ان الملك رده الى موضعه الذى جاء به منه ولم يزل
أهل موسى مقيمين فى ذلك المكان لا يدرون ما فعل موسى حتى مر بهم راع من أهل مدين فعرفهم فاحتملهم وردهم
الى مدين فكانوا عند شعيب حتى بلغهم خبر موسى بعد ما فلق البحر وجاوز ببنى اسرائيل وأغرق الله فرعون
فبعثهم شعيب الى مصر الى موسى قالوا وخرج موسى من فوره ذلك لما بعثه الله الى مصر لا علم له بالطريق وكان الله
تعالى يهديه ويدله وليس معه زاد ولا سلاح ولا حمولة ولا صاحب له ولا شئ من الاشياء غير العصا ومدرعة صوف

هو فقال قد قلص
اخلاصى لربى فقلت له
فهل لك فى مرافقتى
فقال الرفيق يشغل عن
ذكر الله ولا أحب
أحدا يشغلنى عن ذكر
الله تعالى طرفة عين
فقلت من أين تأكل
فقال الذى غذانى فى
ظلمة الاحشاء صغيرا
يتكفل برزقى كبيرا
فان احتجت الى طعام
حضر بين يدى فقلت له
هل من حاجة فقال نعم
اذا رأيتنى بعد هذا
اليوم فلا تكلمنى
فقلت بالله أسألك
يا سيدى ان تدعو لى
فقال حجبك الله عن كل
معصية وشغلك بما
يقربك اليه فقلت
يا سيدى فاين القاك بعد
ذلك اليوم فقال ما بقى
لقاء بعد هذا اليوم فان
كنت من أهل القرب
فاطلبنى غدا فى منازل
القرب بينهم ثم غاب عن
عينى فلم أره رضى الله
تعالى عنه ونفعنا به
آمين *(وعن مالك بن
دينار رضى الله تعالى
عنه)* انه قال كان لى
جار مسرف على نفسه
لا يعرف يوما من أمسه
فاجتمعت الجيران الى
يشكونه فاحضرته
وقلت له ماهذا قد كثر
عصيانك فاما أن تتوب
واما أن تخرج من هذا
المحل فقال أنا فى ملكى

قال الله عز وجل فلما قضى موسى الاجل الآية قالت العلماء بسير الانبياء لما ورد موسى أرض مدين وأتى عليه
من يوم ورد عشر سنين قال له شعيب انى وهبت لك كل بلقاء وأبلق من نتاج أغنامى التى تضعها فى هذه السنة
يعنى السنة العاشرة أراد بذلك المبرة لموسى وصلة ابنته صفورا امرأة موسى قال فأوحى الله الى موسى أن اضرب
بعصاك الماء الذى فى مستقى الاغنام ففعل موسى ذلك ثم سقى الاغنام من ذلك الماء فما أخطأت واحدة من تلك
الاغنام الا وضعت حملها ما بين أبلق وبلقاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله تعالى الى موسى وأهله فوفى
موسى بشرطه وسلم اليه الاغنام التى وهبها له وقضى موسى أتم الاجلين وأوفاهما فلما قضى موسى الاجل وسار
باهله منفصلا من أرض مدين وكان فى أيام الشتاء ومعه امرأته وأغنامه وهى فى شهرها لا تدرى أتضع ليلا أو
نهارا فانطلق فى برية الشام عادلا عن المدائن والعمران مخافة الملوك الذين كانوا بالشام وكان أكبر همه يومئذ
طلب أخيه هرون واخراجه من مصر ان استطاع اليه سبيلا فسار موسى فى البرية غير عارف بطرقها فالجأه المسير
الى جانب الطور الايمن الغربى فى عشية شاتية شديدة البرد وأظلم عليه الليل وأخذت السماء ترعد وتبرق وتمطر
وأخذ امرأته الطلق فعمد موسى الى زنده فقدحه فلم يور فقدح وقام وقعد فلم يكن له عهد بمثل ذلك فى الزند وأخذ
يتأمل ما قرب وما بعد تحيرا وضجرا ثم أخذ يتسمع طويلا هل يسمع حسا أو حركة فبينما هو كذلك اذ آنس من
جانب الطور نارا فحسبه نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى
يعنى من يدلنى على الطريق وكان قد ضل الطريق فلما أتاها رأى نورا عظيما ممتدا من عنان السماء الى شجرة
عظيمة هنالك واختلفوا فى تلك الشجرة ما كانت فقيل العوسجة وقيل العناب فتحير موسى وارتعدت فرائصه
حيث رأى نارا عظيمة ليس لها دخان وهى تلتهب وتشتعل من جوف شجرة خضراء لا تزداد النار الا عظما ولا
تزداد الشجرة الا خضرة فلما دنا موسى منها استأخرت عنه فلما رأى ذلك رجع عنها وخاف ثم ذكر حاجته الى
النار فرجع اليها ودنت منه فنودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى فنظر
فلم ير أحدا فنودى انى أنا الله رب العالمين فلما سمع ذلك علم انه ربه تعالى فناداه ربه أن ادن واقرب فلما قرب وسمع
النداء ورأى تلك الهيبة خفق قلبه وكل لسانه وضعفت بنيته وصار حيا كميت الا أن روح الحياة تتردد فيه من
غير حراك وأرسل الله اليه ملكا يشد ظهره ويقوى قلبه فلما ثاب اليه عقله نودى فاخلع نعليك انك بالوادى
المقدس طوى وكان السبب فى أمره بخلع نعليه ما أخبرنا حامد بن عبد الله الاصبهانى قال حدثنى السدى قال
حدثنا أحمد بن عبدة قال حدثنا الحمانى قال حدثنا عيسى بن يونس عن حميد عن عبد الله بن مسعود عن النبى
صلى الله عليه وسلم فى قوله فاخلع نعليك قال كانتا من جلد حمار ميت وفى بعض الاخبار غير مدبوغ (وقال مجاهد
وعكرمة) انما قال فاخلع نعليك كى تمس راحة قدميه الارض الطيبة فتناله بركتها لانها قدست مرتين وقال
سعيد بن جبير انما قال له ذلك لان الحفوة من أمارات التواضع والاحترام فقيل له طأ الارض حافيا كما تدخل
الكعبة لتحصل من بركة الوادى وقال أهل الاشارة النعل عبارة عن المرأة وذلك تأويله فى المنام فقيل له فرغ قلبك
من شغل أهلك ثم قال له تعالى تسكينا لقلبه واذهابا للدهشة عنه وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى الآية فقال
الله تعالى ألقها يا موسى فألقاها فاذا هى حية تسعى قد صارت شعبتاها فمها ومحجنها عرفا لها فى ظهرها وهى تهتز لها
أنياب وهى كما شاء الله أن تكون فرأى موسى أمرا فظيعا فولى موسى مدبرا ولم يعقب فناداه ربه تعالى أن يا موسى
أقبل ولا تخف انك من الآمنين سنعيدها سيرتها الاولى أى نردها عصا كما كانت ويقال ان الحكمة فى أمر الله
تعالى اياه بالقاء العصا قبل أن يصل الى فرعون لكى لا يفزع منها موسى اذا رآها على تلك الحالة عند فرعون فلما
أقبل موسى قال له خذها اذ كانت عصاك ولا تخف لانه كان ادعى الملك فقال هى عصاى فنبه على ذلك وكان على
موسى جبة من صوف فلف كمه على يده وهو لها هائب فنودى أن احسر يدك فحسر كمه عن يده ثم أدخل يده تحت
لحييها فلما أدخل يده قبض فاذا هى عصاه فى يده ويده بين شعبتيها حيث كان يضعها ثم قال له أدخل يدك فى جيبك
تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى وانما قال فى جيبك لانه لم يكن لملبوسه كم واسع فضاق عليه فادخل يده فى جيبه
ثم أخرجها فاذا هى نور تلتهب يكل عنه البصر ثم ردها فرجعت كما كانت على لون يده فقال الله تعالى فذانك برهانان

لمن تلك الوديعة فلما
رأوها جدوا فى البكاء
والنحيب ثم خرت العجوز
مغشيا عليها فلما أفاقت قالت
من صاحب هذه العضادة
أخبرتها بخبره فقالت
هو والله ولدى عثمان
هؤلاء اخوانه ترك
أهله وحشمه وخدمه
زهد فى الدنيا وخرج
هائما على وجهه لا ندرى
أين ذهب فسألت الله
أن ولدى خير الهى
ان كنت لا ترحم الا
المجتهدين فمن للمقصرين
ان كنت لا تقبل الا
المخلصين فمن للمسيئين
ان كنت لا تقبل الا
الطائعين فمن للعاصين
ان كنت لا ترحم الا
المحسنين فمن للخاطئين
أنت أكرم الاكرمين
وأرحم الراحمين (وعن
أبى الاشهل الساتح رحمه
الله تعالى ونفعنا به) قال
رأيت غلاما بطريق
مكة وهو قائم يصلى عند
بعض الاميال قد انقطع
عن القافلة فوقفت
أنظر اليه فلما طال صلاته
فلما سلم قلت له السلام
عليك فقال وعليك
السلام فقلت له انك قد
انقطعت عن الركب
ألك رفيق يؤنسك
... فبكى وقال نعم
قلت وأين هو فقال
أمامى وخلفى وعن يمينى
وعن شمالى فعلمت انه
عارف فقلت له أمعك
زاد فقال نعم فقلت وأين

عند ذلك دعا موسى بدعاء وهو لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحان الله رب السموات السبع
والارضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اللهم اني
أدرأ بك في نحره وأعوذ بك من شره وأستعين بك عليه فاكفنيه بما شئت قال فتحول ما في قلب موسى من الخوف
أمنا وكذلك كل من دعا بهذا الدعاء وهو خائف أمن الله خوفه ونفس كربته وهون عليه سكرات الموت ثم أتى
فرعون فقال يا موسى من أنت فقال أنا رسول رب العالمين فتأمله فرعون فعرفه فقال له ألم نربك فينا وليدا ولبثت
فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين من نعمتي عليك هذا الذي هو الآن تجحد فقال
موسى فعلتها اذا وأنا من الضالين أي من الخاطئين ولم أرد بذلك القتل ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي
حكما وجعلني من المرسلين ثم أقبل موسى ينكر عليه ما ذكره من يده عليه فقال وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت
بني اسرائيل أي اتخذتهم عبيدا تنزع أبناءهم من أيديهم فتسترق من شئت وتقتل من شئت أي انما صيرني
اليك ذلك قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال فرعون لمن حوله
من ملئه ألا تستمعون انكارا لما قاله موسى قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال فرعون ان رسولكم الذي
أرسل اليكم لمجنون يعني ما هذا بكلام رجل صحيح العقل اذ يزعم ان لكم الها غيري قال موسى رب المشرق والمغرب
وما بينهما ان كنتم تعقلون ثم قال فرعون لموسى لئن اتخذت الها غيري لأجعلنك من المسجونين قال أولو جئتك
بشيء مبين تعرف به صدقي وكذبك وحقي وباطلك قال فرعون فأت به ان كنت من الصادقين فألقى موسى عصاه
فاذا هي ثعبان مبين فاتحة فاها قد ملأت ما بين باني القصر واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلى على سور
القصر حتى رأى بعض من كان خارجا من مدينة مصر رأسها ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه فتفرق منها الناس
يذعر منها فرعون ووثب عن سريره وأحدث حتى قام من بطنه في يومه ذلك أربعين مرة وكان فيما يزعمون
لا يسعل ولا يمتخط ولا يصدع رأسه ولا تصيبه آفة مما يصيب الناس وما كان يقوم الا في كل أربعين يوما مرة
واحدة وكان أكثر ما يأكل الموز لئلا يكون له ثفل يحتاج الى القيام وكانت هذه الاشياء مما زين له أن قال
ما قال لانه ليس له من الناس شبيه (قالوا) فلما قصدته الحية صاح يا موسى أنشدك بالله وحرمة الرضاع
الا ما أخذتها وأمسكتها عني وأنا أومن بك وأرسل معك بني اسرائيل فأخذها موسى فعادت عصا كما كانت ثم ان
موسى نزع يده من جيبه فأخرجها فقال له فرعون هذه يدك فأدخلها موسى في جيبه ثم أخرجها ولها نور
ساطع في السماء تكل منه الابصار وقد أضاءت ما حولها ودخل نورها البيوت ورؤي من الكوى ومن وراء الحجب
فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم ردها موسى الى جيبه ثم أخرجها فاذا هي على لونها الاول قالوا فهم فرعون
بتصديقه فقام اليه هامان وجلس بين يديه ثم انه قال له بينا أنت اله تعبد اذ أنت تابع لعبد فقال فرعون لموسى
امهلني اليوم وغدا فأوحى الله الى موسى أن قل لفرعون انك ان آمنت بالله وحده عمرت في ملكك ورددتك شابا
طريا فاستنظره فرعون فلما كان من الغد دخل عليه هامان فأخبره فرعون بما وعده موسى من ربه فقال له هامان
والله ما يعدل هذا عبادة هؤلاء لك يوما واحدا ونفخ في منخره ثم قال له هامان أنا أردك شابا فأتاه بالوسمة
فخضبه بها فهو أول من خضب بالسواد فلما دخل عليه موسى ورآه على
تلك الحالة هاله ذلك فأوحى الله تعالى اليه لا يهولنك ما رأيت فانه لن يلبث الا قليلا حتى يعود الى الحالة الاولى
(وفي بعض الروايات) ان موسى وهرون لما انصرفا من عند فرعون أصابهما المطر في الطريق فأتيا على عجوز
من أقرباء أمهما وكان فرعون وجه الطلب في أثرهما فلما دخل عليهما الليل ناما في دارها وجاء الطلب الى الباب
والعجوز منتبهة فلما أحست بهم خشيت عليهما فخرجت العصا من جانب الباب والعجوز تنظر اليها فقاتلتهم حتى
قتلت منهم سبعة أنفس ثم عادت ودخلت الدار فلما انتبه موسى وهرون أخبرتهما العجوز بقصة الطلب
ونكاية العصا فيهم ثم ان العجوز آمنت بهما وصدقتهما

(الباب العاشر في قصة موسى وهرون مع فرعون والسحرة وجمعهم يوم الزينة الى القضاء والمغالبة)

قال العلماء بأخبار الانبياء ان موسى وهرون عليهما السلام وضع فرعون أمرهما وما أتيا به من سلطان الله

قال يا مالك فالتفت فنظرت فاذا
أنا بكتاب فيه قرآن
ثم قال يا مالك أترى مولاي
يعفو عن تلك الذنوب
والسيئات ويرحم هذه
العبرات وقد فارقت
أهلي ووطني وخرجت
من ذلك المكان [illegible]
[illegible] وأنت [illegible]
فكيف أذهب غدا بين
يدي الخالق جل وعلا
ثم تنفس وشهق شهقة
فمات رحمه الله تعالى عليه
آمين *(وعن الجنيد
رضي الله تعالى عنه)*
انه قال خرجت على الحج
الى بيت الله الحرام في
بعض الاعوام [illegible]
[illegible]
الكعبة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
في ذلك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
دخلت البلد رأيت
الناس في هرج ومرج
فسألت عن الخبر فقال
بعض الناس ان امرأة
[illegible] فذهب عقلها
وهم يلتمسون لها
طبيبا يداويها فقلت في
نفسي هذه [illegible]

وقلنسوة صوف ونعلين وكان يبالي صائما ويبيت قائما ويستعين بالصيد ويقول الارض حتى ورد مصر فلما قرب من
مصر أوحى الله تعالى اليه لا تخف ولا تجزع ثم أوحى الله تعالى الى أخيه هرون يبشره بقدوم موسى ويخبره أنه قد
جعله وزيرا له ورسولا معه الى فرعون وأمره أن يمر يوم السبت غرة ذي الحجة متنكرا الى شاطئ النيل ليلتقي بموسى
تلك الساعة قال فخرج هرون وأقبل موسى فالتقيا على شاطئ النيل قبل طلوع الشمس واتفق انه كان يوم ورود
الاسد الماء وكانت لفرعون أسد تحرسه في غيضة محيطة بالمدينة من حوالها وكانت ترد الماء غبا وكان فرعون
اذ ذاك في مدينة منف عليها سبعون سورا وكان بين كل سورين بساتين وأنهار وأشجار ومزارع وأرض واسعة في
ربض لكل سور سبعون ألف مقاتل ومن وراء تلك المدينة غيضة تولى فرعون غرسها بيده وعمل فيها وسقاها
بالنيل وأسكنها الاسد فتناسلت وتوالدت حتى كثرت ثم اتخذها جندا من جنوده تحرسه وجعل خلال تلك الغيضة
طرقا تفضي بمن سلكها الى أبواب المدينة معلومة ليس لتلك الابواب طرق غيرها فمن أخطأها وقع في تلك الغيضة
فتأكله الاسود وكانت الاسود اذا وردت النيل ظلت عليه يومها كله ثم تصدر مع الليل قال فلما التقى موسى
وهرون كان يوم ورودها فلما رأتهما الاسد مدت أعناقها ورؤسها اليهما وشخصت بأبصارها نحوهما وقذف الله
في قلوبها الرعب فانطلقت نحو الغيضة مسرعة هاربة على وجوهها يطأ بعضها بعضا حتى اندست في الغيضة وكان
لها ساسة يسوسونها ويذودونها أي يحرسونها ويسلطونها على الناس فلما أصابها ما أصابها خاف ساستها من
فرعون ولم يشعروا من أين أتوا ثم ان موسى وهرون انطلقا في تلك الغيضة حتى وصلا الى باب المدينة الاعظم الذي
هو أقرب أبوابها الى منزل فرعون وكان منه يدخل ويخرج وذلك ليلة الاثنين بعد هلال ذي الحجة بيوم فأقاما عليه
سبعة أيام فكلمهما واحد من الحراس وقال لهما هل تدريان لمن هذا الباب فقال موسى ان هذا الباب والارض
كلها وما فيها لرب العالمين وأهلها عبيد له فسمع ذلك الرجل كلاما لم يسمع مثله قط ولم يظن ان أحدا من العالمين
يفصح به فلما سمع الرجل ما سمع أسرع الى كبرائه الذين فوقه وقال لهم سمعت اليوم قولا وعاينت عجبا من
رجلين هما عندي أعظم وأشنع وأفظع مما أصابنا في الاسد وما كانا يقدران أن يقدما على ما قدما عليه الا بسحر
عظيم وأخبرهم بالقصة فلم يزل ذلك الخبر يتداول بينهم حتى انتهى الى فرعون قال السدي باسناده سار موسى
بأهله نحو مصر حتى أتاها ليلا فتضيف أمه وهي لا تعرفه فأتاها في ليلة كانوا يأكلون فيها الطفيشل فنزل في جانب
الدار فجاء هرون فلما أبصر ضيفه سأل عنه أمه فأخبرته انه ضيف فدعاه فأكل معه فلما أن قعدا وتحدثا سأله هرون من
أنت فقال أنا موسى فقام كل واحد منهما الى صاحبه فاعتنقه فلما تعارفا قال له موسى يا هرون انطلق معي الى
فرعون فان الله تعالى قد أرسلنا اليه فقال له هرون سمعا وطاعة فقامت أمهما وصاحت وصرخت وقالت أنشدكما
الله أن لا تذهبا الى فرعون فيقتلكما فأبيا عليها ومضيا لامر الله تعالى فانطلقا اليه ليلا فأتيا الباب والتمسا الدخول
عليه ليلا فقرعا الباب ففزع فرعون وفزع البواب وقال فرعون من هذا الذي يضرب بابي في هذه الساعة فأشرف
عليهما البواب وكلمهما فقال له موسى اني أنا رسول رب العالمين ففزع البواب وأتى فرعون وأخبره بما سمع وقال
له ان ههنا انسانا مجنونا يزعم انه رسول رب العالمين وقال ابن اسحق خرج موسى لما بعثه الله تعالى حين قدم مصر
على باب فرعون هو وأخوه هرون يلتمسان الاذن عليه وهما يقولان انا رسول رب العالمين فمكثا فيما بلغنا سنتين
يغدوان الى بابه ويروحان وفرعون لا يعلم بهما ولا يجترئ أحد أن يخبره بشأنهما حتى دخل عليه بطال له يلعب
معه ويضحكه فقال له أيها الملك ان على بابك رجلين يقولان قولا عجيبا يزعمان ان لهما الها غيرك فقال فرعون
أدخلوهما فدخل موسى ومعه هرون عليهما السلام

(الباب التاسع في ذكر دخول موسى وهرون على فرعون)

قال الله تعالى فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين وقال تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى
(وروى) عمرو بن عبيد عن الحسن البصري في هذه الآية قال قال لهما أعذرا اليه لعله يتذكر أو يخشى
فقولا له ان لك ربا ومعادا وان بين يديك جنة ونارا والعله عند ذلك يتذكر أو يخشى وعيدكما وهو عندي لا يتذكر
ولا يخشى قال لكيلا يقول أهلكته قبل ان اعذر اليه قال فلما أذن فرعون لموسى وهرون دخلا عليه فلما وقفا

أخرج منه فقلت له
أشكوك الى السلطان
قال أنا من أصحاب
السلطان فقلت تدعو
الله عليك فقال ربي
أرحم منكم ثم نهض
من عندي فلما كان
الليل رفعت يدي الى
السماء في وقت الاسحار
وأردت أن أدعو عليه
فهتف بي هاتف يا مالك
لا تدع عليه فانه من
أوليائنا قال مالك فقمت
من ساعتي وطرقت
عليه الباب فخرج
يظن اني جئت اليه
بشيء من محله فخرج
وهو يبكي ويعتذر
ويقول يا سيدي السمع
والطاعة أنا أخرج من
المحل فقلت له لا بأس
عليك ما جئتك لهذا وانما
جئت اليك لأخبرك بما
كان مني اني رفعت يدي
وأردت أن أدعو عليك
فهتف بي هاتف يا مالك
لا تدع عليه فانه من
أوليائنا قال فبكى الرجل
بكاء شديدا وتاب من وقته
وساعته فأصبح الناس
يزورونه ويتبركون به
وكثر الازدحام عليه
فخرج سائحا الى مكة في
العام القابل فبينما أنا
بالمسجد الحرام وقت
الظهيرة مستظل بحائط
اذا بجماعة قد اجتمعوا
بجانب المسجد وبينهم
رجل ملقى على التراب
فتأملته فاذا هو صاحبي
وهو يعالج سكرات الموت

فاه وله عينان يلتهبان نارا ومنخراه ينفخان سموما وعلى معرفته شعر كأمثال الرماح وصارت الشعبتان له فما سعته
اثنا عشر ذراعا وفيه أنياب وأضراس ولها فحيح وكشيش وصرير وصريف فاستعرضت ما ألقت السحرة من حبالهم
وعصيهم وهي تخيل في أعين الناس وعين فرعون أنها تسعى فجعلت تلقفها وتبتلعها واحدا واحدا حتى لم ير في
الوادي لا قليلا ولا كثيرا مما ألقوا وانهزم قوم فرعون هاربين منقلبين فتزاحموا وتضاغطوا ووطئ بعضهم بعضا
حتى مات منهم يومئذ في ذلك الزحام خمسة وعشرون ألفا وانهزم فرعون فيمن انهزم منهم وقاسى [illegible] هيبة الله
قد استطلق عليه بطنه من يومئذ أربعمائة سنة فصار يحصل له ذلك أربعين مرة في كل يوم وليلة على الدوام الى
أن هلك فلما انهزم الناس وعاين السحرة ما عاينوا قالوا لبعضهم لو كان ساحرا ما غلبنا ولا خفي علينا أمره ولو كان
سحرا فأين حبالنا وعصينا فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون وكان فيهم [illegible]
سبعون شيخا قد انحنت ظهورهم من الكبر وكانوا علماء رؤساء وكان رؤس السحرة خمسة نفر سابور وعادور
وحطحط ومصفى وهم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله تعالى فلما رأى فرعون ذلك أسف وقال
لهم متهددا آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر الى قوله تعالى أشد عذابا وأبقى قالوا لن
نؤثرك على ما جاءنا من البينات الآية فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم في جذوع النخل وهو أول من
فعل ذلك فأصبحوا سحرة كفرة وأمسوا شهداء بررة وقد رجع فرعون مغلوبا مهزوما منكسرا ثم أبى الا الاقامة على
الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليه الآيات وأخذه وقومه بالسنين الى أن أهلكهم ثم ان موسى عاد [illegible]
في قومه والعصا على حالها حية تتبعه وتبصبص حوله وتلوذ به كما يلوذ الكلب الالوف بصاحبه والناس ينظرون
اليها ويتعجبون منها وقد ملؤا رعبا فلم تزل العصا على هذه الحالة والناس يتحدثون وينظرون اليها ويتقاعدون
ويتضاغطون حتى دخل موسى عليه السلام عسكر بني اسرائيل فأخذ برأسها فاذا هي عصا كما كانت أول مرة
وشتت الله على فرعون أمره ولم يجد الى موسى سبيلا واعتزل موسى بمن معه ولحق بقومه وعسكره وكانوا مجتمعين
الى أن صاروا ظافرين

*(الباب الحادي عشر في قصة حزقيل مؤمن آل فرعون وامرأته وقتله
وأولاده رضي الله عنهم أجمعين)*

قالت الرواة كان حزقيل من أصحاب فرعون نجارا وهو الذي صنع لام موسى التابوت حين ولدته وألقته في البحر
وقيل انه كان خازنا لفرعون قد خزن له مائة سنة وكان مؤمنا مخلصا يكتم ايمانه الى أن ظهر موسى على السحرة
فظهر حزقيل أمره فأخذ يومئذ وقتل مع السحرة صلبا وهو الذي ذكره الله في القرآن في قوله تعالى وقال رجل
مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين
حبيب النجار مؤمن آل يس وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلي مؤمن آل محمد صلى الله عليه وسلم وهو أفضلهم وأما
امرأة حزقيل فانها كانت ماشطة بنات فرعون وكانت مؤمنة من اماء الله الصالحات لانها كانت مع بنات
فرعون تخدمهن وكان من قصتها ما أخبرنا به بالاسناد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لما أسري بي مررت برائحة طيبة فقلت لجبريل عليه السلام ما هذه الرائحة قال هذه رائحة ماشطة
آل فرعون وأولادها كانت تمشط ذات يوم بنت فرعون فوقع المشط من يدها فقالت بسم الله فقالت بنت
فرعون أبي قالت لا بل ربي ورب أبيك فقالت لها لأخبرن بذلك أبي فلما أخبرته دعاها وولدها وقال لها من
ربك فقالت ان ربي وربك الله فأمر بتنور من نحاس فأحمي وأمر بها وبولدها أن يلقوا فيها فقالت له ان لي اليك
حاجة فقال وما هي قالت تجمع عظامي وعظام ولدي فتدفنها قال ولك ذلك لما لك علينا من الحق ثم أمر بأولادها
فألقوا واحدا واحدا في التنور حتى اذا كان آخر أولادها ولدا صغيرا رضيعا فقال اصبري يا أماه فانك على الحق
فألقيت في التنور مع ولدها قال ابن عباس فمن تكلم في المهد فقال تكلم في المهد أربعة عيسى بن مريم وشاهد
يوسف وصاحب جريج وهذا الصبي

(الباب الثاني عشر في ذكر آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومقتلها رحمها الله تعالى)

كان في البلد معهم قال
الجنيد فعزمت على
الخروج فقالت الجارية
لا تعجل يا سيدي بالخروج
فاني سألت الله أن يتوفاني
وأنت حاضر حتى تقف
على غسلي وتصلي علي ثم
تشهدت وخرجت نفسها
فغسلناها ودفناها رحمة
الله تعالى عليها (وعن
أبي بكر بن الفضيل
رضي الله تعالى عنه)
انه قال سألت بعض
أصدقائي وكان أصابه
[illegible] سبيل الاسلام
فامتنع أن يحدثني فما
زلت أقسم عليه حتى
حدثني فقال غزانا
عساكر المسلمين
فأسرونا منهم في السجن
فخرجنا اليوم وقاتلناهم
وقتلوا منا جماعة وقتلنا
منهم جماعة وأسروا منا
جماعة وأسرنا منهم جماعة
[illegible] عادة الملك [illegible]
القتال فأسرت أنا وعشرة
من المسلمين [illegible]
وكانت لي في الروم البزاة
فسلمت العشرة الى
الملك فقيدوهم وجعلوهم
على البغال حتى تركوهم
عندي في السجن فبينما
أنا يوما من الايام جالس
بقصري اذ جاءني بعض
غلماني وقال يا سيدي ان
أحد الموكلين قد أخذ من
أحد المأسورين مالا وتركه
يصلي قال فقلت من
ذلك فأحضرت الموكل ثم
قلت له أخبرني ما الذي

تعالى على السحر فقال الملأ سورة ان هذان لساحران عليمان فماذا تأمرون قالوا أقتلهما فقال العبد الصالح
حزقيل مؤمن آل فرعون أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله الى قوله تعالى سبيل الرشاد وقال الملأ من قوم فرعون
أرجئه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم وكانت لفرعون مدائن فيها سحرة معدة للامر اذا
أحزنه (قال ابن عباس) قال فرعون لما رأى من سلطان الله تعالى في اليد والعصا ما رأى انا لا نغالب موسى الا بمن
هو مثله فأخذ غلمانا من بني اسرائيل فبعث بهم الى قرية يقال لها الفرما يعلمونهم السحر كما يعلمون الصبيان
في الكتاب فعلموهم سحرا كثيرا ثم ان فرعون واعد موسى موعدا ثم بعث الى السحرة فجيء بهم ومعهم معلمهم
فقال له ماذا صنعت فقال له معلمهم قد علمتهم سحرا لا يطيقه سحرة الارض الا أن يكون أمرا من
السماء فانه لا طاقة لهم به ثم ان فرعون بعث الى الشرط في مملكته فلم يتركوا في مملكته ساحرا الا أتوا به
واختلفوا في عدة السحرة الذين جمعهم فرعون فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين ساحرا اثنان من القبط وهما
رؤساء القوم وسبعون من بني اسرائيل (وقال الكلبي) كانوا سبعين ساحرا غير رؤسهم وكان الذي يعلمهم
السحر رجلين مجوسيين من أهل نينوى (وقال) كعب كانوا اثنى عشر ألفا وقال السدي كانوا بضعة وثلاثين
ألفا وقال عكرمة سبعين ألفا وقال محمد بن المنكدر ثمانين ألفا والجامع لهذه الاقاويل ما روي أن فرعون
جمع السحرة وهم سبعون ألفا فاختار منهم سبعة آلاف ليس فيهم الا من هو ساحر ماهر ثم اختار منهم سبعمائة
ثم اختار منهم سبعين من كبارهم وعلمائهم قال مقاتل وكان اسم رأس السحرة شمعون وقال ابن جريج يوحنا
وقال عطاء كان رأس السحرة بأقصى مدائن الصعيد وكانا أخوين فلما جاءهما رسول فرعون قالا لأمهما دلينا
على قبر أبينا فدلتهما عليه فأتياه وصاحا باسمه فأجابهما فقالا له ان الملك وجه الينا رسولا لنقدم عليه لانه أتاه
رجلان ليس معهما سلاح ولا رجال ولهما عز ومنعة وقد ضاق الملك ذرعا من عزهما ومنعتهما ومعهما عصا
اذا ألقياها لا يقوم لها شيء حتى تبلع الحديد والخشب والحجارة فأجابهما أبوهما وقال انظرا اذا هما ناما فاذا
قدرتما أن تسلا العصا فسلاها فان الساحر لا يعمل سحره وهو نائم فان عملت العصا وهما نائمان فذلك أمر
رب العالمين لا طاقة لكما به ولا للملك ولا لجميع أهل الدنيا ثم أتياهما في خفية وهما نائمان ليأخذا العصا
فقصدتهما العصا قالوا ثم انه واعد موسى غدوة يوم الزينة وكان يوم سوق لهم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال كان يوم عاشوراء ووافق ذلك يوم السبت أول يوم من السنة وهو يوم النيروز وكان يوم عيد لهم تجتمع
اليه الناس من جميع الآفاق وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان تجمعهم بالميقات بالاسكندرية
ويقال بلغ ذنب الحية البحر من وراء البحيرة يومئذ قالوا ثم ان السحرة قالت لفرعون أئن لنا لأجرا ان كنا نحن
الغالبين قال فرعون نعم وانكم اذا لمن المقربين يعني في المنزلة فلما اجتمع السحرة والناس جاء موسى متكئا
على عصاه ومعه أخوه هرون حتى أتى الجمع وفرعون في مجلسه مع أشراف قومه فقال موسى للسحرة حين
جاءهم ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتناجى السحرة فيما بينهم فقال
بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر فذلك قوله تعالى فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى فقالت السحرة
لنأتينك اليوم بسحر لم تر مثله وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون وكانوا قد جاؤا بالعصا والحبال تحملها ستون
بعيرا فلما أبوا الا الاصرار على السحر قالوا لموسى اما ان تلقي واما أن نكون نحن الملقين قال لهم موسى بل ألقوا
أنتم حبالكم وعصيكم فألقوا فاذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا تسعى فذلك قوله
تعالى يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى الى قوله تعالى خيفة موسى فقال موسى والله ان كانت لعصيا في أيديهم
ولقد عادت حيات وما تعدو عصاي هذه فلما حدث نفسه بذلك أوحى الله اليه لا تخف انك أنت الاعلى وألق ما في يمينك
تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ففرح موسى ثم انه ألقى عصاه من يده فاذا
هي ثعبان مبين كأعظم ما يكون من الثعابين أسود مدلهم يدب على أربع قوائم قصار غلاظ شداد وهو أعظم
وأطول من نخلة سحوق عظيم وله ذنب يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة رأسه وعنقه وكاهله لا يضرب بذنبه على
شيء الا حطمه وقصمه يكسر بقوائمه الصخور والصم الصلاب ويطحن كل شيء ويضرم الحيطان والبيوت نفسه

نار

رفي عن يمينه في هذا
ام قال الجنيد فقلت
م قد حضر الطبيب
الوا أنت تداويها
ت لهم نعم ان شاء الله
ن قال فأخذوا بيدي
إني الى الملك وأخبروه
آفات فاشترط على
طا فامتثلت واستعنت
ه ثم أدخلت مخدعا
ـعت شخشخة
لحديد وقائلا يقول
ول يا جنيد تجد بك
نادة الينا وأنت تجفوها
و الكعبة قال الجنيد
الش عقلي من ذلك
كلام ثم دخلت
رأيت جارية لم يرَ
اؤن أحسن منها وهي
قيدة بالحديد ومسلسلة
ات لها ما هذه الحالة
قالت يا طبيب القلوب
مقبل صفة أنحو بها
من الكروب قال
لجنيد فقلت لها قولي
لا اله الا الله محمد رسول
لله فسرقت سرتها
قول لا اله الا الله محمد
رسول الله فتساقطت
الاغلال والسلاسل
عنها فلما رأى أبوها
ذلك قال ما أحسنك من
طبيب أسألك بالله
عليك ان تداويني بما
داويت به ابنتي هذه
قال الجنيد فقلت له قل
لا اله الا الله محمد رسول
الله فقالها وأسلم ومن
معه ثم أتيت أمها
فأسلمت [illegible]

ألف رجل قالوا ولم يبق أحد ممن عمل فيه الا أصابه موت أو حريق أو عاهة فمامن نجار أو حداد أو بناء الا بيده
وأما الذين كانوا يطبخون الآجر والجص فانهم احترقوا عن آخرهم وأما القهارمة والعمال فماتوا وكان تدمير
فرعون من أمر الله تعالى على ذلك كله ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فلما رأى فرعون ذلك من أمر الله
تعالى علم ان حيلته لم تغن عنه شيأ فعزم على قتال موسى وقومه فأمر أصحابه فتهيؤا للحرب ثم ان عسكر فرعون
قالوا لموسى انك لساحر وأنت عبد من عبيد فرعون أبقت منه وكفرت نعمته وتربيته ونسيت احسانه اليك ومنته
عليك حيث التقطك أهلك في اليم وجعلك وبقصاصك باعلمت ما أنت سائر اليه من سوء الحال فاستنقذك فرعون
من الغرق واستدركك من الموت فآواك وكفلك وربك واتخذك ولدا ثم فررت منه آبقا كافرا وجئته عدوا
مجاهرا بالفساد ممتنعين عنك حتى نردك الى عبادته وخدمته أو نذيقك الذل والهوان فلما رأى الله تعالى ذلك وقد
علم أنه لا يغني عنهم ما جاءهم به موسى لما سبق فيهم من مكر الله النافذ وحقت عليهم كلمة العذاب ابتلاهم الله
بالعذاب وبالآيات

(الباب الرابع عشر في ذكر الآيات التي ابتلى الله بها فرعون وقومه حين دنا هلاكهم اظهارا للقدرة والزاما للحجة)

قال الله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال المفسرون هي العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم والطمس وفلق البحر فقال تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات
(قال قتادة) أما السنون فكانت بباديتهم ومواشيهم وأما نقص الثمرات فكان في أمصارهم قال الله تعالى
فأرسلنا عليهم الطوفان الآية (واختلف المفسرون) في ذلك الطوفان ما هو (قال) ابن عباس كان أول الآيات
الطوفان هو الماء أرسل عليهم من السماء وقال مقاتل هو الماء طغى فوق حروثهم فأهلكها وقال الضحاك هو
الغرق وقال مجاهد وعطاء هو الموت الذريع الجارف وروي ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وهب
هو الطاعون بلغة أهل اليمن أرسل الله الطاعون على أبكار آل فرعون فاهلكهن في ليلة فلم يبق منهن باقية وقال
أبو قلابة الطوفان الجدري فهم أول من عذب به فبقي في الارض وأما الجراد والقمل (واختلفوا) في القمل ما هو
فقال سعيد بن جبير عن ابن عباس القمل هو السوس الذي يخرج من الحنطة وروي عن أبي طلحة أنه الدباب
وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي وغيرهم الجراد الطيارة التي لها أجنحة والقمل الصغار التي لا أجنحة لها
وروى معمر عن قتادة قال القمل أولاد الجراد وقال عبد الرحمن بن أسلم هو البراغيث وقال عطاء هو القمل وكذلك
قرأه الحسن والقمل بفتح القاف وجزم الميم وقال أبو عبيدة هو الحنان وهو نوع من القردان قال أبو العالية
أرسل الله الحنان على دوابهم فأكلها حتى لم يبق منها شيء ولم يقدروا على المسير قال أمية بن أبي الصلت الثقفي

أرسل الذر والجراد عليهم * وسنينا فأهلكتهم دهورا

(باب في صفة تنزيل هذه الآيات وتفصيلها وكيفيتها)

قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحق وغيرهم من أصحاب الاخبار دخل حديث بعضهم في حديث
بعض لما آمنت السحرة وصلبهم عدو الله فرعون ورجع عدو الله مغلوبا مقهورا أبى الا الكفر فضم موسى الى
عسكر بني اسرائيل فأمر فرعون قومه أن يكلفوا بني اسرائيل ما لا يطيقون فكان الرجل من القبط يجيء الى
الرجل من بني اسرائيل يقول له انطلق معي فاكنس سقفي واعلف دوابي واستق لي وتجيء القبطية الى الكريمة
من بني اسرائيل فتكلفها الاطلاق ولا يطعمونهم في كل ذلك شيأ فاذا انتصف النهار يقولون لهم اذهبوا
فاكتسبوا لانفسكم ما تأكلون فشكوا ذلك الى موسى فقال لهم استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا يا موسى أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا كانوا يطعموننا اذا استعملونا
من قبل أن تأتينا فلما جئتنا استعملونا ولم يطعمونا فقال موسى عسى ربكم أن يهلك عدوكم يعني فرعون
والقبط ويستخلفكم في الارض يعني الشأم ومصر فينظر كيف تعملون فلما أبى فرعون وقومه الا التمادي على
الكفر والاقامة على الشر والظلم دعا موسى ربه فقال يارب ان عبدك فرعون قد طغى في الارض وبغى وعتا وان
قومه قد نقضوا عهدك وأخلفوا وعدك رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم من الامم

الاخيرة أوما الى فقال له لا آخذ الا عشرين دينارا فقال نعم فصلى وأحسن صلاته ودفع الى العشرين دينارا وقال اطلب ما شئت فان سيدي غني كريم لا يبخل على من سأله قال فبت تلك الليلة متفكرا في أمره متعجبا مما رأيته منه وقد داخلني من هيبته وأمره عظيم وعلمت انه من أولياء الله تعالى فلما أصبحت دعوته للغداء وعذبه ثم أكرمته وفككت قيوده وألبسته ثيابا حسنا وخلعت عليه خلعات ثم قلت له يا سيدي هل لك في الاقامة عندنا في بلادنا وأنت في أعز مكان وأكرم محل وتكريمك عادة الاكرام أو الرجوع الى بلادك فاختار الرجوع الى بلاده فاستحضرت له زادا وراحلة بنفسي على الرحل وانفذت معه من أصحابي رجالا عشرة رجال وأوصيتهم بايصاله الى بلاده مكرما وان لا يعترضه عارض ولا يؤذيه أحد وعرفتهم أيضا بما أمرتهم به وحملوا جميع ما يختاره ثم استحضرت دواة وقرطاسا وجعلته له عهدا بيني وبينه وقلت له اذا وصل الى بلاده سالما يكتب لك العلامة في القرطاس خوفا عليه في الطريق ثم ودعته وسلمته بنفسي فقال الملك

قال الله تعالى وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون يقال ان امرأة فرعون آسية كانت من بنى اسرائيل
وكانت مؤمنة مخلصة وكانت تعبد الله سرا حتى انها كانت لتتعلل فى قضاء حاجتها فتبرز فتصلى فى مهاف تزرها
خوفا من فرعون وكانت على تلك الحالة الى أن قتل فرعون امرأة حزقيل وكانت آسية مطلعة من كوة فى قصر
فرعون تنظر الى الماشطة امرأة حزقيل كيف تعذب وتقتل فلما قتلت الماشطة عاينت آسية الملائكة وقد
عرجت بروحها لما أراد الله تعالى من كرامتها وما رأته من الخير فزادت يقينا بالله وتصديقا فبينما هى كذلك
اذ دخل عليها فرعون وجعل يخبرها بخبر الماشطة امرأة حزقيل وما صنع بها فقالت له آسية الويل لك يا فرعون
ما أجرأك على الله تعالى فقال لها لعلك قد اعتراك الجنون الذى اعترى صاحبتك فقالت ما اعترانى جنون ولكنى
آمنت بالله ربى وربك ورب العالمين فدعا فرعون أمها وقال لها ان ابنتك قد أخذها الجنون الذى أخذ الماشطة
انه أقسم لتذوقن الموت أو لتكفرن باله موسى فخلت بها أمها وسألتها موافقة فرعون فيما أراد فأبت
وقالت تريدين أن أكفر بالله فلا والله ما أفعل ذلك أبدا فأمر بها فرعون فمدت بين أربعة أوتاد ثم ما زالت تعذب
حتى ماتت رحمها الله تعالى وذلك قوله تعالى وفرعون ذى الاوتاد عن ابن عباس قال أخذ فرعون امرأته آسية
حين ابتدأتم بالعذاب لتدخل فى دينه فمر بها موسى وهو يعذبها فشكت اليه باصبعها فدعا الله موسى أن يخفف
عنها من العذاب فبعد ذلك لم تجد للعذاب ألما الى أن ماتت فى عذاب فرعون فقالت وهى فى العذاب رب ابن لى
عندك بيتا فى الجنة ونجنى الآية فأوحى الله تعالى اليها أن ارفعى رأسك ففعلت فرأت البيت فى الجنة من در
فضحكت فقال فرعون انظروا الى الجنون الذى بها تضحك وهى فى العذاب

(الباب الثالث عشر فى بناء الصرح)

قال الله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا الآية قالت العلماء كان الله تعالى قد أمهل لفرعون فى كل
باب من أبواب الملك والتسلط والثروة والتنعم والترفع والتمتع ما قد استخف به رعيته من أهل مملكته
استعبدهم فعبدوه وادعى الربوبية فقبلوه مع ما أوتى من العمر الطويل والقوة والمنعة والسعة والجنود والشوكة
والعدة والعدد وكان قد بلغ من صحة جسمه واعتدال طبيعته وخلقته وقوة تركيبه وبنيته أنه ربما لبث أربعين
يوما وليلة لا يخرج منه شىء الا مرة واحدة وهو مع ذلك يأكل ويشرب ولا يبزق ولا يتمخط ولا يتنخم ولا يسعل ولا
يأخذه وجع فى بطنه ولا ترمد عيناه ولا يمرض ولا تصيبه آفة فى نفسه ولا كراهة قالوا وبلغ من املاء الله تعالى
أنه كان يركب كل صعب وذلول من دوابه قال سعيد بن جبير ملك فرعون أربعمائة سنة لا يرى مكروها ولو كا
فى تلك المدة أدركه جوع يوم أو حمى ليلة لما ادعى الربوبية وقدم على خطب عظيم وخطر جسيم فلم يمسه سوء
مكروه ولا ناله الا المحبوب والمرغوب وكان له قصر من قصوره مشرف منيف على ألف درجة وسخر الله له دابة
دوابه يركبها فيصعد ذلك القصر عليها وكان يركبها صاعدا ونازلا مع ما أنعم الله تعالى به عليه استدراجا له فلما
عاين من أمر موسى ما عاين لم يزده ذلك الا عتوا واستكبارا وعلم من قومه الرعب والخوف فخاف عليهم ان يؤمنوا
بموسى ويتبعوه مكانه فاحتال لنفسه وعزم على بناء صرح يقوى به سلطانه ويشيد أركانه فقال لوزيره يا هامان
ابن لى صرحا لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فأطلع الى اله موسى وانى لأظنه كاذبا فأمر هامان ببنيانه فجمع
له العمال والفعلة ولم يترك أحدا يقدر عليه ممن يعمل البنيان الا جمعه لبنائه حتى اجتمع خمسون ألف بناء
سوى الاتباع والاجراء ممن يطبخ الآجر والجص وينجر الخشب والابواب والمسامير فلم يزل يبنى الصرح ويد
الله تعالى له أمره استدراجا منه وأتاه الامر على ما يريده الى أن فرغ منه فى سبع سنين فارتفع ارتفاعا لم يبلغه
بنيان أحد من الخلق منذ خلق الله السموات والارض فشق ذلك على موسى فأوحى الله تعالى اليه أن دعه وما يريد
فانى مستدرجه وآخذه بغتة وانى مبطل كل ما عمله فى ساعة واحدة وكان ذلك الصرح اذا طلعت الشمس ضرب
ظله نحو المغرب واذا غربت ضرب ظله نحو المشرق بحيث لا يعلمه الا الله تعالى فلما أتم بناءه بعث الله تعالى جبريل
عليه السلام فضرب بجناحه الصرح ضربة فقطعه ثلاث قطع فوقعت قطعة منه فى البحر وقطعة فى الهند وقطعة
فى المغرب قال الضحاك بعث الله جبريل فضرب بجناحه الصرح فقذف به على عسكر فرعون فقتل منهم ألف

أخذته من هذا الاسير
حتى تركته يصلى فقال
نعم يا سيدى انه فى كل
وقت صلاة يدفع الى
دينارا ذهبا فقلت هل
معه شىء من ذلك فقال لا
يا سيدى ولكنه اذا
فرغ من صلاته يضرب
الارض بيده فيظهر له
ذلك الدينار قال فتعجبت
من ذلك وأحببت أن
أعرف حقيقة هذا
الرجل فلما كان من الغد
أحضرت الموكل به
ولبست ثيابه ووكلت
نفسى بذلك فلما جاء وقت
صلاة الصبح أومأ الى
بأنه يريد الصلاة ويدفع
الى الدينار على عادته
فأشرت اليه وقلت له
ما آخذ الا دينارين فقال
نعم فأطلقته يصلى فلما فرغ
من صلاته ضرب الارض
بيده ودفع الى الدينارين
فازددت تعجبا من ذلك
فلما جاء وقت صلاة الظهر
أومأ الى كالمرة الاولى
فقلت له ما آخذ الا خمسة
دنانير فقال نعم فلما فرغ
من صلاته دفع الى الخمسة
دنانير فلما جاء وقت صلاة
العصر أشار الى كعادته
فقلت له ما آخذ الا
عشرة دنانير فقال نعم فلما
فرغ من صلاته دفع الى
العشرة دنانير فلما جاء
وقت المغرب أشار الى
فأشرت اليه لا آخذ الا
خمسة عشر دينارا فقال
نعم فلما فرغ دفع الى
ذلك فلما جاء وقت العشاء

ولم يستطيعوا الحيلة وقال سعيد بن جبير القمل السوس الذي يخرج من الحبوب فكان الرجل يخرج عشرة
أقفزة الى الرحا فلا يرد منها ثلاثة أقفزة فلما رأوا ذلك شكوا الى موسى وصاحوا وقالوا يا أيها الساحر أي أيها العالم
انا نتوب ولا نعود فادع لنا ربك بما عهد عندك يكشف عنا هذا العذاب فدعا موسى ربه فكشف عنهم القمل
فانتشروا في أقطار الارض وأطراف البلاد بعدما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت ثم نكثوا العهد
وعادوا الى أخبث أعمالهم وقالوا ما كنا أحق ان نستيقن أن موسى ساحر منا اليوم يجعل الرمل دواب
فعلى ماذا نؤمن ونرسل معه بني اسرائيل فقد أهلك زرعنا وحروثنا وأذهب أموالنا فعسى أن يفعل أكثر مما
فعل وعزة فرعون لا نصدقه أبدا ولا نتبعه فدعا عليهم موسى بعدما أقاموا شهرا في عافية وقيل أربعين يوما فأوحى
الله تعالى اليه وأمره أن يقوم على ضفة النيل فيهز عصاه فيه ويشير بالعصا الى أدناه وأقصاه وأعلاه وأسفله
ففعل ذلك فتتابعت له الضفادع بالنقيق من كل جانب حتى أعلم بعضها بعضا وسمع أدناها أقصاها ثم اخرجت
من النيل مثل الليل الدامس سراعا تؤم نحو باب المدينة فدخلت عليهم في بيوتهم بغتة وامتلأت منها أفنيتهم
وآنيتهم وأبنيتهم وكان أحدهم لا يكشف ثوبا ولا اناء ولا طعاما ولا شرابا الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل
يجلس الى ذقنه في الضفادع ويهم أن يتكلم فتثب الضفادع في فيه وكان أحدهم ينام على فراشه وسريره
فيستيقظ وقد ركبته الضفادع ذراعا بعضها فوق بعض وتصير عليه ركاما حتى لا يستطيع أن ينصرف الى شقه
الايمن ولا الايسر وكان أحدهم يفتح فاه لاكلته فتسبق الضفدعة الى فيه وكانوا لا يعجنون شيأ من العجين الا
انشدخت فيه ولا يطبخون قدرا الا امتلأت منه وكانت تثب في نيرانهم فتطفئها وفي طعامهم فتفسده فلقوا منها
أذى شديدا (وروى) عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية فلما أرسلها الله تعالى على فرعون
سمعت وأطاعت فجعلت تقذف أنفسها في القدر وهي تغور وفي التنانير وهي مسجورة فأثابها الله تعالى
بحسن طاعتها برد الماء قال فشكوا الى فرعون من ذلك وضاق عليهم أمرهم حتى كادوا يهلكون وصارت المدينة
وطرقها مملوءة جيفا من كثرة ما يطؤنها بأقدامهم وأروحت البقاع كلها منها فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا الى
موسى وقالوا اكشف عنا هذا البلاء فانا نتوب بهذه المرة ولا نعود فأخذ على ذلك عهودهم ومواثيقهم ثم ان
موسى دعا ربه فكشف عنهم الضفادع وذلك فيما روى ان موسى أمر أن يضرب بعصاه ففعل ذلك
فانقمع ما كان منها حيا فلحق بالنيل وأرسل الله على الميت [illegible] عن مدينتهم بعدما أقامت عليهم سبعة أيام
من السبت الى السبت فأقاموا شهرا في عافية وقيل أربعين يوما ثم نقضوا العهد وعادوا الى كفرهم وتكذيبهم
فدعا عليهم موسى فأرسل الله عليهم الدم وذلك ان الله تعالى أمر موسى أن يذهب الى شاطئ البحر فيضربه بعصاه
ففعل ذلك فسال النيل عليهم دما وصارت مياههم كلها دما وما يستقون من الانهار والآبار الا وجدوه دما أحمر
عبيطا فشكوا ذلك الى فرعون وقالوا انا قد ابتلينا بهذا الدم وليس لنا شراب غيره فقال لهم انه قد سحركم موسى
فكان يجتمع الرجلان على الاناء الواحد القبطي والاسرائيلي فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما
عبيطا وكان القبطي والاسرائيلي يستقيان من ماء واحد فيخرج ماء القبطي دما وماء الاسرائيلي ماء عذبا وكانا
يقومان الى الجرة التي فيها الماء فيخرج للاسرائيلي ماء وللقبطي دم حتى ان المرأة من آل فرعون تأتي الى المرأة من
بني اسرائيل حين جهدها العطش فتقول اسقيني من مائك فتسكب لها من جرتها أو تصب لها من قربتها فيعود في
الاناء دما حتى انها تقول لها اجعليه في فيك ثم مجيه في فمي فتأخذ في فيها فاذا مجته صار دما وقالوا ان النيل على ذلك
يسقي الزرع والشجر فاذا ذهبوا ليستقوا من بين الزرع عاد الماء دما عبيطا وان فرعون اعتراه العطش في تلك
الايام حتى انه اضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها ملحا أجاجا ومرا زعاقا فمكثوا في ذلك سبعة أيام
لا يأكلون ولا يشربون الا الدم (وقال زيد بن أسلم) كان الدم الذي سلط عليهم الرعاف فلما ضجروا من ذلك
قالوا لموسى عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه
فكشف عنهم ذلك وذلك أن موسى أمر أن يضرب النيل بعصاه ضربة أخرى فضربه فعاد ماء صافيا كما كان
فلم يؤمنوا ولم يفوا بما عاهدوا عليه وذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان الآيات قال نوف البكالي ابن امرأة

منها الى الجامع ثم مضت
والدتي الى بيت القاضي
فلما وصلت استأذنت
في الدخول فدخلت
وسلمت على القاضي فرد
عليها السلام ثم قال
ما حاجتك أيتها المرأة
فقالت له يا سيدي ان لي
ثلاث بنات وقد تركتهن
بالجوع وجئت اليك لعلك
ان تتصدق علينا بشيء
من بيت مال المسلمين
قال فلما سمع القاضي
كلامها قال لها غدا
أعطيك شيأ قال فرجعت
من عنده وجاءت الى
البنات وهم يبكون من
شدة الجوع فقالت لهن
يا بناتي اصبرن [illegible] فقد
أوعدنا القاضي بانه في
غد يتصدق علينا وان
شاء الله تعالى غدا أرجع
اليه كما قال وآتيكم بشيء
من عنده قال فباتوا تلك
الليلة مستبشرين فلما
أصبح الصباح ذهبت
والدتي الى بيت القاضي
ووقفت بالباب على باب
داره فلما دخلت عليه فرد
عليها السلام ثم قالت له
يا سيدي كنت أوعدتني
بالامس بشيء وقد جئتك
طامعة في ذلك فلما
سمع كلامها انتهرها
وقال اذهبي عني [illegible]
المرأة [illegible] كسيرة
وجاءت الى خرابة كانت
تأوي فيها فدخلت
اليها وبكت بكاء شديدا
وقالت الهي بأي وجه
أرجع الى بناتي وبأي

اعتباراً فما تبع الله عليهم الآيات المفصلات بعضها في أثر بعض فأخذهم بالسنين ونقص من الثمرات ثم بعث الله عليهم الطوفان وهو الماء أرسل عليهم من السماء حتى كادوا يهلكون وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها في بعض فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة واحدة وفاض الماء على وجه أراضيهم وركد فلم يقدروا على أن يحرثوا ولا يعملوا شيأً حتى جهدوا ودام ذلك عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا العذاب فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فرفع عنهم الطوفان فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني اسرائيل وعادوا الى أشر ما كانوا عليه فأنبت الله تعالى لهم في تلك السنة من الكلأ والزرع والثمرة ما لم ينبت قبل ذلك فاعشبت بلادهم وأخصبت فقالوا هذا كنا نتمنى وما كان هذا الماء الا نعمة لنا وما يسرنا أنا لم نمطر فأقاموا شهراً في عافية ثم بعث الله عليهم الجراد فأكل عامة زروعهم وثمارهم وأوراق أشجارهم وزهرها حتى انها كانت لتأكل الابواب والثياب والامتعة وسقوف البيوت والخشب والمسامير من الحديد حتى تساقطت دورهم وابتلي الجراد بالجوع فجعل لا يشبع وكان لا يدخل بيوت بني اسرائيل ولا يصيبهم من ذلك شيء فعجوا وضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فأعطوه عهد الله وميثاقه فسأل موسى ربه فكشف الله عنهم الجراد بعدما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت ويقال ان موسى برز الى الفضاء فأشار الى المشرق بالعصا فذهب الجراد من حيث جاء كأن لم يكن

(فصل في بعض ما ورد من الاخبار الغريبة في الجراد) أخبرني الحسين بن محمد باسناده عن جابر عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو على الجراد يقول اللهم اقطع الجراد اللهم اقطع دابرهم اللهم اقتل كبارهم وأهلك صغارهم وأفسد بيضه وخذ بأفواههم عن معايشنا وأرزاقنا انك سميع الدعاء فقال رجل من القوم كيف ذلك يا رسول الله تدعو على جند من جنود الله بهلاكه وقطع دابره فقال انما الجراد نثرة حوت من البحر (قال ابن علاثة) وحدثني من رأى الحوت ينثره وباسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر الجراد مكتوب جند الله الاعظم وباسناده عن جابر بن عبد الله قال عدم الجراد في سنة من سني عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم يخبر عنه بشيء فاغتم لذلك فأرسل راكباً الى اليمن وراكباً الى الشام وراكباً الى العراق يسألون هل رأوا شيأً من الجراد أولا فأتاه الراكب الذي دخل اليمن بقبضة من الجراد فألقاها في يده فلما رآه كبر ثلاثاً ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله ألف أمة منها ستمائة في البحر وأربعمائة في البر فأول شيء يهلك من هذه الامم الجراد فاذا هلك الجراد تتابع مثل النظام اذا قطع سلكه وباسناده عن أبي أمامة الباهلي يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان مريم ابنة عمران سألت ربها أن يطعمها لحماً لا دم له فأطعمها الجراد فقالت اللهم أعشه بغير رضاع وتابع بينه بغير شياع فقلت يا أبا الفضل ما الشياع قال الصوت وباسناده عن عبد الله بن ضمرة السلولي قال لما أخرج الله تعالى ابليس من الجنة قال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً قال الله تعالى وأنا متخذ من خلقي جنداً هو الجراد فقال ابليس وأنا جندي النساء هن شبكتي التي لا تخطئ أبداً (أخبرنا) الحسين باسناده عن الاوزاعي يقول كان ببيروت رجل صالح يذكر أنه رأى رجلاً [illegible] راكباً على جرادة قال وعليه خفان طويلان أظنهما أحمرين وهو يقول الدنيا باطل باطل ما فيها ويقول بيده هكذا فحيث ما أشار انساق الجراد الى ذلك الموضع فبلغنا ان ذلك الرجل ملك الجراد قال فأقام قوم فرعون شهراً في عافية ثم بعث الله عليهم القمل وذلك ان موسى أمر أن يمشي الى كثيب أعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس فمشى موسى الى ذلك الكثيب وكان مهيلاً عظيماً فضربه بعصاه فانثال عليهم القمل فتتبع ما بقي من حروثهم وأشجارهم ونباتهم فأكلها ولحس الارض كلها وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه وكان يأكل أحدهم الطعام فيمتلئ قملاً حتى ان أحدهم ليبني الاسطوانة بالجص ويزلقها حتى لا يرتقي فوقها شيء ثم يرفع فوقها الطعام فاذا صعد اليه ليأكله وجده ملآن قملاً فما أصيبوا ببلاء كان أشد عليهم من القمل وأخذ القمل أشعارهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزمت جلودهم كأنها الجدري عليها ومنعهم النوم والقرار

ولم

الله انه على أحد بان اليه فوالله يا بني ... ما استتم كلامه حتى وقع في قلبي حب الاسلام قال وكانت مسيرة ... من بلادنا خمسة أيام ذهاباً وخمسة أيام اياباً فلما كان يوم السادس قدم أصحابي وغلماني ومعهم القرطاس بخطه والعلامة التي كانت بيني وبينه ... فتعجبت من سرعة مجيئهم والمسافة ... عندك ... معنا وصلنا الى بلده في ساعة واحدة من غير تعب ولا نصب ... رجعنا سرنا في الطريق خمسة أيام بالجهد والتعب والنصب فقلت عند سماع ذلك منهم أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وان دين الاسلام حق ثم خرجت من بلاد الروم الى بلاد الاسلام وصار أمري الى ما ترى والحمد لله وحده

(حكي عن بعضهم عفا الله عنه) انه قال كان في زمن خلافة معاوية ابن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما امرأة علوية وكان لها ثلاث بنات فضاق الحال عليها واشتد بها الفقر فبكت بناتها يوماً من الايام من ألم الجوع فقالت المرأة لبناتها اصبرن حتى أطلب لكن شيأً من عند القاضي من بيت مال المسلمين قال فصبرت بناتها عند سماع ذلك

مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة وبيده حربة وقال ابن جريج
أرسل فرعون في أثر موسى وقومه ألف ألف وخمسمائة ألف ملك مسوّر مع كل ملك ألف رجل ثم خرج فرعون
خلفهم في الدهم وكان في عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم سوى سائر الالوان وذلك حين طلعت الشمس
وأشرقت كما قال الله تعالى فأتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان ورأت بنو اسرائيل غبار عسكر فرعون قالوا
ياموسى أين ما وعدتنا من النصر والظفر هذا البحر قدامنا ان دخلناه غرقنا وفرعون خلفنا ان أدركنا قتلنا ولقد
أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا فقال موسى لقومه ياقوم استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون
(فصل) قالوا لما سار موسى ببني اسرائيل من مصر وأرادوا أن يسيروا ضرب الله عليهم التيه فلم يدروا أين
يذهبون فدعا موسى عليه السلام مشايخ بني اسرائيل فسألهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلام لما مات
بمصر أخذ على اخوته عهدا أن لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فيضعوه في الارض المقدسة فلذلك انسد
هذا الامر فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموه فقام موسى ينادي أنشد الله كل من يعلم موضع قبر يوسف الا أخبرني
ومن لا يعلم صمت أذناه عن قولي فكان يمر بين رجلين ينادي فلا يسمعان قوله حتى سمعته عجوز منهم فقالت له
أرأيتك ان دللتك عليه أتعطيني ما سألتك فأبى عليها وقال حتى أستأذن ربي فأمره الله أن يعطيها ما سألت فأعطاها
ذلك فقالت له اني أريد أن لا تنزل غرفة من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت فاني عجوز كبيرة لا أستطيع أن
أمشي فاحملني فحملها فلما دنت من النيل قالت له انه في جوف هذا الماء فادع الله أن يحسر عنه الماء فدعا الله
تعالى فحسر عنه فقالت له احفر ههنا فحفر فاستخرجوه في صندوق من مرمر فحملوه معهم فدفنوه في الارض
المقدسة قال عروة بن الزبير وكان الله تعالى أمر موسى أن يسير ببني اسرائيل اذا طلع الفجر فدعا ربه أن
يؤخر طلوعه حتى يفرغ من أمر يوسف ففعل ثم حمل اليهود موتاهم من كل بلد الى الارض المقدسة من فعل
يوم ذلك أخبرني الحسن بن محمد باسناده عن ابن أبي موسى الاشعري عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
نزل النبي صلى الله عليه وسلم بأعرابي فأكرمه فقال له عليه السلام تعاهدنا فأتاه الاعرابي فقال له عليه السلام
ما حاجتك قال له الاعرابي ناقة يارسول الله برحلها وأعنز يحلبها أهلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانية
ما حاجتك فقال ما لي حاجة غيرها فقال عليه السلام ان عجوز بني اسرائيل كانت أحسن منك [illegible] ثم ذكر
الحديث الذي في قصة يوسف قال فلما انتهى موسى الى البحر هاجت الريح وعادت ترمي بموج كالجبال فقال
له يوشع بن نون يا كليم الله أين أمرت فقد غشينا فرعون والبحر أمامنا فقال موسى ههنا فخاض يوشع
ابن نون الماء فاذا البحر لم يوار حافر دابته الماء وقال الذي يكتم ايمانه وهو مؤمن آل فرعون يا كليم
الله أين أمرت قال ههنا فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقه ثم اقتحم البحر فارتسب في الماء فذهب
القوم ليصنعوا مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا يدري كيف يصنع فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر
وكان الماء في ذلك الوقت في غاية الزيادة فضرب موسى البحر بعصاه فلم يطعه فأوحى الله تعالى اليه أن كنّه فضربه
ثانيا وقال انفلق يا أبا خالد باذن الله تعالى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فلما انتهى الجسر فاذا بالرجل
الذي أقحم فرسه البحر واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده وظهر في البحر اثنا عشر طريقا لاثني عشر سبطا
لكل سبط طريق وأرسل الله تعالى الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا كما قال الله تعالى فاضرب لهم
طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى قال سعيد بن جبير أرسل معاوية الى ابن عباس يسأله عن مكان لم
تطلع فيه الشمس الا مرة واحدة فارسل اليه المكان الذي انفلق عنه البحر لبني اسرائيل (أخبرنا) الحسن بن
محمد باسناده عن عبد الله بن سلام أن موسى عليه السلام لما انتهى الى البحر قال يامن كان قبل كل شيء والمكوّن
لكل شيء والكائن بعد كل شيء اجعل لنا فرجا ومخرجا فأوحى الله تعالى اليه أن اضرب بعصاك البحر فضرب بعصاه
البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم (وروى) الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ألا أعلمكم الكلمات التي تكلم بها موسى حين جاوز البحر ببني اسرائيل فقلنا بلى يارسول الله قال

الشمس وانجلى من القمر
فلما رأوه ساجدا في وجهه
وقالوا يا مخدوم كأنك كنا
وكانت لك هذه القصر
وهذه الجنة وانواع من
النعيم المقيم والآن قد صرنا
لسمدوك النصراني ثم
طردوا القاضي وأخرجوه
من الجنة وأروه مقامه
في النار قال فانتبه القاضي
فزعا مرعوبا وهو يقول
ياويلتاه على ما فرطت
ثم خرج من وقته مسرعا
حتى جاء الى بيت سمدوك
النصراني وطرق عليه
الباب فخرج له غلام
من غلمان سمدوك
النصراني وقال من بالباب
فقال القاضي فرجع
الغلام وأخبره [illegible]
القاضي بالباب فأذن
له بالدخول فدخل فلما
رآه سمدوك قام اليه
وأجلسه وقال ما حاجتك
في هذا الليل فقال له
القاضي هل عملت من
خير في هذه الليلة فقال له
سمدوك اني بت في هذه
الليلة سكران فأنى لي
عمل الخير قال فلم يزل به
القاضي وقال الذي عملته
في هذه الليلة بمائة ألف
دينار فقال [illegible]
[illegible] على هذه القضية
ان تسترني حتى أبوح لك
قال فأخبره القاضي بما
رآه في منامه وما وقع
من القاضي فلما سمع
سمدوك النصراني هذه
الرؤيا وثب قائما على
قدميه واغتسل ولبس

كعب الاحبار مكث موسى في آل فرعون عشرين سنة بعدما غلب السحرة يريهم الآيات الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقال أصحاب الاخبار لما يئس موسى من ايمان فرعون وقومه ورآهم لا يزدادون الا الطغيان والكفر والتمادي والتكبر دعا عليهم وأمن هرون عليهما السلام وهو ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فاجاب الله دعاءهما كما قال تعالى قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان الآية قالوا وكان لفرعون وأصحابه من أثاث الدنيا وزهرتها وزينتها من الذهب والفضة واليواقيت وأنواع الحلى والجواهر مالا يحصيه الا الله تعالى وكان أصل ذلك المال مما جمعه يوسف عليه السلام في زمانه أيام القحط فبقى ذلك في يد القبط فاوحى الله الى موسى عليه السلام اني مورث بني اسرائيل ما في أيدي آل فرعون من العروض والحلى وجاعله لهم جهازا وعتادا الى الارض المقدسة فاجعل لك عيدا تعتكف عليه أنت وقومك تشكرونني وتذكرونني وتعظمونني في ذلك اليوم وتعبدونني فيه لما أريكم من الظفر ونجاة الاولياء وهلاك الاعداء واستعيروا لعيدكم من آل فرعون الحلى وأنواع الزينة فانهم لا يمنعون عنكم للبلاء الحال بهم في ذلك الوقت ولما قذفت في قلوبهم لكم من الرعب ففعل موسى ذلك كما أمره الله تعالى فامر فرعون بزينة أهله وولده وما كان في خزائنه من أنواع الحلى فاعيرت لبني اسرائيل لما أراد الله بذلك أن يفيء على موسى وقومه أفضل أموال أعدائهم بغير قتال ولا ايجاف خيل ولا ركاب لطغيانهم وافضالا عليهم فلما دعا موسى عليهم مسخ الله الاموال التي بقيت في أيديهم حجارة كلها حتى النخيل والدقيق (قال) محمد بن كعب القرظي سألني عمر بن عبد العزيز عن التسع آيات التي أراها الله فرعون وقومه فقلت الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد البيضاء والطمس وفلق البحر فقال عمر لا يكون الفقه الا هكذا ثم انه دعا بخريطة فيها أشياء مما كان أصيب لعبد العزيز بن مروان اذ كان فيها بقايا أموال فرعون فاخرج البيضة مشقوقة نصفين وانها لحجر والجوزة مشقوقة وانها لحجر والحمصة والعدسة (وروى) محمد بن اسحق عن رجل من أهل الشام كان بمصر قال لقد رأيت نخلة مصروعة وانها لحجر وقال لقد رأيت انسانا وما شككت أنه انسان وانه لحجر وكان ذلك المسخ في رقيقهم دون أحرارهم اذ العبيد من جملة أموالهم فلم يبق لهم مال الا مسخه الله تعالى ما خلا الذي بايدي بني اسرائيل من الحلى والجواهر وأنواع الزينة (وقال) ابن عباس أول الآيات العصا وآخرها الطمس قالوا وبلغنا ان الدنانير والدراهم صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا وأثلاثا وجعل سكرهم حجارة

(الباب الخامس عشر في قصة اسراء موسى عليه السلام ببني اسرائيل وخبر فلق البحر لهم)

قال الله تعالى وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادي انكم متبعون قال العلماء باخبار الانبياء أوحى الله تعالى الى موسى حين أراد اظهاره على عدوه أن اجمع بني اسرائيل كل أهل أربعة بيوت في بيت ثم اذبحوا أولاد الضأن واضربوا بدمائها على الابواب فاني مرسل على أعدائكم عذابا واني سأرسل الملائكة فلا تدخل بيتا على بابه دم وسآمرها أن تقتل أبكار آل فرعون من أنفسهم وأموالهم فتسلمون أنتم ويهلكون هم ثم اخبزوا فطيرا فانه أسرع لكم ثم أسر بعبادي حتى تنتهي بهم الى البحر فيأتيك أمري فامر موسى بني اسرائيل ففعلت ذلك فقالت القبط لبني اسرائيل لم تجعلون هذا الدم على أبوابكم قالوا ان الله تعالى مرسل العذاب عليكم فتسلم وتهلكون فقالت لهم القبط فما يعرفكم ربكم الا بهذه العلامة فقالوا هكذا أمرنا نبينا فاصبحوا وقد طعن أبكار آل فرعون وماتوا كلهم في ليلة واحدة وكانوا سبعين ألفا فاشتغلوا بدفنهم وبما نالهم من حزنهم على المصيبة وسرى موسى وقومه متوجهين الى البحر وهم ستمائة ألف وعشرون ألفا لا يعدون فيهم ابن سبعين سنة لكبره ولا ابن عشرين سنة لصغره وهم المقاتلة سوى الذرية وكان موسى على الساقة وهرون على المقدمة فلما فرغ القبط من دفن أبكارهم وبلغهم خروج بني اسرائيل قال فرعون هذا عمل موسى وقومه قتلوا أبكارنا من أنفسنا ثم انهم خرجوا ولم يرضوا ان ساروا بانفسهم حتى ذهبوا باموال الناس فنادى فرعون في قومه كما قال الله تعالى فأرسل فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون ثم ان فرعون تبعهم في قومه وعلى

الآثار الحسان و يأتي ان أحد حسن وطال زها و زاد تضرعها تمام اقال وكان بالبلد رافي يقال له سيدوك كان ذا مال كثير وغلمان كان قليل رقة الاسلام ففي دار ابتلاه الطرابة سمع بكاء المرأة ونحيبها طاش عقله وقال لبعض غلمانه ائتوني بهذه المرأة فذهب غلمانه اليها أحضروها بين يديه نظر اليها ودموعها تجري على خدها فقال ما يبكيك أيتها الشريفة قالت ان لي ثلاث بنات وقد تركتهن بالجوع وقصت عليه قصتها فقال سيدوك لغلمانه أعطوها ألف دينار و بدلة من القماش قال فاعطوها ذلك فاخذته المرأة ودعت له بالاسلام ذهبت الى بناتها فاشترت لهن بدينار من ألوان الطعام ودخلت اليهن فاكلوا وشبعوا ثم قالت اللهم ارزقه من نعمائك في الجنة ثم فصلت لبناتها من ألوان الثياب قال فلما كان الليل رأى القاضي في منامه كأن القيامة قد قامت ثم أخذ القاضي ومضى به الى الجنة وجيء به الى قصر عالي البناء وهو من ذهب أحمر شرار يفه من الدر الابيض يضيء بين كل شرافتين جارية من الحور العين...

من جنات وعيون الى قوله تعالى فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين الى آخر القصة ثم ان يوشع بن نون
استخلف على قوم فرعون رجلا منهم وعاد الى موسى بمن معه من المسلمين غانمين شاكرين

(الباب السادس عشر في قصة ذهاب موسى الى الجبل لميقات ربه وعطاء الله تعالى له الالواح وانزاله التوراة وما يتعلق بذلك)

قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر وقال في موضع آخر واذ واعدنا موسى أربعين ليلة
قال العلماء بقصص النبيين وسير الماضين ان موسى كان وعد بني اسرائيل وهو بمصر اذا خرجوا منها وهلك
عدوهم أن يأتيهم بكتاب فيه ما يأتون وما يذرون فلما أهلك الله تعالى فرعون وقومه واستنقذ بني اسرائيل من
أيديهم وأمنهم من عدوهم ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها قالوا يا موسى ائتنا بالكتاب الذي وعدتنا به
فسأل موسى ربه ذلك فأمره الله أن يصوم ثلاثين يوما ثم يتطهر ويطهر ثيابه ويأتي طور سيناء ليكلمه ويعطيه
ذلك الكتاب فصام ثلاثين يوما فلما صعد الجبل أنكر خلوف فيه فتسوك بعود خرنوب (وقال أبو العالية) أخذ
من لحاء الشجر فمضغه فقالت له الملائكة انا كنا نشم من فيك رائحة المسك فأفسدتها بالسواك فأوحى الله تعالى اليه
أن صم عشرة أيام أخر وقال له أما علمت ان خلوف فم الصائم أطيب عندي من رائحة المسك وكانت فتنتهم في
العشرة الايام التي زادها الله تعالى على موسى فذلك قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذا القعدة وأتممناها
بعشر يعني من ذي الحجة (أخبرني) الحسن بن محمد باسناده عن أبي هريرة ان جميع الشهور تنقص ما خلا ذا
القعدة لقوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر أي من ذي الحجة فتم ميقات ربه أربعين ليلة فلما
مضت أربعون ليلة تطهر موسى وطهر ثيابه لميقات ربه فلما أتى طور سيناء كلمه ربه وناجاه وأدناه كما قال
تعالى وقربناه نجيا (قال وهب) كان بين الله وبين موسى سبعون حجابا فرفعها الله كلها الا حجابا واحدا فاشتاق
موسى لكلام الله تعالى واشتاق الى رؤيته وطمع فيها فقال رب أرني أنظر اليك (قال السدي) لما كلم الله
موسى غاص الخبيث ابليس في الارض حتى خرج من بين قدمي موسى فوسوس في قلبه وقال ان مكلمك
الشيطان فعند ذلك سأل الرؤية فقال الله تعالى لن تراني وليس يطيق البشر النظر الي في الدنيا من نظر الي مات
فقال الهي سمعت كلامك فاشتقت النظر اليك ولأن أنظر اليك ثم أموت أحب الي من أن أعيش ولا أراك
فقال له انظر الى الجبل وهو أعظم جبل في مدين يقال له زبير وذلك ان الجبال لما علمت أن الله يريد أن يتجلى
لجبل منها تعاظمت وتشامخت رجاء أن يتجلى الله لها وجعل زبير يتواضع من بينها فلما رأى الله تواضعه رفعه من
بينهن وخصه بالتجلي قال الله تعالى فان استقر مكانه فسوف تراني فتجلى الله تعالى للجبل (واختلف العلماء) في
معرفة التجلي قال ابن عباس ظهر نوره للجبل وقال الضحاك أظهر الله تعالى من نور الحجب مثل منخر الثور وقال
عبد الله بن سلام وكعب ما تجلى من عظمة الله تعالى للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقال السدي ما تجلى
الا قدر الخنصر يدل عليه ما روى ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ هذه الآية وقال هكذا ووضع
الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل يعني غار وقال الحسن أوحى الله تعالى الى الجبل وقال هل
تطيق رؤيتي فغار الجبل وساخ في الارض وموسى ينظر اليه حتى ذهب أجمع وقال أبو بكر بن عمر الوراق حدثني
عن سهل بن سعد الساعدي أن الله تعالى أظهر من بين سبعين ألف حجاب نورا قدر درهم فجعل الجبل دكا قال أبو
بكر فعذب اذ ذاك كل ماء وأفاق كل مجنون وبرئ كل مريض وزال الشوك عن الاشجار واخضرت الارض
وأزهرت وخمدت نار المجوس وخرت الاصنام لوجوهها وقال السدي ما تجلى للجبل الا قدر جناح بعوضة فصار
الجبل دكا وقال ابن عباس ترابا وقال سفيان ساخ حتى وقع في البحر وقال عطية العوفي صار رملا هائلا وقال الكلبي
جعله دكا أي مكسرا جبالا صغارا * وبالاسناد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال صار لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة في المدينة أحد وورقان ورضوى
ووقعت ثلاثة بمكة ثور وثبير وحراء وخر موسى صعقا قال ابن عباس مغشيا عليه وقال قتادة ميتا وقال الكلبي خر
موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفة وأعطي التوراة يوم الجمعة يوم النحر قال الواقدي لما خر موسى صعقا قالت

هاو بافعل ذلك لاشتقت
كشفت شعره ثم قبضت
عليه بالقبضة فطرح
رأسه باعه ثم رفعها وقال
يارب هكذا تفعل بمن
عصاك فكيف بمن أطاعك
ثم قال وعزتك وجلالك
لاعصيتك بعد هذا اليوم
أبدا ثم ولى تائبا الى الله
تعالى رحمة الله تعالى
عليه *(وحكي عن ذي
النون المصري أيضا
رضي الله تعالى عنه)*
انه قال بينما أنا طائف
بالبيت الحرام سنة من
السنين اذ نظرت الى
شاب في الطواف من
أحسن الناس وجها
وعليه مدرعة من
الصوف وهو يفتخر في
طوافه ويقول يامولاي
هذه مدرعة من يفتخر
بعزك ولا يأنس بسواك
قال ذو النون فدنوت
منه وأنكرت عليه وقلت
حبيبي ومن الذي نهى
عن هذا الكلام وانه
يشترطه العالم انظر
الى ما سوى هؤلاء العبيد
والغلمان قال فنظرت
فاذا شاب جميل وهو
يمشي ويتبختر في مشيه
وأذياله تجر على الارض
فقلت له يا حبيبي ومن
يكون هذا الشاب
فقال نعم هذا عبد
لأمير مكة يفتخر بكونه
عبدا لأمير مكة فكيف
لا أفتخر وأنا عبد الملك
المتعال الذي أمير مكة
عبده والسلاطين وأهل

قولوا اللهم لك الحمد واليك المشتكى وأنت المستعان وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال عبد الله فما زلت أقولهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فخاض بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق وعلى جانبيه الماء كالجبل العظيم لا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا فأوحى الله الى جبال الماء أن تشبكي فصار الماء شبكات كهيآت الطاقات فنظر بعضهم بعضا فأخذوا يتجاوزون البحر وهم يرون بعضهم بعضا و يسمع بعضهم بعضا حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر أي فلقنا وميزنا لكم الماء يمينا وشمالا فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون وذلك أنه لما خرجت ساقة عسكر موسى من البحر وصلت مقدمة عسكر فرعون اليه فأراد موسى أن يدعو البحر ليرجع الى حالته الاولى فأوحى الله اليه أن اترك البحر رهوا أي ساكنا على حاله انهم جند مغرقون فلما وصل جند فرعون الى البحر رأوه منفلقا فقال فرعون انظروا الى البحر كيف انفلق لهيبتي حتى أدرك أعدائي وعبيدي الذين أبقوا مني فأقتلهم فادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوه ولم يكن في خيل فرعون انثى وانما كانت ذكورا كلها فجاء جبريل عليه السلام على فرس له أنثى وديق مشتهية للفحل وعليه عمامة سوداء فتقدمهم وخاض البحر فظن أصحاب فرعون أن الفارس منهم فلما شمت الخيول ريحها اقتحمت البحر في أثرها حتى خاضوا كلهم وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يستحثهم و يقول لهم الحقوا بأصحابكم فلما أراد فرعون أن يسلك طريق موسى ثم اوحز بره هامان وقال له اني قد أتيت الى هذا الموضع مرارا ومالي عهد بهذا الطريق واني أخاف ولا آمن أن يكون مكرا من الرجل يكون فيه هلاكنا وهلاك أصحابنا فلم يطعه فرعون وذهب هامان على حصانه ليدخل البحر فامتنع الحصان فجاءه جبريل على رمكة بيضاء فصهلت فسمعها الحصان فتبعها فدخل فرعون فخاض جبريل البحر فتبعها حصان فرعون فاقتحمه البحر فلما توافوا في البحر وهم أولهم أن يخرج من البحر أمر الله تعالى البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم فغرقهم أجمعين وذلك بمرأى من بني اسرائيل فذلك قوله تعالى وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون يعني الى مصارعهم وانفرد جبريل عليه السلام بفرعون فلما أدرك فرعون الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين فقال له جبريل آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ثم ان جبريل أراه فتياه وتوقيعه الذي فيه وقال له انما هذا فتياك الذي أفتيت به ثم جعل يدس في فيه من حمأ البحر مخافة أن يشهد الشهادة وفي الحديث أن جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بغضت أحدا من الخلق ما بغضت رجلين أما أحدهما فمن الجن وهو ابليس عليه لعنة الله حين أبى ان يسجد لآدم والآخر من الانس وهو فرعون حين قال أنا ربكم الاعلى ولو رأيتني يا محمد وأنا آخذ من حمأ البحر وأدسه في فيه مخافة أن يقول كلمة التوحيد فيرحمه الله بها قالوا فلما سمعت بنو اسرائيل صوت التطام البحر قالوا لموسى ما هذه الضوضاء فقال لهم ان الله قد أهلك فرعون وكل من كان معه فغرقا فقالوا لموسى ان فرعون لا يموت ألم تر أنه كان يلبث كذا وكذا يوما لا يحتاج الى شيء مما يحتاج اليه الانسان فأمر الله تعالى البحر فألقاه على نجوة من الارض وعليه درعه حتى نظر اليه بنو اسرائيل فذلك قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية فقيل انه لو لم يخرجه الله ببدنه لشك فيه بعض الناس فلما جاوز موسى بني اسرائيل البحر أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون (أخبرني) الحسن بن محمد باسناده عن محمد بن قيس قال جاء يهودي الى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال يا أبا الحسن ما صبرتم بعد نبيكم خمسا وعشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضا فقال بلى قد كان صبر وخير ولكنكم ما جفت أقدامكم من حمأ البحر حتى قلتم يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة فلما أغرق الله تعالى فرعون ومن معه ونجى موسى ومن معه بعث موسى جندين عظيمين من بني اسرائيل كل جند اثنا عشر ألفا الى مدائن فرعون وهي يومئذ خالية من أهلها قد أهلك الله عظماءهم ورؤساءهم وقادتهم ومقاتلتهم فلم يبق منهم الا النساء والصبيان والمرضى والهرمى وأمر على الجندين يوشع بن نون وكالب بن يوقنا فدخلوا بلاد فرعون وغنموا ما كان فيها من أموالهم وكنوزهم فحملوا من ذلك ما استقلت به الحمول منها وما لم يطيقوا حمله باعوه من قوم آخرين فذلك قوله تعالى كم تركوا

ثم ان اليهودي ... بين يدي القاضي وقال امدد يدك فاني أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا رسول الله أرسله جائنا بالهدى ودين الحق قال فخرج القاضي من عنده باكيا حزينا فانظر يا أخي الى الخذل كيف جعل القاضي من أهل النار لجهله وجعل النصراني من أهل الجنة يكرمه ويختم له بالخير والاسلام ما أعجب هذا وما أحسنه * (وحكي عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه) * أنه قال بينما أنا أمشي على شاطئ النيل اذ رأيت عقربا تمشي فأخذت حجرا وأردت قتلها فهربت مني مسرعا حتى وقعت في البحر فرجعت اليه ضفدعة فوثب العقرب على ظهرها ثم عامت به حتى طلعت الى الجانب الآخر وأنا أنظر اليها فتعجبت من ذلك وتبعته فلما نزل العقرب عن ظهرها سار حتى أتى الى مكان فيه رجل نائم سكران وقد أتى اليه تنين عظيم يريد أن يلدغه فأسرع اليه ذلك العقرب ولدغ التنين فقتله فازددت تعجبا ثم حمدت الله سبحانه وتعالى وجئت الى ذلك الرجل وأيقظته فقام من نومه فزعا مرعوبا ... أخذ النعاس ولم

حملها فقال يا رب من يطيق حمل هذه الألواح بما فيها من النور والبيان والعهود وهل خلقت خلقا يطيق حملها فأمده الله بملائكة يحملونها بعدد كل حرف من التوراة فحملوها حتى بلغوها موسى وعرضوا الألواح على الجبل فانصدع لها الجبل وخشع وقال يا رب من يطيق حمل هذه الألواح بما فيها وضرب الله مثلا في القرآن فقال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون كما أنزل التوراة على الجبل فلم يطق حملها قال فلما وضعوها على الجبل بين يدي موسى وذلك عند صلاة العصر فقبض موسى على الألواح فلم يطق حملها فلم يزل يدعو حتى هون الله عليه حملها فذلك قوله يا موسى إني اصطفيتك الآية وقوله تعالى وكتبنا له في الألواح الآية

(فصل في نسخة العشر الكلمات التي كتبها الله تعالى لموسى عليه السلام في الألواح وهي معظم التوراة وعليها مدار كل شريعة)

وهي بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله الملك الجبار العزيز القهار لعبده ورسوله موسى بن عمران أن سبحني وقدسني لا إله إلا أنا فاعبدني ولا تشرك بي شيئا واشكر لي ولوالديك إلي المصير أحييك حياة طيبة ولا تقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق فتضيق عليك السماء بأقطارها والأرض برحبها ولا تحلف باسمي كاذبا فإني لا أطهر ولا أزكي من لا يعظم اسمي ولا تشهد بما لا يعي سمعك ولا تنظر عينك ولا يقف عليه قلبك فإني أوقف أهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة وأسائلهم عنها ولا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلي ورزقي فإن الحاسد عدو لنعمتي ساخط لقسمتي ولا تزن ولا تسرق فأحجب عنك وجهي وأغلق دون دعوتك أبواب السماء ولا تذبح لغيري فإنه لا يصعد إلي من قربان أهل الأرض إلا ما ذكر عليه اسمي ولا تغدرن بحليلة جارك فإنه أكبر مقتا عندي وأحبب للناس ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك فهذه نسخة العشر الكلمات وقد أعطاها الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم في ثماني عشرة آية وهي قوله تعالى في سورة بني إسرائيل وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه إلى قوله ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ثم جمعها في ثلاث آيات من سورة الأنعام وهي قوله تعالى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم إلى قوله تعالى ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون (أخبرنا) أبو محمد الفريابي باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أعطى موسى الألواح نظر فيها فقال يا رب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحدا من العالمين قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين أي بقوة وجد ومحافظة وموت على حب محمد عليه السلام قال موسى يا رب ومن محمد قال أحمد الذي أثبت اسمه على عرشي قبل أن أخلق السموات والأرض بألفي عام وإنه نبيي وصفيي وخيرتي من خلقي وهو أحب إلي من جميع خلقي وجميع ملائكتي فقال موسى يا رب إن كان محمد أحب إليك من جميع خلقك فهل خلقت أمة أكرم عليك من أمتي قال الله تعالى إن فضل أمة محمد عليه السلام على سائر الأمم كفضلي على جميع الخلق قال يا رب ليتني أراهم قال يا موسى إنك لن تراهم ولو أردت أن تسمع كلامهم أسمعتك قال يا رب فإني أريد أن أسمع كلامهم قال الله تعالى يا أمة محمد فأجبنا كلنا من أصلاب آبائنا وأرحام أمهاتنا لبيك اللهم لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك فقال الله تعالى يا أمة محمد إن رحمتي سبقت غضبي وعفوي عقابي قد أعطيتكم من قبل أن تسألوني وقد أجبتكم من قبل أن تدعوني وقد غفرت لكم من قبل أن تعصوني من جاءني يوم القيامة بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبدي ورسولي دخل الجنة ولو كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر وهذا قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين وقوله تعالى وما كنت بجانب الطور إذ نادينا (أخبرنا) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن نصير المكي قال أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحق السراج قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المعافري عن أبيه أن كعب الأحبار رأى حبرا من اليهود يبكي فقال له ما يبكيك فقال ذكرت بعض الأمر فقال كعب الأحبار أنشدك الله لئن أخبرتك بما أبكاك لتصدقني قال نعم قال أنشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل على موسى عليه الصلاة والسلام أن موسى نظر في التوراة فقال إني أجد أمة هم خير الأمم أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

الشاب الآن طاب قلبي بعدما كان انصدع جزاك الله عني خيرا قال ذو النون فلما كان اليوم الثالث طلبته فلم أجده فسألت عنه فقال لي رجل امض معي إلى بيته فمضيت معه إلى بيت الشاب فوجدته قد مات فتأسفت عليه أسفا شديدا وسألت عنه فقيل لي إنه دخل بيته أمس ولزم محرابه وبكى على نفسه طول ليلته هذه وأصبح كما ترى قال ذو النون وغسلناه وأصلحنا أمره ولم يبق أحد بمكة حتى حضر جنازته من الرجال والنساء والولدان بخير دعائهم وخرجوا يشيعون جنازته فلما دفناه وانصرفنا [illegible] أحسن [illegible] والنور [illegible] الليل رأيته في المنام وهو في أحسن صورة وعليه ثياب سندس [illegible] السندس والاستبرق فلما رآني قام إلي واعتنقني وقال يا سيدي أما تعرفني [illegible] قلت بلى ما فعل الله بك قال غفر لي وتجاوز عني وقال يا عبدي هذه [illegible] وقد أبحت الآن [illegible] فأنا اليوم في مقعد صدق عند مليك مقتدر اللهم انفعنا به وبعباده الصالحين آمين (وحكى عنه أبو [illegible] رضي الله تعالى عنه) أنه قال ركبت في مركب يسير من السفن إلى بيت الله الحرام وكانت معي زوجتي وكانت حاملا فبينما نحن سائرون إذ انكسرت بنا

المركب [illegible] أنا وزوجتي على لوح [illegible] ولدت غلاما

الملائكة يا ابن عمران وسؤاله الرؤية (وفي بعض الكتب) أن ملائكة السموات والأرض أتوا موسى وهو مغشي
عليه فجعلوا يلكزونه بأرجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض أطمعت في رؤية رب العزة وقال وهب لما سأل
موسى الرؤية أرسل الله تعالى الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق فأحاطت بالجبل الذي عليه موسى وأمر
الله تعالى ملائكة السموات أن يعرضوا على موسى أربعة فراسخ من كل ناحية فمرت به الملائكة ملائكة سماء
الدنيا كثيران البقر تنبع أفواههم بالتسبيح والتقديس بصوت عظيم كصوت الرعد الشديد ثم أمر الله تعالى
ملائكة السماء الثانية أن اهبطوا على موسى فهبطوا عليه مثل الأسود لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع
موسى مما رأى وسمع واقشعرت كل شعرة في جسده فقال ندمت على مسألتي فهل ينجيني من مكاني الذي أنا فيه شيء
ان خرجت احترقت وان قعدت مت فقال له خير الملائكة ورئيسهم يا موسى اصبر لما سألت فقليل من كثير
ما رأيت ثم هبطت ملائكة السماء الثالثة كأمثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد وأفواههم تنبع
بالتسبيح والتقديس والتهليل كلجب الجيش العظيم ألوانهم كلهب النار ففزع موسى عليه السلام واشتد فزعه
وأيس من الحياة فقال له رئيس الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم هبطت عليه ملائكة
السماء الرابعة لا يشبههم شيء من الذين مروا به ألوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الأبيض أصواتهم عالية
بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شيء من أصوات الذين مروا به ثم هبطت عليه ملائكة السماء الخامسة في سبعة
ألوان فلم يستطع موسى أن يتبعهم طرفه ولم ير مثلهم ولم يسمع مثل أصواتهم فامتلأ جوفه موسى فزعا واشتد
خوفه وكثر بكاؤه ثم قال له خير الملائكة وكبيرهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه ثم أمر الله
ملائكة السماء السادسة أن اهبطوا على عبدي الذي أراد رؤيتي فاعترضوا عليه فهبطوا وفي يد كل ملك منهم حربة
طويلة تلتهب نارا أشد ضوءا من الشمس ولباسهم كلهب النار واذا سبحوا وقدسوا جاوبهم كل من كان قبلهم من
ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة أصواتهم سبوح قدوس رب العزة أبد الأبد لا يموت وفي رأس كل ملك منهم أربعة
أوجه فلما رآهم موسى رفع رأسه وصوته يسبح معهم ويبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك لا أدري هل
أتخلص مما أنا فيه أولا ان خرجت احترقت وان مكثت احترقت فقال له رئيس الملائكة وكبيرهم أوشكت يا ابن
عمران أن يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سألت ثم أمر الله تعالى أن يحمل عرشه ملائكة السماء
السابعة قال الله تعالى أروه اياه فلما بدا نور العرش انصدع الجبل من عظمة رب العزة ورفعت ملائكة السموات
أصواتهم جميعا يقولون سبحان الملك القدوس رب العزة أبد الأبد لا يموت بشدة أصواتهم فارتج الجبل واندك وخر
موسى صعقا على وجهه ليس معه روح فقلب الله الحجر الذي كان موسى عليه وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى
وأرسل الله عليه روح الحياة برحمته فقام موسى يسبح الله ويقول آمنت بأنك ربي وصدقت بأنه لا يراك أحد
فيحيا ومن نظر إلى ملائكتك انخلع قلبه فما أعظمك وأعظم ملائكتك أنت رب الأرباب واله الآلهة وملك
الملوك لا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء تبت اليك الحمد لا شريك لك أنت رب العالمين (قال السدي) حف
حول الجبل بالملائكة وحف حول الملائكة بالنار وحف حول النار بالملائكة وحف حول الملائكة بالنار ثم
تجلى ربه للجبل (أخبرني) الحسن باسناده عن عروة بن رويم اللخمي قال كانت الجبال قبل أن يتجلى الله لموسى
صماء ملساء فلما تجلى الله للجبل صار الطور دكا وتفطرت الجبال وصار فيها كهوف وشقوق قال ثم بعث الله
تعالى جبريل عليه السلام الى جنة عدن فقطع منها شجرة فاتخذ منها تسعة ألواح طول كل لوح منها عشرة أذرع
بذراع موسى وكذلك عرضه وكانت الشجرة التي اتخذ منها الألواح من زمرد خضر ثم أمر جبريل أن يأتيه بتسعة
أغصان من سدرة المنتهى فجاءه بها فصارت جميعا نورا وصار النور قلما أطول ما بين السماء والأرض وكتب
التوراة وموسى بيده وموسى يسمع صرير القلم فكتب الله في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا وذلك يوم
الجمعة وأشرقت الأرض بالنور ثم أمر الله موسى أن يأخذها بقوة ويقرئها قومه فوضعت الألواح على السماء
فلم تطق حملها لثقل العهود والمواثيق التي فيها فقالت يا رب كيف أطيق أن أحمل كتابك الثقيل المبارك وهل
تطيق خلقا أن يطيق حمل ذلك فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام وأمره أن يحمل الألواح فيبلغها موسى فلم يطق

حملها

سموات والارض
قدرته وقدره قال
النون فدنوت من
الشاب المعجب
سه وقلت له يا هذا
تفتخر وأنت عبد
بر مكة وهذا الشاب
آخر وهو عبد مالك
السموات والارض
ملك تأخر عنه فهو
حق بالتقدم منك
او بي لك لو كنت مثله
ال فطاف الشاب
صاحب المدرعة الصوف
طاف الشاب الآخر
ذهب الى بيته وقد
رت فيه الموعظة
اشترى نفسه من سيده
أمير مكة وتصدق
بجميع ما معه وما تملكه
يده وليس مثل ما كانت
على الشاب صاحب
المدرعة الصوف وأقبل
يطوف بالبيت في اليوم
الثاني قال ذو النون فلما
رآني قال يا سيدي أما
تعرفني فقلت من أنت
يرحمك الله قال أنا الذي
كنت بالامس أفتخر
بعبودية أمير مكة فأنا
اليوم أفتخر بعبودية
ملك السموات والارض
ثم قال يا سيدي أترى
مولاي يقبلني على
ما كان مني من تلك
الذنوب قال ذو النون
فقلت نعم ابشر فانك
اليوم حبيب رب العالمين
أما علمت أنه مالك يدعو
المدبرين عنه فكيف
بالمقبلين عليه فقال

يا أخي اني سمعت ما أكرمك الله به ورأيت ما بدا عليك ثم نظرت الى اجتهادك فما رأيت حاله أكثر عملا ولم ترد علي فمن

وجوههم وأتاهم الجبل من خلفهم وقيل لهم خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا فان قبلتموه وفعلتم ما أمرتكم
به والا رضختكم بهذا الجبل وأغرقتكم في هذا البحر وأحرقتكم بهذه النار فلما رأوا أن لا مهرب لهم منها قبلوا
ذلك وسجدوا على شق وجوههم يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة في اليهود لا يسجدون الا على أنصاف
وجوههم فلما زال الجبل قالوا يا موسى سمعنا وأطعنا ولولا الجبل ما أطعناك (وروى) قتادة عن الحسن قال مكث
موسى بعدما تغشاه نور رب العالمين وانصرف الى قومه أربعين ليلة لا يراه أحد الا مات حتى انه اتخذ لنفسه برنسا
وعليه برقع لا يبدي وجهه لاحد مخافة أن يموت (وأخبرني) أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي قال
حدثنا محمد بن أبي شيبة قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله المزوري قال حدثنا محمد بن مرزوق النضري قال
حدثنا هانئ بن يحيى السلمي قال حدثنا الحسن بن أبي سهل عن جعفر عن قتادة عن يحيى بن ثوبان عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كلم الله موسى كان يبصر بعد ذلك دبيب النملة في الليلة المظلمة على الصفا
من مسيرة عشرة فراسخ (وأخبرنا) أبو عبد الله الثقفي قال حدثنا عبد الله بن شيبة قال حدثنا أبو حامد المستملي
قال حدثنا اسحق قال حدثنا خالد بن خراش قال حدثنا عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه أن موسى كان اذا غضب
اشتعلت قلنسوته نارا لشدته

* (باب في ذكر فتنة بني اسرائيل وهرون مع السامري حين اتخذ لهم العجل) *

قال أهل السير وأصحاب التواريخ لما أهلك الله فرعون وقومه قال موسى اني ذاهب الى الجبل لميقات ربي وآتيكم
بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تذرون وواعدهم ثلاثين ليلة واستخلف عليهم أخاه هرون فجاء جبريل عليه السلام
على فرس يقال لها فرس الحياة وهي بلقاء أنثى لا تصيب شيئا الا حيي فلما رآه السامري على تلك الفرس عرفه وقال
ان لهذه الفرس لشأنا فأخذ قبضة من تراب حافر فرس جبريل هذا قول السدي (وقال الكلبي) انما
اتخذ السامري من تراب حافر فرس جبريل العجل حين عبروا البحر وبعث الله تعالى جبريل على فرس بلقاء
خطوتها مد البصر عليها أن يركب الانبياء كلهم وخاض البحر وتبعه خيول قوم فرعون يتبعها فأمنت في أثرها قالوا
وانما عرف السامري جبريل دون بني اسرائيل لان فرعون حين أمر بذبح أولاد بني اسرائيل جعلت المرأة اذا
ولدت الغلام انطلقت به سرا في جوف الليل الى صحراء أو واد أو غار في جبل فأخفته فيقيض الله له ملكا من
الملائكة يطعمه ويسقيه حتى يختلط بالناس وكان الذي ربى السامري جبريل عليه السلام فجعل يمص من احدى
ابهاميه سمنا ومن الأخرى عسلا ثم عرفه من ذلك الوقت اذا بلغ والطفل يمص ابهامه فيروى من الحليب لانه يجعل
له فيه رزق ويقال ان جبريل عليه السلام وكل بالسامري وهو ولد ونابه اللبن بالغداة والعشي حتى كبر واختلط
بالناس فلذلك عرفه دون سائر بني اسرائيل لانه هو الذي رباه (١) وكان أبو عمرو الكندري يقول دابة موسى
وفرعون دابة موسى أز أهل بهشت وفرعون أز أهل دوزخ ودابة السامري وجبريل دابة جبريل أز أهل بهشت
والسامري أز أهل دوزخ بود قال قتادة والسدي كان رجلا عالما من علماء بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة
ولكن عدو الله نافق وقال سعيد بن جبير كان السامري من أهل كرمان وقال غيرهما كان رجلا من أهل
باجرمى واسمه ميخا وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وكان رجلا منافقا قد أظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون
البقر فدخل في قلبه حب البقر فلما ذهب موسى لميقات ربه وكان قد وعدهم ثلاثين ليلة وأتمها الله بعشر حتى
صارت أربعين فعد بنو اسرائيل ثلاثين ليلة فلما لم يرجع اليهم افتتنوا وقالوا ان موسى أخلفنا الوعد فافتتنهم
السامري حتى فعل ما فعل وقال قوم انهم عدوا الليل يوما والنهار يوما وكان موسى قد وعدهم أربعين ليلة
فلما مضت عشرون يوما افتتنوا فأتاهم السامري وقال لهم ان موسى قد احتبس عنكم فينبغي لكم أن تتخذوا
الها فان موسى ليس براجع اليكم وقد تم الميقات فينبغي لكم أن تتخذوا الها وانما طمع فيهم السامري لانهم
لما عبر موسى البحر مروا على قوم من العمالقة يعكفون على أصنام لهم فقالوا يا موسى اجعل لنا الها كما
لهم آلهة الآية فاغتنمها السامري فلما كان ذلك اليوم وخرج موسى ومضى من خروجه عشرون يوما وكانوا
قد استعاروا حليا كثيرا من آل فرعون حين أرادوا الخروج من مصر بعلة العيد وأهلك الله فرعون وقومه

أين لك هذه المرتبة فقال له
العابد يا أختي انه كان لي
حديث عجيب وأمر
مطرب غريب وذلك انه
كان لي جارة جميلة وكنت
بها مولعا فراودتها عن
نفسها فامتنعت مني ولم
أقدر عليها لاعتصامها
بالورع فأصابتنا سنة قحط
وجدب وعدم الطعام
وعم الجوع الانام فبينما
أنا يوما من الايام جالس
ببيتي واذا بقارع يقرع
الباب فخرجت لأنظر اليه
فاذا بها واقفة بالباب
وقالت يا أخي أصابني
جوع شديد فهل لك أن
تطعمني لله فقلت لها أما
تعلمين ما أنا فيه من
حبك وما أقاسيه من
أجلك فما أطعمك الا
ان مكنتيني من نفسك
فقالت الموت ولا معصية
الله تعالى ورجعت الى
منزلها فلما كان بعد
يومين عادت الي وقالت
لي كالمرة الاولى فأجبتها
مثل جوابي الاول
فدخلت وقعدت في
البيت وقد أشرفت
على الهلاك فلما جعلت
الطعام بين يديها ذرفت
عيناها بالدموع ثم
قالت هذا لله فقلت لا
الا أن تمكنيني من نفسك
فقامت ولم تأكل منه
شيئا وخرجت من عندي
الى منزلها فلما كان بعد
يومين اذا بها تقرع الباب فخرجت اليها وهي واقفة بالباب وقد قطع الجوع صوتها وقصم ظهرها فقالت يا أخي أعيتني الحيل ولم أقدر على

(١) قوله وكان أبو عمرو الخ عبارة فارسية معناها دابة موسى وجبريل من أهل الجنة ودابة فرعون والسامري من أهل جهنم اه من هامش الاصل

ويؤمنون بالكتاب الاول والآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال فقال موسى رب اجعلهم
أمتي قال هم أمة محمد ياموسى قال له الحبر نعم قال كعب أنشدك الله تعالى هل تجد في كتاب الله المنزل على موسى أن
موسى نظر في التوراة فقال اني أجد أمة هم الحامدون رعاة الشمس هم المحكمون اذا أرادوا أمرا قالوا نفعله
ان شاء الله تعالى فقال موسى فاجعلهم أمتي فقال هم أمة محمد ياموسى قال له الحبر نعم قال كعب أنشدك الله هل
تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال يارب اني أجد أمة يأكلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان
الاولون يحرقون صدقاتهم بالنار غير ان موسى كان يجمع صدقات بني اسرائيل فلا يجد عبدا مملوكا ولا أمة الا
اشتراه من ثلث الصدقة وما فضل يحفر له حفرة عميقة القعر وألقاه فيها ثم دفنه كي لا يرجعوا فيه وهم المستجيبون
المستجيبون المستجاب لهم وهم الشافعون والمشفعون قال موسى يارب اجعلهم أمتي قال هي أمة محمد ياموسى قال
الحبر نعم قال كعب أنشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال اني أجد أمة اذا أشرف
أحدهم على شرف كبر الله تعالى واذا هبط الى واد حمد الله تعالى الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيثما
كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غرا محجلين من آثار الوضوء
فاجعلهم أمتي قال هي أمة محمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك الله هل تجد في التوراة أن موسى نظر فيها
فقال يارب اني أجد أمة اذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة واذا عملها كتبت له عشرا الى سبعمائة
ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه واذا عملها كتبت عليه سيئة مثلها فاجعلهم يارب أمتي قال هم أمة
محمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال يارب اني
أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا أجد أحدا
منهم الا مرحوما فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسى فقال الحبر نعم قال كعب أنشدك الله هل تجد في كتاب
الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال يارب اني أجد أمة مصاحفهم في صدورهم يلبسون ألوان ثياب أهل الجنة
يصطفون في صلاتهم صفوفا كصفوف الملائكة أصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار منهم أحد
ومنهم من لا يرى الحساب الا مثل ما يرى الحجر من وراء الشجر فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد ياموسى قال الحبر نعم
قال فلما عجب موسى من الخير الذي أعطاه الله لامة محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين قال موسى ياليتني من
أصحاب محمد فأوحى الله تعالى اليه ثلاث آيات يرضيه بهن فقال تعالى ياموسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين الى قوله تعالى دار الفاسقين وقوله تعالى ومن قوم موسى أمة يهدون
بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى كل الرضا (وقال ابن عباس) لما سار موسى الى طور سيناء الى الميقات قال له
ربه ما تبتغي قال جئت ابتغي الهدى قال وجدته ياموسى قال موسى يارب أي عبادك أحب اليك قال الذي يذكرني
ولا ينساني قال فأي عبادك أقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال أي عبادك أعلم قال الذي يبتغي علم
الناس الى علمه فيسمع الكلمة تهديه الى هدى أو ترده عن ردى (وقال عبد الله بن مسعود) لما قرب الله تعالى
موسى الى طور سيناء رأى عبدا في ظل العرش جالسا قال يارب من هذا قال عبد لا يحسد الناس على ما آتاهم الله
من فضله برّ بوالديه لا يمشي بالنميمة قال موسى يارب اغفر لي ما مضى من ذنبي وما غبر وما بين ذلك وما أنت أعلم به
مني أعوذ بك من وسوسة نفسي وأعوذ بك من سوء عملي قال قد كفيت ذلك ياموسى قال موسى يارب أي الاعمال
أحب اليك أن أعمل به قال تذكرني ولا تنساني قال أي عبادك خير عملا قال من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني
فرجه مؤمن في خلق حسن قال فأي عبادك شر عملا قال فاجر في خلق سيئ جيفة بالليل بطال بالنهار قال فلما رجع
موسى الى قومه وقد أتاهم بالتوراة أبوا أن يقبلوها ويعملوا بما فيها من الاثقال والاغلال التي كانت عليهم فيها
وكانت شريعة ثقيلة فأمر الله جبريل فقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ فرفعه فوق رؤسهم مثل
الظلة مقدار قامة الرجل وقال أبو صالح عن ابن عباس أمر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين فانقلع من أصله
حتى قام على رؤسهم مثل الظلة فذلك قوله تعالى واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور وقوله تعالى واذ نتقنا
الجبل فوقهم كأنه ظلة (وقال عطاء) عن ابن عباس رفع الله تعالى فوق رؤسهم الطور وبعث نارا من قبل

وجوههم

صاحت بي يا رجل أدركني فاني عطشانة فقلت ما أرى بها الماء وما تحتي فيه من الغرق ثم رفعت بصري الى السماء واذا
برجل صالح في الهواء
بيده سلسلة من ذهب
فيها كوز من ياقوتة
حمراء فيها ماء أشد بياضا
من اللبن وأبرد من الثلج
وأحلى من العسل فقال
هاك اشربي فأخذتها
منه وأسقيت المرأة
وشربت فاذا هي أطيب
رائحة من المسك فقلت
له من أنت يرحمك الله
فقال عبد من عباد الله
تعالى فقلت له بم وصلت
الى هذه المرتبة فقال
تركت هواي لهواه
فأسكنني في الهواء ثم غاب
عن بصري فلم أره رضي
الله تعالى عنه ونفعنا به
آمين (وحكي عن بعضهم
رضي الله تعالى عنه) أنه
قال كان عندنا رجل
حداد كان يدخل يده في
النار ويخرج بها الحديد
المحمي ولم تمسه النار
فقصده رجل لينظر
صدق ذلك الامر فلما
دخل البلد سأل عن
الحداد فدل عليه فلما
نظر اليه وتأمله رآه
يصنع كما وصف له فأمهله
الرجل حتى فرغ من
صنعته فأتاه وسلم عليه
فرد عليه السلام فقال له
الرجل اني ضيفك في
هذه الليلة فقال له الحداد
حبا وكرامة فمضى به الى
منزله وتعشى معه وباتا
هو واياه فلم يزد على فرضه
ونام الى الصبح فقال
الرجل في نفسه لعله استتر مني في هذه الليلة فبات عنده ثاني ليلة وهو على حاله لا يزيد على الفرض فقال له الرجل

أم الآية قال المفسرون كان هرون أخا موسى لأبيه وأمه ولكنه أراد بقوله يا ابن أم ترقيقه واستعطافه عليه
لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي أي بذوائبي إني خشيت أن قاتلتهم أن يصيروا أحزابا يقتل بعضهم بعضا أن تقول فرقت
بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي أي ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين
ثم إن موسى أقبل على السامري وقال له ما خطبك يا سامري أي ما أمرك وشأنك وقال السامري بصرت بما لم
يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول يعني أخذت ترابا من أثر فرس جبريل فنبذتها أي طرحتها في العجل
وكذلك سولت لي نفسي أي زينت لي قالوا فلما علم بنو إسرائيل أنهم قد أخطؤوا وضلوا في عبادتهم العجل ندموا على
ذلك واستغفروا الله تعالى كما قال تعالى ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر
لنا لنكونن من الخاسرين فقال لهم موسى يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل قالوا له فأي شيء نصنع وما
الحيلة قال توبوا إلى بارئكم أي ارجعوا إلى خالقكم قالوا فكيف نتوب قال فاقتلوا أنفسكم أي ليقتل البريء
المجرم ذلكم يعني القتل خير لكم عند بارئكم قال ابن عباس أبى الله أن يقبل توبة بني إسرائيل إلا بالحال التي
كرهوا أن يقاتلوهم حين عبدوا العجل وقال قتادة جعل الله توبة عبدة العجل القتل لأنهم ارتدوا وكفروا والكفر
يبيح الدم فلما أمرهم موسى بالقتل استسلموا للأمر وقالوا نصبر لأمر الله فجلسوا في الأفنية محتبين وأظلت عليهم
القوم بالسيوف والخناجر فكان الرجل يرى ابنه وأخاه وأباه وقريبه وجاره فلم يمكنه إلا امضاء أمر الله تعالى
فقالوا يا موسى كيف نصنع فأرسل الله ضبابة وسحابة سوداء حتى لا يبصر بعضهم بعضا وقيل لهم من حل حبوته
أو مد طرفه إلى قاتله أو اتقاه بيد أو رجل فهو ملعون مردودة توبته فكانوا يقتلونهم إلى المساء فلما كثر فيهم
القتل وبلغ عدة القتلى سبعين ألفا دعا موسى وهرون ربهما وجزعا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو إسرائيل
البقية البقية فكشف الله السحابة عنهم وأمرهم أن يرفعوا السلاح ويكفوا القتل عنهم فلما انكشفت السحابة
عن القتلى اشتد ذلك على موسى فأوحى الله تعالى إليه أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة فكان من
قتل منهم شهيدا ومن بقي منهم مكفرا ذنبه فذلك قوله تعالى فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم وقالوا أمر الله
تعالى موسى أن يبرد العجل بالمبرد ويحرقه ثم يذروه في النيل فمن شرب ماءه ممن عبد العجل اصفر لونه ووجهه
واسودت شفتاه وقيل ثبت على شاربه الذهب وكان علامة جرمه فأخذ موسى العجل فذبحه ثم برده بالمبرد ثم
أحرقه وجمع رماده وأمر السامري بالبول عليه استخفافا به وتحقيرا له ثم ذراه في الماء فذلك قوله تعالى وانظر
إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا الآية قالوا ثم إن موسى أمرهم بالشرب من ذلك الماء فشربوا منه فاصفرت
وجوه الذين عبدوه واسودت شفاههم فأقروا وأخرج العجل من آذانهم وقالوا يا موسى إنا قد ندمنا على ما صنعنا
وتبنا إلى الله فلو أمرتنا أن نقتل أنفسنا لقتلناها فقيل لهم فاقتلوا أنفسكم ثم إن موسى هم بقتل
السامري فأوحى الله تعالى إليه لا تقتله فإنه سخي فلعنه موسى وقال له فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول
لا مساس وإن لك موعدا لن تخلفه أي بعد ذلك في القيامة ثم أمر موسى بني إسرائيل أن لا يخالطوه ولا يقربوه
وصار السامري وحشيا لا يألف أحدا ولا يؤلف ولا يدنو من الناس ولا يمس أحدا منهم فإن مسه قرض ذلك
الموضع بالمقراض وكان كذلك حتى هلك قال قتادة إن بقاياهم إلى اليوم يقولون ذلك أي لا مساس وفي بعض
الكتب أنه إن مس أحدا من غيرهم أو واحد منهم حم كلاهما في الوقت قالوا ثم إن الله تعالى أمر موسى أن
يأتيه في ناس من خيار بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة قومهم العجل فاختار موسى سبعين رجلا لينطلقوا
معه إلى الجبل كما أمر الله تعالى وأمرهم أن يكونوا شيوخا لم يصبهم الاشتغال شيئا وأوحى الله تعالى إليه أن يختار من
الشباب عشرة فاختارهم فأصبحوا شيوخا (وروى) أنه اختار من كل سبط ستة نفر فصاروا اثنين وسبعين رجلا
فقال إنما أمرت بسبعين رجلا فليتخلف منكم رجلان فتشاحوا على ذلك فقال موسى إن لمن قعد مثل أجر من
خرج فقعد يوشع بن نون وكالب بن يوقنا وأمر موسى السبعين أن يصوموا ويتطهروا ويطهروا ثيابهم ثم خرج
بهم إلى الطور لميقات ربه وذلك قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا الآية وكان لا يأتيه إلا بإذن
منه فلما دنا موسى إلى الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه وقال للقوم ادنوا

عنه الله تعالى عنه) مرفوعا أنه قال كان في بني إسرائيل رجل عابد في كهف الجبل لا يراه أحد من الناس ولا يرى أحدا ويغتذي من
عين ماء كان يتوضأ منها ويشرب منها ويقتات من نبات الأرض وكان يصوم النهار ويقوم الليل لا يفتر عن العبادة وعليه أنوار السعادة فسمع به موسى عليه السلام فقصده بالنهار فوجده مشغولا بالصلاة والأذكار ثم قصده بالليل فوجده مشغولا بمناجاة الجليل فسلم عليه موسى عليه السلام وقال له يا هذا ارفق بنفسك فإن المولى كريم فقال يا نبي الله أخاف أن أؤخذ على غفلة فتفوتني فأكون مقصرا عند مقربي فقال له موسى عليه السلام هل من حاجة إلى مولاك يا هذا فقال نعم سله أن يعطيني رضاه ولا يشغلني بأحد سواه حتى يشفي شوقي وألقاه قال فلما صعد موسى عليه السلام إلى مناجاة ربه واستغرق في لذة كلام مالكه نسي كلام العابد فقال له الله عز وجل يا موسى ما قال لك عبدي العابد فقال موسى يا رب أنت أعلم بما قال فقال الله تعالى يا موسى اذهب إليه وقل له يتعبد ما شاء في الليل والنهار فإنه من أهل النار لما سبق له من الذنوب والأوزار فأتاه موسى عليه السلام
فأخبره بما قاله مولاه وما سبق من ذنوبه وخطاياه فقال العابد مرحبا بقضائه وحكمه وكل شيء بعين قدرته ثم بكى وقال يا موسى وعزته وجلاله

و بقي ذلك الحلي بأيدي بني اسرائيل فلما خرج موسى قال هرون لبني اسرائيل ان حلي القبط الذي استعرتموه منهم غنيمة ولا يحل لكم فاجمعوه جميعا واحفروا له حفرة وادفنوه فيها حتى يرجع موسى فيرى فيه رأيه ففعلوا ذلك فجاء السامري بالقبضة التي أخذها من تحت حافر فرس جبريل عليه السلام فقال لهرون يا نبي الله هل أقذفها فيه فظن هرون انه من الحلي يريد به ما يريد أصحابه فقال له اقذف فقذفها في الحفرة على الحلي فصارت عجلا جسدا له خوار (وقال ابن عباس) أوقد هرون نارا وأمرهم ان يقذفوها فيه فقذف السامري تلك القبضة فيها فقال كن عجلا جسدا له خوار وكان البلاء والفتنة حين صار كذلك وذلك أن السامري قال لهرون أألقي ما في يدي وهو يظن أنه من تلك الحلي فقال نعم ويقال ان الذي قال لبني اسرائيل ان الغنيمة لا تحل لكم هو السامري فصدقوه وجمعوها ودفعوها اليه فصاغ منها عجلا في ثلاثة أيام ثم ألقى فيه القبضة فتحول وخار خورة ثم لم يعد وقال السدي كان يخور ويمشي فلما أخرج السامري العجل وكان من ذهب مرصع بالجوهر كأحسن ما يكون وقال هذا الهكم واله موسى فنسي أي اخطأ الطريق وتركه ههنا وخرج يطلبه فلذلك أبطأ عليكم واختلف الموعد وفي بعض الروايات ان السامري لما صاغ العجل وقذف القبضة فيه أشعر العجل وتحسد وخار فصار له لحم ودم ويروى ان ابليس خار في وسطه ويقال ان السامري جعل مؤخر العجل الى حائط وحفر في الجانب الآخر في الارض وأجلس فيه انسانا فوضع فمه في دبره فخار وتكلم بما تكلم به وقال هذا الهكم واله موسى فلبس السامري على أوغاد بني اسرائيل وجهالهم حتى أضلهم وقال لهم ان موسى قد أخطأ ربه فأتاكم ربه أراد أن يريكم أنه قادر على أن يدعوكم الى نفسه بنفسه وأنه لم يبعث موسى لحاجة منه اليه وانه قد أظهر اليكم العجل ليكلمكم من وسطه كما كلم موسى من الشجرة قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه انما سمي العجل لانهم تعجلوه قبل رجوع موسى اليهم (وقال الحسن البصري) اسم عجل بني أسرائيل الذي عبدوه بهموت قالوا فلما رأوا العجل وسمعوا قول السامري افتتنوا به غير اثني عشر ألفا وكان مع هرون ستمائة ألف فعكفوا عليه يعبدونه من دون الله واحبوه حبا ما أحبوا مثله شيأ قط فقال لهم هرون يا بني اسرائيل انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى فاقام هرون فيمن معه من المسلمين وأقام من يعبد العجل على عبادته وتخوف هرون ان سار بمن معه من المسلمين الى المقيمين الضالين أن يقول له موسى فرقت بين بني اسرائيل وكان لهما تابعا مطيعا وقال قتادة في هذه القصة قد ذكره الساحرون الفرقة قبلكم (أخبرني) الحسن باسناده عن راشد بن سعد قال لما واعد الله موسى أربعين يوما قال الله تعالى يا موسى ان قومك قد افتتنوا من بعدك قال يا رب كيف يفتنون وقد نجيتهم من فرعون ومن البحر وأنعمت عليهم قال انهم اتخذوا العجل الهاما دوني وهو عجل ذو جسد له خوار قال يا رب من نفخ فيه الروح قال أنا قال أنت وعزتك فتنتهم ان هي الا فتنتك الآية فقال الله تعالى يا موسى يا رأس النبيين يا أبا الاحكام اني رأيت ذلك في قلوبهم فيسرته لهم فلما رجع موسى من الميقات الى قومه وقرب منهم سمع اللغط حول العجل وكانوا يزفنون ويرقصون حوله ولم يخبر موسى أصحابه السبعين بما أخبره به من حديث العجل فقالوا هذا قتال في المحلة فقال موسى لهم لا ولكنه صوت الفتنة افتتن القوم بعدنا بعبادة غير الله فذلك قوله تعالى ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا فلما رآهم حول العجل وما يصنعون به ألقى الالواح من يده فتكسرت فصعد عامة الكلام الذي كان فيها ولم يبق فيها الا سبعها ثم أعيدت له في لوحين (عن ابن عباس) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المعاين كالمخبر قال الله تعالى لموسى ان القوم قد فتنوا فلم يلق الالواح فلما عاين ألقى الالواح فكسرها (عن تميم الداري) قال قلت يا رسول الله مررت بمدينة صفتها كيت وكيت قريبة من ساحل البحر فقال عليه الصلاة والسلام تلك انطاكية أما ان في غار من غيرانها رضاضا من ألواح موسى وما من سحابة شرقية ولا غربية تمر بها الا ألقت عليها من بركاتها ولن تذهب الايام والليالي حتى يسكنها رجل من أهل بيتي يملؤها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما قالوا فلما رأى موسى ما صنع قومه من بعده من عبادة العجل أخذ بشعر رأس أخيه هرون بيمينه ولحيته بشماله وكان هرون قد اعتزلهم في اثني عشر ألفا لم يعبدوا العجل فقال لهرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا أن لا تتبعن أفعصيت أمري هلا قاتلتهم اذ علمت أني لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم فقال هرون يا ابن

ولم يكن عندي طعام فقمت وأضرمت النار وصنعت لها طعاما فلما تجهز الطعام ووضعته بين يديها تداركني لطف الله تعالى وقلت في نفسي ويحك يا هذا ان هذه امرأة ناقصة عقل ودين تمتنع من طعام لا قدرة لها عليه وهي تتردد المرة بعد المرة من ألم الجوع وأنت لا تنتهي عن معصية الله تعالى ثم قلت اللهم اني تائب اليك مما كان مني اني لا أقربها في معصية أبدا فدخلت اليها وهي تأكل فقلت لها كلي ولا روع عليك فانه لله سبحانه وتعالى فلما سمعت ذلك رفعت رأسها الى السماء وقالت اللهم ان كان صادقا فحرم عليه النار في الدنيا والآخرة قال فتركتها تأكل وقمت لأزيل النار وكان ذلك في زمن الشتاء فوقعت جمرة على قدمي فلم تحرقني فدخلت اليها وأنا فرح مسرور وقلت أبشري فان الله تعالى أجاب دعاءك فرمت اللقمة من يدها وسجدت شكرا لله تعالى وقالت اللهم أريتني مرادي فيه فاقبض روحي هذه الساعة فقبض الله

ومايه ءالْ ولاسقم ﷺ أكثر من سبه اولاه اذا اشتاق الظلام ومثلا ﷺ أجابه الله ثم لباه قال ولم (١٢٧) وإن يكورو تفول حاليك يا ذا الجلال

ابليس يا قارون قد رضينا بهذا الذي نحن فيه لا نشهد لبني اسرائيل جماعة ولا نعود لهم مريضا ولا نشهد جنازة قال فأحدره من الجبل الى البيعة فكانوا يؤتون بالطعام فقال له ابليس يا قارون قد رضينا أن نكون هكذا كلا على بني اسرائيل فقال له قارون فأي رأي عندك قال نكتسب يوما في الجمعة ونتعبد بقية الجمعة قال فنكتسب في يوم الجمعة ونتعبد بقيتها فقال ابليس قد رضينا أن نكون هكذا قال قارون فأي الرأي عندك قال نكتسب يوما ونتعبد يوما فنتصدق ونعطي قال فلما كسبا يوما وتعبدا يوما خنس ابليس وتركه ففتحت على قارون أبواب الدنيا فبلغ ماله ما أخبرنا به ابن فنجويه باسناده عن المسيب بن شريك قال كانت مفاتحه تنوء بالعصبة وكانت أربعمائة ألف في أربعين خزانة فصار في الثروة وكثرة المال بحيث يضرب به الامثال أنشدني أبو العباس سهل بن محمد المروزي عن بعضهم

وعدتني وعدك حتى اذا ﷺ أطمعتني في كنز قارون
جئت من الليل بشالة ﷺ تغسل ما قلت بصابون

فبغى قارون وطغى وتجبر حين استغنى وأثرى حتى هلك فصار عبرة للغابرين وعظة للباقين وكان أول طغيانه وعصيانه أنه تكبر واستطال على الناس بكثرة الاموال فكان يخرج في زينته وحشمته ويختال كما قال تعالى فخرج على قومه في زينته الآية قال مجاهد خرج على براذين بيض عليها سروج الارجوان وعليها المعصفرات وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم خرج في سبعين ألفا عليهم المعصفرات قال وكان ذلك أول يوم ظهر المعصفر ان في الارض ﷺ كما كان أبي يذكر لي عن مقاتل أنه خرج على بغلة شهباء عليها سرج من الذهب عليه الارجوان ومعه ألف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان ومعه ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الحمر على البغال الشهب فتمنى أهل الخسارة والجهالة مثل الذي أوتيه فقالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم فأنكر عليهم أهل العلم بالله وقالوا لهم اتقوا الله واعملوا بما أمركم الله به وانتهوا عما نهاكم عنه فان ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون عن لذات الدنيا وشهواتها قال الله تعالى وما يلقاها الا الذين صبروا أي لا يوفق لهذه الكلمة الا الصابرون على طاعة الله وعن زينة الحياة الدنيا (قالوا) ثم ان الله أوحى الى نبيه موسى عليه السلام أن يأمر قومه أن يعلقوا في أرديتهم خيوطا أربعة في كل طرف خيطا أخضر لونه كلون السماء فقال موسى يا رب لم أمرت بني اسرائيل بتعليق هذه الخيوط الخضر في أرديتهم فقال الله تعالى ان بني اسرائيل في غفلة وقد أردت أن أجعل لهم علما في ثيابهم ليذكروني بها اذا نظروا اليه ويذكرون أنه السماء ويعلمون أني منزل منها كلامي فقال موسى يا رب أفلا تأمرهم أن يجعلوا أرديتهم كلها خضرا فان بني اسرائيل تحقر هذه الخيوط قال له يا موسى ان الصغير من أمري ليس بصغير وان لم يطيعوني في الامر الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير قال فدعاهم موسى بني اسرائيل ثم قال لهم ان الله أمركم أن تعلقوا في أرديتكم خيوطا خضرا كلون السماء لتذكروا ربكم اذا رأيتموها ففعلت بنو اسرائيل ما أمرهم به موسى واستكبر قارون فلم يطعه وقال ما يفعل هذه الارباب بعبيدهم لكي يتميزوا عن غيرهم فكان أبداها من بغيه وعصيانه (قالوا) فلما قطع موسى ببني اسرائيل البحر جعلت الحبارة وهي رياسة المذبح وبيت القربان لهرون فكانت بنو اسرائيل يأتون بهديهم فيدفعونه الى هرون فيضعه على المذبح فتنزل نار من السماء فتأكله فوجد قارون في نفسه من ذلك فأتى موسى وقال يا موسى لك الرياسة والرسالة ولهرون الحبارة ولست أنا في شيء من ذلك وأنا أقرأ للتوراة منكما ولا صبر لي على هذا فقال موسى والله ما جعلتها أنا في هرون بل الله جعلها له فقال له قارون والله لا أصدقك في ذلك حتى تريني بيانه قال فجمع موسى رؤساء بني اسرائيل وقال هاتوا عصيكم فحزمها وألقاها في القبة التي كان يعبد الله فيها وجعلوا يحرسون عصيهم حتى أصبحوا فأصبحت عصا هرون قد اهتزت ولها ورق أخضر وكانت من شجر اللوز فقال موسى يا قارون ترى هذا من فعلي فقال قارون والله ما هذا بأعجب مما تصنع السحرة وذهب قارون مغاضبا واعتزل موسى بأتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما وهو يؤذيه في كل وقت ولا يزيد كل يوم الا عتوا وتجبرا ومخالفة ومعاداة لموسى حتى انه بنى دارا وجعل بابها من الذهب الاحمر

معتدلى
وهو يبكي وأنا أبكي
شفقة عليه ثم ذكر
كلاما معناه انه
رأى نورا ساطعا وسمع
قائلا يقول هذا الجواب
لبيك عبدي فأنت في كنفي ﷺ
وكل ما قلت قد سمعناه
صوتك تشتاقه ملائكتي ﷺ
وذنبك الآن قد غفرناه
قال فقلت له هل هذه الرؤية
والسماع المذكورين
في حالة النوم أو في غيبة
فدنوت عليه فرد على
السلام فقلت له بارك الله
لك في ليلتك وبارك فيك
من أنت يرحمك الله
فقال راشد بن سليمان
فعرفته لما كنت أسمع
من أمره وشهرته وكنت
أتمنى لقاءه فلم أقدر على
ذلك حتى يسر الله تعالى
لي فقلت له هل لك ان
تصحبني فقال هيهات وهل
يأنس بالمخلوقين من تلذذ
بمناجاة رب العالمين أما
والله لو ترى على عمرنا
هذا أحد من أصحابه
النبات المحققين لرأيت
هؤلاء أحزابا لا يؤمنون
بيوم الحساب ثم غاب
عن بصري فلم أره
فاشتقت اليه وافتقدته
ثم سألت الله تعالى أن
يجمعني به قبل الموت
فلما كان بعض الاعوام
خرجت حاجا الى بيت الله
الحرام فاذا به في ظل
الكعبة واذا بنفر

... ما ... وقال ها ... الله

حاشا عن جنابه ولو أحرقني ومزقني ثم أنشد يقول من الدوبيت لو قطعني الغرام اربا اربا ما بحث عن بابه ولو طردني ولا

وكان موسى اذا كلمه الله وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع أحد من بني اسرائيل أن ينظر اليه فضرب دونه الحجاب ودنا القوم حتى دخلوا في الغمام وخروا سجدا وسمعوا الله تعالى وهو سبحانه وتعالى يكلم موسى ويأمره وينهاه وأسمعهم الله تعالى انني أنا الله لا اله الا أنا ذو بكة أخرجتكم من أرض مصر فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى من الكلام وانكشف الغمام أقبل اليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة وهي نار جاءت من السماء فأحرقتهم جميعا قال وهب بل أرسل الله عليهم جندا من السماء فلما سمعوا حسهم ماتوا يوما وليلة فذلك قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون فلما ماتوا قال موسى رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا يا رب كيف أرجع الى بني اسرائيل وقد أهلكت خيارهم ولم يزل موسى يناشد ربه حتى أحياهم الله جميعا رجلا بعد رجل ينظر بعضهم بعضا كيف يحيون فذلك قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم الآية (أخبرني) الحسين باسناده عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راح منا الى الجمعة سبعون كانوا كالسبعين الذين وفدوا مع موسى الى ربهم وأفضل

(باب في قصة قارون حين عصى ربه وموسى واستكبر وأورثه ماله الطغيان والبطر حتى أهلكه الله تعالى)

قال الله تعالى ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم الآية قالت العلماء بأخبار القدماء قارون كان ابن عم موسى لانه قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وموسى هو ابن عمران بن قاهث هذا قول أكثر العلماء (وقال) ابن اسحق تزوج يصهر بن قاهث سمين بنت ماويت بن بركيا بن يقشان بن ابراهيم فولدت له عمران بن يصهر وقارون بن يصهر فنكح عمران نحيب بنت شمويل بن بركيا بن يقشان فولدت هرون وموسى ابني عمران فموسى على قول ابن اسحق ابن أخي قارون وقارون عمه لابيه وأمه وعلى قول الآخرين ابن عمه وعليه أصحاب التواريخ وكان قارون أعلم بني اسرائيل بعد موسى وهرون وأفضلهم وأجملهم قال قتادة كان يسمى المنور لحسن صورته ولم يكن في بني اسرائيل أقرأ للتوراة منه ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري فبغى على قومه كما قال تعالى فبغى عليهم واختلفوا في معنى هذا البغي قال ابن عباس رضي الله عنهما كان فرعون قد ملك قارون على بني اسرائيل حين كانوا بمصر (وأخبرني) الحسين باسناده عن المسيب بن شريك ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم قال كان عاملا لفرعون على بني اسرائيل وكان يبغي عليهم ويظلمهم وقال عطاء الخراساني وشهر بن حوشب زاد عليهم في الثياب شبرا وروى شيبان عن قتادة قال بغى عليهم بالكبر والبذخ وبكثرة ماله وكان أغنى أهل زمانه وأثراهم كما قال تعالى وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء الآية أي لتثقل وتميل بهم اذا حملوها لثقلها واختلف المفسرون في عدد العصبة في هذا الموضع فقال مجاهد ما بين العشرة الى الخمسة عشر وعن قتادة ما بين العشرة الى الاربعين وعن عكرمة منهم من يقول أربعون ومنهم من يقول سبعون وعن الضحاك ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل هم ستون (وروى) جرير عن خيثمة قال وجدت في الانجيل أن مفاتيح خزائن قارون وقر ستين بغلا غرا محجلة ما يزيد منها مفتاح على أصبع لكل مفتاح منها كنز ويقال ان قارون كان أينما ذهب يحمل معه مفاتيح كنوزه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت عليه فجعلها من جلود البقر على طول الاصابع فكانت تحمل معه اذا ركب على أربعين بغلا واختلفوا في سبب جمع تلك الاموال له فقيل كان عنده علم الكيمياء قال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم الكيمياء فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب ابن يوقنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما الى علمه وفي الخبر ان الله تعالى علم موسى الكيمياء فعلم موسى أخته فعلمته قارون فكان ذلك سبب أمواله فذلك قوله تعالى انما أوتيته على علم عندي أو بالتصرف في التجارات والزراعات وسائر أنواع المكاسب والمطالب وقيل في سبب جمعه تلك الاموال ما أخبرنا الثقفي باسناده عن ابن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان الداراني كان يقول تبدى ابليس لقارون وكان قارون قد أقام على جبل أربعين سنة يتعبد حتى اذا غلب جميع بني اسرائيل في العبادة بعث اليه ابليس شياطينه فلم يقدروا عليه فتقدم هو اليه وجعل يتعبد مع قارون وجعل ابليس يقهره بالعبادة ويفوقه فخضع له قارون وقال له

ازددت الى لقائك الا ...
لت به أسير وجد وضني
ي يقضي على هواه ...
قال) فلما صعد موسى
عليه السلام الى المناجاة
ال الهي أنت أعلم بما قال
عبدك العابد فقال الله
عز وجل يا موسى اذهب
ليه وبشره انه من أهل
لجنة وقد أدركته الرحمة
المنية وقل له تلقيت
ضائي بالصبر والرضا
رضيت مني بالصحب
لحكم والقضا فلو ملأت
لك السموات والارض
الفضا وملأت جميع
لاقطار لغفرتها لك وأنا
لعزيز الغفار قال فخرج
موسى عليه السلام
وأخبره بما قاله العزيز
لعلام فخر العابد ساجدا
له تعالى وحمد ربه فما زال
بسجوده حتى قضى
نحبه رضي الله تعالى عنه
ونفعنا به وغفر لنا وله آمين
(وحكي عن الضحاك
رضي الله تعالى عنه) أنه
قال خرجت ليلة جمعة
الكوفة أريد المسجد
كانت ليلة مقمرة فاذا
شاب حسن الشباب
نظيف الاثواب في بعض
رحاب المسجد ساجدا لله
تعالى وهو يعود بالبكاء
أسألك انه ولي الله تعالى
فدنوت منه لاسمع
ما يقول فاذا هو
له

ملك باذا الجلال يا سيدي * طوبى لعبد تكون مولاه طوبى لمن بات خائفا وجلا * يشكو الى ذي الجلال بلواه

فنجى الله نبيه موسى صلوات الله على سيدنا محمد وعليه وسلامه والمؤمنين من كل بلاء ومحنة وأهلك أعداءهم فرعون وهامان وقارون كما قال تعالى وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض الآية (باب في قصة موسى مع الخضر وما جرى بينهما من العجائب إلى أن بلغ من أمرهما ما بلغ)

قال الله تعالى وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا قال الأستاذ الإمام اختلف العلماء في السبب الذي قصد موسى لأجله الخضر فروى الحسن بن عمارة عن الحكم بن عيينة عن سعيد بن جبير قال جلست عند ابن عباس وعنده نفر من أهل الكتاب فقال بعضهم يا ابن عباس إن نوفا ابن امرأة كعب يزعم عن كعب أن موسى عليه السلام الذي طلب العلم إنما هو موسى بن ميشا فقال ابن عباس كذب نوف حدثني أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن موسى نبي بني إسرائيل سأل ربه فقال يا رب إن كان في عبادك أحد هو أعلم مني فدلني عليه فقال الله عز وجل نعم في عبادي من هو أعلم منك ثم نعت له مكان الخضر عليه السلام وأذن له في لقائه وروى هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال سأل موسى ربه فقال يا رب أي عبادك أحب إليك فقال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأي عبادك أقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال يا رب أي عبادك أعلم قال الذي يبتغي علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تهديه إلى هدى أو ترده عن ردى قال فهل في الأرض أحد أعلم مني قال نعم قال يا رب من هو قال الخضر قال فأين أطلبه قال على الساحل عند الصخرة التي ينفلت عندها الحوت وجعل الحوت علامة ودليلا وقال إذا حيي هذا الحوت فإن صاحبك هنالك وكان قد تزود سمكا مملحا وروى عطية العوفي عن ابن عباس قال لما ظهر موسى وقومه على مصر واستقرت بهم الدار أنزل الله عليهم المن والسلوى فخطب موسى قومه فذكرهم ما آتاهم الله من الخير والنعمة إذ نجاهم من آل فرعون وأهلك عدوهم واستخلفهم في الأرض قال وكلم الله نبيكم تكليما واصطفاه لنفسه وألقى عليه محبة منه وآتاكم من كل ما سألتموه فنبيكم أفضل أهل الأرض وأنتم تقرؤون التوراة فلم يترك نعمة أنعمها الله عليهم إلا ذكرها وعرفهم إياها فقال له رجل منهم من بني إسرائيل قد عرفنا الذي تقول فهل على وجه الأرض أحد أعلم منك يا نبي الله قال لا فعتب الله عليه حيث لم يرد العلم إليه فبعث الله جبريل عليه السلام فقال الله يا موسى ما يدريك أين أضع علمي بل إن لي عبدا بمجمع البحرين أعلم منك فسأل موسى ربه أن يريه إياه فأوحى الله إليه أن ائت البحر فإنك تجد على شاطئ البحر حوتا فخذه وادفعه إلى فتاك ثم الزم شاطئ البحر فإذا نسيت الحوت وهلك منك فثم تجد العبد الصالح قال فخرج موسى وفتاه يقصدان مجمع البحرين للقاء الخضر عليهما السلام ومعهما حوت مالح فذلك قوله تعالى وإذ قال موسى يعني ابن عمران لفتاه أي لصاحبه يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف عليه السلام لا أبرح أي لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين يعني بحر فارس والروم مما يلي المشرق قاله قتادة وقال أبي بن كعب هو افريقية وقال محمد بن كعب بطنجة أو أمضي حقبا دهرا وزمانا طويلا فخرجا ومعهما الخبز والسمك المملوح وسارا حتى انتهيا إلى الصخرة عند مجمع البحرين ليلا قال معقل بن زياد وهي الصخرة التي دون نهر الزيت قال وعندها عين تسمى ماء الحياة ولا يصيب ذلك الماء شيئا إلا حيي فلما أصاب السمكة روح الماء وبرده اضطربت في المكتل وعاشت ودخلت البحر فذلك قوله تعالى فلما بلغا يعني موسى وفتاه مجمع بينهما يعني البحرين نسيا حوتهما وإنما كان الحوت مع يوشع وهو الذي نسيه يدل عليه قوله تعالى إني نسيت الحوت ولكنه أضاف النسيان إليهما والمراد به أحدهما كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من المالح دون العذب فاتخذ الحوت سبيله في البحر سربا أي مذهبا ومسلكا واختلفوا في كيفية ذلك فروى أبي ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلتئم فدخل موسى الكوة على أثر الحوت فإذا هو بالخضر عليه السلام وقال ابن عباس رأى أثر جناحيه في الطين حين وقع في الماء وجعل الحوت لا يمس شيئا من البحر إلا يبس حتى يصير صخرة وروى ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما انتهيا إلى الصخرة وضعا رؤوسهما فناما فاضطرب الحوت في المكتل فخرج منه وسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وأمسك الله تعالى عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ

الجوع والعطش والتعب فقالت للشاب عظني بشئ يا سيدي أنتفع به فقال نحن أهل المصائب ليس لنا لسان الشكاية فأقمت عندهما ثلاثة أيام بلياليها لم آكل ولم أشرب فلما كان عشية اليوم الرابع قلت في نفسي لا بد من سؤالهما في موعظة أنتفع بها فرفع الشاب رأسه وقال عليك بصحبة من يذكرك الله تعالى بنظره ويعظك بلسان فعله لا بلسانه قوله ثم التفت فلم أرهما فحزنت على فراقهما رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما وبركاتهما آمين ﴿وحكي عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه﴾ أنه قال وصف لي رجل من السادة باليمن من الخائفين ممن على المجتهدين وهو بصلاح الناس معروف بالعلم والحكمة والخشوع موصوف قال فرحت إليه بعد الحج إلى بيت الله الحرام وزيارة النبي عليه الصلاة والسلام فلما قضيت حجي وقضيت زيارته لأسمع كلامه وأنتفع بموعظته وكان معي جماعة يطلبون كما أطلب من البركة والدعاء وكان في جملتهم شاب عليه سيما الصالحين ومنظر الخائفين مصفر اللون من غير سقم أعمش العينين من غير رمد يألف الخلوة ويأنس بالوحدة كأنه غريب

ثم سأل أن يجمع بينه وبين الموت قلت نعم فقال الحمد لله على ذلك ثم قال له يرحمك الله أخبرني عما رأيت تلك الليلة ومنذ كم تشوق

وضرب على جدرانه صفائح الذهب وكان الملأ من بني اسرائيل يغدون عليه ويروحون فيطعمهم الطعام
ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس ثم ان الله أنزل الزكاة على موسى فلما أوجب الله الزكاة عليهم أتى قارون
موسى فصالحه عن كل ألف دينار دينار واحد وعن كل ألف درهم درهم واحد وعن كل ألف شاة شاة واحدة وعن
كل شئ شئ ثم رجع قارون الى بيته وحسبه فوجده كثيرا ولم تسمح نفسه بذلك فجمع بني اسرائيل فقال لهم يا قوم
ان موسى قد أمركم بكل شئ فأطعتموه وهو الآن يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا له أنت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما
شئت فقال آمركم أن تجيئوا بفلانة البغي فنجعل لها جعلا على أن تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرجت
عليه بنو اسرائيل فرفضوه فاسترحنا منه فأتوا بها فجعل لها قارون ألف درهم وقيل ألف دينار وقيل طستا من
ذهب وقيل حكمها وقال لها انا أمولك وأخلطك بنسائي على أن تقذفي موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل
فلما كان من الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم أتى موسى فقال ان بني اسرائيل اجتمعوا ينظرون خروجك
لتأمرهم وتنهاهم وتبين لهم اعلام دينهم وأحكام شرعهم فخرج اليهم موسى وهم في براح من الارض فقام فيهم
خطيبا ووعظهم وقال فيما قال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين جلدة ومن زنى وليس
له امرأة جلدناه مائة جلدة وان كان له امرأة رجمناه حتى يموت فقال له قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال
ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة قال أنا قال نعم قال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فدعوها فلما جاءت قال
لها موسى يا فلانة أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسألها بالذي فلق البحر لموسى وبني اسرائيل وأنزل
التوراة على موسى الا صدقت فلما ناشدها تداركها الله بالتوفيق وقالت في نفسها لأن أحدث اليوم توبة
أفضل من أن أوذي رسول الله فقالت لا بل كذبوا ولكن جعل لي قارون جعلا على أن أقذفك بنفسي فلما
تكلمت بهذا الكلام سقط في يد قارون ونكس رأسه وسكت الملأ وعرف أنه قد وقع في مهلكة فخر موسى
ساجدا لله يبكي ويقول يا رب ان عدوك هذا قد آذاني وأراد فضيحتي وشيني اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي
وسلطني عليه فأوحى الله تعالى اليه أن ارفع رأسك وأمر الارض بما شئت تطعك فقال موسى يا بني اسرائيل ان
الله تعالى قد بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلبث مكانه ومن كان معي فليعتزل عنه فاعتزلوا
عن قارون ولم يبق معه الا رجلان ثم قال موسى يا أرض خذيهم فأخذتهم الى كعابهم ثم قال يا أرض
خذيهم فأخذتهم الى ركبهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الى حجزهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الى
أحقابهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الى أعناقهم وقارون وصاحباه في كل ذلك يتضرعون الى موسى
ويناشده قارون بالله والرحم حتى روي في بعض الاخبار أنه ناشده سبعين مرة وموسى في جميع ذلك لا يلتفت
اليه لشدة غضبه عليه ثم قال يا أرض خذيهم فانطبقت الارض عليهم وأوحى الله الى موسى يا موسى ما أفظك
استغاثوا بك سبعين مرة فلم تغثهم ولم ترحمهم أما وعزتي وجلالي لو اياي دعوا لوجدوني قريبا مجيبا قال قتادة
ذكر لنا ان الله تعالى يخسف بهم في كل يوم قامة وأنه يتجلجل بهم فيها لا يبلغون قعرها الى يوم القيامة (أخبرنا)
محمد بن عبد الله بن حمدون بقراءتي عليه قال أحمد بن محمد بن الحسين قال أخبرنا محمد بن يحيى وعبد الرحمن بن بشير
وأحمد بن يوسف قالوا أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر بن راشد عن همام بن منبه قال أخبرنا أبو هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتبختر في برديه وينظر في عطفيه وقد أعجبته نفسه اذ خسف الله به
الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة * قالوا فلما خسف الله بقارون وصاحبيه الارض أصبحت بنو اسرائيل
يتناجون فيما بينهم ان موسى انما دعا على قارون ليستبد بداره وأمواله وكنوزه فدعا الله موسى حتى خسف الله
بداره وأمواله الارض وأوحى الله تعالى اليه اني لا أعبد الارض لاحد بعدك أبدا فذلك قوله تعالى فخسفنا به
وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين فلما حلت نقمة الله بقارون حمد
الله تعالى المؤمنون الذين وعظوه وأنذروه بأس الله كما أخبر الله تعالى اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب
الفرحين أي لا تبطر ولا تأشر وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة الآية وندم الذين كانوا يتمنون مكانه بالامس
وماله وحاله كما قال الله وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر

شهقة فظننت انه قد انفتق حجاب قلبه وخر مغشيا عليه ثم تفرق النفر الذين كانوا يقرؤن عليه فلما أفاق قلت يا أخي ما هؤلاء النفر الذين كانوا يقرؤن عليك فقال هم نفر من الجن فهم يقرؤن على القرآن ويجتمعون معي في كل عام ثم ودعني وقال جمع الله بيني وبينك في الجنة حيث لا فرقة ولا تعب ولا نصب ثم غاب عن بصري فلم أره رضي الله تعالى عنه * (وحكي عن عبد الله بن الاحنف رضي الله عنه) * أنه قال خرجت من مصر أريد الرملة لزيارة الشيخ الزيادي رضي الله تعالى عنه فرآني عيسى بن يونس المصري في الطريق فقال هل أدلك على خير لك فقلت نعم فقال عليك بصور فان فيه شيخا وشابا اجتمعا على حال المراقبة فلو نظرت اليهما نظرة لأغنتك باقي عمرك قال فسرت اليهما حتى دخلت عليهما وأنا جائع عطشان وليس على ما يسترني من الشمس فوجدتهما مستقبلين القبلة فسلمت عليهما فلم يكلماني فقلت أقسمت عليكما بالله العظيم الا ما كلماني فرفع الشيخ رأسه

قال يا ابن الاحنف ما أقل ... ثم غشيت الناس ... فأقمت عنده ...

ولدا فكره ذلك الخضر وألح عليه أبوه حتى فرق بينهما وزوجه امرأة أخرى ثيبا ولودا فعرض عليها الخضر مقالته
الاولى فرضيت وقالت أقيم معك فلبثا زمانا ثم ان أباه استبطأ الولد منه فدعاه وقال له ليس يولد لك فقال ليس ذلك
بيدي ولكنه بيد الله ثم انه دعا امرأته وقال لها أنت امرأة شابة ولود وقد كنت ولدت عند غير ابني وليست تلدين
عند ابني فقالت ما مسني منذ صحبته وكذلك المرأة الاولى فدعاها وسألها فقالت مثل ذلك فدعا ابنه وعيره وعنفه
ففزع من أبيه ولم يأمن على نفسه منه فخرج من عنده فهام على وجهه ولم يدر أحد من خلق الله تعالى أين توجه
فندم أبوه على ما فعل فأرسل في طلبه مائة رجل من طرق شتى مختلفة فانطلقوا في طلبه فأدركه منهم عشرة في جزيرة
من جزائر البحر فقال لهم اني أقول لكم شيئا فان كتمتموه عني فان كتمتموه صرف الله عنكم شر الدنيا وعذاب الآخرة
وان أبيتم ذلك وأفشيتم سري عذبكم الله في الدنيا وفي الآخرة فقالوا له قل ما شئت قال هل بعث أبي في طلبي أحدا
غيركم قالوا نعم فقال لهم اذا فاكتموا أمري ولا تخبروا أبي أنكم رأيتموني وقولوا مثل قول نظرائكم الذين أرسلهم
في طلبي فلم يروني لانكم لو أخبرتموه بي أو ذهبتم بي اليه قتلني وصرتم أنتم مؤاخذين بدمي قال فخلوا عنه وانصرفوا
فلما دخلوا على أبيه قال تسعتهم قد وجدناه وقال لنا اكتمونا وكيت فخلينا عنه وقال العاشر ما لنا به علم وما لي به
خبر والتسعة قالوا انا قد ظفرنا به وان شئت أتيناك به فقال لهم ارجعوا في طلبه وأتوني به وان الخضر خاف أن
يظفروا به فانحاز من ذلك الموضع الى موضع آخر فأتوا اليه فلم يجدوه فرجعوا وقالوا لم نره فقال لهم أبوه قال وان أباه
دعا بالمرأة الثيب وقال لها أنت صنعت هذا بابني حتى هرب فقتلها وسمعت المرأة الاولى بذلك فهربت مخافة القتل
وقال العاشر الذي أنكر رؤية الخضر ما يؤمنني أن يقتلني كقتل التسعة فهرب حتى أتى قرية فاذا المرأة الهاربة
أيضا في تلك القرية فكانت تحتطب فقالت يوما بسم الله فسمعها الرجل الهارب فقال لها من أنت فأخبرته
خبرها فقال يا هذه أنا العاشر خرجت خوفا من القتل فهل لك أن أتزوجك ونعبد الله حتى نموت فقالت نعم ثم
انهما انطلقا حتى أتيا قرية فيها بعض من الفراعنة فاتخذا بيتا من قصب ومكثا مدة ورزقا منه ثلاثة أولاد فقال
لها الرجل اذا أنا مت فادفنيني في هذا البيت وكذلك كل من مات منكم فاني لا أحب أن تكون قبورنا مع
هؤلاء فاذا كان آخرنا فأوصي أن يهدم عليه البيت فمات الرجل فدفنته امرأته ثم انه بلغ فرعون زمانهم
انهم يوحدون الله ويعبدونه فجيء بالمرأة الى حضرته فأمرها أن ترجع عن دينها فأبت فأمر بقدر من نحاس
فملئت ماء وأغلي غليانا شديدا وأمر بالمرأة وأولادها فلما أحضروا قال لها ارجعي عن دينك والا ألقيتك أنت
وأولادك في هذا القدر فأبت عليه فأمر بولدها الاكبر فألقي فيه فتفسخ فيه وكذلك الثاني وكان في حجرها ابن
رضيع فأرادوا القاءه فرقت المرأة وتأخرت في شأنه فتكلم الغلام الرضيع وقال لها اصبري فانا نجتمع في الجنة
فلما أرادوا أن يلقوها في القدر قالت لهم لي اليكم حاجة يسيرة قالوا وما هي قالت اذا رميتموني في القدر فادفنوها
عظامي من عظام المنافقين بيتنا واهدموه علينا ففعلوا ذلك فلما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم وجد رائحة
طيبة فقال ما هذه يا جبريل فأخبره بقصتهم وقال هذه رائحتهم ويروى ان جبريل عليه السلام قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان قوما من أهل تلك المدينة ركبوا البحر في تجارتهم فضربتهم الامواج فتكسرت بهم
سفينتهم فانفلت منهم رجلان على لوح من ألواحها فضربتهما الامواج حتى أسندتهما الى جزيرة من جزائر
البحر فرجعا يجولان في الجزيرة فاذا هما بالخضر عليه السلام وعليه ثياب بيض وهو قائم يصلي فلما فرغ
من صلاته التفت اليهما وقال لهما من أنتما فقالا نحن من مدينة كذا وكذا خرجنا في هذا البحر لطلب
التجارة فانكسرت بنا هذه السفينة ودفعنا الى هذه الجزيرة فقال اختارا ان شئتما أن تقيما في هذا الموضع
تعبدان الله تعالى وتأتيكما أرزاقكما وان شئتما رددتكما الى منازلكما فقالا بل ترد الى منازلنا فقال لهما على ان
تعطياني عهد الله وميثاقه على انكما لا تخبران بشيء مما رأيتماه فأعطياه العهد والميثاق على الكتمان فقال فاذا
بسحائب قد مرت فدعاهن وسألهن فقالت كل واحدة منهن أريد بلد كذا وكذا فدعا التي تريد بلادهما فقال لها احملي
هذين حتى تضعيهما على سطوحهما فاستقلت السحابة وانشقت لهما ثم رفعتهما ومضت حتى وضعتهما على
سطوحهما فعزم أحدهما على الكتمان ونزل الى منزله وعزم الآخر على اذاعته فنزل من سطحه وخرج من بابه

يهم من الطعام مخافة طول السقام ويصبر على غصص الدواء مخافة طول الضنى قال فصاح الشاب صيحة وغشي عليه فلما أفاق قال
يا سيدي ما علامة المحب لله تعالى فقال الشيخ ان درجة المحب رفيعة فقال الشاب أحب يا سيدي أن تصفها لي فقال الشيخ ان الله سبحانه وتعالى كشف لهم عن قلوبهم فأبصروا بنور القلوب الى جلال عظمة المحبوب فصارت أرواحهم روحانية وقلوبهم نورانية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة الكرام وشاهدوا تلك الامور باليقين والاعيان فعبدوه بمبلغ استطاعتهم لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره قال فشهق شهقة فمات رحمة الله تعالى عليه فبكى الشيخ عليه بكاء شديدا وقال هكذا مصرع العاشقين رضي الله تعالى عنهم أجمعين (وحكى عن أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه) أنه قال كنت في مسجدي واذا برجل قد دخل علي وصلى ركعتين ثم امتد في ناحية من المسجد وأشار الي فلما جئته قال لي يا أبا القاسم قد دنا لقاء الله تعالى فغسلني وكفني وصل علي وادفني فاذا فرغت من أمري فسيدخل عليك شاب مصري مغن فاذا حضر السماع فادفع له مرقعتي وعصاي وركوتي هذه قال الجنيد كيف

موسى عليه السلام نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الآية وقال قتادة رد الله الى الحوت روحه فسرب حتى أفضى الى البحر ثم سلكه فجعل لا يسلك منه موضعا الا صار ماء جامدا طريقا يبسا وقال الكلبي توضأ يوشع بن نون من عين الحياة فانتضح على الحوت المملح من ذلك الماء وهو في المكتل فعاش ووثب في الماء فجعل يضرب بذنبه الماء فلا يضرب بذنبه شيأ من الماء وهو ذاهب الا يبس قال الحكماء كان لموسى عليه السلام خمسة أسفار الاول سفر الهرب وهو قوله تعالى ففررت منكم لما خفتكم الآية والثاني سفر الطور وهو قوله تعالى فلما أتاها نودي أن بورك من في النار ومن حولها الآية وقوله تعالى فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن الآية والثالث سفر الطلب وذلك عند خروجه من مصر قال الله تعالى وأوحينا الى موسى ان أسر بعبادي والرابع سفر الحرب وهو قوله تعالى اخبارا عن قول قومه فاذهب أنت وربك فقاتلا الآية والخامس سفر النصب وهو قوله تعالى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وذلك انه لما ألقى على موسى الجوع بعد ما جاوز الصخرة ليتذكر الحوت ويرجع الى موضع مطلبه فقال له فتاه وتذكر أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت أي تركته وفقدته وقيل فيه اضمار تقديره فاني نسيت ان أذكر أمر الحوت وما أنسانيه الا الشيطان ان أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال عبد الرحمن بن زيد أي شئ أعجب من حوت كان دهرا من الدهور يؤكل منه ثم صار حيا حتى حشر في البحر قال وكان شق حوت وقال وهب بن منبه ظهر في الماء من أثر سري الحوت أخدود شبه نهر من حيث دخل الى حيث انتهى فرجع موسى حتى انتهى الى مجمع البحرين واذا هو بالخضر فذلك قوله تعالى قال ذلك ما كنا نبغ أي نطلب فارتدا فارتجعا على آثارهما الذي جاآ منه قصصا أي يقصان الاثر فوجدا عبدا من عبادنا يعني الخضر عليه السلام

(فصل في ذكر جمل من أخبار الخضر عليه السلام وأحواله)

واسمه بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وانما لقب بالخضر كما أخبرنا به أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين الشرقي قال حدثنا محمد ابن يحيى وعبد الرحمن بن بشر وأحمد بن يوسف قالوا أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا عبد الله بن حامد الوراق قال أنبأنا مكي بن عبدان قال أنبأنا أبو الازهر قال حدثنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز تحته خضراء وأخبرنا أبو نصر محمد بن علي بن الفضل الخزاعي قال أنبأنا أبو بكر محمد بن الحسن القصار قال أنبأنا أحمد ابن يوسف السلمي قال أنبأنا محمد بن يوسف الفريابي قال ذكر سفيان عن منصور عن مجاهد قال انما سمي الخضر لانه اذا صلى اخضر حوله

(فصل في بدء أمر الخضر عليه السلام)

يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري به الى السماء بينما هو على البراق وجبريل يمر به اذ وجد رائحة طيبة فقال يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة قال انه كان ملك في الزمان الاول له سيرة حسنة في أهل مملكته وكان له ابن ولم يكن له ولد غيره قال أصحاب الاخبار وكان أبوه ملكا عظيما فسلمه الى المؤدب يؤدبه وكان يختلف اليه وكان بين منزله ومؤدبه رجل عابد كان يمر به فأعجبه حاله فألفه وكان يجلس عنده والمعلم يظن انه في المنزل وأبوه يظن انه عند المعلم حتى شب ونشأ وأخذ من العابد شمائله وعبادته فقالوا لابيه ليس لك ولد غيره يرث ملكك فلو زوجته لعله يرزق أولادا فعرض عليه أبوه التزويج فأبى ثم عاوده فعرض عليه فرضي فزوجه جارية من بنات الملوك فزفت اليه فلما بقيت عنده قال لها اني مخبرك بأمر ان أنت كتمته صرف الله عنك شر الدنيا وعذاب الآخرة وان أفشيت سري عذبك الله في الدنيا وفي الآخرة قالت وما ذاك قال اني رجل مسلم لست على دين أبي ولست النساء من حاجتي فان رضيت أن تقيمي معي على ذلك وتتابعيني على ديني فذلك اليك وان أنت أبيت طلقت بائها لك فقالت المرأة بل أقيم معك فلما أتت عليها مدة قالوا لابيه ما نظن ابنك الا عاقرا الا ولد له ولده فسأله أبوه فقال ما ذاك بيدي وانما ذلك بيد الله يؤتيه من يشاء فدعا المرأة وسألها فردت عليه مثل ما رد عليه الخضر فمكث أبوه زمانا ثم دعا ابنه اليه فقال له أحب أن تطلق امرأتك هذه وأزوجك امرأة أتخيرها ولود لعلك ترزق منها

حبكم قد سرى لوسط فؤادي * من قديم الزمان مذ كنت طفلا

قال ولم يزل الشاب في جولتنا حتى انتهينا الى اليمن فسألنا عن منزل الشيخ فارشدنا اليه فطرقنا عليه الباب فخرج الينا كأنه قد خرج من القبور فلما جلسنا بين يديه بدأ الشيخ الشاب بالسلام والكلام والمصافحة وأبدى له البشر والترحيب من دوننا فقال الشاب يا سيدي ان الله جعلكم أطباء القلوب ولأوجاع الذنوب وان بي جرحا أغفل وداء تمكن وأعضل فان قدرت ان تتلطف ببعض مراهمك فافعل وأنشد يقول شعرا

ان داء الذنوب داء عظيم * كيف لي بالخلاص من داء ذنبي
هل طبيب منا صح لي فاني * أعجز الخلق والاطباء طبي
آه واحجابي ويا طول حزني * من وقوفي اذا وصلت لربي
وانقطاع الجواب مني ولم لا * وبلائي قد جل عن كل خطب

فقال له الشيخ سل عما بدا لك فقال الشاب يا سيدي ما علامة الخوف من الله تعالى فقال ان يؤمنك خوفه من كل خوف قال فقال الفتى

وقفت بين يديه جميع ما ادعى عليه فقال الله عز وجل يا عبدي ما قال البنية فقالت يا سيدي أنت أعلم فقال الله فقال انه

من الدهور والازمان ما لا يحصيه الا ذو علم بايام الناس وأخبارهم * وقد صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي بن كعب ان صاحب موسى بن عمران الذي أمر بطلبه والاقتباس منه هو الخضر عليه السلام و رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الخلق بالامور الماضية والباقية وموسى بن عمران الثاني في عصره متوسط الالف وكان متوسط الالف بعد ملك جده افريدون فدل هذا على خطأ من قال انه أرميا بن حلقيا لان أرميا كان في أيام بختنصر و بين عهد موسى و بختنصر من المدة ما لا يخفى على أهل العلم الا ان يكون الامر كما قاله من قال انه كان على مقدمة ذي القرنين صاحب ابراهيم عليه السلام فشرب من ماء عين الحياة فخلد ولم يبعث في أيام ابراهيم ومن بعده الى ايام ناشية بن أموص فبعثه حينئذ نبيا والله أعلم والصحيح انه نبي معمر محجوب عن الابصار (وروى) محمد بن المتوكل عن ضمرة بن عبد الله بن سوار قال الخضر من ولد فارس والياس من بني اسرائيل يلتقيان في كل عام في الموسم وأخبرني محمد بن القاسم أخبرنا أبو بكر محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد ابن يعقوب قال أخبرنا يزيد بن سمعان بن حبان الواسطي أخبرنا علي بن المنذر عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال ان الخضر والياس لا يزالان حيين في الارض ما دام القرآن فيها فاذا رفع القرآن ماتا وأخبرني أبو عمرو العمراني أخبرنا أبو أحمد بن محمد علي الرازي أخبرنا ابراهيم بن اسحق الانماطي أخبرنا أبو همام الوليد بن شجاع السلمي أخبرنا عمر بن عبد الواحد السلمي عن ابن ثوبان عن بعض اهل العلم عن أنس بن مالك قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بصوت يجيء من شعب فقال يا أنس انطلق فانظر ما هذا الصوت قال فانطلقت فاذا رجل يصلي و يقول اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها المتاب عليها فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمته بذلك فقال لي انطلق فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك من أنت فاتيته فاعلمته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له اخوك الخضر يقول لك ادع الله أن يجعلني من أمتك المرحومة المغفور لها المتاب عليها (رجعنا الى حديث موسى وفتاه) قالوا فاتى موسى وفتاه الى الخضر وهو قائم يصلي على طنفسة خضراء على وجه الماء وهو متشح بثوب أخضر فسلم عليه موسى فقال الخضر وأنى بارضك السلام فقال انا موسى فقال موسى بني اسرائيل قال نعم قال يا موسى لقد كان في بني اسرائيل شغل قال موسى ان ربي أرسلني اليك لاتبعك وأتعلم من علمك ثم جلسا يتحدثان . فاقبلت خطافة حتى نقرت بمنقارها من الماء فقال الخضر يا موسى خاطر ببالك أنك أعلم اهل الارض ما علمك وعلمي وعلم جميع الاولين والآخرين في جنب علم الله تعالى الا أقل من الماء الذي حملته الخطافة بمنقارها فذلك قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا أي نبوة وحكمة وعلمناه من لدنا علما (وقال ابن عباس) كان الخضر يعلم علم الغيب فقال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا لاني أعلم علم الباطن علما علمنيه الله تعالى وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا أي علما بما لم تعلمه قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء أفعله مما تنكره حتى أحدث لك منه ذكرا أو أبين لك شأنه فانطلقا يسيران يلتمسان سفينة وكان نتم القرى يسارها سفينة جديدة وثيقة فركباها فقال أصحاب السفينة هؤلاء لصوص وأمروهم بالخروج منها فقال صاحب السفينة ما هؤلاء باللصوص ولكني أرى وجوههم وجوه الانبياء وقال أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انهما مشيا على ساحل البحر اذ مرت بهم سفينة كلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول فلما ركبوا في البحر أخذ الخضر عليه السلام فاسا فقلع لوحا من السفينة حتى دخلها الماء فحشاها موسى بثوبه وقال له أخرقتها لتغرق أهلها وقد حملونا وأحسنوا الينا فخرقت سفينتهم ما هذا جزاؤهم لقد جئت شيئا امرا أي عجبا منكرا قال الخضر ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا يعني لا تكلفني ولا تضيق علي أمري (قال ابن عباس) لما خرق الخضر السفينة تنحى موسى ناحية وقال في نفسه ما كنت أصنع بمصاحبة هذا الرجل كنت في بني اسرائيل أتلو عليهم كتاب الله غدوة وعشية ويأمرهم فيطيعوني فقال له الخضر يا موسى أتريد أن أخبرك بما حدثت به نفسك قال نعم قال قلت كذا وكذا قال صدقت

عز وجل وعزتي وجلالي ان كان صادقا طرحته الجنة فقالت البنية قد فاذا أفضل الماء وبنى وأعفو عن المذنبين امضوا بعبدي الى الجنة برحمتي وأنا أرحم الراحمين اللهم ارحمنا كما رحمته وارحم جميع المسلمين (وحكي عن أبي العباس الخضر عليه السلام) أنه قال كنت يوما ما اليمن في مسجد عبد الرزاق الواعظ وكان من أكابر العلماء والاولياء أجمع من ... ما يقول فنظرت الى شاب منفرد بناحية من المسجد مشتغل بنفسه واضعا رأسه بين ركبتيه فاتيت اليه وحركته وقلت ما هذا لم لا تحضر مجلس عبد الرزاق وتسمع منه ما يقول فقال قد سمعته من الله عز وجل فادهشني ذلك فقلت له ان كنت صادقا فمن أنا فقال انك مجمع الفراسة فانك الخضر عليه السلام ثم غاب عن بصري فلم أره بعدها الله تعالى ... (وحكي عن عبد الله التستري رضي الله تعالى عنه) أنه قال غزوا الروم سنة من السنين مع المجاهدين في سبيل الله تعالى فلما كان بين الصفين وقع المطر الذي

ان تحته فرسا فقال والدي يا رب أعرني اياه حتى أرجع من مجاهدتي الى قريتي فليس معي غيره قال فما تم كلامه حتى قام الفرس فاطاله ...

لنا شاب مصري وسلم وقال أين الوديعة يا أبا القاسم فقلت له وكيف ذلك أخبرنا أيها الشاب بذلك فقال يا سيدي

وانطلق الى باب المدينة ونادى النصيحة فادخل على الملك فقال له ما نصيحتك فقال رأيت ابلك في موضع كذا وكذا وصنع بي كذا وكذا فقال له من يعلم ذلك قال فلان كان رفيقي فبعث اليه وسأله عما قال فقال أمار كوب البحر فقد ركبناه جميعا وقد انكسرت بنا السفينة وصرنا على لوح من ألواحها فلم تزل الامواج تضربنا حتى صرنا الى الساحل فخرجنا من البحر فلم نزل نعيش من الشجر ونبات الارض والثمر ترفعنا أرض وتضعنا أخرى حتى انتهينا الى منازلنا فقال له الغادر ابعث معي رسلك حتى أدفعه اليك وتعلم ان هذا قد كذب فامر بالرجل الكاتم فحبس وتوعده بالصلب ان وفى صاحبه بما قال وأوعد الغادر بالصلب ان هو كذب ولم يأت به فبعث معه رسلا فركبوا البحر حتى انتهوا الى الجزيرة فطلبوا الخضر فلم يجدوا شيأ فرجعوا بالرجل الى الملك وقالوا هذا أكذب خلق الله ما رأينا مما قال شيأ فصلبه وخلى عن الآخر ثم ان أهل تلك المدينة لم يزالوا يعملون المعاصي حتى غضب الله عليهم قال جبريل عليه السلام فبعثني الله تعالى اليهم فادخلت جناحي تحتها واقتلعتها فرفعتها حتى سمع أهل سماء الدنيا نباح الكلاب وصياح الديوك ثم أمرني فقلبتها فجاءت تهوي بمن فيها حتى انتهت الى وجه الارض فبقي بيت الرجل الكاتم والمرأة الكاتمة من جانب سالمين ثم انطبقت الارض بمن فيها فلم ينج منهم غيرهما فعلا يدوران في حدود المدينة فلا يلقى كل واحد منهما غير صاحبه فلما ان كثر ذلك قال الرجل أيتها المرأة قد رأيت ما أصاب القوم وانه لم ينفلت غيري وغيرك فبأي شيء نجونا فاخبريني وأنا أخبرك فعاهد كل واحد منهما صاحبه على الكتمان فتصادقا فاذا قصتهما واحدة واعطاه ما الكتمان فقال لها هل لك أن تزوجيني نفسك ونخرج الى مدينة من هذه المدائن فاكتسب عليك وتكتسبين علي حتى يقضي الله من أمرنا ما يشاء ففعلت فذهبا الى مدينة فرعون من الفراعنة فاتخذا لهما بيتا وولد لهما أولاد وتلطفت المرأة لآل فرعون وصارت ماشطة لهم فحظيت عندهم فبينما هي ذات يوم قاعدة تسرح رأس بنت الملك اذ سقط المشط من يدها فقالت بسم الله تعس من كفر بالله ففزعت الجارية من ذلك وقالت لها من الله قالت ربي فقالت لها وان لك ربا غير أبي فقالت نعم هو ربي ورب أبيك ورب كل شيء فوثبت الجارية ودخلت على أبيها وقالت تعلم ان فلانة تقول قولا عجيبا تقول كذا وكذا فارسل اليها فحضرت فقال لها ماهذا الذي بلغني عنك فقالت هو ما بلغك قال فهل أحد يقول بقولك قالت نعم بعلي وصبيتي فبعث اليهم وامتحنهم فاذاهم يقولون قولا واحدا فقال لهم انا لا نقركم على ما أنتم عليه حتى ترجعوا الى ديننا فقالوا له اصنع ما أنت صانع فامر بقدر من نحاس عظيمة فاشتد ماء ثم أشعل تحتها حتى اضطرب الماء ثم دعا بالصبية فعرض عليهم واحدا واحدا ليكفروا فابوا أن يكفروا فاخذهم وطرحهم في القدر ثم انه دعا بالزوج وعرض عليه الكفر فابى فالقاه في القدر ثم دعا بالمرأة وقال لها ان لك علينا حقا فان أنت رجعت الى ديننا والا ألقيناك في القدر فقالت له اصنع ما أنت صانع ثم انها قالت له لي اليك حاجة قال وما هي قالت اذا صنعت ما أنت صانع فربيتنا أن يحفر فيه حفرة ثم تأمر بالقدر فتحمل بما فيها ثم يأتون بي الى منزلنا ويكب ما في القدر في الحفرة ثم يعاد علينا التراب ثم يهدم علينا البيت ففعل ذلك فهذه الرائحة رائحة المسك تسطع من بيتهم الى يوم القيامة فهذه قصة الخضر مع أبيه وبدو أمره وكان في زمن افريدون الملك ابن القباء على قول عامة أهل الكتب الاولى وقيل انه كان على مقدمة ذي القرنين الاكبر الذي كان في زمن ابراهيم عليه السلام وهو الذي قضى ببئر السبع وهي بئر كان احتفرها ابراهيم عليه السلام لماشيته في صحراء الاردن وان قوما من أهل الاردن ادعوا الارض التي احتفرها فيها ابراهيم عليه السلام فحاكمهم ابراهيم عليه السلام الى ذي القرنين الذي كان الخضر على مقدمته أيام مسيره في البلاد وانه بلغ مع ذي القرنين نهر الحياة وشرب من مائه وهو لا يعلم به ولا يعلم ذو القرنين ومن معه فخلد وهو في الحياة الى الآن وقيل ان ذا القرنين الذي كان على عهد ابراهيم عليه السلام وكان الخضر عليه السلام على مقدمته هو افريدون الملك وزعم بعضهم ان الخضر من ولد من كان آمن بابراهيم خليل الرحمن واتبعه على دينه وهاجر معه من أرض بابل (وروى) محمد بن اسحق بن يسار عن وهب بن منبه ان الخضر هو أرميا بن خلقيا وكان من سبط هرون بن عمران وهو الذي بعثه الله نبيا في أيام ناشية بن اموص ملك بني اسرائيل والقول الاول أشبه بالحق وأولى بالعدل والصدق لان ناشية بن أموص كان في عصر كرفشت ابن كراراشت في أيام بختنصر وبين افريدون وكرفشت

ني كنت في مشربة بني فلان فهتف بي هاتف ان قم الى الجنيد واستلم ما عنده من الوديعة التي تركها لك فلان وهي كذا وكذا فانك قد جعلت مكانه من الابدال قال الجنيد فدفعت اليه تلك الوديعة فنزع ثيابه واغتسل ولبس المرقعة وأخذ الركوة والعصا وتوجه نحو الشام فلم أره رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين (وحكى عنه أيضا رضي الله تعالى عنه) انه قال كان لي مسجد وكان بجانبه جار شرطي كنت أعرف منه أخذ أموال المسلمين فلما حضرته الوفاة أتوا به الى مسجدي لاصلي عليه فامتنعت من الصلاة عليه وقلت خذوه عني وصلوا عليه في أي مسجد كان بعيدا عن مسجدي فاخذوه ومضوا به من عندي فلما كان الليل رأيت الشرطي وعليه ثياب خضر وهو يتبختر في الجنة قال الجنيد فقلت له ألست الذي طردتك بالامس فقال نعم فقلت له اخبرني بذلك فقال لما كان من أمري ما كان وطردتني وامتنعت من الصلاة علي دخل عندي رجب

فلما نظر الي ... سمعت قائلا يقول لا تخرن فانك قادم على كريم فنزل لما كان عندي من انظر في فلما

الملك فقال أكثر العلماء اسمه جلندي وكان كافرا وقال ابن اسحق كان اسمه منواه بن جلندي الازدي وقال شعيب الجبائي كان اسمه هدد بن بدد وقيل كان لهذا الملك ثلثمائة وستون قصرا في كل قصر امرأة قال فاما جاوزوا الملك سد الخضر خرق السفينة ورمها وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أي فعلمنا أن يرهقهما يغشاهما طغيانا وكفرا فيولد كاهما وقيل نخشى أن يدركه فيدعو أبويه الى الكفر فيجيباه ويدخلاه معه في دينه لفرط حبهما له وقيل نخشى على الغلام أن يعمل عمل الفساد فيتعادل أبواه في مخالاته النار فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وصلاحا وأقرب رحما (قال ابن عباس) يعني وأوصل للرحم وأبر بوالديه فابدلهما الله جارية مؤمنة أدركت يونس بن متى وتزوجها نبي من الانبياء فولدت له نبيا فهدى الله على يديه أمة من الامم (وأخبرنا) عبد الله ابن حامد قال أخبرنا حامد بن أحمد قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن الحرث أخبرنا عبد الوهاب بن فليح أخبرنا ميمون بن عبد الله القداح عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه في هذه الآية قال أبدلهما جارية فولدت سبعين نبيا وقال ابن جريج أبدلهما بغلام مسلم وكان المقتول كافرا وقال قتادة في هذه الآية قد فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما فرضا المؤمن بقضاء الله تعالى فان قضاء الله خير له من قضائه فيما يحب وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة واسمهما أصرم وصريم وكان تحته كنز لهما واختلفوا في ذلك الكنز ما هو فقال ابن عباس وسعيد بن جبير كان صحفا مدفونة تحته فيها علم وقال الحسن وجعفر بن محمد كان لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبا لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبا لمن يوقن بالرزق كيف يتعب وعجبا لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يجمع وعجبا لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آخرون كان ذلك الكنز مالا يدل عليه ما أخبرنا أبو بكر الجشادي المزكي أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن قبدوس الطرائفي أخبرنا عثمان بن سعيد أخبرنا صفوان ابن صالح الدمشقي أخبرنا يزيد بن مسلم الصنعاني عن يزيد بن يزيد عن مكحول عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال كان ذهبا وفضة وكان أبوهما اسمه كاشح وكان صالحا تقيا أمينا فحفظا لصلاح أبيهما ولم يذكر منهما صلاح وكان بينهما وبين الاب الذي حفظا به سبعة آباء (أخبرنا) عبد الله بن حامد بن محمد قال أخبرنا بشر بن موسى أخبرنا الحميدي أخبرنا سفيان أخبرنا محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر قال ان الله عز وجل ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وعشيرته التي هو فيها والدويرات التي حوله فما يزالون في حفظ الله وستره وعن سعيد بن المسيب أنه كان اذا رأى ابنه قال يا بني لأزيدن في صلاتي من أجلك لعلي أحفظ فيك ويتلو هذه الآية (أخبرنا) يحيى بن اسمعيل بن سلمة قال كانت لي أخت أسن مني فاختلطت وذهب عقلها وتوحشت وكانت في غرفة في أقصى سطوحنا فلبثت كذلك بضع عشرة سنة وكانت مع ذهاب عقلها تحرص على الصلاة والطهور فبينما أنا نائم ذات ليلة اذا أنا بباب بيتي يدق نصف الليل فقلت من هذا فقالت حجة فقلت أختي قالت أختك فقلت لبيك فقمت ففتحت الباب فدخلت ولا عهد لها في البيت أكثر من عشر سنين فقالت يا أخي خيرا فقالت خيرا يا أخي بت الليلة فأتاني آت في منامي فقال لي السلام عليك يا حجة فقلت وعليك السلام فقال لي ان الله قد حفظ أباك اسمعيل بن سلمة بن كهيل بسلمة جدك وحفظك بأبيك اسمعيل فان شئت دعوت الله لك فيذهب ما بك وان شئت صبرت ولك الجنة فان أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قد تشفعا لك الى الله تعالى بحب أبيك وجدك اياهما فقلت ان كان ولا بد من اختيار أحدهما فالصبر على ما أنا فيه والجنة وان الله لواسع الفضل لخلقه لا يتعاظمه شيء في حكمه لو شاء جمعهما لي قالت فقيل لي قد جمعهما الله لك ورضي عن أبيك وجدك بحبهما أبا بكر وعمر فانزلي فان الله اذهب ما كان بك (ويحكى) عن بعض العلوية انه دخل على هرون الرشيد وقد هم بقتله فلما دخل عليه أكرمه وخلى سبيله فقيل له بم دعوت حتى نجاك الله قال قلت يا من حفظ الكنز على الصبيين لصلاح أبيهما احفظني لصلاح آبائي فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما المدفون تحت الجدار وما فعلته عن أمري وانما فعلته بأمر الله تعالى ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ويقال لما عاتب موسى على الخضر خرق السفينة وقتله الغلام واقامته الجدار وتعجب باتجاننا قال له يا موسى أتلومني على خرق السفينة مخافة

أشهد أني بعته نفسي ومالي بأن لي الجنة فقلت له يا غلام ان حد السيف أشد من ذلك وأنت صغير السن يخاف عليك أن لا تصبر وتعجز عن ذلك فقال الغلام يا عبد الواحد أبايع الله تعالى بالجنة ثم أعجز أشهد الله اني قد بعته نفسي ومالي في سبيله قال عبد الواحد فتعجبنا من ذلك وقلنا صبي يعقل ونحن لا نعقل فخرج من عندنا وتصدق بجميع ماله في سبيل الله الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان أول من طلع علينا هو فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت وعليك السلام يا حبيبي ربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى انتهينا الى بلاد الروم فبينما نحن جلوس اذا به قد أقبل وهو ينادي واشوقاه الى العيناء المرضية فقال أصحابي لعل هذا الغلام وسوس واختلط عقله قال عبد الواحد فقلت له يا حبيبي وما هذه العيناء المرضية فقال انني يا سيدي اني غفوت قليلا فرأيت في منامي كأنه قد أتاني آت فقال لي اذهب الى العيناء المرضية ثم أخذ بيدي وهجم بي على روضة فيها نهر ماء غير آسن واذا على شاطئ ذلك النهر جوار عليهن من الحلي والحلل مالا أقدر أن أصفه فلما رأينني استبشرن بي وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن نحن خدمها

فانطلقا عشيان حتى أتيا آية فاذا هما بغلمان عشرة فيهم غلام هو أظرفهم وأضوؤهم وجها قال ابن عباس كان
غلاما لم يبلغ الحلم وقال الضحاك كان غلاما يعمل الفساد فتأذى منه أبواه وقال الكلبي كان الغلام يسرق المتاع
بالليل فاذا أصبح لجأ الى أبويه فيحلفان دونه شفقة عليه ويقولان لقد بات عندنا واختلفوا في اسمه فقال الضحاك
كان اسمه حيسود وقيل الحسين وقال وهب بن منبه كان اسم أبيه ملاس واسم أمه رحمة قال فأخذه الخضر عليه
السلام فقتله واختلفوا في كيفية قتله قال سعيد بن جبير أخذه فأضجعه ثم ذبحه بالسكين وقال الكلبي صرعه ثم
نزع رأسه وقال قوم رفسه برجله فقتله وقال آخرون ضرب رأسه بالجدار حتى قتله وفي رواية أخرى أدخل
أصبعه في سرة الصبي فاقتلعها فمات فلما قتله قال موسى أقتلت نفسا زكية يعني طاهرة لم تذنب ولم تستوجب
القتل بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا أي منكرا قال قتادة المنكر أشد وأعظم من الامر قال فغضب الخضر
واقتلع كتف الصبي الايسر وقشر اللحم عنه فاذا في عظم كتفه مكتوب كافر لا يؤمن بالله أبدا * ويدل على صحة هذا
القول ما أخبرنا به عبد الله بن حامد أخبرنا أحمد بن عبيد الله أخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان أخبرنا يحيى أخبرنا
قيس عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا فقال الخضر لموسى ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان
سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا أي في فراقي (أخبرنا) عبد الواحد بن حامد الوزان
أخبرنا مكي بن عبدان أخبرنا عبد الرحمن بن بشر أخبرنا حجاج بن محمد أخبرنا حمزة الزيات عن أبي اسحق عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أحدا بدعائه بدأ
بنفسه فقال ذات يوم رحمة الله علينا وعلى أخي موسى لو لبث مع صاحبه لأبصر العجب العجاب ولكنه قال
ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا عشيان حتى أتيا أهل قرية واختلفوا في
القرية قال ابن عباس هي انطاكية وقال محمد بن سيرين هي أيلة وهي أبعد أرض الله من السماء وقيل هي قرية
من قرى الروم يقال لها ناصرة واليها ينسب النصارى قالوا فوافياها قبل غروب الشمس فاستطعما أهلها
واستضافاهم فأبوا أن يضيفوهما قالوا كانوا أهل قرية لئاما وقال قتادة في هذه الآية شر القرى التي لا تضيف
الضيف ولا تعرف لابن السبيل حقه قالوا فلم يجدوا تلك الليلة في تلك القرية قرى ولا ماء ولا مأوى وكانت ليلة
باردة فالتجآ الى حائط على شارع الطريق يريد أن ينقض أي يكاد ينهدم ويسقط ولم يكن يمر به أهل القرية
ولا غيرهم من الناس الا على خوف منه وكان قد بناه رجل صالح وفي بعض الاخبار ان سمك ذلك الحائط كان
ثلاثين ذراعا بذراع ذلك القرن وكان طوله على وجه الارض خمسمائة ذراع وعرضه خمسون ذراعا فأقامه الخضر
أي سواه وقال ابن عباس هدمه وبناه وقال سعيد بن جبير مسح الجدار وسواه بيده ومنكبيه فاستقام فقال له
موسى لو شئت لاتخذت عليه أجرا ليكون لنا قوتا وبلغة على سفرنا اذا استضفناهم فلم يضيفونا فقال له الخضر هذا
فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ثم أخذ يفسر له فقال أما السفينة فكانت لمساكين
يعملون في البحر الآية قال كعب وغيره كانت لعشرة اخوة زمنى لم يكن لهم معيشة غيرها ورثوها من أبيهم خمسة
منهم يعملون في السفينة في البحر وخمسة لا يطيقون العمل فأما العمال منهم فأحدهم كان مجذوما والثاني أعور
والثالث أعرج والرابع آدر والخامس محموم لا تنقطع عنه الحمى الدهر كله وهو أصغرهم والخمسة الذين
لا يطيقون العمل أعمى وأصم وأخرس ومقعد ومجنون وكان البحر الذي كانوا يعملون فيه ما بين فارس الى بحر
الروم (وروى) عن عكرمة قال قالت لابن عباس في قوله أما السفينة فكانت لمساكين كانوا مساكين والسفينة
تساوي ألف دينار فقال ان المسافر مسكين وان كان معه ألف دينار ولهذا قيل ان المسافر وماله على قلة الا ما وقى
الله تعالى فأردت أن أعيبها أقطع الطمع الطامعين فيها وأدفع الشر عنهم وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا
وراءهم أي أمامهم قال الله تعالى من ورائه جهنم ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون أي أمامهم وقيل خلفهم
لأنه كان رجوعهم في طريقهم عليه ولم يكونوا يعلمون خبره فأعلم الله تعالى الخضر خبره وكان يأخذ كل سفينة
صالحة غصبا وكذلك كان يقرأها ابن عباس فخرقتها وعبتها كي لا يتعرض لها ذلك الملك واختلفوا في اسم ذلك

باذن الله تعالى فنزل والذي عليه فلما رجع قال يا ولدي خذ السرج عن المهر فقلت يا والدي انه مهر فان حتى يستريح فقال يا والدي
انه عارية فلما أخذت السرج عنه وقع المهر في الحال ميتا وهذا من بعض كراماته رضي الله تعالى عنه * (وحكي عن بعض الصالحين نفعنا الله تعالى بهم) * أنه قال كان عندنا رجل نباش كان يسرق الاكفان من القبور فماتت امرأة من المتعبدات فصلى عليها كثير من الناس وصلى النباش معهم وخرجوا الى قبرها والنباش معهم ليعرف قبرها فلما جن الليل أتى النباش الى قبرها ونزل اليها فأنطقها الله عز وجل وقالت سبحان الله رجل مغفور له يأخذ كفن امرأة مغفور لها فقال النباش ان الله غفر لك فكيف غفر لي فقالت ان الله غفر لي ولمن صلى علي قال فخرج النباش من عندها وتاب الى الله تعالى وحسنت توبته ببركتها ولزم العبادة حتى مات رحمة الله تعالى عليه وعلينا وعلى أموات المسلمين أجمعين * (وحكي عن عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه) * أنه قال بينما نحن جلوس ذات يوم في مجلسنا اذ قد تهيأنا للخروج للغزو في سبيل الله تعالى وقد أمرت أصحابي أن يتهيؤوا
[illegible] منهم في مجلسنا ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فقلت نعم فقال غلام لعبد الواحد المالك

يدعو الله ليبين لهم أمر ذلك القتيل فسأل موسى ربه فأمرهم بذبح البقرة فقال لهم موسى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً واجتنابك لنسألك عن القتيل فتأمرنا بذبح بقرة وإنما قالوا ذلك لتباعد الأمرين في الظاهر ولم يدروا وجه الحكمة فيه فقال موسى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين أي من المستهزئين بالمؤمنين فلما علم القوم أن ذبح البقرة أمر من الله تعالى قد لزمهم سألوه الوصف فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ولو أنهم عمدوا إلى أدنى بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ولكنهم شددوا الأمر على أنفسهم فشدد الله عليهم وإنما كان تشديدهم تقديراً من الله وحكمة وكان السبب فيه على ما ذكره السدي وغيره أن رجلاً في بني إسرائيل كان باراً بأبيه وبلغ من بره أن رجلاً أتاه بلؤلؤة فابتاعها بخمسين ألفاً وكان فيها فضل وربح فقال البائع أعطني ثمن اللؤلؤة فقال إن أبي نائم ومفتاح الصندوق تحت رأسه فأمهلني حتى يستيقظ وأعطيك الثمن فقال أيقظ أباك وأعطني المال فقال ما كنت لأفعل ولكن أزيدك عشرة آلاف وأنظرني حتى ينتبه أبي فقال الرجل أنا أحط عنك عشرة آلاف إن أيقظت أباك وعجلت النقد فقال أنا أزيدك عشرين ألفاً إن انتظرت انتباهه فقال قد بات فقعد ولم يوقظ أباه فلما استيقظ أبوه أخبره بذلك فدعا له وجزاه خيراً وقال له أحسنت يا بني وهذه البقرة لك بما صنعت وكانت بقية بقر كانت لهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه القصة انظروا ما صنع الله به لأجل البر (وقال ابن عباس ووهب وغيرهما من أهل الكتب) كان في بني إسرائيل رجل صالح وله ابن طفل وكان له عجلة فأتى بالعجلة إلى غيضة وقال اللهم إني استودعتك هذه العجلة لابني حتى يكبر ثم مات الرجل وشبت العجلة في الغيضة حتى صارت عواناً وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن وكان باراً بوالدته وكان يقسم الليل ثلاثة أثلاث يصلي ثلثاً وينام ثلثاً ويجلس عند رأس أمه ثلثاً فإذا أصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتي به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت له أمه يوماً يا بني إن أباك ورثك عجلة وذهب بها إلى غيضة كذا وكذا واستودعها الله تعالى فانطلق إليها وادع عليها بإله إبراهيم وإسمعيل وإسحق أن يردها عليك وعلامتها أنك إذا نظرت إليها يخيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسن خلقها وصفائها ولونها وصفرتها فأتى الغيضة فرآها وهي ترعى فصاح بها الفتى وقال لها أعزم عليك بإله إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب أن تردي علي فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها وقادها فتكلمت البقرة بإذن الله تعالى وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبني فإن ذلك أهون لك فقال الفتى إن أمي لم تأمرني بذلك وإنما قالت خذ بعنقها فقالت البقرة وإله بني إسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي أبداً فانطلق فإنك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله وينطلق لفعل لبرك بوالدتك فانطلق الفتى بها فاستقبله عدو الله إبليس في صورة راع فقال له أيها الفتى إني راع من رعاة البقر اشتقت إلى أهلي فأخذت ثوراً من ثيراني وحملت عليه زادي ومتاعي حتى إذا بلغت شطر هذا الطريق ذهبت لأقضي حاجتي فعدا وسط الجبل وما قدرت عليه وإني لأخشى على نفسي الهلكة فإن رأيت أن تحملني على بقرتك هذه وتنجيني من الموت وأعطيك بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى وقال اذهب فتوكل على الله فلو علم الله منك اليقين لبلغك بلا زاد ولا راحلة فقال له إبليس لعنه الله إن شئت فبعنيها بحكمك وإن شئت فاحملني عليها وأعطيك عشرة أمثالها فقال له الفتى إن أمي لم تأمرني بهذا فبينما الفتى كذلك إذ طار طائر من بين يدي البقرة فنفرت البقرة هاربة في الفلاة وغاب الراعي فدعاها الفتى وقال باسم إله إبراهيم فرجعت إليه البقرة وقالت أيها الفتى البار بوالدته ألم تر إلى الطائر الذي طار فإنه إبليس عدو الله اختلسني أما إنه لو ركبني لما قدرت علي أبداً فلما دعوت بإله إبراهيم جاء ملك فانتزعني من يد إبليس وردني إليك لبرك بأمك وطاعتك لها فجاء بها الفتى إلى أمه فقالت له إنك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة وخذ ثمنها فقال بكم أبيعها فقالت بثلاثة دنانير ولا تبعها بغير رضاي ومشورتي وكان ثمن البقرة في ذلك الوقت ثلاثة دنانير فانطلق بها إلى السوق فبعث الله إلى الفتى ملكاً ليري خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله به خبيراً فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة فقال بثلاثة دنانير وأشترط عليك رضا والدتي فقال له الملك أنا أعطيك ستة دنانير ولا تستأمر أمك فقال له الفتى

يا من تعانق دنيا لا بقاء لها * يمسي ويصبح مسروراً وغراراً
هلا تركت لذي الدنيا معانقة * حتى تعانق في الفردوس أبكاراً
إن كنت تبغي جنان الخلد تسكنها * فينبغي لك أن لا تأمن النارا

(وحكي عن عبد الواحد رضي الله تعالى عنه) * أنه قال أصابتني علة في ساقي سنة من السنين فكنت أتحامل عليها للصلاة فقمت عليها من الليل فأجهدني وجعي منها فجلست ثم لففت إزاري في محرابي ووضعت رأسي عليه ونمت فبينما أنا نائم إذا أنا بجارية تفوق الدنيا حسناً وهي تخطر بين جوار مزينات حتى وقفت علي وأنا أرى والجواري من خلفها ثم قالت لبعضهن ارفعنه ولا توقظنه فأقبلن نحوي واحتملنني وأنا أنظر إليهن في منامي ثم قالت للجواري اللاتي معها افرشن له ومهدنه ووسدنه قال عبد الواحد ففرشن تحتي سبع فرش لم أر لهن في الدنيا مثلاً ووضعن تحتي مرافق خضراً حساناً ثم قالت اللاتي معها اجعلنه على الفراش رويداً قال فجعلنني على الفراش وصرت أنظر إليهن متعجباً مما أمرت به من شأني ثم قالت ائتين العلة فأتين بها فوضعت يدها عليها وقالت قم شفاك الله إلى صلاتك غير مضرور فاستيقظت من منامي كأني والله قد نشطت من عقال فما شكيت بعد ذلك اليوم تلك العلة أبداً ولا ذهب

غرق أهلها ونسيت نفسك حين ألقتك أمك وأنت صغير في اليم ضعيف فحفظك الله وتلومني على قتل الغلام الكافر بلا أمر ونسيت نفسك حين قتلت القبطي بغير أمر وتلومني على تركي أخذ الاجرة في اقامة الجدار ونسيت نفسك حين سقيت غنم شعيب تحتسب الاجر الملك الجبار (قال بعض أهل الاخبار) هذا ما كان من قصة موسى وفتاه وقصدهما الخضر حيث كانوا في التيه فلما فارق موسى الخضر رجع الى قومه وهم في التيه (وروى) عن علي ابن أبي طالب وغيره ان موسى لما أراد فراق الخضر قال له الخضر استودعتك الله ثم قال له موسى أوصني فقال له الخضر لا تكن مشاء في غير حاجة واياك واللجاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخاطئين بخطاياهم وابك على خطيئتك ولا تؤخر عمل اليوم الى غد (وروى) ابو أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أحدثكم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينما الخضر يمشي في سوق من أسواق بني اسرائيل اذ لقيه مكاتب فقال له تصدق علي بارك الله لك فقال آمنت بالله وما يقضي الله من أمر سيكون ما معي من شئ أعطيكه فقال له الرجل تصدق علي بارك الله عليك فاني أرى الخير في وجهك فرجوت الخير من قبلك فقال له الخضر آمنت بالله وما يقضي الله من أمر سيكون ما معي شئ أعطيكه فقال له السائل أسألك بالله لما تصدقت علي فقال له الخضر آمنت بالله ما يقضي الله من أمر سيكون ما معي شئ أعطيكه الا أن تأخذ بيدي وتدخلني في السوق فتبيعني قال الرجل وهل يكون مثل هذا قال الحق أقول انك سألتني بعظيم سألتني بوجه ربي وقد أجبتك فخذ بيدي وأدخلني السوق فبعني فأخذ بيد الخضر فأدخله السوق فباعه بأربعمائة درهم فلبث عند المبتاع أياما لا يستعمله في شئ فقال له الخضر استعملني فقال له انك شيخ كبير أكره أن أشق عليك قال لا يشق علي ذلك قال فقم فانقل هذه الحجارة من ههنا الى ههنا وكانت الحجارة لا ينقلها الا ستة نفر في يوم تام فقام ونقلها في ساعة واحدة وأمده الله تعالى على نقلها بالملائكة فتعجب الرجل منه وقال أحسنت ثم عرض للرجل سفر فقال للخضر اني أراك أمينا صالحا فاخلفني في أهلي قال نعم ان شاء الله تعالى فاستعملني في شئ قال أكره أن أشق عليك قال لا يشق ذلك علي فقال اضرب لي لبنا لأبني به قصرا لي ووصفه له ثم خرج لسفره فلما قضى حاجته ورجع من سفره اذ هو بالخضر عليه السلام قد شيد بنيانه على ما أراد فازداد منه تعجبا وقال له من أنت قال أنا المملوك الذي كنت اشتريتني فقال له سألتك بوجه الله أن تخبرني من أنت فقال الخضر ان هذا القسم هو الذي أوقعني في العبودية أما انا فسأخبرك أنا الخضر سألني سائل بوجه ربي أن أعطيه ولم يكن معي شئ أعطيه فأمكنته من نفسي حتى باعني وباعني أن من سئل بوجه الله ورد سائله وهو يقدر على قضاء حاجته وقف يوم القيامة بين يدي ربه وليس على وجهه لحم ولا جلد الا عظم يتقعقع قال فبكى ذلك الرجل وانكب عليه يقبله ويقول له بأبي أنت وأمي شققت عليك ولم أعرفك فاحكم علي في مالي وأهلي وان أحببت أن أخلي سبيلك فعلت قال نعم أحب أن تخلي سبيلي أعبد ربي وكان الرجل كافرا فأسلم على يديه وأعطاه أربعمائة دينار وخلى سبيله فأوحى الله اليه قد نجيتك من الرق وأسلم الكافر على يديك وأعطاك مكان كل درهم دينارا لتعلم أن لا يخسر أحد في معاملتي فهذا آخر قصة الخضر وموسى وفتاه والله أعلم

(باب في ذكر قصة عاميل قتيل بني اسرائيل وقصة البقرة)

قال الله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قال المفسرون وجد قتيل في بني اسرائيل اسمه عاميل لم يدر من قتله واختلفوا في قاتله وسبب قتله فقال عطاء والسدي كان في بني اسرائيل رجل كثير المال وله ابن عم مسكين ولا وارث له غيره فلما طالت عليه حياته قتله ليرثه وقال بعضهم كان تحت عاميل ابنة عم له ما لها في بني اسرائيل مثل في الحسن والجمال فقتله ابن عم لها لينكحها فلما قتله حمله من قرية الى قرية أخرى فألقاه هنالك وقال عكرمة كان لبني اسرائيل مسجد له اثنا عشر بابا لكل سبط منهم باب فوجد قتيل على باب سبط جر الى باب سبط آخر فاختصم فيه السبطان وقال ابن سيرين قتله القاتل ثم احتمله ووضعه على باب رجل منهم ثم أصبح يطلب ثاره ودمه ويدعيه عليه وقيل ألقاه بين القريتين فاختصم أهلهما وجاء أولياؤه الى موسى وأتوا بناس وادعوا عليهم القتل وسألوه القصاص فسألهم موسى عن ذلك فجحدوا ولم يكن لهم بينة فاشتبه أمر القتيل على موسى ووقع بينهم قتال واختلاف وذلك قبل نزول القسامة في التوراة فسألوا موسى أن

ياقوتها امض أمامك فمضيت أمامي فاذا بنهر من لبن لم يتغير طعمه وفي روضة فيها من كل زينة وجواهر وحين رأيتهن فتنت بحسنهن

نالهن فلما رأيتني
تبشرن وقلن هذا
زوج العيناء المرضية
ات السلام عليكن
بكن العيناء المرضية
ان وعليك السلام
لي الله نحن خدمها
ياقوتها امض أمامك
فمضيت أمامي فوصلت
خيمة من درة بيضاء
على باب تلك الخيمة
جارية عليها من الحلي
والحلل ما لا أقدر أن
أصفه فلما رأتني
تبشرت بي ونادت من
الخيمة أيتها العيناء
المرضية هذا بعلك قد
قدم قال فدنوت من تلك
الخيمة ودخلت اليها
فاذا هي قاعدة على
سرير من ذهب أحمر
مكلل بالدر والياقوت
والجوهر فلما رأيتها
فتنت بها فقالت
مرحبا بك يا ولي الله قد
دنا لك القدوم علينا
فتقدمت لأعانقها
فقالت مهلا فانه لم يؤذن
لك أن تعانقني لأن
فيك روح الحياة ولكن
أنت تفطر الليلة عندنا
ان شاء الله تعالى فانتبهت
من منامي وليس لي صبر
عبد الواحد منها قال
عبد الواحد فما فرغ من
الكلام حتى أقبلت علينا
سرية من العدو فحمل
الغلام فيهم فعددت تسعة
قتلهم وكانت هو

غاية مرتبته فنظرت اليه وهو يتشحط في دمه وهو يضحك حتى فارق الدنيا رحمة الله تعالى عليه قال عبد الواحد فخرجت عليه وأنشدت بيتين

والتابوت والسكينة وقبابا للقربان وأن يجعل لذلك المسجد سرادقات باطنها وظاهرها من الجلود المدبوغة عليها وأن تكون تلك الجلود من جلود ذبائح القربان وحبالها التي تمد بها من أصواف تلك الذبائح وعهد اليه أن لا ينزل تلك الحبال حائض ولا يدبغ تلك الجلود جنب وأمره أن ينصب تلك السرادقات على عمد من نحاس طول كل عمود منها أربعون ذراعا ويجعل فيها اثني عشر قسما سرادقا فاذا انقضى وصارا اثني عشر جزأ يجعل على كل جزء بما فيه من العمد سبطا من أسباط بني اسرائيل وأمره أن يجعل سعة تلك السرادقات ستمائة ذراع في ستمائة ذراع وأن ينصب فيه سبع قباب ستة منها مشتبكة بقضبان الذهب والفضة كل واحدة منهن منصوبة على عمود من فضة طوله أربعون ذراعا وعليها أربعة سقوف من ثياب حلة الباطن الاول سندس أخضر والثاني أرجوان أحمر والثالث ديباج والرابع من جلود القربان وقاية لها من المطر والغبار وحبالها التي تمد بها من صوف القربان وأن يجعل سعتها أربعين ذراعا وأن ينصب في جوفها موائد من فضة يوضع عليها القربان سعة كل مائدة منها أربعة أذرع في أربعة أذرع كل مائدة منها على أربع قوائم من فضة كل قائمة ثلاثة أذرع لا ينال الرجل منها الا قائما وأمره أن ينصب بيت المقدس على عمود من ذهب طوله سبعون ذراعا منصوبة على سبيكة من ذهب أحمر طولها تسعون ذراعا مرصع بأنواع الجواهر وأن يجعل أسفله مشتبكا بقضبان الذهب والفضة وأن يجعل حبالها التي تمد بها من أصواف القربان وأن يجعله مصبوغا بألوان من أحمر وأصفر وأخضر وأن يلبسه سبعة من الجلال حلة الباطن الاول منها سندس أخضر والثاني أرجوان أحمر والثالث من الديباج الاصفر والرابع من الحرير الاصفر وكذلك أثواب نحوها وسائرها من الديباج والوشي والظاهر له غطاء يمنعه من جلود القربان وقاية من الاذى والندى وأمره أن يجعل سعته سبعين ذراعا وأن يفرش الفنايب بالقز الاحمر وأمره أن ينصب فيه تابوتا من ذهب كتابوت الميثاق مرصع بألوان الجواهر والياقوت الاحمر والاصفر والزبرجد الاخضر وقوائمه من ذهب وأن يجعل سعته سبعة أذرع في أربعة أذرع وعلوه قامة موسى وأن يجعل له أربعة أبواب باب تدخل منه الملائكة وباب يدخل منه موسى وباب يدخل منه هرون وباب يدخل منه أولاد هرون وهم سدنة ذلك البيت وخزان التابوت وأمر الله نبيه موسى عليه السلام أن يأخذ من كل محتلم من بني اسرائيل مثقالا من ذهب فينفقه على هذا البيت وأن يجعل باقي ذلك المال الذي لا يحتاج اليه من الحلي والحلل التي ورثها الله بني اسرائيل من موسى وأخيه ابان من فرعون وقومه حين أغرقهم في أرض بيت المقدس ففعل ذلك فبلغ عدد بني اسرائيل ستمائة ألف وسبعة وستين رجلا فأخذ منهم ذلك المال وأوحى الله اليه اني منزل عليكم من السماء نارا لا دخان لها ولا تحرق شيئا ولا تطفأ أبدا لتأكل القرابين المتقبلة وتسرج القناديل التي في بيت المقدس وهي من ذهب معلقة بسلاسل من الذهب منظومة من الياقوت واللؤلؤ وأنواع الجواهر وأمره أن يتخذ في وسط البيت صخرة عظيمة من الرخام ويحفر فيها نقرة لتكون كانون تلك النار التي تنزل من السماء فدعا موسى أخاه هرون وقال له ان الله تعالى قد اصطفاني بنار تنزل من السماء تأكل القرابين المتقبلة وتسرج منها القناديل وأوصاني بها واني قد اصطفيتك بها وأوصيتك بها فدعا هرون ابنيه وقال لهما ان الله تعالى قد اصطفى موسى بأمر وأوصاه به واصطفاني له وأوصاني به واني قد اصطفيتكما له وأوصيتكما به وكان أولاد هرون هم الذين يلون سدنة هذا البيت وأمر القربان والنيران فشربوا ذات ليلة حتى ثملوا ثم دخلوا البيت وأسرجوا القناديل من غير نار السماء التي في الدنيا فغضب الله عليهم وسلط عليهم تلك النار فأحرقتهما وموسى وهرون ينظران فلم يغنيا عنهما شيئا من أمر الله شيئا فأوحى الله تعالى الى موسى هكذا أفعل بمن عصاني ممن يعرفني فكيف أفعل بمن لا يعرفني من أعدائي وهذا آخر القصة والله أعلم

(باب في ذكر مسير بني اسرائيل الى الشام حتى جاوزوا البحر وصفة حرب الجبارين وقصة التيه وما يتعلق بذلك)

قال الله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا الآيات اختلفت عبارات المفسرين في الارض المقدسة ما هي فقال مجاهد هي الطور وما حوله وقال مقاتل هي ايليا وبيت المقدس وقال عبد الله بن عمر الحرم محرم بمقداره من السموات والارض والبيت المقدس مقدس بمقداره

أو كنت أملت قبل هذا بعيلك أوتيتهم من قريب تنهى عن البغي والعادي وأنت (١٢٩) في النبي كالأدب قال عبد الواحد فدهشت عند سماع ذلك وقلت لها يا ميمونة اني أرى هذه الاغنام مع الذئاب ترعى فلا الغنم تخاف من الذئاب ولا الذئاب تأكل الغنم فقالت اليك عني يا بطال فاني أصلحت ما بيني وبين سيدي فأصلح ما بين الذئاب وغنمي قال فغشي علي من عندها وقلت من أطاع الله أطاعه كل شيء نفعنا الله تعالى بهم وغفر لنا ببركاتهم وأسرارهم ومددهم آمين * (وحكي عن أبينا رضي الله تعالى عنه) * انه قال اشتريت غلاما للخدمة فلما كان الليل طلبته فلم أجده ورأيت الابواب مغلقة على حالها فلما أصبحت اذا به قد أعطاني درهما مكتوبا عليه سورة الاخلاص بقلم القدرة الربانية فقلت له يا غلام من أين لك هذا فقال يا سيدي لك عندي في كل يوم مثل هذا بشرط انك لا تطلبني في الليل فقلت له نعم فكان يغيب كل ليلة ويأتي بعد صلاة الصبح بذلك الدرهم المكتوب قال فمكث على ذلك مدة من الزمان فبينما أنا جالس يوما اذ جاءني بعض أصحابي وقال يا ابن زيد أما غلامك هذا فانه نباش قمه وقال فقم فأسمعته منه وقلت لهم امسكوا فاني أحفظه في هذه الليلة فلما صلينا العشاء قام لخشو بيرو الابواب معلقة فأشار بيده فانفتحت

لو أعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه الا برضا أمي فردها الى أمه وأخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضاى فانطلق الفتى بالبقرة الى السوق فأتى الملك فقال له الملك استأمرت والدتك قال الفتى نعم أمرتني أن لا أنقصها عن ستة دنانير على أن أستأمرها فقال له الملك انى أعطيك اثنى عشر دينارا على أن لا تستأمرها فأبى الفتى ورجع الى أمه فأخبرها بذلك فقالت ان ذلك الرجل الذى يأتيك هو ملك من الملائكة يأتيك فى صورة آدمى ليختبرك فاذا أتاك فقل له أتأمرنى أن أبيع هذه البقرة أم لا ففعل الفتى ذلك فقال له الملك اذهب الى أمك وقل لها أمسكى هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل فى بنى اسرائيل ولا تبيعها الا بملء مسكها دنانير فامسكا البقرة وقدر الله على بنى اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها مكافأة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى وما سنها قال موسى انه يعنى الله يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر أى لا كبيرة ولا صغيرة عوان بين ذلك نصف بين السنين فافعلوا ما تؤمرون من ذبح البقرة ولا تكثروا السؤال قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين اليها وتعجبهم من حسنها وصفائها لان العين تسر وتولع بالنظر الى الشئ الحسن وقال على بن أبى طالب من لبس نعلا صفراء قل همه لان الله تعالى يقول صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى أسائمة أم عاملة ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو لم يستثنوا لما تبينت منهم الى آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول مذللة بالعمل تثير الارض تقلبها للزراعة ولا تسقى الحرث مسلمة بريئة من العيوب لا شية فيها قال عطاء لا عيب فيها وقال قتادة لا بياض فيها أصلا وقال محمد بن كعب لا لون فيها يخالف معظم لونها قال فلما قال لهم موسى هذا قالوا الآن جئت بالحق أى بالوصف التام البين فطلبوها فلم يجدوها بكمال وصفها الا عند الفتى البار بأمه فاشتروها منه بملء مسكها ذهبا وقال السدى اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها وقال القرطبى وما كادوا يذبحونها باجتماع أوصافها وذلك قوله تعالى واذ قتلتم نفسا يعنى عاميل وهذه الآية أول القصة فادارأتم فيها أى فاختلفتم فيها والله مخرج أى مظهر ما كنتم تكتمون أى تخفون فقلنا اضربوه يعنى القتيل ببعضها أى ببعض البقرة واختلفوا فى هذا البعض ما هو قال ابن عباس ضربوه بالعظم الذى يلى الغضروف وهو المقتل وقال الضحاك بلسانها قال حسين بن الفضل وهذا أولى الاقاويل لان المراد من احياء القتيل كلامه واللسان آلته وقال سعيد بن جبير بعجب ذنبها قال غياث وهو أولى التأويلات بالصواب لان عجب الذنب أساس البدن الذى ركب عليه الخلق وهو أول ما يخلق الله وآخر ما يبلى وقال مجاهد بذنبها وقال عكرمة والكلبى بفخذها الايمن وقال السدى بالبضعة التى بين كتفيها وقيل باذنها ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله تعالى وأوداجه تشخب دما وقال قتلنى فلان ثم سقط ومات مكانه قال الله تعالى كذلك يحيى الله الموتى كما أحيا عاميل بعد موته ويريكم آياته دلائل قدرته وشواهد حكمته لعلكم تعقلون قالوا فلما كان من أمر عاميل ما كان أوحى الله تعالى الى موسى أن يتوجه الى الارض المقدسة ببنى اسرائيل لينظر الى كل قتيل يوجد بين قريتين أو محلتين فيأخذ أقرب القريتين اليه ويلزمهم الدية فان علموا قاتله سلموه الى أهله وان لم يعلموا اختير واخمسين رجلا من شيوخهم وصلحائهم ثم ليأخذوا بقرة حولية ويذبحوها بيمان وادبين ملهم ثم اتضع الخمسون رجلا أيديهم عليها ثم ليحلفوا بالله العظيم رب السموات والارض اله بنى اسرائيل واسحق ويعقوب واسمعيل انا ما قتلناه ولا علمنا له قاتلا فاذا حلفوا برؤا من دمه وأدوا ديته الى أوليائه فلم يزل موسى يقضى بالقسامة بينهم الى أن مات وكذا بنو اسرائيل حتى جاء الاسلام فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسامة والله أعلم

(باب فى ذكر بناء بيت المقدس والقربان والتابوت والسكينة وصفة النار التى كانت تأكل القربان وما أمر به موسى عليه السلام من ذلك)

قال الله تعالى الذين قالوا ان الله عهد الينا أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار الآية (أنبأنا) محمد ابن محمد يرويه باسناده عن وهب بن منبه قال أوحى الله الى موسى أن يتخذ مسجدا لجماعتهم وبيت قدس للتوراة

ثم *(وحكى عنه ... رضى الله تعالى عنه)* انه قال سألت ... الى ليلة من الليالى ... رفيقى فى الجنة ... يا عبد الواحد ... فى الجنة ميمونة ... فقلت وأين هى ... لى فى بنى فلان ... كوفة فخرجت الى ... فلما وصلت الكوفة ... عنها فقيل لى هى ... وزجمونة ترعى ... فقلت أريدان ... فقالوا اخرج الى ... فانك تراها ... فاذا هى قائمة ... وبين يديها عكازة ... جبة من صوف ... عليها لاتباع ... ورأيت الغنم ... ترعى فلا الذئاب ... الغنم ولا الغنم ... من الذئاب فلما ... أوجزت فى صلاتها ... ارجع يا ابن ... الموعد هنا فقلت ... الله فمن أعلمك ... فقالت يا عبد ... أما علمت ان ... جنود مجندة ... تعارف منها ائتلف ... تناكر منها اختلف ... لها عظينى فقالت ... بالواعظ وعظا ثم ... مامن عبد أعطى ... فابتغى اليه ثانيا الا ... الله حب الخلوة معه ... بعد القرب وحشة

عنه الملائكة ثم رفع رأسه فجاءه الشيطان وقال له امض لوجهك فان ربك يستحيي منك ولو لم يرد ذلك لما وجهت
عنك الملائكة ولما دخلوا بلاد الشام ركب أتانه ونحى الى الله سبيلها فانطلقت به حتى أشرفت على جبل حسبان فجعل
لا يدعو عليهم بشيء من الشر الا صرف الله به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف الله به لسانه الى بني
اسرائيل فقال له قومه أتدري ما تصنع يا بلعام انما تدعو لهم وتدعو علينا فقال هذا أمر لا أملك منه شيئا قد غلب
الله عليه فاندلع لسانه فوقع على صدره فعلم ما حل به فقال لقومه قد ذهبت مني الدنيا والآخرة ولم يبق الا المكر
والحيلة فسأمكر لكم وأحتال جملوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعن فيه
ويشترين وأمروهن أن لا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فانهم لو زنى رجل منهم كفيتموهم ففعلوا ذلك فلما
دخلت النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كستا بنت صور برجل من عظماء بني اسرائيل يقال
له زمري بن سالوم من سبط شمعون بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فقام اليها وأخذ بيدها حين أعجبه حسنها
وجمالها ثم وقف على موسى وقال اني لأظنك أن تقول هذه حرام عليك فقال أجل هي حرام عليك لا تقربها قال
والله لا أطيعك في هذا ثم انه دخل بها قبته فوقع بها فأرسل الله الطاعون على بني اسرائيل في الوقت وكان فنحاص
ابن عيزار بن هرون صاحب موسى رجلا قد أعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا حين صنع زمري
ابن سالوم ما صنع فجاء والطاعون يجوس في بني اسرائيل فأخبر الخبر فأخذ حربته وكانت حديدا كلها ثم دخل
عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما بيده الى السماء والحربة قد أخذها
بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته وأسند الحربة على لحيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن
يعصيك فرفع الطاعون عنهم فحسب من هلك من بني اسرائيل من الطاعون فيما بين أن أصاب زمري المرأة الى
أن قتله فنحاص فوجدوه قد أهلك منهم سبعين ألف نفس في ساعة واحدة فمن هنالك يعطي بنو اسرائيل لبني هرون من
كل ذبيحة ذبحوها الخاصرة والذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته وأخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى
لحيته والبكر من كل أموالهم لانه كان بكر العيزار بن هرون ففي بلعام أنزل الله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه
آياتنا الآية (وقال مقاتل) ان ملك البلقاء قال لبلعام ادع الله على موسى والا قتلتك فقال انه من أهل ديني ولا
أدعو عليهم فنحت خشبة ليصلبه فلما رأى ذلك خرج على أتان له ليدعو عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الأتان
ووقفت فضربها فقالت لم تضربني وأنا مأمورة فلا تظلمني وهذه نار أمامي قد منعتني أن أمشي فرجع فأخبر
الملك فقال له لتدعون عليه والا صلبتك فدعا على موسى بالاسم الاعظم أن لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع
موسى وبنو اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى يا رب بأي ذنب وقعنا في التيه قال بدعاء بلعام فقال موسى يا رب كما
سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه أن تنزع منه الاسم الاعظم والايمان فنزع الله منه ما كان عليه ونزع منه [illegible]
المعرفة فخرجت كحمامة بيضاء وأنزل الله تعالى هذه الآية (وقال آخرون) هو نبي من بني اسرائيل يقال له
بلعام أوتي النبوة فرشاه قومه على أن يسكت ففعل وتركهم على ما هم عليه (وقال) عبد الله بن عمر وزيد بن أسلم
وأبو روق أنزلت هذه الآية في أمية بن أبي الصلت الثقفي كانت قصته أنه كان في ابتداء أمره قد قرأ الكتب
السالفة وعلم أن الله تعالى مرسل رسولا في ذلك الوقت ورجا أن يكون هو ذلك الرسول فلما أرسل محمدا صلى الله
عليه وسلم حسده وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر بقتلى بدر فسأل عنهم فقيل له قتلهم محمد فقال لو كان
نبيا ما قتل أقرباءه فلما مات أمية أتت أخته فارعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها عن وفاة أخيها فقالت
بينما هو راقد اذ أتاه رجلان فكشطا سقف البيت ونزلا فقعد أحدهما عند رجليه والآخر عند رأسه فقال الذي
عند رجليه للذي عند رأسه أوعى قال وعى قال أزكا قال أزكا فسألته عن ذلك فقال خير أريد بي ثم صرفت
عنه ثم غشي عليه فلما أفاق قال

كل عيش وان تطاول دهرا * صائر امره الى ان يزولا * ليتني كنت قبل ما قد بدا لي
في قلال الجبال ارعى الوعولا * ان يوم الحساب يوم عظيم * شاب فيه الصغير يوما ثقيلا

ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أطيب من شعر سألتك بالله ان تنشدي شعر اخيك فانشدته

ثم لو جعله الله تعالى قال وكان شاهد باب الدار جهز عظيم كأنما لوح به الباب فقال يا سيدي ثم هذا في وأنت مأجور ان شاء
الله تعالى واذا بالحجر
صار ذهبا فدهشت من
ذلك وأسرعت الى
أصحابي لاقص عليهم
ما رأيت فطرى الغلام
البادية فرجعت اليه
ابنتي الصغيرة وقالت
يا عبد السوء أين والدي
أنت قتلته من أجل
نبش القبور ثم لطمته
على عينه لطمة فلطمتها
فلما رجعت الى المنزل
وجدت الغلام على تلك
الحالة فعلمت ان ذلك
فعل ابنتي الصغيرة
فقطعت يدها ثم أخذته
في الاعتذار اليه فأمسكه
الغلام [illegible] بيده
ووضعها كأن لم [illegible] ورفع يديه
الى السماء فاذا هي أحسن
ما كانت ثم أخذ يدها فوضعها
وتفل عليها فاذا هي كما
كانت فلما رأيت ذلك
منه ولهت بهذا النباش للموت
لا لنباش القبور ثم ذهب
الغلام من بين قرنيه
على فراقه ولم أدر أين
ذهب رضي الله تعالى عنه
(وحكي عنه رضي الله
تعالى عنه) أنه قال ركبت
في مركب سفينة من السفائن
ومعي جماعة من التجار
فأخذتنا ريح شديدة
حتى طرحتنا الى جزيرة
من جزائر البحر فاذا رجل
قائم يعبد صنما فلما رأيناه
قلنا له يا رجل ماذا تعبد
فأومأ الى الصنم فقلت
له ان الهك هذا مصنوع
بما هو بالله يعبد فقال الرجل وما تعبدون أنتم قال انا نعبد الها في السماء عرشه وفي الارض بطشه وفي الاحياء والاموات قضاؤه وقدرته تقدست

من السموات والارض وقال عكرمة والسدى هى أريحاء وقال الكلبي هى دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال الضحاك هى الرملة والاردن وفلسطين وقال قتادة هى الشام كله

(فصل فى فضل الشام وأهله) قال زيد بن ثابت بينما نحن جلوس عند النبى صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع اذ قال طوبى لاهل الشام قيل يارسول الله ولم ذلك قال لان ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليهم وعن عبد الله بن حوالة قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال والله لا يزال هذا الامر فيكم حتى يفتح لكم الله أرض فارس والروم وأرض حمير وحتى تكونوا أجنادا ثلاثة جند بالشام وجند بالعراق وجند باليمن فقلت يارسول الله اختر لى ان أدركنى ذلك فقال أختار لك الشام فانها صفوة الله تعالى من بلاده واليها يجتبى صفوته من عباده يا أهل الاسلام عليكم بالشام فان صفوة الله من الارض الشام وان الله تعالى قد تكفل لى بالشام وأهله وقال عبد الله بن مسعود حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قسم الله الخير عشرة أجزاء فجعل منه تسعة أجزاء فى الشام وواحدا فى العراق وقسم الله الشر عشرة أجزاء فجعل منه تسعة فى العراق وواحدا بالشام ودخل الشام عشرة آلاف عين رأت النبى صلى الله عليه وسلم ونزل حمص تسعمائة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيهم سبعون بدريا وقال الكلبي صعد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان وقيل له انظر فما أدركه بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك من بعدك فذلك قوله تعالى ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم يعنى كتب الله فى اللوح المحفوظ انها لكم مساكن وقال ابن اسحق وهبها الله لكم مساكن وقال السدى أمركم أن تدخلوها

(ذكر قصة بلعام بن باعوراء)

قال الله تعالى واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية واختلفوا فيه فقال أكثر المفسرين هو بلعام بن باعوراء بن باعر بن أبد بن مارت بن لوط وكان من الكنعانيين من مدينة بلقاء وهى مدينة الجبارين وسميت بلقاء لان ملكها رجل يقال له بالق بن صافوراء وكانت قصة بلعام على ماذكره ابن عباس وابن اسحق والسدى والكلبي وغيرهم أن موسى عليه السلام لما قصد حرب الجبارين ونزل أرض بنى كنعان من أرض الشام أتى قوم بلعام الى بلعام وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا له ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد جاء ليخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بنى اسرائيل وانا قومك وبنو عمك وجيرانك وليس لنا منزل وأنت رجل مجاب الدعوة فاقدم الينا وأشر علينا فى هذا الرجل العدو الذى قد أرهقنا فادع الله أن يردعنا موسى وقومه فقال لهم بلعام ويلكم هذا نبى الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف ادعو عليهم وأنا أعلم من الله ما أعلم وانى ان فعلت ذلك ذهبت دنياى وآخرتى فلم يزالوا به حتى قال لهم اصبروا حتى أستأمر ربى وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر به فى المنام فتآمر فى الدعاء عليهم فى المنام فقيل له لا تدع عليهم فقال لقومه انى قد آمرت ربى فى الدعاء عليهم فنهيت عن ذلك فراجعوه فقال حتى أؤامر ثانيا فآمر فلم يجب فقال قد آمرت فلم يجب لى شيأ فقالوا لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما فعل فى المرة الاولى فلم يزالوا يرققون به ويناشدونه ويتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فقالوا لبعضهم اهدوا اليه فقال انهم أهدوا اليه هدية فقبلها ويقال ان بلعام ابن باعوراء لما أبى أن يدعو على موسى وقومه اجتمع آراء قومه على أن يحملوا شيأ الى امرأته وقالوا انها فقيرة وانه يصغى الى رأيها فانطلق عشرة من علمائهم وحمل كل واحد منهم صحيفة من ذهب ملوأة ورقا فاهدوها لها فاقبلت على صاحبها وألحت عليه حتى قالت له ارجع الى ربك فاسأله أن يأذن لك فى مؤازرتهم والدعاء على عدوهم فلم تزل به حتى استجاب فلم يجب اليه بشئ فقالت له انه قد خيرك فى الدعاء عليهم ولو لم يأذن لك لنهاك قالوا فركب أتانا له متوجها الى جبل يطلعه على عسكر بنى اسرائيل يقال له حسبان وكانت مما كسب العباد الاولين الآن فما سار عليها غير بعيد حتى ربضت به فنزل عنها وضربها حتى أذلقها فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به فضربها حتى اذا أذلقها أذن الله تعالى لها فى الكلام حجة عليه فقالت له ويحك يا بلعام أين تذهب ألا ترى أن الملائكة أمامى تردنى عن وجهى هذا أتذهب الى نبى الله والمؤمنين تدعو عليهم فلما سمع ذلك خر ساجدا فلم يزل باكيا متضرعا حتى غابت

كل باب أشار اليه وأنا أنظر اليه فبعثه ومضيت خلفه حتى بلغ أرضا فلاة فنزع ثيابه ولبس مسحا وصلى الى الفجر فلما فرغ من صلاته رفع رأسه نحو السماء وقال سيدى الكبير هات جرة سيدى الصغير فوقع عليه من السماء جرهم فأخذه فتحيرت من أمره ودهشت من حاله فقمت وتوضأت وصليت واستغفرت الله تعالى مما كان منى ثم نويت عتقه ثم طلبته فلم أجده فانصرفت وأنا متحير وما كنت أعرف تلك الارض فبينما أنا متحير اذا بفارس قد أقبل على فرس أشهب فقال يا عبد الواحد ما سبب جلوسك ههنا فأخبرته بقصتى فقال لا تعترض أتدرى كم بينك وبين بلدك قلت الله أعلم فقال مسيرة سنتين للفارس المجد المسرع فدهشت من ذلك فقال لا تبرح من هذا المكان حتى يأتيك غلامك قال عبد الواحد فمكثت يومى أنتظر الليل فما انقضت الا وقد أقبل ومعه سفرة عليها من ألوان الطعام فقال لى سيدى كل ولا تعد الها كما فعلت فرغنا قال سيدى الكبير هات جرة سيدى الصغير فاذا بوهجين سقطا فى الارض فاعطانى واحدا ثم قام يصلى الى الفجر ثم أخذ بيدى وخطا بى خطوات يسيرة فاذا أنا على باب دارى فقال يا سيدى أنت فى سعة فقلت نعم أنت حر لله

قال فأتيت اليه وقلت له هل من حاجة فقال لم قضيت حوائجي فقعدت عند رأسه فقال لي اليوم فتشت فرأيت فرأيت قبة خضراء

يحجز السحاب ويشرب منه الماء ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم يأكله
(ويروى) انه أتى نوحا في أيام الطوفان فقال له احملني معك في سفينتك فقال له اذهب يا عدو الله فاني لم أومر بك
فطبق الماء الارض من سهل ومن جبل وما جاوز ركبتيه وعاش ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله على يد موسى
وكان لموسى عسكر فرسخ في فرسخ فجاء عوج ونظر اليهم ثم جاء الى الجبل وقور منه صخرة على قدر العسكر ثم حملها
ليطبقها عليهم فبعث الله عليه الهدهد ومعه الطيور فجعلت تنقر بمناقيرها حتى قورت الصخرة وانثقبت فوقعت
في عنق عوج بن عنق فطوقته وصرعته فأقبل موسى وطوله عشرة أذرع وطول عصاه عشرة أذرع وقفز الى فوق
عشرة أذرع فما أصاب منه الا كعبه وهو مصروع في الارض فقتله قالوا فأقبل جماعة كثيرة ومعهم الخناجر
فجهدوا حتى حزوا رأسه فلما قتل وقع على نيل مصر فجسرهم سنة قالوا وكانت أمه عنق هي احدى بنات آدم من صلبه
ويقال انها كانت أول من بغى على وجه الارض وكان كل أصبع من أصابعها طوله ثلاثة أذرع في عرض ذراعين
في كل أصبع ظفران حادان مثل المنجلين وكان موضع مقعدها جريبا من الارض ولما بغت بعث الله اليها اسودا
كالفيلة وذئابا ونمورا كالابل ونسورا كالحمر وسلطهم عليها فقتلوها وأكلوها (قالوا) فلما قتل عوج بعث
أصحاب موسى وكان على رأسه حزمة حطب أخذ الاثنى عشر نقيبا وجعلهم في حزمته وانطلق بهم الى امرأته وقال
لها انظري الى هؤلاء الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال الا أطحنهم برجلي فقالت له
امرأته لا تفعل بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك وخلى سبيلهم فجعلوا يتعرفون أحوالهم
وكان لا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة نفر بينهم في خشبة ويدخل في قشرة الرمانة اذا نزع حبها خمسة أنفس
أو أربعة فلما انصرفت النقباء قال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان أخبرتم بني اسرائيل خبر القوم فشلوا وارتدوا عن
نبي الله ولكن اكتموا شأنهم وأخبروا موسى وهرون فيريان رأيهم فيهم فأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك
ثم انهم انصرفوا الى موسى وجاؤا بحبة من عنبهم وقشرة من قشور رمانهم وأخبروه بما رأوا ثم ان النقباء نكثوا
العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه وقومه عن قتالهم وأخبروهم بما رأوا من حالهم الا رجلان منهم وفيا بما
قالا وهما يوشع بن نون بن افرائيم فتى موسى وكالب بن يوفنا ختن موسى على أخته مريم بنت عمران فلما سمع
القوم ذلك من الجواسيس رفعوا أصواتهم بالبكاء وقالوا ياليتنا متنا في أرض مصر أو ليتنا نموت في هذه البرية
ولا يدخلنا الله أرضهم فتكون نساؤنا وأولادنا وأموالنا غنيمة لهم وجعل الرجل منهم يقول لاصحابه تعالوا نجعل
علينا رئيسا ونصرف الى مصر فذلك قوله تعالى اخبارا عنهم قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين الآية قال قتادة
كان لهم أجسام وخلق عجيبة ليس لغيرهم مثله وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون
قال موسى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم فان الله سيفتحها عليكم وان الذي أنجاكم من آل فرعون
وفلق لكم البحر هو الذي ينصركم وينظركم عليهم فلم يقبلوا قوله ولم يفعلوا وردوا عليه أمره وهموا بالانصراف
الى مصر فخرج يوشع بن نون وكالب بن يوفنا الى القوم وهما اللذان أنعم الله عليهما بالتوفيق والعصمة في قوله
تعالى قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما بالتوفيق والعصمة ادخلوا عليهم الباب يعني باب مدينة
الجبارين فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله منجز وعده فانا رأيناهم وخبرناهم فكانت أجسامهم عظيمة قوية
وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فاراد بنو اسرائيل أن يرجموهما بالحجارة
وعصوهما وقالوا يا موسى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون وروى أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد عن البيت اني ذاهب بالهدي فناحره عند البيت
فاستشار أصحابه في ذلك فقال المقداد بن الاسود الكندي اما والله لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى فاذهب
أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقول انا معك مقاتلون والله لنقاتلن عن يمينك وشمالك وبين يديك
ولو خضت بحرا لخضناه ولو تسنمت جبلا لعلوناه ولو ذهبت بنا الى برك الغماد يعني مدينة بالحبشة لتبعناك فلما سمع
ذلك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تابعوه على ذلك فأشرق لذلك وجه النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس
لان أكون صاحب هذا المشهد أحب الي من الدنيا وما فيها (قالوا) فلما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت من معصيتهم

وفيها قبة عظيمة وفي القبة سرير وعلى ذلك السرير جارية حسناء لم أر أحسن منها وهي تقول بالله الا ما عجلتم به فقد اشتد شوقي اليه فاستيقظت من منامي فوجدت الرجل قد فارق الدنيا رحمة الله تعالى عليه فغسلته وكفنته وصلينا عليه ودفناه فلما نمت رأيته في المنام في تلك القبة على السرير والجارية بجانبه وهما يقرآن هذه الآية لمثل هذا فليعمل العاملون رضي الله تعالى عنهم أجمعين ونفعنا بهم آمين

(وحكي عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه) أنه قال بينما أنا أسير في نواحي الشام اذ وقعت الى روضة خضراء وفيها شاب يصلي تحت شجرة تفاح فتقدمت اليه وسلمت عليه فلم يرد علي السلام فسلمت عليه ثانيا فأوجز في صلاته وكتب بأصبعه في الارض هذا الشعر

منع اللسان عن الكلام لانه
كهف البلاء وجالب الآفات
فاذا نطقت فكن لربك ذاكرا
لا تنسه واحمده في الحالات

قال ذو النون فبكيت بكاء شديدا ثم كتبت بأصبعي في الارض ومامن كاتب الا سيبلى ويبقي الدهر ما كتبت يداه فلا تكتب بخطك غير شيء يسرك في القيامة ان تراه

لك الحمد والنعماء والفضل ربنا * فلا شيء أعلى منك مجدا وأمجد
مليك على عرش السماء مهيمن * لعزته تعنو الوجوه وتسجد

وهي قصيدة طويلة وأنشدته حتى أتت على آخرها ثم انى أنشدته قصيدته التي يقول فيها

عند ذي العرش يعرضون عليه * يعلم الجهر والكلام الخفيا
يوم نأتيه وهو رب رحيم * انه كان وعده مأتيا
يوم نأتيه مثل ما قال فردا * لم يذر فيه راشدا وغويا
أسعيد سعادة انا ارجو * أم مهان بما كسبت شقيا
رب ان تعف فالمعافاة ظني * أو تعاقب فلم تعاقب بريا
ان أؤاخذ بما اجترمت فاني * سوف ألقى من العذاب فريا

فقال صلى الله عليه وسلم آمن شعره وكفر قلبه فانزل الله تعالى فيه واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا الآية وقال سعيد بن المسيب نزلت في أبي عامر بن النعمان بن صيفي الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فقدم المدينة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال فانا عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لست عليها ولكنك أدخلت فيها ما ليس منها فقال أبو عامر امات الله الكاذب منا في مناظرته طريدا فريدا وحيدا فخرج الى الشأم وارسل الى المنافقين اعدوا القوة والسلاح وابنوا الى مسجدا فاني ذاهب الى قيصر وآتي بجند لنخرج محمدا واصحابه من المدينة فذلك قوله تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني انتظارا لمجيئه فمات في الشام طريدا وحيدا فريدا ومنهم من قال انها نزلت في البسوس وكان رجلا قد أعطى ثلاث دعوات مستجابات وكان له امرأة وله منها ولد فقالت له اجعل لي منها واحدة فقال لك منها دعوة فما تريدين قالت ادع الله أن يجعلني أجمل امرأة في بني اسرائيل فدعا فجعلت أجمل امرأة في بني اسرائيل فلما علمت أن ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الرجل فدعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها فقالوا ليس لنا على هذا قرار ولا صبر صارت أمنا كلبة نباحة وان الناس يعيروننا بها فادع الله أن يردها الى الحال التي كانت عليها فدعا الله فصارت كما كانت فذهبت فيها الثلاث دعوات كلها

(باب في ذكر النقباء الذين اختارهم موسى ليكونوا كفلاء على قومهم حين بعثهم الى أرض كنعان يجسوا سيرة أهله وأقوامه)

قال الله تعالى ولقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الآية وذلك أن الله تعالى وعد موسى أن يورثه وقومه الارض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون وهم العمالقة من ولد عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح ووعده الله أن يهلكهم ويجعل أرض الشام مساكن بني اسرائيل فلما استقرت بني اسرائيل الدار بمصر أمرهم الله بالمسير الى أريحاء من أرض الشام وهي الارض المقدسة فقال يا موسى اني قد كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فاني ناصركم عليهم فخذ من قومك اثني عشر رجلا من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما أمروا به فاختار موسى من كل سبط نقيبا وأمره عليهم وهذه أسماؤهم من سبط روبيل شموع بن زكور ومن سبط شمعون شوقط بن حوري ومن سبط يهوذا كالب ابن يوفنا ومن سبط جاد جابذ بن يوسف ومن سبط رايالون جدي بن سوري ومن سبط أشير شاور بن مليكيك ومن سبط يقالي حي بن وقسي ومن سبط دان حلي بن وكيل بن جمل ومن سبط لاوي نحولا بن مليكا ومن سبط يوسف افرائيم ومن سبط افرائيم يوشع بن نون وهما سبطان لموسى ومن سبط ميشاحي بن موسى ومن سبط بنيامين ناطم بن زقوت ثم انه سار ببني اسرائيل قاصدا أريحاء فبعث موسى اليها هؤلاء النقباء يتجسسون الاخبار له ويعلمون حالها وحال أهلها فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عنق

(فصل في ذكر جمل من أخبار عوج بن عنق وأحواله)

قال ابن عمر كان طول عوج ثلاثة وعشرين ألف ذراع وثلثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا بالذراع الاول وكان عوج

اؤه وجلالة عظمته وكبريائه فقال ومن أعلمكم بهذا قلنا وجه الينا رسولا ذكر أنه أخبرنا بذلك فقلنا وما فعل بالرسول

ـا لما أدى الرسالة
ـه الملك اليه واختار
ـالديه قال وهل ترك
ـسول عندكم من علامة
ـملك قلنا انه ترك عندنا
ـاباً يسمى قرآناً فقال
ـوني بكتاب الملك فانه
ـبغي أن تكون كتب
ـالملوك حسانا قال فاتيناه
ـالمصحف الشريف فقرأنا
ـليه سورة فلم يزل يبكي
ـتى ختمنا السورة ثم قال
ـبغي لصاحب هذا
ـلكلام ان لا يعصى ثم
ـسلم وحسن اسلامه
ـلمناه شرائع الاسلام
ـسورة من القرآن فلما
ـان بعض الليالي صلينا
ـالعشاء وأخذنا
ـمضاجعنا فقال يا قوم
ـذا الاله الذي دللتموني
ـعليه اذا جن عليه الليل
ـينام كما تنامون فقلنا
ـيا عبد الله هو حي قيوم
ـلا تأخذه سنة ولا نوم
ـفقال بئس العبيد أنتم
ـتنامون ومولاكم
ـلا ينام قال فاعجبنا كلامه
ـفلما أصبحنا قلت لاصحابي
ـهذا قريب عهد
ـبالاسلام فاجمعوا له
ـدراهم ينفقها فجمعنا له
ـدراهم فلما رآها قال ما هذا
ـقلنا دراهم تنفقها قال
ـلا اله الا الله دللتموني على
ـطريق أسلكها ولم
ـتسلكوها اني كنت
ـفي جزيرة ما من دونه ولم
ـيضيعني وأنا لا أعرفه

كيف يضيعني الآن وأنا أعرفه فتعجبنا من كلامه قال عبد الواحد فلما كان بعد ثلاثة أيام قيل لي انه في سكرات الموت

ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل عليهم يوم السبت فذلك قوله تعالى وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا أي فقلنا لهم كلوا من طيبات حلال ما رزقناكم ولا تدخروا لغد فخبؤا لغد فدوّد وفسد ما ادخروا وقطع الله عنهم ذلك قال تعالى وما ظلمونا أي أضروا بالمعصية وبخس الحسة الامر ولكن كانوا أنفسهم يظلمون باستحبابهم الغذاء وقطع عنهم مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا مؤنة ولا مشقة في الدنيا ولا حساب ولا تبعة في العقبى (أخبرنا) شعيب ابن محمد قال أخبرنا مكي بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن الازهر قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا عوف عن عبد الله عن خلاس بن عمرو عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم ولم يخبث الطعام ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها ومنها انهم عطشوا في التيه فقالوا يا موسى من أين نشرب فاستسقى لهم موسى فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك الحجر واختلف العلماء فيه فقال وهب كان موسى يقرع لهم أقرب حجر في أرض الحجارة فتنفجر منه عيون لكل سبط منهم عين وكانوا اثني عشر سبطا ثم تسيل كل عين في جدول السبط الذي هو لسقيهم فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فأوحى الله تعالى اليه لا تقرعن الحجارة بالعصا ولكن كلمها تطعك لعلهم يعتبرون وكان يفعل ذلك فقالوا كيف بنا اذا مضينا الى الرمل والى الارض التي ليس فيها حجارة فأمر موسى ان يحمل معه حجرا فحيثما نزلوا ألقاه وقال آخرون كان حجرا مخصوصا بعينه والدليل عليه قوله تعالى الحجر فأدخل الالف واللام للتعريف والتخصيص كقوله رأيت الرجل ثم اختلفوا في ذلك الحجر ما هو فقال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا مثل رأس الرجل أمر أن يحمله فكان يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء أخرجه وضربه بعصاه فيتفجر عيونا كما ذكرنا فسقاهم قال أبو روق كان الحجر من الكذان وكان فيه اثنتا عشرة عينا أي حفرة ينبع من كل حفرة عين ماء عذب فيأخذونه فاذا فرغوا وأراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان كل يوم يسقي ستمائة ألف من جميع الاجناس وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع موسى عليه ثوبه ليغتسل ففر الحجر بثوبه فلما وقف الحجر أتاه جبريل عليه السلام فقال يا موسى ان الله يقول لك ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة وهو الذي ذكره الله تعالى في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا الآية وهو ما أخبرناه الحسن بن أحمد المخلدي باسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض وكان موسى يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمح في أثره موسى يقول ثوبي يا حجر ثوبي يا حجر حتى نظر بنو اسرائيل الى سوأة موسى فقالوا والله ما بموسى من بأس قال فقام الحجر بعدما نظر اليه بنو اسرائيل فأخذ ثوبه وطفق بالحجر ضربا فقال أبو هريرة والله ان أثر ضرب موسى بالحجر ستة أو سبعة قال عبد العزيز بن السكاني كان موسى يضرب الحجر اثنتي عشرة ضربة فكانت تظهر في كل موضع ضربة مثل ثدي المرأة ثم يتفجر بالانهار المطردة فذلك قوله تعالى فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا (ومنها) انهم قالوا لموسى في التيه من أين لنا اللباس فجعل الله تعالى ثيابهم التي عليهم حتى لا تزيد على الايام ومرور الاعوام الا جدة وطراوة ولا تخلق ولا تبلى وتنمو على صبيانهم كما ينمون وفيه كانوا على ذلك زمانا طويلا والله أعلم

(باب فتح اريحاء ونزول بني اسرائيل الشام)

اختلف العلماء في قول حرب الجبارين ومن كان على يده الفتح فقال قوم انما فتح اريحاء موسى و يوشع وكان يوشع على مقدمته فسار موسى اليهم بمن بقي من بني اسرائيل في التيه ولم يمت في التيه فدخلها يوشع وقاتل الجبارين الذين كانوا بها فدخلها موسى ببني اسرائيل فأقام فيها ما شاء الله ان يقيم ثم قبضه الله تعالى اليه ولا يعلم أحد قبره من الناس وهذا أولى الاقاويل بالصدق وأقربها الى الحق لاجماع العلماء بأخبار الانبياء ان عوج بن عنق قتله موسى وقال آخرون ما قاتل الجبارين الا يوشع بن نون ولم يسر اليهم الا بعد موت موسى وهلاك من كان أبى المسير اليها وقالوا مات موسى وهرون عليهما السلام في التيه

(قصة وفاة هرون عليه السلام)

قال السدي أوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام اني متوفي هرون فأت به جبل كذا وكذا فانطلق

بعدك الا وأنه مثلك وأنا أجد بدون ما سألت من الثمن في جارية تلك هذه جارية تخلقت من صلصال الكافور ومن المسك والعنبر والنور ولو بصقت بريقها أجاجا لطاب ولو دعت بكلامها ميتا لاجاب ولو بدا معصمها للشمس لاظلمت وكسفت ولو بدا جبينها في الظلمات لانارت وأشرقت ولو واجهت الآفاق بطلعتها وحلاها لتعطرت وتزخرفت نشأت بين رياض المسك والزعفران وقضبان الياقوت والمرجان وقصور في خيام النعيم وغذيت بماء التسنيم لا تخلف عهدها ولا تبدل ودها فانها سبية احق برفع الثمن من جارية تلك هذه فقال الملك يا أخي فأين التي وصفت فلست أجدها الثمن القريب فالطالب في كل زمن فقال ما قيمتها يرحمك الله قلت اليسير المبذول لنيل المطلوب المأمول وهو ان تتفرغ ساعة في الليل فتصلي ركعتين تقصد بهما ربك وان تضع طعامك تؤثر جائعا وان ترفع عن الطريق حجرا وقذرا وان تسلم أيامك بقلة البلغة وان ترفع همتك عن دار الغرور والغفلة فتعيش في الدنيا بعز القناعة وتأتي الموقف آمنا غدا وتنزل في الجنة دار النعيم وتجاور المولى الكريم خالدا فقال الملك يا جارية أسمعت ما قال شيخنا هذا فقال نعم قال أصدق أم كذب فقالت بل صدق وقصر فقال لها ولاها فانت حورية والله

نبيهم وضاقتهم أمرهم سوى يوشع وكالب غضب موسى فدعا عليهم وقال رب انى لا أملك الا نفسى وأخى فافرق
بيننا وبين القوم الفاسقين أى العاصين وكانت عجلة عجلها موسى فظهر الغمام على باب قبة موسى وأوحى الله
تعالى الى موسى الى متى يعصينى هذا الشعب والى متى لا يصدقون بهذه الآيات لاهلكنهم جميعا ولاجعلن لك
شعبا أقوى وأكثر منهم فقال موسى الهى لو أنك قتلت هذا الشعب كلهم لرجل واحد لقالت الامم الذين سمعوا
ذلك انما قتل هذا الشعب من أجل انه لم يستطع أن يدخلهم الارض المقدسة فقتلهم فى البرية وانك طويل صبرك
كثيرة نعمتك وأنت تغفر الذنوب وتحفظ الآباء على الابناء وأبناء الابناء فاغفر لهم ولا توبقهم فقال الله تعالى
لموسى انى قد غفرت لهم بكلمتك ولكن بعدما سميتهم فاسقين ودعوت عليهم حلفت بعزتى لأحرمن عليهم دخول
الارض المقدسة غير عبدى يوشع بن نون وكالب ولأتيهنهم فى هذه البرية أربعين سنة مكان كل يوم من الايام
التى تجسسوا فيها سنة وكانت أربعين يوما ولألقين جثثهم فى هذه القفار وأما بنوهم الذين لم يعصونى ولم يعملوا
الخير ولا الشر فانهم يدخلون الارض المقدسة فذلك قوله تعالى فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الارض
متحيرين فلا تأس على القوم الفاسقين فلبثوا أربعين سنة فى ستة فراسخ وكانوا ستمائة ألف مقاتل وكانوا كل يوم
يسيرون جادين حتى اذا هم أمسوا فاذا هم بالموضع الذى منه ارتحلوا وسئموا الموضع الذى هم فيه فارتحلوا ومات
أولئك النقباء العشرة الذين أفشوا الخبر وكل من دخل التيه ممن جاوز عشرين سنة مات فى تلك المدة غير يوشع
ابن نون وكالب بن يوفنا ولم يدخل أحد أريحاء ممن قال انا لن ندخلها أبدا فلما هلكوا وانقضت أربعون سنة
ونشأت النواشئ من ذراريهم ساروا الى حرب الجبارين وفتح الله لهم

(باب فى ذكر النعمة التى أنعم الله بها على بنى اسرائيل فى التيه وخصهم بذلك ورفع عنهم الهلاك كرامة لنبيه وصفيه موسى عليه السلام)

قال الله تعالى يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم الآية كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها والعدد لا يقع على الواحد التى أنعمت عليكم أى على أجدادكم وأسلافكم وذلك ان الله تعالى فلق لهم
البحر وأنجاهم من آل فرعون وأهلك عدوهم وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم وأنزل عليهم التوراة فيها
بيان كل شئ يحتاجون اليه وأعطاهم ما أعطاهم فى التيه وذلك أنهم قالوا لموسى أهلكتنا وأخرجتنا من العمران
والبنيان الى مفازة لا ظل فيها ولا كن فأنزل الله تعالى عليهم غمامة بيضاء رقيقة ليست بغمام المطر بل أرق
وأطيب وأبرد منه فاظلتهم وكانت تسير بسيرهم اذا ساروا وتدور عليهم من فوقهم اذا نزلوا وذلك قوله تعالى
وظللنا عليكم الغمام يعنى فى التيه تقيكم حر الشمس ومنها انه جعل لهم عمودا من نور يضئ عليهم بالليل اذا لم
يكن ضوء القمر فقالوا هذا الظل والنور قد حصل فأين الطعام فأنزل الله عليهم المن واختلفوا فيه فقال مجاهد هو
شئ كالصمغ يقع على الاشجار وطعمه كالشهد وقال الضحاك هو الترنجبين وقال وهب هو الخبز الرقاق وقال
السدى كان عسلا يقع على الشجر من الليل فيأكلون منه وقال عكرمة هو شئ أنزله الله عليهم مثل الرب الغليظ
وقال الزجاج المن ما من الله به مما لا تعب فيه ولا نصب وقال النبى صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء
للعين قالوا وكان الله ينزل هذا المن كل ليلة يقع على الاشجار مثل الثلج لكل انسان منهم صاع كل ليلة فقالوا
ياموسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع الله ربك لنا يطعمنا اللحم فدعا موسى فأنزل الله عليهم السلوى واختلفوا فيه
فقال ابن عباس وأكثر الناس هو طائر يشبه السمانى وقال أبو العالية ومقاتل هو طير أحمر بعثه الله عليهم
فأمطر به السماء فى عرض ميل قدر رمح فى السماء بعضها على بعض وكانت السماء تمطر عليهم ذلك وقيل انه كان
طيرا مثل فراخ الحمام طيبا سمينا قد تمعط ريشه وزغبه وكانت الريح تأتى به اليهم فيصبحون وهو فى معسكرهم
وقيل انه كان يأتيهم فيسترسل اليهم فيأخذونه بأيديهم وقال عكرمة هو طير يكون بالهند أكبر من العصفور
وقال المؤرج هو العسل بلغة كنانة قال شاعرهم

وقاسمها بالله جهدا لانتم * ألذ من السلوى اذا ما نشورها

فكان الله ينزل عليهم المن والسلوى وكان أحدهم يأخذ ما يكفيه يومه وليلته فاذا كان يوم الجمعة أخذ كل واحد

الافصاح الشاب بهتقفسانرجه الله تعالى فقمت لاغسله فاذا بقائل يقول خل عنه فان الله تعالى وعده أن لا يتولى أمره الا
الملائكة قال ذو النون
رضى الله تعالى عنه فقالت
لى نهر فتركته عندها
كلمات ثم أتيت الموضع
الذى مات فيه الشاب فلم
أجد له أثرا ولا وقعت له
على خبر رضى الله تعالى
عنه ونفعنا به وبركته آمين

(وعن مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه)

انه قال كنت ماشيا فى أزقة
البصرة يوما من الايام
فرأيت جارية من جوارى
الملوك راكبة ومعها الخدم
والغلمان فأتيت اليها وقلت
لها يا أيتها الجارية أيبيعك
مولاك فقالت الجارية
لو باعنى مولاى كان
ذلك يشترينى فقلت نعم
وخيرا منك قال فضحكت
وأمرت بى أن أحمل معها
الى بيت مولاها فحملت
معها فلما دخلت الى
مولاها أخبرته بذلك
فضحك وأمر أن أدخل
اليه فدخلت اليه وسلمت
عليه فلما رآنى قال
ما حاجتك فقلت بعنى
جاريتك فقال مولاها
أتطيق أداء ثمنها فقلت
ثم ثمنها عندى نواتان
مسوستان قال فضحك
وقال كيف يكون ثمنها
عندك هذا القدر فقلت
لكثرة عيوبها فقال
وما عيوبها فقلت ان لم
تتعطر قذرت وان لم تستك
بخرت وان لم تمتشط
وتدهن قملت وان عمرت
هرمت ذات حيض وبول
وأقذار ونحو ذلك وشهوة كدرة ولعلها لا تودك الا لنفسها ولا تحبك الا لتنعمها ولا تفى بعهدك ولا تصدق فى ودك ولا يخلف عليها أحد

على ربه فقال موسى إن هذا العبد من الله بمنزلة عظيمة ما رأيت كاليوم أحسن منه مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله أتحب أن يكون لك مثل هذا قال وددت ذلك قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه إلى ربك ثم تنفس أسهل نفس تنفسته فنزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربه ثم تنفس فقبض الله روحه ثم سوت الملائكة عليه التراب وقيل إنه أتاه ملك الموت بتفاحة من الجنة فشمها فقبض الله روحه (ويروى) أن يوشع بن نون رآه بعد موته في المنام فقال له كيف وجدت الموت يا نبي الله قال كشاة تسلخ وهي في الحياة (ويروى) أن موسى لما مات قالت الملائكة بعضهم لبعض مات صفي الله موسى بن عمران فمن الذي يطمع في البقاء وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة عشرون منها في ملك افريدون ومائة سنة في ملك منوجهر (قال الاستاذ رحمه الله وقصة حرب أريحا على وجه الفتح)* قال علماء السير لما انقضت الأربعون سنة ومات موسى بعث الله يوشع بن نون نبيا فأخبرهم أنه نبي الله وأن الله قد أمره بقتال الجبارين فصدقوه وبايعوه فتوجه ببني إسرائيل إلى أريحا ومعه تابوت الميثاق فأحاط بمدينة أريحا ستة أشهر فلما كان في الشهر السابع نفخوا في القرون وضجوا ضجة واحدة فسقط سور المدينة فدخلوها وقاتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم وجعلوا يقتلونهم فكانت العصابة من بني إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس أن تغرب وتدخل ليلة السبت فخشي يوشع أن يعجزوا فقال اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس إنك في طاعة الله وأنا في طاعة الله فسأل الشمس أن تقف والقمر أن يقيم حتى ينتقم من أعداء الله قبل دخول السبت فردت له الشمس وزيد له في النهار ساعة واحدة حتى قتلهم أجمعين (أخبرنا) أحمد بن عبد الله بن حامد الأصفهاني بإسناده عن عروة بن عبد الله قال دخلت على فاطمة بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه فرأيت في عنقها خرزا ورأيت في يديها مسكتين غليظتين وهي عجوز كبيرة فقلت لها ما هذا فقالت إنه يكره للمرأة أن تتشبه بالرجال ثم حدثتني أن أسماء بنت عميس الخثعمية حدثتها أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان مع نبي الله وقد أوحى الله إليه فجلله بثوبه ولم يزل كذلك حتى أدبرت الشمس تقول غابت أو كادت أن تغيب ثم إن نبي الله سري عنه فقال أصليت يا علي قال لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اردد على علي الشمس فرجعت حتى بلغت نصف المسجد قال ثم أرسل إليه الملوك الأرامنة وكانوا خمسة فأرسل بعضهم إلى بعض فجمعوا كلمتهم على يوشع وقومه فهزمت بنو إسرائيل الملوك حتى أهبطوهم إلى ثنية حوران ورماهم الله بأحجار البرد فكان من قتله البرد أكثر ممن قتله بنو إسرائيل بالسيف وهرب الملوك الخمسة واختفوا في غار فأمر بهم يوشع فأخرجهم وصلبهم ثم أنزلهم وطرحهم في ذلك الغار وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم أحدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع أرض الشام وصار الشام كله لبني إسرائيل وفرق عماله في نواحيها ثم جمع الغنائم فلم تنزل النار فأوحى الله تعالى إلى يوشع أن فيها غلولا فمرهم أن يبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل بيده فقال له هلم ما عندك فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالدر والياقوت والجوهر كان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فأكلت الرجل والقربان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل كان قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولم يبن بها ولا آخر قد بنى بنيانا ولم يرفع سقفه ولا آخر قد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر أولادها قال فدنا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علي ساعة فحبستها ساعة حتى فتح الله عليه قال ثم وضعت الغنيمة فجاءت النار فلم تأكلها فقال إن فيكم غلولا فليبايعني من كل قبيلة منكم رجل فبايعوه فالتصقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلول أنتم غللتم قال فأخرجوا مثل رأس البقرة من ذهب فألقوه في الغنيمة وهي بالصعيد فجاءت النار فأكلتها قال النبي صلى الله عليه وسلم لم تحل الغنائم لأحد قبلنا وذلك أن الله تعالى رأى عجزنا وضعفنا فطيبها لنا قالوا ثم أمرهم الله أن يدخلوا أريحاء سجدا متواضعين مستغفرين خافضين رؤوسهم وذلك قوله تعالى وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وكان لها سبعة أبواب سجدا أي خضعا متواضعين وقولوا حطة أي حط عنا خطايانا قال وهب إنهم أذنبوا باءوا بآثامهم وكان توبتهم إذا أذنبوا دخول أريحاء فلما فصلوا من التيه أحب الله أن ينقذهم من الخطيئة قال ابن

الأقطاب في هذا المال فاصرفه لمستحقه واضمن لك على الله تعالى قصرا في الجنة قصرا لك دوابه وأنهاره كالا
بالدر واليواقيت مرصعا
بالجوهر ترابه الزعفران
وملاطه المسك أفسح
من قصرك هذا لا يخرب
ولا تمسه يدان ولا بناه
بان قال له الجليل كن
فكان فقال له الشاب
ياسيدي فأمهلني الليلة
الى غد فقال نعم قال
جعفر فبات مالك متفكرا
في الشاب فلما كان وقت
السحر دعا الله تعالى
فأكثر من دعائه فلما
أصبحنا غدونا اليه فاذا
بالشاب جالس فلما رأى
مالك بن دينار قال
ما تقول بالأمس فقال
تفعل قال نعم فأحضر
المال وقبضه وأحضر دواة
وقرطاسا فكتب مالك
بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما ضمن مالك بن
دينار لفلان بن فلان
اني ضمنت لك على الله
قصرا بدل قصرك بصفته
كما وصفت والزيادة على
الله تعالى واشتريت
لك بهذا المال قصرا
في الجنة أفسح من
قصرك في ظل ظليل
بقرب العزيز الجليل
ثم طوى الكتاب ودفعه
الى الشاب وحمل المال
من عنده فأمسى مالك
حتى لم يبق معه قدر
قوت يوم واحد وما أتى
على الشاب أربعون
يوما حتى وجد مالك
كتابا موضوعا في المحراب عنده بعد صلاة الغداة فأخذه مالك فاذا في ظهره مكتوب بلا مداد هذه براءة من الله العزيز الحكيم لمالك بن دينار

سالي وضيعة كذا وكذا صدقة علمكم وأنتم أيتها الجواري وانظم أحرار لوجه الله تعالى وضيعة كذا وكذا صدقة لكم وهذه

موسى وهرون نحو ذلك الجبل واذا هما بشجرة لم ير مثلها واذا ببيت مبني وفيه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هرون الى ذلك أعجبه وقال يا موسى اني أحب أن أنام على هذا السرير فقال نم عليه فقال اني أخاف ان يأتي رب هذا البيت فيغضب علي قال له موسى لا تخف أنا أكفيك رب هذا البيت فنم فقال يا موسى نم معي فان جاء رب هذا البيت غضب علينا جميعا فناما موسى وأخذ هرون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير الى السماء فلما رجع موسى الى بني اسرائيل وليس معه هرون قالوا قتل موسى هرون وحسده لحبنا اياه فقال موسى ويحكم انه هرون أخي ووزيري فكيف أقتله فلما أكثروا عليه قام وصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وقال عمرو بن ميمون مات موسى وهرون في التيه ومات هرون قبل موسى وكانا خرجا في التيه الى بعض الكهوف فمات هرون ودفنه وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا أين هرون قال مات قالوا كذبت ولكنك قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرائيل فتضرع موسى الى ربه وشكا الى ربه ما لقي من بني اسرائيل فأوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره فاني باعثه حتى يخبرهم انه مات موتا ولم تقتله فانطلق بهم الى قبر هرون فناداه يا هرون فخرج من قبره ينفض التراب عن رأسه فقال له أنا قتلتك قال لا والله ولكني مت فعادوا انصرفوا والله أعلم

(ذكر وفاة موسى عليه السلام)

قال ابن اسحق كان موسى قد كره الموت واستعظمه فلما كرهه أراد الله أن يحبب اليه الموت ويكره اليه الحياة وكان يوشع بن نون يغدو اليه ويروح فيقول له موسى يا نبي الله ما أحدث الله اليك فيقول له يوشع يا نبي الله ألم أصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت أسألك عن شيء مما أحدث الله اليك حتى تكون أنت الذي تبتدئ به وتذكره ولا يذكر له شيئا فلما رأى موسى ذلك كره الحياة وأحب الموت قال الاستاذ باسناده حدثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهبا يقول وذكر من كرامة موسى عليه السلام انه ضاق ببني اسرائيل ذرعا لما كثروا عليه فبعث الله اليه ألف نبي يكونون أعوانا له فلما مال الناس اليهم وجد موسى في نفسه غيرة فأماتهم الله لكرامته في يوم واحد واختلفوا في صفة موت موسى عليه السلام حدثنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون باسناده عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاء ملك الموت الى موسى فقال له أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فرجع ملك الموت الى الله عز وجل فقال يا رب انك أرسلتني الى عبد لا يريد الموت وفقأ عيني فرد الله عليه عينه وقال ارجع الى عبدي وقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بعدد كل شعرة من ذلك سنة قال ثم ماذا قال ثم تموت قال فالآن من قريب قال يا رب فأدنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت عنده لأريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قال سمعت أبا سعيد بن حمدون يقول سمعت أبا حامد الشرقي يقول سمعت محمد بن يحيى يقول قد صح هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قصة ملك الموت وموسى عليه السلام لا يردها الا كل مبتدع ضال (وفي حديث آخر) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ملك الموت كان يأتي الناس عيانا حتى أتى موسى ليقبضه فلطمه ففقأ عينه فجاء ملك الموت بعد ذلك خفية (قال السدي) في خبره ذكره عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني وعن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا بينما موسى عليه السلام يمشي وفتاه يوشع بن نون اذ أقبلت ريح سوداء فلما نظر اليها يوشع ظن أنها الساعة فقال يا قوم أظن أنها الساعة وأنا ملتزم موسى نبي الله فانسل من تحت القميص وترك القميص في يدي يوشع فلما جاء يوشع بالقميص أخذته بنو اسرائيل وقالوا قتلت نبي الله فقال والله ما قتلته ولكن انسل مني فلم يصدقوه وأرادوا قتله فقال لهم اذا لم تصدقوني فأخروني ثلاثة أيام فدعا الله فأتى كل رجل ممن كان يحرسه آت في المنام وأخبره ان يوشع لم يقتل موسى وانا قد رفعناه الينا فتركوه وقال وهب بن منبه خرج موسى ليقضي حاجة فمر برهط من الملائكة فعرفهم فأقبل اليهم حتى وقف عليهم فاذا هم يحفرون قبرا لم ير شيئا قط أحسن منه ولم ير مثله قط في الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا نحفره لعبد صالح كريم

الدار وما فيها صدقة
جميع مالي في سبيل
الله ثم مد يده الى ستر
منقش كان على بعض
الابواب فاجتذبه وخلع
جميع ما كان عليه من
الحرير والديباج فلما
رأت الجارية ما فعل
مولاها قالت لا عيش لي
بعدك يا مولاي ثم رمت
كسوتها ولبست مثل
مولاها وخرجت معه
وودعهما مالك ودعا
لهما وأخذ طريقه
فتعبدا حتى جاء الموت
وهما على حال العبادة
عفا الله عنهما ونفعنا
بهما آمين (وحكي عن
جعفر بن سليمان رضي
الله تعالى عنه) أنه قال
مررت أنا ومالك بن دينار
بالبصرة فبينما نحن
ندور بها اذ مررنا بقصر
واذا بشاب جالس ما رأيت
أحسن منه وجها
وهو يأمر ببناء القصر
ويقول اعملوا كذا
واصنعوا كذا فقال
مالك أما ترى يا جعفر
الى هذا الشاب وحسن
وجهه وحرصه على بناء
هذا القصر ما أشوقني
الى أن أسأل ربي أن
يخلصه فيجعله من شبان
الجنة ثم قال يا جعفر
ادخل بنا اليه قال
فدخلنا اليه وسلمنا عليه
فرد علينا السلام وكان
لم يعرف مالك بن دينار
فلما عرفه قام اليه وقال هل من حاجة يا مولاي فقال مالك كم نويت ان تنفق على هذا القصر قال مائة ألف درهم فقال له مالك

على

ثلاثة آلاف وقال ابن عباس ووهب كانوا أربعة آلاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية آلاف وقال أبو روق عشرة آلاف وقال أبو مالك ثلاثين ألفا وقال السدي بضعا وثلاثين ألفا وقال ابن جريج أربعين ألفا وقال عطاء بن أبي رباح سبعين ألفا قالوا فأتى على ذلك مدة وقد بليت أجسادهم وعريت عظامهم وتقطعت أوصالهم فمر عليهم حزقيل النبي عليه الصلاة والسلام فوقف متفكرا متعجبا فأوحى الله تعالى اليه يا حزقيل أتريد أن أريك كيف أحيي الموتى قال نعم يا رب فأحياهم الله جميعا هذا قول السدي وجماعة من المفسرين وقال مقاتل والكلبي بل كانوا قوم حزقيل فلما أصابهم ذلك بكى حزقيل وقال يا رب كنت في قوم يعبدونك ويذكرونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فلو شئت أحييت هؤلاء فيعمرون بلادك ويعبدونك قال الله تعالى أو تحب أن أفعل ذلك قال نعم يا رب قال الله تعالى قد جعلت حياتهم اليك فقال لهم حزقيل احيوا باذن الله تعالى فعاشوا وقال وهب أصابهم بلاء وشدة من الزمان فشكوا ما أصابهم وقالوا يا ليتنا قد متنا فاسترحنا مما نحن فيه فأوحى الله الى حزقيل ان قومك صاحوا من البلاء وزعموا انهم ودوا لو ماتوا فاستراحوا وأي راحة لهم في الموت أيظنون اني لا أقدر أن أبعثهم بعد الموت فانطلق الى جبانة كذا فان فيها ألوفا ماتوا فأتاهم فأوحى الله تعالى اليه يا حزقيل قم فنادهم وكانت أجسادهم وعظامهم قد تفرقت وفرقتها الطير والسباع فنادى حزقيل أيتها العظام ان الله يأمرك ان تعودي وتكتسي اللحم فاكتست جميعا اللحم وبعد اللحم جلدا ودما وعصبا وعروقا فكانت أجسادا فنادى أيتها الارواح ان الله تعالى يأمرك ان تعودي الى أجسادك فقاموا جميعا وعليهم ثيابهم التي ماتوا فيها وكبروا تكبيرة واحدة (وروى) منصور بن المعتمر عن مجاهد انهم قالوا حين أحيوا سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لا اله الا أنت فرجعوا الى قومهم وتناسلوا بعدما أحياهم الله وعاشوا دهرا يعرفون انهم كانوا موتى سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التي كتب الله لهم * قال ابن عباس فانه ليوجد في ذلك السبط من اليهود تلك الريح قال قتادة مقتهم الله على فرارهم من الموت وتصبيرهم في أهلها فأماتهم الله عقوبة لهم ثم بعثهم لبقية آجالهم ليوفوها ولو كانت آجال القوم قد جاءت ما بعثوا بعد موتهم فلما أحياهم الله تعالى أمرهم بالجهاد قال وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم

(باب في قصة الياس عليه السلام)

قال الله تعالى وان الياس لمن المرسلين الى آخر القصة قال ابن اسحق والعلماء من أصحاب الاخبار لما قبض الله تعالى حزقيل عليه السلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد ونسوا عهد الله الذي عهد اليهم في التوراة حتى نصبوا الاوثان وعبدوها من دون الله عز وجل فبعث الله تعالى اليهم الياس نبيا وهو الياس بن يس بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران وانما كانت الانبياء بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا وضيعوا من أحكام التوراة وبنو اسرائيل يومئذ متفرقون في أرض الشام وفيهم ملوك كثيرة وكان سبب ذلك ان يوشع بن نون لما فتح أرض الشام وملكها بوأها بني اسرائيل وقسمها بينهم فأحل سبطا منهم ببعلبك ونواحيها وهم سبط الياس فبعثه الله تعالى اليهم نبيا وعليهم يومئذ ملك يقال له لاجب قد فتن قومه وأجبرهم على عبادة الاصنام وكان هو وقومه يعبدون صنما يقال له بعل وكان طوله عشرين ذراعا وكانت له أربعة وجوه وقال ابن اسحق قد سمعت بعض أهل العلم يقولون ما كان البعل الا امرأة كانوا يعبدونها من دون الله تعالى فذلك قوله تعالى اذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين قال فجعل الياس يدعوهم الى الله تعالى ولا يسمعون له ولا يصغون الى ذلك الا ما كان من أمر لاجب الملك الذي كان ببعلبك فانه آمن به وصدقه وكان الياس يقوم أمره ويسدده ويرشده وكان للاجب امرأة يقال لها أزبيل وكان يستخلفها على رعيته اذا غاب عنهم في غزاة أو غيرها فكانت تبرز بين الناس كما يبرز وتجلس كما يجلس في مجلس القضاء وتقضي بين الناس وكانت قتالة للانبياء وكان لها كاتب رجل مؤمن حكيم يكتم ايمانه وكان قد خلص من بين يديها ثلثمائة نبي كانت تريد قتل كل واحد منهم اذا بعث سوى الذين قتلتهم وكانت في نفسها غير محتشمة ولم يكن على وجه الارض أفحش منها وهي مع ذلك قد تزوجت سبعة ملوك من ملوك بني اسرائيل وقتلتهم كلهم

...لسه فكان يشتغل كل حول بنحو ثلثمائة ألف وثلاثة آلاف دينار فيصرفه كل ذلك في ماهو فيه من عيشه ولذته
وكان له مستشرف عال
يقعد فيه ويشرف على
الناس وله أبواب مشرعة
الى دهاليزه وقد ضرب
قبة من عاج مطلية
بالفضة والذهب وهو
على سرير عليه غلالة
من قصب وعلى رأسه
عمامة مكللة باللآلئ
وهو في تلك القبة
ندماؤه وجلساؤه وقد
أوقف على رأسه الخدم
والغلمان في مجلس
خارج القبة يحجبه
براقعهم فاذا اشتهى
سماع القيان تقلب
نحو الستارة واذا أراد
سكوتهم أومأ بيده
نحو الستارة فهذا كان
دأبه الى أن يذهب الليل
فتنصرف الندماء ويخلو
مع من شاء فاذا أصبح
اشتغل بالنظر الى
اللاعبين بالشطرنج
وغيرها لا يكون بين يديه
مروءة ولا غم ولا فصاحة
ولا حزن ولا غم ولا هم
الا ذكر السرور والحبور
والنوادر المضحكة ونحوها
كأنهم من أتراف الطيب
والنعيم لا يسمعون يكون
في أوانه حتى مضى له
سبع وعشرون سنة
فبينما هو ذات ليلة من
الليالي قد تهوم وقد مضى
نصف الليل اذ سمع نغمة
من صوت حزين فلا فيه
ما لم يسمع من مثله بأنه
فأخذت بقلبه وسار
ولها عما كان فيه فأومأ الى جلسائه أن اسكتوا ثم أخرج رأسه من بعض طاقات القصر الى جهة الطلاوة ليسمع الذي وقع بقلبه فاذا النغمة

عباس حطة قول لا اله الا الله سميت بذلك لانها تحط الذنوب نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين احسانا فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم وذلك انهم دخلوا متزحفين على استاههم وقالوا هطا سمقاثا يعنى حنطة حمراء استخفافا بأمر الله تعالى فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء أى عذابا من السماء بما كانوا يفسقون وذلك ان الله تعالى أرسل عليهم طاعونا وظلمة فهلك منهم سبعون ألفا فى ساعة واحدة ثم رفعه الله عنهم ورحمهم قالوا فلما استقرت بنو اسرائيل بالشام وصفت لهم توفى الله نبيه يوشع ودفن فى جبل افرائيم وكان عمره مائة وعشرين سنة وتدبيره أمر بنى اسرائيل بعد موت موسى سبعا وعشرين سنة

(مجلس فى ذكر الانبياء والملوك الذين قاموا بامور بنى اسرائيل بعد يوشع وقصة كالب عليه السلام)

قالت العلماء باخبار الماضين وأمور الامم السالفين لما حضرت الوفاة يوشع بن نون استخلف على بنى اسرائيل كالب بن يوفنا ختن موسى عليه السلام وهو أحد الرجلين الذين أنعم الله عليهما قال الله تعالى قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما فاحسن الخلافة حتى قبضه الله عز وجل واستخلف على بنى اسرائيل ابنه يوساقوس وكان فيما ذكر يشبه يوسف عليه السلام فى الحسن والجمال والبهاء وكانوا يفتتنون به وكانوا من شغفهم به يأتونه وينظرون اليه ويقولون له يا أيها العبد الصالح جئنا نسلم عليك وهو يستحيى ان يردهم فلما أكثروا خاف الفتنة فسأل الله ان يغير صورته مع سلامة حواسه وجوارحه فاصابه الجدرى فصار مجدورا ماوقيا فلبث فيهم مائة وأربعين سنة ثم قبضه الله اليه والله أعلم

(ذكر خبر حزقيل عليه السلام)

قالت العلماء باخبار الانبياء عليهم السلام لما قبض الله كالب وابنه بعث الله تعالى حزقيل الى بنى اسرائيل نبيا وهو حزقيل بن بورى ويلقب بابن العجوز وانما لقب بابن العجوز لان أمه سألت الله تعالى الولد وهى عجوز وقد كبرت وعقمت عن الولد فوهبه الله تعالى لها وهو الذى أحيا الله تعالى به القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فاحياهم الله تعالى بعد موتهم بدعوته فى قوله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت الآية (قال أكثر) المفسرين كانت قرية يقال لها داوردان قرية قبل واسط وقع بها الطاعون فخرجت منها طائفة هاربين من الطاعون وبقيت طائفة فهلك أكثر من بقى فى القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا ان أصحابنا كانوا أحزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع بنا الطاعون ثانية لنخرجن الى الارض التى لا وباء فيها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة أهلها وخرجوا حتى نزلوا واديا أفيح فلما نزلوا المكان الذى يبتغون فيه النجاة والحياة اذا هم بملك من أسفل الوادى وآخر من اعلاه يناديهم كل واحد منهما أن موتوا فماتوا جميعا (عن) محمد بن زكريا قال سمعت الاصمعى يقول لما وقع الطاعون بالبصرة خرج رجل من أهلها منها على حمار له ومعه ولده وخلفه عبد حبشى يسوق الحمار فطفق العبد يرتجز ويقول

لن يسبق الله على حمار * ولا على ذى منعة طيار * قد أصبح الله أمام السارى

فرجع الرجل لما سمع من قوله بعياله (وروى) عبد الرحمن بن عوف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سمعتم بالوباء فى بلدة فلا تقدموا عليه واذا وقع وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه وقال الضحاك ومقاتل والكلبى انما فر هؤلاء من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك بنى اسرائيل أمرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فخرجوا فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت واعتلوا وقالوا لملكهم ان الارض التى نأتيها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع الوباء عنها فارسل الله عليهم الموت فلما رأوا ان الموت قد كثر فيهم خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم آية فى أنفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار من حكمك وقضائك فلما خرجوا قال الله لهم موتوا فماتوا جميعا وماتت دوابهم كموتهم موتة رجل واحد فاتى عليهم ثلاثة أيام حتى انتفخوا واروحت أجسادهم فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها واختلفوا فى مبلغ عددهم فقال عطاء الخراسانى كانوا

ثلاثة

وقد الشاب القصر الذى ضمنته له وزيادة على ذلك بسبعين ضعفا قال فتعجبت من ذلك وذهبت أنا ومعه الى منزل الشاب فاذا
ـا بيته سد ودوا البكاء
الدار فقلت ما فعل
ـاب فقيل مات بالامس
حضرنا الغاسل وقلنا
ـت غسلته فقال نعم
ـل بما لا شك فيه كيف
ـعت فقال الغاسل
سيدى انه أحضرنى
ـل موته وقال اذا
سلتنى وكفنتنى اجعل
هذا الكتاب بين كفنى
بدنى ففعلت ذلك
دفنته معه قال فاخرج
لك الكتاب فقرأه
غاسل وقال له ياسيدى
الله انه هذا الكتاب
بنه قال فكثر البكاء
النحيب ثم قام شاب
خر وقال يا مالك خذ منى
ـتى ألف درهم واضمن
مثل ما ضمنت للشاب
وفى فقال مالك هيهات
ـما كان وفات ما فات
الله يحكم ما يريد فكان
لك كلما ذكر الشاب
وقال هنيأ له ودعا له
ـحمة رحمنا الله بهم
ـمين *(وحكى عن
ـن السماك رضى الله
ـه)* أنه قال كان محمد
ـن سليمان بن موسى
الهاشمى من أنعم بنى
ـة عيشا وأكرمهم
عطاء نفسا وكان
ـمكا فى شهوات نفسه
أصناف اللذات فى
كل والمشرب والملبس
طيب والجوارى
الغلمان له فكان لا همة الا فى الذى هو فيه من ذلك وكان شابا جميلا وجهه كاستدارة القمر وكانت نعمة الله سابغة

وقد طلبته فيه حتى شق علي طلبه وهو كافر بالهك يعبد غيره فذلك الذي أغضبه علي قال لاجب وكيف لي ان أقتله في
يومي هذا وأنا مشغول عن طلبه بوجع ابني وليس لابي الياس مطلب ولا يعرف له موضع فيقصد فلو عوفي ابني
تفرغت لطلبه ولم يكن لي هم ولا شغل غيره حتى آخذه وأقتله وأريح الهي منه وأرضيه قال ثم انه بعث الاربعمائة
نبي ليشفعوا الى الالهة التي بالشام ويسألوها أن تشفع الى الصنم الاعظم ليشفي ابنه فانطلقوا الى الاصنام وكلموها
فمنع الله عز وجل الشيطان الولوج في الاصنام ولم تكلمهم فرجعوا الى الملك وأخبروه بذلك فقال الملك وكيف لي
أن أقتل الياس في هذا اليوم قال فخرج أربعمائة حتى اذا كانوا بحيال الجبل الذي فيه الياس أوحى الله اليه أن
يهبط من الجبل ويعارضهم ويستوقفهم ويكلمهم وقال له لا تخف فاني سأصرف عنك شرهم وألقي الرعب في
قلوبهم فنزل الياس من الجبل فلما لقيهم استوقفهم فلما وقفوا قال لهم ان الله أرسلني اليكم والى من وراءكم
فاسمعوا أيها القوم رسالة ربكم لتبلغوها صاحبكم ارجعوا اليه وقولوا له ان الله تعالى يقول لك ألست تعلم
يا اجب اني أنا الله لا اله الا أنا اله بني اسرائيل الذي خلقهم ورزقهم وأحياهم وأماتهم فلا يمنعك جهلك وقلة
علمك على أن تشرك بي وتطلب الشفاء لابنك من غيري ممن لا يملكون لانفسهم شيأ الا ما شئت واني آليت باسمي
لاغيظنك في ابنك ولاميتنه من فوره هذا حتى تعلم أن احدا لا يملك له شيأ دوني فلما قال لهم ذلك رجعوا وقد
ملئوا منه رعبا فلما صاروا الى الملك وصلوا اليه قالوا له ما قال لهم الياس وأخبروه بان الياس انحط عليهم من
الجبل وهو رجل نحيف طويل وقد قشف وقحل وتمعط شعره وتقشر جلده وعليه جبة من شعر وعباءة قد خللها
على صدره بخلال فاستوقفنا فلما وقفنا صار معنا فقذف له في قلوبنا الرعب والهيبة وانقطعت ألسنتنا ونحن في
هذا العدد الكثير وهو واحد فلم نقدر أن نكلمه ونراجعه ولا أن نملأ أعيننا منه حتى رجعنا اليك ثم انهم قصوا
عليه كلام الياس فقال لاجب لا أنتفع بالحياة ما دام الياس حيا ما الذي منعكم ان تبطشوا به حين لقيتموه
وتوثقوه وتأتوني به وأنتم تعلمون انه طالبي وعدوي فقالوا له قد أخبرناك بالذي منعنا منه ومن كلامه والبطش به
فقال لاجب انما أطيق الياس الا بالمكر والخديعة فقيض له خمسين رجلا من قومه من ذوي القوة والبأس
وعهد اليهم عهده وأمرهم بالاحتيال عليه وأن يطمعوه بانهم قد آمنوا به هم ومن وراءهم ليستأنس اليهم ويغتر
بهم ويمكنهم من نفسه فيأتون به ملكهم فانطلقوا حتى ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه الياس عليه السلام ثم انهم
تفرقوا فيه وهم ينادون باعلى أصواتهم ويقولون يا نبي الله ابرز لنا وامنن علينا بنفسك فانا قد آمنا بك وصدقناك
وملكنا لاجب وكذلك جميع قومنا وهم يقرؤن عليك السلام ويقولون قد بلغتنا رسالتك وعرفنا
ما قلت وآمنا بك وأجبناك الى ما دعوتنا اليه فهلم الينا فانت نبينا ورسول ربنا فأقم بين أظهرنا واحكم بيننا وانا
ننقاد الى ما أمرتنا وننتهي عما نهيتنا وليس يسعك أن تتخلف عنا بعد ما آمنا بك وأطعناك فانك ان تخلفت عنا فارجع
الينا وكل هذا كان مكرا منهم وخديعة فلما سمع الياس مقالتهم وقعت في قلبه وطمع في ايمانهم وخاف الله وأشفق من سخطه
ان هو لم يظهر لهم ولم يجبهم بعد الذي سمع منهم فلما عزم على البروز اليهم رجع الى نفسه وقال لو أني دعوت الله
تعالى وسألته ان يعلمني ما في نفوسهم ويطلعني على حقيقة أمرهم وكان ذلك الهاما من الله تعالى ثم دعا الله فقال
اللهم ان كانوا صادقين فيما يقولون فاذن لي في البروز اليهم وان كانوا كاذبين فاكفنيهم وارمهم بنار تحرقهم فما استتم
قوله حتى حصبوا بالنار من فوقهم فاحترقوا أجمعين قال وبلغ لاجب وقومه الخبر فلم يرتدع عن همه السوء
واحتال ثانيا في أمر الياس فقيض له فئة أخرى مثل عدد أولئك وأقوى منهم وأمكن في الحيلة والرأي فاقبلوا
حتى ارتقوا ذلك الجبل وارتقوه متفرقين وجعلوا ينادون يا نبي الله انا نعوذ بالله وبك من غضب الله وسطوته انا
لسنا كالذين أتوك قبلنا وأولئك فرقة نافقوا وخالفوا فصاروا اليك ليكروا بك من غير رأينا ولا علمنا ولو علمنا بهم
لقتلناهم والآن قد كفاك الله أمرهم وأهلكهم بسوء نياتهم وانتقم لنا ولك منهم فلما سمع الياس مقالتهم دعا
الله بدعوته الاولى فامطر عليهم نارا فاحترقوا جميعا عن آخرهم كل ذلك وابن الملك في البلاء الشديد من وجعه كما
وعده الله تعالى على لسان نبيه الياس لا يقضي عليه فيموت ولا يخفف عنه من عذابه فلما سمع الملك بهلاك أصحابه
ثانيا ازداد غيظا الى غيظه وأراد أن يخرج في طلب الياس بنفسه الا انه شغله عن ذلك مرض ابنه فوجه نحو

مصفوفة وأكوابه موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة في ظلال وعيون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون
أكلها دائم وظلها تلك
عقبى الذين اتقوا وعقبى
الكافرين النار ناروأى
نار ان المجرمين في عذاب
جهنم خالدون لا يفتر عنهم
وهم فيه مبلسون في
ضلال وسعر يوم يسحبون
في النار على وجوههم
ذوقوا مس سقر يود
المجرم لو يفتدي من
عذاب يومئذ ببنيه
وصاحبته وأخيه وفصيلته
التي تؤويه ومن في
الارض جميعا ثم ينجيه
كلا انها لظى نزاعة
للشوى تدعو من أدبر
وتولى وجمع فأوعى في
سهول جهنم [illegible] وعذاب
شديد [illegible] ومقت من رب
العالمين وما هم منها
بمخرجين قال قدامة
الواعظ [illegible]
وفاتي الشاب [illegible] على
نفسه [illegible] وقال [illegible]
[illegible]
الى [illegible]
[illegible] الشاب [illegible]
على شبابه و [illegible]
[illegible] الشاب [illegible] الى
أن أصبح وقد علم أن الله
تعالى أن لا [illegible]
[illegible] فلما أصبح
أطعم [illegible] وأمر
بالفضة والذهب
والجواهر وأنواع الملابس
فباعها كلها وتصدق بها
وقطع الاجور على نفسه
ورد الضياع المقتطعة
وباع ضياعه وعبيده
جواريه وأعتق من أشباه العتق وتصدق بجميع ماله كله ولبس الصوف الخشن وأكل الشعير بعد التنعم بأنفس المآكل والمشرب ولزم

بالاغتيال وكانت معمرة وقد يقال انها ولدت سبعين ولدا قال وكان للاجب هذا جار من بني اسرائيل رجل صالح يقال
له مزدكى وكانت له جنينة يعيش منها ويقبل على عمارتها وتزيينها وكانت الجنينة الى جانب قصر الملك وامرأته
وكانا يشرفان على تلك الجنينة يتنزهان فيها ويأكلان ويشربان ويقيلان فيها وكان لاجب مع ذلك يحسن
جوار صاحبها مزدكى وامرأته أزبيل تحسده على ذلك لاجل تلك الجنينة وتحتال على غصبها لما سمعت الناس
يذكرون الجنينة من حسنها ويقولون ما أحرى ان تكون هذه الجنينة لاهل هذا القصر ويتعجبون من أمر الملك
وامرأته كيف لم يغصباها فلم تزل امرأة الملك تحتال على العبد الصالح مزدكى في ان تقتله وتأخذ جنينته والملك
ينهاها عن ذلك فلا تجد اليه سبيلا ثم انه اتفق خروج الملك الى سفر بعيد فلما طالت غيبته اغتنمت امرأته أزبيل
ان تتم لها الحيلة على العبد الصالح مزدكى في ان تقتله وتأخذ جنينته وهو غافل عما تريد به مقبل على عبادة ربه
واصلاح معيشته فجمعت أزبيل جمعا من الناس وأمرتهم ان يشهدوا على مزدكى بالزور وانه سب لاجب الملك
فاجابوها الى ما سألتهم من الشهادة بالزور وكان حكمهم في ذلك الزمان على من سب الملك القتل ان قامت البينة
فاحضرت مزدكى وقالت له بلغنا عنك انك شتمت الملك واغتبته فانكر مزدكى ذلك فاقامت البينة فشهدوا بالزور
عليه بحضرة الناس فامرت بقتله فقتل وأخذت جنينته غصبا فغضب الله عليهم بقتل العبد الصالح فلما قدم الملك
من السفر أخبرته الخبر فقال لها ما أصبت خيرا ولا وفقت ولا أرانا نفلح بعدها أبدا وانا كنا عن جنينته لاغنياء وقد
كنا نتنزه فيها وقد جاورنا وتحرم بنا منذ زمان طويل فاحسنا جواره وكففنا عنه الاذى لوجوب حقه علينا فختمت
بنا أمره بسوء الجوار وما حملك على اجترائك عليه الا سفهك وسوء رأيك وقلة تفكرك في العواقب فقالت انما غضبت لك
وحكمت بحكمك فقال لها ما كان يسع حلمك وعظيم خطرك العفو عن رجل واحد فتحفظين جواره فقالت قد
كان ما كان فبعث الله تعالى الياس عليه السلام الى لاجب وقومه وأمره أن يخبرهم أن الله تعالى قد غضب عليهم
لوليه حين قتلوه بين أظهرهم ظلما وقد آلى على نفسه انهما ان لم يتوبا من صنعهما ويردا الجنينة على ورثة مزدكى
والايم لاهلكهما يعني لاجب وامرأته في جوف الجنينة أشر ما يكون بسفك دمهما ثم يدعهما جيفتين ملقاتين فيها
حتى تتعرى عظامهما من لحومهما ولا يتمتعان بها الا قليلا قال فجاء الياس وأخبر الملك بما أوحى الله اليه في أمره
وأمر امرأته والجنينة فلما سمع الملك ذلك اشتد غضبه ثم قال له يا الياس والله ما أرى ما تدعونا اليه الا باطلا والله
ما أرى فلانا وفلانا وسمى ملوكا منهم عبدوا الاوثان الا على مثل ما نحن عليه يأكلون ويشربون ويتمتعون مالكين
ما ينقص من دنياهم ولا من أمرهم الذي تزعم أنه باطل شيء وما نرى لكم علينا من فضل قال ثم هم بتعذيب
الياس وقتله قال فلما سمع الياس ذلك وأحس بالشر رفضه وخرج عنه فلحق بشواهق الجبال وعاد الملك الى عبادة
بعل فارتقى الياس الى أصعب جبل وأشمخه فدخل مغارا فيقال انه بقي فيه سبع سنين شريدا وحيدا فريدا
خائفا يأوي الى الشعاب والكهوف ويأكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم في طلبه وقد وضعوا عليه العيون
يتوقعون أخباره ويجتهدون في أخذه والله تعالى يستره ويحفظه ويدفع عنه البلاء فلما تمت له سبع سنين أذن الله
تعالى في اظهاره عليهم وشفاء غيظه منهم فامرض الله تعالى ابن الملك لاجب وكان أحب أولاده اليه وأعزهم عليه
وأشبههم به فادنف حتى يئس منه وقد كان صنمه بعلا وكانوا قد فتنوا ببعل فعظموه وحتى انهم سموا مدينتهم به فقالوا
لها بعلبك وجعلوا له أربعمائة سادن فوكلوهم به وجعلوهم أنبياءه وجعل الشيطان يدخل في جوف الصنم
فيكلمهم بانواع الكلام والاربعمائة يصغون باذانهم الى ما يقول الشيطان ويوسوس اليهم شريعة من الضلال
فيكتبونها للناس ويعملون بها ويسمونهم الانبياء فلما اشتد مرض ابن الملك طلب الملك أن يشفعوا اليه الى بعل
ويطلبوا منه لابنه الشفاء والعافية فدعوه فلم يجبهم ومنع الله تعالى بقدرته الشيطان عن صنمهم فلم يمكنه الولوج
في جوفه ولا الكلام وهم يجتهدون في التضرع اليه والمريض لا يزداد بذلك الا ألما وجهدا فلما طال عليهم ذلك
قالوا للاجب أيها الملك ان في ناحية الشام آلهة أخرى وهي في العظم مثل الهك فابعث اليها الانبياء يشفعون لك
اليها فلعلها أن تشفع لك الى بعل فانه غضبان عليك ولولا غضبه عليك لكان قد أجابك وشفى مرض ابنك فقال
لاجل اي شيء غضب علي وأنا أطيعه وأطلب رضاه ولم أسخطه ساعة قط قالوا من أجل انك لم تقتل الياس

يطوفون فاذا هم بشاب
نحيف الجسم مصفر
اللون قد لصق بطنه
بظهره وعليه طمران
لا يتوارى بغيرهما
ما في القدمين ذابل
الشفتين قائم في المسجد
يناجي ربه عز وجل
قال فاخرجوه من
المسجد وانطلقوا به
حتى أوقفوه بين يديه
فنظر اليه وقال من هذا
قال صاحب النغمة
التي سمعتها فقال أين
أصبتموه قالوا في المسجد
قائما يصلي ويقرأ فقال
لها الشاب ما كنت
تقرأ قال كلام الله تعالى
قال فاسمعني تلك النغمة
قال أعوذ بالله من
الشيطان الرجيم بسم
الله الرحمن الرحيم ان
الابرار لفي نعيم على
الارائك ينظرون تعرف
في وجوههم نضرة
النعيم يسقون من
رحيق مختوم ختامه
مسك وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون ومزاجه
من تسنيم عينا يشرب
بها المقربون ثم قال أيها
المغرور انها [illegible]
[illegible]
[illegible] المفروشة [illegible]
[illegible] استبرق على رفرف
خضر وعبقري حسان
[illegible] ولي الله تعالى
[illegible] على جنتين فيهما
عينان تجريان فيهما

فاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة في عيشة راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر

تبعني وتلحقني بآبائي فاني قد مللت بني اسرائيل وملوني وأبغضتهم فيك وأبغضوني فأوحى الله اليه يا الياس ما هذا
اليوم الذي أعري منك الارض وأهلها وانما قوامها وصلاحها بك وأشباهك ولكن سلني أعطك قال الياس فان
لم تمتني يا الهي فأعطني ثاري من بني اسرائيل فأوحى الله تعالى اليه فأي شيء تريد أن أعطيك يا الياس قال تمكنني
من خزائن السماء سبع سنين فلا تنشئ عليهم سحابة الا بدعوتي ولا تمطر عليهم سبع سنين قطرة الا بشفاعتي
فانهم لا يذلهم الا ذلك قال الله تعالى يا الياس أنا أرحم بعبادي من ذلك وان كانوا ظالمين قال فست سنين قال أنا
أرحم بخلقي من ذلك وان كانوا ظالمين قال فخمس سنين قال أنا أرحم بخلقي من ذلك وان كانوا ظالمين قال فأربع
سنين قال أنا أرحم بخلقي من ذلك وان كانوا ظالمين ولكني أعطيك ثارك منهم ثلاث سنين أجعل خزائن المطر
بيدك ولا أنشر عليهم سحابة الا بدعوتك ولا أنزل عليهم قطرة الا بشفاعتك قال الياس فبأي شيء أعيش قال
أسخر لك جيشا من الطير تنقل اليك طعامك وشرابك من الريف والارض التي لم تقحط قال الياس قد رضيت
فأمسك الله المطر عنهم ثلاث سنين حتى هلكت المواشي والدواب والهوام والشجر وجهد الناس جهدا
شديدا والياس على حاله مختف من قومه يوضع له الرزق حيثما كان وقد عرف بذلك قومه فكانوا
اذا وجدوا ريح الخبز في بيت قالوا لقد دخل الياس هذا المكان فيطلبونه ويلقى منهم أهل ذلك المكان شرا قال
ابن عباس أصاب بني اسرائيل القحط ثلاث سنين متواليات فمر الياس بعجوز فقال لها أهل عندك طعام فقالت
نعم شيء من دقيق وزيت قليل فجاءته بشيء من الدقيق والزيت فدعا فيهما بالبركة ومسهما فبارك الله في ذلك حتى
ملأت جرابها دقيقا وملأت خوابيها زيتا فلما رأى بنو اسرائيل ذلك عندها قالوا لها من أين لك هذا قالت مر بي
رجل من حاله كذا وكذا ووصفته بصفته فعرفوه وقالوا هذا ذلك الياس ثم انهم طلبوه فوجدوه فهرب منهم الى
الجبال والله أعلم

(قصة اليسع عليه السلام)

ثم ان الياس أتى الى بيت امرأة من بني اسرائيل لها ابن يسمى اليسع بن أخطوب وكان به ضر فآوته وأخفت
أمره فدعا له فعوفي من الضر الذي كان به واتبع اليسع الياس وآمن به وصدقه ولزمه فكان يذهب معه حيثما
ذهب وكان الياس قد أسن وكبر وكان اليسع غلاما شابا ثم ان الله تعالى أوحى الى الياس عليه السلام انك قد
أهلكت كثيرا من الخلق ممن لم يعصوني سوى بني اسرائيل من البهائم والدواب والهوام والشجر والنبات بحبس
المطر عن بني اسرائيل فيزعمون والله أعلم ان الياس قال يا رب دعني أكون الذي أدعو لهم وآتيهم بالفرج مما هم
فيه من البلاء الذي أصابهم لعلهم يرجعون عما هم عليه من عبادة غيرك فقيل له نعم فجاء الياس الى بني اسرائيل
وقال لهم ويلكم انكم قد هلكتم جوعا وجهدا وقد هلكت البهائم والدواب والطير والشجر والنبات بحبس المطر
عنكم بخطاياكم وانكم على باطل وغرور فان كنتم تحبون ان تعلموا أن أصنامكم التي تدعونها من دون الله ان
تغني عنكم شيئا فاخرجوا بأصنامكم هذه فان استجابت لكم فذلك كما تقولون وان هي لم تفعل علمتم انكم على باطل
وغرور فنزعتم عنها ودعوت الله تعالى لكم أن يفرج عنكم ما أنتم فيه من البلاء قالوا أنصفت فخرجوا ومعهم
أوثانهم فدعوها فلم تستجب لهم ولم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء فقالوا يا الياس انا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا
الله الياس ومعه اليسع عليهما السلام بالفرج مما هم فيه وان يسقوا فخرجت سحابة مثل الترس على ظهر البحر
وهم ينظرون اليها فأقبلت نحوهم وطبقت عليهم الافق ثم أرسل الله عليهم المطر فأغاثهم وأحييت بلادهم قال
فشكوا الى الياس هدم الجدران وعدم البذر وقالوا ليست لنا حبوب فأوحى الله تعالى اليه أن يأمرهم بان يبذروا
الملح في الارض ففعلوا فأنبت الله لهم منه الحمص وأمرهم أن يبذروا الرمل فأنبت الله لهم منه الدخن فلما كشف
الله تعالى عنهم الضر نقضوا العهد ولم ينزعوا عن كفرهم ولم يقلعوا عن ضلالتهم وأقاموا على أخبث ما كانوا عليه
فلما رأى الياس ذلك دعا ربه أن يريحه منهم فقيل له انتظر يوم كذا وكذا فاخرج الى موضع كذا وكذا فما جاءك من
شيء فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع بن أخطوب حتى اذا كانا بالموضع الذي أمر بالخروج اليه أقبل فرس
من نار حتى وقف بين يديه فوثب عليه الياس فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس ما تأمرني به فقذف اليه
كساءه من الجو الاعلى فكان ذلك علامة على استخلافه اياه على بني اسرائيل وذهب الياس فكان ذلك آخر

الأمير المؤمنين يا أمير المؤمنين فكشف هرون السجاف بيده وقال لبيك يا بهلول لبيك يا بهلول فقال يا أمير المؤمنين حدثنا
أيمن بن نائل عن قدامة
ابن عبد الله العامري أنه
قال رأيت النبي صلى
الله عليه وسلم على
جمل وتحته رحل رث فما
طرد ولا ضرب وكان
متواضعا في سفره
فتواضع في سفرك هذا
يا أمير المؤمنين خير من
تكبرك وتجبرك قال
فبكى هرون الرشيد حتى
تساقطت دموعه على
الارض ثم قال زدنا
يا بهلول فأنشد

فهب انك قد ملكت
الارض طرا
ودان لك العباد فكان
ماذا
أليس غدا مقيلك جوف
قبر
ويحثو التراب عليك
هذا

قال فبكى هرون ثم قال
أحسنت يا بهلول هل
غيره فقال نعم يا أمير
المؤمنين رجل آتاه الله
مالا وجمالا فأنفق من ماله
وعف في جماله كتبه الله
تعالى في ديوان الابرار
فقال أحسنت يا بهلول
ونأمر لك بالجائزة فقال اردد
الجائزة على من أخذتها
منه فلا حاجة لي بها فقال
يا بهلول ان كان عليك
دين قضيناه فقال يا أمير
المؤمنين لا يقضى دين
بدين أردد الحق الى
أهله واقض دين نفسك
بنفسك قال يا بهلول
[illegible]

دو العبادة فكان يحيي الليل ويصوم النهار حتى كان يزوره الصالحون والابرار ويقولون له ارفق بنفسك فان المولى كريم

الياس الكاتب المؤمن الذي هو كاتب امرأته وجاءه أن يأنس اليه فيرتل معه وأظهر للكاتب انه لا يريد بالياس
سوأ ولا مكروها وانما أظهر له ذلك لما اطلع عليه من ايمانه وكان الملك مع اطلاعه على ايمانه مغضيا عنه لما هو
عليه من الكفاية والامانة والحكمة وسداد الرأي والبصارة بالامور فلما وجهه نحوه أرسل معه فئة من أصحابه
وعهد اليهم دون الكاتب أن يوثقوا الياس ويأتوه به ان أراد التخلف عنهم وان جاء معهم آمنا بالكاتب واثقا
بكاتبه لم يوحشوه ولم يروعوه ثم انه أظهر للكاتب الانابة فقال له انه قد آن لي أن أتوب وانه قد اصابتنا بلايا
من حريق أصحابنا والبلاء الذي فيه ابني وقد عرفت ان ذلك بدعوة الياس ولست آمن أن يدعو على وعلى
جميع قومي فيهلك بدعوته فكن رسولنا اليه وأخبره أنا قد تبنا وأنبنا وانه لا يصلحنا في توبتنا وما نريد من رضا ربنا
وخلع أصنامنا الا أن يكون الياس بين أظهرنا يأمرنا وينهانا ويخبرنا بما يرضي ربنا قال ثم انه أمر قومه أن
يعتزلوا الاصنام وقال له اخبر الياس بانا قد خلعنا آلهتنا التي كنا نعبد وقد أمهلنا أمرها حتى ينزل الينا فيكون
هو الذي يحرقها ويهلكها وكان ذلك كله مكرا من الملك قال فانطلق الكاتب والفئة معه حتى علا الجبل الذي
فيه الياس فناداه الكاتب فعرف الياس صوته فتاقت نفسه اليه وأنس به وكان مشتاقا الى لقائه فأوحى الله تعالى
الى الياس عليه السلام ان ابرز الى أخيك الصالح فالقه وجدد منه العهد فبرز اليه وصافحه وسلم عليه وقال له
ما الخبر فقال له المؤمن انه قد بعثني اليك هذا الجبار الطاغي وقومه وقص عليه ما قال له وقال له واني لخائف ان
رجعت اليه ولست معي أن يقتلني فأمرني بما شئت ان أفعله وأنتهي اليه ان شئت انقطعت اليك وكنت معك
وتركته وان شئت جاهدته معك وان شئت أرسلتني اليه بما تحب فأبلغه رسالتك وان شئت دعوت ربك يجعل لنا
من أمرنا فرجا ومخرجا قال فأوحى الله تعالى الى الياس ان كل ما جاءك منهم مكر وكذب ليظفروا بك وان لاجب ان
أخبرته رسله انك قد لقيت هذا الرجل ولم يأت بك اليه فانه يتهمه ويعرف أنه قد داهن في أمرك ولم يأمن أن
يقتله فانطلق معه فان انطلاقك معه عذره وبراءته عند لاجب واني سأشغله عنكما وأضاعف على ابنه البلاء حتى
لا يكون له هم غيره ثم أميته على شر حال فاذا مات هو فارجع أنت ولا تقم عنده قال فانطلق الياس معهم حتى قدموا
على لاجب فلما دخلوا عليه شدد الله على ابنه الوجع وأخذ الموت يكظمه فشغل الله بذلك لاجب وأصحابه عن
الياس ورجع الياس سالما الى مكانه فلما مات ابن لاجب وفرغوا من أمره وقل جزعه انتبه للياس وسأل عنه
الكاتب المؤمن الذي جاء به فقال له ليس لي به علم وذلك أنه قد شغلني عنه موت ابنك والجزع عليه ولم أكن
أحسبك الا قد استوثقت منه فاطرق عنه لاجب وتركه لما كان به من الحزن على ابنه فلما طال الامر على الياس
من المكث في الجبل والمقام به واشتاق الى العمران والناس فنزل من الجبل وانطلق حتى نزل بامرأة من بني
اسرائيل وهي أم يونس بن متى ذي النون فاستخفى عندها ستة أشهر ويونس ابنها يومئذ مولود رضيع وكانت أم
يونس تخدمه بنفسها وتواسيه بذات يدها ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها قال ثم ان الياس عليه السلام سئم ضيق
البيوت بعد تعوده في الجبال ورجوعها فأحب اللحوق بالجبال فعاد الى مكانه في الجبال فجزعت أم يونس لفراقه
وأوحشها فقده ثم لم يلبث الا قليلا حتى مات ابنها يونس حين فطمته فعظمت مصيبتها به فخرجت في طلب الياس فلم
تزل ترقى الجبال وتطوف فيها حتى عثرت عليه ووجدته فسلمت عليه وقالت له اني فجعت بعدك بموت ابني وعظمت
به مصيبتي واشتد لفقده بلائي وليس لي ولد غيره فارحمني وادع ربك تعالى أن يحيي لي ابني ويجبر مصيبتي فاني قد
تركته مسجى لم أدفنه وقد أخفيت مكانه فقال لها الياس عليه السلام ليس هذا مما أمرت به وانما أنا عبد مأمور
أعمل بما أمرني ربي به ولم يأمرني بهذا فجزعت المرأة وتضرعت فعطف الله قلب الياس عليها فقال لها ومتى مات
ابنك فقالت منذ سبعة أيام فانطلق الياس عليه السلام معها وسار سبعة أيام حتى أتى الى منزلها فوجد ابنها يونس
ميتا منذ أربعة عشر يوما فتوضأ الياس وصلى ودعا فأحيا الله يونس بن متى فلما عاش وجلس وثب الياس وانصرف
وتركه وعاد الى موضعه قال فلما طال عصيان قومه ضاق الياس بذلك ذرعا وأجهده البلاء فأوحى الله اليه بعد
سبع سنين وهو خائف مذعور مجهود يا الياس ما هذا الحزن والجزع الذي أنت فيه ألست أميني على وحيي
وحجتي في أرضي وصفوتي من خلقي فاسألني أعطك فاني ذو الرحمة الواسعة والفضل العظيم قال الياس عليه السلام

ر العسير ويقو
لكثير فيقول يا قوم
ي فاني أعرف بنفسي
ترى عظامي عصيت
ى بالليل والنهار
ى ويكثر البكاء ثم
ج حاجا على قدميه
اما عليه غير خيشة
معه غير ركوة وجراب
قدم مكة وقضى حجه
امهم الى أن توفي الى
الله تعالى وكان يدخل
ر بالليل ويبكي على
معه ويقول يا سيدي
يت شهواتي وبقيت
اتي فالويل لي يوم
الويل والويل ثم الويل
من صحيفتي اذا نشرت
لوءة من فضائحي
طاياي ثم أنشد يقول
را
كاهلا يا ذا المعالي
ج ما ترى من سوء حالي
من يرجع المملوك الا
مولاه يا مولى الموالي
لك أهل مغفرة وعفو
واب ومفضال النوال
ويحكى عن عبد الله بن
وان رضي الله تعالى
أنه قال) حج الرشيد
رون رحمه الله تعالى
ة من السنين فاتى
كوفة فاقام بها أياما
ضرب بالرحيل فخرج
اس يودعونه وخرج
اول المجنون رضي الله
الى عنه فيمن خرج
ين بالكناسة والصبيان
يؤذونه ويولعون به حتى اذا أقبلت هوادج هرون الرشيد كف الصبيان عن الولوع به فلما جاء هرون نادى باعلى صوته

أخبث قوم اذا عرفوا الملك قاعد يقولون نحن نعطيك من قبلك واذا قمت عدوني قال فانطلق فاذا رسمت فأتني وفاته القائلة فراح وأقبل وجعل ينظره فلا يراه فشق عليه النعاس فقال لبعض أهله لا تدعن أحدا يقرب هذا الباب حتى أقوم فانه قد شق على عدم النوم فلما كانت تلك الساعة جاء فلم يأذن له أحد فلما أعياه نظر فاذا كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت واذا به يدق الباب من داخل فاستيقظ الرجل وقال يا فلان ألم آمرك أن لا تأذن لاحد على فقال أما من قبلي فما أتى فانظر من قبل من أتى فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما أغلقه واذا الشيخ معه في البيت فقال له أتنام والخصوم ببابك فعرفه فقال له يا عدو الله ما ألجأك على هذه الفعال فقال له انك أعييتني في كل شيء أردت بك ففعلت معك ما ترى لاغضبك فعصمك الله مني فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به (أخبرنا) ابن فنجويه قال حدثنا عمر بن المفضل عن أبي هاشم أخبرنا ابن الفضل قال أخبرنا الاعمش عن عبد الله ابن عبيد الله الداري عن سعيد عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو لم أسمعه الا مرة أو مرتين لم أحدث به سمعته منه أكثر من سبع مرات يقول كان في بني اسرائيل رجل يقال له ذو الكفل لا ينزع عن ذنب عمله فاتبع امرأة فاعطاها ستين دينارا على أن تعطيه نفسها فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة ارتعدت و بكت فقال لها ما يبكيك فقالت من هذا الفعل فاني ما فعلته قط فقال لها أأكرهتك قالت لا ولكن حملتني عليها الحاجة فقال لها اذهبي فهي لك ثم انه قال والله لا أعصي الله بعدها فمات من ليلته فقيل مات ذو الكفل فوجدوا على باب داره مكتوبا ان الله تعالى قد غفر لذي الكفل * وقال أبو موسى الاشعري ان ذا الكفل لم يكن نبيا وانما كان عبدا صالحا تكفل بعمل رجل صالح وكان يصلي لله تعالى في كل يوم مائة صلاة فأحسن الله عليه الثناء وقيل هو الياس وقيل هو زكريا والله أعلم بالصواب

(مجلس في قصة عيلي وشمويل وهو اسمعيل بالعبرانية وقصة التابوت وخبر طالوت وجالوت وهذه قصة كبيرة تشتمل على أبواب كثيرة)

قال الله تعالى ألم تر الى الملأ من بني اسرائيل الآية

(فصل في سياق الآية ومقدمة القصة) قال وهب بن منبه لما رفع الله تعالى اليسع بعد الياس عليهما السلام واستخلفه على بني اسرائيل وكان فيهم ما شاء الله أن يكون ثم قبضه الله تعالى اليه وخلف فيهم الخلوف وعظمت فيهم الخطايا وكان عندهم التابوت يتوارثونه كابرا عن كابر فيه السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون وكانوا لا يلقاهم عدو فيقدموا التابوت و يزحفون به معهم الا هزم الله تعالى ذلك العدو وكان الله تعالى قد بارك لهم في أرزاقهم فكان أحدهم ثم يأتي كرما يجمع التراب على صخرة ثم ينبذ فيها الحب فيخرج الله له ما يأكله سنة هو وعياله و يكون لاحدهم الزيتونة فيعصر منها ما يأكله هو وعياله سنة فلما كثرت أحداثهم وعظمت ذنوبهم وتركوا عهد الله اليهم سلط الله عليهم العمالقة وهم قوم كانوا يسكنون غزة وعسقلان وساحل البحر ما بين مصر وفلسطين وكان جالوت الملك فيهم فظهروا على بني اسرائيل وغلبوهم على كثير من أراضيهم وسبوا كثيرا من ذراريهم وأسروا من أبنائهم ملوكهم أربعمائة وأربعين غلاما وضربوا عليهم الجزية وأخذوا توراتهم و بقوا على اضطراب من أمرهم واختلاف من حالهم يتمادون أحيانا في غيهم وضلالهم فسلط الله تعالى عليهم من ينتقم منهم ليرجعوا الى التوبة أحيانا ويكفيهم الله شر من بغى عليهم حتى بعث الله فيهم طالوت ملكا ورد عليهم توراتهم فانتظم أمرهم واستوثق ملكهم وكان مدة ما بين وفاة يوشع بن نون النبي الى أمر بني اسرائيل في بعضها الى الساسة منهم وفي بعضها الى غيرهم ممن يقهرهم و يملك عليهم الى أن ثبت الملك فيهم ورجعت النبوة اليهم بشمويل النبي عليه السلام أربعمائة سنة وستين سنة وكان آخر من ملكهم في هذه المدة رجل يقال له ايلاف وكان يدبر أمرهم في ملكه شيخ كبير يقال له عيلي الكاهن كان حبرهم وصاحب قربانهم وكانوا ينتهون الى رأيه فلما مضى من وقت قيامه بامرهم مدة بعث الله شمويل نبيا

(القول في بدء أمر شمويل وصفة نبوته صلى الله على نبينا وعليه وسلم)

قال وهب بن منبه كان لابي شمويل امرأتان احداهما عجوز عاقر لم تلد له ولدا وهي أم شمويل والاخرى قد

و رجع بالطاعة وقال يا نبي الله غصت مسيرة كذا وكذا فلم أصل الى قاعه ولا نظرت فيه ثم ... فقال سليمان عليه السلا[م] لعفريت آخر غص في هذا البحر وائتني بما تجده فغاص العفريت ورجع بعد ساعتين وقال مثل ما قال الاول فتعجب سليمان عليه السلام من ذلك فقال للعفريت يا نبي الله غصت مثل ما غاصه الاول مرتين فلم أجد شيئا فقال سليمان عليه السلام لآصف بن برخيا وزيره امض في هذا البحر وائتني بما فيه قال فغاص آصف في البحر ساعة وأتاه بقبة عظيمة من الكافور الابيض لها أربعة أبواب باب من الدر وباب من الياقوت وباب من الجوهر وباب من الزبرجد الاخضر والابواب كلها مفتحة ولم يدخل فيها قطرة من الماء وهي في مكان عميق فوضعها بين يدي سليمان عليه السلام فنظر فيها فاذا في وسطها شاب حسن الوجه حسن الثياب نظيف الاثواب قائم يصلي فدخل سليمان عليه السلام عليه وقال ما أنزلك الى قاع هذا البحر فقال يا نبي الله أحدثك بقصتي قال نعم فقال كان لي أب مقعد ووالدة عمياء فأقمت في خدمتهما سبعين سنة فلما حضرت وفاة والدتي قالت عند موتها اللهم أطل حياة ولدي في طاعتك ولما توفي والدي قال عند موته اللهم استخدم ولدي في مكان لا يكون للشيطان عليه سبيل

العهد به ورفع الله الياس من بين أظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش وكان انسيا ملكيا سماويا أرضيا وسلط الله تعالى على لاجب الملك وامرأته وقومه عدوا لهم فقصدهم من حيث لا يشعرون به حتى رهقهم فقتل لاجب الملك وامرأته في بستان مزدكى فلم تزل جيفتاهما ملقاتين في تلك الجنينة حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما ونبأ الله تعالى بعده اليسع عليه السلام وبعثه نبيا ورسولا الى بني اسرائيل وأوحى الله تعالى اليه وأيده بمثل ما أيد به عبده الياس فآمنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وينتهون الى رأيه وأمره وحكم الله تعالى فيهم قائم الى أن فارقهم اليسع (أخبرنا) أبو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ عن عبد العزيز بن أبي داود قال ان الخضر والياس عليهما السلام يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم في كل عام (وأخبرني) ابن فنجويه عن رجل من أهل عسقلان انه كان يمشي بالاردن عند نصف النهار فرأى رجلا فقال يا عبد الله من أنت فقال أنا الياس قال فوقعت علي رعدة شديدة فقلت له ادع الله لي أن يرفع عني ما أجد حتى أفهم حديثك وأعقل عنك قال فدعا لي بثمان دعوات وهن يا بر يا رحيم يا حنان يا منان يا حي يا قيوم ودعوتين بالسريانية لم أفهمهما وقيل هما باهيا شراهيا فرفع الله عني ما كنت أجد ووضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين يدي فقلت له أيوحى اليك اليوم فقال منذ بعث محمد صلى الله عليه وسلم رسولا فانه لا يوحى الي قال فقلت له فكم من الانبياء اليوم أحياء قال أربعة اثنان في الارض واثنان في السماء أما اللذان في السماء فعيسى وادريس عليهما السلام وأما اللذان في الارض فالياس والخضر عليهما السلام قلت كم الابدال قال ستون رجلا خمسون منهم من لدن عريش مصر الى شاطئ الفرات ورجلان بالمصيصة ورجل بعسقلان وسبعة في سائر البلدان كلما أذهب الله واحدا منهم جاء بآخر مكانه وبهم يدفع الله عن الناس البلاء وبهم يمطرون قلت فالخضر أين يكون قال في جزائر البحر فقلت هل تلقاه قال نعم قلت أين قال بالموسم قلت فما يكون حديثكما قال يأخذ من شعري وآخذ من شعره قال وكان ذلك حين جرى بين مروان بن الحكم وبين أهل الشام القتال قلت فما تقول في مروان ابن الحكم قال رجل جبار عات على الله تعالى والقاتل والمقتول والشاهد في النار قلت فاني قد شهدت ولم أطعن برمح ولا رميت بسهم ولم أضرب بسيف وأنا أستغفر الله من ذلك المقام ان أعود الى مثله أبدا قال أحسنت فهكذا فكن قال فبينما أنا واياه قاعدان اذ وضع بين يديه رغيفان أشد بياضا من الثلج فأكلت أنا وهو رغيفا وبعض الآخر ثم رفعت رأسي وقد رفع باقي الرغيف الآخر فما رأيت أحدا وضعه ولا رأيت أحدا رفعه قال وله ناقة ترعى في وادي الاردن فرفع رأسه اليها فما دعاها اجابت وبركت بين يديه فركبها فقلت له اني أريد أن أصحبك قال انك لا تقدر على صحبتي قال فقلت له اني خلو ولا زوجة لي ولا عيال قال تزوج واياك والنساء الاربع الناشزة والمختلعة والملاعنة والمبرزة وتزوج ما بدا لك من النساء قال فقلت اني أحب أن ألقاك قال اذا رأيتني فقد لقيتني اني أعتكف في بيت المقدس في شهر رمضان ثم حالت بيني وبينه شجرة فوالله ما أدري كيف ذهب وهذا آخر القصة

(مجلس في قصة ذي الكفل عليه السلام)

قال الله تعالى واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين قال مجاهد لما كبر اليسع قال لو أني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى أنظر كيف يعمل فجمع الناس ثم قال من يتكفل لي بثلاث استخلفته يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام اليه رجل شاب تزدريه العيون فقال أنا فرده ذلك اليوم وقال مثلها في اليوم الثاني فسكت الناس فقام ذلك الرجل وقال أنا أعمل ذلك فاستخلفه قال فلما رأى ابليس ذلك جعل يقول للشياطين عليكم بفلان فأعياهم فقال دعوني واياه فأتاه في صورة شيخ كبير فقير حين أخذ مضجعه للقائلة وكان لا ينام بالليل والنهار الا تلك النومة فدق ابليس الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم ففتح الباب فجعل يقص عليه القصة ويقول ان بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وفعلوا وفعلوا وجعل يطول عليه حتى حضر وقت الرواح وذهبت القائلة فقال له اذا رحت فاني آخذ لك بحقك فانطلق وراح الى مجلسه فلما جلس جعل ينظر أيرى الشيخ فلم يره وقام يتبعه فلما كان الغد جعل يقضي بين الناس وينتظره فلم يره فلما رجع الى القائلة وأخذ مضجعه أتاه فدق الباب فقال من هذا فقال أنا الشيخ المظلوم ففتح له وقال ألم أقل لك اذا قعدت فأتني فقال انهم

عبد الله فعند ذلك أن يذكرني ويسألني فاستقبل هرون المنجاف ومضى فلما قضى حجه وأتى أوان الحج ثانيا خرج هرون
الرشيد ماشيا ونحلف أن
لا يحج الا ماشيا الى مكة
تفرش له من جوف
العراق الى اليمن لبود
من قراعة فاستندوا الى
ميل وكان قد تعب من
المشي فبينما هو كذلك
اذا بسعدون المجنون
قد عارضه في الطريق
وأنشد يقول

هب الدنيا تواتيكا
أليس الموت يأتيكا
فما تصنع بذي الدنيا
وظل الميل يكفيكا
ألا يا طالب الدنيا
دع الدنيا لشانيكا
كما أضحكك الدهر
كذاك الدهر يبكيكا

قال فشهق هرون الرشيد
شهقة وأغشي عليه حتى
فاتته ثلاث صلوات فلما
أفاق طلب سعدون فلم
يجده رحمة الله تعالى
عليهم أجمعين ونفعنا بهم
بركاتهم آمين *(وحكي
عن نبي الله سليمان بن
داود عليهما السلام انه
قال)* بينما أنا جالس
على سرير ملكي شاكرا
لله تعالى على ما أولاني من
النعم اذ أوحى الي أن
اخرج الى ساحل
البحر الفلاني ترعجبا
من خلق الله تعالى قال
سليمان عليه السلام
فخرجت ومعي من
الانس والجن والوحوش
والطير وما أشبه ذلك
فلما وصلت الى الساحل
قال [illegible]

حكاية عن بعضهم قال انه عرض لي قالت عند قبره ابكي فسألني بعض أهلها عن ذلك فقلت اتفق لي مع صاحب هذا القبر

عشر سنين فلما نالهم الذل والهوان والقتل والسبي من عدوهم ابتلوا بمعيشتهم سألوا نبيهم شمويل أن يبعث لهم ملكا يقاتلون معه في سبيل الله وانما كان قوام أمر بني اسرائيل بالاجتماع على الملك وطاعة الملك لانبيائه وكان الملك هو الذي يسير بالجيوش ويقاتل العدو وكان النبي منهم هو الذي يقيم له أمره ويشير عليه ويرشده ويأتيه بالخبر من عند الله تعالى (قال وهب بن منبه) بعث الله شمويل نبيا فلبثوا أربعين سنة في أحسن حال ثم كان من أمر جالوت والعمالقة ما كان فسألوا شمويل عليه السلام أن يبعث لهم ملكا فذلك قوله تعالى ألم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله يعني شمويل وهو بالعبرانية اسمعيل بن بالي بن علقمة بن ماجد بن عمو صاحب النهر بن صفون بن علقمة صاحب عمو صاحب عزريا وقال مجاهد هو شمويل بن هلفافا ولم ينسبه أكثر من ذلك وقال مقاتل هو من نسل هرون عليه السلام فقال لهم نبيهم هل عسيتم ان كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا فأبوا الا ما قص الله في كتابه قالوا وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا الآية فلما أخذ شمويل عليهم الميثاق على الطاعة والجماعة والجهاد سأل الله تعالى أن يبعث لهم ملكا

(ذكر قصة الملك طالوت واتيان التابوت وحرب جالوت وما يتعلق به)

قال الله تعالى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا الآية قال المفسرون ان شمويل لما قالوا له ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله سأل الله تعالى أن يبعث لهم ملكا فأتي بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا طوله طول هذه العصا وانظر الى القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن به رأسه وملكه عليهم ثم انهم قاسوا أنفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلها وكان طالوت بطولها واسمه بالسريانية سادل وبالعبرانية شاول بن قيش بن أفيل بن صار وبن نحورت بن أفيح بن أنيس بن بنيامين بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه السلام وكان رجلا دباغا يعمل الادم (قال وهب بن منبه) كان يدبغ الاديم وقال عكرمة والسدي كان سقاء يستقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه قال وهب بن منبه بل ضاعت حمر لابي طالوت فأرسله وغلاما له يطلبانها فمرا ببيت شمويل عليه السلام فقال الغلام لطالوت لو دخلنا على هذا النبي فسألناه في أمر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا فيها بخير فقال له نعم فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شأن الحمر اذ نش الدهن في القرن فقام شمويل وقاس طالوت بالعصا فكانت على طوله فقال له شمويل قرب رأسك الي فدهنه بدهن القدس ثم انه قال له أنت ملك بني اسرائيل وقد أمرني ربي أن أملكك عليهم فقال طالوت أنا فقال نعم قال أوما علمت ان سبطي أدنى أسباط بني اسرائيل قال بلى قال أوما علمت ان بيتي أدنى بيت في بني اسرائيل قال بلى قال فبأي آية قال بآية انك ترجع وقد وجد أبوك الحمر فكان كذلك ثم ان شمويل قال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا نحن أمراء على الجيش فقالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة وكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنهم موسى وهرون وسبط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنهم داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من سبط المملكة وانما كان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما كانوا ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع النبوة والملك منهم فلما قال لهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا أنكروا ذلك لانه كان من ذلك السبط فقالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ومع ذلك انه فقير لم يؤت سعة من المال فقال لهم شمويل ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم بالحرب والجسم يعني بالطول في قومه والقوة وانما سمي طالوت لطوله ولذلك كان يفوق الناس برأسه ومنكبيه وقال ابن كيسان بالجمال وكان طالوت أجمل رجل في بني اسرائيل وأعلمهم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم قالوا فما آية ذلك قال لهم نبيهم ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت الآية

(قصة التابوت وصفته وابتداء أمره الى انتهائه)

قال أهل التفسير وأصحاب الاخبار ان الله تعالى أهبط تابوتا على آدم عليه السلام من الجنة حين أهبط الى الارض

حاجة في بعض البلاد فسافرت لها فادركتني الصلاة فعدلت عن الطريق الى المسجد الذي كان يصلي فيه فصليت خلفه فاذا هو يلحن في قراءته فتشوش باطني من ذلك وقلت في نفسي سرا أقيم عند هذا الفقير أعلمه وأترك حاجتي فهذا أولى فلما سلمنا من الصلاة التفت الي وقال يا عبد العزيز الحق حاجتك التي جئت بطلبها وأما ما بك من اللحن والتمام فتعجبت من مكاشفته علي ورجعت في الحال مسرعا الى حاجتي كما أشار فلما دخلت البلد وجدت صاحبي الذي عنده حاجتي يريد السفر ورجله في الركاب فقال لولا اني رأيتك [illegible] وقضى لي حاجتي وعدت [illegible] فازددت تعجبا من ذلك فالبيت الاسعد [illegible] الى رحمة الله تعالى وهذا هو رضي الله عنه آمين (وحكي عن الشيخ أبي بكر الشبلي رضي الله تعالى عنه) أنه قال خرجت في [illegible] أصحابي وكانوا [illegible] أربعين رجلا فقلت لهم يا قوم ان الله تعالى قد تكفل بأرزاق العباد فقال عز من قائل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فتوكلوا على الله واعتمدوا عليه فتركتهم ومضيت فأقاموا ثلاثة أيام لم يفتح عليهم بشيء فلما كان اليوم الرابع دخلت عليهم وقت [illegible]

ولد له عشرة أولاد قال وكان لبني اسرائيل عيد من أعيادهم أقاموا فيه شرائعهم وقربوا القرابين فحضر أبو شمويل وامرأتاه وأولاده العشرة ذلك العيد فلما قربوا قربانهم أخذ كل واحد منهم نصيبا وكان لام الاولاد عشرة أنصباء وللعجوز نصيب واحد فعمل الشيطان بينهما ما يعمل بين الضرائر من الحسد والبغي فقالت أم الاولاد للعجوز الحمد لله الذي كثرني بولدي وقللك فوجدت العجوز وجدا شديدا فلما كان عند السحر عمدت الى متعبدها فقالت اللهم بعلمك وسمعك كانت هذه لتقاصد بي واستطالت علي بنعمتك التي أنعمتها عليها وأنت ابتدأتها بالنعمة والاحسان فارحم ضعفي وارزقني ولدا تقيا رضيا واجعله لك ذخرا في معهد من معاهدك يعبدك ولا يكفرك ويطيعك ولا يجحدك فاذا رحمت ضعفي ومسكنتي وأجبت دعوتي فاجعل لي علامة أعرف بها قبول دعائي فلما أصبحت حاضت وكانت قبل ذلك قد يئست من الحيض فجعله الله علامة لما سألته فألم بها زوجها فحملت وكتمت أمرها وابتلي بنو اسرائيل في ذلك الوقت من عدوهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر أمرهم فكانوا يسألون الله تعالى أن يبعث لهم نبيا يشير عليهم ويجاهدون عدوهم معه وكان سبط النبوة قد هلك ولم يبق منه الا تلك المرأة الحبلى فلما علموا بحملها تعجبوا من أمرها وقالوا ما حملت هذه الا بنبي لان النساء لا يحملن الا بالانبياء كسارة امرأة ابراهيم عليه السلام حملت باسحق وايشاع امرأة زكريا حملت بيحيى عليه السلام فاخذوها وحبسوها في بيت رهبة أن تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها فجعلت المرأة تدعو الله تعالى أن يرزقها ولدا ذكرا فولدت غلاما وسمته شمويل تقول سمع الله دعائي فلما شب الغلام أسلمته ليتعلم التوراة فكفله عيلي وتبناه فلما بلغ الغلام الوقت الذي يبعثه الله فيه نبيا أتاه جبريل عليه السلام وهو نائم الى جانب الشيخ عيلي الكاهن وكان لا يأمن عليه أحدا فدعاه جبريل بلحن الشيخ يا شمويل فقام الغلام فزعا مرعوبا الى الشيخ وقال يا أبتاه أدعوتني فكره الشيخ أن يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه جبريل ثانيا فأتاه الغلام وقال أدعوتني يا أبتاه قال الشيخ ما شأنك قال أما دعوتني قال لا فقال شمويل فاني سمعت صوتا في البيت وليس فيه غيرنا فقال له الشيخ ارجع فتوضأ وصل فان دعيت باسمك فاجب وقل لبيك انا طوعك فامرني بما شئت أفعل ما تأمرني به ففعل ذلك الغلام فنودي ثالثة فقال لبيك أنا طوعك فامرني بامرك أفعل ما تأمرني به فظهر له جبريل عليه السلام وقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله سبحانه عز وجل قد بعثك فيهم نبيا وان الله قد ذرأك اليوم للنبوة ورحم وحدة أمك ذلك اليوم الذي تاهت عليها ضرتها فيه فلا أحد اليوم أشد منها عضدا ولا ملاذا فانطلق الى عيلي فقل له انك كنت خليفة الله على عباده ودينه فقمت زمانا بامرهما كما بكتابه محافظا على حدوده فلما امتدت مدتك ودق عظمك وذهبت قوتك وفني عمرك وقرب أجلك وصرت أقرب ما يكون الى الله تعالى ولم تزل فقيرا اليه عطلت الحدود وجرت بين الخصوم وعلت بالرشا والمصانعات وأضعفت حكم الحق حتى عز الباطل وأهله وذل الحق وحزبه وظهر المنكر وخفي المعروف وفشا الكذب وقل الصدق وما كان الله عاهدك على هذا ولا عليه استخلفك فبئسما ختمت به عملك والله لا يصيب اطاعتين بلغه هذه الرسالة وقم بعده بالخلافة فلما بلغه شمويل هذه الرسالة فزع وجزع وكان السبب فيما عاتب الله به عيلي ووبخه عليه انه كان له ابنان شابان فاحدثا شيئا في القربان لم يكن فيه وذلك انه كان مسواط القربان الذي كانوا يسوطونه به كلابين فما أخرجا كان للكاهن الذي كان يسوطه فجعل ابناه كلاليب فاوحى الله الى شمويل أن انطلق الى عيلي فقل له منعك حب الولد أن تزجر ابنيك أن يحدثا في قرباني وأن يعصياني فلانزعن الكهانة منك ومن ولدك ولاهلكنك واياهما فاخبر شمويل عيلي ففزع فزعا شديدا وسار اليهم عدوهم ومن حولهم فامر عيلي ابنيه أن يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو فخرجا وأخرجا معهما التابوت فلما تأهبوا للقتال جعل عيلي يتوقع ماذا صنع القوم فجاءه رجل وهو قاعد على كرسيه فاخبره بان الناس قد انهزموا وان ابنيك قد قتلا قال فما فعل بالتابوت قال ذهب به العدو قال فشهق ووقع على قفاه من كرسيه فمات فلما بلغ ملكهم ايلاف الخبر أن التابوت قد سلب وان عيلي قد مات فمات كمدا فلما مات الامير والوزير وأخذ التابوت مرج أمر بني اسرائيل واختل واجترأ عليهم عدوهم فقالوا لشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وذلك بعد ما دبر شمويل أمرهم

فاجاب الله دعاءهما ثم خرجت يوما من الايام أريد النزهة فجئت الى ساحل هذا البحر فنظرت الى هذه القبة موضوعة على ساحل البحر فدخلتها لانظر ما فيها فاحتملها املاك من الملائكة وأنزلها في قاع هذا البحر كما ترى يا نبي الله فقال سليمان في أي زمان كان قال في زمان ابراهيم عليه السلام فحسب سليمان عليه السلام التاريخ فوجد له ألفي سنة وأربعمائة سنة وهو شاب لم يشب فتعجب سليمان عليه السلام من ذلك وقال له فما طعامك وشرابك في هذا البحر فقال يا نبي الله يأتيني طائر أخضر كل يوم في منقاره شيء أصفر مثل رأس الانسان فآكله فأجد فيه طعم كل نعيم في دار الدنيا فيذهب عني الجوع والعطش والحر والبرد والنوم والوحشة فقال سليمان أتحب أن تكون معنا أو ترجع الى موضعك فقال ردني الى موضعي يا نبي الله فقال سليمان رده يا آصف الى مكانه فرده الى مكانه فقال سليمان انظروا كيف استجاب الله تعالى دعاء والديه فاحذروا عقوق الوالدين يرحمكم الله ثم مضى سليمان عليه السلام متعجبا من ذلك والله أعلم (وحكي عن الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله تعالى عنه انه قال) كنت سائحا في جماعة من أصحابي فانتهينا الى قبر في بعض البراري كنت أعرف صاحبه وكان من أولياء الله تعالى

اليهم فوضع الفقير ذلك بينهم ثم نادوا الشيخ أبي بكر الشبلي فحضر فسألهم عن ذلك فأخبروه الفقير بقي نصف ذلك النصراني فقال

فقال لهم شمويل ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت (وكانت قصة) ذلك التابوت أن القوم الذين سبوا التابوت أتوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها ازدود وجعلوه في بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الاعظم فأصبحوا من الغد واذا الصنم تحته فأخذوه ووضعوه فوقه وسمروا قدمي الصنم على التابوت فأصبحوا من الغد وقد قطعت يد الصنم ورجلاه وأصبح ملقى تحت التابوت فأصبحت الاصنام كلها منكسة فأخرجوه من بيت الاصنام ووضعوه في ناحية من مدينتهم فأخذ أهل تلك الناحية وجع في أعناقهم حتى هلك أكثرهم فقال بعضهم لبعض أليس قد علمتم ان اله بني اسرائيل لا يقوم له شئ فأخرجوه من مدينتكم قال فأخرجوه الى قرية أخرى فبعث الله على أهل تلك القرية فأرا يبيت الرجل صحيحا فيقرضه الفأر فيصبح ميتا وقد أكلت ما في جوفه فأخرجوه منها الى الصحراء ودفنوه في مجرى لهم فكان كل من تبرز هناك أخذه الباسور والقولنج فأخرجوه ووضعوه في بيت فمكث فيهم عشر سنين وسبعة أشهر لا يدنو أحد منه الا احترق وأصابهم في المدينة الآفات والعاهات وفي مواشيهم الموت وفي نسائهم الطاعون فتحيروا وكانت عندهم امرأة من نساء بني اسرائيل من أولاد الانبياء فقالت انكم لا تزالون ترون ما تكرهون مادام هذا التابوت فيكم فأخرجوه عنكم فأتوا بعجلة باشارة تلك المرأة فحملوا عليها التابوت ثم علقوها على ثورين وضربوا جنوبهما فأقبل الثوران يسيران ووكل الله بهما أربعة من الملائكة يسوقونهما فلم يمر التابوت بأرض الا كانت مقدسة فأقبلا حتى وقفا على أرض فيها حصاد بني اسرائيل فكسر نيرهما وقطع حبالهما ووضع التابوت فيها ورجع الثوران الى أرضهما فلم تدر بنو اسرائيل الا والتابوت عندهم فكبروا وحمدوا الله تعالى واجتمعوا على طالوت فذلك قوله تعالى تحمله الملائكة أي تسوقه الملائكة (وقال ابن عباس) جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته في دار طالوت فأقروا بملكه قال الله تعالى ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس ان التابوت وعصا موسى في بحيرة طبرية وانهما يخرجان قبل القيامة والله أعلم

*(باب في قصة شمويل حين أوحى الله اليه أن يأمر طالوت بالسير الى
قتال جالوت مع بني اسرائيل وصفة نهر الابتلاء)*

قال الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر الآية قال فلما أوحى الله الى شمويل عليه السلام أن يأمر طالوت بالسير الى جالوت من بيت المقدس بالجنود لم يتخلف عنه الا كبير لهرمه أو مريض لمرضه أو ضرير لضره أو معذور لعذره وذلك أنهم لما رأوا التابوت قالوا قد أتانا التابوت وهو النصر لا شك فيه فسارعوا الى الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي فيما أرى لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج بامرأة ولم يدخل بها ولا يتبعني الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع ثمانون ألفا على شرطه فخرج بهم وكان في حر شديد فشكوا قلة المياه بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله تعالى أن يجري لنا نهرا فقال لهم طالوت بأمر شمويل عليه السلام ان الله مبتليكم بنهر ليختبركم ليرى طاعتكم وهو أعلم بكم وهو نهر بين الاردن وبين فلسطين عذب قال الله تعالى فمن شرب منه فليس مني أي من أهل ديني وطاعتي ومن لم يطعمه فانه مني ثم استثنى فقال الا من اغترف غرفة بيده وهو بالكف ومن فتح الغين أراد المرة الواحدة فشربوا منه الا قليلا منهم (قال) السدي كانوا أربعة آلاف وقال غيره كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا وهو الصحيح يدل عليه حديث البراء بن عازب قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر أنتم اليوم على عدة أصحاب طالوت حين عبروا النهر وما جاوز معه الا مؤمن قال وكانوا يومئذ ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا فمن اغترف غرفة بيده كما أمر الله تعالى قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه والذين شربوا وخالفوا أمر الله تعالى اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شاطئ النهر وجبنوا عن لقاء العدو ولم يشهدوا الفتح فلما جاوز النهر مع طالوت القليل الذين ثبتوا معه قالوا يعني الذين شربوا وخالفوا أمر الله تعالى لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وانصرفوا عن طالوت ولم يشهدوا قتال جالوت وقال الذين يظنون أي يعلمون ويوقنون أنهم ملاقو الله وهم القليل الذين ثبتوا مع طالوت كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله الآية وصبروا قاصدين الجهاد

لهم الشبلي أترضون أن تأكلوا طعام نصراني بغير بركة أو ذكر فقالوا وما كان أنه قال ان تدعوه الى الاسلام قبل ان تأكلوا طعامه قال فدعوه الى الاسلام وهو يسمع فلما رأى النصراني انهم أمسكوا كلهم عن الطعام مع حاجتهم له ترك الطاقة وقطع الزنار ودخل اليهم وقال يا شبلي امدد يدك فاني أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وحسن اسلامه وصار من جملة أصحاب الشبلي رحمه رضي الله تعالى عنهم أجمعين ونفعنا بهم آمين

(وحكي عن بعضهم رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم) قال رأيت جماعة من الصوفية [illegible] الله [illegible] يقصدون الاولياء فسألتهم انا نأتي [illegible] الى أحدهم وقال أين تريد فقلت لهم ان أسير معكم أين تسيرون فقال أحدهم انك لا تقدر على المسير الى الموضع الذي نقصده فانه لا يصل اليه الا من بلغ عمره أربعين سنة فقال الآخر دعه لعل الله يرزقه قال فسرت معهم والارض تطوى من تحتنا طيا والحب يقول للعشاق هيا فلم نزل نسير حتى انتهينا الى مدينة مبنية بالذهب والفضة وأشجارها متعانقة وأنهارها متدفقة كلها فاكهة قال فدخلناها

فيه صور الانبياء من أولاده وفيه بيوت بعدد الرسل منهم وآخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم من ياقوتة حمراء واذا هو قائم يصلي وعن يمينه الكهل المطيع مكتوب على جبينه هذا أول من يتبعه من أمته أبو بكر الصديق رضي الله عنه ومن يساره الفاروق وعلى جبهته مكتوب قرن من حديد لا تأخذه في الله لومة لائم ومن ورائه ذو النورين آخذ بحجزته مكتوب على جبهته بار من البررة ومن بين يديه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه شاهر سيفه على عاتقه ومكتوب على جبهته هذا أخوه وابن عمه المؤيد بالنصر من عند الله وحوله عمومته والخلفاء والنقباء والكبكبة الخضراء أنصار الله وأنصار رسوله نور حوافر دوابهم يوم القيامة مثل نور الشمس في دار الدنيا وكان التابوت نحوا من ثلاثة أذرع في ذراعين وكان من عود الشمشاذ الذي يتخذ منه الامشاط مموها بالذهب وكان عند آدم عليه السلام الى أن مات ثم عند شيث الى أن مات ثم توارثه أولاد آدم الى أن بلغ الى ابراهيم عليه السلام فلما مات كان عند اسمعيل لانه أكبر ولده فلما مات اسمعيل كان عند ولده قيذار فنازعه فيه ولد اسحق وقالوا له ان النبوة صرفت عنكم وليس لكم الا هذا النور الواحد يعني نور محمد صلى الله عليه وسلم فاعطنا التابوت فكان يمتنع عليهم ويقول انه وصية أبي ولا أعطيه لاحد من العالمين قال فذهب ذات يوم ليفتح ذلك التابوت فعسر عليه فتحه فناداه مناد من السماء مهلا يا قيذار فليس لك الى فتح هذا التابوت سبيل انه وصية نبي ولا يفتحه الا نبي فادفعه الى ابن عمك يعقوب اسرائيل الله فحمل قيذار التابوت على عنقه وخرج يريد أرض كنعان وكان بها يعقوب عليه السلام قال فلما قرب قيذار صر التابوت صرة سمعها يعقوب عليه السلام فقال لبنيه أقسم بالله لقد جاءكم قيذار بالتابوت فقوموا نحوه فقام يعقوب وأولاده جميعا فلما نظر يعقوب الى قيذار سعى اليه باكيا وقال يا قيذار مالي أرى لونك متغيرا وقوتك ضعيفة أرهقك عدو أم أتيت بمعصية بعد أبيك اسمعيل قال ما أرهقني عدو ولا أتيت معصية ولكن أثقل ظهري نور محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك تغير لوني وضعف ركني قال يعقوب أفي بنات اسحق قال لا ولكن في العربية الجرهمية وهي العاضرية فقال يعقوب بخ بخ شرفا لمحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله ليخرجه الا في العربيات الطاهرات يا قيذار وأنا مبشرك ببشارة قال وما هي قال اعلم ان العاضرية قد ولدت لك البارحة غلاما قال قيذار وما علمك يا ابن عمي وأنت بارض الشام وهي بارض الحرم قال يعقوب قد علمت ذلك لاني رأيت أبواب السماء قد فتحت ورأيت نور القمر الممدود بين السماء والارض ورأيت الملائكة ينزلون من السماء بالبركات والرحمة فعلمت ان ذلك من أجل محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان قيذار دفع التابوت الى ابن عمه يعقوب ورجع الى أهله فوجدها قد ولدت غلاما فسماه حملا وفيه نور محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وكان التابوت في بني اسرائيل الى أن وصل الى موسى وكان موسى يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه وكان عنده الى أن مات ثم تداولته أنبياء بني اسرائيل الى وقت شمويل عليه السلام فوصل الى شمويل وقد تكامل أمر التابوت بما فيه وكان فيه ما ذكر الله في كتابه فيه سكينة من ربكم (واختلفوا في السكينة) ما هي فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه السكينة ريح خجوج هفافة لها رأسان ووجهها كوجه الانسان وقال مجاهد لها رأس كرأس الهرة وذنب كذنب الهرة وجناحان وقال محمد بن اسحق عن وهب بن منبه عن بعض علماء بني اسرائيل في السكينة رأس هرة كانت اذا صرخت في التابوت صرخة أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح (وروى) السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال هي طشت من ذهب الجنة يغسل فيه قلوب الانبياء (وروى) بكار بن عبد الرحمن عن وهب بن منبه هي روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شيء فتخبرهم ببيان ما يريدون وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون (قال المفسرون) فيه عصا موسى ورضاض الالواح وذلك ان موسى لما ألقى الالواح تكسرت فرفع بعضها وجمع ما بقي فجعله في التابوت وكان فيه أيضا لوحان من التوراة وقفيز من المن الذي كان ينزل على بني اسرائيل ونعلا موسى وعمامة هرون وعصاه قالوا وكان التابوت عند بني اسرائيل اذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال أقاموه بين أيديهم يستفتحون به على عدوهم فلما عصوا وأفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوهم اياه وذلك في أيام عيلي الكاهن الذي ربي شمويل وقد مضت القصة فيه وكان طالوت يوم سبي قومه التابوت صغيرا فلما ذهب التابوت اختل أمر بني اسرائيل الى أن بعث الله طالوت ملكا فسألوه الآية على ملكه

يا قوم ان الله تعالى قد أباح التسبب للعباد فقال تعالى هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه فانظروا الى أصدقكم نية فليخرج عسى أن يأتيكم بشيء من القوت قال فاختاروا رجلا فقيرا منهم فخرج ومشى في شوارع بغداد فلم يفتح الله عليه بشيء فأخذه الجوع وأعياه العطش فجلس عند دكان طبيب نصراني عليه من الناس جمع كثير وهو يصف لكل منهم دواء فنظر النصراني الى الفقير وقال ما بك وما علتك فكره الفقير أن يشكو الجوع الى نصراني ثم مد يده اليه ليجسها فلما جسها النصراني قال أنا أعرف علتك هذه وعندي دواؤها ثم التفت الى غلامه وقال له امض الى السوق وائتني برطل خبز ورطل شوي ورطل حلاوي فمضى الغلام الى السوق وأتاه بذلك فقال خذ هذا دواء علتك فقال الفقير للنصراني ان كنت صادقا في حكمتك فهذه العلة بأربعين رجلا مثلي فقال النصراني لغلامه امض الى السوق مسرعا وائتني بأربعين رطلا من ذلك فمضى الغلام الى السوق وأتى بذلك جميعه على حمال فقال النصراني اذهب بذلك الى أصحابك فذهب الفقير والحمال معه وتبعهما النصراني من بعيد ليختبر صدق ذلك الفقير فلما دخل الفقير الى أصحابه بالدويرة وقف النصراني خلف طاقة ينظر فقال

بالحجر قال نعم أنت أشهر من أن تكلب قال لا جرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير السماء فقال داود بسم الله ويقسم الله لحمك بين السباع وطير السماء وأخذ حجرا منها وقال بسم الله اله ابراهيم ووضعه في مقلاعه وأخذ حجرا ثانيا وقال بسم الله اله اسحق ووضعه في مقلاعه ثم أخرج الثالث وقال بسم الله اله يعقوب ووضعه في مقلاعه قال فصارت الاحجار الثلاث كلها حجرا واحدا وأدار المقلاع ورمى به فسخر الله له الريح حتى أصاب الحجر أنف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من وراءه ثلاثين رجلا ويقال انه من بعد ما خرج من قفاه تكسر وتفتت باذن الله تعالى حتى عم جميع جنود جالوت فلم يبق منهم أحد الا وقد أصابته منه قطعة ومثل ذلك صار كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين حثا الحثوة من التراب فانهزم الجيش وخر جالوت قتيلا وأسرع داود عليه السلام اليه فحز رأسه وانتزع من يده خاتمه وأقبل برأسه يجره حتى ألقاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين والحمد لله رب العالمين

(ذكر بقية قصة طالوت وما كان منه الى داود عليه السلام بعد قتل جالوت)

قالوا ولما قتل داود جالوت ذكر الناس داود وعظم في أنفسهم فجاء داود الى طالوت وقال له أنجز لي ما وعدتني وأعطني امرأتي فقال له طالوت أتريد ابنة الملك بغير صداق فجعل صداق ابنتي وشاطرتها فقال داود لطالوت ما شرطت علي صداقا وليس لي شيء فتحكم في الصداق بما تريد وأمرتني مهرها وعلي الاداء والوفاء الثابت فقال طالوت أصدقها نصيبك من الملك فقال له بنو اسرائيل لا تظلمه وأنجز له ما وعدته فلما رأى طالوت ميل بني اسرائيل الى داود وحسن ثنائهم عليه وقال لا حاجة لابنتي في المال ولا أكلفك الا ما تطيق أنت رجل جريء وفي حيالنا أعداء من المشركين فانطلق فجاهدهم فاذا قتلت منهم مائتي رجل وجئتني برؤوسهم زوجتك ابنتي فأتاهم داود عليه السلام وجعل كلما قتل منهم رجلا احتز رأسه ونظمه في خيط حتى نظم رؤوسهم ثم جاء بهم الى طالوت وألقاهم بين يديه وقال له ادفع الي امرأتي فزوجه امرأته وأجرى خاتمه في ملكه فمال الناس الى داود عليه السلام وأحبه بنو اسرائيل وأكثروا من ذكره فوجد طالوت من ذلك في نفسه فأراد قتله (قال وهب بن منبه) كانت الانبياء والملوك يومئذ يتوكؤن على العصي ويغرزون في أطراف العصي أزجة من حديد وكان داود عليه السلام جالسا في ناحية البيت فدخل طالوت فرماه بالعصا التي في يده فأخطأه فانحرف داود بالشيطان عن يمينه وأمال نفسه من غير أن يبرح من مكانه فارتكزت العكازة في الجدار فقال له داود أردت قتلي قال له طالوت لا بل أردت أن أقف على ثباتك عند العادات وربط جأشك للاقران فقال له داود عليه السلام أفأقتدي على ما قصدته قال نعم ولكنك لعلك فرعت قال معاذ الله ان أخاف الا الله ولا ألجأ الا اليه ولا يدفع الشر الا هو ثم ان داود انتزعها من الجدار وهزها هزة منكرة وقال له ابشر ما كانت الا فايض طالوت بالولاية فقال له أنشدك بالله وبحرمة المصاهرة التي بيني وبينك ما كان هذا القول من داود عن حسد لطالوت ولكن كان يقال نخوة نفس وتحسين فقال داود لطالوت ان الله قد كتب في التوراة جزاء السيئة سيئة مثلها والبادي أظلم قال طالوت أفلا تقول قول هابيل لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لاقتلك اني أخاف الله رب العالمين فقال داود اني قد عفوت عنك لوجه الله تعالى ولبث طالوت زمانا يريد قتل داود عليه السلام فعزم على أن يأتيه ويقتله في داره فأخبرت بذلك بنت طالوت زوجة داود أخبرها رجل يقال له ذو العينين فقالت لداود انك لمقتول الليلة قال ومن يقتلني قالت أبي قال وهل أجرمت جرما قالت حدثني من لا يكذب ولا عليك بأس أن تغيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك فقال ان كان أراد ذلك لا أستطيع خروجا ولكن ائتيني بزق من خمر فأتته به فوضعه في مضجعه على السرير وسجاه ودخل تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل وأراد أن يقتل داود فلم يجده فقال لابنته أين بعلك فقالت هو نائم على السرير فضربه بالسيف فسال الخمر فلما وجد ريح الخمر قال رحم الله داود ما كان أكثر شربه للخمر وخرج فلما أصبح علم أنه لم يفعل شيئا فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت لخليق أن لا يدعني حتى يدرك ثأره مني ثم انه استتر بحجابه وحراسه وأغلق دونه الابواب فأتى داود ذات ليلة وقد هدأت العيون وأعمى الله عنه الحجاب وفتح الله له الابواب فدخل عليه وهو نائم على فراشه فوضع سهما عند رأسه وسهما عند

نفسي والله عند ذلك وما كنت أعرفه ان أنتم من أكابر الاولياء رضي الله عنهم ونفعنا بهم في الدارين وحشرنا في حشرهم وأنفاسهم الطاهرة آمين *(وحكي عن الشيخ أبي الربيع المالقي عفا الله عنه)* انه قال سمعت بامرأة من المتعبدات الصالحات في بعض القرى اشتهر أمرها وكان من دأبنا ان لا نزور امرأة فدعت الحاجة الى زيارتها لاطلاع على كرامة فنزلنا القرية التي هي بها فذكر والنا ان عندها شاة تحلب لبنا وعسلا فاشترينا قدحا جديدا لم يوضع فيه شيء ثم مضينا اليها وسلمنا عليها وقلنا لها نريد ان نرى هذه البركة التي ذكرت لنا عن هذه الشاة فقال ... ازكرامة ثم أحضرت لنا الشاة فحلبناها في ذلك القدح ثم شربنا فوجدناه لبنا وعسلا كما وصف فلما رأينا ذلك سألنا المرأة عن قصة هذه الشاة فقالت نعم أخبركم ان هذه الشاة كان لنا شويهة ونحن قوم فقراء ولم يكن عندنا شيء فقال لي زوجي وكان رجلا صالحا نضحي بها حتى نذبح هذه الشاة في

 هذا اليوم وهو يوم العيد فقلت له لا تفعل ذلك فان الله تعالى قد خصص لنا في الاول والله يسهل ما عندنا

(باب في ذكر أمر داود عليه السلام وخبر جالوت ومقتله)

قال الله تعالى ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا الى قوله تعالى وقتل داود جالوت قال المفسرون والمخبرون بالفاظ مختلفة ومعان متفقة عبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشا أبو داود ومعه ثلاثة عشر ابنا له وكان داود أصغرهم وأحقرهم فأتى ذات يوم اباه فقال يا أبتاه ما اقذفت بمقلاعي هذه شيأ الا أصبته وصرعته فقال أبشر يا بني فان الله قد جعل رزقك في قذافتك ثم أتاه يوما آخر فقال يا أبتاه لقد دخلت بين الجبال فرأيت أسدا رابضا فركبته وقبضت باذنيه فلم يهجني فقبضت على فكيه ففطرتهما الى رأسه وعنقه الى لبته بيدي من غير سكين ولا ضرب بحديد وتركته هنالك مقتولا فقال له أبوه أبشر يا بني فان هذا خير أعطاكه الله ثم أتاه يوما آخر وقال يا أبتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح فما يبقى جبل الا سبح معي قال أبشر يا بني فان هذا خير أعطاكه الله وسيكون لك شأن عظيم قال فلما وصلت غزاة بني اسرائيل مع طالوت الى عسكر جالوت أرسل جالوت الى طالوت أن ابرز الي أو أبرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس قتال جالوت فلم يجبه أحد فسأل طالوت نبيهم شمويل عليه السلام فدعا الله تعالى في ذلك فأتي بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد وقيل له ان الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على رأسه فيغلي الدهن حتى يدهن منه رأسه ولا يسيل على وجهه بل يكون على رأسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا التنور فيملؤه ولا يتقلقل فيه فدعا طالوت أشداء بني اسرائيل وأقوياءهم فجربهم فلم يوافقه منهم أحد فأوحى الله الى شمويل عليه السلام ان في ولد ايشا من يقتل جالوت واني أريد أن أجعله خليفة في الارض من بعدك أعلمه فصل الخطاب وهو راعي الغنم فقال لايشا اعرض علي بنيك واحدا واحدا فدعا ايشا وقال له اعرض علي بنيك فأخرج له اثني عشر ولدا أمثال السواري وفيهم رجل بارع فجعل يعرضهم على القرن والتنور فلم ير شيأ ويقول لذلك الجسيم ارجع فيردده على التنور فأوحى الله تعالى اليه انا لا نأخذ الرجال على صورهم ولكنا نأخذهم على صلاح هممهم وقلوبهم فقال لايشا هل بقي لك ولد غيرهم قال لا فقال شمويل رب قد زعم انه ليس له ولد غيرهم فقال كذب فقال شمويل يا ايشا ان ربي كذبك قال صدق الله يا نبي الله ان لي ابنا صغيرا يقال له داود استحييت أن يراه الناس لقصر قامته وحقارته وخلفته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكذا وكان داود عليه السلام قصيرا سقيما مصفرا أزرق العينين فدعاه طالوت ويقال خرج اليه فوجد الوادي قد سال بالماء بينه وبين الزريبة التي كان يروح اليها فوجده يحمل الغنم شاتين شاتين يعبر بهما السيل ولا يخوض بهما الماء فلما رآه شمويل قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم البهائم فهو أرحم بالناس فدعاه فوضع القرن على رأسه ففاض وأجلسه في التنور فملأه فلما رأى طالوت ذلك قال له هل لك أن تقتل جالوت وأزوجك ابنتي وأجري حكمك في مملكتي قال نعم قال فهل آنست من نفسك شيأ تتقوى به على قتله قال نعم أنا راعي الغنم فيجيء الاسد والنمر والذئب ليأخذ شيأ فأقوم اليه وأقبضه وافتح لحييه عنها وأخرقهما الى قفاه فلما سمع طالوت منه ذلك رده الى عسكره فمر داود عليه السلام في الطريق بحجر فناداه يا داود احملني فاني حجر هرون الذي قتل به ملك كذا وكذا فوضعه في مخلاته ثم مر بحجر آخر فناداه يا داود احملني فاني حجر موسى عليه السلام الذي قتل به ملك كذا وكذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال احملني فاني حجرك الذي تقتل به جالوت وقد خبأني الله لك فوضعه في مخلاته فلما تصافوا للقتال برز جالوت وسأل المبارزة فانتدب له داود وكان طالوت أعطاه فرسا ودرعا وسلاحا فركب الفرس ولبس السلاح وسار قليلا فوجد في نفسه عجزا فانصرف وعاد سريعا الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجاء حتى وقف على الملك فقال له ما شأنك فقال له داود ان الله تعالى ان لم ينصرني فما يغني عني هذا السلاح شيأ فدعني أقاتل كما أريد فقال له طالوت افعل ما تريد فأخذ داود عليه السلام مخلاته فتقلدها وأخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من أشد الناس وأقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة وزنها ثلثمائة رطل حديدا وكان له فرس أبلق مثله في الشدة والقوة وعظم الخلق فلما برز جالوت الى داود ألقى الله تعالى في قلبه الرعب فقال له أنت تبرز الي قال نعم وكان جالوت راكبا على فرس أبلق وعليه السلاح التام فقال له يا بني تأتيني بالحجر بالمقلاع كما يؤتى الكلب

وأكلنا من ثمرها ثم أخذت معي ثلاث تفاحات فلم يمنعوني من أخذها فسألتهم عند الانصراف عن هذه المدينة فقالوا هذه مدينة الاولياء فاذا أراد الاولياء النزهة ظهرت لهم تلك المدينة أينما كانوا فلا يدخل فيها أحد قبل الاربعين غيرك قال فلما رجعنا ودخلنا مكة أعطيت الدامغاني تفاحة فقذفها فلامني أصحابي وقالوا اردد ما أعطيت الى مكانه فكنت كلما جعت أكلت من تلك التفاحة وهي لا تتغير فرجعت الى أهلي وقد بقي منها تفاحة واحدة غير التي ادخرتها لنفسي فعانقتني أختي وقالت أين الذي اتحفتنا به من سفرك فقلت لها وما الذي اتحفكم به وأنا بعيد عن الدنيا عن الراحة فقصير الحال فقالت أختي فأين التفاحة فقلت وأي تفاحة فقالت يا مسكين والله لقد أدخلوني تلك المدينة وأنا بنت عشرين سنة وأما أنت فلم ترها الا بعد أن طردوك وأنا والله جذبت الجاذبية وخطوت الخطوة قال فتعجبت من كلامها وقلت يا أختي ان البدل الكبير منهم قال لي لم يدخلها أحد قبل الاربعين غيرك قالت نعم يا أخي من المريدين وأما المرادون فيدخلونها ولا يرضون بها ومتى شئت أريتكها فقلت قد شئت فقالت [illegible] فوالله لقد رأيت تلك المدينة بعينها [illegible]

اسرائيل الى داود فاعطوه خزائن طالوت وملكوه على أنفسهم وذلك بعد قتل داود جالوت بسبع سنين ولم تجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد بعد يوشع بن نون الا على داود عليه السلام فذلك قوله عز وجل وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة الآية

(باب في ذكر نسبه)

هو داود بن ايشا بن عوفيد بن بوعز بن سلمون بن نحشون بن عمينوذب بن ارم بن حصرون بن بارص بن يهوذا ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهم أجمعين

(باب في ذكر صفته وحليته)

أخبرني الحسن بن محمد الدينوري باسناده عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعه العينين عن وكان داود عليه السلام أزرق العينين أحمر الوجه دقيق الساقين سبط الشعر أبيض الجسم طويل اللحية فيها جعودة حسن الصوت والخلق طاهر القلب نقيا

(باب في ذكر ما خص الله تعالى به نبيه داود عليه السلام من الفضل والكرامات حين أعطاه الله النبوة والملك)

(فمنها) انه أنزل عليه الزبور بالعبرانية مائة وخمسين سورة في خمسين منها ذكر ما يكون من بختنصر وأهل بابل وفي خمسين منها ذكر ما يلقون من الروم من أهل ايرون وفي خمسين منها مواعظ وحكم ولم يكن فيها حلال ولا حرام فذلك قوله تعالى وآتينا داود زبورا (ومنها) الصوت الطيب والنغمة الطيبة اللذيذة والترجيع والالحان ولم يعط الله أحدا من خلقه مثل صوته وكان يقرأ الزبور بسبعين لحنا تخيف المحموم وتفيق المغمى عليه وكان اذا قرأ الزبور برز الى البرية فتقوم علماء بني اسرائيل خلفه وتقوم الناس خلف العلماء وتقوم الجن خلف الناس وتقوم الشياطين خلف الجن وتدنو الوحوش والسباع وتؤخذ بأعناقها وتظله الطير مصيخة ويركد الماء الجاري ويسكن الريح وما صنعت المزامير والبرابط والصنوج الا على صوته وذلك ان ابليس لعنه الله حسده واشتد عليه فقال لعفاريته ألا ترون ما دهاكم فقالوا مر بما شئت فقال انه لا يصرف الناس عن داود الا ما يضاده ويخادعه في مثل حاله فهيؤا المزامير والعيدان والاوتار والملاهي على أجناس أصوات داود فسمعها سفهاء الناس فمالوا اليها فاغتروا بها ويقال ان داود عليه السلام كان اذا قرأ الزبور بعد ما قارف الذنب لا يقف له الماء ولا تصغي له الوحوش ولا البهائم ولا الطيور كما كانت قبلها ونقصت نغمته فقال الهي ما هذا فأوحى الله تعالى اليه ذلك أنس الطاعة وهذه وحشة المعصية يا داود ان الخطيئة هي التي غيرت صوتك وحالك فقال الهي أوليس قد غفرتها لي فقال بلى ولكن ارتفعت الحالة التي بيني وبينك من الود والقرب فلن تدركها أبدا (أخبرنا) أبو سعيد بن أحمد بن حمدون عن وهب بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خفف الله على داود القرآن فكان يأمر بدابته أن تسرج فكان يقرأ القرآن قبل أن تسرج دابته وكان لا يأكل الا من عمل يده قال الاستاذ الامام أراد بالقرآن الزبور وبالاسناد أخبرنا أبو بكر الجوزقي عن أبي موسى الاشعري قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أعطيت مزمارا من مزامير آل داود فقلت أما والله يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا (وأخبرنا أبو بكر) قال أخبرنا أبو العباس بالاسناد عن البراء بن عازب قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوت أبي موسى فقال كأن صوت هذا من صوت آل داود (ومنها) تسخير الجبال والطير له يسبحن معه اذا سبح كما قال الله تعالى ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد وقوله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق ويقال ان داود عليه السلام كان اذا تخلل الجبال فسبح الله تعالى جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح نحو ما يسبح ثم قال في نفسه ليلة من الليالي لأعبدن الله تعالى عبادة لم يعبده أحد بمثلها فصعد الجبل فلما كان في جوف الليل داخلته وحشة فأوحى الله تعالى الى الجبال ان آنسي داود فاصطكت الجبال بالتسبيح والتقديس والتهليل فقال داود في نفسه كيف يسمع صوتي مع هذه الاصوات فهبط عليه جبريل عليه السلام وأخذ بعضده حتى انتهى به الى البحر فوكزه برجله فانفرج له البحر فانتهى به الى الارض فوكزها برجله فانفجرت له الارض فانتهى به الى

ما عندكم رضي الله تعالى عنها آمين (وحكي عن بعض أصحاب السري السقطي رضي الله تعالى عنه) انه قال كان للسري السقطي تلميذة وكانت امرأة صالحة وكان لها ولد عند المعلم فبعثه المعلم يوما الى الرحى فنزل الصبي في الماء فغرق فخاف المعلم على نفسه واتى الى السري السقطي فأخبره بذلك فاغتم وقال قوموا بنا الى أمه وكان معهم الجنيد فتكلم السري السقطي مع أم الصبي في علم الصبر وعلم الرضا فقالت المرأة يا أستاذي وأي شيء تريد بذلك فقال لها السري ان ولدك قد غرق فقالت ان الله عز وجل لم يفعل ذلك ثم قالت قوموا بنا فقاموا معها حتى انتهوا الى النهر فقالت المرأة أين غرق ولدي فقال المعلم ههنا فصاحت به ابني محمد يا محمد فأجابها لبيك يا أماه فنزلت واخذته بيده ومضت به الى منزلها فالتفت السري الى الجنيد وقال أي شيء هذا فقال الجنيد أقول ان هذه المرأة مراعية لما لله عز وجل عليها وحكم من كان مراعيا لما لله عز وجل عليه فلو لا تحدث حادثة حتى يعلم بها فلما كانت دائما اذا لم تكن حادثة الا علم بها فانكرت ذلك وقالت ان ربي لم يفعل ذلك وهذا من صدق فهمها مع مولاها رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها في الدنيا والآخرة ومدنا من مددها آمين (وحكي عن مالك بن دينار

رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله ثم خرج فلما استيقظ طالوت وجد السهام فعرفها فقال رحم الله داود
هو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفر بي فكف عني لو شاء لوضع هذا السهم في حلقي وما أنا بالذي آمنه فلما
كانت الليلة القابلة أتاه داود ثانيا وأعمى الله عنه أعين الحجاب فدخل وهو نائم على فراشه فأخذ ابريق طالوت الذي
كان يتوضأ منه وكوزه الذي كان يشرب به وقطع شعرات من لحيته وشيأ من هدب ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى
فلما أصبح طالوت ورأى ذلك سلط على داود العيون وشدد في طلبه فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب ذات يوم فوجد
داود عليه السلام يمشي في البرية فقال طالوت في نفسه اليوم أقتل داود أنا راكب وهو ماش وكان داود اذا فزع لم
يدرك فركض طالوت في أثره واشتد داود في الجري فدخل غارا فأوحى الله الى العنكبوت فنسجت عليه بيتا فلما
انتهى طالوت الى الغار ونظر الى بناء العنكبوت قال لو كان ههنا لخرق بيت العنكبوت فتركه ومضى فلما
مضى خرج داود من الغار وانطلق الى الجبل مع المتعبدين فجعل يتعبد فيه فطعن العلماء والعباد على طالوت
في شأن داود فجعل طالوت لا ينهاه أحد عن قتل داود الا قتله فجعل يقتل العلماء فلم يكن يقدر في بني اسرائيل على عالم
و يطيق قتله الا قتله ولم يكن يحارب جيشا الا هزمه حتى أتي بامرأة تعلم الاسم الاعظم فامر خبازه بقتلها فرحمها
الخباز وقال لعلنا نحتاج الى عالم فتركها ووضع الله في قلب طالوت التوبة فندم على ما فعل وأقبل على البكاء حتى
رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي و ينادي أنشد الله عبدا يعلم لي توبة الا أخبرني بها فلما كثر
عليهم بكاؤه ناداه مناد من القبور يا طالوت أما ترضى انك قتلتنا أحياء حتى تؤذينا أمواتا فازداد حزنا وبكاء فرحمه
الخباز فقال له مالك أيها الملك فقال هل تعلم لي في الارض عالما أسأله هل لي من توبة فقال له الخباز أيها الملك هل
تدري ما مثلك قال لا قال ما مثلك الا كمثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في هذه القرية
ديكا الا ذبحتموه فلما أراد أن ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك فايقظونا حتى ندلج فقيل له وهل تركت ديكا
يسمع صوته وأنت هل تركت عالما في الارض فازداد حزنا وبكاء فلما رأى الخباز ذلك قال أرأيتك ان دللتك
على عالم لعلك تقتله قال لا فتوثق منه الخباز بالايمان فأخبره ان المرأة العالمة عنده فقال له انطلق بنا اليها أسألها
هل لي من توبة وكانت تعلم الاسم الاعظم وكان انما يعلم هذا الاسم أهل بيت لها ذرية رجالهم وعلمت نساؤهم
فلما بلغ طالوت الباب قال له الخباز انها ان رأتك فزعت منك ثم جعله خلفه ودخل عليها الخباز فقال ألست أعظم
الناس عليك منة أنجيتك من القتل وأويتك عندي قالت بلى قال لي اليك حاجة هذا طالوت يسأل هل له من
توبة فلما سمعت بذكره غشي عليها من الفرق فلما أفاقت قال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسألك هل له من توبة
قالت لا والله ماله من توبة ولكن هل تعلمون قبر شمويل عليه السلام قالوا نعم قالت فانطلقوا بنا الى قبره فلما
وصلوا اليه صلت عنده ركعتين ثم انها نادت يا صاحب القبر فخرج شمويل عليه السلام من القبر ينفض التراب
عن رأسه فلما نظر الى الثلاثة المرأة والخباز والملك فقال لهم أقامت القيامة قالوا لا ولكن هذا طالوت يسألك
هل له من توبة فقال له شمويل ما فعلت يا طالوت بعدي قال لم أدع شيأ من الشر الا فعلته وقد جئت أطلب التوبة
قال كم لك من ولد قال عشرة رجال قال ما أعلم لك من توبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج أنت وولدك تجاهد
في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم انك تقاتل حتى تقتل آخرهم ثم رجع شمويل عليه السلام
الى القبر فسقط ميتا ورجع طالوت أحزن ما يكون وخاف أن لا يتابعه ولده فبكى حتى ذهبت أشفار عينيه ونحل
جسمه فدخل عليه أولاده فقال لهم أرأيتم لو دفعت الى النار أكنتم تفدونني قالوا نعم نفديك بما قدرنا عليه قال
فانها النار ان لم تفعلوا ما أقول لكم قالوا فاعرض علينا فذكر لهم القصة فقالوا وانك لمقتول بعدنا قال نعم
قالوا لا خير لنا في الحياة بعدك قد طابت أنفسنا بالذي سألت فتجهز باولاده الى الغزو وكانوا عشرة فقاتلوا بين
يديه حتى قتلوا ثم شد بعدهم فقاتل حتى قتل فجاء قاتله الى داود يبشره يقول له قد قتلت عدوك فقال داود
ما كنت بالذي تحيا بعده فضرب عنقه

(مجلس في خلافة داود عليه السلام وما يتعلق بها)

قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الآية قالت العلماء باخبار الانبياء لما استشهد طالوت أتى بنو

الها فبينما نحن كذلك اذا استضافنا ضيف في ذلك اليوم ولم يكن عندنا ما نقري به هذا الضيف فاحضرنا الشاة فقلت له يا رجل هذا ضيف وقد أمرنا باكرامه فخذ تلك الشاة واذبحها فقال نخاف ان تبكي عليها صغارنا فقلت له خذها واخرج بها من البيت واذبحها وراء الجدار فأخذها ومضى فلما أراق دمها فرفرت من أعلى الجدار ونزلت الينا فحسبت انها قد انفلتت منه فخرجت لانظرها فاذا هو يسلخ فيها فقلت له يا رجل رأيت عجبا وذكرت له قصة هذه الشاة التي نزلت من أعلى الجدار فقال الرجل لعل الله تعالى أبدلنا خيرا منها فكانت كذلك فكانت تلك الشاة تحلب لبنا وهذه تحلب لبنا وعسلا وهذا كله ببركة اكرام الضيف قال فتعجبنا من ذلك ثم قالت يا أولادي ان شويهتنا هذه ترعى في قلوب المريدين فاذا طابت قلوبهم طاب لبنها واذا تغيرت قلوبهم تغير لبنها فطيبوا قلوبكم (قلت) وقد عنت بذلك نفسها وزوجها ولكن أطلقت لفظا ظاهره العموم مع ارادة التخصيص تسترا وتحريضا للمريدين على تطييب قلوبهم اذ بطيب القلوب يحصل كل طيب ويحصل من الانوار والاسرار ولذة العيش عند مقالة الملك الغفار والمعنى في ذلك انها طابت قلوبنا طاب ما عندنا فطيبوا قلوبكم يطب

اسرائيل

البطش فيروى انه ما فر ولا انحاز من عدوله قط (ومنها) الانة الحديد له وكان سبب ذلك ما روى فى الاخبار ان داود عليه السلام لما ملك بنى اسرائيل كان من عادته أن يخرج الى الناس متنكرا فاذا رأى رجلا لا يعرفه تقدم اليه فيسأله عن داود فيقول له ما تقول فى داود والحكم هذا أى الرجل هو فيثنون عليه ويقولون خيرا فبينما هو كذلك يوما من الايام اذ قيض الله ملكا فى صورة الآدميين فلما رآه تقدم اليه داود على عادته فسأله فقال له الملك نعم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع داود ذلك فقال ما هى يا عبد الله قال ان داود يأكل ويطعم عياله من بيت المال فالتفت لذلك وسأل الله تعالى أن يسبب له سببا يستغنى به عن بيت المال فينفق منه ويطعم عياله فألان له الحديد فصار فى يده مثل الشمع والعجين والطين المبلول وكان يصرفه بيده كيف يشاء من غير ادخال نار ولا ضرب بحديد وعلمه الله تعالى صنعة الدروع وكان يصنع الدروع وهو أول من عملها وكانت قبل ذلك صفائح فقيل انه كان يبيع كل درع منها بأربعة آلاف درهم فيأكل ويطعم عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين وذلك قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم وقوله تعالى وألنا له الحديد أن اعمل سابغات أى دروعا كوامل واسعات وقدر فى السرد أى لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتكسر الحلق فكان يفعل ذلك حتى اجتمع من ذلك مال (وروى) أن لقمان الحكيم رأى داود عليه السلام وهو يعمل درعا فتعجب من ذلك ولم يدر ما هو فأراد أن يسأله فسكت حتى فرغ داود من نسج الدرع فقام ولبسه وقال نعم القميص هذا للرجل المحارب فعلم لقمان ما يراد به فقال الصمت حكمة وقليل فاعله

(باب فى قصة داود عليه السلام حين ابتلى بالخطيئة وما يتصل بذلك)

قال الله تعالى وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم الآيات اختلف العلماء بأخبار الانبياء فى سبب امتحان الله تعالى نبيه داود عليه السلام بما امتحنه الله به من الخطيئة فقال قوم كان سبب ذلك انه تمنى يوما من الايام على ربه أن يعطيه منزلة آبائه ابراهيم واسحق ويعقوب وسأله أن يمتحنه بمثل الذى كان يمتحنهم ويعطيه من الفضل مثل الذى أعطاهم (فروى) السدى والكلبى ومقاتل عن أشياخهم يحدث بعضهم بعضا قالوا كان داود عليه السلام قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوما يقضى فيه بين الناس ويوما يخلو فيه لنسائه ويوما لعبادة ربه وقراءة الكتب وكان يجد فيما يقرأ من الكتب فضل ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام فيقول يا رب أرى الخير قد ذهب به آبائى الذين كانوا قبلى فأوحى الله تعالى اليه انهم ابتلوا ببلايا لم يبتل بها أحد فصبروا عليها ابتلى ابراهيم عليه السلام بنار النمرود وذبح ابنه وابتلى اسحق بالذبح وابتلى يعقوب بالحزن وذهاب بصره على يوسف وانك لم تبتل بشئ من ذلك فقال داود عليه السلام يا رب فابتلنى بما ابتليتهم وأعطنى كما أعطيتهم فأوحى الله تعالى اليه انك مبتلى فى شهر كذا فى يوم كذا فاحترس على الصبر فلما كان فى اليوم الذى وعده الله دخل داود محرابه وأغلق بابه وجعل يصلى ويقرأ الزبور فبينما هو كذلك اذ جاءه الشيطان وتمثل له فى صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن فوقعت بين يديه فمد يده ليأخذها (وفى بعض الروايات) ليدفعها الى ابن له صغير فلما أهوى اليها طارت غير بعيد من غير أن تؤيسه من نفسها فامتد اليها ليأخذها فتنحت عنها فطارت فوقعت فى كوة فذهب ليأخذها فطارت من الكوة فنظر داود أين تقع فيبعث اليها من يصيدها فنظر الى امرأة فى بستان على شط بركة تغتسل هذا قول الكلبى وقال السدى رآها تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من أحسن النساء خلقا فعجب داود من حسنها وحانت منها التفاتة فأبصرت ظل داود عليه السلام فنقضت شعرها فغطى بدنها فكان ذلك أعجب اليه فسأل عنها فقيل له هى سابغ بنت شائع امرأة أوريا بن حنان وزوجها فى غزاة بالبلقاء مع أيوب بن صوريا ابن أخت داود فكتب داود الى ابن أخته أيوب صاحب بعث البلقاء أن ابعث أوريا الى موضع كذا وكذا وقدمه على التابوت وكان من قدم على التابوت لا يحل له أن يرجع الى ورائه حتى يفتح الله على يديه أو يستشهد فبعثه ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه داود أيضا أن ابعثه الى عدو كذا وكذا وكان رئيسها أشد منه بأسا فبعثه فقتل فى المرة الثانية فلما انقضت عدتها تزوجها داود فهى أم سليمان عليهما السلام وقال آخرون انما سبب امتحانه أن نفسه حدثته انه يطيق قطع يوم بغير مقارفة سيئة وعن الحسن

وهو يبكى ويقول ان الحبيب الذى يرضيه سفك دمى دمى حلال له فى الحل والحرم والله لو علمت روحى بمن علقت قامت على رأسها فضلا عن القدم يا لائمى لا تلمنى فى هواه فلو عاينت منه الذى عاينت لم تلم يطوف بالبيت قوم لا بجارحة بالله طافوا فأغناهم عن الحرم ضحى الحبيب بنفسى يوم عيدهم والناس ضحوا بمثل الشاة والغنم للناس حج ولى حج الى سكنى تهدى الاضاحى واهدى مهجتى ودمى ثم قال اللهم ان الناس ذبحوا وتقربوا الساعة بضحاياهم وهداياهم وليس لى شئ أتقرب به اليك الساعة سوى نفسى فتقبلها منى ثم شهق شهقة فرمى ميتا رحمة الله تعالى عليه واذا بقائل يقول هذا حبيب الله هذا قتيل الله قتل بسيف الله قال فجهزته وواريته بالتراب ثم بت تلك الليلة متفكرا فى أمره فرأيته فى المنام وعليه ثياب من السندس والاستبرق فقلت له ما فعل الله بك فقال فعل بى كما فعل بالشهداء يوم بدر فهم قتلوا بسيف الكفار وأنا قتلت بسيف الملك الجبار قال فتعجبت منه رضى الله تعالى عنه *(وحكى عن البهلول رضى الله عنه انه قال)* بينما أنا فى يوم من الايام مار فى شوارع البصرة فاذا بصبيان يلعبون بالاوز والجوز

الحوت فوكزه برجله فانتهى به الى الصخرة فوكز الصخرة برجله فانفلقت فخرج منها دودة تنش فقال له جبريل
ان ربك يسمع نشيش هذه الدودة في هذا الموضع (قوله تعالى يسبحن بالعشي والاشراق) قال المفسرون يعني
صلاة الضحى وصلاة الاوابين بين العشاءين قال ابن عباس وكان داود يفهم تسبيح الحجر والشجر والمدر (ومنها)
أنه أكرمه الله تعالى بالحكمة وفصل الخطاب فالحكمة هي الاصابة في الامور وأما فصل الخطاب فانه تعالى أوتيه
فقال ابن عباس بيان الكلام وقال ابن مسعود والحسن المعنى علم الحكم والنظر في القضاء كان لا يتتعتع في القضاء
بين الناس وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه هو البينة على من ادعى واليمين على من أنكر (أخبرنا)
أبو عبد الله قال سمعت زيادا يقول فصل الخطاب الذي أعطي داود عليه السلام ما أخبرنا أبو حفص عن الاعمش
عن أبي صالح عن كعب الاحبار في قوله وفصل الخطاب قال الشهود والايمان عن الشعبي قال سمعت زيادا يقول
فصل الخطاب الذي أعطي داود أما بعد قال الاستاذ الامام رحمه الله تعالى وهو أول من قالها (ومنها) السلسلة
التي أعطاها الله تعالى له ليعرف الحق من الباطل في المحاكمة اليه (وهو ما روى) الضحاك عن ابن عباس قال ان
الله تعالى أعطى داود سلسلة موصولة بالمجرة والفلك ورأسها عند محراب داود عليه السلام حيث يحاكم الناس
اليه وكانت قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجوهر ومدسرة بقضبان اللؤلؤ الرطب
فلا يحدث في الهواء حادث الا صلصلت السلسلة فيعلم داود ذلك الحادث ولا يمسها ذو عاهة الا برأ وكان علامة
دخول قومه في الدين أن يمسوها بايديهم ثم يمسحون باكفهم على صدورهم وكانوا يتحاكمون اليها فمن اعتدى على
صاحبه أو أنكر ماله من حق أتى السلسلة فمن كان صادقا مد يده الى السلسلة فينالها ومن كان كاذبا ظالما
لم ينلها فكانت كذلك الى أن ظهر فيهم المكر والخديعة قال بلغنا أن بعض ملوكهم أودع رجلا جوهرة ثمينة فلما جاء
يستردها أنكرها فتحاكما الى السلسلة فعلم الرجل الذي كانت عنده الجوهرة أن يده لا تنال السلسلة فعمد الى
عكازة له فنقرها ثم ضمنها الجوهرة واعتمد عليها حتى حضر معه غريمه عند السلسلة فقال صاحب الجوهرة ان لي
عندك وديعة فقال خصمه ما أعرف لك وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها بيده ثم قيل للمنكر قم
أنت أيضا فتناولها فقال لصاحب الجوهرة الزم أنت عكازتي هذه فاحفظها حتى أتناول السلسلة فأخذها وقام
الرجل وقال اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التي يدعيها قد وصلت اليه فقرب مني السلسلة فمد يده فتناولها
فتعجب القوم وتشككوا فيها فاصبحوا وقد رفع الله تلك السلسلة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا اشتبه عليه
الامر بين الخصمين اللذين يتحاكمان اليه يقول لما أحوجكما الى سلسلة بني اسرائيل كانت تأخذ بعنق الظالم فتجره
الى الحق جرا (ومنها) القوة في العبادة وشدة الاجتهاد كما قال الله تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد يعني القوة في
العبادة انه أواب أي تواب مسبح مطيع وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويصوم النهار ويقوم الليل وما مر به ساعة
من الليل الا وفيها من آل داود قائم يصلي ولا يوم من الايام الا وفيه منهم صائم (ومنها) قوة المملكة كما قال الله
تعالى وشددنا ملكه أي قويناه وقرأ الحسن وشددنا ملكه بالتشديد (وقال ابن عباس) كان أشد ملوك
الارض سلطانا وكان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألف رجل قال السدي كان يحرسه كل ليلة أربعة
آلاف رجل (أخبرنا) عبد الله بن حامد عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا من بني اسرائيل تعدى على رجل من
عظمائهم فاجتمعا على داود عليه السلام فقال المتعدي ان هذا قد غصبني بقرتي فسأل داود الرجل عن ذلك فجحد
وسأل الآخر البينة فلم يكن له بينة فقال لهما داود قوما حتى أنظر في أمركما فقاما من عنده فأوحى الله تعالى له في
منامه أن يقتل الرجل الذي تعدى فقال هذه رؤيا واست أعجل حتى أتبين فأوحى الله تعالى اليه مرة أخرى أن
يقتله فقال هذه رؤيا فأوحى الله تعالى اليه مرة ثالثة أن يقتله فأرسل داود الى الرجل فقال له ان الله تعالى قد أوحى
الي أن أقتلك فقال له الرجل تقتلني بغير ذنب ولا بينة فقال داود نعم والله لانفذن أمر الله فيك فلما عرف الرجل
انه قاتله قال لا تعجل علي حتى أخبرك اني والله ما أخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت والد هذا فقتلته فأمر به
داود فقتل فاشتدت هيبة بني اسرائيل عند ذلك لداود واشتد له ملكه فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه ويقال
كان داود اذا جلس للحكم كان على يمينه ألف رجل من الانبياء وعن يساره ألف رجل من الاجناد (ومنها) شدة

الله عنه انه قال) خرجت حاجا الى بيت الله الحرام منفردا من السفن فبينما أنا في الطريق واذا بشاب يمشي بلا زاد ولا راحلة
فسلمت عليه فرد علي
السلام فقلت أيها
الشاب من أين أنت قال
من عنده فقلت والى
أين قال اليه فقلت وأين
الزاد والراحلة فقال
عليه فقلت له ان الطريق
لا تقطع الا بالأكل
والشرب فهل معك شيء
قال نعم قد تزودت عند
خروجي من بلدي
خمسة أحرف فقلت
وما هي فقال قوله تعالى
كهيعص فقلت وما معنى
كهيعص فقال أما قوله
كاف فهو الكافي وأما
الهاء فهو الهادي وأما
الياء فهو الذي يؤوي
وأما العين فهو العالم
وأما الصاد فهو الصادق
فمن صحب كافيا وهاديا
ومؤويا وعالما وصادقا
فلا يضيع ولا يخشى ولا
يحتاج الى الزاد والراحلة
قال مالك فلما سمعت
منه هذا الكلام نزعت
قميصي لألبسه له فأبى
أن يقبله وقال يا شيخ
العري خير من ثياب
الدنيا حلالها حساب
وحرامها عقاب فكان
اذا جن الليل يرفع
وجهه نحو السماء
ويقول يا من لا تنفعه
الطاعات ولا تضره المعاصي
هب لي ما لا ينفعك
واغفر لي ما لا يضرك فلما
أحرم الناس ولبوا قلت
له لم لا تلبي فقال يا شيخ

فقط فقالت يا ولدي لا توقد الكبار الا بالصغار واني أخشى أن أكون من صغار حطبها ثم قال الحلواني ومشى على ساق

فعاتبه الله على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله وقال بعضهم كان ذنب داود أن أوريا كان قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود فتزوجت منه لجلالته فاغتم لذلك أوريا غما شديدا فعاتبه الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها الاول وقد كان عنده تسع وتسعون امرأة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبع أحدكم على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه ومما يصدق ما ذكرناه ما قيل عن المفسرين المتقدمين مما أخبرنا به عقيل بن محمد الفقيه المعافري عن زكريا عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود عليه السلام حين نظر الى المرأة قطع على بني اسرائيل بعثا وأوصى صاحب البعث اذا حضر العدو فقدم فلانا بين يدي التابوت وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به ومن قدم بين يديه لم يرجع حتى يقتل أو ينهزم الجيش عنه فقتل زوج المرأة ونزل الملكان يقصان عليه قصته ففطن داود وسجد فمكث أربعين ليلة ساجدا يبكي حتى نبت الزرع من دموعه حول رأسه واكلت الارض جبهته وهو يقول في سجوده زل داود زلة هي أبعد مما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داود وتغفر له ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلائق من بعده فجاءه جبريل عليه السلام بعد أربعين ليلة فقال يا داود ان الله تعالى قد غفر لك الهم الذي هممت به فقال داود قد علمت ان الله قادر على أن يغفر الهم الذي هممت به وقد عرفت ان الله عدل لا يميل فكيف بفلان يعني أوريا اذا جاء يوم القيامة فقال يا رب دمي الذي عند داود فقال جبريل ما سألت ربك عن ذلك ولئن شئت لافعلن قال نعم فرجع جبريل عليه السلام وسجد داود فمكث ما شاء الله ثم نزل فقال قد سألت الله يا داود عن الذي أرسلتني فيه فقال الله تعالى قل له يا داود ان الله يجمعكما يوم القيامة فيقول له هب لي دمك الذي عند داود فيقول هو لك يا رب فأقول ان لك في الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضا عنه وحدثنا أخبرنا ابن فهرويه باسناده عن كعب الاحبار وعن وهب بن منبه قالوا جميعا ان داود عليه السلام لما دخل عليه الملكان وقضى على نفسه ولا فطن بما فعل بما وهما يقولان قضى الرجل على نفسه وعلم داود انما عناه خر ساجدا أربعين يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة لا بد منها أو صلاة مكتوبة ثم يعود فيسجد تمام أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادي ربه عز وجل ويسأله التوبة وكان يقول في سجوده سبحان الملك الاعظم الذي يبتلي الخلائق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحائل بين القلوب الهي خليت بيني وبين عدوي ابليس فلم أتثبت لفتنته اذ نزل بي فقد سبحان خالق النور الهي تبكي الثكلى على ولدها اذا فقدته ويبكي داود على خطيئته سبحان خالق النور يغسل الثوب فيذهب درنه ووسخه والخطيئة لازمة لي لا تذهب عني سبحان خالق النور الهي لم أتعظ بما وعظت به غيري سبحان خالق النور الهي أمرتني أن أكون لليتيم كالاب الرحيم وللارملة كالزوج العطوف فنسيت عهدك سبحان خالق النور الهي خلقتني وفي سابق علمك كان ما أنا صائر اليه سبحان خالق النور الهي الويل لداود اذا كشف عنه الغطاء فقال هذا داود الخاطئ سبحان خالق النور الهي بأي عين أنظر اليك يوم القيامة وانما ينظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور الهي بأي قدم أقوم امامك يوم تزل أقدام الخاطئين يوم القيامة من سوء الحساب سبحان خالق النور الهي من أين الطالب وكنت أعرفها باسمائها فوسي فتركتني وانطلقت الخطيئة لازمة لي سبحان خالق النور الهي أمطرت السماء ولم تمطر حولي وأعشبت الارض ولم تعشب حولي بخطيئتي سبحان خالق النور الهي أنا الذي لا أطيق حر شمسك فكيف أطيق حر نارك سبحان خالق النور الهي أنا الذي لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهي كنت تستر الخاطئين بخطاياهم وأنت شاهدهم كأنوا سبحان خالق النور والهي رق العلماء وجفت العينان من خشية الحريق على جسدي سبحان خالق النور الهي الطير تسبح لك وأنا العبد الخاطئ الضعيف الذي لم أرع وصيتك سبحان خالق النور الهي الويل لداود من الذنب العظيم الذي أصاب ولا علم له بذلك سبحان خالق النور الهي أنا المستغيث وأنت المغيث فمن يدعو المغيث الا المستغيث سبحان خالق النور الهي أسألك بأبي ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب أن تعطيني سؤلي سبحان خالق النور اللهم برحمتك اغفر لي ذنوبي ولا تباعدني من رحمتك لهواني فانك أرحم الراحمين سبحان خالق النور الهي اني أعوذ بك من دعوة

على ذلك ووعدتها بأن أفعل ذلك ثم خرجت الى عادتي فلما جاء الليل رجعت الى منزلي فاتفقت اني اذا وصلت البيت وأرشدت ما نادوا ما لله شيء و ...

والتصرف الظلام من يمين يدي فلما أتيت نظرت الى الحيوانات فلم أر الصبي منهم فسألتهم من يكون ذلك الصبي فقالوا ما نعرفه فقلت لا تقتلوا هذا من أولاد الحسين ابن علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ونفعنا بهم وبانفاسهم الطاهرة ※(وحكى عن حبيب العجمي رضي الله تعالى عنه انه قال)※ كانت لي زوجة شفيقة الخلق كثيرة الشفقة السوء ... فقالت لي يوما من الايام اذا لم تقم عليك فلا تدخل الينا ولا ترينا وجهك فقال ... عند هذا ... الى ... أتيت الى المسجد ... بقول الله ... فلما دخلت البيت ... على وقالت أين ... التي أتيتنا بها ان الذي ... كريم ... أنه استعمله في الاجرة قال ... ذلك الحال أنا ... الى ... فلما قال ... الحال قامت على وقالت أين ... أين ...

يادابـــي يـنظر اليهم وهو يبكي فقلت في نفسي هذا الصبي يبكي تحسرا على ما في أيدي هؤلاء الصبيان ولا شئ معه

أخبرنا شعيب بن محمد قال ان داود عليه السلام جزأ الدهر أربعة أجزاء يوما لنسائه ويوما لعبادة ربه ويوما للقضاء حوائج المسلمين ويوما لبني اسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه يسألهم ويسألونه فلما كان يوم بني اسرائيل ذكروا فقالوا هل يأتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود في نفسه انه سيطيق ذلك فلما كان يوم عبادة ربه أغلق أبوابه وأمر أن لا يدخل عليه أحد وانكب على التوراة فبينما هو يقرأها اذ حمامة من ذهب فيها كل لون حسن قد وقعت بين يديه فاهوى اليها ليأخذها فطارت فوقعت غير بعيد من غير ان تؤيسه من نفسها فما زال يتبعها حتى أشرف على امرأة تغتسل فاعجبه خلقها وحسنها فلما رأت ظله في الارض جللت جسدها بشعرها فزاده ذلك اعجابا بها وكان قد بعث زوجها في بعض جيوشه فكتب اليه أن سر الى مكان كذا وكذا مكانا اذا وصل اليه قتل ولم يرجع ففعل فاصيب فخطبها داود وتزوجها وقال بعضهم في سبب ذلك كما أخبرنا قتادة عن الحسن ابن محمد ان داود عليه السلام قال لبني اسرائيل حين ملك والله لاعدلن فيكم ولم يستثن فابتلي (وقال أبو بكر) ابن محمد بن عمر الوراق كان سبب ذلك ان داود عليه السلام كان كثير العبادة فاعجب بعمله فقال هل في الارض أحد يعمل عملي فأتاه جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يقول أعجبت بعبادتك والعجب يأكل العبادة فان أعجبت ثانيا وكلتك الى نفسك فقال داود يارب كلني الى نفسي سنة فقال انها لكثير قال فشهرا قال فانه لكثير قال فاسبوعا فقال انه لكثير قال فيوما قال انه لكثير قال فساعة قال فشأنك بها قال فوكل الحراس ولبس الصوف ودخل المحراب ووضع الزبور بين يديه فبينما هو في نسكه وعبادته اذ وقع الطائر بين يديه وكان من أمر المرأة ما كان قالوا فلما دخل داود بامرأة أوريا لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله تعالى ملكين في صورة رجلين فطلبا أن يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهم الحراس أن يدخلا عليه فتسورا المحراب وهو يصلي فما شعر الا وهما بين يديه جالسان فذلك قوله تعالى وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم حين هجما عليه في محرابه بغير اذنه قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط أي ولا تجر ولا تفرط واهدنا الى سواء الصراط ارشدنا الى وسط الطريق المستقيم ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة وهذا من أحسن التعريض حيث كنى بالنعاج عن النساء والعرب تفعل ذلك كثيرا توري عن النساء وتكني عنها بالقاب كالظباء والنعاج والبقر وهو كثير فاش في أشعارهم فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب قال الضحاك أعطنيها وتحول لي عنها واجعلها كفلي أي نصيبي وعزني في الخطاب قال الضحاك يقول ان تكلم كان أفصح مني وان حارب كان أبطش مني فقال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه (قال السدي) باسناده ان أحدهما لما قال ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة قال داود للآخر ما تقول قال ان لي تسعا وتسعين نعجة ولي نعجة واحدة فاريد أن آخذها منه وأكمل نعاجي مائة قال وهو كاره قال نعم قال اذا لا ندعك وان رمت ذلك ضرب منك هذا وهذا يعني طرف الانف وأصل الجبهة فقال الرجل يا داود أنت أحق بضرب هذا مني حيث كان لك تسع وتسعون امرأة ولم يكن لاوريا الا امرأة واحدة فلم تزل تعرضه للقتال حتى قتل وتزوجت امرأته فهذا وجه الآية لا أن داود حكم قبل أن يسمع كلام الخصم الآخر قالوا ثم ان داود نظر فلم ير أحدا فعرف ما وقع فيه فذلك قوله تعالى وظن داود انما فتناه أي ابتليناه وقال سعيد بن جبير انما كانت فتنة داود بالنظر قال الاستاذ رحمه الله تعالى ولم يتعمد داود عليه السلام النظر الى المرأة ولكنه أعاد النظر اليها فصارت عليه وبالا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وعليك الاخيرة فهذه أقاويل السلف الصالحين من أهل التفسير في قصة داود عليه السلام (وقد روى) الحرث الاعور عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال من حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص معتقدا صحته جلدته حدين لعظم ما ارتكب وجلالة ما احتقب يعني ما اكتسب من الوزر والاثم برمي من قد رفع الله محله وأرسله من خلقه رحمة للعالمين وحجة للمجتهدين (وقال القائلون) بتنزيه المرسلين في هذه القصة ان الذنب انما كان تمني أن تكون له امرأة أوريا حلالا وحدث نفسه بذلك فاتفق له غزوة فارسل أوريا فقدمه امام الحرب فاستشهد فلما بلغه قتله لم يجزع عليه ولم يتوجع له كما كان يجزع على غيره من جنده اذا هلك ثم وافق قتله مراده ثم تزوج امرأته

تقدمت اليه وقلت له اولدي ما يبكيك اشتري لك من ذلك ما تلعب به مع الصبيان قال فرفع الصبي رأسه وقال يا قليل العقل باللعب خلقنا فقلت له اولدي فلماذا خلقنا قال للعلم والعبادة فقلت من أين لك هذا بارك الله فيك فقال من قوله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون قال البهلول فتعجبت من كلام الصبي على صغر سنه فقلت له اولدي أراك حكيما فعظني فانشد يقول
ارى الدنيا تجهز بانطلاق
مشمرة على قدم وساق
فلا الدنيا بباقية لحي
ولا حي على الدنيا بباق
كأن الموت والحدثان
[illegible]
في نفس الفتى فرسا
[illegible]
فيا مغرور بالدنيا رويدا
وخذ لنفسك بالوثاق
ثم رمق بطرفه الى السماء وأشار اليها بكفه ودموعه تجري على خديه ثم غشي عليه فحملت رأسه الى حجري ومسحت التراب عن وجهه فلما أفاق قلت له يا بني ما نزل بك وأنت صغير ولم يكن
لك ذنب فقال اليك عني يا بهلول فاني رأيت أمي توقد النار في صغار الحطب قبل الكبار فقلت لها لم لا توقدين النار في الكبار فما تبع

لاودية من بكائهم ثم يجيء الى الساحل فيرفع صوته كالمزامير فيبكي ويبكي معه الحيتان ودواب البحر والطير
والماء والسباع فاذا أمسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه
فليحضر من يساعده قال فيدخل الدار التي فيها المحراب فيبسط له ثلاث فرش من مسوح حشوها الليف
فيجلس عليها ويجيء الرهبان أربعة آلاف راهب عليهم البرانس وعليهم المسوح وفي أيديهم العصي ثم يجلسون
في تلك المحراب ثم يرفع صوته بالبكاء والنوح ويرفع الرهبان معه أصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق الفرش
من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجيء ابنه سليمان عليه السلام فيحمله فيأخذ داود من تلك
الدموع بكفه ثم يمسح بها وجهه ويقول يارب اغفر لي ما ترى فلو عدل بكاء داود ودموعه ببكاء أهل الارض
ودموعهم لعدلها (أخبرنا) ابن فنجويه عن عثمان بن أبي عاتكة أنه قال كان من دعاء داود عليه السلام سبحانك
الهي اذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الارض برحبها واذا ذكرت رحمتك ارتدت الي روحي الهي أتيت أطباء
عبادك ليداووني فكلهم عليك دلني وقال صلى الله عليه وسلم لم تجد الدمع في وجه داود مثل الماء في الارض
(أخبرنا) ابن فنجويه عن الحسن بن عبد الله القرشي قال لما أصاب داود الخطيئة فزع الى العباد فأتى راهبا في
قلة جبل فناداه بصوت عال فلم يجبه فلما أكثر عليه الصوت قال الراهب من هذا الذي يناديني قال أنا داود نبي الله
قال صاحب القصور والحسنة والمدينة والخيول المسومة والنساء والشهوات التي نلت بها الجنة [illegible] أنت قال
داود فمن أنت قال أنا راهب راغب مترقب قال فمن أنيسك ومن جليسك قال امض تروان كنت تريد ذلك قال
فقال داود الجبل ورقى الى القلة فاذا هو بميت مسجى فقال له هذا أنيسك هذا جليسك قال نعم قال وما هذا قال
الى قصته مكتوبة في لوح من نحاس عند رأسه فقرأ داود الكتاب فاذا فيه أنا فلان بن فلان ملك الملوك عشت
ألف عام وبنيت ألف قصر وألف مدينة وهزمت ألف عسكر وتزوجت ألف امرأة وافتضضت ألف بكر فبينما
أنا في ملكي اذ أتاني ملك الموت فأخرجني مما كنت فيه فهذا التراب فراشي والدود جيراني قال فخر
داود عليه السلام مغشيا عليه وعن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الناس
يعودون داود عليه السلام فيظنون أنه مريض وما به الا الحياء والخوف من الله تعالى (قال وهب بن منبه) لما
تاب الله على داود كان يبدأ اذا دعا فيستغفر للخاطئين قبل نفسه ويقول اللهم اغفر للخاطئين فعسى أن تغفر
لداود معهم (وعن قتادة) عن الحسن قال كان داود بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين ثم يقول تعالوا الى داود
الخاطئ ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعة فلا يزال يبكي
حتى يبتل بدموعه وكان يذر عليه الملح والرماد فيأكل ويقول هذا أكل الخاطئين قال وكان داود عليه السلام قبل
الخطيئة ينام نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله
(وقال وهب) ان داود عليه السلام لما تاب الله عليه قال يارب أغفرت لي قال نعم قال فكيف لي أن لا أنسى
خطيئتي فاستغفر منها وللخاطئين الى يوم القيامة قال فوسم الله خطيئته في يده اليمنى فما رفع اليها طعاما ولا شرابا
الا بكى اذا رآها وما قام خطيبا في الناس الا بسط راحته فاستقبل الناس ليروا وسم الخطيئة (وأخبرنا) عبد الله
بن حامد عن ثابت قال كان داود عليه السلام اذا ذكر عقاب الله تعالى تخلعت أوصاله ولا يشدها الا الأنين
واذا ذكر رحمة الله تعالى تراجعت (وعن أبي عبد الله الجبلي) قال ما رفع داود بعد الخطيئة رأسه الى السماء حتى
مات صلى الله على نبينا محمد وعليه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

(باب في ذكر خروج ابن داود على أبيه وما كان من أمرهما)

(قال) وهب وغيره من أهل الكتاب ان داود عليه السلام لم يزل قائما بالملك بعد طالوت الى أن كان من أمره وأمر
امرأة أوريا ما كان فلما واقع الخطيئة واشتغل بالتوبة منها استخفت به بنو اسرائيل واستضعفوه واجتمع أهل
الزيغ من بني اسرائيل وذهبوا الى ابن لداود من ابنة طالوت يقال له ايشا لون ويسمى ايشا فقالوا له قد كبر أبوك
واشتغل بخطيئته ونوبته وضاعت حقوق الناس وضعف أمر الملك فلم يزالوا به حتى بايعوه وخلعوا داود وعند ذلك
دعا هذا الابن الى نفسه فلما رأى ذلك داود خرج من بين أظهرهم مع ابن أخ له يقال له نواب ونزل في الجبال

الجراب معي قال فمشيت
بهذه الخبازة في جرابي
أتفسح في الشوارع
قال فانصرفت منفصلا
من النشارة في الجراب
وذهبت الى البيت فأقرأتها
من شرهها وطرحت
الجراب في البيت
ورجعت مسرعا الى
صلاة العشاء ثم جلست
في المسجد حتى مضى
ثلث الليل خوفا منها
ثم جئت الى البيت
ونظرت من وراء الباب
فوجدتها قد خبزت
رغيفا مما في الجراب
ونظرت من أين
أتاهم هذا الدقيق
فسألتها وأنا متعجب ثم
قلت من أين لكم هذا
الدقيق فقالوا من الدقيق
الذي في الجراب ثم
قالت لا تجيء حتى
هذا اليوم ولا تقرأ
الا بالدقيق الذي
قال فحمدت الله تعالى
على لطفه بي وكرمه
[illegible]
شقيق البلخي رضي الله
تعالى عنه قال
خرجت حاجا الى بيت
الله الحرام سنة تسع
وأربعين ومائة فنزلت
القادسية فبينما أنا
أنظر الى الناس وزينتهم
وكثرتهم اذ نظرت الى
فتى من أحسن الناس
وجها وهو متوشح

 بثوب من صوف من فوق ثيابه شمل بشملة وفي رجليه نعلان من خوص قد جلس منفردا عن الناس فقلت في

فزوجتي تزوجت مسرورة فتعجبت من ذلك فلما دخلت البيت أتت زوجتي وقالت ان الذي استأجرك بعث الينا ما تبعث الكرماء

لا تستجاب وصلاة لا تقبل وذنب لا يغفر وعذاب لا يفتر سبحان خالق النور الهي اني أعوذ بك وبنور وجهك
الكريم من ذنوبي التي أوبقتني سبحان خالق النور الهي فررت اليك من ذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني
من القانطين ولا تخزني يوم يبعثون سبحان خالق النور الهي فرغ الحزن وفرغت الدموع وتناثر الدود من
ركبتي وخطيئتي ألزم لي من جلدي سبحان خالق النور وقالوا فأتاه النداء أجائع أنت فتطعم أو ظمآن أنت فتسقى
أو مظلوم أنت فتنصر ولم يجبه في ذكر خطيئته بشيء فصاح صيحة هاج منها ما حوله ثم نادى يارب الذنب الذي
أصبته فنودي يا داود ارفع رأسك فقد غفرت لك فلم يرفع رأسه حتى أتاه جبريل عليه السلام فرفعه قال وهب بن
منبه ان داود عليه السلام أتاه نداء أني قد غفرت لك فقال يارب كيف وأنت لا تظلم أحدا فقال اذهب الى قبر
أوريا فناده وأنا أسمعه نداك فتحلل منه قال فانطلق داود عليه السلام حتى أتى قبره وقد لبس المسوح فجلس عند
قبره ثم ناداه يا أوريا فقال لبيك من هذا الذي قطع علي لذتي وأيقظني قال أنا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال جئت
أتحلل مما كان مني اليك قال وما كان منك الي قال عرضتك للقتل قال عرضتني للجنة وأنت في حل فأوحى الله
تعالى الى داود عليه السلام ألم تعلم أني حكم عدل لا أقضي الا بالحق ألا أعلمته انك تزوجت امرأته قال فانطلق
داود اليه فناداه يا أوريا فأجابه فقال من هذا الذي قطع علي لذتي قال أنا داود قال يا نبي الله ما حاجتك أليس قد
عفوت عنك قال نعم لكن أنا ما فعلت بك ذلك الا لمكان امرأتك واني قد تزوجتها قال فسكت أوريا ولم يجبه
فدعاه فلم يجبه فقام عند قبره وجثا التراب على رأسه ثم نادى الويل ثم الويل لداود سبحان خالق النور الويل لداود
ثم الويل الطويل لداود سبحان خالق النور والويل لداود ثم الويل الطويل له اذا نصبت الموازين القسط ليوم
القيامة سبحان خالق النور والويل لداود ثم الويل الدائم له حين يؤخذ برقبته ثم يدفع الى المظلوم سبحان خالق
النور والويل لداود ثم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور والويل
لداود ثم الويل الطويل له حين تقربه الزبانية مع الظالمين الى النار سبحان خالق النور وقال فأتاه النداء من السماء
يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك ورثيت لطول بكائك واستجبت دعاءك وأقلت عثرتك قال يارب كيف لي أن
تعفو عني وصاحبي لم يعف عني قال يا داود ان يعف أو لم يعف فأنا أعطيه يوم القيامة ما لم تر عيناه ولم تسمع أذناه
فأقول له قد رضيت عبدي فيقول يارب من أين هذا ولم يبلغه عملي فأقول له هذا عوض من أجل عبدي داود
فأستوهبك منه فيهبك لي فقال داود يارب الآن قد عرفت انك قد غفرت لي فذلك قوله عز وجل فاستغفر ربه
وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وروى أبو معشر عن محمد بن كعب ومحمد بن
قيس قالا في قوله تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ان أول من يشرب الكأس يوم القيامة داود عليه السلام
(أخبرنا) أبو الحسين بن محمد حدثنا محمد بن علي أخبرنا بكر بن أحمد بن مقبل أخبرنا عمر بن محمد الشرقي قال
النصر السكمي قال حدثنا أبو سعيد عبد الله المزني قال حدثنا محمد بن المنكدر عن محمد بن عبد الرحمن بن عوف
حدثني أبو سعيد الخدري قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني رأيت الليلة في منامي
كأني تحت شجرة والشجرة تقرأ سورة ص فلما بلغت الشجرة الى السجدة سجدت فسمعتها تقول في
سجودها اللهم اكتب لي بها أجرا واحطط عني بها وزرا وارزقني بها شكرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود
عليه السلام فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أفسجدت أنت يا أبا سعيد قال قلت لا يا رسول الله فقال أنت
أحق بالسجدة من الشجرة ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ السجدة فسجد ثم قال مثل قول الشجرة
(قال وهب بن منبه) ان داود عليه السلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ له دمع ليلا ولا نهارا
وكان أصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة وقسم الدهر بعد الخطيئة على أربعة أقسام يعني أربعة أيام فجعل يوما
للقضاء بين الناس ويوما لنسائه ويوما يسيح في الفيافي والجبال والقفار والسواحل ويوما يخلو في دار له فيها
أربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح بعضهم على بعض ويساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته
يخرج الى الفيافي فيرفع صوته كالمزامير يبكي فيبكي معه الشجر والمدر والطير والوحش حتى يسيل من دموعه
مثل الأنهار ثم يجيء الى الجبال فيرفع صوته كالمزامير فيبكي وتبكي معه الجبال والحجارة والدواب والطير حتى تسيل

الى الفقراء وقال رسوله
الذي جاءهم هذا قولي
لحبيب عجل في العمل
فانه ستأجره ولا يؤخر
الاجرة مثلا ولا عدما
ففرحت بذلك وطابت نفسها
ثم ذهبت الى بيت آخر في
الدار وأحضرت معه
أكياسا مملوءة دنانير
ذهبا أحمر قال حبيب
فبكيت عند ذلك
وقلت لها أتدرين من
بعث الينا ذلك فقالت
الذي استأجرك قالت
له والله هذه الاجرة من
كريم بيده خزائن
السموات والارض قال
فلما سمعت ذلك تغير
لونها وارتعدت وتابت
الى الله تعالى مما كان
منها وأقسمت أن لا تعود
الى ذلك أبدا رحمة الله تعالى
عليها ونفعنا بهم أجمعين
*(وحكي عن عطاء بن
الازرق رضي الله تعالى
عنه أنه قال) دفعت الى
زوجتي درهمين
لاشتري بهما دقيقا ولم
يكن عندنا شيء نقتات به
في ذلك اليوم فخرجت
الى السوق لشراء الدقيق
فرأيت مملوكا في السوق
يبكي فقلت له ما يبكيك
فقال يا سيدي ان مولاي
دفع الي درهمين لاشتري
له بهما شيئا فسقطا من
يدي وأخاف ان أرجع
له خائبا فيضربني قال
عطاء فرثيت لحاله ودفعت له الدرهمين فأخذهما ومضى الى ناحيته ثم توجهت الى المسجد فصليت الى وقت المغرب

فجاز بقرية الا الذين مسخوا وهلك سائرهم ثم خرج الممسوخون من المدينة فوهاموا على وجوههم مسخ قردة يسنون ومكثوا كذلك ثلاثة أيام ثم هلكوا وكذلك لم يبق قوم مسخوا أكثر من ثلاثة أيام ولم يتوالدوا ولم يتناسلوا ثم بعث الله عليهم ريحا ومطرا فقذفهم في البحر فاذا كان يوم القيامة أعادهم الله تعالى الى صورهم البشرية فيدخلهم النار (وروى) أبو نصر عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أهلك الله قوما ولا قرنا ولا أمة بعذاب من السماء بعدما أنزل الله التوراة على وجه الارض غير أهل القرية التي كانت حاضرة البحر الذين مسخوا قردة ألم تسمع قول الله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى الآية

(باب في قصة داود وسليمان عليهما السلام في الحرث)

قال الله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين (قال ابن عباس وقتادة) كان الحرث زرعا وقال ابن مسعود وشريح كان الحرث كرما قد تدلت عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا فافسدته والنفش بالليل والهمل بالنهار وهما جميعا الرعي بلا راع وكنا لحكمهم شاهدين لا يخفى علينا منه شئ قال ابن عباس وقتادة ان رجلين دخلا على داود أحدهما صاحب غنم والآخر صاحب حرث فقال صاحب الزرع ان هذا انفلتت غنمه لافوقعت في حرثي فلم تبق منه شيئا فقال له داود اذهب فان الغنم لك فاعطاه رقاب الغنم بالحرث فمرا على سليمان فقال لهما كيف قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا فاخبرا بذلك داود فدعاه فقال له كيف كنت تصنع في القضاء بينهما قال كنت أدفع الغنم الى صاحب الحرث سنة فيكون له نسلها وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب الغنم لاهل الحرث مثل حرثهم فاذا كان العام المقبل وصار الحرث كهيئته يوم أكل فيدفع الى أهله ويأخذ صاحب الغنم غنمه (وقال) ابن مسعود وشريح ان راعيا نزل ذات ليلة بجنب كرم فدخلت الاغنام الكرم وهو لا يشعر فاكلت القضبان وأفسدت الكرم فصار صاحب الكرم من الغد الى داود فقضى بالاغنام لصاحب الكرم لانه لم يكن بين ثمن الاغنام وثمن الكرم تفاوت قال فمر ابن سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة فقال لهما ما قضى بينكما داود فقصا عليه القصة فقال سليمان غير هذا أرفق بالفريقين فعاد الى داود فاخبراه بذلك فدعا سليمان وقال له بحق البنوة والابوة الا ما أخبرتني بالذي هو أرفق بالفريقين فقال سليمان تسلم الاغنام الى صاحب الكرم لينتفع بنسلها وصوفها ومنافعها ويعمل الراعي في اصلاح الكرم الى أن يعود كهيئته ثم يسلمه صاحبه وترد الاغنام الى صاحبها فقال داود القضاء ما قضيته وحكم بذلك فذلك قوله تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما قال الحسن كان الحكم ما قضى به سليمان ولم يعنف الله داود في حكمه قال الاستاذ وهذا يدل على ان كل مجتهد مصيب

(باب في وجه استخلاف داود ابنه سليمان عليهما السلام وذكر بدء أمر الخاتم)

قال أبو هريرة رضي الله عنه أنزل الله تعالى كتابا من السماء على داود عليه السلام مختوما بخاتم من ذهب فيه ثلاث عشرة مسئلة فاوحى الله تعالى الى داود ان سل عنها ابنك سليمان فان هو أخرجها فهو الخليفة من بعدك قال فدعا داود عليه السلام سبعين قسا وسبعين حبرا وأجلس سليمان بين أيديهم وقال يا بني ان الله تعالى أنزل علي كتابا من السماء فيه مسائل وأمرني ان أسألكها فان أخرجتها فانت الخليفة من بعدي فقال سليمان يسأل نبي الله عما بدا له وما توفيقي الا بالله قال داود يا بني ما أقرب الاشياء وما أبعدها وما آنس الاشياء وما أوحشها وما أحسن الاشياء وما أقبحها وما أقل الاشياء وما أكثرها وما القائمان وما الساعيان وما المشتركان وما المتباغضان وما الامر الذي اذا ركبه الرجل حمد آخره وما الامر الذي اذا ركبه الرجل ذم آخره فقال سليمان عليه السلام أما أقرب الاشياء فالآخرة وأما أبعد الاشياء فما فاتك من الدنيا وأما آنس الاشياء فجسد فيه روح وأما أوحش الاشياء فجسد لا روح فيه وأما أحسن الاشياء فالايمان بعد الكفر وأما أقبح الاشياء فالكفر بعد الايمان وأما أقل الاشياء فاليقين وأما أكثر الاشياء فالشك وأما القائمان فالسماء والارض وأما الساعيان فالشمس والقمر وأما المشتركان فالليل والنهار وأما المتباغضان فالموت والحياة وأما الامر الذي اذا ركبه الرجل حمد آخره فالحلم عند الغضب وأما الامر الذي اذا ركبه الرجل ذم آخره فالحدة عند الغضب قال ففك الخاتم فاذا جواب المسائل

هذا الفتى بيده وأخذ الركوة وملأها وتوضأ وصلى أربع ركعات ومال الى كثيب رمل فصار يقبض بيده من ذلك الرمل ويطرحه في الركوة ويحركه ويشربه قال شقيق فاقبلت نحوه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت يا أخي أطعمني من فضل ما أنعم الله عليك فقال يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فاذا هو سويق وسكر فوالله ما شربت ألذ منه ولا أطيب رائحة فشبعت ورويت وأقمت أياما لم أشته طعاما ولا شرابا ثم مضى فلم أره حتى دخلنا مكة فرأيته ليلة من الليالي وهو في جنب قبة الشراب وهو قائم يصلي بخشوع وأنين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح الله تعالى ثم قام يصلي صلاة الصبح فلما سلم من الصلاة طاف بالبيت سبعا ثم خرج فتبعته فاذا له حاشية وموال وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ودار به الناس من حوله وهم يسلمون عليه فقلت لبعض من كان بالقرب منه من هذا الفتى فقال هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم في الدنيا والآخرة آمين (وحكي عن أبي عبد الله الجوهري رضي الله تعالى عنه) أنه قال كنت سنة من السنين في عرفات فلما بين

فأشار قومه على ابنه أن يقتل أباه فلما بلغ ذلك داود أرسل اليه ودعاه وقال له هل سمعت بابن قتل أباه فقال له الابن وهل سمعت أنت بنبي أذنب فلم تقبل توبته فقال له الرسول ان كان الله تعالى قد أذن لك في هلاكه فلا تباشره أنت فانه لا ينجو في الآخرة حد وتهلك فقبل منه ذلك فكف عن قتل أبيه داود وبقي ابنه ملكا عشرتين فلما تاب الله على داود صارت الناس تأتيه فحارب ابنه فهزمه ووجه في طلبه قائدا من قواده وأوصاه أن يتوقى حتفه ويتلطف في أسره فطلبه القائد وهو منهزم فاضطره الى شجرة فركض فرسه بها وكان الغلام ذا جمة فتعلق غصن من أغصانها بشعره فحبسه ولحقه القائد فقتله مخالفا لأمر داود عليه السلام فحزن عليه داود حزنا شديدا وتنكر للقائد وكان له بأس شديد في ملاقاة العدو فكره داود أن يقتله فتركه لأجل مجاهدة العدو فلما حضر داود الموت أوصى ولده سليمان عليهما السلام بقتل القائد فقتله حين فرغ من دفن أبيه وكانت مدة داود من يوم خرج من ملكه وانقطع عنه الوحي الى أن قبل الله توبته ورد عليه ملكه وردّ الى قومه سنتين

(باب في قصة أصحاب السبت)

قال الله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت الآية (قال) ابن عباس ووهب بن منبه ان قوما من بني اسرائيل سكنوا قرية على شاطئ البحر بين مصر ومدين يقال لها أيلة حرم الله عليهم صيد الحيتان وسائر العمل يوم السبت وأمرهم أن يتفرغوا للعبادة ذلك اليوم وذلك في زمان داود عليه السلام فكان اذا دخل يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك ويخرجن من الماء خراطيمهن حتى لا يرى الماء من كثرتهن حتى اذا مضى السبت تفرقن ولزمن مقر البحر لا يرى منهن الا القليل فذلك قوله تعالى اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم الآية (سمعت أبا القاسم) قال سمعت أبي يقول سئل الحسين بن الفضيل هل تجد في كتاب الله الحلال لا يأتيك الا قوتا والحرام يأتيك جزافا قال نعم في قصة داود عليه السلام وأهل أيلة اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم قال فعمد رجال منهم فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا اليها من الأنهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الأنهار فيقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا تطيق الخروج منها لبعد عمقها وقلة الماء فاذا كان يوم الأحد أخذوها وقيل انهم كانوا ينصبون الحبال والشخوص يوم الجمعة ويخرجونها يوم الأحد قال وكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت كثيرا وفي غير يوم السبت لا يأتيهم حوت واحد فأخذ رجل منهم حوتا وربط في ذنبه خيطا ثم ربطه الى خشبة في الساحل ثم تركه في الماء الى يوم الأحد فأخذه فشواه فوجد جاره ريح الحوت فقال له يا فلان اني أجد في بيتك ريح الحوت فأنكره فاطلع الجار في تنوره فاذا هو فيه فقال له اني أرى الله سيعذبك فلما رأى العذاب لم يأخذه أخذ في السبت الآخر حوتين فلما رأوا العذاب لا ينزل عليهم أخذوا وصادوا وأكلوا وباعوا فأثروا وكثرت أموالهم ولم تنزل عليهم عقوبة فقست قلوبهم وتجبروا وتجرؤا على الذنب وقالوا ما نرى السبت الا قد أحل لنا وانما حرم ذلك على آبائنا لأنهم قتلوا أنبياءهم فلما فعلوا ذلك صار أهل تلك القرية وكانوا نحوا من سبعين ألفا ثلاثة أصناف صنف أمسك ونهى وصنف أمسك ولم ينه وصنف انتهكوا الحرمة فكان الذين نهوا اثني عشر ألفا فلما أبى المجرمون قبول النصيحة قال الناهون والممسكون والله لنخرجن من القرية ولا نساكنكم في قرية واحدة ثم قسموا القرية بينهم بجدار ومكثوا على ذلك سنين فلعنهم الله على لسان داود عليه السلام وغضب عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من بابهم والمجرمون لم يفتحوا بابهم ولا خرج منهم أحد فلما أبطؤا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم جميعهم قد مسخوا قردة فذلك قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس أي شديد بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين أي صاغرين نظيره قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود يعني عصاة أهل أيلة وعيسى بن مريم يعني كفار أصحاب المائدة ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قالوا فلما دخلوا عليهم ورأوا أنهم قد مسخوا عرفت القردة أنسباءهم من الانس ولم تعرف الانس أنسباءهم من القردة فجعل القرد يأتي نسيبه من الانس فيشم ثيابه ويبكي فيقول له الرجل ألم ننهكم فيقول القرد برأسه نعم قال قتادة صارت الشباب قردة والشيوخ

نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس في طريقهم والله لأمضين اليه ولأوبخنه فدنوت منه فلما رآني قال يا شقيق ان الله تعالى قال في كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ثم تركني ومضى فقلت في نفسي ان هذا الأمر عظيم قد تكلم على ما في نفسي ونطق باسمي ما هذا الا عبد صالح والله لألحقنه واستحله عما كان مني فأسرعت نحوه فلم ألحقه وغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة اذا به قائم يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري فقلت هذا صاحبي فمضيت اليه وصبرت حتى فرغ من صلاته وأقبلت نحوه فلما رآني مقبلا قال يا شقيق اقرأ قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم تركني ومضى فقلت ان هذا الفتى لمن الأبدال قد تكلم على ما في سري مرتين فلما نزلنا الى منى اذا بالفتى واقف على البئر وبيده ركوة يريد أن يستقي بها فسقطت الركوة من يده في البئر وأنا أنظر اليه فرمق بطرفه الى السماء وقال

أنت ربي اذا ظمئت من الما ... وقوتي اذا أردت الطعاما

ثم قال الهي ومالي سواها فلا تعدمني اياها قال شقيق فوالله لقد رأيت البئر قد ارتفع ماؤها

وإذا وليت أمور قوم مدة * فاعلم بأنك عنهم معزول

وقال أهل التاريخ كان عمر داود عليه السلام مائة سنة وكانت مدة ملكه أربعين سنة وقد مضى في قصة آدم وهبه له داود من عمره عليهما السلام

(مجلس في قصة سليمان عليه السلام وما يتعلق به)

قال الله تعالى وورث سليمان داود يعني نبوته وحكمته وعلمه وملكه دون سائر أولاده وكان لداود عليه السلام تسعة عشر ابنا (وقال مقاتل) كان سليمان عليه السلام أعظم ملكا من أبيه داود وأقضى منه وكان داود عليه السلام أشد تعبدا من ابنه سليمان وكان سليمان حين آتاه الله الملك والحكمة ابن ثلاث عشرة سنة وكان ملكه ما بين الشام الى اصطخر وقيل انه ملك الأرض كلها (وروى) مجاهد عن ابن عباس قال ملك الأرض أربعة مؤمنان وكافران فأما المؤمنان فسليمان عليه السلام وذو القرنين وأما الكافران فنمرود وبختنصر

(باب في صفة سليمان عليه السلام)

(قال وهب بن منبه وكعب الأحبار) كان سليمان أبيض جسيما وضيئا جميلا كثير الشعر يلبس من الثياب البياض وكان خاشعا متواضعا يخالط المساكين ويجالسهم ويقول مسكين جالس مسكينا وكانت أمه في أيام ملكه يشاورها في كثير من أموره مع صغر سنه ووفور عقله وعلمه صلى الله على نبينا وعليه وسلم

(باب فيما خص الله به نبيه سليمان عليه السلام من أنواع المناقب والمواهب وغير ذلك)

قال الله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقال الله تعالى اخبارا عنه رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي انك أنت الوهاب فأجاب الله دعاءه وأكرمه بخصال لم يكرم بها أحدا من خلقه قبله ولا بعده منها تسخير الله الريح كما قال عز وجل فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب أي أراد بلغة حمير (قال) محمد بن اسحق وغيره من أحبار الأخبار كان سليمان عليه السلام رجلا غزاء لا يكاد يقعد عن الغزو وكان لا يسمع بملك في ناحية من الأرض الا أتاه حتى يذله وكان فيما يزعمون اذا أراد الغزو أمر بعسكره فضرب له بخشب ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب كلها حتى اذا حمل معه ما يريد أمر العاصف من الريح فدخلت تحت تلك الخشب فاحتملته حتى اذا استقلت به أمر الرخاء فمرت به شهرا في غدوته وشهرا في روحته الى حيث أراد كما قال تعالى ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وقال ابن اسحق فذكر لي ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتاب كتبه بعض أصحاب سليمان اما من الجن أو من الانس نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون منه ان شاء الله تعالى فبائتون الشام قال وكانت فيما بلغني تمر بعسكره الريح الرخاء وتهوي به حيث أراد وانها لتمر بالمزرعة فلا تحركها وأخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه باسناده عن وهب بن منبه عن أبيه قال ان سليمان عليه السلام ركب الريح يوما فمرت بحراث فنظر اليه الحراث وقال لقد أوتي آل داود ملكا عظيما فحملت الريح كلامه فألقته في أذن سليمان عليه السلام فنزل حتى أتى الحراث وقال اني سمعت قولك وانما مشيت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه لتسبيحة واحدة يقبلها الله منك خير مما أوتي آل داود فقال له الحراث أذهب الله همك كما أذهبت همي (وقال مقاتل) نسجت الشياطين لسليمان عليه السلام بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع له منبر من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من الذهب والفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلهم الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليهم الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومسيرة شهر من الرواح الى الصباح (أخبرنا) ابن فنجويه باسناده عن محمد بن كعب القرظي قال بلغنا ان عسكر سليمان عليه السلام كان مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون منها للجن وخمسة وعشرون منها للوحوش وخمسة وعشرون منها للطيور وكان له ألف بيت من القوارير على الخشب فيها ثلثمائة صريحة وسبعمائة سرية فيأمر الريح العاصفة فترفعه ويأمر الرخاء فتسير به فأوحى الله تعالى اليه وهو سائر بين السماء والأرض اني قد زدت في ملكك أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء الا جاءت الريح به اليك فأخبرتك به (ومنها) تعليم الله

بعسل ثم اذ قد خرجت العجوز بيدها كوز فيه ماء فتناوله الشاب منها وشرب ودفع الباقي الى قمر بنه فما رأيت أنا من ذلك ولا
أحلى منه ثم غابت العجوز
عن عيني فتعجبت من ذلك
وقلت للشاب من أين هذه
العجوز فقال يا شاه هذه
الدنيا وقد وكلها الله تعالى
على خدمتي فكلما
احتجت الى شيء حضرته
لي به حين يخطر ببالي ثم
قال يا شاه أما بلغك ان
الله تعالى لما خلق الدنيا
قال لها يا دنيا من خدمني
فاخدميه ومن خدمك
فاستخدميه قال شاه
فلما رأيت ذلك وسمعته
منه تركت الدنيا وتزهدت
عن الملك وتبت الى الله
من وقتي واشتغلت
بخدمة مولاي وخالقي
والله المطلع على ذلك اللهم
انا نسألك التوبة
والتوفيق آمين *(وحكى
عن بعض الأكراد أنه
كان يقطع الطريق
وينهب الأموال أنه قال)
بينما أنا راكب في بعض
البرية أقطع الطريق
وآخذ أسباب الناس
اذ انتهيت الى مكان فيه
ثلاث نخلات فواحدة
منها ليس عليها ثمر
والنخلتان عليهما الثمر
فنظرت فاذا بعصفور
يحمل رطبا من النخلة
المثمرة الى النخلة التي
ليس عليها ثمر فعمل ذلك
عشر مرات فتعجبت
ثم قلت في نفسي أنا أنظر
ذلك فقمت وصعدت
على النخلة فنظرت فاذا
بحية عمياء فاتحة فاها والعصفور يضع ذلك الثمر في فيها فلما رأيت ذلك بكيت وقلت هذه حية أمر نبينا بقتلها فلما أعماها الله تعالى سخر لها

سواه على ما نزل من السماء فقال القسيسون والرهبان لا نرضى حتى نسأله عن مسئلة فان أخرجها فهو الخليفة من بعدك فقال سليمان عليه السلام سلوني وما توفيقي الا بالله فقالوا له ما الشئ الذي اذا صلح صلح كل شئ من الانسان واذا فسد فسد كل شئ من الانسان فقال هو القلب فقام داود فصعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال ان الله تعالى يأمرني أن أستخلف عليكم سليمان قال فضجت بنو اسرائيل وقالوا غلام حدث يستخلف علينا وفينا من هو أفضل منه وأعلم فبلغ ذلك داود عليه السلام فدعا رؤساء أسباط بني اسرائيل وقال لهم انه قد بلغني مقالتكم فأروني عصيكم فاي عصى أثمرت فان صاحبها ولي هذا الامر بعدي قالوا قد رضينا فجاؤا بعصيهم فقال لهم داود ليكتب كل رجل منكم اسمه على عصاه فكتبوا ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثم أدخلت بيتا وأغلق عليها الباب وسد بالاقفال وحرسه رؤس أسباط بني اسرائيل فلما أصبح صلى بهم الغداة ثم أقبل ففتح الباب فاخرج عصيهم كما هي وأما عصا سليمان فقد أورقت وأثمرت قالوا فسلموا الامر في ذلك لداود عليه السلام فلما رأى ذلك داود حمد الله وحمل سليمان خلفه ثم سار به في بني اسرائيل فقال ان هذا خليفتي بينكم من بعدي (قال وهب بن منبه) لما استخلف داود ابنه سليمان عليهما السلام وعظه فقال يا بني اياك والهزل فان نفعه قليل ويهيج العداوة بين الاخوان واياك والغضب فان الغضب يستخف بصاحبه وعليك بتقوى الله وطاعته فانهما يغلبان كل شئ واياك وكثرة الغيرة على أهلك من غير شئ فان ذلك يورث سوء الظن بالناس وان كانوا برآء واقطع طمعك عن الناس فان ذلك هو الغنى واياك والطمع فانه الفقر الحاضر واياك وما يعتذر منه من القول والفعل وعود نفسك ولسانك الصدق والزم الاحسان فان استطعت أن يكون يومك خيرا من أمسك فافعل وصل صلاة مودع ولا تجالس السفهاء ولا ترد على عالم ولا تماره في الدين واذا غضبت فالصق نفسك بالارض وتحول من مكانك وارج رحمة الله فانها وسعت كل شئ (قالوا) ثم ان سليمان بعد ان استخلف أخفى أمره وتزوج بامرأة واستتر عن الناس وأقبل على العلم والعبادة ثم ان امرأته قالت له ذات يوم بابي أنت وأمي ما أكمل خصالك وأطيب رائحتك ولا أعلم لك خصلة أكرهها الا أنك في مؤنة أبي فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله لرجوت ان لا يخيبك الله فقال سليمان اني ما عملت عملا قط ولا أحسنه ثم انه دخل السوق صبيحة يومه ذلك فلم يقدر على شئ فرجع فاخبرها فقالت غدا يكون ان شاء الله فلما كان اليوم الثاني مضى حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا هو بصياد فقال له هل لك ان أعينك وتعطيني شيأ قال نعم قال فاعانه فلما فرغ أعطاه الصياد سمكتين فاخذهما وحمد الله تعالى ثم انه شق بطن احداهما فاذا هو بخاتم في بطنها فاخذه وصره في ثوبه وحمد الله عز وجل وأخذ السمكتين وجاء بهما الى منزله ففرحت امرأته بذلك فاخرج الخاتم ولبسه في أصبعه فعكفت عليه الطير والريح ووقع عليه بهاء الملك ثم لم يلبث أبوه ان مات فلما مات حمل المرأة وأباها الى اصطخر والله أعلم

(باب في ذكر وفاة داود عليه السلام)

(قال الشيخ أبو زيد) سمعت الشيخ أبا عمرو الفارابي يروي ان داود عليه السلام كانت له وصيفة تغلق الابواب كل ليلة وتأتيه بالمفاتيح ثم تنام ويقبل داود على وردة في العبادة فاغلقت ذات ليلة الابواب وجاءت بالمفاتيح ثم ذهبت لتنام فرأت رجلا قائما في وسط الدار فقالت له ما أدخلك هذه الدار فان صاحبها رجل غيور ونفذ حذرك فقال لها أنا الذي أدخل الدور على الملوك بغير اذنهم قال فلما سمع داود ذلك وكان في المحراب وافقا دهش في فزع واضطرب وقال لها علي به فاتاه فقال له داود ما أدخلك هذه الدار في هذا الوقت بغير اذن فقال له أنا الذي أدخل الدور على الملوك بغير اذن فقال له اذا فانت ملك الموت قال نعم قال أفجئت داعيا أم ناعيا فقال بل ناعيا فقال داود عليه السلام فهلا أرسلت الي قبل ذلك وآذنتني لاستعد للموت فقال كم أرسلت اليك فلم تنتبه قال ومن كانت رسلك التي أرسلت الي فقال يا داود أين أبوك ايشا وأين أمك أين أخوك وأين جارك أين قهارمتك أين فلان وفلان فقال ماتوا كلهم فقال أما علمت انهم رسلي اليك وان النوبة تبلغك (قال) الاستاذ رضي الله عنه وفي هذا المعنى قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لا يزال المرء يتمنى أمانيه حتى يكونه وقد يرجو الرجاء فيحول الموت دونه وقد نظمه بعض الشعراء فقال واذا حملت الى القبور جنازة * فاعلم بانك بعدها محمول

لا يسل ثم قرأيت ملكا بين نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه كم وقف على هذا الجبل في هذه السنة من الحاج قال ستمائة ألف نفس فلم يقبل الله منهم غير ستة أنفس فهممت أن ألطم وجهي وأنوح على نفسي فقال له ما فعل الله بباقي الجمع قال نظر الله اليهم حتى لا تخيب منهم فوهب لكل واحد من الستة مائة ألف فغفر الله بستة أنفس ستمائة ألف نفس وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال عبد الله فحمدت الله تعالى وزال ما كان عندي (وحكى عن الشيخ أبي الفوارس شاه بن الشجاع الكرماني عفا الله عنه) أنه قال خرجت يوما للصيد والنزهة وكنت يومئذ ملك كرمان فامعنت نظري في صيد رأيته وسرت في طلبه حتى وقعت في برية مقفرة ولم يكن عندي من عسكري أحد فبينما أنا كذلك اذا بشاب جميل الخلقة راكب على سبع وحوله سباع كثيرة فلما رأتني السباع ابتدرت الى نحوها الشاب فتأخرت عني فسلم علي وقال يا شاه ما هذه الغفلة عن الله تعالى اشتغلت بدنياك عن أخراك وبلذتك عن خدمة مولاك انما أعطاك الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فلما سمعت ذلك منه طاش عقلي ودهشت في نفسي فبينما هو واذا

هذا علا يسون نفسه عن السؤال كان خيرا له فلما انصرفت الى منزلي وكان على شيء من الوردة الابل من الفكر والهلاك

الابتلاء له قال قد فعلت ذلك قالت فانت في حل (ومنها قصة وادي النمل) قال الله تعالى وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون أي يحبس أولهم على آخرهم حتى اذا أتوا على وادي النمل الآية قال الشعبي وكعب وغيرهما من أهل الكتاب ان سليمان عليه السلام كان اذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه وكتابه في مركبه الذي هيئ له وقد اتخذ فيه مطابخ ومخابز يحمل فيها تنانير الحديد وقدور عظام يسع كل قدر عشرة من الجزر وقد اتخذ ميادين للدواب أمامه فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وتجري الدواب بين يديه بين السماء والارض والريح تهوي بهم فسار من اصطخر الى اليمن وتوغل في البادية فسلك على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال سليمان هذه دار هجرة نبي يبعث في آخر الزمان طوبى لمن آمن به واتبعه ثم أتى أرض الحرم فرأى حول البيت أصناما تعبد من دون الله فلما جاوز سليمان البيت بكى البيت فأوحى الله تعالى الى البيت ما يبكيك فقال يا رب هذا نبي من أنبيائك وقوم من أوليائك مروا علي فلم يهبطوا ولم يصلوا عندي ولم يذكروك بحضرتي وهذه الاصنام تعبد حولي من دونك قال فأوحى الله تعالى اليه لا تبك فاني سوف أملؤك وجوها سجدا وأنزل فيك قرآنا جديدا وأبعث منك في آخر الزمان نبيا هو أحب الانبياء الي وأجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني وافرض على عبادي فريضة يزفون اليك زفيف النسور الى أوكارها ويحنون اليك حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها وأطهرك من الاوثان وعبدة الشيطان ثم أمر الله سليمان عليه السلام ان ينزل عليه ويصلي فيه ويقرب عنده قربانا ففعل ذلك قال فذبح عند الكعبة خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وقال لمن حضره من اشراف قومه ان هذا المكان يخرج منه نبي عربي يعطى النصر على جميع من ناوأه ويكون السيف على رقاب من خالفه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده سواء لا تأخذه في الله لومة لائم فطوبى لمن أدركه وصدقه قالوا فكم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار ألف عام (قال) ثم ان سليمان مضى حتى أتى على وادي السدير واد من الطائف فأتى على وادي النمل فقالت نملة تمشي وكانت عرجاء تتكاوس وكانت مثل الذئب في العظم وقال الشعبي كانت ذات جناحين واختلفوا في اسمها فذكر ابن ميمونة باسناده عن الضحاك قال كان اسم نملة سليمان طاخية وقيل حرمى فنادت لما رأت سليمان وموكبه يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون وكان لا يتكلم خلق الا حملته الريح فألقته في مسامع سليمان قال مقاتل فسمع سليمان كلامها من ثلاثة أميال فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي الآية وفي بعض الاخبار ان سليمان لما سمع قولها قال ائتوني بها فأتوه بها فقال لها لم حذرت النمل هل سمعت اني ظالم أما علمت اني نبي عدل فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده قالت النملة يا نبي الله أما سمعت قولي وهم لا يشعرون ومع اني ما أردت حطم النفوس وانما أردت حطم القلوب خشيت أن يتمنين ما أعطيت فيفتتن ويشتغلن بالنظر اليك عن التسبيح فقال لها اعظيني فقالت النملة هل علمت لم سمي أبوك داود قال لا قالت لانه داوى جراحته ثم قالت وهل تدري لم سميت سليمان قال لا قالت لانك سليم ركنت الى ما أوتيت بسلامة صدرك وحق لك أن تلحق بأبيك داود ثم قالت أتدري لم سخر الله تعالى لك الريح قال لا قالت ليخبرك ان الدنيا كلها ريح فتبسم ضاحكا من قولها متعجبا وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي الآية (أخبرنا) ابن ميمونة باسناده عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أربع من الدواب الهدهد والصرد والضفدع والنملة (ومنها قصة العنقاء في اثبات القضاء والقدر) أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد باسناده عن محمد بن جعفر الصادق قال بينما سليمان الطير في بعض عتابه فقال لها الا تأتين كما تأتين كذا وكذا فقالت والذي أنا بالسماء والذي أنا الخ ... على الهدى ولكن قضاء الله يأتي الى منتهى علمه وقدره قال صدقت لا حيلة في القضاء فقالت العنقاء لست أؤمن بهذا فقال لها سليمان الا أخبرك بأعجب العجب قالت بلى قال انه ولد الليلة غلام بالمغرب وجارية بالمشرق وهذا ابن ملك وهذه ابنة ملك والجارية والولد يجتمعان في أمنع المواضع بقدرة الله تعالى وأهولها على سفاح في جزيرة في وسط البحر فقالت العنقاء يا نبي الله أوقد ولد هذان الولدان المذكوران قال نعم الا انه قال فهل أخبرتني ما هما

والبكاء وتغير ذلك فقيل لي ... وصارت ... ثم غلبني النوم فرأيت في نومي ذلك الفقير وقد جاؤا به في ... محدود وقالوا كل ... فقد ... وكشفوا الي عن الحوان فقلت أنا ما اغتبته انما قلت في نفسي شيأ فقيل لي ما أنت ممن يرضى منهم بمثل هذا اذهب اليه فاستحله ثما كان منك قال الجنيد فأصبحت ولم أزل أتردد اليه حتى رأيته قد وقع على ظاهر الماء وهو يلتقط من الماء ما سقط من أوراق البقل فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال لا تعد الى مثلها يا أبا القاسم فقلت أستغفر الله العظيم فقال اذهب يغفر الله لنا ولك ثم ولى فلم أره بعد ذلك الله تعالى ... يعني ... (وحكى عن ... أنه ارعى الله تعالى عنه أنه قال) ... الكوفة ... في بعض أسفاري فرأيت دارا كانت لبعض الرؤساء عليها آثار النعيم وعلى بابها ... وغلمات وفي بعض أروقتها جارية تغني وتنشد هذه الابيات ألا يا دار لا يدخلك حزن

ولا يعبث بساكنك الزمان فنعم الدار أنت لكل ضيف اذا ما الضيف أعوزه المكان قال ثم مررت بعد ذلك بمدة فرأيته ...

كلام الطير حتى النمل كما قال تعالى يا أيها الناس علمنا منطق الطير الآية (قال ابن فضلويه) باسناده عن كعب الاحبار قال صاح ورشان عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا لا فقال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة عند سليمان فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول استغفروا الله يا مذنبين فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله قال وصاح الطيطوى فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كل حي ميت وكل جديد بال قال وصاح خطاف فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول قدموا خيرا تجدوه فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله وهدرت حمامة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربي الاعلى مل سمائه وملء أرضه وصاح قمري فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان ربي الحي الذي لا يموت أبدا وصاح غراب فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يلعن العشار بن واحدة أنه تقول كل شئ هالك الا وجهه والقطا تقول من سكت سلم والعنقاء تقول ويل لمن الدنيا همه والبازي يقول سبحان ربي الاعلى وبحمده والضفدع يقول سبحان ربي القدوس والعصفور يقول سبحان المذكور بكل مكان (وأخبرنا ابن ميمون) باسناده عن مكحول قال صاح دراج عند سليمان عليه السلام فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول الرحمن على العرش استوى * وباسناده عن صالح المري عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الديك اذا صاح يقول اذكروا الله يا غافلين (وروى) عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عن الحسين بن علي عليهم السلام أنه قال اذا صاح النسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت فان آخرك الموت واذا صاح العقاب قال في البعد عن الناس أنس واذا صاح القنبر قال اللهم العن مبغضي آل محمد واذا صاح الخطاف قرأ الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين كما يمدها القارئ (وقال فرقد السنجي) مر سليمان ببلبل فوق شجرة وهو يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا الله ورسوله أعلم قال انه يقول أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا (وأخبرنا) أبو عبد الله بن حامد باسناده عن ابن مسعود عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فمررنا بشجرة فيها فرخا حمامة فأخذناهما فجاءت الحمامة وشكت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من فجع هذه الحمامة بفرخيها فقلنا نحن فقال ردوهما الى موضعهما (وروى) ان قنبرة باضت في طريق سليمان عليه السلام فقال الذكر للانثى ألم أنهك أن تبيضي في طريق سليمان الملك لو ركب البساط لم يضر بنا فقالت الانثى وهل ان نبي الله أرحم بنا من ذلك فسمع سليمان قولهما فبعث اليهما جناحين أراد أن يركب وقال اجعل بيضهما تحت جناحك واياك أن تصيبه بشئ فلما مر سليمان في موكبه وجاوزهما قالت الانثى ألم أقل لك ان نبي الله أرحم بنا من ذلك فقال الذكر للانثى عندي للملك هدية قالت وما عندك قال عندي جرادة ادخرتها للولادة فقالت الانثى عندي تمرة ادخرتها للولادة قال فأخذ التمرة والجرادة ثم طارا حتى وقفا بين يدي سليمان وهو على سرير في مجلسه فوضعاهما بين يديه وسجدا له فدعا لهما ومسح بيده على رؤسهما فيروى ان هذه القنبرة التي على رأس القنبر من مسح سليمان عليه السلام اياهما قال ومر سليمان بموكبه على نملة فقالت النملة سبحان الله العظيم ما أعظم ما أوتي آل داود فتبسم سليمان من قولها وفسر قولها للجنود ثم قال ألا أنبئكم بخبر هو أعجب من هذه النملة قالوا بلى قال انها تقول اتقوا الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعدل في الغضب والرضا (وروى) ان سليمان عليه السلام خرج يوما يستسقي ومعه الانس والجن فمر بنملة عرجاء ناشرة جناحيها رافعة يديها وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك لا غنى لنا عن رزقك فلا تؤاخذنا بذنوب بني آدم واسقنا فقال سليمان لمن معه ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم (وحكى) ان نملة دبت على سليمان فحملها ورمى بها فوقعت النملة فقالت ما هذه الصولة وما هذا البطش أما علمت اني أمة من أمة عبده فغشي على سليمان فلما أفاق قال ائتوني بها فأتوه بها فسألها فقالت له جلدي رقيق وبدني ضعيف وأخذتني ورميتني فقال لها يا سليمان اجعلني في حل فاني لم أقصد ذلك فقالت بشرط أن لا تنظر الى الدنيا بعين الشهوة ولا تستغرق في شهواتك وضحكك ولا تستعين أحدا بجاهك

...فورا يقوم لها بالنوت وأنا عبد من عباده أقامني لقطع الطريق وخيانة السبيل ثم قلت اللهم اني تائب اليك مما كان
...ني ولا أعود أبدا ثم
...سرت سيفي ووضعت
...التراب على رأسي
...ناديت الاقالة الاقالة
...سمعت قائلا يقول قد
...قالك فاتيت رفاقي
...مما رأوني قالوا ما بالك
...لك الحالة فقلت لهم
...ني كنت محجوبا
...موصلت ثم قصصت
...عليهم ما رأيت فلما سمعوا
...لك قالوا ونحن نصالح
...موصلت فرموا أسلحتهم
...معها وتابوا الى الله
...تعالى ثم أحرمنا وقصدنا
...مكة شرفها الله تعالى
...مشينا ثلاثة أيام حتى
...انتهينا الى قرية فيها
...امرأة عجوز عمياء وكانت
...من الصالحات فرجت
...بنا وقالت أفيكم فلان
...الكردي فقلنا نعم
...فاخرجت ثيابا وقالت
...ان ولدي مات عن قريب
...وخلف هذه الثياب
...فأتاني النبي صلى الله
...عليه وسلم في المنام وقال
...أعط هذه الثياب
...لفلان الكردي هو
...وأصحابه قال فأخذنا
...الثياب وسرنا حتى
...دخلنا ... حتى دخلنا
...مكة والحمد لله على ذلك
...(وحكى عن الامام
...أبي القاسم الجنيد رضي
...الله تعالى عنه أنه قال) *
...كنت جالسا ببغداد
...انتظر جنازة لاصلي
...عليها وأهل بغداد على طبقاتهم جالسون ينتظرون الجنازة فاذا بفقير عليه آثار النسك والصلاح والقصد يسأل الناس فقلت في نفسي لو عمل هذا ... الا

الناس وجها وأتم خلقا مني قال فارتعد الغلام ثم قال عرفته وهو الذي قتل أبي وسبى دولته وانى ان طلبته ومن
يؤدي اليه السراج وقد سخر الله الطير والرياح ثم بكى الغلام ساعة فقالت له الجارية ما يبكيك قال على
وحدتك في مثل هذا الموضع الذي لا أنس فيه ولا أحد وان مثلك في الدنيا عند الشمس والبدر وكلامهم في مقاصير
الذهب والفضة والعيش الهني والرغد واللذة الحسنة مع الأزواج يتعانقون ويتنعمون ويتوالدون الأولاد مثل
خلقك وخلقي أرأيت ان هاجت الريح فأزعجتك من وكرك من عندك ان تلقى في البحر وان وقعت في البحر فمن
ذا الذي يخرجك قال ففزعت الجارية من قوله قالت وكيف لي أن يكون معي انسي مثلك يؤنسني بمثل حديثك
ويسعفني بما ذكرت فقال لها الغلام أولا تعلمين ان الله اتخذ سليمان نبيا وسخر له الريح والطير هو الذي رحلت
وساقني اليك لأكون لك ألفا وصاحبا وأنيسا وانى لمن أولاد الملوك فقالت له الجارية وكيف تسير لي وأصير اليك
وان العنقاء سيدة تروح وتجي وتحضنني الى صدرها بين جناحيها فقال لها الغلام تكثرين حزنك ووحشتك
وبكاءك على العنقاء اذا تلك هذه فاذا جاءت الليلة وقالت لك ما تحبين وما تريدين وما شأنك فأخبريها بالوحدة التي في
نهارك ثم انظري ما يكون من ردها عليك فأخبريني بذلك ففعلت وان العنقاء رجعت اليها فوجدتها باكية
حزينة فقالت لها يا بنية ما لك فقالت الوحدة والوحشة قتلتني واني أخشى على نفسي من ذلك فقالت لها يا بنية
لا تخافي ولا تحزني فاني أستأمر سليمان عليه السلام ان آتيك بمن يؤنسك نهارا الا أن يكون ذلك أنسا لك فلما أصبحت
أخبرت الغلام بجوابها فقال لها أو تصبرين على ذلك لا ولكني سأنحر من دوابي هذه فرسا وأبقر بطنه وأخرج
ما فيه وأطيب بطنه بطيب معي وأدخل أنا في جوفه وألقيه على رأس سفينتي هذه فاذا جاءتك العنقاء فقولي لها أرى
عجبا أريد ان أقف عليه لكون هذه السفينة واتحدث عنها وحاجتها الي فكانت سيرتي في ذكري فانظر اليها وآنس
بها كان أحب الي من كونك عندي نهارا واسأل عن أخبار سليمان وأخبار المسلمين فلما جاءت العنقاء
وجدتها على حالتها وكان سليمان قد شغل عنها فلم تصل اليه في أيام ذلك الا في المقام يوما والعود يوما فقالت لها
يا بنية ان نبي الله قد اشتغل عني اليوم بالحكم بين الآدميين فلم أصل اليه فقالت لها اني لأريد ان تتفقي عنه نهارا
لكان أخبار سليمان وأخبار المسلمين واني أرى عجبا في البحر أرى شيئا أمر تمتاز به وقالت لها العنقاء هذه سفينة
قوم سيارة راكبين في البحر قالت فما الذي أراه ملقى على رأس هذه السفينة قالت دابة ميتة ألقوها فأتيني بها
الي لأستأنس بها وانظر اليها فانقضت العنقاء فاستقلت الفرس وكان الغلام في بطنها فلم تزل الى عشها فقالت
الجارية بأمامها أحسنه وضحكت فرحت العنقاء بذلك والتفتت اليها ... فلما ...
ثم انها طارت الى نوبتها عند سليمان فخرج الغلام من بطن الفرس فلاعبها ولاعبته وأنسها وآنسته ساعتها
وفرح كل واحد منهما بصاحبه وأنس به وكان سليمان عليه السلام قد جاءه الخبر باجتماعهما من قبل الريح
وان العنقاء راجعت وكان مجلس سليمان يوم مجلس الطير ومحكمهم فلما رأى سليمان عليه السلام الطير في مرتبته
ودعا بعرفاء الطير وأمرها أن لا تدع طيرا الا حضرته اليه فنادى مناد في الطيور ثم أمرهم أن يحضروا
قبائل الجن من سكان البحار وسكان الجزائر والهواء والمفاوز والفلوات والأمصار أن يحضروا اليه وأمر الشياطين
فاحضرت كذلك وكذلك الانس كلهم ثم كل دابة تدب على وجه الارض فاحتشدت وقالوا أقسمهم نشهد
بالله أن نبي الله قد أهمه أمر عظيم فأول سهم دخوله في تقديم الطير سهم العنقاء وكانت الطير لا تقدم الا بالسهام
وكذلك الجن والشياطين فتقدمت العنقاء تشكو على زوجها وكان قد جحدها ولدها فقالت يا نبي الله انه سفدني
حتى اذا احتضنت بيضي وأخرجت ولدي تعدى زوجها فقال سليمان للذكر ما تقول فقال يا نبي الله انها لا تمتنع من الطير
وهي تعوم البراري فلا أدري هل هو مني أو من غيري قال فأمر سليمان بولدها فأتي به فوجد الشبه وابنه
فألحقه بالذكر ثم قال لها لا تمكنيه من السفاد حتى تشهدي عليه بذلك الطير بالصراخ فانه لا يجحدك بعدها أبدا
الى يوم القيامة فهي اذا سفدها ذكرها صاحت وقالت يا طيور سفدني اشهدوا معاشر الطيور اشهدوا ثم خرج
سهم العنقاء فتقدمت اليه فقال لها سليمان ما لك في القدر فقالت يا نبي الله لي من القوة والاستطاعة ما أدفع
الشر وأفعل الخير فقال لها سليمان فأين الشرط الذي كان بيني وبينك زعمت انك تفرقين بقوتك واستطاعتك

منازل الحب في قلبي معظمة
وان خلا من نعيم الوصل منزلها
وكيف أتركها والقلب يتبعها
سبحان من كان قبل الموت ينزلها
قال الجنيد فتركتها ومضيت وازداد قلبي قولها ووقع شعرها في قلبي موقعا وأخذ أشجاني قولها الا اذكرته مستقا الحب والمحبوب وصدقت في المحبة التي ذكرته وصبرت على منازل الاحباب ولازمة على ما هي فيه من شوق الحال ويحدد أحزان الفراق فسبحان من وهب العباد بكاس الصدود.
*(وحكي عن ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه أنه قال) خرجت مرة من السنين الى بيت الله الحرام وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم فبينما أنا في الطريق اذ عارضني عارض في طريقي دعتني الحاجة والخلوة عن الناس الى الجادة فانتقلت طريقا غير الطريق التي كنت ماشيا فيها فسرت ثلاثة أيام بلياليها لم انفعل على ذكر طعام ولا شراب ولا حاجة مطلقا حتى انتهيت الى برية خضراء

لك الباب مسدود والجمع مبدود وقد ظهر عليها استهكا بالذل والهوان وعلى ذلك الباب مكتوب هذان البيتان

وما اسمهما واسم أبيهما قال بلى اسمهما كذا وكذا واسم أبيهما كذا وكذا فقالت العنقاء يا نبي الله أنا أبطل القدر
وأفرق بينهما فقال لها سليمان إنك لا تقدرين على ذلك قالت بلى فأشهد سليمان عليها الطير وكفلتها البومة
فذهبت العنقاء وكانت في كبر الجمل عظما ووجهها وجه إنسان ويداها يدا إنسان وثدياها ثديا امرأة وأصابعها
كذلك فطارت في الهواء حتى أشرفت على الدنيا فأبصرت كل دار وما فيها وكل إنسان وأبصرت الجارية وهي في
مهدها وقد أجلسوها فاختلست الجارية من المهد وطارت بها حتى انتهت إلى جبل شاهق في السماء في جوف
البحر وسط جزيرة وفي الجزيرة شجرة عالية لا ينالها طائر ولا يقدر على طيرانه ولها أغصان عظيمة تزيد على ألف
غصن كل غصن كأعظم ما يكون من شجر الأرض كثيرة الورق فاتخذت لها وكرا في وسط الشجرة عظيما واسعا
مضيئا وطيبا وأرضعتها وحضنت الجارية تحت جناحها وصارت تأتيها بأنواع الطعام والشراب وتحفظها من البرد
والحر وتؤنسها بالليل ولا تقرب أحدا بشأنها كي يتم أمرها وهي تغدو إلى سليمان وتروح إلى وكرها فعلم سليمان
بذلك ولم يعلمها فبلغ الغلام مبلغ الرجال وصار ملكا من ملوك الدنيا وكان يلهو بالصيد ويحبه ويطلبه فصار
لا يقر ليلا ولا نهارا وكان أبوه ملكا عظيما فلما رأى الملك ولده لاهيا بالصيد لم يزجره حتى نال منه منالا طويلا
وأمر أعظم ما قال له وبالاحتياط كل صيد البر وفلواته ومفازاته قد نالت منه فلو ركبت البحر فإنك من صيده فإنه
كثير الصيد وكثير العجائب فقال له المشيرون من وزرائه نعم ما رأيته وهو أكثر شيء من خلق الله صيدا وعجائب
فأمر الغلمان بتجهيز ما يحتاجون إليه وهيأ السفن وجعل يأخذ من كل شيء عليه وأخذ من الوزراء والندماء
والمشيرين والغلمان والجواري والطباخين والخبازين والدواب والبزاة والصقور وكلاب الماء وجميع
ما يحتاجون إليه مما يريدونه ويشتهونه من الملاهي وركب السفن ومر في البحر كذلك يتصيد ويتلذذ بالفرح ولا
يعرف شيئا غير ذلك حتى سار مسيرة شهر فأرسل الله تعالى على سفينته ريحا خفيفة فضربتها وساقتها حتى قربت
من جزيرة العنقاء والجارية وهي مسيرة خمسين سنة في منتهى خمسين ليلة كل ليلة مسيرة سنة ثم ركدت سفينته
بإذن الله تعالى وأصبح الغلام فرأى سفينته راكدة فأخرج رأسه من ناحية ونظر فإذا هو بجبل شاهق في وسط
جزيرة في البحر في لون الزعفران طويلة لا يدري أين منتهاها ولا عرضها وإذا هو بشجرة خضراء في رأس الجبل
ملتفة كثيرة الأغصان والأوراق وورقها في عرض آذان الفيلة تفوح بريح الأقحوان ليس لها ثمر بيضاء الساق
فقال لأصحابه إني أرى عجبا أرى جبلا شاهقا في وسط جزيرة لم أر مثله ولا مثل طوله ولا عرضه وأرى شجرة فيها كل
حسن قد أعجبني منظرها ثم إنه حول سفينته وجاء بها إلى الجزيرة التي فيها الجبل وأرساها عندها وقال لأصحابه
أقيموا ههنا حتى أمضي وأبصر هذه الجزيرة وهذا الجبل الذي في وسطها هل عمارة أو آدمي في تلك الجزيرة
وآتيكم بخبرها ثم إنه نزل من السفينة هو ورفقته وداروا في الجزيرة فلم يروا فيها أثر عمارة ولا أثر آدمي قبله
ثم إنه صعد إلى رأس الجبل فرأى أصل الشجرة وكانت الجارية قد نظرت إلى السفينة وهي جارية ولم تعرف
ما هي لأنها أخذت صغيرة ولم تر ما السفن فبقيت متحيرة وليس عندها أحد تسأله عن ذلك فبينما هي متفكرة
في أمر السفينة إذ أحست بحديث الآدميين فأخرجت رأسها من الوكر فنظرت يمينا وشمالا فلم تر أحدا فنظرت
في أصل الشجرة فإذا بالغلام ورفقته فتعجبت منهم لما رأت من حسنهم وجمالهم وكيف وصلوا إلى ذلك الموضع
وإن الغلام لما بلغ أصل الشجرة نظر يمينا وشمالا وبقي متعجبا من عظم تلك الشجرة ورفعها في السماء وصار
ينظر إلى أغصانها وكانت الجارية قد أخرجت رأسها تنظر إلى السفينة فالتفتت منها التفاتة إلى أصل الشجرة
فوقعت عينها في عين الغلام فرأى الغلام صورتها ورأى عجبا من عظم جمالها وكثرة شعرها وذوائبها فقال لها
الغلام بلسان فصيح أجنية أنت أم إنسية قالت لا والله أنا من خيار الإنس فمن أنت فأفهمها لغته فقالت
لا أدري ما تقول وما أنت إلا أني أرى وجهك كوجهي وكلامك ككلامي وإني لا أعرف شيئا غير العنقاء
وهي أمي التي ربتني وحضنتني وهي تأتيني كل ليلة وتسميني بنتها فقال لها الغلام وأين العنقاء فقالت هي في
نوبتها فقال الغلام وما نوبتها قالت تغدو كل يوم إلى ملكها سليمان فتسلم عليه وتقيم عنده إلى الليل ثم تجيئني
وتحدثني بكل ما يحكم به سليمان وإنه الملك العظيم على ما تصفه لي أمي العنقاء من ملكه وإنها تخبرني أنه أحسن

...ستها وبات
...نها
...لا يبقى مكانا
...ل
...تبدلت من أنسها
...وحش
...السرور وبها عزاه
...ئها
...الخنيد فسألت عن
...رها فقيل مات صاحبها
...وآل أمرها إلى ما ترى
...الخنيد فقرعت الباب
...ي كانت لا يقدر أحد
...نصل إليه فكلمتني
...ارية بكلام ضعيف
...قالت لها يا جارية أين
...هذا المكان وأنواره
...أين شموسه وأقماره
...أين قصاده وزواره
...بكت الجارية بكاء
...شديدا وقالت يا شيخ كانوا
...على سبيل العارية
...ثم نقلتهم الأقدار إلى
...دار القرار وهكذا
...حالة الدنيا توحش من
...يسكن إليها وتسيء من
...أحسن الظن بها فقلت
...يا جارية مررت في بعض
...الأعوام على هذا القصر
...فسمعت فيه جارية
...تغني بصوت شجي فمن
...تلك الجارية قال فبكت
...وقالت هو أنا ولم يبق أحد
...من أهل هذه الدار غيري
...الويل لمن عرفته الدنيا
...قالت لها يا جارية كيف
...قررت القرار في هذا
...الموضع الخراب فقالت

شيء ما أطاق فقالت أما علمت أن هذا من أول الأسباب كيف أفارقهم ثم جعلت تقول هذه الأبيات

الناس

الى العراق أن يبنوا له تدمر فبنوها بالصفائح والعمد والرخام الابيض والاصفر وفي ذلك يقول الشاعر

واذكر سليمان اذ قال المليك له * قم في البرية فاحددها عن الفند
وخيس الجن انى قد أذنت لهم * يبنون تدمر بالاحجار والعمد

قال ووجدت هذه الابيات منقورة في صخرة بأرض كسكر أنشأها بعض أصحاب سليمان بن داود عليهما السلام

ونحن ولا حول سوى حول ربنا * نروح الى الاوطان من أرض تدمر
اذا نحن رحنا كان أمر رواحنا * مسيرة شهر والغدو لآخر
أناس شروا لله طوعا نفوسهم * لنصرة دين النبي المطهر
لهم في معالي الدين فضل ورأفة * وان نسبوا يوما فمن خير معشر
متى يركبوا الريح المطيعة أسرعت * مبادرة عن شهرها لم تقصر
تظلهم طير صفوف عليهم * متى رفرفت من فوقهم لم تنفر

(رجعنا الى القصة) وقال قوم من العلماء معنى قوله تعالى فطفق مسحا بالسوق والاعناق حبسها في سبيل الله وكوى سوقها بسمة الصدقة وقال الزهري مسح سوقها وأعناقها من الغبار قال وهي رواية الواقدي عن ابن عباس قال قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ثم ان الله أمر الملائكة الموكلين بالشمس حتى ردوها على سليمان وصلى العصر في وقتها (حدثنا) أبو عبد الله عقيل الانصاري باسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الله تعالى أن يخلق الخيل قال للريح الجنوب اني خالق منك خلقا فأجعله عزا لاوليائي ومذلة لاعدائي وجمالا لاهل طاعتي فقالت الريح الهي وسيدي ومولاي افعل ما شئت فقبض منها قبضة فخلق فرسا وقال له خلقتك عربيا وجعلت الخير معقودا بناصيتك والغنائم مجموعة على ظهرك وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فأنت للطلب وأنت للهرب وسأجعل على ظهرك رجالا يسبحوني ويحمدوني ويكبروني فسبحني اذا سبحوا وهللني اذا هللوا وكبرني اذا كبروا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من تسبيحة وتحميدة وتكبيرة يكبرها صاحبها فيسمعها الا يجيبها بمثلها قال فلما سمعت الملائكة صفة الفرس وعاينوا خلقه قالوا يا رب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك فماذا لنا فخلق الله لهم خيلا بلقا أعناقها كأعناق البخت فلما أرسل الله الفرس الى الارض واستوت قدماه عليها صهل فقيل له بوركت من دابة أذل بصهيلك المشركين وأذل بك أعناقهم وأملأ بك آذانهم وأرعب بك قلوبهم فلما عرض الله تعالى على آدم من كل شيء قال له اختر من خلقي ما شئت فاختار الفرس فقيل له اخترت عزك وعز ولدك خالدا ما خلدوا وباقيا ما بقوا بركتي عليك وعليهم ما خلقت خلقا أحب الي منك ومنهم (ومنها) قوله تعالى وأسلنا له عين القطر أذبنا له عين النحاس أسيلت ثلاثة أيام كما يسيل الماء وكانت بأرض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم بما أخرج الله لسليمان عليه السلام (ومنها) تسخير الله تعالى له الجن والانس والطير ليحوشن والشياطين يعملون له ما يشاء قال تعالى ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير وذلك ان الله تعالى وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ عن أمر سليمان ضربه ضربة أحرقته فسخر الله الشياطين لأمره وأحدثوا له الحمامات والطواحين والقوارير والصابون وأشياء عجيبة واحتفروا له نهر الملك والقوارير بين خانقين وقصر شيرين وعملوا له الغياصة كما قال الله تعالى ومن الشياطين من يغوصون له الآية وقال تعالى والشياطين كل بناء وغواص وكانوا يغوصون في البحار ويستخرجون أنواع اللآلئ والدر والمرجان وسائر الجواهر البحرية وكانوا يستخرجون له اليواقيت والزبرجد وأنواع الجواهر الثمينة من المعادن وهم أول من عمل ذلك

(حديث القبة)* قال وهب بن منبه بينما سليمان عليه السلام على ساحل البحر والريح من تحته والانس عن يمينه والجن عن شماله والطير تظله اذ نظر الى عظم أمواج البحر فدعته نفسه ان يعلم ما في قعر البحر فأمر الريح فسكنت من تحته ثم قعد على كرسي ملكه ثم دعا رأس الغواصين فقال له اختر لي من أصحابك مائتي رجل فاختار

أخرجك من وطنك فقال سمعت قوله تعالى وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون فقال له ما معنى الانابة وما معنى التسليم وما معنى العذاب فقال الانابة أن يرجع لله من ملك السوء ولم يذكر التسليم في الاصل ولعله أراد أن العبد يسلم نفسه لله تعالى ويعلم أنه أولى به ثم قال والعذاب وصاح صيحة عظيمة ومات رحمة الله عليه فواريناه بالتراب وهذا قبره رضي الله تعالى عنه قال ابراهيم فتعجبت مما وصفوه لي فدنوت الى قبره فوجدت عنده باقة نرجس كأنها رطبة عظيمة ومكتوب على ورقة منها هذا حبيب الله قتيل الغيرة وعلى ورقة أخرى صفة الانابة قال ابراهيم فقرأت لهم ما هو مكتوب على النرجس وفسرته لهم فوقع بهم الطرب فلما أفاقوا قالوا قد وجدنا جواب مسألتنا فوقع القوم على التوبة [illegible] بمسجد عائشة رضي الله تعالى عنها فوجدت وطاق باقة نرجس فكانت مدة سنة كاملة لم تتغير فلما كان بعد مدة يسيرة فقدتها فتأسفت عليها أسفا شديدا ورجعت باكيا حزينا *(وحكي عن بعضهم رضي الله تعالى عنه أنه قال)* رأيت في منامي كأن أهل القبور قد خرجوا من قبورهم الى ظاهر المقبرة فاذا هم يتفاوتون شبه الأذري ما هو فتعجبت من

الك اذا بنفر قد أقبلوا على سحابهم سحبا الآدميين وعليهم الرثهات الحسان فاقبلوا الى وسلموا على فقالت وعليكم السلام ورحمة

بين الجارية والغلام فقالت قد فعلت قال سليمان الله أكبر فأتني بهم الساعة وانطلق شهود لاعلم صدق قولك ثم
أصبح يعرف الطير أن يكون معها لا يفارقها حتى تأتي بها فمرت العنقاء حتى قربت من الجارية وكانت الجارية اذا
قربت منها العنقاء تسمع حفيف أجنحتها فيبادر الغلام ويدخل بجوف الفرس فلما رأتها البنت قالت لها
كالفزعة ان لك شأنا اذ رجعت من ساعتك قالت لها اي امري ان لي شأنا هذا سليمان قد أمر باحضارك
الساعة لامر كان بيني وبينه في أمرك واني لارجو نصرتي اليوم فيك قالت لها كيف تحمليني قالت على ظهري
قالت وهل أستقر على ظهرك واني أرى أهوال البحر فلا آمن أن أزل فاسقط وأهلك قالت في منقاري قالت
فكيف أصبر في منقارك قالت لها وكيف أصنع ولا بد لي من احضارك عند سليمان وهذا عريف الطير معي وقد
دعا بكفيلتي البومة فقالت لها أدخلي في جوف هذا الفرس ثم ترفعينه على ظهرك أو في منقارك فلا أرى شيأ ولا
أسقط ولا أفزع من شيء قالت أصبت قال فدخلت بجوف الفرس واجتمعت مع الغلام وحملت العنقاء الفرس في
منقارها وطارت حتى وضعت الفرس بين يدي سليمان عليه السلام فقالت يا نبي الله هي الآن في جوف الفرس
فاين الغلام فتبسم سليمان طويلا ثم قال لها أتؤمنين بقضاء الله وقدره وانه لا حيلة لاحد في دفع قضائه وقدره
وعلمه السابق الكائن من خير وشر فقالت أومن بالله وأقول ان المشيئة الى العباد والقوة فمن شاء فليفعل خيرا أو
شرا قال سليمان كذبت ما جعل الله من المشيئة للعباد شيأ ولكن من شاء الله أن يكون سعيدا كان سعيدا ومن
شاء أن يكون كافرا كان كافرا ولا يقدر أحد أن يدفع قضاء الله وقدره بحيلة لا بفعل ولا بعلم وان الغلام الذي قد
ولد بالمغرب مع الجارية التي ولدت بالمشرق قد اجتمعا الآن في مكان واحد على سفاح وقد حملت الجارية من
الغلام بولد فقالت العنقاء لا تقل يا نبي الله هذا فان الجارية معي في جوف هذا الفرس فقال سليمان الله أكبر أين
البومة المتكفلة بالعنقاء قالت ها أنا يا نبي الله قال سليمان أنت على مثل قول العنقاء قالت نعم فقال سليمان قدر
الله السابق قبل انطلاق أخرجهما على قضائه ومشيئته قال فامر البومة ففتحت جوف الفرس وأخرجتهما جميعا
من جوف الفرس فاما العنقاء نفزعت وذهبت وطارت في السماء فاخذت نحو المغرب واختفت في بحر من بحاره
وآمنت بالقدر وحلفت لا تنظر في وجه طير أبدا استحياء منه وأما البومة فانها لزمت الآجام والجبال وقالت اما
بالنهار فلا خروج لي ولا سبيل الى المعاش فهي اذا خرجت نهارا ورأتها الطير واجتمعت عليها وقالت لها يا قدرية
فهي تخضع لها وهذا ما كان من شأن العنقاء والبومة في القضاء والقدر والله أعلم بالغيب (ومنها) تخصيص
الله تعالى سليمان عليه السلام بالخيل الجياد العراب التي أخرجها له من البحر في قول أكثر أهل الاثر قال الله
تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد والصافنات الخيل القائمات على ثلاث قوائم وقد اقامت الاخرى على
طرف الحافر من يد أو رجل والجياد السراع قال الحسن بلغني انها كانت خيلا خرجت من البحر لها أجنحة وقال
الكلبي غزا سليمان أهل نصيبين فأصاب منهم ألف فرس وقال مقاتل ورث سليمان من أبيه داود ألف فرس
وكان أبوه أصابها من العمالقة قالوا فصلى سليمان صلاة الظهر وقعد على كرسيه فعرض عليه منها تسعمائة
فاشتغل بحسنها وكثرتها والاعجاب بها حتى غابت الشمس وفاتته صلاة العصر ولم يعلمه أحد بذلك هيبة له فاغتم
لذلك وقال ردوها على فردوها فعرقبها وعقرها بالسيف وقربها الى الله تعالى وبقي منها مائة فرس فما في أيدي
الناس من الخيل العراب فهي من نسل تلك المائة (وقال كعب) كانت الافراس أربعة عشر فأمر بضرب
أعناقها وسوقها بالسيف وقتلها فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوما لانه ظلم الخيل بقتلها قال الحسن فلما عقر
الخيل لاجل الله تعالى أبدله الله تعالى مكانها خيرا منها وأسرع وهي الريح تجري بأمره رخاء كيف يشاء غدوها
شهر ورواحها شهر وكان يغدو من ايلياء فيقيل في اصطخر ثم يروح منها فيبيت بكابل (ويروى) ان سليمان
سار من أرض العراق غاديا فقال بمدينة مرو وصلى العصر بمدينة بلخ تحمله الريح وتظله الطير بجنبه وجنوده
ثم سار من مدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاوزها الى أرض الصين ثم عطف يمنة على مطلع الشمس على ساحل
البحر حتى أتى أرض الهند ثم خرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى أتى أرض فارس فنزلها أياما وغدا
منها فقال بكسكر ثم رجع الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان قد أمر الشياطين قبل خروجه من الشام

و بركاته ثم وقع في
ري سؤالهم عن
هم من الجن أم من
نس وان البقعة بقعة
بة فقال قائل منهم
رت بيننا مسئلة
تلفنا فيها ونحن
ومن الجن قد سمعنا
م الله من نبيه محمد
لى الله عليه وسلم انه
ن الليالي فسلبتنا نعمة
مه جميع الدنيا وقد
ض الله لنا هذه الجزيرة
هذه البرية قال ابراهيم
ت كم بيني وبين
عابي وهل حضر هذا
ضع غيري فقالوا ان
الموضع لم تحضر اليه
ي قبلك غير شاب من
حابك وتوفي هنا
ذا قبره ثم أشار الى
قبر تلك الجزيرة
أيت قبرا حوله رياحين
وحشة خضراء لم أر
حسن منها ثم قالوا
ري كم بينك وبين
حابك فقلت الله أعلم
لوا مسيرة سنة قال
هم فتعجبت من
ك فقلت أخبروني
ن الشاب صاحب هذا
بر فقال قائل منهم
ما نحن قعود على
بر هذه الجزيرة
نا كرا لهبة ونتحاور
اذا نحن بشخص
أقبل الينا وسلم علينا
ردنا عليه السلام

لذلك. لم يعرف أحد منا الشاب فقال من هل بينكم او وقتله الله من شر شدته فقال ندعه أياما فقال الله وما الذي أوقعك فيها الى

الاعمال ومعاملات الرجال (فاما) أصحاب المسند فهم أهل الحق الحسن (وأما) أصحاب الحور بروالله يبايعهم الشهداء

عناقيدها من الياقوت الاحمر بحيث يظل عريش الكروم والنخل الكرسي قالوا وكان سليمان اذا أراد صعوده ووضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي بدرجه بما فيه ويدور دوران الرحى المسرعة وتنشر تلك النسور والطاوس أجنحتها وتبسط الاسدان أيديهما وتضربان الارض بأذنابهما وكذلك يفعل في كل درجة يصعدها سليمان فاذا استوى بأعلاه أخذ النسران اللذان على التاج ان المسك والعنبر يفتتانه عليه ثم تناول حمامة من ذهب قائمة على عمود من جوهر من أعمدة الكرسي التوراة فتفتحها له سليمان فيقرؤها على الناس ويدعوهم الى فصل القضاء قال وتجلس عظماء بني اسرائيل على كراسي الذهب والفضة المرصعة بالجواهر وهي ألف كرسي على يمينه وتجيء عظماء الجن فيجلسون على كراسي الفضة عن يساره وهي ألف كرسي حافين به جميعا ثم تظلهم الطير وتتقدم الناس اليه للقضاء فاذا دعا بالبينات وتقدمت الشهود لاقامة الشهادات دار الكرسي بجميع ما فيه وما حوله دوران الرحى المسرعة قال معاوية لوهب بن منبه ما الذي كان يدير ذلك الكرسي قال بلبلان من ذهب وذلك الكرسي عمله له صخر الجني قالوا فاذا دار الكرسي بسط الاسدان أيديهما ويضربان الارض بأذنابهما وينشر النسران والطاوسان أجنحتهما فتفزع منه الشهود ويداخلهم من ذلك رعب شديد فلا يشهدون الا بالحق فهذا شأن كرسي سليمان عليه السلام وعجائب ما كان فيه فلما توفي سليمان عليه السلام بعث بختنصر فأخذ ذلك الكرسي وحمله الى انطاكية فاراد أن يصعد عليه ولم يكن له علم بالصعود عليه ولا بأحواله فلما وضع قدمه على الدرجة السفلى رفع الاسد يده اليمنى فضرب ساقه ضربة شديدة دقها ورماه فحمل بختنصر فلم يزل يعرج ونفر منه الى ان مات وبقي الكرسي بأنطاكية حتى غزاهم ملك من الملوك يسمى كداش بن سداس فهزم خليفة بختنصر ورد الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع أحد من الملوك الجلوس عليه ولا الاستمتاع به فوضع تحت الصخرة فغاب ولم يعرف خبره ولا يدرى أين هو والله أعلم

(ومنها) بيت المقدس

(صفة بنائه وبانيه وما أسسه) قال الله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الآية وقال تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين قيل بالمياه والاشجار والثمار وقيل ان كل ماء عذب يخرج من تحت أصل الصخرة التي ببيت المقدس يهبط من السماء اليها ثم يتفرق في الارض وذلك قوله تعالى باركنا فيها للعالمين (وروى) خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صخرة بيت المقدس على نخلة من نخيل الجنة وتلك النخلة على نهر من أنهار الجنة وعلى ذلك النهر آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران رضي الله عنهما ينظمان حلي أهل الجنة الى يوم القيامة * وأما ابتداء بيت المقدس وسبب بنائه على ما ذكره أهل البصيرة بالسير هو ان الله تعالى بارك في نسل ابراهيم حتى جعلهم في الكثرة بحيث لا يحصون فلما كان زمان داود عليه السلام لبث فيهم مدة وهو يدبرهم ويسوسهم وهم يزدادون كل يوم كثرة فأعجب داود بكثرتهم وأراد أن يعلم عدد بني اسرائيل كم هم فأمر بعدهم وبعث لذلك عرفاء ونقباء وأمرهم أن يرفعوا اليه ما يبلغ من عددهم فكانوا يعدون زمانا من الدهر حتى عجزوا فبعث الله جبريل عليه السلام وأوحى اليه يا داود قد علمت اني وعدت أباك ابراهيم يوم أمرته بذبح ولده فصبر وأتم أمري بأن أبارك له في ذريته حتى يصيروا بعدد نجوم السماء واجعلهم بحيث لا يحصى عددهم فاردت أن تعلم عددهم انه لا يحصي عددهم غيري واني قد أقسمت لابتلينهم ببلية يقل منها عددهم ويذهب عنك اعجابك بهم وبكثرتهم فاختاروا اما أن أبتليكم بالجوع والقحط ثلاث سنين أو أسلط عليكم عدوكم ثلاثة أشهر أو الموت ثلاثة أيام فجمع داود بني اسرائيل وأخبرهم بما أوحى الله تعالى اليه وخيرهم فيه فقالوا أنت أعلم بما هو أيسر لنا وأنت نبينا فانظر لنا غير ان الجوع لا صبر لنا عليه وتسليط العدو أمر فاضح فان كان ولا بد فالموت لانه بيده لا بيد غيره فأمرهم داود أن يتجهزوا للموت فاغتسلوا وتحنطوا ولبسوا الاكفان وبرزوا الى صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد بالذراري والاهلين وأمرهم أن يضجوا الى الله تعالى ويتضرعوا اليه لعله أن يرحمهم فارسل الله اليهم الطاعون فهلك منهم في يوم وليلة الوفا كثيرة لا يدرى عددهم ولم يفرغوا من دفنهم الا بعد مضي شهر فلما أصبحوا في اليوم الثاني خر داود على السلام

(وأما) أصحاب الريحان فهم الصادقون (وأما) أصحاب النخل فهم أصحاب النوبة (وأما) أصحاب البكاء فهم المديونون قال فانتبهت من نومي مفكرا فيهم رحمهم الله تعالى عليهم أجمعين ورجاوا الحاضرين آمين مجاهد بالرسالة (وحكي عن صالح المري رضي الله تعالى عنه أنه قال) أتيت ليلة جمعة الى الجامع فمررت على مقبرة فجلست عند قبر هناك فغلبني النوم فنمت فرأيت في منامي كأن أهل القبور قد خرجوا من قبورهم وقعدوا حلقا يتحدثون واذا بشاب عليه ثياب دنسة جالس بجانب الحلقة حزين مهموم وما هو ماهر بينهم ثم لم يلبثوا الا ساعة حتى أقبلت الملائكة بأيديهم أطباق من نور مغطاة بمناديل من نور فأخذ كل واحد منهم طبقا من تلك الاطباق ودخل في قبره الا هذا الشاب فلم يعط شيئا فقمت اليه وقلت له يا عبد الله مالي أراك حزينا وما هذه الاطباق فقال هذه هدايا الاحياء وصدقاتهم وهدايا أحبابهم الى موتاهم فاذا أتتهم كل ليلة جمعة وليس لي من يذكرني الا والدة قد تزوجت وتركتني وقد شغلها الزوج عني وتشاغلت عني بالدنيا

يزوجت وتركته وقد تشاغل له الحزن والبكاء والتحسر اذ ليس له من يتذكره قال صالح فسألته عن منزل والدته أين هو فوصفه لي ا ورحج

له مائة رجل فقال اختر لي من المائة الاثنين فاختار له ثلاثين فقال اختر لي من الثلاثين عشرة فاختار له عشرة فقال اختر لي من العشرة ثلاثة فاختار له ثلاثة فقال لواحد منهم غص حتى تنظر الى قعر البحر وتأتيني بالخبر فقال له سمعا وطاعة لك يانبي الله فغاص البحر وأبعد ثم خرج فقال له سليمان ما الذي رأيت قال يانبي الله ما رأيت الا ماء وحيتانا غير انى رأيت ملكا عظيما فقال لي اين تريد فقلت له ان نبي الله سليمان أرسلني انظر له قعر هذا البحر فقال ارجع اليه واقرأ عليه مني السلام وقل له ان قوما ركبوا هذا البحر منذ أربعين عاما فعاب عليهم مركبهم فخرجوا يصلحونه فسقط من أحدهم قدوم فهو يتجلجل في البحر ولم يبلغ قعره بعد فرجع اليه وأخبره بالخبر فتعجب نبي الله سليمان عليه السلام من ذلك واهاعما كان قصد قال فبينما هو على شاطئ البحر اذ رأى قبة من زجاج تضربها الامواج في لجة البحر فعارضها وقال للغواصين غوصوا في أثرها فغاصوا فاخرجوها فلما وضعت القبة على ساحل البحر انفتح لها بابان بمصراعين وخرج من القبة شاب عليه ثياب أبيض من اللبن وكان رأسه تقطر ماء فجاء حتى وقف بين يدى سليمان فقال له سليمان يافتى من الجن أنت أم الانس قال بل من الانس قال فتعجب سليمان منه ومن زيه ثم قال له مابلغ بك الى ما أرى فقال يانبي الله كانت لي والدة وكنت من أبر الناس بها أطعمها وأسقيها بيدي ولا أترك شيأ من صنائع البر الا صنعته بها فلما حضرتها الوفاة سألتها ان تدعو لي فرفعت رأسها الى السماء وقالت يارب قد عرفت بر ولدي بي فارزقه العبادة في موضع لا يكون لابليس وجنوده عليه سبيل ثم ماتت فدفنتها فرجعت يوما الى ساحل البحر فاذا أنا بهذه القبة فدعتني نفسي أن أدخلها فلما دخلتها انطبقت على أبوابها وتراخت الامواج بها وكان هذا آخر عهدي يانبي الله فقال له سليمان فمن أين مطعمك ومشربك فقال يانبي الله اذا كان الليل جاءني طائر أبيض في منقاره شئ أبيض فيدفعه الى فآكله فهو يغنيني من الطعام والشراب فقال له سليمان فمن أين تعرف الليل والنهار وأنت في ظلمة هذا البحر قال يانبي الله في القبة خيطان خيط أبيض وخيط اسود فاذا رأيت الخيط الابيض رائدا علمت انه النهار واذا رأيت الخيط الاسود رائدا علمت انه الليل فقال له سليمان هل لك في صحبتنا رغبة قال لا يانبي الله ان تشأ تاذن لي ان اعود الى قبتي فاذن له فانطلق ودخلها وانطبق عليه بابها وتراخت به الامواج فكان آخر العهد به (ومنها) قوله تعالى يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب يقال انها الحياض كانت تسع الجفنة الواحدة طعام ألف رجل فيجتمعون عليها يأكلون بين يديه وقدور راسيات ثابتات لا تزول يسع القدر الواحد عشر جزر

(صفة مدينة سليمان عليه السلام التى كان يسافر بها في الهواء)

(ومما) عملوا له مدينة من قوارير عشرة آلاف ذراع في عشرة آلاف ذراع فيها ألف سقف ما بين كل سقفين عشرة أذرع في كل سقف جميع ما يحتاج اليه من المساكن والقباب والمرافق أسفلها أغلاظ من الحديد وأعلاها أرق من الماء يرى من داخلها ما وراءها من صفائه ونقائه والشمس بالنهار والقمر بالليل وعلى السقف الاعلى قبة بيضاء عليها علم أبيض يستضئ به في الليل الداجي المسكر كأنه يتلألأ شعاعه مد البصر و بها من الاركان ألف ركن على مناكب الشياطين تحت كل ركن منها عشرة من الشياطين تسع سليمان وجنوده وحشمه وأولياءه علوا وسفلا تحملها الريح الى حيث يشاء وكانت تلك المدينة له مستقرا يأكل ويشرب و ينام و يتمتع بها وفي أسفلها مرابط واصطبلات واوارى واواخى لخيله ودوابه (ومما) عملوا له كرسي ملكه

(صفة كرسي سليمان عليه السلام)

قال الله تعالى وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب يروى ان نبي الله سليمان عليه السلام أمر الشياطين باتخاذ كرسي يقعد عليه للقضاء وأمر أن يعمل بديعا مهولا بحيث لو رآه مبطل أو شاهد زور ارتدع وجبن قال فعملوا له كرسيا من أنياب الفيلة وفصصوه بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وأنواع الجواهر وحفوه باربع نخلات من الذهب شماريخها الياقوت الاحمر والزمرد الاخضر على رأس نخلتين منها طاوسان من ذهب وعلى رأس الاخيرتين نسران من ذهب بعضها مقابل بعض وجعلوا من جانب الكرسي أسدين من ذهب على رأس كل واحد منهما عمود من الزمرد الاخضر وقد عقدوا على النخلات أشجار الكرم من الذهب الاحمر واتخذوا

بدى المسلمون من
راءة والصدقة والدعاء
ت له لم لا تلتفت معهم
الداني غنى عن ذلك
ت له باى شئ أنت
فقال بختمة يقرؤها
ى يهديها الى في كل
وليلة فقلت وأين هو
لشاب يبيع الزلابية
السوق الفلاني قال
ا استيقظت من نومي
بت الى السوق فاذا
شاب جالس يبيع
لابية و يحرك شفتيه
بت اليه وقلت له باى
تحرك شفتيك فقال
ختمة أقرؤها وأهدى
بها الى والدى في قبره
فكثت بعد ذلك
ة من الزمان فرأيت في
في الليل كما رأيت
وهو أن أهل القبور
قطون واذا بالرجل
قط معهم كما يلتقطون
ستيقظت متعجبا
بت الى السوق لانظر
ل بالشاب فوجدته
مات رحمة الله تعالى
ه فسالت الله تعالى
يريني مقامات أهل
بر فرأيت في نومي
ن القيامة قد قامت
قبور قد انشقت
منهم النائم على
سندس ومنهم النائم
الاستبرق والديباج
نهم النائم على الريحان
نهم النائم على السرير
نهم الضاحك ومنهم

ا كي فقلت يارب لو شئت ساويت بينهم في الكرامة الواحدة فنادى مناد من أهل القبور ياهذا انما هي منازل

مقاصدها

الرجل حيث توهم أن الابرة تحبس البول ومررت أيضا برجل آخر وهو جالس عند اسكاف يستعمله في اصلاح خف له فيعمله بشرط عليه ان يصلحه بحيث يبقى معه أربع سنين ونسي نزول الموت اليه من قبله فضحكت من قلة عقله وجهله ومررت بعجوز تتكلم وتخبر الناس بما لا يعلمون من أمور السماء وقد كنت عندها رجلا دفن في موضع فراشه ذهبا كثيرا في الدهر الخالية فرأيتها تموت جوعا وتحت رأسها ذهب كثير وهي لا تعلم بمكانه ثم تخبر الناس بأمر السماء فضحكت منها ومررت برجل في بعض المدن وقد كان به داء فجعل يأكل البصل فبرأ من دائه فصار يطبب الناس وكان لا يأتيه أحد يسأله عن علة الا أمره أن يأكل البصل وانه لا يضر شيء حتى ان ضرره يصل الى الدماغ فضحكت منه ومررت في بعض الاسواق فرأيت الثوم وهو أدخل الادوية بكل كدا ورأيت الفلفل وهو من السموم القاتلة يوزن وزنا فضحكت ومررت بناس قد جلسوا يبتهلون الى الله ويسألونه الرحمة والمغفرة فل منهم قوم فقاموا وجاء آخرون فجلسوا فرأيت الرحمة قد نزلت عليهم وأخطأت الذين كانوا من قبل وغشيت الذين جاؤا فضحكت تعجبا لقضاء الله وقدره فقال له سليمان هل علمت من كثر فتحار بلنو ولا لك في الجواهر شيأ يجعل لي هذه الجواهر فتلين ويسهل ثقبها وثقبها بلا صوت قال نعم يا نبي الله أعرف حجرا أبيض كاللبن يقال له السامور غير اني لا أعرف معدنه الذي هو فيه وليس في الطير شيء أحيل ولا أهدى من العقاب فأمر بفراخه أن تجعل في صندوق من تلك الجواهر فانه يأتي بذلك الحجر فيضرب به الصندوق حتى يثقبه ليصل الى أولاده قال فأمر سليمان بفراخ العقاب ان تضم في صندوق من حجر منها ويأتوا له فحبس عن افراخه فرمى بمرعاو وجاء بالحجر بعد يوم وليلة فثقب به الصندوق حتى وصل الى فراخه وبعد سلمه انتزع العقاب فرأى من الجن حتى أتوه من بعد ما علم ان فيه الكفاية واستعمل ذلك في أدوات الصناع فسهل عليهم تحتها من غير صوت وهو حجر يستعمل في نقش الخواتيم وثقب الجواهر الى اليوم وهو ثمين عزيز قالوا فبنى سليمان المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده من المها الصافي وسقفه بألواح الجواهر الثمينة وفصص سقفه وحيطانه باللآلئ واليواقيت وأنواع الجواهر وبسط أرضه بألواح الفيروزج فلم يكن يوجد يومئذ في الارض بيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد وكان يضيء في الليل كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه أحبار بني اسرائيل وأعلمهم انه بناه لله تعالى وكل شيء فيه خالص لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا لم يتفق في الارض عيد أعظم منه من ذلك اليوم ولا أطعمة أكثر منه فذبح فيه من الجزور والبقر ألفين وخمسمائة من الغنم ثلاثين ألف شاة * قالوا ومن عجائب ما اتخذه سليمان ببيت المقدس انه بنى بيتا وطين حائطه بالخضر وصقله فكان اذا دخله البار استبان خياله في ذلك الحائط أبيض واذا دخله الفاجر استبان خياله في ذلك الحائط أسود فارتدع من ذلك كثير من الناس عن الفجور وارتكانه ونصب في زاوية من زوايا المسجد عصا أبنوس فكان من مسها من أولاد الانبياء لم يضره مسها شيء ومن مسها من غيرهم احترقت يده ولما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس خر ساجدا على الصخرة ثم قال اللهم أنت وهبت لي هذا الملك منا منك علي وجعلتني خليفتك على أرضك وأكرمتني به من قبل ان أكون شيئا أولك الحمد اللهم اني أسألك لمن دخل هذا المسجد خمس الأولا يدخله أحد يصلي فيه ركعتين مخلصا فيهما الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ولا يدخله مذنب الا تبت عليه ولا خائف الا أمنته ولا سقيم الا شفيته ولا مجدب الا أخصبته واغنيته واذا أجبت دعوتي وأعطيتني طلبتي فاجعل علامته ان تقبل قرباني قال فنزلت نار من السماء فسدت ما بين الخافقين ثم امتدت منها عنق فاحتملت القربان وصعدت به الى السماء وكان بيت المقدس على ما بناه سليمان عليه السلام الى ان غزا بختنصر بني اسرائيل فخرب بيت المقدس والقى ما بحيطانه وكدسه التراب ونقل جميع ما فيه من الذهب والفضة والجواهر والامتعة الى أرض بابل وكان بيت المقدس خرابا الى ان بناه المسلمون في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأمره والله أعلم

(باب في قصة بلقيس ما كان سببا للهدهد وما يتصل به)

قال الله تعالى وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين الآية قال العلماء بأخبار القدماء ان نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز

سبحان من أورد حياض المودة نفوس أهل المحبة فهي لا تصل الا اليه ثم أمسكت فقلت السلام عليك يا حليف الأحزان وقرين الأشجان فقال عليك السلام يا ذا النون ما الذي أوصلك الي من أرضه خوفا من الانام فلا تعلم بحالي فقلت له عن التائه فقال بالكلام قال ذو النون فقلت له أو ما تقى الله الرحمة في الصفح والاعتذار والتماس المواهب من قرب المقرب بين الابرار فقال الرجل ان لله سبحانه وتعالى عبادا قدحوا في صدورهم زناد الشوق ونار الاشواق ورواسهم لا تخلو حين تسرح في رياض الملكوت وتطير الى حضرة الحق بعين اليقين قال ذو النون فقلت له يا سيدي صفهم لي فقال أولئك هم قوم آووا الى كهف رحمة الله وان تؤنسهم أرواحهم ... أنشد يقول قد كان لي دمع فافنيته وكان لي جفن فأدميته وكان لي جسم فأبليته وكان لي قلب فأضنيته وكان لي يا سيدي ناظر أرى به الخلق فأعميته عبدك أضحى يا سيدي ... ولو شاء تعجيل الموت أطلقته ثم قال بحاجتك الله تعالى يا سيدي الا ما قطعتني ولما فقدتهم ومنعتني قال ذو النون فقلت يا سيدي يوصني بوصية أنتفع بها فقال عليك بتقوى الله في السر والعلانية فان من أحب الله شوقا قال الله فان له يوما يجعل فيه على أوليائه ثم ذلك

ساجدا لله تعالى يبتهل الى الله تعالى ويقول يا رب أنا آكل الخل الحامض وبنو اسرائيل يضرسون يعني أذنبت وبنو اسرائيل يعاقبون فما كان من شيء في أمره واعف عن بني اسرائيل فاستجاب الله دعاءه وكشف عنهم الطاعون ورفع عنهم الموت فرأى داود عليه السلام الملائكة سالين سيوفهم فغمدوها وارتقوا في سلم من ذهب في صخرة بيت المقدس الى السماء فقال داود لبني اسرائيل ان الله تعالى قد من عليكم ورحمكم فجددوا له شكرا قالوا فكيف تأمرنا قال آمركم ان تتخذوا في هذا الصعيد الذي رحمكم الله فيه مسجدا لا يزال فيه منكم ومن بعدكم ذاكر لله تعالى فأخذ داود في بنائه فلما أرادوا أن يبتدئوا بالبناء جاء رجل صالح فقير يختبرهم ليعلم كيف اخلاصهم في بنائهم فقال لبني اسرائيل ان لي فيه موضعا أنا محتاج اليه ولا يحل لكم ان تحجبوني عن حقي فقالوا يا هذا ما من أحد من بني اسرائيل الا وله في هذا الصعيد حق مثل حقك فلا تكن أبخل الناس ولا تضايقنا فيه فقال أنا أعرف حقي وأنتم لا تعرفون حقكم فقالوا له اما أن ترضى وتطيب نفسك والا أخذناه منك كرها فقال لهم أتجدون هذا في حكم الله وحكم داود قال فرفع خبره الى داود عليه السلام فقال ارضوه فقالوا بكم تأخذه منا يا نبي الله قال خذوه بمائة شاة فقال الرجل زدني يا نبي الله قال داود خذوه بمائة بقرة قال زدني قال بمائة بعير قال زدني يا نبي الله فانما تشتريه لله تعالى والله كريم لا يبخل فقال داود حيث قلت هذا فاحتكم أعطكه قال تشتريه بحائط مثله زيتونا ونخلا وعنبا قال نعم فقال الرجل أنت تشتريه لله تعالى فلا تبخل قال سل ما شئت قال أنت أكرم على الله مني ولكن ابن لي حوله جدارا مشرفا ثم املأه ذهبا وان شئت ورقا فقال داود هذا هين فالتفت الرجل الى بني اسرائيل وقال لهم هذا هو التائب الخالص ثم قال لداود يا نبي الله لأن يغفر الله لي ذنبا واحدا أحب الي من كل شيء وهبت لي ولكني كنت اختبرتكم فجدوا في بناء بيت المقدس وكان ذلك قبل لاحدى عشرة سنة مضت من ملك داود وكان داود ينقل الحجارة على ظهره وكذلك أخيار بني اسرائيل حتى رفعوه قامة وعجزوا فأوحى الله تعالى اليه ان هذا بيت مقدس وانك رجل سفاك الدماء ولست ببانيه ولكن ابن لك أملكه بعدك اسمه سليمان أسلمه من سفك الدماء وأقضي اتمامه على يديه ويكون صيته وذكره وأجره لك فأقاموا يصلون فيه زمانا الى أن توفي داود عليه السلام واستخلف سليمان فأمره الله تعالى باتمام بيت المقدس فجمع سليمان الجن والانس والشياطين وقسم عليهم الاعمال وخص كل طائفة بعمل يصلح لها وأرسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والبلور الابيض الصافي من معادنه وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفائح وجعلها اثني عشر ربضا وكل ربض منها لسبط من الاسباط وكانوا اثني عشر سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فريق منهم يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنه وفريق يغوصون في البحر يستخرجون أنواع الدر وفريق يقطعون أنواع الرخام وفريق يغوصون على الجواهر وفريق يأتون بالمسك والعنبر وأنواع الطيب من أماكنها فأتى بشيء من ذلك لا يحصيه الا الله تعالى ثم انه أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الحجارة وتصييرها ألواحا واصلاح تلك الجواهر وثقبها فكانوا يعالجونها فتصوت صوتا شديدا لصلابتها فكره سليمان تلك الاصوات فدعا الجن وقال لهم هل عندكم حيلة في نحت هذه الجواهر من غير تصويت فقالوا يا نبي الله ليس في الجن أكثر تجاربا ولا أكثر علما من صخر العفريت فأرسل اليه من يأتيك به فطبع سليمان بخاتمه طابعا وكان يطبع للشياطين بالنحاس ولسائر الجن بالحديد وكان اذا طبع بخاتمه لمع ذلك كالبرق الخاطف فكان لا يراه أحد من جن ولا شيطان الا انقاد اليه باذن الله تعالى فأرسل الطابع مع عشرة من الجن فأتوه به وهو في بعض جزائر البحر فأروه الطابع فلما نظر اليه كاد أن يصعق خوفا فأقبل مسرعا مع الرسل حتى دخل على سليمان فسأل سليمان رسله عما أحدث العفريت في طريقه فقالوا يا نبي الله انه كان يضحك في بعض الاحايين من الناس فقال له سليمان ما رضيت بتمردك علي وتركك المجيء الى طاعتي حتى صرت تسخر من الناس فقال يا نبي الله اني لست أسخر منهم غير ان ضحكي كان تعجبا مما كنت أسمع وأرى في طريقي فقال له سليمان وما ذاك قال مررت على شط نهر فوجدت رجلا ومعه بغلة يريد أن يسقيها وجرة يريد أن يستقي بها فسقى البغلة وملأ الجرة ثم أراد أن يقضي حاجته فشد البغلة باذن الجرة فنفرت البغلة وكسرت الجرة فضحكت من حمق

فلما أصبحت ذهبت الى بيت والدة الشاب وطرقت عليها الباب فكلمتني من خلف الستر فقصصت عليها القصة فلما سمعت ذلك بكت بكاء شديدا ثم قالت يا صالح خذ هذا الالف درهم فتصدق بها على ولدي وقرة عيني وأيام أنسه بقية عمري ان شاء الله تعالى قال صالح فتصدقت عليه بتلك الدراهم فلما كانت الجمعة الاخرى اتيت الى المسجد على العادة فأتيت المقبرة وأسندت ظهري الى القبر فنمت فاذا بالناس قد خرجوا من قبورهم واذا بالشاب عليه ثياب بيض وهو فرح مسرور فأقبل نحوي حتى دنا مني وقال جزاك الله عني خيرا يا صالح قد وصلت الهدية قال صالح فقلت أنتم تعرفون يوم الجمعة فقال نعم وان الطيور يعرفون يوم الجمعة ويقولون ليوم الجمعة سلام سلام اللهم [illegible] جنابك واغفر [illegible] والمسلمين * (وحكي عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه) * انه قال بينما أنا سائر في واد من الاودية اذ مررت على واد كثير الاشجار والنبات فتعجبت من خضرته وأنهاره وثمره وأزهاره فسمعت صوتا أهطل مدامعي وهيج بلابلي فتتبعت الصوت حتى انتهيت الى باب مغارة فاذا رجل من أهل التعبد والاجتهاد فسمعته يقول سبحان من أوصل الفهم الى عقول ذوي البصائر فهي لا تعتمد الا عليه

الرجل

سليمان بيده الى رأسه فجذبها وقال أين كنت لأعذبنك عذابا شديدا فقال له الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فلما سمع ذلك سليمان ارتعد وعفا عنه (أخبرني الحسين) بن محمد الثقفي باسناده عن عكرمة قال انما صرف سليمان عن ذبح الهدهد بره بوالديه ثم سأله ما الذي أبطأك عني فقال الهدهد ما أخبر الله به أحطت بما لم تحط به أي علمت ما لم تعلم به وجئتك من سبأ بنبأ يقين اني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء واسمها بلقيس بنت اليشرح وهو الهدهاد وقيل هي بلمقة بنت شراحيل بن ذي جدن بن اليشرح بن الحرث بن قيس بن صيفي ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان أبو بلقيس الذي يسمى اليشرح ويلقب بالهدهاد ملكا عظيم الشأن وكان ملك أرض اليمن كلها وكان يقول لملوك الأطراف ليس أحد منكم كفؤا لي وأبى أن يتزوج منهم فزوجوه امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن وكانت الانس اذ ذاك ترى الجن وتخالطهم فولدت له بلمقة وهي بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وتصديق هذا ما أخبر به ابن ميمونة باسناده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان أحد أبوي بلقيس جنيا قالوا فلما مات أبو بلقيس ولم يخلف ولدا غيرها طمعت في الملك وطلبت من قومها أن يبايعوها فأطاعها قوم وعصاها آخرون فاختاروا عليها رجلا فملكوه عليهم وافترقوا فرقتين كل فرقة منهم استولت على طرف من أرض اليمن ثم ان هذا الرجل الذي ملكوه أساء السيرة في أهل مملكته حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن فأراد أصحابه خلعه فلم يقدروا عليه فلما رأت بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت اليه وعرضت نفسها عليه فأجابها الملك الى ذلك وقال ما منعني أن أبتدئك بالخطبة الا اليأس منك فقالت لا أرغب عنك فانك كفؤ كريم فاجمع رجال قومي واخطبني منهم فجمعهم وخطبها اليهم فقالوا لا نراها تفعل هذا فقال لهم انها هي التي ابتدأتني وأنا أحب أن تسمعوا قولها فأتوها وأعلموها فلما جاؤها وذكروا لها ذلك قالت نعم اني أحببت الولد ولم أسمعه منذ كنت أرغب عن هذا والآن فقد رضيت به فزوجوها منه فلما زفت اليه خرجت في ناس كثير من حشمها وخدمها حتى غصت بهم منازله ودوره فلما جاءته سقته الخمر حتى سكر ثم حزت رأسه وانصرفت من الليل الى منزلها فلما أصبح الناس رأوا الملك قتيلا ورأسه منصوب على باب دارها فعلموا أن تلك المناكحة كانت مكرا وخديعة منها فاجتمعوا اليها وقالوا لها أنت أحق بهذا الملك من غيرك فقالت لولا العار والشنار ما قتلته ولكن رأيت فساده قد عم فأخذتني الحمية حتى فعلت به ما فعلت فملكوها واستتب أمرها في المملكة وروى ابن ميمونة باسناده عن الحسن بن علي عن أبي بكرة قال ذكرت بلقيس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة قالوا فلما ملكت بلقيس اتخذت قصرا وعرشا

(صفة القصر الذي بنته بلقيس)

قال الشعبي روي ان بلقيس لما ملكت أمرت ببناء قصر فبني لها على [illegible] سبعمائة اسطوانة من رخام طول كل اسطوانة خمسون ذراعا فأمرت بها فنصبت على [illegible] وجعلت بين كل اسطوانتين عشرة أذرع ثم جعلت فيها سقفا مطوية بألواح الرخام وأحكم ما بينها بالرصاص [illegible] ثم بنت فوق ذلك القصر [illegible] وجعلت في كل زاوية [illegible] وأبوابا من ذهب [illegible] في الهواء [illegible] ذلك [illegible] مرصعة بألوان الجواهر [illegible] أوقف بباب ذلك القصر [illegible] المدينة [illegible] من الرخام الأبيض والأخضر والأحمر [illegible] على قدر [illegible] (صفة عرشها) كانت [illegible] من ذهب مفصص بالياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر [illegible] فضة مكلل بألوان الجواهر وله أربع قوائم قائمة من ياقوت أحمر وقائمة من ياقوت أخضر وقائمة من زمرد أخضر وقائمة من در أصفر وصفائح السرير من الذهب وعليه سبعون بيتا على كل بيت باب مغلق وكان طوله ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا في الهواء ثمانين ذراعا وله عز وجل ولها وأوتيت من كل شيء أي مما تحتاج اليه في المملكة من الآلة والعدة ولها عرش عظيم أي سرير ضخم حسن وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وذلك أنهم قالت لوزرائها ما كان يعبد آباؤنا السالفون قالوا كانوا يعبدون اله السماء قالت وأين هو قالوا هو في السماء وعلمه في الأرض قالت فكيف أعبد ما لا أراه ولست أعرف شيئا أشد من نور الشمس فهي أولى ما ينبغي لنا عبادته

أنت تدري بأسراري
ومن حبيبي أنت تدري
وتعرف الجسم والدمع
[illegible]
قد كتمت الحب حتى
ضاق بالكتمان صدري
قال ذو النون فلما رأيتها
وسمعت ذلك بكيت
فقالت الهي وسيدي
ومولاي بحبك لي الا
ما غفرت لي فقلت لها
يا جارية أما تخافين الله
في مثل هذا المقام
تتكلمين بمثل هذا
الكلام وتقولين بحبك
لي من أين عرفت أنه
يحبك فقالت الجارية
يا ذا النون أما علمت أن
لله سبحانه وتعالى أقواما
يحبهم ويحبونه [illegible]
أحبهم قبل أن يحبوه أما
سمعت قوله تعالى في كتابه
العزيز فسوف يأتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه
[illegible]
[illegible] قال ذو النون
فقلت يا جارية من أين
عرفت أني ذو النون
ولم ترني قبل ذلك قالت
[illegible] بالحقيقة
[illegible] فيها
الاسرار [illegible]
العذار قال ذو النون
فقلت لها يا جارية ما
أرى [illegible]
[illegible] الجسم وما
سقم فأنشدت تقول
[illegible] في الدنيا

بتطاول سقمه وقد داواه كذا من كان الداوي بحبيبه [illegible] ثم قالت يا ذا النون أنظر الى من [illegible]

للمسير واصطحب معه من الناس والجن والشياطين والطيور والوحوش ما بلغ عسكره مائة فرسخ وأمر الريح الرخاء فحملتهم فلما وافوا الحرم أقام به ما شاء الله أن يقيم وقرب القرابين وقضى المناسك وبشر أهله بخروج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأخبرهم أنه سيد الانبياء وخاتم النبيين وان ذلك ثابت في زبورهم ثم أحب أن يسير الى أرض اليمن فخرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن يؤم نجم سهيل فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا بيضاء حسنة تزهو خضرتها فأحب النزول بها ليصلي ويتغدى فطلبوا الماء فلم يجدوه وكان الهدهد دليله على الماء وكان يرى الماء من تحت الارض كما يرى أحدكم الشيء في يده فينقر الارض فيعرف موضع الماء وعمقه ثم تجيء الشياطين فيسلخونه كما يسلخ الاهاب ويستخرجون الماء قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا الحديث قال له نافع بن الازرق كيف يبصر الماء من تحت الارض ولا يبصر الفخ اذا غطي له بقدر أصبع من تراب قال ويحك اذا جاء القدر عمي البصر (وروي) قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهاكم عن قتل الهدهد فانه كان دليل سليمان على الماء فطلب سليمان الهدهد فلم يجده فتوعده ثم ان الهدهد لما جاء قال وجئتك من سبأ بنبأ يقين اني وجدت امرأة تملكهم الآية وذلك انه لما نزل سليمان قال الهدهد في نفسه ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع الى نحو السماء ونظر الى طول الدنيا وعرضها ونظر يمينا وشمالا فرأى بستان بلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيها فاذا هو بهدهد اليمن فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور واسم هدهد اليمن عفير فقال عفير ليعفور من أين أقبلت والى أين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود عليه السلام فقال له الهدهد ومن سليمان قال سليمان بن داود ملك الجن والانس والشياطين والوحوش والرياح فمن أين أنت قال أنا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة قال فما اسمها قال يقال لها بلقيس وان لصاحبكم سليمان ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكة اليمن كله وتحت يدها اثنا عشر ألف قيل مع كل قيل مائة ألف مقاتل والقيل هو القائد بلغة أهل اليمن فهل أنت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال فاني أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء فقال له الهدهد اليماني ان صاحبك ليسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه حتى أتى بلقيس ونظر ملكها وما رجع الى سليمان الا وقت صلاة العصر قال فلما نزل سليمان ودخل عليه وقت صلاة العصر طلب الهدهد وذلك انه نزل على غير ماء فسأل الانس عن الماء فقالوا لا نعلم ههنا ماء فسأل الجن والشياطين فقالوا لا نعلم فتفقد عند ذلك الهدهد فلم يجده فتوعده (قال ابن عباس) في بعض الروايات عنه وقعت قطعة من الشمس على رأس سليمان فنظر فاذا موضع الهدهد خال فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فقال أصلح الله الملك ما أدري أين هو وما أرسلته الى موضع فغضب عند ذلك سليمان وقال لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه واختلف العلماء في العذاب الشديد ما هو فقال أكثر المفسرين كان عذابه أن ينتف ريشه وذنبه ويدعه مطاشا يلقيه في بيت النمل فتلدغه وقال الضحاك لأنتفنه ولأشدن رجليه ولأشمسنه وقال مقاتل لأطلينه بالقطران ولأشمسنه وقيل لأودعنه القفص وقيل لأفرقن بينه وبين الفه وقيل لأمنعنه من خدمتي أو ليأتيني بسلطان مبين أي حجة واضحة (وروي) عكرمة عن ابن عباس قال كل سلطان في القرآن حجة قال ثم دعا العقاب سيد الطيور وقال له علي بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى التصق بالهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي أحدكم فنظر يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريده فلما رأى الهدهد أن العقاب يريده بسوء ناشده الله وقال له بحق الذي قواك وأقدرك علي الا رحمتني ولا تتعرض لي بسوء قال فولى العقاب عنه وقال له ويلك ثكلتك أمك ان نبي الله سليمان قد حلف أن يعذبك أو يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهيا الى العسكر تلقاهما النسر والطير كله وقالوا له أين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله سليمان وأخبروه بما قال فقال الهدهد وما استثنى نبي الله قالوا بلى انه قال أو ليأتيني بسلطان مبين فطار الهدهد والعقاب حتى أتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله فلما قرب الهدهد منه رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمان فقد

قال بينما أنا سائر في البادية اذ رأيت عرابيا جالسا منفردا بنفسه فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام فاردت أن أكلمه فقال اشتغل بذكر الله تعالى فان ذكره شفاء القلوب ثم قال كيف يفتر ابن آدم عن خدمة خالقه ورازقه وكيف يشتغل عن ذكره والموت في أثره وكيف يستعين بغيره وهو ناظر اليه ثم بكى فبكيت معه شفقة عليه ثم قلت له يا حبيبي مالي أراك وحيدا فقال ما أنا وحيد والله معي وما أنا بفريد والواحد يؤنسي ثم قام ومضى مسرعا وقال سيدي ان أكثر خلقك مشغول عنك بغيرك وأنت عوض عن جميع ما فات مني يا صاحب كل غريب ويا مؤنس كل فريد وجعل يمشي وأنا خلفه فالتفت الي وقال ارجع عافاك الله الى من هو خير لك مني ولا تشغلني عن هو خير لي منك ثم غاب عن بصري فلم أره رضي الله تعالى عنه ونفعنا به ومدنا من مدده في الدين والدنيا والآخرة آمين (وحكي عن ذي النون المصري أيضا رضي الله تعالى عنه) أنه قال بينما أنا في الطواف اذ لمع نور

ابن ميمونة أيضا باسناده عن ثابت البناني في قوله تعالى وانى مرسلة اليهم بهدية قال أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج فلما بلغ ذلك سليمان أمر الجن فموهوا له الآجر بالذهب ثم امر به فالقى في الطريق في كل مكان فلما جاؤا رأوه ملقى في الطريق في كل مكان قالوا قد جئنا نحمل شيأ نراه ههنا ملقى لا يلتفت اليه فصغر في أعينهم ما جاؤا به وقيل كانت أربع لبنات من ذهب (وقال وهب) بن منبه وغيره من أهل الكتب عمدت بلقيس الى خمسمائة جارية وخمسمائة غلام فالبست الجوارى لباس الغلمان الاقبية والمناطق وألبست الغلمان لباس الجوارى وجعلت في سواعدهم أساور من ذهب وفي أعناقهم أطواقا من ذهب وفي آذانهم أقراطا وشنوفا مرصعات بانواع الجواهر وحملت الجوارى على خمسمائة فرس والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس سرج من ذهب مرصع بالجواهر غواشيها من الديباج الملون وبعثت اليه أيضا خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع وأرسلت اليه أيضا بالمسك والعنبر والعود والالنجوج وعمدت الى حقة فجعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزع خرزة مثقوبة معوجة الثقب ودعت رجلا من أشراف قومها يقال له المنذر ابن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها أصحاب رأى وعقل وكتبت معهم كتابا بنسخة الهدية وقالت في الكتاب ان كنت نبيا فميز بين الوصائف والوصفاء وأخبرنا بما في الحقة قبل أن تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا وأدخل خيطا في الخرزة ثم أمرت بلقيس الغلمان فقالت لهم اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام فيه تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء وأمرت الجوارى أن يكلموه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك فلا يهولك منظره فانا أعز منه وان رأيته بشوشا لطيفا فاعلم انه نبي مرسل فتفهم كلامه ورد الجواب فانطلق الرسل بالهدايا فلما رأى الهدهد ذلك أقبل مسرعا الى سليمان وأخبره بالخبر كله فامر سليمان الجن أن يصنعوا له لبنا من الذهب والفضة ففعلوا ذلك ثم أمرهم أن يبسطوا له من موضعه الذى هو فيه الى تسع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وأن يعملوا حول الميدان حائطا مشرفا من الذهب والفضة ففعلوا ذلك فقال لهم أى الدواب أحسن مما رأيتم في البر والبحر فقالوا يا نبي الله انا رأينا في بحر كذا دوابا مختلفة ألوانها لها أجنحة وأعراف ونواصى فقال سليمان على بهم الساعة فأتوا بها فقال شدوها عن يمين الميدان وعن يساره على لبنات الذهب والفضة والقوا لها علوفتها ثم قال للجن على بأولادكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم فى الميدان عن يمين الميدان وعن يساره ثم قعد سليمان فى مجلسه على سريره ووضع أربعة آلاف كرسى عن يمينه ومثلها عن يساره وأمر الشياطين أن يصطفوا صفوفا فراسخ وأمر الانس فاصطفوا فراسخ وأمر الوحوش والسباع والهوام والطيور فاصطفوا فراسخ عن يمينه وعن يساره فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمان ورأوا الدواب التى لم تر أعينهم مثلها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت اليهم أنفسهم ورموا بما معهم من الهدايا (وفى بعض الروايات) أن سليمان عليه السلام لما أمر بفرش الميدان بلبنات الذهب والفضة وأمرهم أن يتركوا على طريقهم موضع اللبنات التى معهم فلما رأت الرسل موضع اللبنات خاليا وكل الارض مفروشة خافوا أن يتهموا بذلك فطرحوا ما معهم فى ذلك المكان قال فلما جاؤا الى الميدان ونظروا الى الشياطين نظروا الى منظر عجيب ففزعوا منهم فقيل لهم جوزوا ولا خوف عليكم قال فكانوا يمرون على كردوس كردوس من الجن والانس والطير والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدى سليمان عليه السلام فنظر اليهم سليمان نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم فاخبره رئيس القوم بما جاؤا به وأعطوه كتاب الملكة فنظر اليه وقرأه فقال لهم أين الحقة فاتى بها فحركها فجاءه جبريل عليه السلام فاخبره بما فى الحقة فقال ان فيها درة ثمينة بلا ثقب وخرزة مثقوبة معوجة الثقب فقال له الرسول صدقت فاثقب الدرة وأدخل الخيط فى الخرزة فقال سليمان عليه السلام من لى بثقبها وسأل الانس فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل الجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل الشياطين فقالوا له أرسل الى الارضة فارسل اليها فلما أتت أخذت شعرة فى فمها ومرت فى الخرزة حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان سلى حاجتك قالت أن تصير رزقى فى الشجر قال لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها بالخيط فقالت دودة بيضاء أنا لها يا نبي الله

بين يديه وسلم بعضهم على بعض وهم يبكون وأجلسه تجاههم ثم قال له يا شيخ ادع الله تعالى ان يسقينا فبكى الشيخ بكاء شديدا ثم قال
عند الله ساعة فقال فتبسم
الشيخ وقال يا هرون
أتريد أن أسأل الله مولاى
ومولاى فقال نعم فقال
توبوا الى الله تعالى قال
فنودى بالتوبة فتابوا
الى الله تعالى ثم تقدم
الشيخ وصلى ركعتين
خفيفتين فلما سلم أخذ
بثيابه عن يمينه وعن
شماله وبسط يديه الى
السماء وأسبل دمعه على
خده وجعل يدعو
بدعوات لم يسمع أحسن
منها قال فما تم دعاءه
حتى تولدت السماء
بالسحاب وأرعدت
بالبرق وأمطرت كافواه
القرب قال فسر
الرشيد بذلك واجتمع
الناس خواص وعامة
وأهل مملكته يهنؤنه
ويبشرونه بذلك فقال
ما يردون على بالرجل
الصالح والم... [illegible]
سامع ... فى الصحراء
الباء والطين ... ورب
العالمين فقالوا البحار
ما بال أحدكم يرفع رأسه
من السماء من عادته اذا
مد يده ... لا يرفع
رأسه الا بعد ثلاثة أيام
قال فانتهى والرشيد
بذلك غضبى وقال اللهم انى
أسألك وأتوسل اليك
بحرمة الصالحين عندك
أن تمنحنا وان تفيض
علينا من بركاتهم في
الدارين وجميع المسلمين
أرحم الراحمين (وحكى عن مالك بن دينار عفا الله عنه أنه قال) امسك الغيث عنا سنة من السنين فخرجنا الى الصحراء نسأل الله تعالى أن

فعبدت الشمس من دون الله تعالى وجاءت قومها على عبادتها وكانوا يسجدون لها اذا طلعت واذا غربت (قال) فلما قال ذلك الهدهد لسليمان قال له سليمان سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ثم ان الهدهد دلهم على الماء فاحتفروا الركايا وهي الآبار التي لم تطو بعطن كل واد فروي الناس والدواب وكانوا قد عطشوا ثم كتب سليمان كتابا من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد أن لا تعلوا على وائتوني مسلمين قال ابن جريج وغيره لم يزد سليمان على ما قص الله تعالى في كتابه شيأ وكان أبلغ الناس في كتابه وأقله املاء وكذلك الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يكتبون جملا ولا يطيلون كتابا ولا يكثرون قالوا فلما كتب الكتاب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم وكن قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون أي يردون من الجواب فاخذ الهدهد الكتاب وأتى بلقيس وكانت بارض يقال لها مأرب من صنعاء على ثلاث أيام فوافاها في قصرها وقد غلقت الابواب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب وأخذت المفاتيح فوضعتها تحت رأسها ومضت الى فراشها فأتاها الهدهد وهي نائمة مستلقية على ظهرها فالقى الكتاب على نحرها هذا قول قتادة وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره وطار حتى وقف على رأس المرأة فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت المرأة رأسها فالقى الكتاب في حجرها وقال وهب بن منبه كانت لها كوة تعني طاقة مستقبلة الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد الى تلك الكوة فسدها بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فاستبطأت الشمس فقامت تنظر فرمى الصحيفة في وجهها قالوا فاخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة كاتبة عربية من قوم تبع بن شراحيل الحميري فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي أرسل هذا الكتاب هو أعظم ملكا منها وقالت ان ملكا تكون رسله الطير لملك عظيم فقرأت الكتاب وتأخر الهدهد غير بعيد ثم انها جاءت حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت الملأ من قومها وهم اثنا عشر ألف قيل تحت يد كل قيل منهم مائة ألف مقاتل وكانت تكلمهم من وراء الحجاب فاذا أحزنها أمر أسفرت عن وجهها فلما جاؤا وأخذوا مجالسهم قالت لهم بلقيس انى ألقى الى كتاب كريم أي شريف لشرف صاحبه وقال الضحاك سمته كريما لانه كان مختوما يدل عليه ما أخبرنا به أبو حامد الوراق باسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرم الكتاب ختمه وقيل سمته كريما لانه مصدر ببسم الله الرحمن الرحيم فذلك قوله تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا على وائتوني مسلمين ثم قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري وأشيروا على فيما عرض لي ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون أي تحضرون فقالوا مجيبين لها نحن أولو قوة وأولو بأس شديد عند الحرب والامر اليك فانظري ماذا تأمرين تجدينا لامرك طائعين فقالت لهم بلقيس حين عرضوا أنفسهم للحرب ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة أي أهانوا أشرافها وكبراءها لكي يستقيم لهم الامر فصدق الله قولها فقال وكذلك يفعلون أنشدني أبو القاسم الجنيد في هذا المعنى قال أنشدني أبي في معناه

ان الملوك بلاء حيثما حلوا * فلا يكن لك في أكنافهم ظل * ماذا تؤمل من قوم اذا غضبوا
جاروا عليك وان أرضيتهم ملوا * وان مدحتهم خالوك تخدعهم * واستثقلوك كما يستثقل الكل
فاستغن بالله عن أبوابهم كرما * ان الوقوف على أبوابهم ذل

قال الله تعالى مخبرا عنها واني مرسلة اليهم بهدية وذلك ان بلقيس كانت امرأة لبيبة عاقلة قد ساست الملأ من قومها وجربت الامور وساستها اني مرسلة اليهم الى سليمان وقومه بهدية أصانعه عن ملكي وأختبره بها أملك أم نبي فان يك ملكا قبل الهدية وانصرف وان يك نبيا لم يقبل الهدية ولم يرض منا الا أن نتبعه على دينه ثم انها أهدت اليه وصفاء ووصائف قال ابن عباس ألبستهم لباسا واحدا حتى لا يكون يعرف الذكر من الانثى وقال مجاهد ألبست الغلمان لباس الجواري وألبست الجواري لباس الغلمان واختلفوا في عددهم فقال الكلبي عشرة جوار وعشر غلمان وقال مقاتل مائة وصيف ومائة وصيفة وقال مجاهد مائتا غلام ومائتا جارية وقال وهب خمسمائة غلام وخمسمائة جارية وأرسلت اليه أيضا بصفائح الذهب واختلفوا في كيفيتها وعددها (أخبرنا)

[margin]
لاجابة والقبول
انظير فهمنا الله
حكى عن بعضهم
الله تعالى عنه أنه
* أمسك الغيث
اد سنة من السنين
كاد أهلها ان
ا فاغتسلوا
واوخرجوا الى
اه يسألون الله
ن يسقيهم غيثا
ا وكان ذلك في
لا فتضرعون
حة الله تعالى
ناهم يلوذون
اون الى الله تعالى
جل من أهل
صلاح والعبادة
من ظاهر البرية
غبرلا يلتفت
ه ثلاث بنات
كأنهن الاقار
انه في الطريق
ه الناس وسلوا
عليهم السلام
وم ما بالكم
فقالوا له يا شيخ
الصحراء ندعو
ان يسقينا
سقنا فقال لهم
هل هو غائب
المدينة حتى
الى الصحراء
أليس هو في كل
سجودا وبساط
جميع خلقه
ما سمعتم قوله
هو نعكم أيضا

سليمان آتاه الله علما وفقها قال له عالم من بني إسرائيل أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فقال سليمان هات قال أنت النبي ابن النبي وليس أحد عند الله أوجه منك فإن دعوت الله وطلبت منه كان عندك قال صدقت ففعل ذلك فجيء بالعرش في الوقت فلما رأى سليمان العرش مستقرا عنده جيء به من اليمن مأرب إلى الشام في قدر ارتداد الطرف وهو مدة يسيرة قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه أي لم ينفع بذلك إلا نفسه حيث استوجب بشكره تمام النعمة ودوامها لأن الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة ومن كفر فإن ربي غني عن شكره كريم بالإفضال على من يكفر نعمته فقال سليمان عليه السلام نكروا لها عرشها أي زيدوا فيه وانقصوا منه واجعلوا أعلاه أسفله وأسفله أعلاه ننظر أتهتدي إلى عرشها فتعرفه أم تكون من الجاهلين الذين لا يهتدون إليه أراد أن يختبر عقلها وإنما حمل سليمان على ذلك كما ذكره وهب بن منبه ومحمد بن كعب وغيرهما من أهل العلم أن الشياطين خافت أن يتزوجها سليمان فتلد له ولدا فتفشي إليه أسرار الجن فلا ينفكون من تسخير سليمان وذريته من بعده فأرادوا أن يزهدوه فيها فأساؤوا الثناء عليها وقالوا إن في عقلها شيئا وإن رجلها كحافر حمار فأراد سليمان أن يختبر عقلها بتنكير عرشها وينظر إلى قدميها ببناء الصرح فلما جاءت بلقيس قيل لها أهكذا عرشك قالت كأنه هو فشبهته به وكانت قد تركته خلفها في بيت خلف سبعة أبواب مغلقة والمفاتيح معها فلم تقر بذلك ولم تنكر فعلم سليمان كمال عقلها (قال الحسين بن الفضل) شبهوا عليها فشبهت عليهم وأجابتهم على حسب سؤالهم ولو قالوا لها هذا عرشك لقالت نعم فقال سليمان وأوتينا العلم بالله وبقدرته على ما يشاء من قبلها أي من قبل مجيئها وكنا مسلمين طائعين خاضعين لله تعالى هذا قول مجاهد وغيره وقال بعضهم هو من قول بلقيس لما رأت عرشها عند سليمان قالت قد عرفته وأوتينا العلم بصحة نبوة سليمان عليه السلام بالآيات المتقدمة من قبلها أي من قبل هذه الآية وكنا مسلمين أي منقادين لأمرك مطيعين من قبل أن جئناك فلما وافت سليمان عليه السلام قيل لها ادخلي الصرح وذلك أن سليمان لما أقبلت بلقيس تريده أمر الشياطين فبنوا له صرحا أي قصرا من زجاج كأنه الماء بياضا وأجرى من تحته الماء وألقى فيه السمك ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والإنس وإنما أمر ببناء الصرح لأن الشياطين قال بعضهم لبعض قد سخر الله لسليمان ما سخر وبلقيس ملكة سبأ ينكحها فتلد له غلاما فلا ننفك من العبودية والسخرة أبدا فأرادوا أن يزهدوه فيها فقالوا إن رجلها رجل حمار وإنها شعراء الساقين لأن أمها كانت جنية فأراد سليمان أن يعلم حقيقة ذلك وينظر قدميها وساقيها فأمر ببناء الصرح (وقال وهب بن منبه) إنما بنى الصرح ليختبر عقلها وفهمها لينظر بذلك كما فعلت هي بتوجيه الوصائف والوصفاء ليميز بين الذكر والأنثى فلما جاءت بلقيس قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وهي معظم الماء فكشفت عن ساقيها لتخوضه إلى سليمان فنظر سليمان عليه السلام فإذا هي أحسن الناس ساقا وقدما إلا أنها كانت شعراء الساقين فلما رأى سليمان ذلك صرف بصره عنها وناداها إنه صرح ممرد من قوارير وليس بماء فلما جلست قالت له يا سليمان إني أريد أن أسألك عن شيء قال سلي قالت أسألك عن ماء رواء ليس من الأرض ولا من السماء وكان سليمان إذا جاءه شيء لا يعلمه سأل عنه الإنس فإن كان عندهم علم ذلك وإلا سأل الجن فإن علموا وإلا سأل الشياطين فسأل الشياطين عن ذلك فقالوا ما أهون هذا اقترب الخيل أن تجري ثم املأ الآنية من عرقها فقال لها سليمان عرق الخيل فقالت صدقت ثم قالت أخبرني عن لون ربك فوثب سليمان عن سريره وخر ساجدا وصعق فقامت عنه وتفرقت جنوده فجاءه جبريل عليه السلام وقال له يا سليمان يقول لك ربك ما شأنك قال يا جبريل ربي أعلم بما قالت قال فإن الله يأمرك أن تعود إلى سريرك وترسل إليها وإلى من حضرها من جنودها وجنودك فتسألها وتسألهم عما سألتك عنه ففعل ذلك سليمان فلما دخلوا عليه واستقروا قال لها عما إذا سألتني قالت عن ماء رواء ليس من أرض ولا من سماء فأجبت قال وعن أي شيء سألتني أيضا قالت ما سألتك عن شيء إلا هذا فسأل الجنود فقالوا مثل قولها وأنساهم الله تعالى ذلك وكفى الله سليمان الجواب ثم إن سليمان دعاها إلى الإسلام وكانت قد رأت حال الهدهد والهدية والرسل والعرش والصرح فأجابت وقالت رب إني ظلمت نفسي

ثم عرض علي ثمانين غلاما واحدا بعد واحد فلم أر فيهم ذلك الغلام ثم التفت النخاس فرأيته ... بأخشن ... وقع نظري بالغلام وقام يصلي فلما أقبلت الرفقة هو وهذا ورب الكعبة فقال النخاس وما تصنع بهذا الغلام يا مالك وهو غلام مشؤوم نكد فقال مالك ما شؤمه ونكده فقال النخاس خذه وأرخص بخسه قال مالك فأخذته بعشرين دينارا فقال النخاس يا مالك هذا الثمن كثير في هذا العبد فقال مالك والله إنه قليل في عيني وإني راغب فيه ثم أخذته بيده وقلت له ما اسمك يا غلام فقال ميمون قال قلت ... النخاس قال الغلام يا مولاي ما تصنع بي فقلت له للخدمة فقال والله لا أخدم أحدا من المخلوقين وإنما خدمتي لله رب العالمين فاشتد ذلك على شراء الغلام المشؤوم قال مالك فلما ... على ذلك ما رأيته ... بالأمس في المسجد ... الذي ... قال مالك ... وجه الغلام ... مساجد ... المنزل قال يا مولاي تأذن لي أن أصلي في هذا المسجد ركعتين فقلت له نعم فدخل وصلى ركعتين وجلست على باب المسجد أنتظره فلما فرغ من صلاته قال إلهي وسيدي ومولاي كانت المعاملة بيني وبينك سرا والآن قد علم بها المخلوقون فاقبضني إليك الساعة ثم شهق شهقة فمات رحمة الله تعالى عليه قال مالك فدخلت المسجد فوجدته

فأخذت الدودة شعرة في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت أن يصير رزقي في الفواكه قال لها ذلك لك ثم انه ميز بين الجواري والغلمان بان أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم فكانت الجارية تأخذ الماء من الآنية باحدى يديها ثم تجعله في اليد الاخرى ثم تضرب به الوجه والغلام يأخذه من الآنية بيديه ويضرب به وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام يحدر الماء على ساعده حدرا فميز بينهم بذلك ثم رد سليمان الهدية كلها وقال أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون لانكم أهل المفاخرة والمكاثرة في الدنيا ولا تعرفون غير ذلك وليست الدنيا من حاجتي لان الله تعالى قد مكنني منها وأعطاني مالم يعط أحدا من العالمين فيها ومع ذلك فالله سبحانه وتعالى أكرمني بالنبوة والحكمة ثم انه قال للمنذر بن عمرو أمير القوم ارجع اليهم بالهدية فلنأتينهم بجنود لاقبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ان لم يأتوني مسلمين قالوا فلما رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان وأخبروها قالت والله ماهذا بملك وما لنا به من طاقة فبعثت الى سليمان اني قادمة عليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعو اليه من دينك ثم ان بلقيس أمرت بعرشها فجعل في سبع أبيات بعضها داخل بعض في آخر قصر من قصورها ثم أغلقت دونه الابواب ووكلت به حراسا يحفظونه ثم انها قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ بما قبلك وسرير ملكي فلا تخلص اليه أحدا ولا يراه حتى آتيك ثم انها أمرت مناديا ينادي في أهل مملكتها يؤذنهم بالرحيل ثم شخصت الى سليمان في اثني عشر ألف قيل من ملوك اليمن تحت يد كل قيل مائة ألف مقاتل قال ابن عباس وكان سليمان عليه السلام رجلا مهيبا لا يبتدأ بشيء حتى يكون هو الذي يسأل عنه فخرج يوما فجلس على سرير ملكه فرأى رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس يا رسول الله قال وقد نزلت منا بهذا المكان قالوا نعم قال ابن عباس وكان ما بين الكوفة والحيرة قدر فرسخ فأقبل سليمان على جنوده فقال أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين أي طائعين خاضعين واختلف العلماء في السبب الذي لاجله أمر سليمان باحضار العرش فقال أكثرهم لان سليمان علم انها اذا أسلمت حرم عليه مالها فاراد أن يأخذ سريرها قبل أن يحرم عليه أخذه باسلامها (وقال قتادة) لانه أعجبه صفته لما وصفه الهدهد فاراد أن يراه قبل أن يراها وقيل ليريها قدرة الله تعالى وعظيم سلطانه في معجزة يأتي بها في عرشها قال عفريت من الجن وهو المارد القوي أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك أي مجلسك الذي تقضي فيه قال ابن عباس كان له غداة كل يوم مجلس يقضي فيه الى نصف النهار واختلفوا في اسمه فقال وهب اسمه كودي وقال شعيب اسمه كوذان واني عليه لقوي أي قوي على حمله أمين على ما فيه من الجواهر فقال سليمان أريد أسرع من هذا فقال الذي عنده علم من الكتاب الآية واختلفوا فيه فقال بعضهم هو جبريل عليه السلام وقال آخرون ملك من الملائكة أيد الله به نبيه عليه السلام وقال آخرون بل كان رجلا من بني آدم ثم اختلفوا فيه فقال أكثر المفسرين هو آصف بن برخيا بن شمعيا بن ملكيا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى (أخبرنا) ابن ميمونة باسناده عن ابن عباس قال ان آصف قال لسليمان حين صلى ودعا الله تعالى مد عينيك حتى ينتهي طرفك قال فمد سليمان عينيه فنظر نحو اليمين فبعث الله الملائكة فحملوا السرير من تحت الارض يخدون الارض خدا حتى انخرقت الارض بالسرير فنبع بين يدي سليمان واختلف العلماء في الدعاء الذي دعا به آصف بن برخيا عند الاتيان بالعرش (فروي) عن عائشة رضي الله عنها عن أبيها أن الاسم الاعظم الذي دعا به آصف بن برخيا يا حي يا قيوم وروي عن الزهري قال دعا الذي عنده علم من الكتاب يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا أنت ائتني بعرشها وقال مجاهد يا ذا الجلال والاكرام (حدثنا) ابن ميمونة باسناده عن زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الذي عنده علم من الكتاب رجل صالح وكان في جزيرة من جزائر البحر فخرج ذلك اليوم ينظر من ساكن الارض وهل يعبد الله أو لا يعبد فوجد سليمان فدعا باسم من أسماء الله تعالى فاذا هو بالعرش قد حمل فأتى به سليمان عليه السلام من قبل أن يرتد اليه طرفه * وباسناده عن مجاهد قال حدثنا سهيل بن حرب قال زعم ابن أبي بردة ان اسم الذي عنده علم من الكتاب اسطوم وقال قتادة اسمه مليخا وقال محمد بن المنكدر انما هو

استسقينا ثلاثة حتى خرج معنا أكابرنا وأصاغرنا وأولاد المكاتب فلم نزل ندعو ونتضرع الى الله تعالى وهم يؤمنون على دعائنا ولم تزدد النهار الا صحوا ولا الشمس الا حرا فقل الناس ومضوا الى حوائجهم حتى صرت أنا ورفيقي في الصحراء فجلسنا بمسجد خرب هنالك فبينما نحن جلوس اذ أقبل علينا غلام أسود عليه خرقتان قد عتقتا تساوي قيمتهما درهمين فدخل المسجد وصلى ركعتين فلما سلم قال الهي وسيدي ومولاي لم رددت عبادك وفقراء بلادك أفرغ ما عندك أم نفدت خزائنك ثم قال بحبك لي الا ما سقيتهم الغيث قال مالك فوالله ما فرغ من دعائه حتى تغيمت السماء بالسحاب وأرعدت بالبرق وأسبلت مطرا كأفواه القرب قال مالك فقلت والله ان هذا لعظيم الجاه عند الله تعالى ثم قام وخرج من المسجد فتبعناه ونحن نخوض في الماء للركب فما زال يمشي ونحن نتبعه من بعيد حتى دخل بيت رجل نخاس كنا نعرفه فلما دخل البيت انصرفنا الى بيوتنا وقد اشتغلت بحبه فلما أصبح الصبح جئت الى النخاس لشراء الغلام فلما رآني سلم علي وقال ما تريد يا مالك فقلت أريد غلاما عندك فقال النخاس وأي غلام تريد قلت عندي مائة غلام قال مالك فصرت في نفسي حيرة شديدة اذ لم أكن أعرف للغلام اسما فقلت اعرض علي الغلمان

سليمان

باب سليمان أي ساعة أراد دخول بيته فدخل حاضرا أم غائبا فأتاه فقال يا نبي الله كبر سني ودق عظمي ونفد عمري وقد حان الذهاب مني وقد أحببت أن أقوم مقاما قبل الموت أذكر فيه من مضى من أنبياء الله تعالى وأثني عليهم بعلمي فيهم وأعلم الناس بعض ما يجهلون من كثير من أمورهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من أنبياء الله تعالى وأثنى على كل نبي بما فيه وذكر ما فضله الله به حتى انتهى الى سليمان فقال له ما كان أحكمك في صغرك وأورعك في صغرك وأفضلك في صغرك وأحكم أمرك في صغرك وأبعدك من كل ما يكره في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك حتى امتلأ غضبا فلما دخل سليمان داره أرسل اليه فلما أتاه قال له يا آصف ذكرت من مضى من أنبياء الله تعالى فأثنيت عليهم خيرا في كل أزمانهم وعلى كل حال من أمورهم فلما ذكرتني أثنيت علي بخير في صغري وسكت عما سوى ذلك من أمري في كبري فما الذي أحدثت في آخر عمري فقال له ان غير الله ليعبد في دارك أربعين صباحا في هوى امرأة فقال سليمان في داري قال نعم في دارك فقال انا لله وانا اليه راجعون لقد عرفت أنك ما قلت الا عن شيء بلغك ثم ان سليمان رجع الى داره فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة وولائدها ثم انه أمر بثياب الطهر فأتي بها وهي ثياب لا تغزلها الا الأبكار ولا تعجنها امرأة قد رأت دما فلبسها ثم خرج الى فلاة من الأرض وحده وأمر برماد ففرش له ثم أقبل تائبا الى الله تعالى حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك فيه بثيابه تذللا لله تعالى وتضرعا اليه يبكي ويدعو ويستغفر مما كان في داره ويقول فيما يقول رب ما كان ينبغي لآل داود أن يعبدوا غيرك وأن يقروا في دورهم وأهاليهم عبادة غيرك فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع الى داره وكانت له ولد يقال لها الأمينة كان اذا دخل مذهبه أو أراد قضاء حاجته أو أراد اتيان امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو متطهر لان خاتمه كان من ياقوتة خضراء أتاه بها جبريل عليه السلام مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما من الأيام عندها كما كان يضعه عند دخول مذهبه فأتاها الشيطان صاحب البحر على صورة سليمان وكان اسمه صخر فلا تشك أنه سليمان لا تنكر منه شيئا فقال يا أمينة خاتمي فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان فعكفت عليه الطير والجن والانس والشياطين فجعل يقضي بينهم وخرج سليمان فأتى الأمينة وقد تغير من حاله وهيئته عند كل من رآه فقال يا أمينة خاتمي فقالت من أنت قال أنا سليمان بن داود فقالت كذبت لست بسليمان قد جاء سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس على سريره في ملكه فعرف سليمان أن خطيئته قد أدركته فخرج سليمان فجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل فيقول أنا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويسبونه ويقولون انظروا الى هذا المجنون أي شيء يقول يزعم أنه سليمان فلما رأى سليمان ذلك خرج وتوجه الى البحر فكان ينقل الحيتان لأصحاب البحر الى السوق ويعطونه كل يوم سمكتين فاذا أمسى باع احدى سمكتيه بأرغفة وشوى الأخرى فأكلها فمكث كذلك أربعين صباحا عدة ما كان ذلك الوثن يعبد في داره فأنكر آصف وعظماء بني اسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الأربعين يوما فقال آصف يا معشر بني اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيت قالوا نعم فقال امهلوني حتى أدخل على نسائه فأسألهن هل أنكرن منه في خاصة أمره ما أنكرنا في عامة أمر الناس وعلانيته فدخل على نسائه فقال ويحكن هل أنكرتن من أمر ابن داود ما أنكرنا فقلن أشده ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من جنابته فقال انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلاء المبين ثم انه خرج الى بني اسرائيل فقال ما في الخاصة أعظم مما في العامة فلما مضى أربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فابتلعته سمكة فأخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه حتى اذا كان العشاء أعطاه سمكتين وكان من جملتهما السمكة التي ابتلعت الخاتم فحمل سليمان سمكتيه فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالأرغفة ثم عمد الى السمكة الأخرى فشقها ليشويها فوجد خاتمه في جوفها فأخذه فجعله في يده ووقع ساجدا فعكفت عليه الطير والجن والانس والشياطين وأقبل على الناس وعلم ان الذي دخل عليه انما أحدث في داره من عبادة الوثن فرجع الى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه ثم أمر الشياطين وقال ائتوني بصخر المارد فطلبته

فقال أتكفل لي بالمحبوب قال ابراهيم فقلت له يا غلام أما تخاف من بعد السفر وطول المشقة فأنشد يقول شعرا من ذا يخوفني بالعطـ[illegible]

أقلقه الى الحبيب وقد فقدته ايمانا [illegible] أقلقني والشوق أزعجني [illegible] انسانا فان أجوع [illegible] الله [illegible] عندنا [illegible] قال ابراهيم [illegible] بالله [illegible] السلام [illegible] فقال [illegible] والله [illegible] وقال [illegible] أولاني [illegible] المد [illegible] بالواحد [illegible] والواصل من [illegible] يا ابراهيم فقلت له نعم سألتك بالله أن [illegible] لي ان أطلب من [illegible] من أصحابي قال فنظر

الى الصم [illegible] فانطلقت بي سفينة من النوبة [illegible] الا وأنا بوسط الحجاز [illegible] على الراحلة ولم أدر أين

بالكفر وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين (واختلف العلماء) في أمرها بعد الاسلام فقال أكثرهم لما أسلمت
بلقيس أراد سليمان أن يتزوجها فلما همّ بذلك كره لما رأى من شدة كثرة شعر ساقيها وقال ما أقبح هذا فسأل
الانس عما يذهب ذلك فقالوا الموسى فقالت المرأة لم تمسني حديدة قط وكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقها
فسأل الجن فقالوا لا ندري ثم سأل الشياطين فتنكروا عليه وقالوا لا ندري فلما ألح عليهم قالوا نحن نحتال لك عليه
حتى يكون كالفضة البيضاء فاتخذوا لها النورة والحمام (قال ابن عباس) انه أول يوم رؤيت فيه النورة فاستنكحها
سليمان عليه السلام * (أخبرني) ابن ميمونة بسنده عن أبي موسى يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال أول من
اتخذ الحمامات سليمان عليه السلام فلما التصق ظهره بالجدار قال أواه من عذاب الله تعالى قالوا فلما تزوجها
سليمان أحبها حبا شديدا وأقرها على ملكها وأمر الجن فبنوا لها بأرض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها
ارتفاعا وحسنا وهي سلحين وغمدان وبينون ثم ان سليمان كان يزورها في كل شهر مرة بعد أن ردها الى ملكها
ويقيم عندها ثلاثة أيام ثم يبكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام (وروى) محمد بن اسحق عن بعض أهل
العلم عن وهب بن منبه قال سليمان لبلقيس لما أسلمت وفرغ من أمرها اختاري رجلا من قومك حتى أزوجك
اياه قالت ومثلي يا نبي الله تنكح الرجال وقد كان لي في ملكي وقومي من السلطان ما كان قال نعم انه لا يكون في
الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك أن تحرمي ما أحل الله لك قالت زوجني ان كان ولا بد من تبع الأكبر ملك همدان
فزوجها اياه ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها ذا تبع على اليمن ودعا سليمان زوبعة أمير جن اليمن فقال له اعمل
لذي تبع ما استعملك فيه قال فصنع لذي تبع المصانع باليمن ثم لم يزل بها ملكا يعمل فيها ما أراد حتى مات سليمان
عليه السلام قال فلما حال الحول وبلغ الجن موت سليمان أقبل رجل منهم فسلك تهامة حتى اذا كان في جوف
اليمن صرخ بأعلى صوته يا معشر الجن ان سليمان نبي الله قد مات فارفعوا أيديكم قال فعمدت الشياطين الى
حجرين عظيمين فكتبوا فيهما كتابا بالمسند يعني خط الحميرية نحن بنينا سلحين وبينون وبنينا صرواح ومرواح
وفنقون وهندة وهنيدة ودلوم وهذه الحصون كانت باليمن عملتها الشياطين لذي تبع ولولا صارخ بتهامة لم يرفعوا
أيديهم فانطلقوا وفرقوا وانقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان عليه السلام والله أعلم

(باب في ذكر غزوة سليمان عليه السلام أبا زوجتها جرادة وخبر الشيطان الذي أخذ خاتمه من يده وسلبه والملك)

قال الله تعالى وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب وروى محمد بن اسحق عن بعض العلماء أن سليمان أخبر أن في
جزيرة من جزائر البحر رجلا يقال له صيدون ملكا عظيم الشأن لم يكن للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله قد
آتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر فخرج الى تلك المدينة فحملته الريح على ظهر الماء حتى
نزل عليها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها وسبى ما فيها وأصاب فيما أصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير
مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فأسلمت على جفاء منها وقلة ثقة وأحبها
حبا شديدا لم يحبه أحدا من نسائه وكانت منزلتها عنده منزلة عظيمة وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولم
يرقأ دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقأ فقالت اني
أذكر أبي وأذكر ملكه وسلطانه وما كان فيه فيحزنني ذلك فقال لها سليمان قد أبدلك الله ملكا هو أعظم من
ملكه وسلطانا هو أعظم من سلطانه وهداك الله الى الاسلام وهو خير لك من ذلك كله قالت ان ذلك كذلك
ولكني اذا ذكرته أصابني ما ترى من الحزن فلو أمرت الشياطين أن يصوروا لي صورته في داري التي أنا فيها
أراه بكرة وعشية لرجوت أن يذهب ذلك حزني ويسليني عن بعض ما أجد في نفسي فأمر سليمان الشياطين أن
يمثلوا لها صورة أبيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئا فمثلوه لها حتى نظرت الى أبيها بعينه الا أنه لا روح فيه فعمدت
اليه حين صنعوه فأزرته وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه التي كان يلبسها ثم انها كانت اذا خرج سليمان من دارها
تغدو اليه في ولائدها فتسجد له ويسجدن له معها كما كانت تصنع به في ملكه وتروح اليه كل عشية تفعل مثل
ذلك وسليمان لا يعلم بشيء من ذلك أربعين صباحا وبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن

باب

ينفدان في مويه فقاسفت عليه فبينما أنا كذلك اذا بشابين جميلين كأنهما الاقمار فدخلا من باب المسجد فسلما علي وقالا
عظم الله أجرنا وأجرك
في مصيبتك ثم أعطاني
أحدهما كفنا جديدا
يفوح منه رائحة المسك
قال مالك فغسلناه وكفناه
وصلينا عليه ودفناه رحمة
الله تعالى عليه وعلى
جميع المسلمين (وحكى
عن بعضهم رضي الله عنه
انه قال) * خرجت سنة
من السنين الى بيت الله
الحرام وزيارة النبي
عليه الصلاة والسلام
وكانت سنة كثيرة الحر
فلما كانت ذات ليلة
نمت قليلا فلما استيقظت
اذا بي قد انقطعت عن
الركب وصرت وحدي
في البرية ولم أدر كيف
أصنع فبينما أنا كذلك
اذ لاح لي شخص امامي
فأسرعت نحوه فاذا هو
غلام لا نبات بعارضه
كأنه القمر المنير أو
الشمس الضاحية وهو
يمشي ويتبختر كأنه في
صحن داره فتقدمت
اليه وسلمت عليه فقال
وعليك السلام يا ابراهيم
فتعجبت منه ثم قلت
سبحان الله من أين
عرفتني ولم ترني قبل
ذلك اليوم فقال
يا ابراهيم منذ عرفت
لا قطعت منذ وصلت
يا ابراهيم فقلت له
الذي أوصلك الى هذه
البرية في مثل هذه
السنة الكثيرة الحر
قال يا ابراهيم ما أنصفت
يراه ولا وافقت أحدا غيره والى منقطع اليه بالكلية قربه بالبرية قال ابراهيم فقلت له من أين المأكول والمشروب

تخبأله فعلم سليمان ذلك فأمر السحاب ان تأخذ ابنه وأمر الريح فحملته وغذا ابنه في السحاب فأمن مضرة الشياطين فعاتبه الله لتخوفه من الشياطين ومات الولد فألقي على كرسيه وهو الجسد الذي قصه الله علينا بقوله وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب والله تعالى أعلم

(باب في ذكر وفاة سليمان عليه السلام)

قال الله تعالى فلما قضينا عليه الموت الآية قال أهل التاريخ لبث سليمان في ملكه بعد أن رحمه الله تعالى عليه تعمل له الجن والشياطين ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات وتميز ذلك ويعذب من الشياطين من يشاء ويطلق من يشاء ويأمرهم بعمل الحجارة الثقيلة ونقلها الى حيث أحب قال فمر بهم ابليس وهم دائبون في العمل فقال كيف أنتم قالوا ما لنا طاقة بما نحن فيه فقال ابليس تذهبون تحملون الحجارة وترجعون فراغا لا تحملون شيأ قالوا نعم قال فأنتم في راحة قال فبلغت الريح ذلك سليمان فأمرهم ان يحملوا ذاهبين وراجعين فجاءهم ابليس فقال كيف أنتم فشكوا اليه وأخبروه انهم يحملون ذاهبين وراجعين فقال لهم ابليس أتنامون بالليل قالوا نعم قال فأنتم في راحة قال فبلغت الريح ذلك سليمان فأمرهم أن يعملوا بالليل والنهار فمر بهم ابليس فشكوا اليه انهم يعملون بالليل والنهار وانهم دائبون في العمل فقال كيف أنتم قالوا لا طاقة لنا بما نحن فيه فقال لهم ابليس وما يشاء فعله قالوا نعم قال فتوقعوا الفرج وقد بلغ الامر منتهاه فلم يلبثوا الا قليلا وقد مات سليمان عليه السلام (قال) ابن عباس وغيره كان سليمان عليه السلام يتحنث في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر يدخل فيه بطعامه وشرابه فدخله في المرة التي مات فيها وكان بدء أمره في ذلك انه لم يكن يوما يصبح فيه الا نبتت له ببيت المقدس شجرة فيسألها سليمان باسمها فتقول الشجرة اسمي كذا وكذا فيقول لها لأي شئ أنت فتقول لكذا وكذا فيأمر بها فتقطع فان كانت نبتت لغرس كتب عليها غرسها في مكان كذا وكذا وان كانت لدواء كتب عليها لكذا وكذا فبينما هو يصلي يوما اذ رأى شجرة نابتة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت الخرنوبة قال ولأي شئ نبتت قالت لخراب هذا المسجد فقال سليمان بن داود ما كان الله تعالى ليخربه وأنا حي أنت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له ثم قال اللهم عم على الجن موتي حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب أشياء وانهم يعلمون ما يكون في غد ثم ان سليمان دخل المحراب فقام يصلي متكئا على عصاه فمات ثم بقي على تلك الحالة ولم يعلم به من الشياطين أحد وهم مع ذلك يعملون ويخافون ان يخرج فيعاقبهم (وقال) عبد الرحمن بن زيد قال سليمان لملك الموت اذا أمرت بي فاعلمني قال فأتاه فقال يا سليمان قد أمرت بك وقد بقي لك سويعة فدعا الشياطين فبنوا له صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي واتكأ على عصاه فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متكئ على عصاه (وفي رواية أخرى) أن سليمان عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه ان الله تعالى آتاني من الملك ما ترون وما مر علي يوم في ملكي صاف من الكدر وقد أحببت أن يكون لي يوم واحد يصفو لي الى الليل ولا أغتم فيه ولكن ذلك اليوم غدا فلما كان من الغد دخل قصره وأمر باغلاق أبوابه ومنع الناس من الدخول عليه ومنع من رفع الاخبار اليه لئلا يسمع شيأ يسوءه ثم أخذ العصا بيده وصعد نهارا في قصره واتكأ عليها ينظر الى ممالكه اذ نظر شابا حسن الوجه عليه ثياب بيض قد خرج عليه من جانب القصر فقال له السلام عليك يا سليمان فقال وعليك السلام فكيف دخلت على هذا القصر بغير اذني وقد منعت من دخوله أما منعك البواب والحجاب أما هبتني حين دخلت قصري بغير اذني فقال أنا الذي لا يحجبني حاجب ولا يمنعني البواب ولا أهاب الملوك ولا أقبل منهم الرشا وما كنت لأدخل هذا القصر بغير اذن فقال له سليمان فمن أذن لك في دخوله فقال له ربي قال فارتعد سليمان وعلم أنه ملك الموت فقال له أنت ملك الموت قال نعم قال فيم جئت قال لأقبض روحك قال يا ملك الموت هذا يوم أردت أن يصفو لي ولا أسمع فيه ما يغمني فقال يا سليمان انك أردت يوما يصفو لك فيه عيشك حتى لا يغمك فيه شئ وذلك يوم لم يخلق في الدنيا فارض بقضاء ربك فانه لا مرد له قال فاقبض كما أمرت فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه قالوا وكانت الشياطين تجتمع حوله ويحولون محرابه ومصلاه أينما كان وكان المحراب

أحوجني قال ابراهيم فقلت له ماذا فعل الله بك بعد ذلك قال أوقفني بين يديه وقال ما بغيتك قلت أنت بغيتي فقال الله عز وجل أنت عبدي حقا ولا أحجب عنك كل ما تريد فقلت سيدي أريد أن تشفعني في القرن الذي مت فيه فقال الله عز وجل قد شفعتك فيه قال ابراهيم ثم صافحني فاستيقظت من منامي فرحا مسرورا فلما أصبحت قضيت ما كان علي من فرائض الحج ولم يفتر قلبي عن ذكر الغلام وسرت في جملة الحاج والناس يقولون يا ابراهيم أزعجت الناس من طيب رائحتك قال ولم تزل رائحة الطيب تفوح من يد ابراهيم حتى مات *(وحكي عن ابراهيم الخواص رحمه الله تعالى)* أنه قال كنت سائرا في طريق مكة على الوحدة فلما عسر الطريق فكنت أمشي يوما وليلة حتى أدركني المساء فاحتجت لذلك ثم قصدت الى الجبل الوعر وهو قليل الماء وكانت الرمال متصاعدة فسمعت صوتا ضعيفا وهو يقول لي يا أبا اسحق فدنوت منه فاذا هو شاب حسن الشباب ناعم الاثواب فسلمت عليه فرد علي السلام ووجدته منطرحا على الارض وليس فيه حركة وعند رأسه ورد وياسمين مختلفة الالوان فتعجبت من ذلك وقلت له ما الذي أتى بك الى هذه البرية وهي مقفرة فقال يا أبا اسحق قد دنت وفاتي وقد سألت الله

الشياطين حتى أتت به فنحت له صخرة فادخله فيها ثم سد عليه بأخرى ثم أوثقها بالحديد والرصاص ثم أمر به فقذف في البحر فهذا حديث وهب بن منبه * (وقال السدي) في سبب ذلك كان لسليمان مائة امرأة وكانت امرأة منهن يقال لها جرادة وهي آثر نسائه وآمنهن عنده وكان اذا أراد أن يأتي حاجته أو دخل مذهبه نزع الخاتم ولم يأتمن عليه أحدا من الناس غيرها فجاءته يوما من الايام وقالت له ان أخي بينه وبين فلان خصومة وأنا أحب أن تقضي له اذا جاءك فقال نعم ولم يفعل فابتلي بقوله فاعطاها خاتمه ودخل المخرج فخرج الشيطان في صورته فقال لها هات الخاتم فاعطته فجاء حتى جلس على مجلس سليمان وخرج سليمان بعده فسألها أن تعطيه خاتمه فقالت له ألم تأخذه قال لا فخرج من مكانه تائها ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوما فانكر الناس حكمه واجتمع قراء بني اسرائيل وعلماؤهم فجاؤا حتى دخلوا على نسائه فذكروا لهن ما أنكروا فقلن ونحن قد أنكرناه فان كان سليمان قد ذهب عقله وأساء أحكامه فليس لنا صبر على ذلك وبكى النساء عند ذلك قال فاقبلوا يمشون حتى أتوه وأحدقوا به وأخذوا يحبالسهم ثم انهم نشروا التوراة فقرؤها فلما قرؤا التوراة طار من بين أيديهم حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه الحوت قال وأقبل سليمان على حالته التي كان فيها حتى انتهى الى صياد من الصيادين وهو جائع وقد اشتد جوعه فاستطعمهم من صيدهم وقال اني سليمان ابن داود فقام اليه بعضهم فضربه بعصاه فشجه فسال دمه وهو على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه وقالوا له بئسما صنعت حيث ضربته فقال انه زعم انه سليمان بن داود فاعطوه سمكتين مما ضرب عندهم فلم يشغله ما كان فيه من ألم الضرب حتى قام الى شاطئ البحر فشق بطنهما وجعل يغسلهما فوجد خاتمه في بطن احداهما فاخذه ولبسه فرد الله عليه ملكه وبهاءه وجاءت الطير حتى حامت عليه فعرفه القوم فجاؤا يعتذرون اليه مما صنعوا فقال ما أؤاخذكم على عدوانكم ولا ألومكم على ما كان منكم هذا امر كان لا بد منه ثم جاء حتى أتى ملكه وأمر ان يأتوا بالشيطان الذي أخذ خاتمه فاتي به فجعله في صندوق من حديد ثم أطبقه وأقفل عليه بقفل وختمه بخاتمه ثم أمر به فالقي في البحر وهو فيه كذلك الى الساعة (وفي بعض الروايات) ان سليمان عليه السلام لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه فاخذه سليمان وأعاده عليه فسقط من يده فلما رآه سليمان لا يثبت في يده أيقن بالفتنة فقال آصف لسليمان انك مفتون بذنبك والخاتم لا يتماسك أربعة عشر يوما ففر الى الله تائبا من ذنبك وأنا أقوم مقامك وأسير في عملك وأهل بيوتك بسيرك الى أن يتوب الله عليك ويردك الى ملكك ففر سليمان هاربا الى ربه وأخذ آصف الخاتم فوضعه في يده فثبت وان الجسد الذي قال الله تعالى وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب هو آصف كاتب سليمان وكان عنده علم من الكتاب فاقام آصف في ملك سليمان وعياله يسير بسيرته ويعمل بعمله أربعة عشر يوما الى أن رجع سليمان الى منزله تائبا الى الله تعالى ورد الله عليه ملكه فاقام آصف من مجلسه وجلس سليمان على كرسيه وأعاد الخاتم في يده فثبت *(وقيل)* سبب ذلك ما أخبرنا شعيب بن محمد البجلي باسناده عن سعيد بن المسيب ان سليمان بن داود احتجب عن الناس ثلاثة أيام فاوحى الله اليه أن يا سليمان احتجبت عن عبادي ثلاثة أيام فلم تنظر في أمورهم ولم تنصف مظلوما من ظالم وذكر حديث الخاتم وأخذ الشيطان اياه كما رويناه وقال في آخره قال علي كرم الله وجهه ذكرت ذلك للحسن فقال ما كان الله تعالى ليسلط على نسائه ونعوذ بالله أن يسلط الشيطان على نساء أنبيائه بالمباشرة وكيف يعتقد ذلك أحد وقد نزه الله تعالى أنبياءه عن مثل هذا القبيح وهذا القول أصح الاقوال وأليق بانبياء الله تعالى وأقرب الى التقوى (وقال) بعض المفسرين كان سبب فتنة سليمان أنه امر ان لا يتزوج امرأة الا من بني اسرائيل فتزوج امرأة من غيرهم فعوقب على ذلك (وقيل) ان سليمان عليه السلام لما أصاب ابنة الملك صيدون أعجبته وعرض عليها الاسلام فامتنعت فخوفها سليمان فقالت له ان أكرهتني على الاسلام قتلت نفسي فخاف سليمان ان تقتل نفسها فتزوج بها مشركة فكانت تعبد صنما لها من ياقوتة أربعين صباحا في خفية من سليمان الى أن أسلمت فعوقب سليمان بزوال ملكه أربعين يوما (وقال الشعبي) في سبب زوال ذلك ولد لسليمان ابن فاجتمعت الشياطين فقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم ننفك مما نحن فيه من البلاء والسخرة فسبيلنا ان نقتل ولده أو

تعلقت بالاستار والقبر زرته
وأنت عافي القلب والسر أعلم
أتيت اليه ماشيا غير راكب
واني على سفري محب متيم
هو يتسلك طفلا حيث لا أعرف الهوى
فلا تعذلوني انني متعلم
وان كان قد مات اليه مثني
لعلي بوصل منك أحظى وأغنم
قال ابراهيم ثم أرخى عينيه وخر ساجدا فاتيت اليه وحركته فاذا هو قد مات رحمة الله تعالى عليه فتأسفت لذلك ومضيت الى رحلي لآخذ له منه كفنا واستعنت برفيق حتى يساعدني على تجهيزه فاتينا اليه فلم نجده فتعجبت من ذلك وسألت عنه من الحجاج فلم يعرفني به أحد فعرفت أنه مستتر عن أعين الناس وما رآه أحد غيري فرجعت الى مكاني ولم أفتر عن ذكره فلما جن الليل غشيت فرأيته في المنام وهو في موكب عظيم وعليه نور ساطع وعليه من الحلي والحلل ما يعجز عن وصفه الواصفون قال ابراهيم فقلت له ألست صاحبي بالامس فقال نعم فقلت له والله لقد طلبتك لاغسلك وأكفنك فلم أجدك فقال يا ابراهيم ان الذي أخرجني من وطني وجعله شوقي وعن أهلي غربني هو الذي كفنني وما غسله

ألف راية وأقبل سائرا حتى نزل بيت المقدس وقد هابهم الناس وتفرقوا منهم فكبر ذلك على الملك وقال يا نبي الله
هل أتاك وحي من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبعدونا سنحاريب وجنوده فقال النبي لم يأتني وحي
فبينما هم كذلك إذ أوحى الله تعالى إلى شعياء عليه السلام أن ائت ملك بني إسرائيل وأمره أن يوصي وصيته
ويستخلف على ملكه من يشاء من أهل بيته وعترته فأتى شعياء صديقة فقال إن ربك قد أوحى إلي أن آمرك أن
توصي بوصيتك وتستخلف من شئت على ملكك من أهل بيتك فإنك ميت فلما قال ذلك شعياء لصديقة أقبل على
الله تعالى وصلى ودعا وبكى وقال في دعائه وهو يبكي ويتضرع إلى الله تعالى بقلب مخلص وظن صادق اللهم رب
الأرباب وإله الآلهة القدوس المقدس يا رحمن يا رحيم يا رؤوف يا من لا تأخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملي وفعلي
وحسن قضائي في بني إسرائيل وذلك كله كان منك وأنت أعلم به مني سري وعلانيتي لك ثم إن الله استجاب دعاءه
ورحمه وكان عبدا صالحا فأوحى الله تعالى إلى شعياء وأمره أن يخبر صديقة الملك أن ربه قد استجاب له ورحمه وقبل
منه وقد أخر أجله خمس عشرة سنة وأنجاه الله من عدوه سنحاريب ملك بابل وجنوده فأتى شعياء الملك وأخبره بذلك
فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن وخر ساجدا لله تعالى وقال يا إلهي وإله آبائي لك سجدت
وسبحت وكبرت وعظمت أنت الذي تعطي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم
الغيب والشهادة أنت الأول والآخر والظاهر والباطن وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطر أنت الذي
أجبت دعوتي ورحمت تضرعي فلما رفع رأسه أوحى الله تعالى إلى شعياء أن قل للملك صديقة أن يأمر عبدا من
عبيده فيأتيه بماء التين فيجعله على قرحته فيشفى ففعل ذلك فبرأ فقال الملك لشعياء اسأل ربك أن يجعل لنا علما
بما هو صانع بعدونا هذا فقال الله لشعياء قل له إني كفيتك عدوك هذا وأنجيتك منهم وإنهم سيصبحون موتى كلهم
إلا سنحاريب وخمسة نفر من كتابه فلما أصبحوا جاءهم صارخ يصرخ على باب المدينة يا ملك بني إسرائيل قد
كفاك الله عدوك فاخرج فإن سنحاريب ومن معه قد هلكوا فلما خرج الملك التمس سنحاريب فلم يوجد في الموتى
فبعث الملك في طلبه فأدركه الطلب في مغارة ومعه خمسة نفر من كتابه في مغارة أحدهم بختنصر فجعلوهم في
الجوامع ثم أتوا بهم ملك بني إسرائيل فلما رآهم خر ساجدا لله تعالى من حين طلعت الشمس إلى العصر ثم قال
يا سنحاريب كيف ترى فعل ربنا بكم ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأنتم غافلون فقال له سنحاريب قد أتاني خبر
ربكم ونصرته إياكم من قبل أن أخرج من بلادي فلم أطع مرشدا ولم يلقني في الشقوة إلا قلة عقلي ولو سمعت أو
عقلت ما غزوتكم ولكن الشقوة غلبت علي وعلى من معي فقال صديقة الحمد لله رب العالمين الذي كفاناكم
بما شاء إن ربنا لم يبقك ومن معك لكرامتك عليه ولكن إنما أبقاك ومن معك لتزدادوا شقاوة في الدنيا وعذابا
في الآخرة ولتخبروا من وراءكم بما رأيتم من فعل ربنا بكم ولدمك ودم من معك أهون على الله من دم
قراد لو قتلته ثم إن ملك بني إسرائيل أمر أمير جيشه فقذف في رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول
بيت المقدس وإيلياء وكان يرزقهم كل يوم رغيفين من شعير لكل رجل منهم فقال سنحاريب لملك بني إسرائيل
القتل خير مما تفعل بنا فافعل ما أمرت فأمر بهم الملك إلى سجن القتل فأوحى الله إلى شعياء أن قل للملك أن يرسل
سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ شعياء الملك ذلك ففعل
فخرج سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع سنحاريب الناس فأخبرهم
كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحي الله إلى نبيهم فلم
تطعنا وهي أمة لا يستطيعها أحد مع ربهم وكان أمر سنحاريب مما خوفوا به ثم كفاهم الله تذكرة وعبرة ثم لبث
سنحاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف من بعده بختنصر وكان ابن ابنه وكان بختنصر يعمل كعمل
جده ويقضي بقضائه فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله تعالى ملك بني إسرائيل صديقة فمرج أمر بني إسرائيل
وتنافسوا في الملك حتى قتل بعضهم بعضا وظهر فيهم البغي والفساد ونبيهم شعياء معهم لا يذعنون إليه ولا يقبلون
قوله فلما فعلوا ذلك قال الله تعالى لشعياء عليه السلام قم في قومك أوح على لسانك فلما قام النبي أنطق الله لسانه
بالوحي فقال يا سماء اسمعي ويا أرض أنصتي فإن الله أراد أن يقضي شأن بني إسرائيل الذين رباهم بنعمته

الا بعد ليلة وقد طلعت علي الشمس فنظرت لموضع الشاب فلم أجد له أثرا فتعجبت من ذلك ومررت في دخلة مكة فلما قصدت
حتى توجهت إلى بلد الشام فاستقبلني نساء عليهن مرقعات وفي أوائلهن امرأة عليها مرقعة وثوب من شعر وبيدها ركوة وهي لا تفتر عن ذكر الله تعالى فتأملتها فإذا هي أشبه بالشاب [illegible] فقالت يا أبا [illegible] إني في انتظارك لتحدثني عن أخي وقرة عيني ثم بكت وتأوهت [illegible] بكاؤها وبكت معها [illegible] لها الشاب وما كان عنده من الرياحين فلما بلغت قوله أحببت أن أشم [illegible] رائحته أو [illegible] عهدا قالت [illegible] قد بلغ الشم ثم سقطت إلى الأرض ميتة فاحتوشتها أهلها وقالوا جزاك الله خيرا يا أبا إسحاق لقد أرحتها [illegible] كانت [illegible] قال إبراهيم ولم يبق أحد في مدينة [illegible] إلا حضر جنازتها [illegible] عند دفنها [illegible] فلما [illegible] رأيت في الرؤية [illegible] الشاب [illegible] وهما يقرآن هذه الآية لمثل هذا فليعمل العاملون * (وحكي عن الشيخ أبي بكر الشبلي رضي الله تعالى عنه) * انه قال مررت بمجنون في بعض الأيام
والصبيان يرجمونه بالحجارة وقد أدموا وجهه وشجوا رأسه فزجرتهم عنه فهم يقولون دعنا نقتله فإنه كافر فقلت وما الذي بين لكم من كفره

بابان باب بين يديه و باب خلفه فقال بعض الشياطين لاصحابه ان كنت جليدا ادخل من الباب الذي بين يديه واخرج من الباب الذي خلفه فدخل ذلك البعض ولم يكن شيطان ينظر الى سليمان في المحراب الا احترق فمر ذلك الشيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فوقف بالبيت فلم يحترق فنظر الى سليمان وقد سقط ميتا فخرج فاخبر الناس أن سليمان قد مات ففتحوا عليه فاخرجوه ووجدوا منسأته وهي العصا بلغة الحبشة قد أكلتها الارضة ولم يعلموا منذ كم مات فوضعوا الارضة على العصا فاكلت منها يوما وليلة ثم حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يعملون بين يديه و ينظرون اليه ويحسبون أنه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلاته قبل ذلك (وفي رواية ابن مسعود) فمكثوا يدأبون له بعد موته حولا كاملا فايقن الناس أن الجن كانوا يكذبون في ادعائهم علم الغيب فلو أنهم علموا الغيب لعلموا موت سليمان ولم يلبثوا في العناء والعذاب سنة يعملون له ثم ان الشياطين قالوا للارضة لو كنت تأكلين الطعام لاتيناك باطيب الطعام ولو كنت تشربين الماء لسقيناك أعذب الشراب ولكنا ننقل اليك الماء والطين شكرا لك فالذي يكون في جوف الخشب فهو ما تأتيها به الشياطين والشياطين تسكن اليها فذلك قوله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته الآية (قال أهل التاريخ) كان عمر سليمان عليه السلام ثلاثا وخمسين سنة ومدة ملكه منها أربعون سنة وذلك أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه* ثم ملك من بعد سليمان ابنه يقال له رحبعم وكان وليا استخلفه فنبأه الله وكان نبيا ولم يكن رسولا ثم قبض وكان ملكه سبع عشرة سنة* ثم ملكهم بعده ابنه أفيا بن رحبعم وكان ملكه ثلاثا وستين سنة *ثم ملك بعده ابنه أسا بن أفيا وكان رجلا صالحا وكان أعرج بعرق النسا فطمع فيه الملوك لضعفه وافترقت ملوك بني اسرائيل فغزاهم ملك من ملوك الهند يقال له روح الهند في جمع كثير وقبيلة كثيرة فبعث الله عليهم الملائكة فهزمتهم فقصدوا البحر حتى اذا ركبوا جميعا بعث الله عليهم الرياح والامواج فضربت سفنهم بعضها في بعض فتكسرت وغرق روح الهند ومن كان معه واضطربت الامواج حتى ألقت أثقالهم وأموالهم وسلبهم الى ساحل بني اسرائيل ونودوا أن خذوا ما غنمكم الله تعالى وكونوا له من الشاكرين ثم لم تزل تغزوهم الملوك ملك بعد ملك من ملوك العراق وغيرهم فيهلكهم الله تعالى الى أن ظهر فيهم الظلم والفساد وفشت فيهم المعاصي وعبد بعض ملوك بني اسرائيل الاصنام من دون الله تعالى فغضب الله عليهم بكفرهم ومعصيتهم وسلط عليهم بختنصر

(مجلس في قصة بختنصر وخبر شعياء وأرمياء ودانيال وعزير عليهم وعلى الانبياء السلام وما يتصل به)

قال الله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب الى قوله عز وجل وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا

(قصة شعياء عليه السلام)

قال محمد بن اسحق وغيره من أهل السير والاخبار كان مما أنزل الله تعالى على موسى خبر بني اسرائيل من احداثهم وما هم فاعلون بعده كما قال الله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا الى قوله حصيرا فكانت بنو اسرائيل يركبون الاحداث والذنوب وكان الله تعالى يتجاوز عنهم تعطفا عليهم واحسانا اليهم وكان أول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم من تلك الوقائع كما أخبر الله تعالى على لسان موسى عليه السلام أن ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله تعالى اذا ملك ملكا من الملوك بعث له نبيا يسدده و يرشده و يكون واسطة فيما بينه و بين الله تعالى فيما يحدث من أمورهم ولا ينزل عليهم كتابا وانما يأمرهم أن يأمروهم بأحكام التوراة والنهي عن المعاصي والمنكرات والدعاء الى ما تركوا من الطاعات فلما ملك ذلك الملك بعث الله تعالى شعياء بن أمصياء وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى وشعياء هو الذي بشر بيت المقدس حين شكا اليه الخراب فقال أبشر فانه يأتيك راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير فلبث ذلك الملك بني اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه فيهم عظمت فيهم الاحداث الرديئة وشعياء معه فبعث الله عليهم سنجاريب ملك بابل فنزل هو وجنوده في ستمائة ألف راية فاقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة شديدة فجاء اليه شعياء فقال يا ملك بني اسرائيل ان سنجاريب ملك بابل قد نزل هو وجنوده في ستمائة

أن يحضر عندي وليا من أوليائه فنوديت يحضر وفاتك ابراهيم الخواص وها أنا منتظر لك فقلت له يا أخي ما الذي حبسك ههنا فقال يا أخي أنا كنت عند أهلي في نزهة وسرور فخطر على السفر واشتهيت الغربة فخرجت من مدينة شمشاط أريد الحج فوقعت في هذه البقعة منذ شهرين وقد حضرت الوفاة قال ابراهيم فقلت له ألك والدان فقال نعم ولي أخت صالحة فقلت له هل اشتقت اليهم أو خطر بالك حبهم فقال لا الا اليوم فاني أحببت ان أشم منهم رائحة أو أجدد بهم عهدا قال ابراهيم فاجتمعت اليه وحوش كثيرة وأتوه بهذه الرياحين فبكيت وبكوا معي وصرت متحيرا في أمره متفكرا في حاله ووقع حب الشاب في قلبي وانجذب اليه سري فبينما أنا كذلك اذ أقبلت حية عظيمة وفي فمها باقة نرجس لم أر أحسن منها ولا أزكى من رائحتها فوضعتها عند رأسه وقالت بلسان فصيح يا ابراهيم اعدل عن ولي الله تعالى فان الله تعالى يغير على أوليائه قال ابراهيم فلحقني من ذلك حال وصحت صيحة عظيمة وغشي علي فلما أفقت وجدت الشاب قد فارق الدنيا رحمة الله تعالى عليه فقلت انا لله وانا اليه راجعون ما هذه الا محنة عظيمة كيف أصنع في تجهيزه قال فارسل الله على النوم فنمت فما أفقت

على نفسي وجعلت له أجلا مؤجلا لا بد انه واقع فان صدقوا فيما ينتحلون من علم الغيب فليخبروك متى أنفذه وفي أي زمان يكون وان كانوا يقدرون على أن يأتوا بما يشاؤن فليأتوا بمثل هذه القدرة التي بها أقضي فاني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون وان كانوا يقدرون على أن يأتوا بما يشاؤن فليأتوا بمثل هذه الحكمة التي أدبر بها أمر ذلك القضاء ان كانوا صادقين فاني قضيت يوم خلقت السموات والارض بأن أجعل النبوة في الاجراء وأجعل الملك في الرعاء واجعل العز في الاذلاء والقوة في الضعفاء والغنى في الفقراء والثروة في الاقلاء والمدائن في الفلوات والآجام في المفاوز والثرى في الغيطان والعلم في الجهلة والحكم في الاميين فسلهم متى هذا ومن القيم بهذا وعلى يد من أسنه ومن أعوان هذا الامر وأنصاره فاني باعث لذلك نبيا أميا ليس أعمى من العميان ولا ضالا من الضالين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا أسدده لكل جميل وأهب له كل خلق كريم أجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته وأحمد اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به بعد الخمالة وأشهر به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة وأغني به بعد الفقر وأجمع به بعد الفرقة وأؤلف به قلوبا مختلفة وأهواء متشتتة وأمما متفرقة وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بآياتي وتوحيدي يصلون قياما وقعودا وركوعا وسجودا ويقاتلون في سبيل الله صفوفا وزحوفا ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء رضواني الهمهم التكبير والتحميد والتسبيح والتمجيد والتوحيد في مسيرهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم يكبرون ويهللون ويقدسون على رؤس الاشراف ويطهرون الوجوه والاطراف ويعقدون الثياب في الانصاف قربانهم دماؤهم وقراءتهم في صدورهم رهبان بالليل ليوث بالنهار ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فلما فرغ نبيهم شعياء من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخلها فأدركه الشيطان فأخذ بهدبة من ثوبه فأراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها والله أعلم

(قصة أرمياء عليه السلام)

فاستخلف الله على بني اسرائيل بعد قتلهم شعياء رجلا منهم يقال له ناشية بن أموص وبعث الله اليهم الخضر نبيا ليسدده ويأتيه بالخبر من الله تعالى واسم الخضر أرمياء بن حلقيا وكان من سبط هرون بن عمران وانما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تهتز خضراء فقال الله تعالى لارمياء حين بعثه الى بني اسرائيل يا ارمياء من قبل أن أخلقك اخترتك ومن قبل أن أصورك في بطن أمك قدستك ومن قبل أن أخرجك من بطن أمك طهرتك ومن قبل أن تبلغ السعي نبأتك ولامر عظيم اجتبيتك فاذكرهم نعمتي وعرفهم احداثهم وادعهم الي فقال أرمياء اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تنصرني فقال الله تعالى أنا ألهمك فقام أرمياء فيهم ولم يدر ما يقول فألهمه الله تعالى في الوقت خطبة بليغة طويلة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال لهم في آخرها ان الله قال فاني أحلف بعزتي وجلالي ان لم ينتهوا لأقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا ألبسه الهيبة وأنزع من قلبه الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم أوحى الله تعالى الى أرمياء عليه السلام اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث هم أهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح فلما سمع أرمياء ذلك صاح وشق ثيابه وجعل الرماد على رأسه فلما سمع الله تضرع أرمياء وبكاءه ناداه يا أرمياء أشق عليك ما أوحيت اليك قال نعم يارب أهلكني قبل أن أرى في بني اسرائيل ما لا أسر به فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا أهلك أحدا من بني اسرائيل حتى يكون الامر في ذلك من قبلك ففرح أرمياء بذلك وطابت نفسه وقال والذي بعث موسى بالحق لا أرضى بهلاك بني اسرائيل ثم أتى الملك فأخبره بذلك وكان ملكا صالحا ففرح واستبشر وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وان يعف عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا فيها الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم وقل الوحي ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بختنصر فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس فلما فصل بختنصر سائرا الى الملك أتى الملك الخبر فقال الملك لارمياء

على أن يستتر بحال ولم تمسوا أحدا فقالت والله لامضين مع هؤلاء وأكون خامسهم لا قال الاخوة بينهم لما أتوا الى الجبانة فقلت لهم يا قوم أمهلوني في هذه الجنازة حتى يصلى عليها فقالوا يا شيخ كلنا في الاجر سواء ليس غيرنا أحد يعرفه فقال ذو النون فتعجبت من ذلك غاية التعجب ثم تقدمت وصليت عليه وأنزلناه في لحده وواريناه بالتراب فلما هموا بالانصراف قلت لهم ما شأن هذا الميت أخبروني بحاله فقالوا لا نعلم غير ان امرأة اكترتنا لحمله وهي لاحقة بنا فبينما نحن في الحديث اذ أقبلت امرأة باكية لها سوالف الدهر والسلام الا وهي باكية العين حزينة القلب فلما وقفت على القبر كشفت وجهها ونشرت شعرها ورفعت يديها الى السماء وهي تتضرع وتبكي ساعة بعد ساعة ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها ثم أفاقت بعد ذلك وهي تضحك فقال ذو النون فقلت لها أخبريني عن هذه الحالة الشوق وكثرة الضحك بعد البكاء فقالت من أنت يرحمك الله فقلت لها ذو النون فقالت والله لولا انك من أصحاب الصالحين ما أخبرتك بخبره ثم قالت يا أخي ان هذا الشاب ولدي وقرة عيني وكان تام الشباب جميل الثياب لم يترك سيئة الا ارتكبها ولا معصية الا سعى اليها وطلبها فقد بارز مولاه بالمعاصي والآثام فحصل له ألم عظيم منذ ثلاثة أيام فلما كان

الوا يزعم أنه يرى ربه ويخاطبه قال الشبلى فتقدمت عنه وتقدمت اليه فوجدته يحدث نفسه ويتمايل ويقوله

واصطفاهم لنفسه وخصهم بكراماته وفضلهم على عباده واستقبلهم بالكرامة وهم كالغنم الضائعة التى لا راعى
لها فآوى شاردها وجمع ضالها وجبر كسيرها وداوى مريضها وأسمن هزيلها وحفظها من سباعها فلما فعل ذلك
بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضهم بعضا حتى لم يبق منهم عظم صحيح يجبر اليه كسير فويل لهذه الامة الخاطئة
الذين لا يدرون أين جاءهم الخير أم الشر وان البعير يذكر وطنه فينتابه وان الحمار يذكر الآرى الذى يشبع عليه
فيراجعه وان الثور يذكر المرج الذى يسرح فيه فينتابه وان هؤلاء القوم لا يدرون من أين جاءهم الخير وهم
أولو الالباب والعقول ليسوا ببقر ولا حمير انى ضارب لهم مثلا فليسمعوه قل لهم كيف ترون فى أرض كانت خرابا
مواتا فبقيت خرابا زمانا طويلا لا عمران فيها وكان لها رب حكيم قوى فاقبل عليها بالعمارة وكره أن تخرب أرضه
فاحاط عليها جدارا وشيد فيها قصرا وأجرى نهرا وأنبت عليها غرسا من الزيتون والرمان والنخيل والاعناب
وأنواع الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه ذا رأى حفيظا قويا أمينا فانتظرها فلما أطلعت جاء طلعها خرنوبا فقال
بئست الارض هذه نرى أن يهدم جدرها وقصرها ويغيض نهرها ويحرق غرسها حتى تصير كما كانت خرابا
أول مرة مواتا لا عمران فيها فقال الله تعالى قل لهم ان الجدار ذمتى وان القصر شريعتى وان النهر كتابى وان القيم
نبيى والغراس هم وان الخرنوب الذى أطلع الغراس أعمالهم الخبيثة وانى قضيت عليهم قضاءهم على أنفسهم
وانه مثل ضربه الله لهم فرهم يتقربوا الى بذبح البقر والغنم وليس ينالنى اللحم ولا آكله ولكن يتقربون الى
بالتقوى والكف عن ذبح النفس التى حرمتها فأيديهم مخضوبة منها وثيابهم متزملة بدمائها ويشيدون لى
البيوت والمساجد ويطهرون أجوافها وينجسون قلوبهم وأجسادهم ويدنسونها فاى حاجة لى الى تشييد
البيوت ولست أسكنها وأى حاجة لى الى تزويق المساجد ولست أدخلها وانما أمرت برفعها لاذكر فيها وأسبح
ولتكون معلما لمن أراد أن يصلى فيها يقولون لو كان الله يقدر على أن يجمع ألفتنا لجمعها ولو كان الله يقدر أن يفقه
قلوبنا لفقهها فاعمد الى عودين يابسين ثم ائتهما وهم فى أجمع ما يكون فقل للعودين ان الله يأمركما أن تكونا
عودا واحدا فلما قال لهما ذلك اختلطا فصارا عودا واحدا فقال الله تعالى قل لهم انى قدرت على أن أؤلف بين
العودين اليابسين فكيف لا أقدر على الفتهم ان شئت أم كيف لا أقدر على أن أفقه قلوبهم وأنا الذى صورتهم
يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تنور قلوبنا وتصدقنا فلم تزك صدقاتنا ودعونا بمثل حنين الحمام
وبكينا بمثل عواء الذئاب فى كل ذلك لا يسمع ولا يستجاب لنا قال الله تعالى فسلهم ما الذى يمنعنى أن أستجيب
لهم ألست أسمع السامعين وأبصر الناظرين وأقرب المجيبين وأرحم الراحمين أذات يدى قلت كيف ويداى
مبسوطتان بالخير أنفق كيف أشاء ومفاتيح الخزائن عندى لا يفتحها غيرى أم يقولون رحمتى ضاقت فكيف
ورحمتى وسعت كل شئ انما يتراحم المتراحمون بفضلى أم يقولون البخل يعترينى أولست أكرم الاكرمين وأنا
الفتاح بالخيرات ألست أجود من أعطى وأكرم من سئل ولو أن هؤلاء القوم نظروا لانفسهم بالحكمة التى
نورت فى قلوبهم فنبذوها ولم يشتروا بها الدنيا لابصروا وتيقنوا أن أنفسهم هى أعدى العداة لهم فكيف
أرفع صيامهم وهم يلبسونه بالزور ويتقوون عليه بطعمة الحرام أم كيف أنور صلاتهم وقلوبهم طاغية تركن
الى من يحاربنى وينتهك محارمى أم كيف تزكو عندى صدقاتهم وهم يتصدقون بأموال غيرهم وانما أجزى
عليها أهلها المغصوبين أم كيف أستجيب لهم دعاءهم وانما هو قول بألسنتهم والفعل من ذلك بعيد وانما أستجيب
قول المستضعف المسكين وان من علامة رضاى رضا المسكين ولو رحموا المساكين وقربوا الضعفاء وأنصفوا المظلوم
ونصروا المغصوب وعالوا الغائب وأدوا الى الفقير واليتيم والارملة والمسكين حقه ولو كان ينبغى لى أن أكلم
البشر اذا لكلمتهم وكنت نور أبصارهم وسمع آذانهم ومعقول قلوبهم وأعمرت أركانهم وكنت
قوة أيديهم وأرجلهم وكنت ألسنتهم الا أنهم يقولون لما سمعوا كلامى وبلغتهم رسالتى انها أقاويل منقولة
وأحاديث متواترة وتآليف فيما يؤلف السحرة والكهنة وزعموا أنهم لو شاؤا أن يأتوا بحديث مثله لفعلوا وأن
يطلعوا على علم الغيب بما توحى اليهم الشياطين اذا اطلعوا وكلهم يستخفى بالذى يقول ويسر وهم يعلمون انى أعلم
غيب السموات والارض وأعلم ما يبدون وما يكتمون وانى قد قضيت يوم خلقت السموات والارض قضاء أثبته

ـيل من آماقه تساقط
ـلى هؤلاء الصبيان
ـماونى هكذا قال
الشبلى فقلت له يا أخى
يقول عنك هؤلاء
الصبيان حق فقال ما
الذى يقولون عنى فقلت
يقولون انك ترى
ربك وتخاطبه قال
فصاح صيحة وغشى
عليه فلما أفاق قال يا شبلى
حق من تهوى تعيبه
تهوى بقربه لو احتجب
عنى طرفة عين لتقطعت
من ألم البين قال الشبلى
فعرفت أنه من الخواص
أرباب الاخلاص ثم قلت
يا سيدى فما علامة المحبة
قال يا شبلى لو قطرت منها
قطرة فى البحار لصارت
غورا ولو وضعت منها
ذرة على الجبال لصارت
هباء منثورا فكيف
بقلوب كثرها الغرام قلقا
أو زادها الهيام حرقا
ثم جعل يقول شعرا
ف الطبيب لمن دعاه
را
له كاسا فاغتدى مخمورا
نادمه سر اللهيب ولم يرد
الطبيب فقال منه سرورا
من كان الطبيب نديمه
ـذا اليوم الجميع
ـيرا
أرأيت محبه فى سكره
م العذار رأيته معذورا
ذا يطيق الصبر عن
ويه
ما المحب يكون عنه

وحكى عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه أنه قال مررت يوما فى بعض الاسواق ... على

وملكت بيت المقدس أتعطيني ما أطلب منك فلم يتهمه وقال له أتستهزئ بي ولا عنعه أن يعطيه ما سأله الا انه يرى أنه يستهزئ به قال فبكى الاسرائيلي وقال قد علمت ما منعك أن تعطيني ما سألتك الا ان الله تعالى يريد أن ينفذ قضاءه فكتب له كتابا وضرب الدهر ضرباته فقال يوما صيحون وهو ملك بابل لو انا أرسلنا طليعة الى الشام قالوا ما ضرك لو فعلت قال فمن ترون قالوا فلانا فبعث رجلا وأعطاه مائة ألف فخرج بختنصر في مطبخه لم يخرج الا ليأكل في مطبخه فلما قدم الى الشام رأى صاحب الطليعة أكثر أهل الارض فرسانا ورجالا وأجلادا فكبر ذلك في عينه فلم يصل ولم يسألهم عن شئ وكان بختنصر دخل الشام ولم يزل يجلس مجالس أهل الشام ويسألهم ويقول لهم ما منعكم أن تغزوا بابل فلو غزوتموها ما دونها شيئا كثيرا فقالوا انا لا نحسن القتال ولا نقاتل حتى انقضت مجالس أهل الشام وعرف سرائرهم ثم ان الطليعة تجهزوا فاخذوا وأمسكهم جبارا وكان بختنصر رجع معهم فجعل يقول لفراش الملك لو دعاني الملك لاخبرته غير الخبر الذي أخبره فلان وفلان فرفع ذلك الى الملك فدعاه فأخبره الخبر وقال ان فلانا لما رأى أكثر أهل الارض كراعا ورجالا جلدا كبر ذلك في عينه ولم يسألهم عن شئ واني لم أدع مجلسا بالشام الا جلست فيه وسألت أهله فقلت لهم كذا وكذا وقالوا كذا وكذا قال سعيد بن جبير قال صاحب الطليعة لبختنصر فضحتني لك مائة ألف دينار وترجع عما قلت فقال له لو أعطيتني بيت مال بابل ما رجعت عما قلت ثم ضرب الدهر ضرباته فقال الملك لو بعثنا جريدة خيل الى الشام فان وجدوا مساغا ساغوا والا أمسكوا ما قدروا عليه فقالوا ما ضرك لو فعلت ذلك قال فمن ترون قالوا فلانا قال بل الرجل الذي أخبرني بما أخبرني فدعا بختنصر فبعثه ثم انتخب معه أربعة آلاف من فرسانهم فانطلقوا فجاسوا خلال الديار فسبوا ما شاء الله تعالى ولم يخربوا ولم يقتلوا ومات صيحون الملك فقالوا استخلفوا اماما كانوا على رسلكم حتى تأتي أصحابكم فانهم فرسانكم فامهلوا حتى جاء بختنصر بالسبي وما معه فقسمه بين الناس فقالوا ما رأينا أحدا أحق بالملك منه فهيأوا القوم الاولى فملكوه على أنفسهم (وقال السدي) باسناده ان رجلا من بني اسرائيل رأى في المنام ان خراب بيت المقدس وهلاك بني اسرائيل على يد غلام يتيم ابن أرملة من أهل بابل يدعى بختنصر وكانوا يصدقون فتصدق رؤياهم فاقبل يسأل عنه حتى نزل في بيت أمه وكان قد ذهب يحتطب فجاء وعلى رأسه حزمة حطب فالقاها ثم قعد في جانب البيت فكلمه ثم اعطاه ثلاثة دراهم وقال له اشتر بها طعاما وشرابا فاشترى بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خمرا وجاء به فاكلوا وشربوا حتى اذا كان اليوم الثاني فعل به مثل ذلك واليوم الثالث فعل كذلك ثم قال له الاسرائيلي اني أحب ان تكتب لي أمانا اذا أنت ملكت يوما من الدهر فقال بختنصر أتسخر مني فقال لا أسخر منك ولكن ما عليك ان تتخذ عندي لك يدا فكلمته أمه فقالت ما عليك ان كان والا لم ينقصك شيء فكتب له أمانا فقال أرأيت ان جئتك والناس حولك قد حالوا بيني وبينك فاجعل لي علامة تعرفني بها قال ترفع صحيفتك على قصبة فاعرفك فكتب له أمانا وأعطاه اياه ثم ان ملك بني اسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا عليهما السلام ويدني مجلسه ويستشيره في أمره ولا يقطع أمرا دونه وان الملك هوى أن يتزوج بنت امرأة له هذا قول السدي ❊ وقيل كانت بنت أخته لما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث عيسى بن مريم يحيى بن زكريا عليهم السلام في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس وكان فيما نهاهم عنه نكاح بنت الاخت قال وكان للملك ابنة أخت تعجبه يريد أن يتزوجها وكان لها في كل يوم حاجة يقضيها فلما ذكر ذلك لها بلغها انه نهى عن ذلك وقيل يحيى بن زكريا عليهما السلام ❊ (رجعنا الى حديث السدي) ❊ قال فسأل يحيى عن نكاحها فقال لست أرضاها لك فبلغ ذلك أمها فحقدت على يحيى حين نهاه ان يتزوج ابنتها فعمدت حين جلس الملك على شرابه فالبست ابنتها ثيابا حمرا رقاقا فاخرة وطيبتها وألبستها من الحلي شيئا لا قيمة له من غايته وألبستها فوق ذلك كساء اسود وأرسلتها الى الملك وأمرتها أن تسقيه الخمر وان تتعرض له فان راودها عن نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما تسأله وتكون الذي تسأله أن تأتي برأس يحيى بن زكريا في طشت ففعلت ذلك وجعلت تسقيه الخمر وتتعرض له فلما أخذ منه الشراب راودها عن نفسها فقالت لا أفعل حتى تعطيني ما أسألك قال وما تسأليني قالت أسألك ان تبعث الى يحيى بن زكريا فتأتيني برأسه في طشت فقال ويحك سليني غير هذا قالت ما أريد غير هذا فلما أبت عليه بعث

بجنازة وليس معهم أحد يشيع الجنازة فسألت عن ذلك فقيل هذا رجل كان من كبار المذنبين والعصاة المسرفين قال الملك فسرت معهم حتى صلينا عليه وأنزلناه في لحده وانصرف عنه من كان معه ثم ملت الى ظل عند قبره فاذا قد رأيت ملكين قد نزلا من السماء فاذا قبره ونزل أحدهما اليه وقال لصاحبه انا كتبه من أهل النار فاني وجدت جوارحه ما سلمت من المعاصي والاوزار فقال له صاحبه يا أخي لا تعجل عليه وامتحنه عضوا عضوا فقال فنظر الى عينيه فاختبرهما فوجدهما ملوأتين بالنظر الى محارم الله تعالى قال فاختبر سمعه فقال اختبرته فوجدته ملوأ باستماع الفحش والمنكرات قال فاختبر لسانه فقال اختبرته فوجدته ملوأ بالخنا والفحش وارتكاب المحرمات قال فاختبر يديه فقال اختبرتهما فوجدتهما ملوأتين بتناول الحرام والاخذ من اللذات والشهوات قال فاختبر رجليه فقال اختبرتهما فوجدتهما في سعي النجاسات والامور المذمومات فقال الآخر يا أخي لا تعجل عليه ودعني أنزل اليه فنزل الملك الثاني اليه ومكث عنده ساعة وقال يا أخي قد اختبرت قلبه فوجدته ملوأ بالايمان فاكتبه سعيدا مرحوما ففضل الله عظيم ورحمته وسعت كل شئ قال الملك فانتبهت من مناعي متعجبا مما رأيت فسمعت قائلا يقول هذا الكلام شعرا

أنت زعمت أن الله أوحى اليك فقال أرمياء ان الله لا يخلف الميعاد وأنا به واثق فلما قرب الاجل وأراد الله هلاكهم بعث الله الى أرمياء ملكا قد تمثل له في صورة رجل من بني اسرائيل فقال له يا نبي الله اني استفتيك في أهل رحمي وصلت أرحامهم ولم آت اليهم الا حسنا ولا يزيدهم كرامتي اياهم الا اسخاطا لي فافتني فيهم فقال له أحسن فيما بينك وبين الله وصلهم وأبشر بخير فانصرف الملك فمكث أياما ثم أقبل عليه في صورة ذلك الرجل فقعد بين يديه فقال له أرمياء أوما طهرت أخلاقهم لك بعد قال يا نبي الله والذي بعثك بالحق نبيا ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس الى أهل رحمه الا قدمتها اليهم وأفضل قال أرمياء عليه السلام ارجع الى أهلك فأحسن اليهم وسل الله الذي يصلح عباده الصالحين أن يصلحهم فقام الملك فمكث أياما وقد نزل بختنصر وجنوده حول بيت المقدس بأكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل وشق عليهم فقال ملكهم لارمياء يا نبي الله أين ما وعدك الله به قال اني بربي لواثق ثم أقبل الملك على أرمياء وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه وقال له أنا الذي أتيتك في شأن أهلي مرتين فقال له أرمياء عليه السلام ألم يأن لهم أن ينتهوا من الذي هم فيه فقال له يا نبي الله كل شيء كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه واليوم رأيتهم في عمل لا يرضي الله تعالى فقال أرمياء عليه السلام على أي عمل رأيتهم قال على عمل عظيم من سخط الله تعالى فغضبت لله ولك وأتيتك لاخبرك واني أسألك بالله الذي بعثك بالحق نبيا الا ما دعوت الله تعالى عليهم ليهلكهم فقال أرمياء يا مالك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فأبقهم وان كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فأهلكهم قال فلما خرجت الكلمة من فم أرمياء أرسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة أبواب من أبوابه فلما رأى ذلك أرمياء صاح وبكى وشق ثيابه وحثا الرماد على رأسه وقال يا مالك السموات والارض أين ميعادك الذي وعدتني فنودي انه لم يصبهم الذي أصابهم الا بفتياك ودعائك فاستيقن أرمياء عليه السلام انها فتياه وان ذلك السائل كان رسول ربه فطار أرمياء حتى خالط الوحوش ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس ثم أمر جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس فقذفوا فيه التراب حتى ملؤه ثم انصرفوا الى بابل واحتمل معه سبايا بني اسرائيل وأمرهم أن يجمعوا ما كان في بيت المقدس فجمعوا كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين ألف صبي فلما أراد أن يقسم الغنائم في جنده قالت له الملوك الذين كانوا معه أيها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل ففعل ذلك فأصاب كل واحد منهم أربعة غلمان وكان من أولئك الغلمان دانيال وحنانيا وعزاريا وميشايل وسبعة آلاف من أهل بيت داود وأحد عشر ألفا من سبط يوسف بن يعقوب وأخيه بنيامين وثمانية آلاف من سبط ايشاخر بن يعقوب وأربعة آلاف من سبط يهوذا بن يعقوب وأربعة آلاف من سبط روبيل ولاوي ابني يعقوب ومن بقي من بني اسرائيل جعلهم بختنصر ثلاث فرق فثلثا أقر بالشام وثلثا سبى وثلثا قتل وذهب بآنية بيت المقدس حتى أقدمها بابل وذهب بالغلمان السبعين ألفا وسائر السبايا حتى قدم بهم بابل وكانت هذه الوقعة الاولى التي أنزلها الله على بني اسرائيل بأحداثهم وظلمهم وذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد يعني بختنصر وجنوده *(وكان بدء أمر بختنصر)* على ما روى حجاج عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير قال كان رجل من بني اسرائيل يقرأ التوراة حتى اذا بلغ بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد بكى وفاضت عيناه وأطبق المصحف ثم انطلق الى المسجد وقال يا رب أرني هذا الرجل الذي جعلت هلاك بني اسرائيل على يديه فأري في المنام أنه مسكين ببابل يقال له بختنصر فانطلق بمال وأعبد له وكان رجلا موسرا فقيل له أين تريد قال أريد التجارة ثم ذهب حتى نزل دارا ببابل فاستكراها ليس فيها أحد غيره فجعل يدعو المساكين ويتلطف بهم حتى لا يأتيه أحد من المساكين الا أعطاه فقال هل بقي مساكين غيركم قالوا نعم مسكين بفج آل فلان مريض يقال له بختنصر فقال لغلمانه انطلقوا وانطلق معهم حتى أتاه فقال له ما اسمك قال بختنصر فقال لغلمانه احملوه فنقله اليه ومرضه حتى برئ فكساه وأعطاه نفقة ثم آذن الاسرائيلي في الرحيل فبكى بختنصر فقال الاسرائيلي ما يبكيك قال أبكي لانك فعلت معي ما فعلت ولا أجد شيئا أجازيك به فقال بلى شيء يسير قال وما هو قال له ان صرت ملكا

ما رأيت من أن أمامها قائم فان ملكك قائم فسئل وهب بن منبه أكان مؤمنا أم لا فقال وجدت أهل الكتاب قد
اختلفوا في ذلك فمنهم من قال مات مؤمنا ومنهم من قال مات كافرا لانه حرق بيت المقدس والكتب التي فيه وقتل
الانبياء وغضب الله عليه غضبا شديدا فلم يقبل منه يومئذ توبة قالوا فلما اعبر دانيال لبختنصر رؤياه وأحسن جوابها
أكرمه وأكرم أصحابه وجعل يقبل عليهم ويستشيره في أموره حتى كان أكرم الناس عليه وأحبهم اليه فحسده
المجوس على ذلك فوشوا به وبأصحابه الى بختنصر فقالوا ان دانيال وأصحابه ما يعبدون الهك ولا يأكلون ذبيحتك
فدعاهم وسألهم فقالوا أجل ان لنا ربا نعبده ولسنا نأكل من ذبيحتكم فأمر بأخدود فخد لهم والقوا فيه وهم ستة
وألقى معهم سبعا ضاريا ليأكلهم ثم قال انطلقوا لنأكل ونشرب فذهبوا فأكلوا وشربوا ثم راحوا فوجدوهم
جلوسا والسبع مفترش ذراعيه بينهم ولم يخدش منهم أحدا ولم ينكأهم بشيء ووجدوا معهم رجلا
فعدوهم فوجدوهم سبعة فقالوا ما بال هذا السابع وانما كانوا ستة فخرج اليهم السابع وكان ملكا من
الملائكة فلطم بختنصر لطمة فصار في الوحوش والسباع ومسخه الله سبع سنين ثم رده الى صورته ورد عليه
ملكه قال السدى فلما رد الله عليه ملكه كان دانيال وأصحابه أكرم الناس عليه فحسدهم المجوس ثانيا ووشوا
بهم ثانية وقالوا لبختنصر ان دانيال اذا شرب الخمر لم يملك نفسه ان يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم بختنصر
طعاما وشرابا فأكلوا وشربوا منه ثم قال للبواب انظر أول من يخرج عليك ليبول فاضربه بالطبر وان قال أنا
بختنصر فقل له كذبت بختنصر أمرني فحبس الله عن دانيال وأصحابه البول فكان أول من قام من القوم يريد
البول بختنصر فقام مدلا وكان ذلك ليلا فقام يسحب ثيابه فلما رآه البواب شد عليه فقال له أنا بختنصر فقال
كذبت ان بختنصر أمرني ان أقتل كل من يخرج أولا ثم ضربه فقتله *(وأما)* محمد بن اسحق فانه قال في
هلاك بختنصر غير ما قال السدى وذلك انه قال باسناده لما أراد الله هلاك بختنصر قال لمن كان في يده من بنى
اسرائيل أرأيتم هذا البيت الذي خربت وهؤلاء الناس الذين قتلت من هم وما هذا البيت فقالوا هذا بيت الله
تعالى ومسجد من مساجده وهؤلاء أهله كانوا من ذرارى الانبياء فظلموا وتعدوا وعصوا فسلطك الله عليهم
بذنوبهم فقال فأخبروني ما الذي يطلع بي الى السماء وأطلع عليها فأقتل من فيها وأتخذها ملكا فاني قد
فرغت من الارض وما فيها قالوا ما يقدر عليها أحد من الخلق فقال لتفعلن أو لاقتلنكم عن آخركم فشكوا الى الله
تعالى وتضرعوا فبعث الله تعالى عليه بقدرته ليريه ضعفه وهوانه بعوضة فدخلت في منخره ثم ساخت فيه حتى
عضت بأم دماغه فما كان يقر ولا يسكن حتى يضرب على أم دماغه فلما عرف الموت قال لخاصته من أهله اذا أنا مت
فشقوا رأسي وانظروا ما الذي قتلني فلما مات شقوا رأسه فوجدوا البعوضة عاضة بأم دماغه ليرى الله العباد
قدرته وسلطانه ونجى الله تعالى من كان بقى في يده من بنى اسرائيل ورحمهم وردهم الى ايلياء والشام فبنوا
فيها وربوا وكثروا واستووا كانوا على أحسن ما كانوا عليه ويزعمون ان الله أحيا المؤمنين الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم
انهم لما رجعوا الى الشام وجدوا بختنصر قد أحرق التوراة وليس معهم عهد من الله فجدد الله توراتهم وردها
اليهم على لسان عزير وسنذكر القصة فيه ان شاء الله تعالى وكان عمر بختنصر أيام مسخه وغيرها مائة عام
وخمسين يوما فلما مات بختنصر استخلف ابنه بلسطاس وكانت آنية بيت المقدس التي حملها بختنصر الى بابل عنده
وكان يخدمها بلحوم الخنازير ويشرب فيها الخمر وأقصى دانيال فلم يقبل منه فاعتزله فبينما بلسطاس قاعد
ذات يوم اذ بدت له كف معلقة بغير ساعد فكتبت ثلاثة أحرف بمشهده ثم غابت فتعجب من ذلك وتحير ولم يدر ماهى
فدعا دانيال عليه السلام واعتذر اليه وسأله ان يقرأ له ذلك الكتاب ويخبره بتأويله فقال دانيال بسم الله الرحمن
الرحيم وزن فخف ووعد فأنجز وجمع ففرق فقال أما قوله وزن فخف أى وزن عملك في الميزان فخف ووعد فأنجز
أى وعد ملكك بالخراب فأنجز اليوم وجمع ففرق أى جمع للدول الذي من قبلك ملكا عظيما ثم فرق اليوم فلا
يجتمع الى يوم القيامة فلم يلبث الا قليلا حتى أهلكه الله تعالى وفرق ملكهم وبقى دانيال عليه السلام بأرض
بابل الى ان مات بالسوس والله أعلم

(خبر وفاة دانيال عليه السلام)

قال أهل الاخبار لما فتح الله السوس على يد أبي موسى الاشعرى في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه قتل أبو

فرعاهم عونا واذا بشيخ نقى الثياب عليه رائحة طيبة وهو جالس في طريقي فسلمت عليه فرد
على السلام فقلت له أجرني وأغثني
من هذا الثعبان فقال
الشيخ اني ضعيف وهذا
أقوى مني ولكن
أسرع في الهرب فلعل
الله تعالى يسخر لك من
ينجيك منه فمررت هاربا
حتى صعدت على شرف
من شرف القيامة
وأشرفت على طبقات
النيران والثعبان في
طلبي فكدت أن أسقط
في النار من فزعي منه
فصاح صائح من النار
يا عزيز ارجع لست
من أهلها فاطمأن قلبي
لذلك ورجعت الى الشيخ
فقلت له يا شيخ استغثت
بك واستجرت فلم
فأبيت ان تجيرني من
هذا الثعبان فلم
تجرني قال فبكى وقال
يا هذا انا ضعيف ولكن
اذهب الى هذا الجبل
فان فيه ودائع المسلمين
عسى أن يكون لك فيها
وديعة تنصرك وتجيرك
من عدوك وهو أقوى
مني قال فالتفت الى
الجبل فاذا هو جبل
مستدير وفيه كوات مخرقة
وستور معلقة على كل
كوة مصراعان من الذهب
الاحمر مرصع باليواقيت
والدر واللؤلؤ والجوهر
واذا بملك ينادى ارفعوا
الستور وأشرفوا لعلكم
فلعل أن يكون لهذا
البائس فيكم وديعة
تجيره من عدوه فقال ما لك فرفعت الستور وأشرفت أطفال على وجوه كالاقمار فصاحوا على بعض

الى يحيى فاتى برأسه فجعلت الرأس تتكلم حتى وضعت بين يديه وهي تقول انه لا تحل لك فلما أصبح الملك واذا دم
يحيى يغلي فامر بالتراب فالقي عليه فرقي الدم فوق التراب يغلي فالقى عليه أيضا وارتفع الدم فوقه فلم يزل يلقي عليه
من التراب حتى بلغ سور المدينة وهو مع ذلك يغلي فبلغ بختنصر بمدائن بابل ذلك فنادى في الناس وأراد أن يبعث
لهم جيشا ويؤمر عليهم رجلا فأتاه بختنصر وكلمه وقال ان الذي أرسلته تلك المرة ضعيف واني قد دخلت المدينة
وسمعت كلام أهلها فابعثني فبعث بختنصر حتى اذا بلغوا ذلك المكان ورآهم أهله تحصنوا في مدائنهم فلم يطقهم
فلما اشتد عليهم المقام وجاع أصحابه أرادوا الرجوع فخرجت اليهم عجوز من عجائز بني اسرائيل وقالت أين أمير
الجند فاتى بها اليه فقالت له بلغني أنك تريد الرجوع بجندك قبل أن تفتح هذه المدينة قال نعم قد طال مقامي
وجاع أصحابي فلست أستطيع المقام فوق الذي كان مني قالت أرأيتك ان دللتك على فتح المدينة تعطيني
ما أسألك وتقتل من آمرك بقتله وتكف عن آمرك بالكف عنه قال لها نعم قالت اذا أصبحت فاقسم جندك
أربعة أقسام ثم اقسم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا أيديكم الى السماء ونادوا يارب نادلتنا على من قتل يحيى بن زكريا
عليهما السلام فانهم اذا فعلوا ذلك تساقط سور المدينة ففعلوا ذلك فتساقط سور المدينة ودخلوا من جوانبها
فانطلقت به الى دم يحيى بن زكريا عليهما السلام وقالت له اقتل على هذا الدم حتى يسكن فقتل عليه سبعين ألفا
حتى سكن فلما سكن الدم قالت له كف يدك فان الله تعالى اذا قتل نبي لا يرضى حتى يقتل من قتله ومن رضي بقتله
وأتاه صاحب الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن أهل بيته وخرب بيت المقدس وأمر ان تطرح فيها الجيف وقال
من طرح عليه جيفة فله جزيته في تلك السنة وأعانه على خرابه الروم من أجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى بن
زكريا فلما خربه بختنصر ذهب بوجوه بني اسرائيل وسراياهم *(قصة دانيال عليه السلام)*
وذهب دانيال وقوم من أولاد الانبياء وذهب معه برأس جالوت فلما قدم بختنصر أرض بابل وجد سنجاريب قد
مات فملك مكانه واستقام له الامر وثبت على ذلك مدة ثم ان بختنصر رأى رؤيا عجيبة فافزعته فسأل عنها السحرة
والكهنة فعجزوا عن تفسيرها فبلغ ذلك دانيال وكان في السجن مع أصحابه وقد أحبه صاحب السجن وأعجب به
لما رأى من حسن سمته وهدايته فقال دانيال لصاحب السجن انك قد أحسنت الي وان صاحبكم قد رأى رؤيا
فدله علي لاعبرها له فجاء السجان وأخبر بختنصر بقصة دانيال فقال علي به وكان لا يقف بين يديه أحد الا سجد له
فاتوا به فقام بين يديه ولم يسجد له فقال له ما الذي منعك من السجود لي فقال له ان لي ربا آتاني العلم والحكمة
وأمرني ان لا أسجد الا له فخشيت ان سجدت لغيره ان ينزع مني العلم الذي آتاني و يهلكني فاعجب به وقال نعم
ما فعلت وقد أحسنت حيث وفيت بعهده وأجللت علمه ثم قال هل عندك علم بهذه الرؤيا وهل لك في تعبيرها قال نعم
قال فاخبرني فاخبره برؤياه التي رآها قبل أن يخبره بها ثم عبرها له وكانت الرؤيا ما أخبرنا عبد الله بن حامد باسناده
عن وهب بن منبه يقول ان بختنصر رأى في منامه صنما رأسه من ذهب وصدره من فضة وبطنه من نحاس وفخذه من
حديد وساقه من فخار ثم رأى حجرا من السماء قد وقع عليه فدقه ثم ربا الحجر حتى ملأ ما بين المشرق والمغرب ورأى
شجرة أصلها في الارض وفرعها في السماء ثم رأى رجلا بيده فأس وسمع مناديا ينادي اضرب جذعها ليتفرق
الطير من فرعها وتتفرق الدواب والسباع من تحتها واترك أصلها قائما فعبرها له دانيال عليه السلام فقال
أما الصنم الذي رأيت رأسه من ذهب فانت الرأس الذهب وانت أفضل الملوك وأما الصدر الذي رأيت من فضة
فهو ابنك يملك من بعدك وأما البطن الذي رأيت من نحاس فملك يكون بعد ابنك وأما ما رأيت من الفخذ الذي من
حديد فتفرق فرقتان في فارس تكونان أشد الملوك وأما الفخار فآخر ملكهم يكون دون الحديد وأما الحجر
الذي رأيت قد وقع من السماء وربا حتى ملأ ما بين المشرق والمغرب فنبي يبعثه الله في آخر الزمان فيفرق
ملكهم كله ويربو ملكه حتى يملأ ما بين المشرق والمغرب وأما الشجرة التي رأيت والطير الذي عليها والسباع
والدواب التي تحتها وما أمر بقطعها فيذهب ملكك ويردك الله طائرا نسرا أعظم تلك الطيور ثم يردك الله ثورا
فتملك الدواب ثم يردك الله أسدا فتملك السباع والوحوش وتكون من ذمسخك الله على ما ذكرنا سبع سنين في
ذلك كله وقلبك قلب انسان حتى تعلم ان الله له ملك السموات والارض وهو يقدر على الارض ومن عليها وأما

مالك وما حصلت
نه السعادة لهذا
ل الابتداية سابقة
تحصل هذه لكل
ن فلا يغتر الانسان
افالعاصون كلهم
خطر المشيئة بل
ائمون لا يدرون اذا
م لهم فنسأل الله
الى حسن الخاتمة
ه والمغفرة بمنته
حمته وعفوه وفضله
مه واحسانه وجوده
ـه آمين *(وحكى
أيضا عفا الله تعالى
)* أنه قال سألني
ن أصحابي عن سبب
ي فقلت له كنت
مكبا على شرب الخمر
ثم يتسبب بجارية جميلة
تولدت منها فولدت لي
انفيسة ذات حسن
جمال فاحببتها وشغفت
فلما كبرت وترعرعت
نتني وألفتها فكنت
اوضعت آنية السكر
اذبني عليه وتريقه
على الارض فلما بلغ
مرها سنتين ماتت
كدني الحزن عليها
ا كانت ليلة النصف
شهر شعبان وكانت
جمعة بت ملوأ بالخمر
ا نمت رأيت كأن
القبور قد قاموا
قبورهم وحشروا
الله عز وجل وكأني
حشرت معهم فبينما
كذلك اذ سمعت صوتا من خلفي فالتفت نحوه فاذا بثعبان كأنه نخلة سحوق قد يلحقني وفتح فاه ليلتقمني ففررت منه مسرعا ما

وهو يقول يا كريم اطلقت القديم فانفلق على العهد مقيم قال فقطاجرتي سمعا عن ذالشيخ أشرفت على الموت

عنه فقالوا هـذا دم قربان قربناه فلم يقبل منا فلذلك هو يغلي كما تراه ولقد قربنا منذ ثمانمائة سنة القربان فقبل منا الا هـذا فقال ما صدقتموني الخبر فقالوا له لو كان أول دمائنا لقبل منا ولكنه قد انقطعت منا الملوك والانبياء والوحي فلذلك لم يقبل فذبح منهم نبوزرادان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين رئيسا من رؤسهم فلم يهدأ الدم فامر بسبعة آلاف من بنيهم وأزواجهم فذبحوهم على الدم فلم يهدأ فلما رأى نبوزرادان الدم لا يهدأ قال لهم ويلكم يا بني اسرائيل أصدقوني قبل أن أفنيكم واصبروا على امر ربكم فلقد طالما ملكتم في الارض تفعلون فيها ما شئتم أصدقوني قبل أن لا أترك منكم نافخ نار لا أنثى ولا ذكرا الا قتلته فلما رأوا الجهد وشدة القتل أصدقوه الخبر وقالوا ان هذا دم نبي منا كان ينهانا عن أمور كثيرة من سخط الله فلو أنا أطعناه فيها لكان أرشد لنا وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه وقتلناه فهـذا دمه يغلي فقال نبوزرادان ما كان اسمه فقالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتموني بمثل هذا ينتقم منكم ربكم فلما رأى نبوزرادان انهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله اغلقوا أبواب المدينة وأخرجوا من كان ههنا من جيش كردوس وأبقوا من بقي من بني اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربي وربك ما أصاب قومك من أجلك وما قتل منهم من أجلك فاهدأ باذن الله تعالى قبل أن لا أبقي أحدا من قومك فهدأ دم يحيى بن زكريا باذن الله تعالى ورفع نبوزرادان عنهم القتل ثم قال آمنت بالذي آمنت به بنو اسرائيل وصدقت به وأيقنت انه لا رب غيره فاوحى الله تعالى الى رأس من رؤس بقية الانبياء ان نبوزرادان حنون صدوق وحنون بالعبرانية حديث الايمان ثم ان نبوزرادان قال يا بني اسرائيل ان عدو الله كردوس أمرني أن أقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره واني لست أستطيع أن أعصيه فقالوا له افعل ما أمرت به فامرهم فحفروا خندقا ثم أمر باموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحوها حتى سال الدم في العسكر وأمر بنقل الذين كانوا قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من مواشيهم وكانوا فوقهم فلم يظن كردوس الا أن ما في الخندق من بني اسرائيل فلما بلغ الدم الى عسكره أرسل الى نبوزرادان ان ارفع عنهم القتل فقد بلغتني دماؤهم ثم انه انصرف عنهم الى بابل وقد أفنى بني اسرائيل أو كاد أن يفنيهم وهي الوقعة الاخيرة التي أنزل الله تعالى فيها قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين الآيات فكانت الوقعة الاولى لبختنصر وجنوده ثم رد الله لهم الكرة وكانت الوقعة الاخيرة لكردوس وجنوده فلم تقم لهم بعد ذلك قائمة ولا راية وانتقل عن الشام ونواحيها الملك الى الروم واليونانية الا ان تناسل بنو اسرائيل وكثروا وانتشروا بعد ذلك وأحدثوا الاحداث واستحلوا المحارم وضيعوا الحدود فسلط الله عليهم باطلوس بن اسناوس فخرب بلادهم وطردهم عنها ونزع الله تعالى منهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذلة فليسوا في أمة من الامم الا وعليهم الصغار والذلة والجزية والتدمير فيهم وبقي بيت المقدس خرابا الى أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعمره المسلمون بامره والله أعلم *(باب في ذكر الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها)*

قال الله تعالى أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها الآية واختلفوا في ذلك المار من كان فقال عكرمة وقتادة والربيع بن أنس والضحاك والسدي هو عزير بن شرخيا وقال وهب بن منبه وعبد الله بن عبيد وعبيد بن عمير هو أرمياء بن حلقيا وكان من سبط هرون بن عمران وهو الخضر واختلفوا في القرية التي مر عليها فقال عكرمة ووهب وقتادة والربيع هي بيت المقدس وقال الضحاك هي الارض المقدسة وقال السدي هي سلماباد وقال الكلبي هي دير سابراباد وقيل دير هرقل وقيل هي قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس وكان السبب في ذلك ما روى محمد بن اسحق بن يسار عن وهب بن منبه ان بختنصر لما وطئ الشام وخرب بيت المقدس وقتل بني اسرائيل وسباهم طار أرمياء حتى خالط الوحوش فلما ولى بختنصر عنهم راجعا الى بابل ومعه سبايا بني اسرائيل اقبل ارمياء على حمار له ومعه عصير عنب في ركوة وسلة تين حتى غشي ايلياء فلما وقف عليها ورأى خرابها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها ثم ربط أرمياء حماره بحبل جديد وألقى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع منه الروح مائة عام ومات حماره وعصيره وتينه عنده وأعمى الله عنه العيون فلم يره أحد وذلك ضحى ومنع الله السباع والطير عن لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة أرسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس عظيم

فنهضت نحوه فاذا هي امرأة فقلت السلام عليك يا أمة الله فقالت وعليك السلام يا عبد الله فقلت لها أسألك بالله العظيم ما العهد القديم الذي طلبت انه مقيم فقالت يا هذا لولا أقسمت علي بالجبار ما أطلعتك على الاسرار أنظر الى هذا الصبي الذي بين يدي فنظرت فاذا بصبي يغط في نومه ووجهه كالقمر فقالت خرجت من بلدي وأنا حامل به لاحج هذا البيت فركبت البحر فاطمأننا وسرنا فبينما نحن كذلك اذ خرجت علينا ريح وكسرت المركب وغرق ركابه فنجوت على لوح فبينما أنا على تلك الحالة اذ أخذني الطلق ووضعت هذا الصبي فبينما هو في حجري اذ رجل ملاح من رجال السفينة قد وصل الي وصعد الي على ذلك اللوح فقال والله ما زلت أهواك وأنا في السفينة وقد حصلت معك الآن فمكنيني من نفسك والا رميتك في البحر فقلت يا هذا ويحك أما كان لك فيما رأيت تذكرة وعبرة فقال لي قد رأيت ذلك مرارا عديدة

نجوت وأنا لا أبالي ثم ألح علي فخفت منه وقلت له مهلا حتى ينام هذا الصبي فأخذه من حجري ورمى به في البحر فلما رأيت جراءته وما فعل بالصبي

موسى ملكها سابور واحتوى على المدينة تقسم مافيها وأخذ أموال سابور وملكها وجعل يدور في الخزائن فيأخذ مافيها حتى أفضى الى خزانة مقفلة وقد ختم على قفلها بالرصاص فقال أبو موسى الاشعري لاهل السوس ما في هذه الخزانة فاني أراها مختومة بالرصاص فقالوا له أيها الامير ليس فيها شئ من حاجتك فقال لابد لي ان أعلم مافيها فافتحوا بابها حتى أنظر مافيها فكسروا القفل وفتحوا الباب ودخل أبو موسى الخزانة فنظر فاذا هو بحجر طويل محفور على مثال الحوض وفيه رجل ميت وقد كفن باكفان منسوجة بالذهب ورأسه مكشوفة قال فتعجب أبو موسى من طوله وكل من كان معه ثم انهم شبروا أنفه فاذا هو يزيد على شبر فقال أبو موسى لاهل السوس ويحكم من هذا الرجل قالوا ان هذا الرجل كان بالعراق وكان أهل العراق اذا حبس عنهم المطر استسقوا به فيسقون فاصابنا من قحط المطر ما كان يصيب أهل العراق فارسلنا اليهم وسألناهم ان يدفعوه الينا حتى نستسقي به فابوا علينا فرهنا عليه عندهم خمسين رجلا وحملناه الى بلدنا هذا ثم استسقينا به فسقينا فرأينا من الرأي ان لا نرده اليهم فلم يزل مقيما عندنا الى ان أدركه الموت فمات فهذه قصته وحاله قال فاقام أبو موسى الاشعري بالسوس وكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبره بما فتح الله عليهم من مدينة السوس وما والاها وكتب في كتابه أمر ذلك الرجل الميت فلما وصل الكتاب وقرأه عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعا أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم عن ذلك فلم يجد عند واحد منهم علمه فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان هذا الرجل دانيال الحكيم وهو نبي غير مرسل كان في قديم الزمان مع بختنصر ومن كان بعده من الملوك وجعل علي ابن أبي طالب رضي الله عنه يحدث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن قصة دانيال من أولها الى آخرها الى وقت وفاته ثم قال اكتب الى صاحبك وأمره ان يصلي عليه ويدفنه في موضع لا يقدر عليه أهل السوس فكتب عمر الى أبي موسى بذلك فلما قرأ أبو موسى كتاب عمر أمر أهل السوس ان يكفوا أمرهم الى موضع آخر ثم أمر بدانيال فكفن باكفان غير التي كانت عليه ثم صلى عليه هو وجميع من كان معه من المسلمين ثم أمر بقبر فحفر له في وسط النهر ثم دفنه وأجرى عليه النهر فيقال ان دانيال عليه السلام في نهر السوس والماء يجري عليه الى يومنا هذا والله أعلم (قال الاستاذ) رضي الله عنه فهذا الذي ذكرت جميع أمر بختنصر الذي جاء في التفسير الا ان رواية من يروي ان بختنصر هو الذي غزا بني اسرائيل عند قتلهم يحيى غلط عند أهل السير والاخبار والعلماء بامور الماضين من أهل الكتاب والمسلمين وذلك انهم مجمعون على ان بختنصر انما غزا بني اسرائيل عند قتلهم نبيهم شعيا وفي عهد أرميا عليه السلام وهي الوقعة الاولى التي قال الله تعالى فيها فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار الآية يعني بختنصر وجنوده قالوا ومن عهد أرميا وتخريب بختنصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكريا أربعمائة واحدى وستون سنة وذلك انهم يعدون من لدن تخريب بختنصر بيت المقدس الى آخر عمرانه في عهد كرش بن حريوش بن شير بن أصهيل بن بابل من قبل بهمن اسفنديار بن بشتاسف سبعين سنة ثم من بعد عمرانه الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس واحرازه ملكها وضمها الى مملكته ثمانية وثمانون سنة ثم من بعد ملكه بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكريا ثلثمائة وثلاثون سنة وانما الصحيح في ذلك ما ذكره محمد بن اسحق بن يسار قال عمرت بنو اسرائيل بيت المقدس بعد ما عمرت الشام وعاد اليها ملكها بعد اخراب بختنصر اياها وسبيهم منها فجعلوا يحدثون الاحداث بعد مهلك عزير عليه السلام فبعث الله فيهم الانبياء ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث الله اليهم من أنبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من آل داود عليه السلام فمات زكريا وقتل يحيى بسبب نهيه الملك عن نكاح تلك المرأة فلما رفع الله عيسى من بين أظهرهم وقتلوا يحيى بن زكريا عليهم السلام بعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له كردوس فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما دخل عليهم أمر رئيسا من رؤس جنوده يقال له بنوزاذان صاحب القتل فقال له اني قد حلفت بالهي لئن أنا ظهرت وظفرت على أهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكري الا اني لا أجد أحدا أقتله فامره ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم ثم ان بنوزاذان دخل بيت المقدس فاقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسألهم

…رفوا كلكم فقد قرب منه الثعبان وهو منتصب في أمره قال مالك فاشرفوا كلهم علي فنظرت فاذا البنى فيهم فلما رأتني … ك وقالت هذا أبي … لله ثم أشارت بيدها الى … الثعبان فولى هاربا … مدت يدها الى فتعلقت … بها فجذبتني وأدخلتني … كانا هي فيه بكل عنسه … وضعف فحمدت الله … تعالى على ذلك فقرأت … بني قوله تعالى ألم يأن … للذين آمنوا أن تخشع … قلوبهم لذكر الله قال … مالك فبكيت عند ذلك … قلت لها أنتم تعرفون … القرآن فقالت نعم فقلت … لها اخبريني عن هذا … الثعبان الذي أراد أن … يهلكني فقالت يا والدي … هذا عملك السوء قويته … على نفسك حتى كاد أن … يلقيك في النار فلولا أنك … تمكن من أهله الوقت … فاقفقالت لها ومن هذا … الشيخ الضعيف الذي … استغثت به فلم يغثني … قالت هذا عملك الصالح … أضعفته حتى لم يكن له … قدرة على أن يدفع عنك … فقلت لها وما تصنعون … هنا فقالت نحن مقيمون … هنا حتى تقوم الساعة … ننتظر قدومكم علينا … فنشفع لكم قال مالك … فانتبهت من منامي فلما … أصبحت كسرت أواني … الخمر وتبت الى الله تعالى … فكان هذا سبب توبتي … والحمد لله على ذلك والله … أعلم (وحكي عن بعضهم

وزعم أن الله أماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس وأقبلوا اليه فقال ابنه كانت لأبي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفه فاذا هي بها فعرف عند ذلك انه عزير عليه السلام

(باب في ذكر تمام قصة عزير عليه السلام وماله بعدما رجع الى قومه)

قال الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وروى عطية العوفي عن ابن عباس قال كان عزير من أهل الكتاب وكانت التوراة عندهم فعملوا بها ما شاء الله أن يعملوا ثم أضاعوها وعملوا بغير الحق وكان التابوت فيهم فلما رأى الله تعالى انهم قد أضاعوها وعملوا بالاهواء رفع الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة ونسخها من صدورهم فأرسل الله عليهم مرضا فاستطلقت بطونهم حتى كان الرجل يمشي كبده حتى نسوا التوراة وفيهم عزير فمكثوا ما شاء الله أن يمكثوا وبعدما نسخت التوراة من صدورهم وكان عزير قد أمر علماءهم أن يدعوا الله تعالى فدعا الله هو واياهم وابتهل اليه أن يرد اليه ما نسخ من صدره فبينما هو يصلي مبتهلا الى الله تعالى اذ نزل نور من السماء فدخل جوفه فعاد اليه الذي كان ذهب من صدره من التوراة فأذن في قومه وقال يا قوم قد آتاني الله التوراة وردها الي فطفق يعلمهم فمكثوا ما شاء الله أن يمكثوا وهو يعلمهم التوراة ثم ان التابوت نزل بعد ذلك بعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله فقالوا والله ما أوتي عزير هذا الا لانه ابن الله (قال السدي) وابن عباس في رواية عمار انما قالت اليهود هذا لان العمالقة ظهروا عليهم فقتلوهم وأخذوا التوراة وهرب علماؤهم الذين بقوا ودفنوا التوراة في الجبال وغيرها ولحق عزير بالجبال والوحوش وجعل يتعبد في رؤس الجبال ولا يخالط الناس ولا ينزل الا يوم عيد وجعل يبكي ويقول يا رب تركت بني اسرائيل بغير عالم وجعل يبكي حتى سقطت أشفار عينيه فنزل مرة الى العيد فلما رجع فاذا هو بامرأة قد مثلت له عند قبر من تلك القبور وهي تبكي وتقول يا مطعماه ويا كاسياه فقال لها عزير يا هذه اتقي الله واحتسبي واصبري أما علمت أن الموت سبيل الناس ثم قال لها ويحك من كان يطعمك ويسقيك ويكسوك قبل هذا الرجل يعني زوجها الذي كانت تندبه فقالت الله تعالى قال فان الله عز وجل حي لا يموت أبدا قالت يا عزير فمن كان يعلم العلماء قبل بني اسرائيل قال الله تعالى قالت فلم تبكي عليهم وقد علمت أن الموت حق وأن الله حي لا يموت فلما علم عزير انه قد خصم ولى مدبرا فقالت له يا عزير اني لست امرأة ولكني الدنيا اما انه سينبع لك في مصلاك عين وتنبت شجرة فكل من ثمر تلك الشجرة واشرب من ماء تلك العين واغتسل وصل ركعتين فانه سيأتيك شيخ وما أعطاك شيئا فخذه فلما أصبح نبعت العين في مصلاه ونبتت شجرة ففعل ما أمرته فجاء شيخ وقال له افتح فاك ففتح فاه فألقى فيه شيئا كهيئة القوارير ثلاث مرات ثم قال له ادخل هذه العين فامش فيها حتى تبلغ أهلك قال فدخل وجعل لا يرفع قدمه الا زيد في علمه فرجع اليهم وهو من أعلم الناس بالتوراة ثم قال يا بني اسرائيل قد جئتكم بالتوراة قالوا يا عزير ما كنت كذابا فربط على كل أصبع له قلما وكتب باصابعه كلها حتى كتب التوراة كلها عن ظهر قلبه فأحيا لهم التوراة وأحيا السنة فلما رجع العلماء أخبروا بشأنه فاستخرجوا كتبهم التي دفنوها وقابلوها بتوراة عزير فوجدوها مثلها فقالوا ما أعطاه الله هذا الا انه ابنه وقال الكلبي ان بختنصر لما ظهر على بني اسرائيل وهدم بيت المقدس وقتل من قرأ التوراة وكان عزير اذ ذاك غلاما صغيرا فاستصغره فلم يقتله ولم يدر انه قد قرأ التوراة فلما مات بعد مائة سنة ورجعت بنو اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله تعالى فيهم عزيرا ليجدد لهم التوراة ويكون لهم آية فأتاهم عزير وقال أنا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت عزيرا كما تزعم فامل علينا التوراة فكتبها وقال هذه التوراة ثم ان رجلا قال ان أبي حدثني عن جدي أن التوراة جعلت في خابية دفنت في كرم فلان في موضع كذا فانطلقوا معه حتى احتفروا وأخرجوا الخابية والتوراة فيها فأخذوها وقابلوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منها آية ولا حرفا فعجبوا وقالوا ان الله تعالى لم يقذف التوراة في قلب رجل واحد منا بعدما ذهبت من قلوبنا الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله

(مجلس في ذكر عزير وبختنصر الهرب بوقعة [illegible])

قال الله تعالى وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين الى قوله حصيدا خامدين * قال هشام

لم تقبلوا وقال الى [illegible] تلك بأفنائه وكرمه ونواله وأخذت الرفد من يد غيره فلم أقدر عليها الى ان [illegible] فتركتها وانصرفت عنها رحمها الله تعالى ونفعنا بها والمسلمين آمين (وحكي عن عبد الله الموصلي رضي الله تعالى عنه انه قال) كان عندنا رجل وله ابن صبي [illegible] الصبيان وكان لا [illegible] أحد [illegible] وكان كثير البكاء [illegible] القيام [illegible] ما الذي أشغلك عن سواها ما كان عليه [illegible] وانفرادك عن الناس فنظر الى [illegible] وغشي عليه فلما أفاق [illegible] يا أخي [illegible] وكان [illegible] العبادة فلما كان قبل موته بثلاثة أيام دعاني وقال لي يا عبد الله [illegible] والله [illegible] أن تنفعني [illegible]

فقلت نعم يا سيدي حبا وكرامة فقال يا ولدي قد بقي من عمري ثلاثة أيام وأموت على غير دين الاسلام فاذا أنا مت فضعني في تابوت بثيابي واحمل

يقال له يوشك فقال له ان الله يأمرك ان تنفر بقومك وتعمر بيت المقدس وايلياء وأرضها حتى يعود أعمر ما كانا فانتدب الملك ألف قهرمان (١) مع كل قهرمان ثلثمائة ألف عامل وجعلوا يعمرونها وأهلك الله تعالى بختنصر ببعوضة دخلت في دماغه ونجى الله تعالى من بقي من بني اسرائيل ولم يمت منهم جميعا أحد ببابل وردهم الله تعالى الى بيت المقدس ونواحيها فعمروها ثلاثين سنة وكثروا حتى كانوا كأحسن ما كانوا عليه فلما مضت المائة عام على عزير أحيا الله منه عينيه وسائر جسده ميت ثم أحيا جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح وسمع صوتا من السماء أيتها العظام البالية ان الله يأمرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نادى ثانية ان الله يأمرك ان تكتسي لحما وجلدا فكان كذلك ثم نادى ان الله يأمرك ان تحيي فقام حماره ينهض باذن الله تعالى وعمر الله ارمياء فهو الذي يوجد في الفلوات (أخبرني) ابن فنجويه الحافظ باسناده عن وهب قال ليس في الجنة كلب ولا حمار الا كلب أهل الكهف وحمار أرمياء الذي اماته الله مائة عام ثم بعثه وقال الذين قالوا ان المار كان عزيرا ان بختنصر لما خرب بيت المقدس قتل أربعين ألف رجل من قراء التوراة والعلماء بها وقتل فيهم أبا عزير وجده وكان عزير يومئذ غلاما قد قرأ التوراة وتقدم في العلم فاقدمه مع سبايا بني اسرائيل الى أرض بابل وهو من ولد هرون وكان معه سبعة آلاف من أهل بيت داود فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار له حتى نزل على دير هرقل على شاطئ دجلة فطاف في القرية فلم ير فيها أحدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق فلما رأى خراب القرية وهلاك أهلها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها لم يشك في البعث ولكن قالها تعجبا ثم ربط حماره بحبل جديد ونام فاماته الله مائة عام ثم بعثه فاتاه جبريل عليه السلام فقال له كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم وذلك أن الله تعالى أماته ضحى واحياه آخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى أن الشمس قد غربت ثم التفت فرأى بقية الشمس فقال أو بعض يوم فقال له جبريل عليه السلام بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك يعني التين وشرابك يعني عصير العنب لم يتسنه يعني لم يتغير وانظر الى حمارك قال قوم وذلك ان الله تعالى لم يمت حماره فاحياه الله تعالى رأسه وسائر جسده ميت ثم قال له انظر الى حمارك فنظر فرأى حماره قائما كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام ونظر الى الرسن في عنقه جديدا لم يتغير وهذا قول الضحاك وقتادة وتقدير الآية على هذا القول وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها وقال آخرون أراد به عظام حماره كما قدمناه ذكره فذلك قوله تعالى ولنجعلك آية للناس أي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت وقال الضحاك هو أنه عاد الى قريته وأولاده وأولاد أولاده فوجدهم شيوخا وعجائز وهو أسود الرأس واللحية (أخبرنا) أبو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ باسناده عن ابن عباس قال لما أحيا الله عزيرا بعد ما أماته مائة سنة ركب حماره حتى أتى محلته فانكره الناس وأنكر منازله فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أتى عليها مائة وعشرون سنة وكانت أمة له خرج عنهم عزير وهي بنت عشرين سنة وكانت عرفته وعقلته فلما أصابها الكبر أصابتها الزمانة فقال لها عزير ياهذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وما رأيت كذا وكذا سنة أحدا يذكر عزيرا وقد نسيه الناس قال فاني أنا عزير قالت سبحان الله فان عزيرا قد فقدناه منذ مائة سنة ولم نسمع له بذكر قال فاني أنا عزير كان الله قد أماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية والشفاء فيعافيه الله تعالى ويشفيه فادع الله تعالى أن يرد علي بصري حتى أراك فان كنت عزيرا عرفتك قال فدعا ربه ومسح بيده على وجهها وعينيها فاستجاب الله له فعوفيت ورد الله عليها بصرها ثم أخذ بيدها وقال لها قومي باذن الله تعالى فاطلق الله رجلها فقامت صحيحة كأنما نشطت من عقال فنظرت الى عزير فعرفته فقالت أشهد أنك عزير ثم انها انطلقت الى محلة بني اسرائيل وهم في أنديتهم ومجالسهم وابن عزير شيخ ابن مائة سنة وثماني عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت أنا فلانة مولاتكم دعا لي ربه فرد علي بصري وأطلق رجلي

للرفلي وزاد كربي وقمت طرفي الى السماء وقلت يامن يحول بين المرء وقلبه حل بيني وبين هذا الهاتف وحزنه وبحالة ما فرغت من الكلام الا ودابة عظيمة من دواب البحر أخرجت رأسها واختطفته من على اللوح وغاصت به في الماء فحمدت الله تعالى على ذلك وصرت وحدي على ذلك اللوح وزاد شوقي الى ولدي قرة عيني وبكيت على فقده بكاء شديدا وأنشدت شعرا

قرة العين حبيبي وولدي ... ضاع مني لا التلاقي جلدي

لم يكن جسمي غريقا لقد ... ظللت أشكو باحتراق الكبد

يا الهي قد ترى ما حل بي ... فرغ الصبر على سيدي

جمع الشمل وكن لي راحما ... ببياني فيك أقوى عددي

قالت ثم بقيت يومي الى الليل وحيدة فريدة فلما أصبح الله بالصباح اذا أنا بقاع يلوح في البحر فازالت الامواج تدفعه والرياح تسوقه حتى وصل الى فاذا هو سفينة عظيمة فاخذوني من على ذلك اللوح ووضعوني بينهم فنظرت الى ولدي هذا بينهم فرميت عليه وقلت لهم ياقوم من أين لكم هذا الصبي فقالوا بينما نحن سائرون اذ حبست السفينة فنظرنا فاذا دابة كأنها المدينة العظيمة وهذا الصبي على ظهرها عض ابهامه ثم حملتهم بقصتي وشكرت ربي وزعم

(قوله مع كل قهرمان ثلاثمائة الف الخ) كذا بالاصل وهو محل تأمل كالاضافة اه مصححه

فاحبه الله فمن عليه بالحكمة وذلك انه كان نائما نصف النهار فجاءه النداء يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرني ربي قبلت العافية ولم أقبل البلاء وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني أعلم أنه ان فعل بي أعانني وعصمني فقالت الملائكة لم يا لقمان قال لان الحاكم باشد المنازل وأكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان أصاب فبالحري أن ينجو وان أخطأ أخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من أن يكون شريفا ومن تخير الدنيا على الآخرة تفتنه الدنيا ولا يصيب ملك الآخرة فتعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه فتكلم بها ثم نودي داود بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترط لقمان فهوى بالخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازره بحكمته فقال له داود طوبى لك يا لقمان أعطيت الحكمة وصرف عنك البلاء وأعطي داود الخلافة وابتلي بالبلية والفتنة

(باب في ذكر بعض ما روي من حكم لقمان ومواعظه المذكورة في القرآن)

قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم الآيات (أخبرنا) أبو عبد الله الحسين الدينوري عن عكرمة قال كان لقمان من أهون مملوكيه على سيده فقال فبعثه مولاه مع رفقة له الى بستان له ليأتوه بشيء من ثمره فجاؤا وليس معهم شيء وقد أكلوا الثمرة وأحالوا على لقمان فقال لمولاه ان ذا الوجهين لا يكون عند الله أمينا فاسقني واياهم ماء حميما ثم أرسلنا فلنتقيأ ففعل فجعلوا يتقيؤن الفاكهة وجعل لقمان يتقيأ ماء نقيا فعرف صدقه من كذبهم قال فاول ما روي من حكمته أنه بينما هو مع مولاه اذ دخل المخرج فأطال فيه الجلوس فناداه لقمان ان طول الجلوس على الخلاء يفجع منه الكبد ويورث الباسور وتصعد الحرارة الى الرأس فاجلس هونا وقم قال فخرج وكتب حكمته على باب الحش قال وسكر مولاه يوما فخاطر أقواما على أن يشرب ماء بحيرة فلما أفاق عرف ما وقع فيه فدعا لقمان ثم قال له لمثل هذا اليوم كنت أخبأك قال اجمع كراسيك وأباريقك ثم اجمعهم فلما اجتمعوا قال لهم على أي شيء خاطرتموه قالوا على ماء هذه البحيرة فقال لهم لقمان ان لها موادا فاحبسوا عنها موادها حتى يشربها قالوا وكيف نستطيع أن نحبس موادها فقال لهم وكيف يستطيع شربها ولها مواد (أخبرنا) ابن فنجويه باسناده عن خالد الربعي قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا فقال له سيده اذبح لنا شاة فذبح له شاة فقال ائتني باطيب مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب فقال له أما كان فيها شيء أطيب من هذا قال لا فسكت عنه ثم قال له اذبح لنا شاة فذبح شاة فقال ائتني باخبث مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب فقال له أمرتك أن تأتيني باطيبها مضغتين فأتيتني باللسان والقلب وأمرتك أن تأتيني باخبثها مضغتين فاتيتني باللسان والقلب فقال له انه ليس باطيب منهما اذا طابا ولا أخبث منهما اذا خبثا (وأخبرنا) عبد الله بن حامد باسناده عن محمد بن عجلان قال قال لقمان الحكيم ليس مال كصحة ولا نعيم كطيب نفس (وأخبرنا) عبد الله باسناده عن أبي هريرة قال مر رجل بلقمان والناس مجتمعون عليه فقال له ألست العبد الاسود الذي كنت راعيا بموضع كذا وكذا قال بلى قال فما بلغ بك ما أرى قال صدق الحديث وأداء الامانة وتركي ما لا يعنيني (أخبرني) الحسين بن محمد عن أبيه قال قال لقمان ضرب الوالد لولده كالماء للزرع وعن عبد الله بن دينار أن لقمان قدم من سفر فلقاه غلامه في الطريق فقال له ما فعل أبي قال مات قال الحمد لله ملكت أمري قال فما فعلت امرأتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت أختي قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعل أخي قال مات قال انقطع ظهري (أخبرنا) الحسين بن الحسن بن محمد باسناده عن شقيق قال قيل للقمان أي الناس شر قال الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئا وقيل للقمان ما أقبح وجهك قال تعيب بهذا على النقش أو على النقاش (وروى) الهاروني عن سفيان الثوري قال قال لقمان لابنه ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وليكن حشوها الايمان بالله وشراعها التوكل على الله فلعلك تنجو وما أظنك ناجيا يا بني كيف لا يخاف الناس ما يوعدون وهم في كل يوم ينقصون يا بني خذ من الدنيا بلغة ولا تدخل فيها دخولا تضر فيها بآخرتك ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس وصم صوما يقطع شهوتك ولا تصم صوما يمنعك عن الصلاة فان الصلاة عند الله أعظم من الصوم يا بني لا تتعلم العلم لتباهي به العلماء وتماري به السفهاء أو ترائي به في المجالس ولا تترك العلم

واخرجني الى المكان الفلاني فتجد تابوتا موضوعا فضع تابوتي بجانبه [illegible] التابوت الذي هناك [illegible] الى الكنيسة [illegible] كان [illegible] أن تفعل معي [illegible] ذلك التابوت فانه كان من الابدال فلما كان بعد ثلاثة أيام [illegible] بالفرح [illegible] بالشهادتين ومات [illegible] بما أمرني به وأتيت الى [illegible] فلما [illegible] ذلك التابوت الذي [illegible] التابوت الذي [illegible] الراهب [illegible] التابوت [illegible] من الطرق [illegible] الى [illegible] ودفناه في [illegible] تعالى [illegible] الطاعة [illegible] من مكره [illegible] باوج [illegible] الهدى

التابوت فى الليل الى أرض كذا وكذا من ظاهر البلد وامكث حتى تطلع الشمس فاذا رأيت جماعة قد أقبلوا ومعهم تابوت

ابن محمد الكلبي وغيره كان بدء نزول العرب أرض العراق واتخاذهم الحيرة والانبار منزلا أن الله تعالى أوحى الى يوحنا بن برخيا بن زرباييل بن سنبسل وسنبسل هذا هو أول من اتخذ الطيلسان كان من ولد يهوذا بن يعقوب أن ائت بختنصر وأمره أن يغزو العرب الذين لا أغلاق لبيوتهم ولا أبواب ويطأ بلادهم ويقتل مقاتلهم ويستبيح أموالهم لكفرهم بي واتخاذ الآلهة دوني وتكذيبهم أنبيائي ورسلي وذلك بعد قتل أهل حضور وهي بلدة باليمن بعث الله اليهم نبيا فاقبل يوحنا حتى قدم على بختنصر ببابل فاخبره بما أوحى الله اليه وقص عليه ما أمره به وذلك فى زمن معد بن عدنان فأوحى الله تعالى الى يوحنا أنى قد سلطت بختنصر على أهل قرية عربية لا نقمة به منهم فعليك بمعد بن عدنان الذى من ولده النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذى أخرجه فى آخر الزمان وأختم به النبوة وأرفع به من أطاعه فخرج تطوى له الارض حتى سبق بختنصر فالتقى عدنان وقد تلقاه فنظر الى معد وله يومئذ اثنتا عشرة سنة فحمله يوحنا على البراق وأردفه خلفه فانتهيا الى أرض حران من ساعتهما قالوا ووثب بختنصر على من كان فى بلاده من تجار العرب وكانوا يقدمون عليه بالتجارات والامتيار فجمع من ظفر به منهم فبنى لهم دورا على النجف وحصنه ثم ضمهم فيه فقيدوا ووكل بهم حرسا وحفظة ثم نادى فى الناس بالغزو فتأهبوا لذلك وانتشر الخبر فيمن يليهم من العرب فخرجت اليه الطوائف منهم مسالمين مستأمنين فاستشار بختنصر فيهم يوحنا فقال ان خروجهم اليك من بلادهم قبل نهوضك اليهم رجوع منهم عما كانوا عليه فاقبل منهم وأحسن اليهم قال فأنزلهم بختنصر السواد على شاطئ الفرات والتقى بختنصر مع العرب فهزمهم وأثخن فيهم بالقتل والاسر وسار حتى بلغ الحجاز والتقى عدنان فى قومه من العرب وبختنصر بذات عرق فهزمهم ونادى مناد من جوف السماء يا لثارات الانبياء فاخذتهم السيوف من خلفهم ومن بين أيديهم فندموا على ذنوبهم ونادوا بالويل فذلك قوله تعالى فلما أحسوا بأسنا اذاهم منها يركضون أى يسرعون هاربين فاخذتهم السيوف وقالت لهم الملائكة لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم فيه ومساكنكم الآية فلما عرفوا انه واقع بهم أقروا بالذنوب قالوا ياويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم فما زالوا يدعون بها حتى هلكوا فذلك قوله تعالى فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين ثم رجع بختنصر الى بابل بما جمع من سبايا العرب فالقاهم فى الانبار فقيل أنبار العرب وانضم اليهم المستأمنون من العرب وخلى بختنصر أهل الدور بعد فراغه من غزو العرب واتخذوا لانفسهم بلادين فسموا احداهما الانبار والاخرى الحيرة وطالهم بعد ذلك النبط ومات عدنان وبقيت بلاد العرب خرابا فى حياة بختنصر فلما مات بختنصر رجع معد بن عدنان ومعه أنبياء بني اسرائيل حتى أتى مكة فاقام أعلامها وحج الانبياء معه

(مجلس فى ذكر لقمان الحكيم عليه السلام وذكر بعض مواعظه وحكمته ووصيته لابنه)

قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة يعنى العقل والعلم والعمل به والاصابة فى الامور واختلفوا فى نسبه فقال محمد بن اسحق بن يسار هو لقمان بن باعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر أبو ابراهيم عليه السلام وقال وهب كان ابن أخت أيوب عليه السلام وقال مقاتل كان ابن خالة أيوب وقال الواقدى كان قاضى بنى اسرائيل وقال آخرون كان عبدا وقال مجاهد كان لقمان عبدا أسود عظيم الشفتين مشقق القدمين وروى الاوزاعى عن عبد الرحمن بن حرملة قال جاء أسود الى سعيد بن المسيب يسأله فقال له سعيد بن المسيب لا تحزن من أجل انك أسود فانه قد كان من خير الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولقمان الحكيم كان اسود نوبيا من سودان مصر ذا مشافر (حدثنا) الامام أبو منصور الحمشاوى لفظا باسناده عن سعيد بن المسيب ان لقمان عليه السلام كان عبدا حبشيا نجارا (وأخبرنى) ابن فنجويه باسناده عن سعيد بن المسيب ان لقمان عليه السلام كان خياطا واتفق العلماء انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة فانه كان يقول ان لقمان كان نبيا تفرد بهذا القول (حدثنا) أبو منصور الحمشاوى عنه باسناده انه قال كان نبيا قال بعضهم خير لقمان بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة (وروى) نافع عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حقا أقول لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا صمصامة كثير التفكر حسن اليقين أحب الله

فضعونه الى جانب تابوتي ثم خذ التابوت الذى يأتونه به وعد به الى الزاوية وأخرج الرجل الذى فيه وافعل معه ما كان يجب عليك أن تفعله معى فقلت له ياسيدى كيف هذا الحال فقال ياولدى كان الشقى الكتاب مسطورا هذا ما جرى فى اللوح المحفوظ فلله الامر من قبل ومن بعد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال فلما كان بعد ثلاثة أيام اضطرب الشيخ وتغير لونه واسود وجهه ودار الى الشرق وانكب على وجهه فبكيت على ذلك بكاء شديدا ولحقنى عليه من الحزن مالا يعلمه الا الله تعالى ثم انى تذكرت وصية الشيخ فوضعته فى تابوت فلما جاء الليل خرجت به الى المكان الذى قال لى عليه فكنت به حتى طلعت الشمس فاذا بجماعة قد أقبلوا ومعهم تابوت فوضعوه الى جانب تابوت الشيخ فتقدم رجل وهم أن يحمل ذلك التابوت فمنعته وقلت له لا سبيل الى ذلك حتى تعرفنى خبر صاحب هذا التابوت فقال الرجل يا أخى أنا خادم هذا ... الذى فى هذا التابوت أربعين سنة

فأمل الله تعالى أن يرزقني الدخول في دينه فاذنت له فبرز بلوقيا يدخل بلاد الشام فبينما هو يسير اذا انتهى الى جزيرة من جزائر البحر فاذا هو بحيات كأمثال الابل عظما وفي الطول لما شاء الله وهن يقلن لا اله الا الله محمد رسول الله فلما رأينه قلن له أيها الخلق المخلوق من أنت وما اسمك فقال اسمي بلوقيا وأنا من بني اسرائيل فقلن وما اسرائيل قال من ولد آدم فقلن سمعنا باسم آدم ولم نسمع باسم اسرائيل قال فقال لهن بلوقيا أيتها الحيات من أين أنتن فقلن نحن من حيات جهنم ونحن نعذب الكفار فيها يوم القيامة قال بلوقيا وما أصعدكن ههنا وكيف تعرفن محمدا فقلن ان جهنم تفور وتزفر في كل سنة مرتين فتلقينا الى ههنا ثم نعود اليها فشدة الحر من حرها في الصيف وشدة البرد من بردها في الشتاء وليس في جهنم درك من دركاتها ولا باب من أبوابها ولا سرادق من سرادقاتها الا وقد كتب الله عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل ذلك عرفنا محمدا صلى الله عليه وسلم قال بلوقيا أيتها الحيات هل في جهنم مثلكن أو أكبر منكن فقلن ان في جهنم حيات تدخل احدانا في أنف احداهن وتخرج من فمها ولا تشعر بها لعظمها قال فسلم بلوقيا عليهن ومضى حتى أتى جزيرة أخرى فاذا هو بحيات كأمثال الجذوع والسواري وعلى متن احداهن حية صغيرة صفراء كلما مشت اجتمعت الحيات حولها فاذا انقضت سرت تحت الارض نحو فاتتها قال فلما رأيتها ورأتني قالت أيها الخلق المخلوق من أنت وما اسمك قلت اسمي بلوقيا وأنا من بني اسرائيل من ولد ابراهيم الخليل فاخبريني أيتها الحية من أنت قالت أنا موكلة بالحيات واسمي تمليخا ولولا اني موكلة بهن لقتلت بني آدم كلهم في يوم واحد ولكني اذا صفرت صفرة واحدة وسمعن صوتي دخلن تحت الارض ولكن يا بلوقيا ان لقيت محمدا صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام ثم مضى بلوقيا الى بلاد الشام فاتى بيت المقدس وكان به حبر من أحبارهم يسمى عفان الحبر فاتاه فسلم عليه فقال له يا بلوقيا ليس هذا زمان محمد ولا زمان أمته بينك وبينه قرون وسنون ثم قال عفان الحبر يا بلوقيا أرني موضع الحية التي اسمها تمليخا فان قدرت ان أصيدها رجوت ان أنال معك ملكا عظيما ونحيا حياة طيبة الى أن يبعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فندخل في دينه فحرص بلوقيا على الدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم قال أنا أريك المكان فقام عفان وأخذ تابوتا من حديد وجعل فيه قدحين من فضة في أحدهما خمر وفي الآخر لبن ثم سارا جميعا حتى انتهيا الى موضع الحية ففتحا باب التابوت وتنحيا فاقبلت الحية تبغي الرائحة فدخلت التابوت فشربت اللبن والخمر فسكرت ونامت فقام عفان ودب الى التابوت وهما خلفه فاغلق عليها باب التابوت وحملاه وأخذاها وصارا جميعا فلم يمرا بشجرة ولا نبات الا كلمهما باذن الله تعالى فمرا بشجرة يقال لها القرمل فقالت يا عفان من يأخذني ويقطعني ويدقني ويعصر مائي ويدهن به رجليه ويطلي به قدميه فانه يخوض البحار السبعة فلا تبتل قدماه ولا يغرق فقال عفان يا بلوقيا طلبت ثم ان قطع تلك الشجرة فدقها وعصر ماءها واخرج دهنها وجعله في كوز ثم خلى عن الحية فطارت بين السماء والارض وهي تقول يا بني آدم ما أجرأكم على ربكم وان تصلوا الى ما تريدون فلما صار عفان وبلوقيا الى البحر طليا أقدامهما ثم دخلا في البحر ومشيا في الماء كما كانا يمشيان على الارض حتى قطعا البحر الاول ثم الثاني فاذا هما بجبل في وسط البحر ليس بعال ولا متدان ترابه كالمسك عليه غمام أبيض وفيه كهف وفي الكهف سرير من ذهب وعلى السرير شاب مستلق على قفاه ذو وفرة واضع يده اليمنى على صدره والشمال على بطنه كالنائم وليس بنائم وهو ميت وعلى رأسه تنين وخاتمه بالشمال وكان هذا سليمان بن داود عليه السلام وكان ملكه في خاتمه وكان خاتمه من ذهب وفصه من ياقوت أحمر مربع مكتوب عليه أربعة أسطر في كل سطر اسم الله الاعظم وكان عند عفان علم من الكتاب فقال بلوقيا من هذا الميت يا عفان فقال هذا سليمان بن داود نريد أن نأخذ خاتمه ونملكه ونرجو الحياة الى أن يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فقال بلوقيا أليس قد سأل ربه فقال رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فاعطاه اياه على ما سأل ولا ينال ملك سليمان الى يوم القيامة فقال عفان يا بلوقيا اسكت ان الله معنا وعندنا اسم الله الاعظم ولكن أنت يا بلوقيا اقرأ التوراة وتقدم عفان لينزع الخاتم من يد سليمان من أصبعه فقال التنين ما أجرأك على ربك ان غلبتما باسماء الله تعالى فنحن نغلب بقدرة الله تعالى قال فكلما نفخ التنين ذكر بلوقيا اسم الله تعالى فلم تعمل نفخات التنين فيهما شيئا ودنا عفان من السرير لينزع الخاتم من أصبعه فاشتغل بلوقيا بالنظر

فخافت منه يا أخي أكثر من قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الي ثم غشي عليه فلما أفاق قلت له يا أخي أكثر من قول لا اله الا الله فقال كيف أقول أولا فقلت يا أخي أكثر من قول لا اله الا الله وان لم تقلها الا مللتك ولا كفنتك ولا صليت عليك ولا دفنتك فقال منصور ففتح عينيه ونظر الي وقال يا أخي يا منصور كلمة حيل بيني وبينها فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قلت يا أخي فاين الصلاة والعبادة والصيام والبكاء والدعاء فقال كل ذلك كان لغير الله تعالى واذا كنت أفعل ذلك ليراه الناس ويسمعوني فاذا خلوت واذ كربه وكنت اذا اشتهيت خلوت بنفسي أغلقت الابواب وأرخيت الستور وشربت الخمر وبارزت مولاي بالمعاصي ودمت على ذلك مدة من الزمان فاصابني مرض أشرفت منه على الموت فقلت لابنتي هذه ناوليني المصحف فناولتني اياه فقرأت فيه حتى بلغت سورة يس فرفعت يدي فقلت اللهم بحق هذه السورة الشريفة وبحق ما في هذا المصحف من كلامك القديم أن تعافيني وتفرج عني وأنا لا أعود الى معصيتك أبدا قال ففرج الله عني وعافاني فلما شفيت عدت لما كنت فيه من اللهو واللعب والشهوات واللذات واتباع الشيطان فذلك العهد الذي بيني

زهادة فيه ورغبة في الجاه الله يا بني اختر المجالس على عينك فان رأيت قوما يذكرون الله فاجلس اليهم فانك ان تك
عالما ينفعك علمك و يزيدوك علما وان تكن جاهلا يعلموك ولعل الله أن يطالعهم برحمة فتعمك معهم واذا
رأيت قوما لا يذكرون الله فلا تجالس اليهم فانك ان تكن عالما لا ينفعهم علمك وان تكن جاهلا يزيدوك جهلا
ولعل الله يطالعهم بالعقوبة فتعمك معهم يا بني لا تضع برك الا عند راعيه كما ليس بين الكبش والذئب خلة كذلك
ليس بين البار والفاجر خلة ومن يصحب المراء يشتم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن يقارن قرين السوء لا يسلم
ومن لا يملك لسانه يندم يا بني كن عبد الاخيار ولا تكن خليلا للاشرار يا بني كن أمينا تكن غنيا ولا تر الناس
أنك تخشى الله وقلبك فاجر يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك ولا تجادلهم فيمنعوك حديثهم والطف بهم
في السؤال اذا تركوك ولا تعجزهم فيملوك يا بني لا تطلب من الامر مدبرا ولا ترفض منه مقبلا فان ذلك يقل الرأي
و يزري بالعقل يا بني ان تأدبت صغيرا انتفعت كبيرا يا بني اذا سافرت فلا تنم على دابتك فان ذلك سريع في
ادبارها وليس ذلك من فعل الحكماء الا أن تكون في محمل يمكنك فيه التمدد واذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك
وابدأ بعلفها قبل نفسك واياك والسفر في أول الليل وعليك بالتعريس والادلاج من نصف الليل الى آخره
وسافر بسيفك وخفك وعمامتك وكسائك وسقائك وابرتك وخيوطك ومخرزك وتزود من الادوية ما تنتفع به
أنت ومن معك وكن لاصحابك موافقا الا في معصية الله يا بني اياك والتقنع فانه بالنهار شهرة وبالليل ريبة
يا بني لا تأمر الناس بالبر وتنسى نفسك فيكون مثلك مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه يا بني لا تحقرن من
الامور صغارها فان الصغار غدا تصير كبارا يا بني اياك والكذب فانه يفسد دينك وينقص عند الناس مروءتك
فعند ذلك يذهب حياؤك وبهاؤك وجاهك وتهان ولا يسمع منك اذا حدثت ولا تصدق اذا قلت ولا خير في العيش
اذا كان هكذا يا بني اياك وسوء الخلق والضجر وقلة الصبر فلا يستقيم لك على هذه الخصال صاحب ولا يزال لك من
الناس عليها تجانب والزم نفسك التودد في أمورك والصبر على مرارات الاحوال وحسن مع جميع الناس خلقك
فان من حسن خلقه وأظهر بشره وبسطه حظي عند الابرار وأحبه الاخيار وجانبه الفجار يا بني لا تعلق نفسك
بالهموم ولا تشغل قلبك بالاحزان واياك والطمع وارض بالقضاء واقنع بما قسم الله لك يصف عيشك وتسر نفسك
وتستلذ بحياتك وان أردت أن يجمع لك غنى الدنيا فاقطع طمعك مما في أيدي الناس فان ما بلغ الانبياء
والصديقون ما بلغوا الا بقطع طمعهم مما في أيدي الناس يا بني ان الدنيا قليل وعمرك فيها قليل من قليل وقد بقي
قليل من قليل القليل يا بني اجعل معروفك في أهله ولا تضعه في غير أهله فتخسر في الدنيا وتحرم ثوابه في الآخرة
وكن مقتصدا ولا تكن مبذرا ولا تمسك المال تقتيرا ولا تعطه تبذيرا يا بني الزم الحكمة تكرم بها وأعزها تعز بها
وسيد أخلاق الحكمة دين الله عز وجل يا بني للحاسد ثلاث علامات يغتاب صاحبه ان غاب ويتملق اذا شهد
ويشمت فيه بالمصيبة تم خبر لقمان الحكيم وما وصى لابنه أتم والله أعلم

(مجلس في قصة بلوقيا)

(أخبرنا) أبو بكر محمد بن عبد الله الجوزقي باسناده عن عبد الله بن سلام الاسرائيلي قال كان في بني اسرائيل
رجل يقال له أوشيا وكان من علمائهم وكان كثير المال وكان اماما لبني اسرائيل وكان قد عرف بعث النبي عليه
السلام وأمته في التوراة فخبأه وكتمه عنهم وكان له ابن يقال له بلوقيا خليفة أبيه في بني اسرائيل وكان ذلك بعد
سليمان فلما مات والده أوشيا وبقي بلوقيا والامامة والقضاء في يده فتش بيوت خزائن والده فوجد فيها تابوتا من حديد
مقفلا بقفل من حديد فسأل الخزان عن ذلك فقالوا لا ندري فاحتال على القفل حتى فكه فاذا فيه صندوق من
خشب الساج ففكه فاذا فيه أوراق فيها نعت النبي صلى الله عليه وسلم وأمته مختومة بالمسك ففكها وقرأ ما فيها على
بني اسرائيل ثم انه قال الويل لك يا أبت من الله فيما كتبت وكتمته من الحق عن بني اسرائيل فرده الى أهله فقال
بنو اسرائيل يا بلوقيا لولا انك امامنا وكبيرنا لنبشنا قبره وأخرجناه منه وأحرقناه بالنار فقال يا قوم لا ضيرا انما تبع حظ
نفسه وخسر دينه ودنياه فالحقوا نعت النبي صلى الله عليه وسلم وأمته بالتوراة قال وكانت أم بلوقيا من الاحياء
فاستأذنها في الخروج الى بلاد الشام وكانوا يومئذ ببلاد مصر فقالت له وما تصنع بالشام فقال أسأل عن محمد وأمته

فاله حظ سوى انه * أشقاه مولاه بطول القيام وكم قد صبا بخطاه وما نال سوى التعذيب والانتقام وكم بعيد نال ما يتمنى *
ما زال في عقباه أعلى مقام
...لم يكن للوصل أهلا فما
...فسده القريب ولا
...اعتصام
...سطوة الاقدار لا تعتدي
انتبهوا من نومكم يا نيام
أيها المذنب قم واعتذر
تب من الذنب وكسب
الآثام
...في أنت ترى غاديا
...والتصافي اللهو طول
الدوام
...تب الى الله وتب واستقم
من قبل ان تشرب كاس
الحمام
ان تخف من ذنوب
...فت
...الخير اخلاق بدر التمام
محمد المختار من هاشم
أفضل من يحوي وصام
صلى عليه الله ما أشرقت
الانجم الصبح وولى الظلام
*(وحكى عن منصور
بن عمار عفا الله عنه أنه
قال)* كان لي أخ في الله
تعالى يعتقدني في شدتي
ورخائي وكان كثير
العبادة والتهجد والبكاء
فلما كان بعض الايام
فقدته فسألت عنه فقيل
لي انه ضعيف فسرت الى
بيته وطرقت عليه الباب
فخرجت الي ابنته وقالت
من تريد فقلت لها قولي
لابيك فلان أخوك يريد
أن يدخل اليك فدخلت
وعادت الي وقالت ادخل
فدخلت اليه فوجدته
وسط الدار وهو منطرح على الارض وقد تغيرت صورته واسود وجهه وازرقت عيناه وتقلصت شفتاه فقلت له وأنا

فاهل

بلوقيا أيها الملك ما اسمك قال اسمي نوحاييل وأنا الملك موكل بظلمة الليل وضوء النهار قال فما بال يديك مبسوطتين قال في يدي اليمنى ضوء النهار وفي يدي اليسرى ظلمة الليل ولو سبق النهار الليل لاضاءت السموات والارض ولم يكن الليل أبدا ولو سبقت الظلمة النور لاظلمت السموات والارض ولم يكن ضوء أبدا وبين يدي لوح معلق فيه سطران سطر أبيض وسطر أسود فاذا رأيت السواد ينقص نقصت الظلمة واذا رأيت السواد يزداد زدت الظلمة واذا رأيت السطر الابيض يزداد زدت النهار واذا انتقص نقصت فلذلك الليل في الشتاء أطول من النهار والنهار أقصر وفي الصيف النهار أطول والليل أقصر ثم سلم بلوقيا ومضى فاذا هو بملك آخر قائم يده اليمنى في السماء ويده اليسرى في الارض وقدماه تحت الثرى وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم عليه بلوقيا فقال له الملك من أنت وما اسمك قال اسمي بلوقيا وأنا من بني اسرائيل واسرائيل من ولد آدم ثم قال بلوقيا أيها الملك ما اسمك قال خابيل قال فما بالي أرى يمينك في السماء وشمالك في الماء قال أحبس الريح بيميني والماء بشمالي ولو رفعت شمالي عن الماء لزخرت البحار كلها في ساعة واحدة وتلاطمت باذن الله وأغرقت الدنيا ومن عليها ويدي اليمنى في الهواء أحبس الريح عن ولد آدم لان في السماء ريحا تسمى الهائجة ولو أرسلتها لنسفت من في السماء ومن في الارض قال فسلم بلوقيا ومضى فاذا هو بأربعة من الملائكة أحدهم رأسه كرأس الثور والآخر رأسه كرأس النسر والثالث رأسه كرأس الاسد والرابع رأسه كرأس الانسان فاما الملك الذي رأسه كرأس الثور فانه يقول اللهم ارحم البهائم ولا تعذبها وارفع عنها برد الشتاء وحر الصيف واجعل في قلوب بني آدم لها الرأفة والرحمة كيلا يكدوهن ولا يكلفوهن فوق طاقتهن واجعلني من أهل شفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وأما الذي رأسه كرأس النسر فيقول اللهم ارحم الطيور وارفع عنها برد الشتاء وحر الصيف واجعلني من أهل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وأما الذي رأسه كرأس الاسد فيقول اللهم ارحم السباع ولا تعذبها وادفع عنها حر الصيف وبرد الشتاء واجعلني من أهل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وأما الذي رأسه كرأس الانسان فانه يقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم المسلمين ولا تعذبهم وادفع عنهم النار واجعلني من أهل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ومضى بلوقيا حتى انتهى الى جبل قاف فاذا هو بملك قائم على جبل قاف وان جبل قاف محيط بالدنيا من ياقوتة خضراء وذلك قوله تعالى ق والقرآن المجيد فسلم بلوقيا على الملك فقال له الملك من أنت قال أنا بلوقيا وأنا من بني اسرائيل من ولد آدم فقال له الملك وأين تريد قال خرجت في طلب نبي من العرب يقال له محمد ولست أرى أثره ولا أدري بأي بلاد أنا فقال له الملك لا اله الا الله محمد رسول الله قد أمرنا بالصلاة على محمد فقال بلوقيا أيها الملك ما اسمك قال اسمي حزقيائيل قال وما تصنع ههنا قال أنا أمين الله على جبل قاف فهو في يدي ورقبته حوله وعروق الارض كلها مشدودة عليه والوثيق كفه قال فاذا أراد الله أن يضيق على عباده أمرني أن أشد الوثيق وأعقده وأوثق عروق الارض فتضيق الدنيا على العباد واذا أراد الله أن يوسع عليهم أمرني أن أرخي الوثيق فأرخي عروق الارض فتتسع الدنيا على العباد واذا أراد الله أن يخسف بقوم أمرني أن أحرك عروق تلك الارض من أجل ذلك موضع يهتز وموضع لا يهتز وموضع يتزلزل وموضع لا يتزلزل قال بلوقيا أيها الملك وما خلف قاف قال وراء قاف أربعون دنيا غير الدنيا التي جئت منها في كل دنيا أربعمائة ألف باب في كل باب أربعمائة ألف مثل الدنيا التي جئت منها وليست فيها ظلمة بل كلها نور وأرضها ذهب عليها حجب من نور وسكانها الملائكة لا يعرفون آدم ولا ابليس ولا جهنم وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ألهموا ولذلك خلقوا وبه أمروا الى يوم القيامة قال بلوقيا فما وراءهم أيها الملك قال حجب لا يعلمها الا الله بقدرته قال بلوقيا أخبرني أيها الملك على أي شيء هذا الجبل موضوع قال بين قرني ثور واسمه موسوه وهو أبيض رأسه بالمشرق وذنبه بالمغرب بين قرنيه مسيرة ثلاثين ألف سنة وهو ساجد لله تعالى على صخرة بيضاء قال بلوقيا أيها الملك كم الارضون وكم البحار قال الارضون سبع والبحار سبع قال فهم أين هي قال تحت الارض السابعة فسلم عليه بلوقيا ومضى حتى انتهى الى حجاب طرفه في السماء وأسفله في الماء عليه باب مقفل وعلى القفل خاتم من نور وعلى الباب ملك كان

بعد ان كانت لوامة قوامة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون اللهم انا نعوذ بك من مكرك وغضبك وعقابك يا أكرم الاكرمين يا الله

(وحكي عن منصور بن عمار رضي الله تعالى عنه انه قال) رأيت شابا في بعض الايام يصلي صلاة الخاشعين فقلت في نفسي هذا الشاب لعله من أولياء الله تعالى فوقفت حتى فرغ من صلاته فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له يا شاب ألم تعلم ان في جهنم واديا يقال له لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى فشهق شهقة وغشي عليه فلما أفاق قال زدني يا منصور فقلت له قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون قال فخر الشاب ميتا رحمة الله عليه فكشفت عن ثيابه لاغسله فوجدت على صدره مكتوبا بقلم القدرة فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية قال منصور فغسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته ثم نمت فرأيته في المنام على سرير من ذهب وعلى رأسه تاج من ذهب مكلل باللآلئ وهو في زينة عظيمة فقلت له

الى نزول جبريل عليه السلام من السماء فلما نزل صاح بهما صيحة ارتجت الارض والجبال وتزلزلت منها فاختلطت
مياه البحر وهاجت والتطمت حتى صار كل عذب مالحا من شدة صيحته وسقط عفان على وجهه وسقط بلوقيا على
وجهه ونفخ التنين نفخة خرج من بطنه شعلة كانها البرق الخاطف واحترق عفان وعادت نفخته في البحر فما صارت
النفخة بشيء الا أحرقته ولا بماء الا سخنته وأشاعته وان بلوقيا لما رأى العذاب ذكر اسم الله الاعظم فلم ينله
مكروه ثم تراءى جبريل عليه السلام في صورة رجل فقال له يا ابن آدم ما أجرأك على الله فقال له بلوقيا من أنت
يرحمك الله فقال له أنا جبريل أمين رب العالمين فقال بلوقيا يا جبريل انما خرجت حبا لمحمد صلى الله عليه وسلم
ودينه ولم أقصد الخطأ ولم أتعمده قال فبذلك نجوت ثم صعد جبريل عليه السلام الى السماء ومضى بلوقيا على
قدميه بذلك الدهن فضل الطريق الذي جاء منه وأخذ في طريق أخرى فسار ومضى ستة أبحر ووقع في السابع
فاذا هو بجزيرة من ذهب حشيشها الورس والزعفران وأشجارها الزيتون والنخل والرمان فقال بلوقيا ما أشبه
هذا المكان بالجنة على ما وصفت قال فدنا بلوقيا من بعض الشجر فتناول من ثمرها فقالت الشجرة يا خاطئ يا ابن
الخاطئ لا تأخذ مني شيئا فبقي متحيرا واذا تحت هذه الشجرة قوم يتراكضون وبأيديهم سيوف مسلولة وهم
يتناوشون بعضهم بعضا بالضرب والطعن فلما رأوا بلوقيا أحاطوا به وأحدقوا من ورائه وهموا به فذكر
بلوقيا اسم الله فتحيروا منه وهابوه وأغمدوا سيوفهم وقالوا بأجمعهم لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قالوا له من أنت
يا عبد الله فقال أنا من بني آدم فقالوا ما اسمك قال اسمي بلوقيا وأنا من بني اسرائيل فقالوا نعرف آدم ولا نعرف
اسرائيل فما الذي أوقعك الى بلادنا فقال اني خرجت في طلب نبي يسمى محمدا صلى الله عليه وسلم واني قد ضللت
الطريق الذي أردته ورأيت من الاهوال كذا وكذا فقالوا يا بلوقيا نحن من الجن المؤمنين ونحن مع ملائكة الله
في السماء ثم نزلنا الى الارض وقاتلنا كفرة الجن ونحن ههنا مقيمون نغزوهم ونجاهدهم الى يوم القيامة واسمنا
نغوث الى يوم القيامة وأنت تصير معنا فقال بلوقيا لملك الجن وكان اسمه صخرا يا صخر أخبرني عن خلق الجن
كيف كان قال لما خلق الله تعالى جهنم خلق لها سبعة أبواب وسبعة ألسنة وخلق منها خلقين خلقا في سمائه
سماه جبليت وخلقا في أرضه سماه تمليت فاما جبليت فانه خلق في صورة أسد وتمليت في صورة ذئب وجعل
الاسد ذكرا والذئب أنثى وجعل طول كل واحد منهما مسيرة خمسمائة عام وجعل ذنب الذئب بمنزلة ذنب
العقرب وذنب الاسد بمنزلة ذنب الحية وأمرهما ان ينفضا في النار ذنبهما فسقط من ذنب الذئب عقرب ومن
ذنب الاسد حية فباتت جهنم وعقاربها من ذلك ثم أمرهما ان يتناكحا فحملت الذئب من الاسد فولدت سبع
بنين وسبع بنات فأوحى الله اليهم ان يزوجوا البنين من البنات كما أمر آدم فستة من البنين أطاعوا وواحد لم
يطع ولم يتزوج فلعنه أبوه وهو ابليس وكان اسمه الحرث وكنيته أبو مرة فهذا أول خلق الجان يا بلوقيا وان دوابنا
لا تثبت مع الانس ولكني أنيلك فرسي وأبرقعه حتى لا يعرف من راكبه واركب عليه على اسم الله تعالى فاذا
انتهيت الى أقصى أعمالي على ساحل بحر كذا وكذا فاذا أنت بشيخ وشاب ومشايخ معهما فانك ستلقاهما هنالك
فادفع الفرس اليهما وامش في حفظ الله راشدا فركب بلوقيا على ذلك الفرس حتى انتهى اليهم فسلم على الشيخ
والشاب ونزل عن الفرس ودفعها اليهما وكان قد فصل من عند ملك الجن عند الغداة وبلغ اليهما نصف النهار
فقالا له يا بلوقيا منذ كم فارقت الملك قال فارقته من غدوة قالا ما أسرع ما جئت قد أتعبت فرسنا فقال بلوقيا
ما مددت اليه يدا ولا حركت عليه رجلا ولم أركضه ركضا قالا بلى ولكن فرسنا أحس بك وبمنزلتك وثقلك فطار ما بين
السماء والارض ليريح نفسه منك فكم تراه جاب بك قال خمس فراسخ أو أكثر قالا بل جاب بك في هذه المدة مسيرة
مائة وعشرين سنة وكان يطير بك بين السماء والارض حول الدنيا دون قاف وأنت لا تعلم قال فألقوا عنه السرج
واللجام والبرقع فاذا العرق يقطر ويسيل من كل شعرة منه وله جناحان انتقضا وتكسرا من كثرة الطيران
والدوران والاعياء والكلال قال بلوقيا هذا والله لعجيب فقالوا اعجائب الله لا تنقضي ثم سلم عليهما ومضى فركب
اليم فبينما هو يسير اذ رأى ملكا احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله
فسلم عليه بلوقيا فقال له الملك من أنت أيها الخلق المخلوق قال أنا بلوقيا وأنا من بني اسرائيل من ولد آدم ثم قال له

بين مولاي فصرت على ذلك مدة من الزمان فوقعت في مرض آخر أشرفت منه على الموت فامرت أهلي ان يخرجوني الى وسط
الدار ثم طلبت المصحف
رأت فيه وقلت اللهم
ق هذا القرآن
مقاسيم الا ما عافيتني
فرجت عني وأنا لا
عود الى معصية أبدا
ستجاب الله تعالى مني
فرج عني فعدت الى
كنت فيه حتى وقعت
هذا المرض فامرت
هلي ان يخرجوني الى
سط الدار كما ترى ثم
بت المصحف لاقرأ
ـه فلم يتبين لي فيه
رف واحد فعرفت ان
سبحانه وتعالى غضب
ي غضبا شديدا فرفعت
مري الى السماء وقلت
سى بحرمة هذا
صحف الا ما فرجت
ي وعافيتني وأنا لا أعود
بار السموات والارض
ينما أنا كذلك اذ
مت قائلا يقول ولا
ري شخصه شعرا
رب من الذنوب اذا
ضتا
تجمع للذنوب اذا رأيتا
ما الضر مسك انت بالله
بئس ما يكون اذا قويتا
كم من كربة نجاك منها
كشف البلاء اذا
ا
نشي هجوم الموت باذا
شت على الخطايا فقد
بتا
ى فضل ربي بساط لطفا
سك ولا خشيت ولا
بتا وكم جاهدت ثم نقضت عهدا * وأنت لكل معروف نسيتا قال منصور بن عمار فقمت من عنده وخرجت وعيني

على أنه من صفات الاثبات حشر العابد على نية المعصية وحشر العاصي على نية التوبة فانظر يا أخي كيف حشر الظالم وكيف

قدميه فقال فسلم على بلوقيا وسأله عن حاله فقال بلوقيا الخضر غيبني وأريد الرجوع الى أهلي فقال الخضر بينك
وبين أهلك مسيرة خمسمائة عام وأنا أردك الى أهلك في مسيرة خمسمائة شهر وقال الطائر ان كان بينك وبينهم مسيرة
خمسمائة سنة فأنا أردك الى أهلك في مسيرة خمسمائة يوم فقال الخضر عليه السلام فأنا أردك الى أهلك في ساعة واحدة ثم
قال غمض عينيك فغمضهما ثم قال له افتح عينيك ففتحهما فاذا هو جالس عند أمه في الهامين جانب البلد قالت
طير أبيض يطير بك بين السماء والارض فوضعك قدامي ثم ان بلوقيا حدث بني اسرائيل بما رأى من العجائب
والاخبار فأثبتوها وكتبوها الى يومنا هذا فهذا ما كان من حديث بلوقيا وما رأى من العجائب في البحر والبر سهلا
وجبلا والله أعلم

(مجلس في ذكر قصة ذي القرنين عليه السلام)

قال الله تعالى ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا

(باب في نسبه ولقبه)

قال أكثر أهل السير هو الاسكندر بن فيلبش بن بطاريوس بن هرمس بن هردوس بن منطون بن رومي بن لنطين
ابن يونان بن يافث ويقال نسبه ينتهي الى العيص بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام وزعم بعض
القدماء ان الاسكندر هو أخو دارا بن دارا وذلك ان دارا الاكبر بن بهمن بن اسفنديار بن بستاسف كان تزوج
أم الاسكندر وكانت بنت ملك الروم وكان اسمها هلانة وانها حاضت الحيض وجهادارا الاكبر فوجد منها رائحة
كريهة فأمر أن يحتال في زوال ذلك منها فاجتمع رأي أهل المعرفة في مداواتها على شجرة يقال لها سندروس
فطبخت لها وغسلت بمائها فأذهب ذلك كثيرا من نتنها ولم يذهب ذلك كله فانتفت نفسه عنها لبقية
نتنها وعافها فردها على أهلها وقد علقت منه فولدت له في أهلها غلاما فسمته باسمه واسم الشجرة التي غسلت
بمائها اسكندروس فهذا أصل اسمه ثم خفف فقيل اسكندر وكني بذي القرنين واختلفوا في سبب تسميته بذلك
فقال بعضهم سمي بذلك لانه ملك الروم وفارس وقيل لانه كان في مقدم رأسه شبه القرنين من لحم وقيل لانه رأى
في المنام كأنه أخذ بقرني الشمس وكان تأويل رؤياه انه طاف المشرق والمغرب وقيل لانه دعاهم الى التوحيد
فضربوه على قرنه الايمن ثم دعاهم الى التوحيد فضربوه على قرنه الايسر وقيل لانه كان له ذؤابتان حسنتان
والذؤابة تسمى قرنا وقيل لانه كان كريم الطرفين من أهل بيت شرف من قبل أبيه وأمه وقيل لانه كان انقرض في
وقته قرنان من الناس وهو حي وقيل لانه كان اذا حارب قاتل بيديه وركابيه جميعا وقيل لانه أعطي علم الظاهر
والباطن وقيل لانه دخل النور والظلمة والله أعلم

(باب في قصة ذكر بدو أمره وسبب استكمال ملكه)

قال الله تعالى انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا فأتبع سببا وقال قوم كان فيلبش اليوناني أبو الاسكندر
ملك اليونانيين فلما مات ملك بعده الاسكندر وقال آخرون ان الاسكندر أخو دارا الاصغر وكان أبو هلانة جد
الاسكندر لامه ملكا من ملوك الروم فلما مات صار الملك لابن بنته الاسكندر وكانت ملوك الروم يؤدون الاتاوة
جميعا الى ملوك الفرس وكانت الاتاوة التي كان أبو الاسكندر يؤديها الى ملوك الفرس بيض من ذهب فلما ملك
الاسكندر وكان رجلا ذا عز عنو وقوة وتشغيرا لملوك الروم فقهرهم واستجمع له ملك الروم ثم غزا بعض ملوك
العرب فظفر بهم فآنس بذلك من نفسه القوة فامتنع على دارا الاصغر ملك فارس فلم يعطه ما كان أبوه
يحمله اليهم من الخراج والاتاوة عن نفسه وعن ملك الروم فكتب اليه دارا بن دارا يستحثه الخراج والاتاوة عن نفسه
وعن ملك الروم فأجابه الاسكندر اني قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض ذلك البيض وأكلت لحمها فلما
وصل اليه الكتاب بذلك حنق عليه وكتب اليه يؤنبه بسوء صنيعه في امتناعه من حمل الخراج اليه وبعث اليه
بصولجان وكرة وقفيز من سمسم وأعلمه فيما كتب به اليه انه صبي وانه ينبغي له ان يلعب بالصولجان والكرة
التي بعث بها اليه ولا يتقلد الملك ولا يتلبس به ولا يستعصي والا بعث اليه من يأتيه به في وثاق ولو كانت
جنودك بعدد حب السمسم الذي بعثت به اليك فبعث اليه الاسكندر في جوابه بذلك اني قد فهمت ما كتبت وقد
نظرت ما ذكرت في كتابك من ارسال الصولجان والكرة وتيمنت بالكرة الى الصولجان وشبهت الكرة بالارض لك
واني مضيف الى ملكي ملكك وأضيف بلادك الى بلادي واني نظرت الى السمسم الذي بعثت به الي

حشر العاصي كما قال عليه
الصلاة والسلام الاعمال
بخواتيمها وقال انما
الاعمال بالنيات وانما
لكل امرئ ما نوى نسأل
الله تعالى حسن الخاتمة
ونسأله الامان من زوال
الايمان آمين *(حكي
عن مالك بن دينار عفا
الله تعالى عنه ونفعنا به
انه قال) دخلت جبانة
البصرة فاذا بسعدون
المجنون جالس بها فقلت
له كيف أنت وكيف
حالك يا سعدون فقال
كيف حال من أمسى
وأصبح يريد سفرا بعيدا
بلا زاد ولا راحلة ولا
همة ويقدم على الله
الملك العدل بين العباد ثم
بكى فقلت له يا سعدون
ما يبكيك فقال والله
ما بكيت حرصا على الدنيا
ولا جزعا من الموت والبلى
بل بكيت ليوم مضى من
عمري لم يحسن فيه عملي
وأبكاني والله قلة الزاد
وبعد المسافة والعقبة
الكؤود ولم أدر بعد ذلك
أصير الى الجنة أم الى
النار قال مالك فسمعت
منه كلاما حكمة فقلت
له يا سعدون ان الناس
يزعمون انك مجنون فقال
وأنت اغتررت بما اغتر
به الناس ليس بي جنون
من جنون ولكن حب
مولاي قد خالط قلبي واحشائي وجرى بين لحمي ودمي وعظامي وانا والله من حبه هائم مشغول فقال مالك فقلت له يا سعدون فلم لا تخالط الناس

أحدهما رأسه كرأس الثور والآخر رأسه كرأس الكبش وبدنه كبدن الثور وهما يقولان لا إله إلا الله محمد
رسول الله فسلم عليهما بلوقيا فردا عليه السلام وقالا لبلوقيا أيها الخلق المخلوق من أنت وما اسمك قال اسمي بلوقيا
وأنا من بني اسرائيل من ولد آدم فقالا لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه أسماء ما عرفناها فقال
كيف تعرفون محمدا وما تعرفون آدم ومحمد من نسله فقالا هكذا خلقنا وبهذا أمرنا ولم نسمع باسم آدم واسرائيل
فقال بلوقيا افتحا لي الباب حتى أجوز فقالا لا نحسن فتحه وانه ملك في السماء اسمه جبريل عسى أن يقدر على
فتحه فدعا بلوقيا ربه قال فأمر الله تعالى جبريل فنزل اليه وفتح له ثم قال يا ابن آدم ما أجرأك على الله ثم جاز بلوقيا حتى
انتهى الى بحرين بحر مالح وبحر عذب فرأى بينهما حاجزا وفي البحر المالح جبلا من ذهب وفي البحر العذب جبلا
من فضة وبينهما ملائكة على صورة النمل ومعهم ملائكة على تلك الصور فسلم عليهم بلوقيا فردوا عليه السلام وقالوا
من أنت فأخبرهم بقصته ثم قال لهم بلوقيا من أنتم قالوا نحن أمناء الله على هذين البحرين لا يلتقيان ولا يبغيان
فقال لهم بلوقيا ما هذا الجبل الأحمر قالوا هذا كنز الله في الأرض وكل ذهب يظهر في الأرض من هذا الجبل الأحمر
وكل ما في الدنيا من ماء عذب أو ملح انما هو من ماء هذين البحرين وماؤها انما يجيء من تحت العرش من قبل أن
يخلق الله الملائكة والجبل الأبيض من فضة وهو كنز الله وكل فضة في الدنيا ومعدن من فضة فمن عروق هذا الجبل ثم
سار بلوقيا ومضى حتى انتهى الى بحر عظيم فاذا هو بحيتان كثيرة عظيمة قد اجتمعت وحوت عظيم يقضي بين
الحيتان فلما نظر الى بلوقيا قال لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسلم عليه بلوقيا ثم قال له من أنت
فأخبره بحاله وأنه خرج يطلب النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال له يا بلوقيا ان لقيت محمدا فاقرئه مني
السلام فقال بلوقيا نعم ان شاء الله تعالى ثم انه قال أيتها الحيتان اني جائع عطشان وماء هذا البحر مالح وما أجد
ما آكل وما أشرب قال فقال الحوت الأعظم يا بلوقيا أطعمك طعاما اذا أكلته تسير أربعين سنة لا تبول ولا تنام ولا
تجوع ولا تعطش فأطعمه ذلك الحوت قرصا أبيض فأكله ومضى حتى بلغ العمران ومن قبل أن يبلغه رأى شابا
يجري على الماء كأنه البدر فقال له بلوقيا من أنت فقال سل الذي خلقني فسار بلوقيا يوما وليلة فاذا هو بآخر يجري
على الماء ووجهه كضوء القمر فقال له بلوقيا من أنت قال سل الذي خلقني فسار بلوقيا يوما وليلة فاذا هو بثالث كأنه
القمر يلوح في آخر الشمس فقال له بلوقيا أنشدك الله الا ما وقفت علي فوقف وقال له يا بلوقيا ماذا تسألني
قال خشيت أن تفوتني مثل أصحابك الماضين ثم قال له من كان الأول قال اسرافيل صاحب الصور والثاني ميكائيل
صاحب المطر وأرزاق العباد والثالث جبريل أمين الله تعالى فقال له بلوقيا فماذا تصنعون في هذا اليم قال حية
من حيات البحر قد آذت سكانه فدعوا عليها فاستجاب الله دعاءهم وانا أمرنا أن نسوقها الى جهنم ليعذب الله بها
الكفار يوم القيامة قال بلوقيا كم طولها وكم عرضها قال طولها مسيرة ثلاثين سنة وعرضها مسيرة عشرين سنة
فقال بلوقيا أيكون في جهنم مثل هذه الحية أو أكبر منها قال نعم ان في جهنم من الحيات ما تدخل هذه الحية في
أنف احداهن ولا تشعر بها وتخرج من فيها ولا تشعر بها من عظم خلقها قال فسلم بلوقيا ومضى الى جزيرة أخرى
فاذا هو بغلام أبيض أمرد بين قبرين فسلم عليه بلوقيا وقال له يا شاب من أنت وما اسمك قال اسمي صالح قال فما
هذان القبران قال أحدهما قبر أبي والآخر قبر أمي وكانا صالحين فأنا ههنا وأنا أتعبد في قبرهما حتى أموت فسلم
عليه بلوقيا ومضى حتى انتهى الى جزيرة فاذا هو بشجرة عظيمة عليها طائر وأغصانها من ذهب وعيناه من
ياقوت ومنقاره من لؤلؤ ويداه من زعفران وقوائمه من زمرد واذا مائدة موضوعة تحت الشجرة وعليها طعام
وحوت مشوي فسلم عليه بلوقيا فرد الطائر عليه السلام فقال له بلوقيا من أنت أيها الطائر قال أنا من طيور الجنة
وان الله تعالى قد بعثني الى آدم بهذه المائدة لما أهبط من الجنة واني كنت معه حين التقى حواء وأباح الله له الأكل
وأنا ههنا من لدن ذلك الوقت فكل غريب وعابر سبيل من عباد الله الصالحين يمر بها يأكل منها وأنا أمين الله
عليها الى يوم القيامة فقال بلوقيا ولا تتغير ولا تنقص فقال طعام الجنة لا يتغير ولا ينقص قال بلوقيا أفآكل منها
قال كل فأكل حاجته ثم قال له أيها الطائر وهل معك أحد فقال معي أبو العباس يأتيني أحيانا قال ومن أبو العباس
قال الخضر عليه السلام فلما ذكر الخضر اذا به قد أقبل وعليه ثياب بيض فما خطا خطوة الا نبت الحشيش تحت

فعل الله بك فقال غفر لي وأعطاني ثوابا مثل ثواب أهل بدر وزادني على ذلك أضعافا فقلت له لم ذلك فقال لانهم قاتلوا بسيف الكفار
وأنا قتلت بحجة العزيز
الغفار رضي الله تعالى
عنه ونفعنا والمسلمين
ببركاته * (وحكي عن
بعضهم رضي الله تعالى
عنه انه قال) * كان في
قديم الزمان رجلان
أحدهما عابد والآخر
فاسق وكانا أخوين
شقيقين فكان العابد
يتمنى أن يرى ابليس
لعنه الله في محرابه فتمثل
له يوما من الأيام وقال له
يا فلان أسفا عليك ضيعت
عمرك في اتعاب نفسك
وهو أربعون سنة وقد
بقي من عمرك مثله
فامض فانطلق الى
شهوات نفسك ولذاتها
عشرين سنة وتب بعد
ذلك وعد الى العبادة
عشرين الأخرى فان
الله تعالى غفور رحيم
قال العابد اني لأنزل
الى أخي في أسفل الدار
وأوافقه على اللهو واللعب
والشهوات واللذات
عشرين سنة ثم أتوب بعد
ذلك وأعبد الله تعالى
عشرين الأخرى ولم
يعرف أن ذلك مكيدة
من ابليس لعنه الله تعالى
قال أخوه المسرف على
نفسه قد أفنيت عمري
بالمعاصي فأخي يدخل
الجنة وأنا أدخل النار
والله لأقومن ولأصعدن
الى أخي وأوافقه على
طاعته والعبادة باقي
عمري لعل الله تعالى أن يغفر لي قال فطلع العاصي على نية التوبة ونزل العابد على نية المعصية فزلقت رجل العابد فوقع

قدمه

شيء وأنفذ لك بصرك فتفقه كل شيء وأحصي لك قولك فلا يفوتك شيء وأشد لك عضدك فلا يهولك شيء وأشد لك
ركنك فلا يغلبك شيء وأشد لك قلبك فلا يفزع من شيء وأشد لك يديك فتسطو على كل شيء وأبسط لك وما أذلل لك
كل شيء وألبسك الهيبة فلا يروعك شيء وأسخر لك النور والظلمة وأجعلهما جندا من جنودك يهديك النور
أمامك وتحوطك الظلمة من ورائك فلما قيل له ذلك حدثته نفسه بالمسير وألح عليه قومه بالمقام فلم يفعل وقال
لا بد من طاعة الله تعالى ثم أمرهم أن يبنوا له مسجدا وأن يجعلوا طول المسجد أربعمائة ذراع وعرضه مائتي
ذراع وعرض أساس حائطه أربعة وعشرين ذراعا وطوله في السماء مائة ذراع وأمرهم أن ينصبوا فيه السواري
قالوا كيف نصنع قال إذا فرغتم من شأن الحيطان فاكبسوها بالتراب حتى يستوي الكبس مع حيطان المسجد
فإذا فرغتم فرضتم من الذهب على الموسر قدره وعلى المقتر قدره وقطعتموه مثل قلامة الظفر ثم خلطتموه بذلك
الكبس وجعلتم خشبا من نحاس وقدما من نحاس وصفائح من نحاس تذيبون ذلك وأنتم متمكنون من العمل
كيف شئتم على أرض مستوية وجعلتم طول كل خشبة مائة ذراع وأربعة وعشرين ذراعا ومائتي ذراع فيما بين
الحيطان لكل حائط اثنا عشر ذراعا ثم تدعون المساكين لنقل التراب فيسارعون إليه لما فيه من الذهب والفضة
فمن حمل شيئا فهو له ففعلوا ذلك فأخرج المساكين ذلك التراب واستقر السقف بما عليه واستغنى المساكين فكان
جندهم أربعين ألفا فجعلهم أربعة أجناد في كل جند عشرة آلاف ثم عرض جنده فوجدهم ألف ألف
ألف وأربعمائة ألف منهم من جنده ثمانمائة ألف ومن جند دارا ستمائة ألف ومن المساكين أربعين ألفا ثم
انطلق يؤم الأمة التي عند مغرب الشمس فذلك قوله تعالى حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة
أي ذات حمأة ومن قرأ حامية بالألف من غير همز فمعناها حارة (أخبرنا) عبد الله بن حامد الأصفهاني بإسناده عن ابن
عباس قال أقرأنيها أبي بن كعب كما أقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم في عين حمئة وقال ابن عباس كنت جالسا
عند معاوية إذ قرأ هذه الآية وجدها تغرب في عين حامية فقلت ما نقرؤها إلا حمئة فقال معاوية لعبد الله بن عمر
كيف تقرؤها قال أقرؤها كما قرأتها يا أمير المؤمنين قال ابن عباس فقلت في بيتي نزل القرآن فأرسل معاوية إلى
كعب فسأله فقال له أين تجد الشمس تغرب في التوراة يا كعب قال أما العربية فأنتم أعلم بها مني وأما الشمس
فإني أجدها في التوراة تغرب في ماء وطين وأنشد ما تزداد به بصيرة وهو قول تبع

قد كان ذو القرنين قبلي مسلما * ملكا تدين له الملوك وتحشد
بلغ المشارق والمغارب يبتغي * أسباب أمر من حكيم مرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها * في عين ذي خلب وثأط حرمد

فقال معاوية ما الخلب يا كعب فقال الطين بكلامهم قال فما الثأط قال الحمأة قال فما الحرمد قال الأسود فدعا
رجلا فقال اكتب ما يقول فلما بلغ مغرب الشمس وجد عندها أمة من الأمم لا يحصيها إلا الله تعالى وقوة وبأسا
لا يطيقه إلا الله تعالى ورأى ألسنة مختلفة وأهواء متشتتة فلما رأى ذلك كاثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاث عساكر منها فأحاطت بهم من كل مكان وحشرتهم حتى جمعتهم في مكان واحد ثم أخذ
عليهم بالنور ودعاهم إلى الله تعالى وإلى عبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فعمد إلى الذين تولوا عنه فأدخل
عليهم الظلمة فدخلت في أفواههم وأنوفهم وآذانهم وأجوافهم ودخلت في بيوتهم ودورهم وغشيتهم من
فوقهم ومن تحتهم ومن كل جانب فماجوا فيها وتحيروا فلما أشفقوا أن يهلكوا فيها عجوا إليه بصوت واحد
فكشفها عنهم وأخذهم عنوة فدخلوا في دعوته فجند من أهل المغرب أمما عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق
بهم يقودهم والظلمة تسوقهم من خلفهم وتحرسهم والنور أمامهم يقودهم ويدله وهو يسير في ناحية الأرض اليمنى
وهو يريد الأمة التي في قطر الأرض اليمنى التي يقال لها هاويل وسخر الله له قلبه ويده ورأيه وعقله ونظره فلا
يخطئ إذا عمل عملا فانطلق يقود تلك الأمم وهي تتبعه حتى إذا انتهى إلى بحر أو مخاضة بنى سفنا من ألواح صغار
مثل النعال فنظمها في ساعة ثم جعل فيها جميع من معه من تلك الأمم وتلك الجنود فإذا قطع البحار والأنهار فتقها
ثم يدفع إلى كل رجل منهم لوحا فلا يكترث بحمله فلم يزل ذلك دأبه حتى انتهى إلى هاويل ففعل بها كفعله في
ناسك فلما فرغ منها مضى على وجهه في ناحية الأرض اليمنى حتى انتهى إلى منسك عند مطلع الشمس وجدها

وهما كل يوم مرة بأخذ بعضي ويذهب الأطيب مني ويمضي نفس كفي عن المعاصي وتوبخنا ما العاصي تبدلي الانام بفرضي
ومن بين يديه سطران
وهما تم الشائع
الذي لا رام
ثمن من طرب تعلم ا
السلام
أما هذا فيا قاع
ثم موسده تساوي الانام
وعلى كاز مكتوب
هذان السطران
اعمل وأنت بدي الله
على وجل
واعلم بأنك بعد الموت
مبعوث
واعلم بأنك قد ذنت من
عمل
يحصى عليك وما تأتيه
موروث
قال بشر فقلت له أين
[illegible]
فقال [illegible]
يجنون الباو [illegible]
يجنون القلب ثم ولي
ولم أر بعده الله تعالى
عنه * (و حكي عن بشر
الحافي رضي الله تعالى
عنه) * كنت في [illegible]
عند [illegible] بشر لوكان
ويطر [illegible]
من [illegible] على باب
دار [illegible]
[illegible]
[illegible]
الى [illegible] قال يا جارية
صاحب هذه الدار حر أم
عبد فقالت له الجارية
بل حر فقال لها صدقت
لو كان عبدا لاستعمل
آداب العبودية وترك
اللهو واللعب ثم تركها ومضى قال بشر فأتت إلى الجارية وأخبرتني بذلك فذهبت إلى الباب مسرعا فإذا بجلد الرجل قد [illegible]

كنثاري الى الصولجان والاكرة وبعث الى دارا مع كتابه صرة من خردل وأعلمه في الجواب انما بعثت اليك بذلك لان جنودك مثل ذلك فلما وصل الى دارا ان دارا جواب الاسكندر جمع جنوده وتاهب لمحاربة الاسكندر وان الاسكندر أيضا تأهب للقائه ونادى في عسكره بالرحيل وسار نحو بلاد دارا فالتقيا بناحية خراسان مما يلي الخزر واقتتلا أشد القتال وصارت الدائرة على جند دارا فعرض له فارسان من قرابته وأهل بيته وثقته وقيل ان أحدهما كان صاحبه فطعناه فاردياه عن مركبه وأرادا بفعلهما الحظوة عند الاسكندر والوسيلة اليه وان الاسكندر نادى ان يؤخذ دارا أسيرا ولا يقتل فاخبر بشأن دارا فاسرع حتى وقف عليه فرآه يجود بنفسه فنزل اليه وجلس عند رأسه وأخبره أنه لم يهم قط بقتله وان الذي أصابه لم يكن قط برأيه واغتاظ بقتله ثم قال له سلني ما بدا لك فاسعفك به فقال له دارا ان لي اليك حاجتين احداهما أن تنتقم لي من الرجلين اللذين فتكا بي وسماهما وبلادهما والثانية أن تتزوج ابنتي روشنك فاجابه الى الحاجتين وأمر بصلب الرجلين وأن ينادى عليهما هذا جزاء من اجترأ على ملكه وغش أهل بلده وتزوج ابنته روشنك وكان ملك دارا أربع عشرة سنة فلما قتل اجتمع ملك الروم وكان قبل الاسكندر متفرقا وتفرق ملك فارس وكان قبل الاسكندر مجتمعا

(باب في ذكر الحوادث التي كانت في أيام ذي القرنين بعد قتل دارا و وصف مسيره الى البلاد والآفاق)

قال العلماء باخبار القدماء لما قتل الاسكندر دارا وملك البلاد ودانت له العباد فهدم ما كان في بلاد الفرس من بيوت النيران وما كان بارض الهند من بيوت الاوثان وقتل الهرابذة وأحرق كتبهم ودعا الناس الى الاسلام والتوحيد (قال المرتضى) في سبب احراق كتبهم ان المجوس جعلوا حروف كتبهم من الذهب المضروب بمسامير الذهب على جلود الثيران فبلغ عدده اثني عشر ألفا فاحرقوها لحصول ذلك الذهب وبنى اثنتي عشرة مدينة منها ثلاث مدائن بخراسان هراة ومرو وسمرقند ومدينة بارض اصفهان بنيت على مثال الحية ومدينة بارض اليونان يقال لها هيلاقوس ومدينة بارض بابل لزوجته روشنك بنت دارا ومدينة الاسكندرية ثم انه رأى في منامه أنه أخذ بقرني الشمس ورأى في منامه أنه يسير الى آفاق الارض شرقا وغربا (واختلف) العلماء في نبوته فروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا أدري أكان ذو القرنين نبيا أم لا ولو صح الحديث لكان الخوض في مثل هذه المسئلة تكلفا ثم اختلفوا بعد فيه فقال قوم لم يكن نبيا وانما كان عبدا صالحا وملكا عادلا فاضلا وقال آخرون بل كان نبيا غير مرسل والصحيح ان شاء الله أنه كان نبيا غير مرسل لما روى وهب وغيره من أهل الكتب قالوا كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الاسكندر ويقال كان اسمه عياشا وكان عبدا صالحا فلما استحكم ملكه واجتمع أمره أوحى الله تعالى اليه يا ذا القرنين اني قد بعثتك الى جميع الخلائق ما بين الخافقين وجعلتك حجتي عليهم وهذا تأويل رؤياك واني باعثك الى أمم الارض كلهم وهم سبع أمم مختلفة ألسنتهم منهم أمتان بينهما عرض الارض وأمتان بينهما طول الارض وثلاث أمم في وسط الارض وهم الانس والجن ويأجوج ومأجوج فاما الامتان اللتان بينهما طول الارض فامة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك وأمة أخرى بحيالها يقال لها منسك وهي عند مطلع الشمس وأما الامتان اللتان بينهما عرض الارض فامة في قطر الارض الايمن يقال لها هاويل والاخرى بحيالها في قطر الارض الايسر يقال لها تاويل فلما قال الله تعالى له ذلك قال ذو القرنين الهي انك قد ندبتني الى أمر عظيم لا يقدر عليه الا أنت فاخبرني عن هذه الامم التي بعثتني اليها بأي قوة أكاثرهم وبأي جمع وحيلة أكاثرهم وبأي صبر أقاسيهم وبأي لسان أناطقهم وكيف لي بأن أفقه لغاتهم وبأي سمع أسمع أقوالهم وبأي بصر أنفذهم وبأي حجة أخاصمهم وبأي عقل أعقل عنهم وبأي قلب وحكمة أدبر أمرهم وبأي قسط أعدل بينهم وبأي حلم أصابرهم وبأي معرفة أفصل بينهم وبأي علم أتقن أمورهم وبأي يد أسطو عليهم وبأي رجل أطؤهم وبأي طاقة أحصيهم وبأي جند أقاتلهم وبأي رفق أتألفهم وليس عندي يا الهي شيء مما ذكرت يقوم لهم ويقويني عليهم وأنت الرؤف الرحيم لا تكلف نفسا الا وسعها ولا تحملها فوق طاقتها ولا تشقها بل أنت ترحمها فقال الله تعالى سأطوقك ما حملتك وأشرح لك سمعك وصدرك فتسمع وتعي كل شيء وأشرح لك فهمك فتفقه كل شيء وأبسط لك لسانك فتنطق بكل

ضيف *ويأتي به السيد اللطيف بعض الهام بجلاله وهو به واسع رزقه ومن خلفه سطران

ان سعدون ... ى الله تعالى ... بنايه بدور في ... صرة ويقف ... باب ويقول ... أقوال كم ... ساعة شئ ... في وينشد ... يقول ... في فيها سوى ... شاهد وجسم ... يا ابن آدم ... ت الدهر مع ... كان سعدون ... سالي عنه ... به الجوع ... ل ... قد رأيت ... سع من خلقتنا ... بالرزق حتى ... نت كما قسمتها ... لك يا الهي ... لو بكا علمتنا ... رزاق كريم ... طاه اذا منعتنا ... كان سعدون ... سالي عنه ... من صوف ... كها الاين ... لك يا سعيد ... على العبيد ... كم الاسم

الدرابة حتى لزم الحديد النحاس فصار كأنه برد حبرة من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد وغبرته فصار سدا طويلا عظيما مصمتا قال تعالى فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا (قال قتادة) ذكر لنا أن رجلا قال يا نبي الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج قال انعته لي قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال له قد رأيته وقال ان موضع السد وراء خوارزم من شرق الارض بينه وبين الخزر مسيرة اثنين وعشرين يوما وذكر ان الواثق بالله أمير المؤمنين رأى في المنام ان السد مفتوح فوجه سلاما الترجمان في خمسين رجلا وأعطاه خمسة آلاف دينار وأعطى كل رجل من الخمسين خمسين ألف درهم ورزق سنة وأعطاهم مائتي بغل تحمل الزاد والماء وخرج من سر من رأى بكتاب الواثق بالله الى اسحق بن اسمعيل صاحب أرمينية وكان بتفليس وكتب له اسحق الى صاحب السرير وكتب له صاحب السرير الى ملك اللان وكتب له ملك اللان الى الازالى طرخان في بلاد الخزر فأقام عنده حتى أخذ معه خمسين رجلا أدلاء فساروا خمسة وعشرين يوما حتى انتهوا الى أرض سوداء منتنة الريح وكانوا قد حملوا معهم شيئا يشمونه من الرائحة الكريهة فساروا تسعة وعشرين يوما ثم سألوا عن سبب نتن الريح ما هو فقالوا مات ههنا قوم ثم ساروا الى مدن خراب عشرين يوما وسألوا عن تلك المدن فقالوا قد ظهر فيها يأجوج ومأجوج فخربوها ثم ساروا الى حصون بالقرب من الجبل يتكلمون بالعربية والفارسية يقرؤن القرآن ولهم مكاتب ومساجد فقالوا لنا من هؤلاء القوم قلنا رسل أمير المؤمنين فقالوا ومن هو أمير المؤمنين قلنا من أولاد العباس ملك بالعراق فتعجبوا من ذلك وقالوا شيخ أو شاب وزعموا أنهم لم يبلغهم خبره ثم دلوهم وساروا الى جبل أملس ليس عليه خضرة واذا جبل مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعا وعضادتان مبنيتان مما يلي الجبل عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعا مبنية بلبن من حديد مغيب في نحاس في سمك خمسين ذراعا واذا دروند حديد طرفاه على العضادتين طوله مائة وعشرون ذراعا قد ركب على العضادتين على كل واحدة مقدار عشرة أذرع في عرض خمسة أذرع وفوق ذلك اللبن الحديد المغيب في النحاس الى رأس الجبل وارتفاعه مد البصر وفوق ذلك شرف من حديد في طرف كل شرافة قرنتان مثني بعضها الى بعض متلونة كل واحدة الى صاحبتها واذا باب له مصراعان مغلوقان من حديد عرض كل باب خمسون ذراعا في ارتفاع خمسين ذراعا في ثخانة خمسة أذرع وقائمتاهما في دوارة على قدر الدروند وعلى الباب قفل طوله سبعة أذرع في غلظ ذراع وارتفاع القفل من الارض خمسة وعشرون ذراعا وفوق القفل بقدر خمسة أذرع غلق وعلى الغلق مفتاح طوله ذراع ونصف معلق في سلسلة طولها ثمانية أذرع في استدارة أربعة أشبار والحلقة التي في السلسلة مثل حلقة المنجنيق وعرض عتبة الباب عشرة أذرع في طول مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين والظاهر منها خمسة أذرع وهذا كله بذراع السواد ورئيس تلك الحصون يركب كل جمعة في عشرة فوارس مع كل فارس مرزبة من حديد [illegible] فيضرب القفل بالمرزبة [illegible] ثلاث ضربات ليسمع من وراء الباب الصوت فيعلموا ان هناك حفظة ويعلم هؤلاء ان أولئك لم يحدثوا في الباب حدثا فاذا ضربوا أصغوا الى الباب فيسمعون من داخل دويا [illegible] بالقرب من هذا الجبل حصن كبير [illegible] عشرة فراسخ في عشرة فراسخ تكسيره مائة فرسخ ومع الباب حصنان طول كل واحد منهما مائتا ذراع في مائتي ذراع وعلى باب هذين الحصنين شجرتان وبين الحصنين عين عذبة في أحد الحصنين آلة البناء التي بني بها السد من قدور الحديد ومغارف من حديد وهناك بعض اللبن من الحديد قد التزق بعضه ببعض من الصدا واللبنة ذراع ونصف في عرض شبر وسألنا هل رأوا أحدا من أهل يأجوج ومأجوج فذكروا انهم رأوا منهم عددا فوق الشرف فهبت ريح سوداء فألقتهم الى جانبهم وكان مقدار الرجل في رأي العين شبرا ونصفا قال فلما انصرفنا أخذ بنا الادلاء على نواحي خراسان فعدلنا اليها [illegible] الى سمرقند [illegible] وكان أصحاب الحصن قد زودونا الطعام ثم سرنا الى عبدالله بن طاهر فوصلنا بمائة ألف درهم ووصل كل رجل كان معي بخمسمائة درهم وأجرى على كل فارس خمسة دراهم وعلى كل راجل ثلاثة دراهم كل يوم حتى سرنا الى الري ورجعنا الى سر من رأى بعد ثمانية وعشرين شهرا والله أعلم

(باب في دخول ذي القرنين الظلمات مما يلي القطب الشمالي لطلب عين الحياة)

القمة بعد القمة وأنا أنظر اليه فقمت لأنظر ذلك المشهد وما حوله فتبت ساعة ثم رجعت الى المسجد فلم أجد بشرا الحافي فسألت الراهب وقلت له أين الذي كان ها هنا فقال بشر الحافي فقلت نعم وأين هو فقال في بغداد فقلت كم بيني وبين بغداد قال أربعون فرسخا [illegible] قال فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما هذا الذي فعلت بنفسي وليس معي شيء [illegible] [illegible] فالتفت الى [illegible] في المسجد [illegible] [illegible] [illegible] بأيام هذا الرجل [illegible] [illegible] قال [illegible] [illegible] الله العظيم [illegible] [illegible] قال أين [illegible] فقلت في [illegible] فقال [illegible] ولا [illegible] الى الله تعالى [illegible] رضي الله عنه الى [illegible] ونفعنا به في الدارين آمين *(وحكي عن بعضهم رضي الله تعالى عنه)* انه قال [illegible] الحلاوة في أيام حدثني [illegible] عز وجل أن لا آكل شيئا الا بعد أربعين يوما فكنت في الحلاوة عشرين

تطلع على قوم فعمل فيها وجند فيها جنودا كفعله في الامتين اللتين قبلهما ثم كر مقبلا حتى أتى ناحية الارض
اليسرى وهو يريد تاويل وهي الامة التي بحيال هاويل وهما متقابلتان بينهما عرض الارض كله فلما بلغها
عمل فيها وجند جنودا كفعله فيما قبلها فذلك قوله تعالى حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل
لهم من دونها سترا وذلك انهم كانوا في مكان لا يستقر عليه بناء وكانوا يكونون في أسراب لهم حتى اذا زالت الشمس
خرجوا الى معايشهم وحروثهم (وقال الحسن) كانت أرضهم أرضا لا تحتمل البناء وكانوا اذا طلعت الشمس عليهم
دخلوا الماء فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فرعوا كما ترعى البهائم وقال ابن جريج جاءهم مرة جيش للتفرج على طلوع
الشمس فنهاهم أهلها فقالوا ما نبرح حتى تطلع الشمس فتراها ثم انهم قالوا ما هذه العظام فقالوا هذه جيف قوم
طلعت عليهم الشمس فماتوا هاهنا قال فذهبوا هاربين في الارض وقال الكلبي هم أمة يقال لها منسك حفاة عراة
عماة عن الحق قال وحدثنا عمرو بن مالك بن أمية قال وجدت رجلا بسمرقند يحدث الناس وهم حوله يستمعون
له يجتمعون فسألت بعض من سمع حديثه فأخبرني أنه حدثهم عن القوم الذين تطلع عليهم الشمس قال خرجت
حتى جاوزت الصين ثم سألت عنهم فقيل لي ان بينك وبينهم يوما وليلة فاستأجرت رجلا ثم سرت بقية يومي وليلتي حتى
صبحتهم فاذا أحدهم يفرش اذنه ويلتحف الاخرى وكان صاحبي يحسن لسانهم فسألهم فقالوا له اذا تنظر كيف
تطلع الشمس قال فبينما نحن كذلك اذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشي علي فوقعت فلما أفقت وهم يمسحون
علي بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء اذا هي على الماء كهيئة الزيت واذا طرف السماء كهيئة الفسطاط
فلما ارتفعت أدخلوني سربا لهم أنا وصاحبي فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فجعلوا يصطادون السمك
ويطرحونه في الشمس فينضج والله أعلم

(باب في صفة سد ذي القرنين وما يتعلق به)

قال الله تعالى حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالت العلماء بأخبار القدماء
لما فرغ ذو القرنين من أمر الامم الذين هم في أطراف الارض وطاف المشرق والمغرب عطف منها على الامم التي
في وسط الارض من الجن والانس ويأجوج ومأجوج فلما كان في بعض الطريق مما يلي منقطع الترك نحو
المشرق قالت له أمة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله ليس فيهم مشابه من
الانس وهم أشباه البهائم يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحوش كما تفترسها السباع ويأكلون
حشرات الارض كلها من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق الله في الارض وليس لله خلق ينمون نماءهم
ولا يزدادون كزيادتهم فان أتت اطلعت على ما ينمون من نمائهم وزيادتهم فلا تشك انهم سيملؤن الارض
ويخرجون أهلها منها ويظهرون عليها ويفسدون فيها وليس تمر بنا سنة منذ جاورناهم الا ونحن نتوقع أن
يطلع علينا أولهم من بين هذين الجبلين فهل نجعل لك خرجا أي جعلا وأجرا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا حاجزا
فلا يصلون الينا فقال لهم ذو القرنين ما مكني فيه ربي أي قواني عليه خير من خراجكم وأعينوني بقوة أجعل بينكم
وبينهم ردما حاجزا كالحائط قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والعمل والآلة قالوا وما تلك
الآلة قال آتوني زبر الحديد أي قطعه واحدتها زبرة وآتوني النحاس قالوا ومن أين لنا من الحديد والنحاس
ما يسع هذا العمل قال سأدلكم على معادنهما قالوا فبأي قوة نقطع الحديد والنحاس فاستخرج لهم معدنا آخر
يقال له السامور وهو أشد ما خلق الله في الارض بياضا وهو الذي قطع به سليمان أساطين بيت المقدس وصخوره
وجواهره ثم انه قاس ما بين الجبلين ثم أوقد على ما جمع من الحديد والنحاس النار وصنع منها زبرا مثل الصخور
العظام ثم أذاب النحاس فجعله كالطين والملاط لتلك الصخور التي هي من الحديد ثم بنى وكيفية بنائه على ما ذكر
أهل السير أنه لما قاس ما بين الجبلين وجد ما بينهما مائة فرسخ فلما أنشأ في عمله حفر له الاساس حتى بلغ الماء ثم
جعل عرضه خمسين فرسخا ثم وضع الحطب بين الجبلين ثم نسج عليها الحديد ثم نسج الحطب على الحديد فلم يزل
يجعل الحطب على الحديد والحديد على الحطب حتى ساوى بين الصدفين وهما الجبلان ثم أمر بالنار فأرسلت فيه
ثم قال انفخوا حتى جعله نارا أفرغ القطر فيه وهو النحاس المذاب فجعلت النار تأكل الحطب ويصير النحاس مكان

ثم هممت
افا حتى
فقيل لي
ن تقيانك
رد فقالت
ولاي الا
كان ذلك
الله تعالى
وبركاته
ه) وحكى
م رضي الله
قال) كان
من الغبار
قع في حق
فية بكلام
بعد ذلك
فرحهم
ليهم فقلت
ل الآن
ثم كان نابي
ي صليت
من الايام
ثم خرجت
برا الحافي
نظارها من
عا فقلت في
الى هذا
وف بالزهد
مستغرق
ة فتبعته حتى
وق ووقف
واشترى
زا ثم تقدم
فاشترى
اشترى
ه فقلت في
ج عنه حتى
نعم هذا
الصحراء
قول يريد

فما زال يمشي وأنا خلفه الى قرب العصر حتى دخل مسجدا خربا فيه حصير بالي فجلس عند رأسه وصار يطعمه الخطاب

كثرت شهادة الزور في الارض قال نعم قال فانتفض الطائر ثم انتفخ حتى ملأ الحديدة وسد ما بين جدران القصر حتى رأى ذو القرنين ذلك ففرق فرقا شديدا فقال الطائر لا تخف حدثني قال سل قال هل ترك الناس شهادة أن لا اله الا الله بعد قال لا فانضم الطائر الى ثلثه ثم قال يا ذا القرنين هل ترك الناس غسل الجنابة بعد قال لا فعاد الطائر كما كان ثم قال يا ذا القرنين اسلك هذه الدرج درجة درجة الى أعلى القصر فسلكها ذو القرنين وهو خائف وجل لا يدري على ما يهجم حتى استوى على صدر الدرج فاذا سطح ممدود عليه صورة رجل شاب قائم وعليه ثياب بيض رافعا وجهه الى السماء واضعا يده على فيه فلما سمع خشخشة ذي القرنين قال من هذا قال أنا ذو القرنين قال يا ذا القرنين ان الساعة قد قربت واني منتظر أمر ربي يأمرني أن أنفخ في الصور ثم ان صاحب الصور أخذ شيأ من بين يديه كأنه حجر فقال يا ذا القرنين خذ هذا فان شبع هذا شبعت وان جاع هذا جعت فأخذ ذو القرنين الحجر ونزل حتى أتى الى أصحابه فحدثهم بأمر الطائر وما قال له وما أورده عليه وما قال له صاحب الصور ثم جمع علماء عسكره وقال أخبروني ما هذا الحجر وما أمره فقالوا أيها الملك أخبرنا بما قال لك صاحب الصور فقال ذو القرنين انه قال ان شبع هذا شبعت وان جاع جعت فوضعت العلماء ذلك الحجر في كفة الميزان وأخذوا حجرا مثله ووضعوه في الكفة الاخرى ثم رفعوا الميزان فاذا الذي جاء به ذو القرنين أثقل فوضعوا معه آخر ورفعوا الميزان فاذا الذي جاء به ذو القرنين أثقل فوضعوا معه آخر ورفعوا الميزان فاذا الذي جاء به ذو القرنين أثقل فلم يزالوا يضعون حجرا بعد حجر حتى وضعوا ألف حجر ثم رفعوا الميزان فمال بالالف جميعا فقالت العلماء انقطع علمنا دون هذا لا نعرف أسحر هذا أم علم ولا نعلمه فقال الخضر عليه السلام وكان واقفا أنا أعلم به فأخذ الخضر عليه السلام الميزان بيده ثم أخذ الحجر الذي جاء به ذو القرنين فوضعه في احدى الكفتين وأخذ حجرا من تلك الحجارة فوضعه في الكفة الاخرى ثم أخذ كفا من تراب فوضعه على الحجر الذي جاء به ذو القرنين ثم رفع الميزان فاستوى فخرت العلماء سجدا لله تعالى وقالوا سبحان الله هذا علم لم يبلغه علمنا والله لقد وضعنا ألف حجر فما استقل به فقال الخضر عليه السلام أيها الملك ان سلطان الله عز وجل قاهر لخلقه وأمره نافذ فيهم وحكمه جار عليهم وان الله ابتلى خلقه بعضهم ببعض فابتلى العالم بالعالم والجاهل بالجاهل والجاهل بالعالم والعالم بالجاهل وانه ابتلاني بك وابتلاك بي فقال ذو القرنين صدقت فأخبرني ما هذا الحجر فقال الخضر أيها الملك هذا مثل ضربه لك صاحب الصور ان الله تعالى مكن لك في الارض والبلاد فاعطاك منها ما لم يعط أحدا من خلقه وأوطأك منها ما لم يوطئ أحدا من خلقه فلم تشبع وأبت نفسك الا شرهها حتى بلغت من سلطان الله ما لم يطأه انس ولا جان فهذا مثل ضربه لك صاحب الصور ان ابن آدم لا يشبع أبدا حتى يحثى عليه التراب ولا يملأ جوفه الا التراب فبكى ذو القرنين ثم قال صدقت يا خضر في ضرب هذا المثل لا جرم لا طلبت أثرا في البلاد بعد مسيري هذا حتى أموت ثم انه انصرف راجعا حتى اذا كان في وسط الظلمة وطئ الوادي الذي فيه الزبرجد فقال من معه [illegible] تحت أقدامهم فقالوا ما هذا الذي تحتنا أيها الملك فقال ذو القرنين خذوا منه فانه من أخذ منه ندم ومن تركه ندم فأخذ بعضهم منه شيأ ومنهم من تركه فلما خرجوا من الظلمة ونظروا واذا هو زبرجد فندم الآخذ والتارك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي ذا القرنين لو ظفر بوادي الزبرجد في مبدأ أمره ما ترك منه شيأ حتى كان يخرجه الى الناس لانه كان راغبا في الدنيا ولكنه ظفر به وهو زاهد في الدنيا لا حاجة له فيها ثم انه رجع الى العراق وملك ملوك الطوائف كلها ومات في طريقه قبل وصوله بشهر (وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه) انه رجع الى دومة الجندل وكانت منزله فأقام بها حتى مات قالوا وكان عمره ستا وثلاثين سنة وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة وكان قتل دارا في أول السنة الثالثة من ملكه فلما مات حمل الى أمه بالاسكندرية ودفن هناك قالوا فلما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه اسكندروس من بعده فأبى واختار النسك والعبادة فملكت اليونانية عليهم فيما قيل بطليموس بن لوسوغ وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة وكانت المملكة في حياة الاسكندر وبعد وفاته الى أن تحول الملك الى الروم والمغاض واليونانية ولبني اسرائيل بيت المقدس ونواحيه الديانة والرياسة على غير وجه الملك الى ان خرب بلادهم الفرس والروم وطردوهم عنها بعد قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام والله أعلم

قبره فيكون هو الشيخ عليكم ثم توفي الشيخ الى رحمة الله تعالى فاجتمع الفقراء عند قبره ثلاثة أيام يتناظرون [illegible] الشيخ رضي الله عنه الى [illegible] فبينما هم كذلك اذا بالطائر الاخضر قد وقع قريبا منهم وارتفع فصار كل من الفقراء يتمنى أن يكون هو المقصود به فبينما هم منتظرون الوعد الكريم وما يكون فيهم من تقدير العزيز العليم اذا بالطير قد وقع على رأس محمد [illegible] ولم يكن يعتقد له ذلك ولا لأحد من الفقراء فقام الفقراء اليه وذهبوا به الى الزاوية ونزلوه منزلة الشيخ فبكى محمد وقال كيف أصلح لذلك وأنا [illegible] ولم أكن أعرف [illegible] الفقراء [illegible] من الناس معاملات [illegible] الفقراء [illegible] فقال لهم [illegible] حتى أمضي الى السوق وأوفي [illegible] فقالوا له ذلك فذهب الى السوق ووفى كل ذي حق حقه ورجع الى الفقراء وترك السوق ولزم الزاوية والفقراء وصار شيخهم [illegible] وله من الكرامات والفضائل ما يطول ذكره فسبحان الملك الكريم رب العرش العظيم فسار على العبادة حتى مات رضي الله تعالى عنه (وحكي ان الحجاج بن يوسف الثقفي) بعث الى رجل من أهل الخير والصلاح

وما قاسيته على الجوع والفاقة والضرورة فخرجت من الخلوة فسرت ولم أشعر بنفسي الا وأنا في السوق فبينما أنا كذلك اذا

روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه قال كان ذو القرنين قد ملك ما بين المشرق والمغرب وكان له خليل من الملائكة اسمه رفائيل يأتيه ويزوره فبينما هما ذات يوم يتحدثان اذ قال له ذو القرنين يا رفائيل حدثني عن عبادتكم في السماء فبكى وقال يا ذا القرنين وما عبادتكم عند عبادتنا ان في السماء من الملائكة من هو قائم لا يجلس أبدا ومن هو ساجد لا يرفع رأسه أبدا ومن هو راكع لا يستوي قائما أبدا يقولون سبحان القدوس رب الملائكة والروح ربنا ما عبدناك حق عبادتك فبكى ذو القرنين بكاء شديدا ثم قال اني أحب أن أعيش فأبلغ من عبادة ربي حق عبادته فقال رفائيل أوتحب ذلك يا ذا القرنين قال نعم قال رفائيل فان لله عينا في الارض تسمى عين الحياة فمن شرب منها شربة لا يموت أبدا حتى يكون هو الذي يسأل ربه الموت فقال له ذو القرنين هل تعلمون أنتم موضع تلك العين فقال لا غير أنا نتحدث في السماء أن لله في الارض ظلمة لا يطؤها انس ولا جان فنحن نظن ان تلك العين في تلك الظلمة فجمع ذو القرنين علماء أهل الارض وأهل دراسة الكتب وآثار النبوة فقال لهم أخبروني هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله تعالى وما جاءكم من الاحاديث وسائر من كان قبلكم من العلماء ان الله وضع في الارض عينا سماها عين الحياة فقالت العلماء لا فقال عالم من العلماء اني قرأت وصية آدم عليه السلام فوجدت فيها أن الله خلق في الارض ظلمة لم يطأها انس ولا جان ووضع فيها عين الخلد فقال ذو القرنين أين وجدتها قال وجدتها في الارض التي على قرن الشمس فبعث اليها ذو القرنين وحشد اليه الفقهاء والاشراف من الناس والملوك ثم سار يطلب مغرب الشمس فسار اثنتي عشرة سنة الى أن بلغ طرف الظلمة فاذا هي مثل الدخان وليست كظلمة الليل فعسكر هنالك ثم جمع علماء عسكره فقال اني أريد أن أسلك هذه الظلمة فقالت العلماء أيها الملك انه من كان قبلك من الملوك والانبياء لم يطؤا هذه الارض فلا تطأها فانا نخاف أن ينفتح عليك أمر تكرهه ويكون فيه فساد الارض ومن عليها فقال لا بد من أن أسلكها فقالوا أيها الملك كف عن هذه الظلمة ولا تطلبها فانا لو نعلم انك ان طلبتها ظفرت بما تريد ولم يسخط الله علينا لاتبعناك ولكنا نخاف من الله تعالى فسادا في الارض ومن عليها فقال ذو القرنين لا بد من أن أسلكها فقالت العلماء شأنك بها فقال ذو القرنين أي الدواب بالليل أبصر قالوا الخيل قال وأي الخيل بالليل أبصر قالوا الاناث قال وأي الاناث أبصر قالوا البكارى قال فأرسل ذو القرنين فجمع له ستة آلاف فرس أنثى أبكارا ثم انتخب من عسكره أهل الجلد والعقل ستة آلاف رجل فدفع لكل رجل منهم فرسا وعقد راية للخضر عليه السلام وجعله مقدمته في ألفين وبقي ذو القرنين في أربعة آلاف رجل وقال ذو القرنين لبقية عسكره لا تبرحوا من معسكركم هذا الى اثنتي عشرة سنة فان نحن رجعنا اليكم والا فارجعوا الى بلادكم فقال الخضر أيها الملك انا نسلك الظلمة ولا ندري كم السير فيها ولا يبصر بعضنا بعضا وكيف نصنع بالضلال اذا أصابنا فدفع ذو القرنين الى الخضر عليه السلام خرزة حمراء وقال له حيث يصيبكم الضلال فاطرح هذه في الارض فاذا صاحت فليرجع اليها أهل الضلال أين صاحت قال فسار الخضر بين يدي ذي القرنين يرتحل الخضر وينزل ذو القرنين فبينما الخضر عليه السلام يسير اذ عرض له واد فظن الخضر أن العين في الوادي وألقي في قلبه ذلك فقام على شفير الوادي ومكث طويلا ثم أجابته الخرزة فطلب صوتها فانتهى اليها فاذا هي على جانب العين فنزع الخضر ثيابه ثم دخل العين فاذا ماؤها أشد بياضا من اللبن وأحلى من الشهد فشرب واغتسل وتوضأ ولبس ثيابه ثم انه رمى الخرزة نحو أصحابه فوقعت وصاحت فرجع الخضر الى صوتها والى أصحابه فركب وقال لاصحابه سيروا على اسم الله وان ذا القرنين مر فأخطأ الوادي فسلكوا تلك الظلمة في أربعين يوما ثم انهم خرجوا الى ضوء ليس كضوء شمس ولا قمر والارض حمراء ورملة خشخاشة فاذا هم بقصر مبني في تلك الارض طوله فرسخ في فرسخ عليه باب فنزل ذو القرنين بعسكره ثم انه خرج وحده حتى دخل القصر فاذا حديدة قد وضع طرفاها على جانب القصر من ههنا وههنا واذا طائر أسود يشبه الخطاف مزموما بأنفه الى الحديدة معلقا بين السماء والارض فلما سمع الطائر خشخشة ذي القرنين قال من هذا قال أنا ذو القرنين فقال الطائر يا ذا القرنين ما كفاك ما وراءك حتى وصلت الي ثم قال يا ذا القرنين حدثني فقال سل فقال هل كثر بناء الجص والآجر في الارض قال نعم فانتفض الطائر انتفاضة ثم انتفخ فبلغ ثلث الحديدة ثم قال يا ذا القرنين هل

فقير يمشي على الله رطل خبز ورطل شواء ورطل حلواء فتعجبت من ذلك وهو يمر علي ولا يكلمني قلت في نفسي ان هذا الرجل لثقيل كيف يمشي هذه الشهوات العزيزة وأنا أطلب كسرة يابسة تحصل لي قال فلما كان بعد ساعة حصل له ما تمناه فأتاني بذلك وأعطانيه وقال يا فلان أتدري من هو الثقيل الذي يخرج من الخلوة لاجل الشهوات وينقض العهد ويطلب من الطيبات النفائس ما يورد اليه القوة ثم قال ان الذي يطوي الاربعين يطويها بالتدريج ثم لا تعد لمثلها أبدا ثم تركني ومضى فلم أره رضي الله تعالى عنه ونفعنا بهم أجمعين وجميع المسلمين آمين وحكى عن الشيخ المسمى بهرام الشكور المدفون بمدن رضي الله تعالى عنه) انه كان مملوكا فكان يبيع ويشتري في الاسواق الا انه كان يحضر مجالس الفقراء ويعتقد فيهم اعتقادا شديدا وكان رجلا أمينا فلما حضرت وفاة الشيخ العارف بالله تعالى شيخ الطريقة بمدن المدفون اجتمعت عليه الفقراء وقالوا يا سيدي من يكون خليفتك فقال الذي يطير على رأسه الطائر الاخضر في المرة الثالثة من بعد اجتماع الناس والفقراء عنده

كثرت

خلقتها من غير زيادة ولا نقصان وكانت تنبت في المدة اليسيرة ما ينبت المولود في المدة الطويلة وقال ابن جريج
وأنبتها بما في غذائها ورزقها نباتا تاما حتى تمت امرأة بالغة قالوا فلما ولدتها حنة أخذتها أمها ولفتها
في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار أبناء هرون وهم يومئذ يلون في بيت المقدس كما يلي الحجبة أمر
الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم
زكريا أنا أحق بها منكم لان عندي خالتها فقالت له الاحبار لا تفعل ذلك فانها لو تركت لاحق الناس واقربهم
اليها لتركت لامها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا
تسعة عشر رجلا الى نهر جار قال السدي هو نهر الاردن فالقوا أقلامهم أي سهامهم وقيل أقلامهم التي كانوا
يكتبون بها التوراة في الماء فارتفع قلم زكريا فوق الماء وانحدرت أقلامهم ورسبت في الماء قاله ابن اسحق وجماعة
وقال السدي بل ثبت قلم زكريا فوق الماء كأنه في طين وجرت أقلامهم مع جريان الماء فذهب بها الماء فسهمهم
وقرعهم زكريا عليه السلام وكان رأس الاحبار ونبيهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا أي ضمها اليه وقام
بأمرها وقال ابن اسحق فلما كفلها زكريا ضمها الى خالتها أم يحيى واسترضع لها حتى اذا نشأت وبلغت مبلغ
النساء بنى لها محرابا أي غرفة في المسجد وجعل بابه الى وسطها لا يرقى اليها الا بسلم مثل باب الكعبة فلا يصعد اليها
غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها في كل يوم وكان زكريا عليه السلام اذا خرج أغلق عليها سبعة أبواب فاذا دخل
عليها غرفتها وجد عندها رزقا أي فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فيقول
لها أنى لك هذا فتقول هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء قال الحسن حين ولدت وكانت ترزق [illegible] من الجنة
فيقول لها زكريا من أين لك هذا فتقول هو من عند الله قال الحسن وكانت وهي صغيرة تؤتى برزقها (وقال [illegible])
ابن اسحق ثم أصابت بني اسرائيل أزمة وهي على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا عن حملها فخرج الى بني اسرائيل
وقال يا بني اسرائيل تعلمون والله لقد كبرت سني وضعفت عن حمل ابنة عمران فأيكم يكفلها بعدي فقالوا والله لقد
جهدنا وأصابنا من الجهد ما ترى فتدافعوها بينهم ثم لم يجدوا من حملها بدا فتقارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم
على رجل صالح نجار من بني اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم فحملها فعرفت
مريم في وجهه شدة ذلك عليه فقالت له يا يوسف أحسن الظن بالله فان الله سيرزقنا فجعل يوسف يرزق بمكانها
منه فيأتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا أدخله عليها وهي في الكنيسة أنماه الله تعالى وكثره فيدخل عليها
زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق ليس بقدر ما يأتيها به يوسف فيقول لها يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله
ان الله يرزق من يشاء بغير حساب (أخبرنا) [illegible] عن جابر [illegible] أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أقام أياما لم يطعم طعاما حتى شق ذلك عليه فطاف في منازل أزواجه [illegible]
فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنية هل عندك شيء آكله فاني جائع فقالت لا والله [illegible]
الله صلى الله عليه وسلم [illegible] من عندها بعثت اليها جارة لها برغيفين [illegible]
عليه وقالت لأوثرن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
طعام [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
الله بشيء فخبأته لك قال هلمي يا بنية فكشفت عن الجفنة فاذا هي [illegible]
بهتت وعرفت أنها بركة من الله فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه [illegible]
هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب [illegible] الحمد لله الذي [illegible]
شبيهة بسيدة نساء بني اسرائيل فانها كانت اذا رزقها الله رزقا [illegible] هو من عند الله ان الله
يرزق من يشاء بغير حساب فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي رضي الله عنه [illegible]
وفاطمة والحسن والحسين وجميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم جميعا حتى شبعوا وبقيت
الجفنة كما هي قالت فاطمة رضي الله عنها وأوسعت منها على جميع الجيران [illegible] بركة وخيرا كثيرا
وكان أصل الجفنة رغيفين وبضعة لحم والباقي بركة من الله تعالى

[illegible] فيها من خوف [illegible] يبادي بين يديه ويقول هذا عبد أعز مولاه فاراد [illegible]

وقال السدي [illegible]
[illegible] الله لا اله الا هو
[illegible]
[illegible] أم الله [illegible]
[illegible] هو الذي
[illegible] على كل شيء
[illegible] رضي الله عنه
[illegible]
[illegible] في ذلك [illegible]
[illegible]
[illegible] الا [illegible]
قال [illegible]
[illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible]
والاصل [illegible]
الرجل [illegible]
[illegible] قال [illegible]
الرشيد وأصله بالا [illegible]

(مجلس في قصة زكريا وابنه يحيى ومريم وعيسى عليهم السلام)

وهو مجلس يشتمل على أبواب كثيرة قال محمد بن إسحق وغيره من أهل الأخبار عمرت بنو إسرائيل بعد مرجعهم من أرض بابل إلى بيت المقدس وبلاد الشام وانتظام أمورهم ولم يزالوا يحدثون الأحداث ويعود الله عليهم بفضله ورحمته ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون كما قال الله تعالى حتى كان من بعث فيهم من أنبيائهم زكريا ويحيى وعيسى وكانوا من آل بيت داود عليه السلام

(نسب زكريا عليه السلام)

هو زكريا بن يوحنا بن ادن بن مسلم بن صدوق بن نحشان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن ناحور بن سلوم بن يهفاشاط بن أبيا بن رحبعم بن سليمان بن داود عليه السلام

(باب في ذكر مولد مريم عليها السلام ونشوئها وتحريرها)

قال الله تعالى إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا الآيات قال المفسرون هي حنة بنت فاقوذ جدة عيسى عليه السلام وعمران قال ابن عباس هو عمران بن ماثان وليس بعمران أبي موسى إذ بينهما ألف وثمانمائة سنة وكانت بنو ماثان رؤس بني إسرائيل وأحبارهم وملوكهم وقال ابن إسحق هو عمران بن ياشهم بن أمون بن منشا بن حزقيل بن أحريق بن يوثام بن عزازيا بن أمصيا بن ناوس بن نوفيا بن بارض بن يهوشافاط بن رادم بن أبيا بن رحبعم بن سليمان بن داود عليه السلام وكانت القصة في ذلك أن زكريا بن برخيا وعمران بن ماثان كانا تزوجا بأختين إحداهما عند زكريا بن برخيا وهي إيشاع بنت فاقوذ أم يحيى وكانت الأخرى عند عمران وهي حنة بنت فاقوذ أم مريم وكانت قد أمسك عنها الولد حتى أيست وعجزت وكانوا أهل بيت من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة إذ نظرت طائرا يطعم فرخا فتحركت عند ذلك شهوتها للولد ودعت الله تعالى أن يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي إن رزقتني ولدا أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه نذرا وشكرا فحملت بمريم عليها السلام فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقالت رب إني نذرت لك ما في بطني محررا أي عتيقا من الدنيا وأشغالها خالصا لله تعالى وخادما لبيت المقدس حبيسا عليه مفرغا لعبادة الله وخدمته فتقبل مني إنك أنت السميع العليم قالوا وكان المحرر إذا حرر ونذر جعل في المسجد وفي الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرح عنها حتى يبلغ الحلم فإذا بلغ خير بين أن يقيم وبين أن يذهب حيث شاء وإن أراد أن يخرج بعد التخيير استأذن رفقاءه من السدنة ليكون خروجه على علم منهم ولم يكن أحد من بني إسرائيل وعلمائهم إلا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن محررا إلا الغلمان وكانت الجارية لا تصلح لذلك ولا تصلح لما يصيبها من الحيض والأذى فحررت أم مريم ما في بطنها فلما فعلت ذلك قال لها زوجها عمران ويحك ما ذا صنعت أرأيت إن كان ما في بطنك أنثى والأنثى عورة لا تصلح لذلك فوقعا جميعا في هم من ذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم فلما وضعتها إذا هي جارية فقالت حنة وكانت ترجو أن يكون غلاما معتذرا إلى الله تعالى رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى أي في خدمة الكنيسة والعبادة فيها لعورتها وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس والأذى وإني سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة وكانت مريم عليها السلام أجمل النساء وأمثلهن في وقتها (أخبرني) الحسن بن محمد بإسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين أربع مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وإني أعيذها أي أجيرها وأمنعها بك وذريتها من الشيطان الرجيم (أخبرنا) عبد الله ابن حامد بإسناده وأخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن هرون بإسناده عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان إلا مريم وابنها ثم يقول أبو هريرة اقرؤا إن شئتم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم (وأخبرنا) شعيب بن محمد بإسناده عن قتادة قال كل آدمي يطعن الشيطان في جنبه حين يولد إلا عيسى وأمه عليهما السلام جعل بينهما حجاب وأصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ إليهما منه شيء قال وذكر لنا أنهما كانا لا يصيبان من الذنوب كما يصيب سائر بني آدم قال الله تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن الهاء راجعة إلى النذيرة أي فتقبل الله النذيرة أي مريم من حنة وأنبتها نباتا حسنا يعني سوى

رجل مقالة الحجاج [illegible] وقال انك تحتاج الى معمار كبير يكون [illegible] فنظروا فقال الحجاج ما أصنع به فقال الرجل [illegible] هذا من شؤم [illegible] قال فاغتاظ الحجاج عند ذلك وأمر السجان أن يأخذه بقيده ويسلسله ويبني له بيتا ويضعه فيه ويسد عليه أبوابه حتى يموت فيه فمضى به السجان وأحضر له حدادا ثم [illegible] القيد [illegible] عليه بالرصاص قال الرجل عند ذلك [illegible] الله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم قال ثم [illegible] في البيت مقيدا [illegible] فلما جاء الليل مضى السجان الى الرجل [illegible] يصلي ويقرأ [illegible] الله عز وجل [illegible] السجان من ذلك فلما طلع النهار أتى السجان الى الرجل فلم يجده ورأى البيت على حاله والحديد ملقى على الارض قال فخاف السجان على نفسه من ذلك فتوجه الى عياله وأولاده وودعهم وأخذ [illegible] ومضى به الى الحجاج وهو [illegible] الموت فلما وقف بين يدي الحجاج قال له ما بالك [illegible] فقص عليه القصة فقال الحجاج علي بالحداد فحضر بين يديه فقال [illegible] خلفها

الذي يكون منه الولد فقال أنّى يكون لي ولد أي كيف يكون لي ولد أتعيدني وامرأتي شابين أم ترزقني ولدا على كبرنا أم ترزقني من امرأة غيرها من النساء فقال ذلك مخبرا الأمر كذلك وهذا قول الحسن قال رب اجعل لي آية قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام وتقبل بكليتك على عبادتي وطاعتي لأنه حبس لسانه عن الكلام ولكنه لم يمنعه يدل عليه قوله تعالى واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار هذا قول قوم من أهل العلم وقال آخرون عقل لسانه عن الكلام عقوبة لسؤاله الآية بعد مشافهة الملائكة إياه ولم يقدر على الكلام ثلاثة أيام إلا رمزا أي إشارة وعلى هذا أكثر المفسرين وقال عطاء أراد به صوم ثلاثة أيام لأنهم كانوا إذا صاموا لم يتكلموا إلا رمزا قوله يحيى بن زكريا عليه السلام وفي بعض الأخبار أنه لما ولد يحيى رفع إلى السماء فتغذى بأنهار الجنة حتى فطم ثم أنزل إلى أبيه وكان يضيء البيت لنوره وحسن وجهه وجماله

(باب في صفته وحليته عليه السلام)

قال كعب الأحبار كان يحيى بن زكريا حسن الوجه والصورة لين الجناح قليل الشعر قصير الأصابع طويل الأنف مقرون الحاجبين رقيق الصوت كثير العبادة قويا في طاعة الله تعالى وقد ساد الناس في عبادة الله وطاعته

(فصل في نبوته وسيرته وذكر زهده وعبادته)

قال الله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا قيل إن يحيى قال له أترابه من الصبيان يا يحيى اذهب بنا نلعب فقال لهم ما للعب خلقت وقال آخرون إنه نبئ صغيرا فكان يعظ الناس ويقف لهم في أعيادهم ومجامعهم ويدعوهم إلى الله تعالى ثم ساح ودخل الشام يدعو الناس وابتعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل وأمره أن يأمرهم بخمس خصال وضرب لكل خصلة منها مثلا أمرهم أن يعبدوا الله لا يشركوا به شيئا وقال مثل ذلك كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله ثم أسكنه دارا له ودفع إليهم مالا يتجرون فيه ويأكل كل واحد منه ما يكفيه ثم يؤدون إليه فضل الربح فعمد العبد إلى فضل الربح فدفعه إلى عدو سيده وأمرهم بالصلاة فقال إن مثل الصلاة كمثل رجل استأذن على ملك فأذن له ودخل عليه فأقبل الملك عليه بوجهه ليسمع مقالته ويقضي حاجته فلما دخل عليه الرجل التفت يمينا وشمالا ولم يتم حاجته فأعرض الملك عنه ولم يقض حاجته وأمرهم بالصدقة وقال مثلها كمثل رجل أسره العدو فاشترى منهم نفسه بثمن معلوم فجعل يعمل في بلادهم ويؤدي إليهم من كسبه القليل والكثير حتى أوفى ثمنه فأعتق وأمرهم بذكر الله عز وجل وقال مثل الذكر كمثل قوم لهم حصن ولهم عدو فإذا أقبل إليهم عدوهم دخلوا حصنهم فلم يقدر عليهم كذلك من ذكر الله تعالى لا يقدر عليه الشيطان وأمرهم بالصيام وقال مثله كمثل الجنة لا يدع عدوه يصل إليه (وأما سيرته) فروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كان من زهد يحيى أنه أتى بيت المقدس فنظر إلى المجتهدين من الأحبار والرهبان وعليهم مدارع الشعر والصوف وإذا هم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل وشدوها إلى سواري المسجد فلما نظر إلى ذلك أتى أمه فقال يا أماه انسجي لي مدرعة من شعر وبرنسا من صوف حتى آتي بيت المقدس وأعبد الله تعالى مع الأحبار والرهبان فقالت له أمه حتى يأتي نبي الله زكريا عليه السلام فأوامره في ذلك فلما دخل زكريا أخبرته بما قال لها يحيى فقال له زكريا يا بني ما يدعوك إلى هذا وإنما أنت صبي صغير فقال له يا أبت أما رأيت من هو أصغر مني قد ذاق الموت قال بلى فقال لأمه انسجي له مدرعة من الشعر وبرنسا من الصوف ففعلت فتدرع بالمدرعة على بدنه ووضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس وأقبل يعبد الله مع الأحبار والرهبان حتى أكلت مدرعة الشعر لحمه فنظر ذات يوم إلى ما قد نحل من جسمه فبكى فأوحى الله تعالى إليه يا يحيى أتبكي على ما قد نحل من جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت على النار اطلاعة لتدرعت مدارع الحديد فضلا عن المسوح فبكى يحيى حتى أكل الدمع لحم خديه وبدت للناظرين أضراسه فبلغ ذلك أمه فدخلت عليه وأقبل زكريا واجتمع الأحبار والرهبان فقال له زكريا يا بني يحيى ما يدعوك إلى هذا يا بني إنما سألت ربي أن يهبك لي لتقر بك عيني قال أنت أمرتني بذلك يا أبت قال ومتى قال ألست القائل إن بين الجنة والنار عقبة كؤودا لا يقطعها إلا البكاؤون من خشية الله تعالى قال بلى قال فجد واجتهد وقام فنفض مدرعته فأخذته أمه فقالت أتأذن لي يا بني أن أتخذ لك قطعتين من لبد تواريان أضراسك وتنشفان

أجمعين والأمر حين قال له عدو وجمال ما شاب عفيف وكيف وصف بالعفة من الأيمن على … الله سبحانه وتعالى الأمر إذنا ورد بعد قال فلما سمع الشاب كلامه قال أنا من ذلك … والعفو من ذلك أولى فقالت له … على … في بيت … وأما الآخر … أنا من البيت قال … الغلام … البيت (قلت) … الغير … العارف بالله تعالى … الشجاع المذكور … في الدنيا … وتدخل في طريق القوم رضي الله عنهم … في هذا العصر رضي الله تعالى عنه … في الدنيا والآخرة آمين

(شعر)

فلو كان النساء كمن ذكرنا لفضلت النساء على الرجال … التأنيث لاسم الشمس …

ولا التذكير فخر للهلال

(ومما نقل … عن … الله عنه) أنه قال أراه ما رأيت من العجائب والكرامات … ومما من الإمام … قال الظاهر … كنت قاطنا بأنطاكية … قريبا من الله عز وجل … الصلاة … الوضوء وكانت عادتي في … تجديد الوضوء

لكل صلاة فقمت أطلب الماء … الماء … فبينما أنا كذلك إذ رأيت شابا … ثم … أنه آدمي …

(باب في مولد يحيى بن زكريا عليهما السلام)

قال الله تعالى هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء قالت العلماء بأخبار الانبياء لما رأى زكريا عليه السلام ان الله يرزق مريم الفاكهة في غير حينها قال ان الذي قدر على أن يؤتي مريم بالفاكهة في غير حينها من غير سبب ولا فعل أحد القادر على أن يصلح زوجتي ويهب لي ولدا على الكبر فطمع في الولد وكان أهل بيته قد انقرضوا وزكريا قد شاخ وأيس من الولد فهنالك أي فعند ذلك دعا زكريا ربه قال رب هب لي أي أعطني من لدنك ذرية طيبة نسلا تقيا صالحا رضيا انك سميع الدعاء فنادته الملائكة يعني جبريل وذلك ان زكريا كان الحبر الكبير الذي يقرب القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخل أحد حتى يأذن له بالدخول فبينما هو في محرابه عند المذبح قائم يصلي والناس ينتظرونه أن يأذن لهم بالدخول اذا هو برجل شاب عليه ثياب بيض ففزع منه فناداه وهو جبريل عليه السلام يا زكريا ان الله يبشرك بيحيى واختلفوا فيم سمي يحيى قال ابن عباس لان الله تعالى أحيا به عقر أمه وقال قتادة وغيره لان الله تعالى أحيا قلبه بالايمان والنبوة وقال الحسين بن الفضل لان الله تعالى أحياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم بمعصية ودليله ما أخبرني به الحسين بن فنجويه باسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يلقى الله عز وجل الا قد هم بخطيئة أو عملها الا يحيى بن زكريا فانه لم يهم ولم يعمل (قال الاستاذ وكان شيخنا) أبو القاسم الجنيد يقول سمي بذلك لانه استشهد والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون قال النبي صلى الله عليه وسلم من هوان الدنيا على الله أن يحيى بن زكريا قتلته امرأة قال وسمعت أبا منصور الجمشاذي يقول قال عمر بن عبد الله المقدسي أوحى الله الى ابراهيم الخليل عليه السلام أن قل لسارة وكان اسمها كذلك اني مخرج منكما عبدا لا يهم بمعصية اسمه حيي فهبي له من اسمك حرفا فوهبت له أول حرف من حروف اسمها الياء فصار يحيى وصار اسمها سارة مصدقا بكلمة من الله يعني عيسى عليه السلام فسمي كلمة لان الله تعالى قال له من غير أب كن فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها وجد ويحيى أول من آمن بعيسى وصدقه وذلك ان أمه كانت حاملة به فاستقبلتها مريم وقد حملت بعيسى فقالت لها أم يحيى يا مريم أحامل أنت فقالت لماذا تقولين هذا قالت اني أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه واعانه به وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر وذلك أن مولد يحيى كان قبل مولد عيسى بستة أشهر ثم قتل يحيى قبل أن يرفع عيسى الى السماء وسنذكره قال سعيد بن المسيب وسيدا السيد الفقيه العالم وقال سعيد بن جبير السيد الذي يطيع ربه عز وجل وقال الضحاك السيد الحسن الخلق وقال عكرمة الذي لا يغضب وقال سفيان الذي لا يحسد وحصورا قال ابن عباس وابن مسعود وغيرهما هو الذي لا يأتي النساء ولا يقربهن فعول بمعنى فاعل يعني أنه حصر نفسه عن الشهوات وقال ابن المسيب والضحاك هو العنين الذي لا ماء له ودليل هذا التأويل ما أخبرني به ابن فنجويه باسناده عن أبي صالح عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ابن آدم يلقى الله بذنب قد أذنبه يعذب عليه ان شاء أو يرحمه الا يحيى بن زكريا فانه كان سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين ثم أومأ النبي صلى الله عليه وسلم الى قذاة من الارض فأخذها قال وكان ذكره مثل هذه القذاة وقال المفضل الحصور الذي لا يدخل في اللعب ولا الاباطيل قالوا فلما نادى جبريل زكريا بالبشارة قال رب أي يا سيدي قاله لجبريل هذا قول أكثر المفسرين وقال الحسين بن الفضل انما قال زكريا يا رب لله لا لجبريل أنى يكون لي غلام من أين يكون لي ولد وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر لا تلد عقيم قال الكلبي كان زكريا يوم بشر بالولد ابن اثنتين وتسعين سنة وقيل تسع وتسعين سنة وروى الضحاك عن ابن عباس قال كان زكريا ابن عشرين ومائة سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة فاجيب كذلك الله يفعل ما يشاء فان قيل لم أنكر زكريا ذلك وسأل الآية بعد ما بشرته الملائكة أكان ذلك شكا في وحيه أم انكار القدرته وهذا لا يجوز أن يوصف به أهل الايمان فكيف الانبياء فالجواب عنه ما قال عكرمة والسدي ان زكريا لما سمع نداء الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان الصوت الذي سمعت ليس من الله وانما هو صوت الشيطان يسخر بك ولو كان من الله لاوحاه اليك خفية كما نادينه خفية وكما يوحى اليك في سائر الامور فقال ذلك دفعا للوسوسة وفيه جواب آخر وهو أنه لم يشك في الولد وانما شك في كيفيته والوجه

نبي الله تعالى عنه)*
...كان له بنت تقرأ
...قرآن وتصوم النهار
...تقوم الليل وكانت
...بارعة الحسن والجمال
...سمع بها ملك كرمان
...في أباها لخطبها منه
...ستمهله الشيخ ثلاثة
...أيام ثم أقبل والدها
...يطوف المساجد لينظر
...دلا فقيرا يزوجه بها
...بينما هو كذلك اذ رأى
...غلاما حسن الوجه
...يصلي ويحسن الصلاة
...فلما فرغ من صلاته
...قال له يا غلام هل لك في
...زوجة تقرأ القرآن
...تصوم النهار وتقوم
...الليل وهي جميلة نظيفة
...فقال الغلام ومن
...يزوجني بها يا سيدي
...قال له أنا أزوجك بها
...خذ درهم خبزا ودرهم
...أدما ودرهم طيبا
...الامر ففرغ منه ثم
...عقد له عليها ورجع
...الى بيته وأخبرها بذلك
...فلما دخلت الى بيت
...الغلام رأت خبزا يابسا
...موضوعا على رأس جرة
...فلما رأته قالت ما
...هذا فقال لها الغلام
...هذا رزقه تركته من
...أمس لافطر عليه فلما
...سمعت ذلك ولت راجعة
...فقال لها الشابة قد علمت
...ان بنت شاه الكرماني
...لا ترضى بفقري ولا

فذبحه فيه فنبذت من دمه قطرة فلم تزل تغلي حتى بعث الله عز وجل بختنصر عليهم فجاءه شيخ من بني اسرائيل فدله على ذلك الدم فألقى الله في قلبه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن فقتل منهم سبعين ألفا من سن واحد فسكن (وقال السدي) باسناده كان ملك بني اسرائيل يكرم يحيى بن زكريا ويدنيه من مجلسه ويستشيره في أمره ولا يقطع أمرا دونه وانه هوي أن يتزوج ابنة امرأة له فسأل عن ذلك يحيى فنهاه عنه وقال لست أرضاها لك فبلغ ذلك أمها فحقدت على يحيى حين نهاه أن يتزوج ابنتها فعمدت الى ابنتها حين جلس الملك على شرابه فألبستها ثيابا رقاقا حمرا وطيبتها وألبستها من الحلي وألبستها فوق ذلك كساء أسود وأرسلتها الى الملك وأمرتها أن تسقيه وأن تتعرض له فاذا راودها عن نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما تسأله فاذا أعطاها ذلك سألته أن يأتيها برأس يحيى بن زكريا في طشت ففعلت ذلك وجعلت تسقيه وتتعرض له فلما أخذ منه الشراب راودها عن نفسها فقالت لا أفعل حتى تعطيني ما أسألك قال وما تسأليني قالت أن تبعث الى رأس يحيى بن زكريا في هذا الطشت قال ويحك سليني غير هذا قالت ما أسألك الا هذا فلما أبت عليه بعث اليه فأتي برأسه والرأس يتكلم حتى وضع بين يديه وهو يقول لا تحل لك فلما أصبح اذا دمه يغلي فأمر بتراب فألقي عليه فارتفع الدم فوقه ولم يزل يغلي ويلقى عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو مع ذلك يغلي وذكر الحديث الطويل الذي في قصة سنحاريب وبختنصر كما تقدم ذكره في أخبار بختنصر (وقالت علماء النصارى) الذي قتل يحيى ملك من ملوك بني اسرائيل يقال له هيردوس بسبب امرأة يقال لها هيرديا كانت امرأة أخ له يقال له فلفوس عشقها فواقعها على الفجور فنهاه يحيى وأعلمه أنها لا تحل له فسألت المرأة هيردوس أن يأتيها برأس يحيى ففعل ذلك فقتله في يديه وجزع جزعا شديدا (قال كعب الاحبار) كان يحيى من أجمل الناس وجها وأحسنهم في زمانه فأحبته امرأة الملك الذي كان في زمانه حبا شديدا فأرسلت اليه تراوده عن نفسه فأرسل اليها أنه لا علم له بالنساء والملك أحق أن يطأ فراشه فلما انتهى اليها الرسول غضبت غضبا شديدا وقالت كيف لي أن أقتله ولا يخبر الناس أني قد راودته فلم تزل بالملك حتى وهب لها يحيى بن زكريا فأرسلت اليه وهو قائم يصلي في بيت المقدس في محراب داود من يضرب عنقه ويأخذ رأسه فلما أخذوا رأس يحيى خسف الله بهم أو بأهل الارض عقوبة لها بقتلها يحيى عليه السلام

(ذكر مقتل زكريا عليه السلام)

(قال كعب الاحبار) فلما سمع زكريا أن ابنه يحيى قتل وخسف بالقوم انطلق هاربا في الارض حتى دخل بستانا عند بيت المقدس فيه الاشجار فنادته شجرة يا نبي الله الي ههنا فلما أتاها انفتقت له الشجرة ودخل زكريا في وسطها فانطلق ابليس لعنه الله حتى أخذ بطرف ردائه فأخرجه من الشجرة ليصدقوه اذا أخبرهم فالتمس ملك اليهود الشرط في أطرافه أردتهم لا يدرون لماذا فقال ابليس لعنه الله تعالى فقال لهم ما تلتمسون قالوا نلتمس زكريا فقال ابليس انه دخل في هذه الشجرة قالوا لا نصدقك قال فاني أريكم علامة تصدقوني بها قالوا فأرنا اياها فأراهم طرف ردائه فأخذوا المناشير ونشروا الشجرة فنشر وهلك فسلط الله عليهم أخبث أهل الارض على ما [illegible] فانتقم الله به من بني اسرائيل بدم يحيى وزكريا فقتل علماء بني اسرائيل وسبى منهم مائة وسبعين ألفا (وقيل) ان السبب في قتل زكريا أن ابليس جاء الى مجالس بني اسرائيل فقذف زكريا وقال ما أحبلها أحد غير زكريا وهو الذي كان يدخل عليها فطلبوا زكريا فهرب وأتبعه سفهاؤهم وأشرارهم فسلك واديا كثير الاشجار فتشبه له الشيطان بصورة راع فقال يا زكريا قد أدركوك فادع الله أن يفتح لك هذه الشجرة فدعا بذلك فانفتحت له فدخل فيها وأخرج ابليس هدب ردائه منها فمرت بنو اسرائيل بالشيطان فقالوا يا راعي هل رأيت رجلا ههنا من صفته كذا كذا قال نعم سحر هذه الشجرة فانفتحت له فدخل فيها وهذا هدب ردائه فقطعوا الشجرة مع زكريا وقطعوها قطعتين بالمنشار طولا فبعث الله الملائكة فغسلوا زكريا وصلوا عليه ودفنوه وفي الخبر أن الشمس بكت على يحيى بن زكريا أربعين صباحا وكان بكاؤها أن طلعت وغربت حمراء ويروى أن يحيى سيد الشهداء يوم القيامة وقائدهم الى الجنة والله أعلم

(مجلس في مولد عيسى عليه السلام وفي حمل مريم بعيسى عليهما السلام وما يتصل به)

شاب حسن المنظر كأنه من الملوك وعليه أطمار من صوف فلما نظر الي قال كيف ترى حالك يا سهل فقلت بخير أصلحك الله فصرت متحيرا في معرفته ولم أعرفه فبينما أنا كذلك اذ أخذني حرقة بول فأزعجني ذلك وصرت متحيرا في أمري فان قمت تخطيت رقاب الناس ثانيا وان جلست لم أتمكن من الصلاة قال سهل فالتفت الي الشاب وقال يا سهل أخذتك حرقة بول قلت نعم يا سيدي قال فنزع رداءه عن منكبه وغطاني به وقال قم اقض حاجتك وأسرع لتدرك الصلاة قال فغبت فاذا بباب مفتوح وقائل يقول لي الباب رحمك الله فولجت الباب فرأيت قصرا مشيد البناء شامخ الاركان واذا بنخلة قائمة واذا بجانبها مطهرة مملوءة ماء أحلى من الشهد واذا بمشلحة معلقة وسواك [illegible] قال سهل فتعجبت من ذلك ثم حللت لباسي وأرقت الماء واغتسلت وتنشفت ولبست أثوابي فسمعته يناديني ويقول ان كنت قضيت أربك فقل نعم فقلت نعم فنزع الرداء عني فاذا أنا جالس في مكاني ولم يشعر بي أحد فصرت متفكرا في نفسي متعجبا مما رأيته وصرت أكذب نفسي

هو ذنب عظيم ومنه خرقوا ما قال أمسكها بيده فلما دنا مني وضع الجرة بين يدي فتعجبت في نفسي شيئا ما شئت وقلت من أين هذه

دموعك فقال لها شأنك فاتخذت له قطعتي لبد وألزقتهما على أضراسه فكان يبكي حتى ابتلتا من دموع
عينيه ثم أخذتهما امه فعصرتهما فتحدرت الدموع من بين أصابعها فنظر زكريا الى ابنه والى دموع عينيه فرفع رأسه الى
السماء وقال اللهم ان هذا ابني وهذه دموع عينيه وأنت أرحم الراحمين وكان زكريا اذا أراد أن يعظ بني اسرائيل
التفت يمينا وشمالا فاذا رأى يحيى لم يذكر جنة ولا نارا فجلس يوما يعظ بني اسرائيل وأقبل يحيى قد لف رأسه
بعباءة فجلس في غمار القوم فالتفت زكريا يمينا وشمالا فلم ير يحيى فأنشأ يقول حدثني حبيبي جبريل عن الله
عز وجل أن في جهنم جبلا يقال له السكران في أصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان لغضب الرحمن تبارك
وتعالى في ذلك الوادي جب قامته مائة عام في ذلك الجب توابيت من نار في تلك التوابيت صناديق من نار وثياب من
نار وأغلال من نار فرفع يحيى رأسه وقال واغفلتاه من السكران ومن غضب الرحمن ثم خرج هائما على وجهه
فقام زكريا من مجلسه ودخل على أم يحيى فقال لها يا أم يحيى قومي فاطلبي يحيى فاني قد تخوفت أن لا تريه الا وقد
ذاق الموت فقامت وخرجت في طلبه فمرت بفتيان من بني اسرائيل فقالوا لها يا أم يحيى أين تريدين قالت أطلب
ولدي يحيى ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فمضت أم يحيى والفتية معها حتى مرت براعي غنم فقالت يا راعي
هل رأيت شابا من صفته كذا وكذا قال لعلك تطلبين يحيى بن زكريا قالت نعم ذلك ولدي ذكرت النار بين يديه
فهام على وجهه فقال تركته الساعة على عقبة كذا ناقعا قدميه في الماء رافعا بصره الى السماء يقول وعزتك
يا مولاي لا أذوق بارد الشراب حتى أنظر الى منزلتي منك فأقبلت أمه فلما رأته دنت منه فأخذت برأسه فوضعته
بين يديها وناشدته بالله أن ينطلق معها الى المنزل فانطلق معها الى المنزل فقالت له هل لك أن تخلع مدرعة الشعر
وتلبس مدرعة الصوف فانه ألين ففعل ثم انها طبخت له عدسا فأكل واستوفى وذهب به النوم فلم يقم لصلاته
فنودي في منامه يا يحيى أردت دارا خيرا من داري وجوارا خيرا من جواري فاستيقظ وقام وقال يا رب أقل عثرتي
وعزتك لا أستظل بظل سوى بيت المقدس ثم قال لأمه ناوليني مدرعة الشعر فقد علمت أنكما ستورداني المهالك
فتقدمت اليه أمه ودفعت اليه المدرعة وتعلقت به فقال لها زكريا يا أم يحيى دعيه فان ولدي قد كشف له عن
قناع قلبه ولن ينتفع بالعيش فقام يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فجعل يعبد
الله مع الأحبار والرهبان حتى كان من أمره ما كان والله أعلم

(باب في مقتله عليه السلام)

اختلف العلماء في سبب قتله فقال بعضهم كان يحيى عليه السلام في زمن ملك من ملوك بني اسرائيل وكان له
امرأة وهي ابنة ملك صيدا وكانت قتالة للأنبياء والصالحين وكانت عاهرة تتبرز للناس وكان يحيى ينهاها عن ذلك
ويقول لها لا تبرزي كاشفة وجهك وكان كثيرا ما يقول لها مكتوب في التوراة أن الزناة يوقفون يوم القيامة
ويحشرون أنتن من الجيف فأمرت بيحيى فسجن وكان قد سبي رجل من أبناء الملوك وكان ذو بر اذا ذبح له سالما
بالليل فعلم به يحيى فزجره فبلغ ذلك امرأة الملك فعمدت بنتها وأمرتها فتبرزت بزوجها فقال لها الملك سلي ذلك
فقالت وجب لها على الملك حق فقال سلي ما شئت فقالت البنت أسأل وهب منك أهل المجلس أعطني ما شئت فقال
أبوها ... فقال أبوها قد فعلت فأمرت أمها بأهل السجن فوهبوا وأعلموا فلما أمرت بيحيى
أمرت به فذبح وأخذ رأسه في طشت ثم حملت الطشت الى أبيها بأمر أمها وقالت أيها الملك اني قد عمدت الى ذبيحة
من أعظم ما وجدته ولو كان مثله ألف لذبحتهم لك قال وما هو قالت يحيى بن زكريا فقال هلكت وأهلكت
أبويك فغير الله ما بهم من النعم وسلط عليهم عدوا فذبح البنت وأبويها وسلط عليهم الكلاب والسباع حتى
أكلتهم (وروى) سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا في اثني عشر من
الحواريين يعلمون الناس قال وكان مما نهوهم عنه نكاح بنت الأخ وكان لملكهم بنت أخ تعجبه يريد أن يتزوجها
وكانت لها في كل يوم حاجة عنده يقضيها لها فلما بلغ أمها أنه نهي عن نكاح بنت الأخ قالت لابنتها اذا دخلت على
الملك فسألك عن حاجتك فقولي حاجتي أن تذبح يحيى بن زكريا فلما دخلت عليه سألها عن حاجتها فقالت حاجتي
أن تذبح يحيى بن زكريا فقال سلي غير هذا فقالت ما أسألك الا هذا فلما أبت عليه دعا بيحيى بن زكريا ودعا بطشت

رفوه هذا الماء قال
ق النبي وسلم علي وقال
... ل نحن قوم من
... وش قد انقطعنا
الله تعالى بعزم المحبة
التوكل على الله تعالى
بينما نحن نتكلم مع
صاحبنا في مسألة اذ
دنا الاذان سهلا يريد
التجديد وضوئه فقمت
من أسبابي ووضعت
هذه الجرة بين يدي
كانت فارغة واذا علكين
يمينه فدنوت منهما
... يا فم الماء من الهواء
أنا أسمع خرير الماء في
الجرة قال سهل رضي الله
فلما سمعت ذلك غشي
علي فلما أفقت اذا بالجرة
موضوعة ولم أدر أين
ذهب النبي قال سهل
توضأت وصليت فلما
فرغت من الصلاة أردت
أن أشرب من الماء
سمعت قائلا من الوادي
يقول يا سهل لم يؤذن لك
أن تشرب هذا الماء
تركتها فاذا هي تضطرب
أنا أنظر اليها متعجبا
لم أدر أين ذهبت تلك
الجرة عفا الله عنهم
ونفعنا ببركاتهم آمين
(ويحكى عنه رضي
الله تعالى عنه) أنه قال
خرجت في يوم جمعة
مضيت الى الجامع
وكان ذلك في أيام
البداية فوجدت الجامع
ممتلئا بالناس وهم

ويوسف هذه وقد أفصح فيها عيسى ودعا الخلق الى الله تعالى ثم نقل من هذه الى القمامة وهي كنيسة عظيمة داخل بيت المقدس يدعون ان عيسى عليه السلام لما قتل دفن بها وبعد ثلاثة أيام عرج به الى السماء ولا ينقطع أبد الدهر منها وانه ينزل فيها والله أعلم

(باب في ذكر ميلاده عليه السلام)

قالوا فلما أثقلت مريم ودنا نفاسها أوحى الله تعالى اليها أن معبد بيت المقدس بيت من بيوت الله تعالى الذي طهر ورفع ليذكر فيه اسمه فابرزي الى موضع تأوين فيه فتحولت مريم الى بيت خالتها أخت أمها أم يحيى فلما دخلت عليها قامت أم يحيى واستقبلتها فالتزمتها فقالت امرأة زكريا يا مريم أشعرت أني حبلى قالت مريم وأنت أيضا شعرت أني حبلى قالت امرأة زكريا فاني أجد ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله فلما وافت بيت خالتها أوحى الله اليها انك ان ولدت بين أظهر قومك عيروك وعيروا ولدك وقتلوه وولدك فاظعني من عندهم أي فاخرجي * وقال الكلبي قيل لابن عمها يوسف ان مريم حملت من الزنا الآن يقتلها الملك وكانت قد سميت له فهرب بها يوسف فاحتملها على حمار له ليس بينها وبين الاكاف شيء فانطلق بها يوسف حتى اذا كان قريبا من أرض مصر في منقطع بلاد قومها أدرك مريم النفاس فالجأها الى أصل نخلة يابسة وذلك في زمان الشتاء (قال الكلبي) لما كان يوسف ببعض الطريق أراد قتلها فأتاه جبريل عليه السلام فقال له انه من روح القدس فلا تقتلها واختلف العلماء في مدة حمل مريم عليها السلام ووقت وضعها عيسى عليه السلام فقال بعضهم كان مقدار حملها تسعة أشهر كحمل سائر النساء وقيل ثمانية أشهر وكان ذلك آية أخرى لانه لم يعش مولود لثمانية أشهر غير عيسى وقيل ستة أشهر وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة واحدة (وقال ابن عباس) ما هو الا أن حملت ووضعت ولم يكن بين الحمل والوضع والانتباذ الا ساعة واحدة لان الله تعالى لم يذكر بينهما فصلا قال الله عز وجل فحملته فانتبذت به مكانا قصيا أي بعيدا من قومها وقال مقاتل حملته أمه في ساعة وصور في ساعة ووضع في ساعة حين زالت الشمس من يومها وهي بنت عشرين سنة وقد كانت حاضت حيضتين قبل أن تحمل بعيسى قالوا فلما اشتد بها المخاض التجأت الى النخلة وكانت نخلة يابسة ليس لها سعف ولا كرانيف ولا عروق فاحتوشتها الملائكة وكانوا صفوفا محدقين بها أي محيطين بها وكانت تلك النخلة في موضع يقال له بيت لحم فقالت حين اشتدت الامر يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا أي جيفة ملقاة فردت أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهو النهر الصغير وقيل جذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فذلك قوله تعالى فناداها من تحتها أن لا تحزني من قرأ بكسر الميم والتاء فهو جبريل عليه السلام ناداها من سفح الجبل ومن قرأ بفتح الميم والتاء فهو عيسى عليه السلام لما خرج من بطن أمه ناداها وكلها باذن الله تعالى قالوا فلما ولدت عيسى أجرى الله لها نهرا من ماء عذب باردا اذا شربت منه وفاترا اذا استعملته فذلك قوله تعالى قد جعل ربك تحتك سريا وهو النهر الصغير قال ابن عباس ضرب عيسى وقيل جبريل برجله الارض فظهر الماء وحييت تلك النخلة بعد يبسها فتدلت عثوثها وأورقت وأثمرت وأرطبت وقيل لها هزي اليك بجذع النخلة أي حركيه تساقط عليك رطبا جنيا غضا طريا قال الربيع بن خثيم ما للنفساء عندي خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل وقال عمرو بن ميمون ما أدري للمرأة اذا عسرت عليها ولادتها خيرا من الرطب وقرأ هذه الآية قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التمر ويحنك به أولاد الصحابة حين يولدون وقال بعض البلغاء في وصف التمر عله الصغير ونقله الكبير قالوا ثم ان يوسف النجار عمد الى حطب فجعله كالحظيرة حوا اليها بالقرب منها اذ قد أضر بها البرد ثم أشعل لها النار لتصطلي بها ثم كسر لها سبع جوزات كانت في خرجه فاطعمها اياها فمن أجل ذلك توقد النصارى النار ليلة الميلاد وتلعب بالجوز (قال وهب) فلما ولد عليه السلام أصبحت الاصنام كلها بكل أرض منكوسة على رؤسها انهزمت الشياطين ولم يدروا لم ذلك فساروا مسرعين حتى جاؤا الى ابليس لعنه الله وغضب عليه وهو على عرش له في لجة خضراء يتمثل بالعرش يوم كان على الماء فأتوه وقد خلت ست ساعات من النهار فلما رأى ابليس اجتماعهم فزع من ذلك ولم يرهم جميعا منذ فرقهم قبل تلك الساعة وانما كان يراهم أشتاتا فسألهم فأخبروه أنه حدث في الارض حدث فأصبحت الاصنام كلها منكوسة على

السلام فسألاهما عن بينهما من هذا الحديث فقال سهل ما لكم في هذا الحديث حاجة اشهدوا بالله تعالى ثم التفت الى الخالف وقال له اسلت علينا زوجلت ولا تفعل بذلك أحدا بعد ذلك ثم مضى الى الجزيرة المذكورة وصار يأمن الناس عفا الله تعالى عنه ونفعنا به وبركته آمين *(وحكى عن خادمة رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها) انها قالت كانت رابعة العدوية تصلي الليل كله فاذا طلع الفجر هجعت هجعة في مصلاها حتى يسفر الفجر فكنت أسمعها تقول اذا وثبت من مرقدها وهي فزعة يا نفس كم تنامين والى كم تقومين يوشك ان تنامي نومة لا تقومين منها الا لصرخة يوم النشور فكان هذا دأبها حتى ماتت رحمة الله تعالى عليها (قالت) خادمتها رضي الله تعالى عنها لما حضرت وفاة رابعة أحضرتني ثم قالت يا فلانة اذا أنا مت فلا تعلمي بي أحدا وكفنيني في جبتي هذه وكانت جبة من شعر كانت تقوم فيها اذا نامت عيون الناعسين قالت فكفنتها فيها وفي خمار من صوف فلما دفنتها رأيتها في المنام وعليها حلة خضراء من استبرق وخمار من سندس خضر فقالت لها ما فعلت الجبة التي كفنتك فيها والخمار الصوف قالت انه نزع عني وابدلت هذا الذي ترينه وطويت أكفاني

قال الله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا قالت العلماء بأخبار الانبياء لما مضى من
حمل عيسى عليه السلام ثلاثة أيام ومريم يومئذ بنت خمس عشرة سنة وقيل بنت ثلاث عشرة سنة وكان مع مريم في
المسجد من الحرر ابن عم لها يقال له يوسف النجار وكان رجلا حليما نجارا يتصدق بعمل يده وكان يوسف
ومريم يليان خدمة الكنيسة وكانت مريم اذا نفد ماؤها وماء يوسف أخذ كل واحد منهما قلته وانطلق الى
المغارة التي فيها الماء فيستقيان منه ثم يرجعان الى الكنيسة فلما كان اليوم الذي لقيها فيه جبريل عليه
السلام وكان أطول يوم في السنة وأشده حرا نفد ماؤها فقالت ألا تذهب بنا يا يوسف فنستقي فقال ان عندي
لفضلا من ماء أكتفي به يومي هذا الى غد قالت ولكني والله ما عندي ماء فأخذت قلتها ثم انطلقت وحدها حتى
دخلت المغارة فوجدت عندها جبريل عليه السلام قد مثله الله لها بشرا سويا فقال لها يا مريم ان الله قد بعثني
اليك لاهب لك غلاما زكيا قالت اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا أي مؤمنا مطيعا قال علي بن أبي طالب كرم
الله وجهه علمت ان التقي ذو رحمة وخشية وهي تحسبه رجلا من بني آدم قال عكرمة وكان جبريل عرض لها في
صورة رجل شاب أمرد وضيء الوجه جعد الشعر سوي الخلق قالت الحكماء انما أرسله الله تعالى في صورة البشر
لتثبت مريم عليها وتقدر على استماع كلامه ولو نزل على صورته التي هو عليها لفزعت ونفرت منه ولم تقدر على
استماع كلامه فلما استعاذت منه مريم قال انما أنا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت أنى يكون لي غلام ولم
يمسسني بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين الآية فلما قال لها ذلك استسلمت لقضاء الله فنفخ في جيب
درعها وكانت قد وضعته عنها فلما انصرف عنها لبست مريم درعها وحملت بعيسى عليه السلام ثم ملأت قلتها
وانصرفت الى المسجد * وقال السدي وعكرمة ان مريم عليها السلام كانت تكون في المسجد ما دامت طاهرة
فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هي تغتسل من الحيض وقد اتخذت
مكانا شرقيا أي مشرقا لانه كان في الشتاء في أقصر يوم في السنة (قال الحسن) انما اتخذت النصارى المشرق قبلة
لان مريم انتبذت مكانا شرقيا فاتخذت فضربت من دونهم حجابا أي سترا وقال مقاتل جعلت الجبل بينها وبين
قومها فبينما هي كذلك في تلك الحالة اذ عرض لها جبريل وبشرها بعيسى ونفخ في جيب درعها قال وهب فلما
اشتملت على عيسى كان معها ذو قرابة لها يقال له يوسف النجار وكانا منطلقين الى المسجد الذي عند جبل
صهيون وكان ذلك المسجد يومئذ من أعظم مساجدهم وكانت مريم ويوسف النجار يخدمان ذلك المسجد وكان
لخدمته فضل عظيم وكانا يليان معالجته بانفسهما وتبخيره وتطهيره وكان لا يعلم في زمانهما أشد اجتهادا وعبادة
منهما وكان أول من أنكر حملها ابن عمها واسمه يوسف النجار فلما رأى الذي بها استعظمه واستفظعه ولم يدر
ماذا يصنع من أمرها وكلما أراد أن يتهمها ذكر صلاحها وعبادتها وبراءتها وأنها لم تغب عنه ساعة واحدة واذا
أراد أن يبرئها رأى الذي ظهر بها من الحمل فلما اشتد ذلك عليه كلمها فكان أول كلامه اياها أن قال لها انه قد
وقع في نفسي من أمرك شئ وقد حرصت على أن أكتمه فغلبني ذلك ورأيت أن الكلام فيه أشفى لصدري
فقالت له قل قولا جميلا فقال لها أخبريني يا مريم هل نبت زرع بغير بذر قالت نعم قال فهل نبتت شجرة بغير غيث
قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكر قالت ألم تعلم أن الله عز وجل أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والبذر
انما يكون من الزرع الذي أنبته من غير بذر ألم تعلم ان الله تعالى أنبت الشجر من غير غيث وبالقدرة جعل
الغيث حياة الشجر بعدما خلق الله كل واحد منهما على حدة أو تقول ان الله لا يقدر أن ينبت الشجر حتى استعان
بالماء ولولا ذلك لم يقدر على انباته قال يوسف لها لا أقول هذا ولكني أقول ان الله تعالى يقدر على ما يشاء يقول
للشئ كن فيكون فقالت له مريم ألم تعلم أن الله خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا أنثى قال بلى فلما قالت له ذلك
وقع في نفسه ان الذي بها شئ من أمر الله وانه لا يسعه أن يسألها عنه وذلك لما رأى من كتمانها لذلك ثم تولى يوسف
خدمة المسجد وكفاها كل عمل كانت تعمل فيه لما رأى من رقة جسمها واصفرار لونها وكلف وجهها ونتوء بطنها
وضعف قوتها وكان جبل صهيون على باب بيت المقدس * وسمعت من الثقات ان قبر داود عليه السلام فيه وثم
كنيسة مشرفة على عين السلوان وسألت بعض الرهبان فقال هذا صهيون والكنيسة التي خدمت فيها مريم

الج الباب برجلك
فنظرت فاذا الباب
بنه ثم وجدت القصر
بجدت الغزلة والمطهرة
لسواك والمشقة
لوله فقلت آمنت بالله
عظيم فقال يا سهل من
طاع الله أطاعه كل
ي الطلبة تجده قال
هل فتغرغرت عيناي
الدموع فمسحتهما
فتحتهما فلم أر الشاب
لا القصر فصرت متحيرا
ي ما فاتني منه رضي
ه تعالى عنه ونفعنا به
بعلومه وأعاد علينا
ن بركاته آمين
(وحكى عنه أيضا
ي الله عنه) * أنه قيل
بعض أصحاب سهل
ف كان حال سهل
ال خدمته ثلاثين
نة فما رأيته وضع جنبه
ي فراشه ليلا ولا نهارا
كان يصلي الصبح
بضوء العشاء وهرب
ن الناس الى جزيرة
ن عبادان والبصرة
افر من الناس الا من
حل حج سنة من السنين
ا رجع قال لاخ له
يت سهل بن عبد الله
الموقف بعرفة فقال
أخوه نحن كنا عنده
ذلك اليوم وهو
ن بيننا فحلف بالطلاق
ثلاث انه رآه في ذلك
يوم بعرفة فقال له

يرجموها فلما تكلم عيسى تركوها قالوا ثم لم يتكلم بشيء بعدها حتى كان بمنزلة غيره من الصبيان والله أعلم

(باب في ذكر خروج مريم وعيسى عليهما السلام الى مصر)

قال الله تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قالوا كان مولد عيسى بعد مضي اثنين وأربعين سنة من ملك أغسطوس واحدى وخمسين سنة مضت من ملك الاشكانيين ملوك الطوائف وكانت المملكة في ذلك الوقت لملوك الطوائف وكانت الرياسة في الشام ونواحيها لقيصر ملك الروم وكان الملك عليها من قبل قيصر هردوس فلما عرف هردوس ملك بني اسرائيل خبر المسيح قصد قتله وذلك أنهم نظروا الى نجم قد طلع فعرفوا ذلك بحساب عندهم في كتاب لهم فبعث الله ملكا الى يوسف النجار وأخبره بما أراده هردوس وأمره أن يهرب بالغلام وأمه الى مصر وأوحى الله الى مريم ان الحقي بمصر فان هردوس ان ظفر بابنك قتله فاذا مات هردوس فارجعي الى بلادك فاحتمل يوسف مريم وابنها على حمار له حتى ورد أرض مصر وهي الربوة التي قال الله تعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين (ذكر أبو اسحق الثعلبي) في التفسير ذات قرار ومعين قال عبد الله بن سلام هي دمشق وقال أبو هريرة هي الرملة وقال قتادة وكعب هي بيت المقدس وقال كعب هي أقرب الارض الى السماء وقال أبو زيد هي مصر وقال الضحاك هي غوطة دمشق وقال أبو العالية هي ايلياء وقال القرار الارض المستوية والمعين الماء الطاهر فأقامت مريم بمصر اثنتي عشرة سنة تغزل الكتان وتلتقط السنبل في أثر الحصادين وكانت تلتقط السنبل والمهد في منكبها والوعاء الذي فيه السنبل في منكبها الآخر حتى تم لعيسى اثنتا عشرة سنة (وروى) عن محمد بن علي الباقر رضي الله عنه أنه قال لما ولد عيسى كان ابن يوم كأنه ابن شهر فلما كان ابن تسعة أشهر أخذت والدته بيده وجاءت به الى الكتاب وأقعدته بين يدي المؤدب فقال له المؤدب قل بسم الله الرحمن الرحيم فقالها عيسى فقال المؤدب قل أبجد فرفع عيسى عليه السلام رأسه فقال له هل تدري ما أبجد فعلاه بالقضيب ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني ان كنت تدري والا فاسألني حتى أفسر لك فقال له المؤدب فسر لي فقال عيسى الالف لا اله الا الله والباء بهجة الله والجيم جلال الله والدال دين الله هوز الهاء هي جهنم وهي الهاوية والواو ويل لاهل النار والزاي زفير أهل جهنم حطي حطت الخطايا عن المستغفرين كلمن كلام الله غير مخلوق ولا مبدل لكلماته سعفص صاع بصاع والجزاء بالجزاء قرشت تقرشهم حين تحشرهم أي تجمعهم فقال المؤدب لامه أيتها المرأة خذي ابنك فقد علم ولا حاجة له الى المؤدب (أخبرنا) الحسين بن محمد بن الحسين المفسر باسناده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى أرسلته أمه ليتعلم فقال له المعلم قل بسم الله فقال عيسى وما بسم الله قال المعلم ما أدري قال عيسى الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مملكته جل وعلا والله أعلم

(باب في صفة عيسى وحليته عليه السلام)

قال كعب الاحبار كان عيسى رجلا أحمر مائلا الى البياض ولم يكن سبط الرأس ولم يدهن رأسه قط وكان عيسى يمشي حافيا ولم يتخذ بيتا ولا حلية ولا متاعا ولا ثيابا ولا رزقا الا قوت يومه وكان حيث غابت الشمس صف قدميه وصلى حتى يصبح وكان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وكان يخبرهم بما يأكلون في بيوتهم وما يدخرون لغد وكان يمشي على وجه الماء في البحر وكان أشعث الرأس صغير الوجه زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة حريصا على عبادة الله وكان سائحا في الارض حتى طلبته اليهود وأرادوا قتله فرفعه الله الى السماء والله أعلم

(باب في ذكر الآيات والمعجزات التي ظهرت لعيسى عليه السلام في صباه الى أن نبئ)

قال وهب كان أول آية رآها الناس من عيسى أن أمه كانت نازلة في دار دهقان من أرض مصر أنزلها بها يوسف النجار حين ذهب بهما الى مصر وكانت دار ذلك الدهقان تأوي اليها المساكين فسرق للدهقان مال من خزانته فلم يتهم المساكين فحزنت مريم لمصيبة ذلك الدهقان فلما رأى عيسى حزن أمه لمصيبة صاحب ضيافتها قال لها يا أماه أتحبين أن أدله على ماله قالت نعم يا بني قال لها قولي له يجمع لي المساكين في داره فقالت مريم للدهقان ذلك فجمع له المساكين فلما اجتمعوا عمد الى رجلين منهم أحدهما أعمى والآخر مقعد فحمل المقعد على عاتق الاعمى وقال له قم به فقال الاعمى أنا أضعف عن ذلك فقال له عيسى كيف قويت على ذلك البارحة فلما سمعوه يقول ذلك ضربوا

الليل يا رابعة ما رأيت من يقوم أول الليل غيرك فقالت سبحان الله أمثلي من يتكلم على ذلك انما أقوم والله اذا نوديت للقيام (قال) زوجها وجلست يوما من الايام آكل وهي جالسة بجانبي فقعدت تذكر أهوال يوم القيامة فقلت لها دعينا نتهنأ بطعامنا فقالت ليس أنا وأنت ممن يتنغص عليه الطعام بذكر الآخرة ثم قالت لي والله لست أحبك حب الازواج انما أحبك حب الاخوان وكانت اذا طبخت قدرا قالت كلها يا سيدي فما نضجت الا بالتسبيح ثم قالت لي اذهب فتزوج فتزوجت بثلاث نساء فكانت تطعمني اللحم وتقول لي اذهب بقوتك الى أهلك وكانت تأتي بالحسن وتكمل بالتماس وكان لها كرامات خارقة حتى ماتت رحمها الله تعالى ونفعنا بها كلام آمين (وروى) عن عمرة زوجة حبيب العجمي رضي الله تعالى عنهما أنها كانت توقظ زوجها بالليل وتقول له قم يا رجل قد ذهب الليل وبين يديك طريق بعيدة والزاد قليل وقوافل الصالحين قد سارت رضي الله عنهم أجمعين (وقال بعضهم عفا الله عنه ونفعنا به) تزوجت امرأة جليلة مستقيمة الاخلاق فكانت اذا صلت العشاء لبست ثيابها وتطيبت وتبخرت ثم تأتيني وتقول لي ألك من حاجة يا سيدي فان قلت نعم كانت معي وان قلت لا نهضت ونزعت ثيابها او نلبس ثيابا غيرها وتصلي الى الصباح

رؤسها ولم يكن شئ أعون على هلاك بني آدم منها لانهم كانوا يدخلون في أجوافها فتكلمهم وتدبر أمرهم فيظنون أنها هي التي تكلمهم فلما أصابها هذا الحدث صغرها في أعين الناس وأذلها وقد خشينا أن لا يعبدوها بعدها واعلم انالم نكن نأتيك حتى أحصينا الارض وقلبنا البحار وكل شئ فلم نزدد بما أردنا الاجهلا فقال لهم ابليس فما يكون الأمر عظيم فكونوا مكانكم فطار ابليس عند ذلك وابث عنهم ثلاث ساعات فمر فيهن بالمكان الذي ولد فيه عيسى فلما رأى الملائكة محدقين بذلك المكان علم ان ذلك الحدث فيه فاراد ابليس لعنه الله أن يأتيه من فوق قال فاذا رؤس الملائكة ومناكبهم الى السماء ثم أراد أن يأتيه من تحت الارض فاذا أقدام الملائكة راسية فاراد أن يدخل من بينهم فنحوه عن ذلك يدل عليه حديث النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعه حين يولد الا عيسى بن مريم عليه السلام حجبه الله تعالى عنه فذهب يطعن فطعن في الحجاب قال وهب فذهب ابليس لعنه الله الى أصحابه فقال لهم ما جئتكم حتى أحصيت الارض كلها مشرقها ومغربها وبرها وبحرها والخافقين والجو الاعلى وكل هذا بلغته في ثلاث ساعات ثم أخبرهم بولد عيسى وقال ما شملت قبله رحم أنثى على ولد الا بعلمي ولا وضعته الا وأنا حاضرها واني لارجو ان يضل به أكثر ممن يهتدي به وما كان نبي أشد علي وعليكم من هذا المولود ثم انه خرج قوم في تلك الليلة يؤمونه من أجل نجم طلع كانوا من قبل يتحدثون أن مطلع ذلك النجم من علامات مولود في كتاب دانيال فخرجوا يريدونه ومعهم الذهب والمر واللبان فروا على ملك من ملوك الشام فسألهم أين تريدون فاخبروه بذلك قال فما بال المر والذهب واللبان أهديتموه من هذه الاشياء قالوا تلك أمثاله لان الذهب سيد المتاع كله وكذلك هذا النبي صلى الله عليه وسلم سيد أهل زمانه ولان المر يجبر به الكسر والجرح وكذلك هذا النبي صلى الله عليه وسلم يشفي الله به كل سقيم ومريض ولان اللبان دخانه يدخل السماء ولا يدخلها دخان غيره وكذلك هذا النبي صلى الله عليه وسلم يرفعه الله الى السماء ولا يرفع في زمانه أحد غيره فلما قالوا ذلك لذلك الملك حدث نفسه بقتله فقال لهم اذهبوا فاذا علمتم مكانه فاعلموني بذلك فاني راغب في مثل ما رغبتم فيه من أمره فانطلقوا حتى قدموا على مريم ودفعوا ما كان معهم من الهدية اليها اعلمها السلام وأرادوا أن يرجعوا الى ذلك الملك ليعلموه بمكانه فلقيهم ملك وقال لهم لا ترجعوا اليه ولا تعلموه بمكانه فانه انما أراد قتله فانصرفوا في طريق آخر ＊وقال مجاهد قالت مريم عليها السلام كنت اذا خلوت مع عيسى عليه السلام حدثني وحدثته واذا شغلني عنه انسان سبح في بطني وأنا أسمع والله أعلم

＊(باب في رجوع مريم بابنها عيسى بعد ولادتها اياه الى جماعة قومها من بيت لحم)＊

قال ثم ان جماعة من قومها الماهيأ الله تعالى لامته مريم عليها السلام أمرها ويسر الله لها أسباب ولادتها قال كلي يا مريم من الرطب واشربي من الماء العذب وقري عينا وطيبي نفسا فاما ترين من البشر أحدا فسألك عن ولدك أولامك عليه فقولي اني نذرت للرحمن صوما أي صمتا وكذلك هو في قراءة ابن مسعود وأنس وذلك أنهم كانوا اذا صاموا أمسكوا عن الطعام والشراب والكلام فلن أكلم اليوم انسيا فاتت به قومها تحمله قال الكلبي احتمل يوسف النجار مريم وعيسى الى غار فادخلهما فيه أربعين يوما حتى تعالت من نفاسها ثم جاء بها فأتت مريم تحمله بعد أربعين يوما فكلمها عيسى في الطريق فقال يا أماه أبشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على أهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا أهل بيت صالحين فقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا فظيعا عظيما يا أخت هرون قال قتادة كان هرون رجلا صالحا من أتقياء بني اسرائيل وليس بهرون أخي موسى وذكروا أنه تبع جنازته يوم مات أربعون ألفا من بني اسرائيل كلهم يسمى هرون ＊ وقال وهب كان هرون من أفسق بني اسرائيل وأظهرهم فسادا فشبهوها به ما كان أبوك عمران امرأ سوء وما كانت أمك بغيا أي زانية فمن أين لك هذا الولد فاشارت لهم مريم الى عيسى أن كلموه فغضبوا وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال وهب فأتاها زكريا عليه السلام عند مناظرتها اليهود وقال لعيسى انطق بحجتك ان كنت أمرت بها فقال عند ذلك عيسى عليه السلام وهو ابن أربعين يوما اني عبد الله آتاني الكتاب الآية فاقر على نفسه بالعبودية أول ما تكلم تكذيبا للنصارى والزاما للحجة عليهم ＊ قال عمرو بن ميمون ان مريم لما أتت قومها بعيسى أخذوا الحجارة وأرادوا أن

اكرامه لاوليائه بشئ فقلت لها مريني بأمر أتقرب به الى الله عز وجل فقالت عليك بذكر الله تعالى فانه يوشك أن تغبطي بذلك في قبرك رضي الله تعالى عنها (وحكى عن أحمد ابن أبي الحواري عفا الله عنه) أنه قال كانت لرابعة العدوية أحوال شتى فكانت مرة يغلب عليها الحب ومرة يغلب عليها الانس ومرة يغلب عليها الخوف فكانت تنشد في الحب هذا الشعر

حبيبي لا يعادله حبيب
وما لسواه في قلبي نصيب
حبيب غاب عن بصري وشخصي
ولكن عن فؤادي لا يغيب

وسمعتها في حال الانس تقول هذا الكلام

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي
وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس
وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

وسمعتها في حال الخوف تقول

وزادي قليل ما أراه مبلغي
ألـلزاد أبكي أم لطول مسافتي

وهذه ثياب مختلفات الالوان وقد علمت كل واحد منها على اللون الذي يصنع به فاحب أن تكون فارغا منها وقت قدومي ثم خرج فطبخ عيسى عليه السلام حبا واحدا على لون واحد وأدخل فيه جميع الثياب وقال لها كوني باذن الله تعالى على ما أريد منك فقدم الصباغ والثياب كلها في حب واحد فقال يا عيسى ما فعلت قال فرغت منها قال أين هي قال في الحب فقال كلها قال نعم قال كيف تكون كلها في حب واحد لقد أفسدت تلك الثياب قال قم فانظر فقام فاخرج عيسى ثوبا أصفر وثوبا أخضر وثوبا أحمر الى أن أخرجها على الالوان التي أرادها فجعل الصباغ يتعجب وعلم ان ذلك من الله عز وجل فقال الصباغ للناس تعالوا انظروا الى ما فعل عيسى عليه السلام فآمن به هو وأصحابه وهم الحواريون والله عز وجل أعلم

(باب في ذكر رجوع مريم وعيسى عليهما السلام الى بلادهما بعد موت هردوس)

قال وهب لما مات هردوس الملك بعد اثنتي عشرة سنة من مولد عيسى عليه السلام أوحى الله تعالى الى مريم يخبرها بموت هردوس ويأمرها بالرجوع مع ابن عمها يوسف النجار الى الشام فرجع عيسى وأمه عليهما السلام وسكنا في جبل الجليل في قرية يقال لها الناصرة وبها سميت النصارى وكان عيسى يتعلم في الساعة علم يوم وفي اليوم علم شهر وفي الشهر علم سنة فلما تمت له ثلاثون سنة أوحى الله تعالى اليه أن يبرز للناس ويدعوهم الى الله ويضرب لهم الامثال ويداوي المرضى والزمنى والعميان والمجانين ويقمع الشياطين ويزجرهم ويذلهم وكانوا يموتون من خوفه ففعل ما أمره به فأحبه الناس ومالوا اليه وأنسوا به وكثرت أتباعه وعلا ذكره وربما اجتمع عليه من المرضى والزمنى في الساعة الواحدة خمسون ألفا فمن أطاق منهم أن يمشي اليه مشى اليه ومن لم يطق وصل اليه عيسى عليه السلام وانما كان يداويهم بالدعاء بشرط الايمان * ودعاؤه الذي كان يشفي به المرضى ويحيي به الموتى اللهم أنت اله من في السماء واله من في الارض لا اله فيهما غيرك وأنت جبار من في السموات وجبار من في الارض لا جبار فيهما غيرك وأنت ملك من في السموات وملك من في الارض لا ملك فيهما غيرك وأنت حكم من في السموات وحكم من في الارض لا حكم فيهما غيرك قدرتك في الارض كقدرتك في السماء وسلطانك في الارض كسلطانك في السماء أسألك باسمائك الكرام انك على كل شئ قدير

(باب في قصة الحواريين عليهم السلام)

قال الله تعالى فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون وقال الله عز وجل واذ أوحيت الى الحواريين أي ألهمتهم ووفقتهم أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون اعلم أن الحواريين كانوا أصفياء عيسى بن مريم وأولياءه وأنصاره ووزراءه وكانوا اثني عشر رجلا وأسماؤهم شمعون الصفا المسمى بطرس واندراوس أخوه ويعقوب بن زبدي ويحيى أخوه وفيلبس وبرتولماوس وتوماوس ومتى العشار ويعقوب بن حلفا ولباوس الذي يدعى تداوس وشمعون القناني ويهوذا الاسخريوطي عليهم السلام (واختلف) العلماء في تسميتهم بذلك قال ابن عباس كانوا صيادين يصطادون السمك فمر بهم عيسى فقال لهم ما تصنعون فقالوا نصطاد السمك فقال لهم ألا تمشون معي حتى نصطاد الناس قالوا له وكيف ذلك قال ندعو الى الله قالوا ومن أنت قال أنا عيسى بن مريم عبد الله ورسوله قالوا فهل يكون أحد من الانبياء فوقك قال نعم النبي العربي فاتبعه أولئك وآمنوا به وانطلقوا معه قال السدي كانوا ملاحين قال ابن ارطاة كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب أي يبيضونها (أخبرنا) ابن فتحويه باسناده عن مصعب قال الحواريون اثنا عشر رجلا اتبعوا عيسى فكانوا اذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده الى الارض سهلا كان أو جبلا فيخرج لكل انسان رغيفين فيأكلهما واذا عطشوا قالوا يا روح الله عطشنا فيضرب الارض سهلا كان أو جبلا فيخرج الماء فيشربون فقالوا يا روح الله من أفضل منا اذا شئنا أطعمتنا واذا شئنا أسقيتنا وآمنا بك واتبعناك قال أفضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه قال فصاروا يغسلون الثياب بالكراء وقال ابن عون صنع ملك من الملوك طعاما فدعا الناس اليه وكان عيسى على قصعة فكانت القصعة لا تنقص فقال له الملك من أنت قال أنا عيسى بن مريم قال الملك اني أترك ملكي وأتبعك فانطلق

(وقال) الربيع بن سليمان رأيت الامام الشافعي رضي الله عنه فقلت يا أبا عبد الله ما فعل الله بك فقال أجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللؤلؤ الرطب وأباح لي الجنة وهذا من بعض مناقبهم رضي الله عنهم *(وحكي عن بعضهم رضي الله عنه)* انه قال كنت في مركب سفينة من السفن وكان في المركب رجل من أهل الخير وكان ضعيفا فلما مات أخذنا في غسله وتجهيزه وأردنا القاءه في البحر فبينما نحن كذلك اذا البحر قد انشق ونزلت السفينة الى أرض فخرجنا منها ونظرنا فاذا قبر محفور وليس فيه أحد فدفناه فيه فلما فرغنا من دفنه استوى الماء وارتفعت السفينة فتعجبنا من ذلك وسرنا رحمة الله عليه *(وحكي عن الشيخ أبي سعيد الخدري رضي الله عنه)* انه قال كنت بمكة سنة من السنين فوردت باب بني شيبة فرأيت شابا حسن الشباب ميتا على الارض فنظرت في وجهه فرأيته يضحك فتعجبت من ذلك فقال لي يا أبا سعيد أتحسبون موتى وأنتم تعرفون الاحباء أحياء وان ماتوا انما ينقلون من دار الى دار قال أبو سعيد فدهشت من ذلك ثم أخذت في غسله وتجهيزه ودفنه وأنا متحير في أمري متفكر فيما أتيته رضي الله تعالى عنه *(وحكي عن أبي يعقوب السوسي نفعنا الله ببركاته)* أنه قال جاءني بعض المريدين بمكة وسلم علي وقال يا أستاذي

الاعمى حتى قام فلما استقل قائما هوى المقعد الى كوة الخزانة فقال عيسى للدهقان هكذا احتالا على مالك البارحة لان الاعمى استعان بقوته والمقعد بعينه فقال الاعمى والمقعد صدق والله فردا على الدهقان ماله كله فاخذه الدهقان ووضعه في خزانته وقال يا مريم خذي نصفه فقالت انى لم أخلق لذلك قال الدهقان فاعطيه لابنك قالت هو أعظم مني شأنا ثم لم يلبث الدهقان ان أعرس لابن له فصنع له عيدا فجمع عليه أهل مصر كلهم فكان يطعمهم شهرين فلما انقضى ذلك زاره قوم من أهل الشام ولم يعلم الدهقان بهم حتى نزلوا به وليس عنده يومئذ شراب فلما رأى عيسى اهتمامه بذلك دخل بيتا من بيوت الدهقان فيه صفان من جرار فأمر عيسى يده على أفواهها وهو يمشي فكلما أمر يده على جرة امتلأت شرابا حتى أتى عيسى على آخرها وهو يومئذ ابن اثنتي عشرة سنة (آية أخرى) قال السدي كان عيسى عليه السلام اذا كان في الكتاب يحدث الصبيان بما يصنع آباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد أكل أهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا وكذا وهم يأكلون كذا وكذا فينطلق الصبي الى أهله فيبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون له من أخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا عنه صبيانهم وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا له ليسوا ههنا فقال لهم فما في هذا البيت قالوا خنازير قال كذلك يكونون ففتح عنهم فاذا هم خنازير ففشا ذلك في الناس فهمت به بنو اسرائيل فلما خافت عليه أمه حملته على حمار لها وخرجت هاربة الى مصر (آية أخرى) قال السدي لما خرج عيسى وأمه عليهما السلام يسيحان في الارض اذ جاآ بني اسرائيل ونزلا في قرية على رجل فأضافهما وأحسن اليهما وكان ملك ذلك الوقت جبارا عنيدا فجاء ذلك الرجل يوما وهو مهتم حزين فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت لها مريم ما شأن زوجك أراه حزينا فقالت لها لا تسأليني فقالت أخبريني لعل الله يفرج كربته على يدي فقالت ان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا نوبة يطعمه ويسقيه الخمر هو وجنوده فان لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا وليس عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم له بشيء فانه قد أحسن الينا واني آمر ابني أن يدعو له فيكفى ذلك ثم قالت مريم لعيسى فقال ان فعلت ذلك يقع شر قالت فلا نبالي لانه أحسن الينا وأكرمنا قال عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم أعلمني ففعل ذلك فدعا عيسى فتحول ماء القدور لحما ومرقا وماء الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط فلما جاء الملك أكل فلما شرب سأل من أين هذا الخمر قال له من أرض كذا وكذا قال الملك فان خمري قد أتي بها من تلك الارض وليست مثل هذه فقال له من أرض أخرى فلما خلط على الملك وشدد عليه قال أخبرني على الحق قال فانا أخبرك عندي غلام ما سأل الله شيئا الا أعطاه اياه وانه دعا الله تعالى فجعل الماء خمرا وكان للملك ابن يريد أن يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان أحب الخلق اليه فقال الملك ان رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليستجاب له حتى يحيي ابني فدعا عيسى وكلمه في ذلك فقال له عيسى لا تفعل لانه ان عاش وقع شر فقال الملك لا أبالي بعد أن أراه قال عيسى ان أحييته تتركوني أنا وأمي نذهب حيث نشاء قال نعم فدعا الله تعالى فعاش الغلام فلما رآه أهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح وقالوا أكلنا هذا حتى اذا دنا موته يريد أن يستخلف علينا ابنه فيأكلنا كما أكلنا أبوه فاقتتلوا وذهب عيسى وأمه (آية أخرى) قال وهب بينما عيسى يلعب مع الصبيان اذ وثب غلام على صبي فوكزه برجله فقتله فالقاه بين يدي عيسى وهو ملطخ بالدم فاطلع الناس عليه فاتهموه به فاخذوه وانطلقوا به الى قاضي مصر فقالوا له هذا قتل هذا فسأله القاضي فقال عيسى لا أدري من قتله وما أنا بصاحبه فارادوا أن يبطشوا بعيسى عليه السلام فقال لهم ائتوني بالغلام فقالوا له ما تريد منه قال أريد أن أسأله من قتله قالوا وكيف يكلمك وهو ميت فاخذوه وأتوا به الى مقتل الغلام فاقبل عيسى على الدعاء فاحياه الله تعالى فقال له عيسى من قتلك قال قتلني فلان على الذي قتله فقال بنو اسرائيل من هذا قال هذا عيسى بن مريم قالوا فمن هذا الذي معه قال قاضي بني اسرائيل ثم مات الغلام من ساعته فرجع عيسى الى أمه وتبعه خلق كثير من الناس فقالت له أمه يا بني ألم أنهك عن هذا فقال لها ان الله حافظنا وهو أرحم الراحمين (آية أخرى) قال عطاء سلمت مريم عيسى بعد ما أخرجته من الكتاب الى أعمال شتى فكان آخر ما دفعته الى الصباغين فدفعته الى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب مختلفات فعرض للرجل سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وأنا خارج في سفر لا أرجع الى عشرة أيام

ثم كان هذا أبوا طريقها رضي الله تعالى عنها (وحكي عن بعض أصحاب أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه) قال لما مات أحمد بن حنبل رضي الله عنه رأيته في المنام وهو يمشي ويتبختر في مشيته فقلت له يا أخي أي مشية هذه فقال مشية الخدام في دار السلام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي وألبسني نعلين من ذهب أحمر وقال هذا بقولك القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ثم قيل لي يا أحمد قم حيث شئت فدخلت الجنة فاذا بسفيان الثوري رضي الله عنه له جناحان يطير بهما من شجرة الى أخرى وهو يقرأ هذه الآية الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين قال فقلت له ما فعل الله بعبد الرزاق الواعظ قال تركته في بحر من نور في مركب من نور يزاد به العزيز الغفور فقلت ما فعل الله ببشر بن الحرث فقال بخ بخ ومن مثل بشر بن الحرث تركته على مائدة بين يدي الجليل وهو مقبل عليه ويقول له كل يا من لم تأكل واشرب يا من لم تشرب وتنعم يا من لم تتنعم فقلت ما فعل الله بمعروف الكرخي فقال تركته تحت العرش والحق

قمت الصلاة فصلوا خلفه فسمعوه يلحن في قراءته فتعيروا بتقدمهم فيه ذلك ... [illegible]

أطعموه فقالت له امرأة عجوز أما ترضى أن أدلك لأدعه بالمال والحسن، تقول أطعموه ... [illegible]
بالباب إذ أقبل الفتى ابن العجوز فقال له عيسى أصحي لك ملكهذه فقال الفتى ... [illegible]
أما الملك لو فعلت ذلك وجئتك بنت الملك فقال له الفتى إنما ... [illegible] ... ثم قال أنا
عيسى فاصطادوا ... عنده ... قال له اذهب وادخل على الملك ... [illegible]
واخرج فخرج الفتى حتى دخل على الملك فقال له جئتك ... [illegible]
الفتى إلى عيسى فأخبره الخبر فقال إذا كان غدا فاذهب إليه واخطب ابنته ... [illegible]
ما أمره عيسى فضرب به دون ذلك الضرب الأول فرجع إلى عيسى فأخبره فقال ارجع إليه فإنه سوف يقول لك
أنا أزوجك إياها على حكمي وحكمي قصر من ذهب وفضة ... [illegible] ... فقال أفعل ذلك
فإذا بعث معك أحدا فأخرج به فإنك سوف تجد ما قصدت فيه ... ثم دخل على الملك فقال ... [illegible]
حكمي فقال وما حكمك فحكم بالذي حكم عيسى فقال ... [illegible]
إليهم ما سأل الملك فتعجب الناس من ذلك فسلم إليه الملك ابنته فتعجب الفتى من ذلك وقال يا روح الله تقدر على مثل
هذا وأنت على مثل هذه الحال فقال له عيسى إني آثرت ما يبقى على ما يفنى فقال الفتى أنا أيضا أدعه وأصحبك
فتخلى من الدنيا واتبع عيسى فأخذ عيسى بيده وأتى به أصحابه وقال لهم هذا الذي ... [illegible]
العجوز إلى أن مات ومر به وهو ميت على سرير فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل ... [illegible]
الناس ... السرير على عنقه ورجع إلى أهله ... وولد له (ومنها) ... رجل ... [illegible]
أنه ... وقد ... بالأمس فدعا الله عز وجل فعاشت و ... وولد لها (ومنها) سام بن نوح قال له الحواريون ... [illegible]
يصف لهم سفينة نوح قالوا لو بعثت لنا من شهد السفينة ... [illegible]
من تراب وقال هذا قبر سام بن نوح إن شئتم أحييته لكم ... فدعا الله باسمه الأعظم ... [illegible] ... وقال
احي بإذن الله فخرج سام بن نوح من قبره ... [illegible]
باسم الله الأعظم قال ولم يكن في ذلك الزمان ... [illegible]
عن السفينة فقال له عيسى ... [illegible] ... عليه السلام ... [illegible]
ذلك وقد ذكر هذا ... (ومنها) ... عليه السلام ... [illegible]
أحرقته بالنار ... [illegible]
جارية ... [illegible]
فرجعوا إلى عيسى ... [illegible]
عيسى ... [illegible]
وشعره ... ثم قال ... بإذن الله ... [illegible]
الرجل ... عيسى فقال أشهد أنه عبد الله ورسوله ... [illegible]
فقال عيسى ردوه إلى قبره ... [illegible]
عيسى يحيي الموتى ... (ومنها) ... [illegible]
... [illegible]
ولكن أخبرنا ... (ومنها) ... [illegible]
السلام على الماء وروي أنه خرج في بعض سياحاته ومعه رجل من أصحابه ... [illegible]
انتهى عيسى إلى البحر قال بسم الله ... ومشى على وجه الماء فقال الرجل ... بسم الله ... [illegible]
فمشى على وجه الماء ... فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء ... [illegible]
في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله عيسى من الماء وأخرجه وقال له ما قلت ... [illegible] ... فقال له
عيسى لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب إلى الله ... [illegible]

فاسألوا ... [illegible] ... في ... [illegible]
على ... [illegible] ... عن البرد شدة ... [illegible]
... [illegible]
في أمر هذا الرجل الذي ... [illegible]

الاصنام ... [illegible] ... إلى أقوال القائلين ... [illegible]

بن اتبعه منهم وهم الحواريون وقيل هو الصباغ وأصحابه وقد مضت القصة قال الضحاك سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال عبد الله بن المبارك سموا حواريين لانهم كانوا نورانيين عليهم أثر العبادة ونورها وبياضها وبهاؤها وأصل الحور عند العرب شدة البياض ومنه الاحور والحور وقال الحسن الحواريون الانصار وقال قتادة هم الذين تصلح لهم الخلافة وقال النضر بن شميل الحواري خاصة الرجل ومن يستعين به فيما ينوبه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير فهؤلاء حواريو عيسى بن مريم عليه السلام فاما حواريو هذه الامة فاخبرنا الحسين بن محمد الدينوري باسناده عن سفيان بن معمر أن قتادة قال ان الحواريين كلهم من قريش وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهم أجمعين

(ذكر خصائص عيسى عليه السلام والمعجزات التي ظهرت على يديه بعد مبعثه الى ان رفع صلوات الله عليه)

منها تأييد الله اياه بروح القدس قال عز من قائل وأيدناه بروح القدس ونظيرها في سورة المائدة اذ قال الله ياعيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس واختلفوا فيه فقال الربيع بن أنس هو الروح الذي نفخ فيه الروح أضافه سبحانه الى نفسه تكريما وتخصيصا نحو بيت الله وناقة الله والقدس هو الله تعالى يدل عليه قوله تعالى وروح منه فنفخنا فيه من روحنا وقال آخرون أراد بالقدس الطهارة أي الروح الطاهرة وسمي عيسى عليه السلام روحا لانه لم تتضمنه أصلاب الفحول ولم تشتمل عليه أرحام الطوامث انما كان أمرا من الله تعالى قال السدي وكعب روح القدس جبريل وتأييد عيسى بجبريل عليهما السلام هو أنه كان قرينه ورفيقه يعينه ويسير معه حيثما سار الى أن صعد به الى السماء وقال سعيد بن جبير وعبيد بن عمير هو اسم الله الاعظم وبه كان يحيي الموتى ويري الناس تلك العجائب (ومنها) تعليم الله اياه الانجيل والتوراة وكان يقرؤهما من حفظه كما قال الله تعالى واذ علمتك الكتاب أي الخط قيل الخط عشرة أجزاء فتسعة منها لعيسى والحكمة والتوراة والانجيل (ومنها) خلقه الطير من الطين كما قال الله تعالى مخبرا عنه أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وقال تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فكان يسوي من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ولم يخلق غير الخفاش وانما خص بالخفاش لانه أكمل الطير خلقا ويكون أبلغ في القدرة لان له ثديا وأسنانا وهو يلد ويحيض ويطير (قال وهب) كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عنهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق عن فعل الله تعالى وليعلم أن الكمال لله عز وجل (ومنها) ابراء الاكمه والابرص كما قال تعالى وتبرئ الاكمه والابرص باذني والابرص الذي به وضح والاكمه الذي ولد أعمى ولم يبصر ضوأ قط ولم يكن في الاسلام أكمه غير قتادة وانما خص هذين لانهما أعيا الاطباء وكان الغالب على زمان عيسى الطب فاراهم المعجزة من جنس ذلك (وروي) أن عيسى عليه السلام مر ببلدة فيها عميان فقال ما هؤلاء فقيل هؤلاء قوم طلبوا القضاء فطمسوا أعينهم بأيديهم فقال لهم ما دعاكم الى هذا قالوا خفنا عاقبة القضاء فصنعنا بانفسنا ما ترى فقال أنتم العلماء والحكماء والاحبار والافاضل امسحوا أعينكم بايديكم وقولوا بسم الله ففعلوا ذلك فاذا هم جميعا قيام ينظرون (ومنها) احياؤه الموتى باذن الله قال تعالى واذ تخرج الموتى باذني وأحيا منهم أربعة منهم العاذر وكان صديقا له فارسلت أخته الى عيسى أن أخاك العاذر يموت فأته وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة أيام فأتاه هو وأصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة أيام فقالوا لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره وهو في صخرة مطبقة فقال عيسى اللهم رب السموات السبع والارضين السبع انك أرسلتني الى بني اسرائيل أدعوهم الى دينك وأخبرهم اني أحيي الموتى باذنك فأحي العاذر فقام العاذر وخرج من قبره وبقي وولد له ومنها ابن العجوز وكانت القصة فيه أن عيسى مر في سياحته ومعه الحواريون بمدينة فقال ان في هذه المدينة كنزا فمن يذهب يستخرجه لنا فقالوا ياروح الله لا يدخل هذه القرية أحد غريب الا قتلوه فقال لهم عيسى مكانكم حتى أعود اليكم فمضى حتى دخل المدينة فوقف على باب فقال السلام عليكم يا أهل الدار غريبة

جاء فطاف سبعا ثم امتد نحو القبلة فمات رحمة الله تعالى عليه فنظرت في وجهه ففتح عينيه في وجهي وهو يضحك فقلت له يا أخي أنت ميت أم حي فقال بل حي وكل محب لله فهو حي قال فتعجبت منه ثم أخذت في غسله وتكفينه وتجهيزه ودفنه رضي الله تعالى عنه *(وحكي عن الشيخ أبي علي الروذباري عفا الله عنه)* انه قال ورد على جماعة من الفقراء فرض منهم رجل وتمكث في مرضه أياما كثيرة فمل أصحابه من خدمته وشكوا الحي ذلك فخالفت نفسي وحلفت أن لا يتولى خدمته أحد غيري فصرت أخدمه بنفسي أياما حتى مات رحمة الله تعالى عليه ثم غسلته وكفنته وصليت عليه ولحدته فبينما أنا عند اضطجاعه في قبره اذ نظرت الى عينيه فوجدتهما مفتوحتين ثم أقسم وقال يا أبا علي لانصرنك بجاهي يوم القيامة كما نصرتني وخالفت نفسك وخدمتني ثم أسبل عينيه رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته *(وحكي عن بعضهم رضي الله تعالى

فقالوا عليه فقال له عيسى دعه فان له أهلا يكونون عليه ... نفس اليهودى [illegible] الرجل [illegible] أن يمضى عيسى ويحوز حمل المال فانطلق مع عيسى فبينما هو كذلك اذ مر بالمال [illegible] فقال اثنان منهما لصاحبهما الثالث انطلق الى بعض هذه القرى فأتنا بطعام وشراب ودواب نحمل عليها هذا المال [illegible] صاحبهما قال أحدهما للآخر هل لك أن نقتله اذا رجع ونقتسم المال بيننا فقال نعم وقال الذى ذهب فى نفسه أنا أجعل فى الطعام سما فاذا أكلاه ماتا وصار المال كله لى ففعل ذلك فلما رجع اليهما وثبا عليه فقتلاه ثم أكلا الطعام الذى جاء به اليهما فماتا فأتاهم عيسى عليه السلام ومر به وهم حوله مقتولون فقال لا اله الا الله هكذا تصنع الدنيا باهلها ثم ان عيسى أحياهم باذن الله فاعتبروا وانصرفوا ولم يأخذوا من المال شيأ فتطلعت نفس اليهودى صاحب عيسى الى المال فقال أعطنى المال فقال عيسى خذه فهو حظك فى الدنيا والآخرة [illegible] خسف به الارض فانطلق عيسى عليه السلام

﴿ ومن اخبار نزول المائدة ﴾ قال الله تعالى اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين الآية واختلف العلماء فى صفة نزول المائدة وكيفيتها وما كان عليها فروى عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نزلت المائدة عليها خبز ولحم وذلك انهم سألوا عيسى طعاما لا ينفد [illegible] فقال لهم انى فاعل ذلك وانها مقيمة لكم ما لم تخونوا [illegible] ويرفعوا فما مضى يومهم حتى خانوا وخبؤا وفى بعض الروايات أن بعضهم سرق منها وقال لعلها لا تنزل أبدا فرفعت ومسخوا قردة وخنازير وقال ابن عباس قال عيسى لبنى اسرائيل صوموا ثلاثين يوما ثم سلوا الله ما شئتم يعطكموه فصاموا ثلاثين يوما فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا لاحد فقضينا عمله أطعمنا طعاما وانا صمنا وجعنا فادع الله أن ينزل علينا مائدة من السماء فلبس عيسى المسوح وافترش الرماد ثم دعا الله تعالى فقال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء الآية فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات ووضعتها بين أيديهم فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم وروى عطاء بن السائب وغيره أنه كانت المائدة اذا وضعت لبنى اسرائيل اختلفت عليهم الايدى فيها بكل الطعام الا اللحم وقال سعيد بن جبير انزل سمكة من السماء عليها طعام كل شئ وقال قتادة كانت مائدة تنزل من السماء وعليها ثمر من ثمار الجنة وكانت تنزل عليهم بكرة وعشية حيث كانوا كالمن والسلوى لبنى اسرائيل وقال وهب أنزل الله أقرصة من شعير وحيتانا فقيل لوهب ما كان ذلك يغنى عنهم من شئ قال لا شئ ولكن الله أضعف لهم البركة فكان قوم يأكلون ثم يخرجون ويجئ آخرون فيأكلون حتى أكلوا باجمعهم وفضل [illegible] وقال كعب الاحبار نزلت مائدة من السماء منكوسة تطير بها الملائكة بين السماء والارض عليها كل طعام الا اللحم وقال مقاتل والكلبى استجاب الله لعيسى عليه السلام فقال انى منزلها عليكم [illegible] فمن يكفر بعد منكم [illegible] الطعام ثم لم يؤمن جعلته مثلا ولعنة وعبرة لمن بعده فقالوا قد رضينا فدعا شمعون الصفار وكان أفضل الحواريين فقال هل معك طعام فقال معى سمكتان صغيرتان وستة أرغفة فقال على بها فقطعهن عيسى قطعا صغارا وقال اقعدوا فى روضة وترافقوا رفاقا كل رفقة عشرة ثم قام عيسى ودعا الله تعالى فاستجاب له وأنزل فيها البركة [illegible] وصار خبزا صحاحا وسمكا صحاحا ثم قام عيسى فجعل يلقى فى كل رفقة ما [illegible] ثم قال كلوا بسم الله فجعل الطعام يكثر حتى بلغ ركبهم فأكلوا ما شاء الله وفضل والناس خمسة آلاف ونيف فقال الناس جميعا نشهد أنك عبده ورسوله ثم سألوه مرة أخرى فأنزل الله عليهم خبزا وسمكا [illegible] فى المرة الاولى [illegible] هذا الحديث فمنهم من لم يشهد وقال [illegible] أن أراد الله به خيرا [illegible] ثم رجع الى كفره فمسخوا قردة وخنازير ليس فيهم صبى ولا امرأة [illegible] ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم يأكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ وروى عن عطاء عن أبى [illegible] عن سلمان الفارسى انه قال والله ما تبع عيسى من المساوى ولا انتهر يتيما ولا قهقه ضحكا ولا [illegible] وجهه عن [illegible] أحدا ولا عبث قط ولما سأله الحواريون أن ينزل عليهم المائدة [illegible] فقال اللهم أنزل علينا مائدة من السماء الآية وأرزقنا عليها طعاما نأكل وأنت خير الرازقين فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون

الرجل وعاد الى مرتبته التي وضعه الله فيها فاتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا وحدثنا الامام أبو منذر ... الشاوي
باسناده عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو عرفتم الله حق معرفته لعلمتم العلم الذي ليس بعده
جهل وما بلغ ذلك أحد قط قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا قالوا يا رسول الله قد بلغنا أن عيسى ابن مريم مشى
على الماء قال نعم ولو ازداد خوفا ويقينا لمشى على الهواء قالوا يا رسول الله ما كنا نرى أن الرسل تعجز فقال ان الله
تعالى أبلغ شأنا من أن يبلغ أحد شأنه

(ذكر حديث جامع في هذا الباب)

قال وهب خرج عيسى عليه السلام يسيح في الارض فصحبه يهودي وكان مع ذلك اليهودي رغيفان ومع عيسى
رغيف فقال له عيسى تشاركني في طعامك فقال اليهودي نعم فلما رأى أنه ليس مع عيسى الا رغيف واحد ندم وقام
عيسى الى الصلاة فذهب صاحبه وأكل رغيفا فلما قضى عيسى صلاته قدما طعامهما فقال لصاحبه أين الرغيف
الآخر فقال ما كان الا رغيف واحد فأكل عيسى رغيفا وصاحبه رغيفا ثم انطلقا فأتيا الى شجرة فقال عيسى
لصاحبه لو أنا بتنا تحت هذه الشجرة حتى نصبح فقال افعل فباتا ثم أصبحا فانطلقا فلقيا أعمى فقال له أرأيت ان أنا
عالجتك حتى يرد الله عليك بصرك فهل تشكره قال نعم فمس عيسى بصره ودعا الله له فاذا هو بصير فقال عيسى
لليهودي بالذي أراك الاعمى بصيرا كم كان معك من رغيف فقال والله ما كان الا رغيف واحد فسكت عيسى
عنه ومرا فاذا هما بمقعد فقال له عيسى أرأيت ان عالجتك فعافاك الله فهل تشكره قال نعم قال فدعا الله تعالى
عيسى فاذا هو صحيح قائم على رجليه فقال صاحب عيسى ما رأيت مثل هذا قط فقال له عيسى بالذي أراك الاعمى
بصيرا والمقعد صحيحا من صاحب الرغيف الثالث فحلف له ما كان معه الا رغيف واحد فسكت عيسى عنه فانطلقا
حتى انتهيا الى نهر عجاج فقال عيسى لا أرى جسرا ولا سفينة فخذ بحجزتي من ورائي وضع قدمك موضع قدمي
ففعل فمشيا على الماء فقال له عيسى بالذي أراك أمر الاعمى والمقعد وسخر لك الماء من صاحب الرغيف الثالث
فقال لا والله ما كان الا رغيف واحد فسكت عيسى ثم انطلقا فاذا هما بظباء ترعى فدعا عيسى بظبي فذبحه وشوى
منه بعضا وأكلاه ثم ضرب عيسى بقية الظبي بعصاه وقال قم باذن الله عز وجل فاذا الظبي يعدو فقال الرجل
سبحان الله فقال عيسى بالذي أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الآخر فقال ما كان الا رغيف واحد فمرا
بصاحب بقر فنادى عيسى يا صاحب البقر اجزر لنا من بقرك هذا عجلا فقال ابعث صاحبك اليهودي يأخذه
فانطلق اليهودي فجاء به فذبحه وشواه وصاحب البقر ينظر اليه فقال عيسى كلوا ولا تكسروا عظما فلما فرغوا قذف
بعظامه في جلده ثم ضربه بعصاه وقال له قم باذن الله فقام العجل وله خوار فقال له عيسى يا صاحب البقر خذ عجلك
قال ويحك من أنت قال أنا عيسى بن مريم قال عيسى السحار ثم فر منه فقال عيسى لصاحبه بالذي أحيا العجل كم
كان معك من رغيف فقال ما كان معي الا رغيف واحد فسكت ومضيا حتى دخلا قرية فنزل عيسى في أسفلها
واليهودي في أعلاها فأخذ اليهودي عصا عيسى وقال أنا الآن أبرئ المرضى وأحيي الموتى قال وكان ملك تلك
القرية مريضا مدنفا فانطلق اليهودي ونادى من يبتغي طبيبا حتى أتى باب الملك فأخبر بوجعه فقال أدخلوني عليه
فأنا أبرئه وان رأيتموه قد مات فأنا أحييه فقيل له ان وجع الملك قد أعيا الاطباء قبلك وليس من طبيب يداويه
ولا يشفيه الا صلبه فقال أدخلوني عليه فادخل عليه فضرب الملك بعصاه فمات فجعل يضرب الملك بالعصا وهو ميت
ويقول قم باذن الله فلم يقم فأخذ ليصلب فبلغ ذلك عيسى فاقبل عليه وقد رفع على الخشبة فقال لهم عيسى أرأيتم
لو أحييت لكم الملك هل تتركون لي صاحبي قالوا نعم فدعا الله عز وجل فأحياه وقام فأنزل اليهودي من الخشبة
فقال يا عيسى أنت أعظم الناس علي منة والله لا أفارقك أبدا فقال له عيسى أنشدك الله الذي أحيا الظبي والعجل
بعدما أكلناهما وأحيا هذا بعدما مات وأنزلك من الجذع بعدما صلبت كم كان معك من رغيف قال فحلف
بهذا كله وقال والله ما كان معي الا رغيف واحد فقال عيسى لا بأس فانطلقا حتى أتيا قرية عظيمة خربة فيها كنز
ثلاث لبنات من ذهب قد حفرتها السباع والدواب فقال الرجل لعيسى هذا المال لك فقال عيسى أجل
واحدة لي وواحدة لك وواحدة للذي أكل الرغيف الثالث فقال اليهودي لعيسى أنا صاحب الرغيف الثالث
أكلته وأنت تصلي فقال عيسى هي لك كلها فانطلق عيسى وتركه ينظر وهو لا يستطيع أن يحمل منهن واحدة

الهم الى ... فعمدوا الى ملاء من الارض ويحفروا فيها حفيرا متسعا ثم نادى النمروذ في أقطار المملكة الا من
أطاع النمروذ فليحتطب
حزمة من الحطب الهشيم
لاحراق ابراهيم قال
فبادرت اليه العباد من
أقطار البلاد فاقاموا
حولا كاملا يجمعون
الاحطاب الى أن ملؤا
ذلك الحفير بالاخشاب
فقال قوم نكبكبه وندعه
في النار ونضرمها عليه
واختلفوا في ذلك فاتاهم
ابليس لعنه الله وقال
لهم اضرموا النيران فاذا
رأى لهيبها وعاينها رجع
عن دينه الى دينكم ثم
وضع لهم المنجنيق وقال
لهم اذا أبى ضعوه في
كفته وارموه في ذلك فانه
يصعد به المنجنيق في
الهواء ويوقعه في النار
وأنتم تنظرون كيف
يحرق قال فاتخذ النمروذ
مكانا مرتفعا من الارض
مبنيا بالجص والساج
ينظر كيف يحرق ابراهيم
خليل الرحمن عليه الصلاة
والسلام قال فلما أوقدوا
النيران كادت أن يضيء
لها المشرق والمغرب
وصعد لهيبها الى أن
أطبق ما بين الخافقين
حتى ان الطير كان اذا طار
في الجو أحرقه لهيب
النيران ثم أتى بابراهيم
عليه الصلاة والسلام
فلما نظر الى ذلك التفت
بعينه شمالا الى الكافرين
وقال اني وجهت وجهي
للذي فطر السموات
والارض حنيفا وما أنا من المشركين قال فوضعوه في المنجنيق ورموه في الهواء فضجت ملائكة السماء وقالوا الهنا وسيدنا • ...

فاسد فقالوا زوجها فتفقدها فلم يجدها فطلبها فدل عليها فتعلق بها وقال امرأتي فقال الفتى هي جاريتي فبينما هم كذلك اذ طلع عيسى عليه السلام فقال الرجل هذا عيسى ثم قص عليه القصة فقال لها عيسى ما تقولين قالت أنا جاريته هذا ولا أعرف هذا فقال لها عيسى ردي علينا ما أعطيناك قالت قد فعلت فسقطت مكانها ميتة فقال عيسى هل رأيتم أعجب من هذا رجل أماته الله كافرا ثم أحياه من وهل رأيتم امرأة أماتها الله مؤمنة ثم أحياها فكفرت (ومنها) رفعه الى السماء اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا الآية وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم الى قوله تعالى بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما (روى) الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن عيسى عليه السلام استقبل رهطا من اليهود فلما رأوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة الفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وأمه فلما رأى ذلك عيسى دعا عليهم فقال اللهم أنت ربي وأنا من روحك خرجت وبكلمتك خلقت ولم آتهم من تلقاء نفسي اللهم العن من سبني وسب أمي فاستجاب الله دعاءه ومسخ الذين سبوه وأمه خنازير فلما رأى ذلك رأس اليهود وأميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى فاجتمعوا عليه ذات يوم وجعلوا يسألونه فقال يا معشر اليهود ان الله يبغضكم فغضبوا من مقالته غضبا شديدا وثاروا اليه ليقتلوه فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام فأدخله في خوخة لها في سقفها روزنة فرفعه الله تعالى من روزنته فأمر رأس اليهود رجلا من أصحابه يقال له فلطيانوس أن يدخل الخوخة فيقتله فلما دخل فلطيانوس لم ير عيسى فأبطأ عليهم فظنوا أنه يقاتله فيها فألقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا أنه عيسى فقتلوه وصلبوه وقال وهب ان عيسى لما أعلمه الله تعالى انه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه فدعا الحواريين وصنع لهم طعاما وقال احضروني الليلة فان لي اليكم حاجة فلما اجتمعوا اليه من الليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم ويوضيهم ويمسح أيديهم بثيابه فتعاظموا ذلك وتكارهوه فقال الا من رد علي شيأ مما أصنع فليس مني ولا أنا منه فأقروه حتى اذا فرغ من ذلك قال لهم أما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام وغسلت أيديكم بيدي الا ليكون لكم بي أسوة وانكم ترون أني خيركم فلا يتعاظم بعضكم على بعض وليبذل بعضكم نفسه لبعض كما بذلت نفسي لكم وأما الحاجة التي استعنتكم عليها فتدعون الله لي وتجتهدون في الدعاء أن يؤخر أجلي فلما نصبوا أنفسهم للدعاء وأرادوا أن يجتهدوا أرسل الله عليهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله ما تصبرون لي ليلة واحدة وتعينوني قالوا والله ما ندري ما لنا لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نطيق الليلة سهرا وما نريد دعاء الا حيل بيننا وبينه فقال يذهب بالراعي وتتفرق الغنم وجعل يأتي بكلام مثل هذا ينعى نفسه ثم قال ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرات وليبيعني أحدكم بدراهم يسيرة وليأكل ثمني فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فأخذوا شمعون أحد الحواريين فقالوا هذا من أصحابه فجحد وقال ما أنا من أصحابه فتركوه ثم أخذه آخر فجحده كذلك ثم سمع صوت ديك فبكى وأحزنه ذلك فلما أصبح أتى أحد الحواريين الى اليهود فقال لهم ما تجعلون لي ان دللتكم عليه فجعلوا له ثلاثين درهما فأخذها ودلهم عليه وكان شبه لهم قبل ذلك فأخذوه واستوثقوا منه وربطوه بالحبل وجعلوا يقودونه ويقولون أنت كنت تحيي الموتى وتبرئ الأكمه والأبرص أفلا تخلص نفسك من هذا الحبل ويبصقون عليه ويلقون عليه الشوك ثم انتهوا به الى الخشبة ليصلبوه عليها فلما أرادوا صلبه أظلمت الارض وأرسل الله الملائكة فحالوا بينهم وبين عيسى وألقى شبه عيسى على الذي دلهم عليه واسمه يهوذا فصلبوه مكانه وهم يظنون أنه عيسى وتوفى الله عيسى ثلاث ساعات ثم رفعه الى السماء فذلك قوله تعالى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا فلما صلب الذي هو شبه عيسى جاءت مريم أم عيسى وامرأة كان عيسى دعا لها وأبرأها من الجنون تبكيان عند المصلوب فأتاهما عيسى وقال علام تبكيان فقالتا عليك فقال ان الله تعالى رفعني فلم يصبني الا خير وان هذا شخص شبه لهم (وقال مقاتل) ان اليهود وكلوا بعيسى رجلا يكون عليه رقيبا يدور معه حيث دار فصعد عيسى الجبل فجاءه الملك فرفعه الى السماء وألقى الله تعالى شبه عيسى على الرقيب فظن اليهود أنه عيسى فأخذوه وكان يقول لهم اني لست عيسى اني فلان بن فلان فلم يصدقوه وقتلوه وصلبوه وقال قتادة ذكر لنا أن نبي الله عيسى قال

خلقا في السماء ولا في الارض أكرم علي من أمتك (الثاني) أن مائة ألف وأربعة وعشرين ألف نبي أتوا الاولين وأتيت الآخرين فكانت القرون الماضية والأمة سلفا لك (الثالث) اني لم أعط أمتك الكثير من الأمر والعمل لما سبق من الامم لئلا يداولوا عليهم الحساب يوم القيامة فترحمهم وتشفق عليهم (الرابع) اني لم أعط أمتك القوة بالأموال والأولاد مثل الامم السابقة حتى كفروا وجحدوا نعمتي (الخامس) اني لم أطول أعمارهم فتكثر عليهم الذنوب كان تقسو قلوبهم (السادس) اني لم أعاقب أمتك عند كل ذنب كما عاقبت الامم السابقة (السابع) اني أخرتهم الى آخر الزمان وجعلتهم آخر الامم حتى لا يطول مكثهم في القبور (الثامن) اني لم أكشف سرهم كما كشفت سر الامم وأخبارهم في الكتب والامم لئلا يكونوا مفتضحين عند ولا قرآن وهذا كله من ذلك باتفاق فقال النبي صلى الله عليه وسلم يارب اني قد رضيت بما آتيتني من الله أن أسأل الله تعالى تواضعا وتذللا فلم يسمع جوابا فقال ذلك تسعة وتسعين مرة فأتاه جبريل عليه السلام من الملائكة قال يا محمد سلني تشفع فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل وهو قريب منه وأخبره بذلك فقرح جبريل بذلك

وقال الحمد لله على كثرة انعامه ثم قال يا محمد كل ذلك ببركتك ودعائك وقدرك عند ربك صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا آمين

الهواء وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها
رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة وهم ينظرون إليها فنظروا إلى شيء لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا أطيب من رائحة
ذلك فقال عيسى ليقم أحسنكم عملا يكشف عنها ويذكر اسم الله ويأكل منها فقال شمعون الصفار رأس
الحواريين أنت أولى بذلك منا فقام عيسى وتوضأ وصلى صلاة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال
بسم الله خير الرازقين فإذا هو بسمكة مشوية ليس عليها فلوس ولا شوك فيها تسيل سيلا من الدسم وعند رأسها
ملح وعند ذنبها خل وحولها من أنواع البقول ما خلا الكراث وإذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى
الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا
هذا أم من طعام الآخرة فقال عيسى عليه السلام ليس ما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكن
افتعله الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سألتم يمددكم ويزدكم من فضله قالوا يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية آية
أخرى فقال عيسى يا سمكة احيي بإذن الله فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها ففزعوا منها فقال عيسى
ما لكم تسألون أشياء إذا أعطيتموها كرهتموها ثم قال فما أخوفني عليكم أن تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت بإذن
الله فعادت السمكة مشوية كما كانت قالوا يا روح الله كن أول من يأكل منها ثم نأكل نحن فقال عيسى معاذ الله
أن آكل منها ولكن يأكل منها من سألها فخافوا أن يأكلوا منها فدعا لها عيسى أهل الفاقة والمرضى وأهل
البرص والجذام والمبتلين وقال كلوا من رزق الله ولكم الهناء ولغيركم البلاء فأكلوا منها وصدر عنها ألف
وثلاثمائة رجل وامرأة من فقير وزمن ومريض ومبتلى كلهم شبعان يتجشأ ثم نظر عيسى إلى السمكة فإذا هي
كهيئتها حين نزلت من السماء ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون إليها حتى توارت منهم فلم يأكل منها يومئذ
مريض إلا برئ ولا زمن إلا صح ولا مبتلى إلا عوفي ولا فقير إلا استغنى ولم يزل غنيا حتى مات وندم الحواريون ومن لم
يأكل وكانت إذا نزلت اجتمعت الأغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء يزدحمون عليها فلبثت
أربعين صباحا تنزل ضحى فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى إذا فاء الفيء طارت صعدا وهم ينظرون حتى تغيب
عنهم وكانت تنزل غبا تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود فأوحى الله إلى عيسى أن اجعل مائدتي ورزقي للفقراء دون
الأغنياء فعظم ذلك على الأغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها فقالوا أترون المائدة تنزل من السماء حقا فقال
لهم عيسى هلكتم فشمروا لعذاب الله فأوحى الله تعالى إلى عيسى أني شرطت على المكذبين شرطا أن من كفر
بعد نزولها عذبته عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين فقال عيسى عليه السلام إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر
لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة وثلاثون رجلا باتوا من ليلتهم على الفرش مع نسائهم في
ديارهم فأصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ويأكلون القاذورات في الحشوش فلما رأى الناس
ذلك فزعوا إلى عيسى بن مريم فبكوا وبكى على الممسوخين أهلوهم فلما أبصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت
تطوف به فجعل عيسى يدعوهم بأسمائهم واحدا بعد واحد فيبكون ويشيرون برؤوسهم ولا يقدرون على
الكلام فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا (ومنها) ما روي أن عيسى عليه السلام مر على رجل جالس عند قبر وكان
يكثر المرور به فيجده جالسا فقال يا عبد الله أراك تكثر الجلوس عند هذا القبر فقال يا روح الله هذه امرأة كانت
لي من جمالها وموافقتها كيت وكيت ولي عندها وديعة قال أفتحب أن أدعو الله فيحييها لك قال نعم فتوضأ عيسى
وصلى ركعتين ودعا الله عز وجل فإذا أسود قد خرج من القبر كأنه جذع محترق فقال له من أنت فقال يا رسول الله
أنا رجل في عذاب منذ أربعين سنة فلما كنت في هذه الساعة قيل لي أجب فأجبت ثم قال يا رسول الله قد مر علي
من أليم العذاب أمر فإن ردني الله إلى الدنيا أعطيته عهدا أن لا أعصيه أبدا فادع الله لي فرق له عيسى عليه السلام
ودعا الله عز وجل ثم قال له امض فمضى فقال صاحب القبر يا رسول الله قد غلطت بالقبر إنما قبرها هذا فدعا الله
عيسى عليه السلام فخرجت من ذلك القبر امرأة شابة جميلة فقال له عيسى أتعرفها قال نعم هذه امرأتي فدعا الله
عيسى حتى ردها عليه فأخذ الرجل بيدها حتى أتيا إلى شجرة فنام تحتها ووضع رأسه في حجرها فمر بها ابن الملك
فنظرها ونظرت إليه وأعجب كل واحد منهما بصاحبه فأشار إليها فوضعت رأس زوجها من حجرها واتبعت الفتى

لك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم قدما بالمسجد الحرام وقدما بالمسجد الأقصى والثالث بمكان الصخرة فتقدم وصلى
وو المرسلين صلوات
...لام عليهم
ثم اخترق سماء
سماء حتى انتهى
...رش الاستواء
...رق الحجب والأستار
...سمع صرير القلم
على صفحات اللوح
...فعند ذلك وقف
...يل عليه السلام
له النبي صلى الله
وسلم أبالله تتركني
له جبريل يا أكرم
على الله تقدم
...لك وزرني فهذا
متى تقدمت قدر
...حرقتني أنوار الهيبة
...ع العظمة وما منا
مقام معلوم فلما
...صطفى صلى الله عليه
...بان يتقدم ويتركه
...يل عليه السلام
يا أمين الوحي ألك
حاجة إلى الله تعالى
...هذا المقام كما تقدم
...لي إبراهيم فقال له
سيد البشر فقال
...فقال تسأل لي
...ن يجعل الأمين من
...وحفظه وعقابه
...تقدم صلى الله عليه
...لم إلى مكان لم يصل
...نبي مرسل ولا ملك
...فابتدأه بالتحية
...سلام ذو الجلال
...كرام ثم دنا فتدلى
...قاب قوسين أو
...فأوحى إلى عبده
...فقال صلى الله
...وسلم يا رب أمتي
بالله عز وجل يا محمد إني قد فضلت على أمتك بثمانية أشياء لم أعطها أحدا من الأمم السابقة (الأول) أني لم أخلق [illegible]

قال الله تعالى وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها الآية وقيل للحسين بن الفضل هل تجد نزول عيسى عليه السلام في القرآن قال نعم قوله وكهلا وهو لم يكتهل في الدنيا وإنما معناه وكهلا بعد نزوله من السماء (أخبرنا) أبو صالح شعيب بن محمد البيهقي بإسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وإني أولى الناس بعيسى بن مريم عليهما السلام لأنه لم يكن بيني وبينه نبي وإنه نازل فيكم ابن مريم حكما عدلا وإنه نازل على أمتي وخليفتي عليهم فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه رجل مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الشعر كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ينزل بين ممصرتين فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال ويهل من الروحاء حاجا أو معتمرا أو يلبيهما جميعا ويقاتل الناس على الإسلام حتى يهلك في زمانه الملل كلها غير الإسلام وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين ويهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال وتقع الأمنة في الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات فلا يضر بعضهم بعضا ثم يلبث في الأرض أربعين سنة ويتزوج ويولد له ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه في المدينة ثم قال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا أي قبل موت عيسى يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات (وأخبرنا) محمد بن القاسم الفارسي بإسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أهبط الله المسيح عيسى يعيش في هذه الأمة ما يعيش ثم يموت في مدينتي هذه ويدفن إلى جانب قبر عمر فطوبى لأبي بكر وعمر يحشران بين نبيين (وأخبرني أبي) قال حدثني الحسين بن أحمد بن محمد بن علي بإسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها والمهدي من أهل بيتي في وسطها

﴿باب في قصة الرسل الثلاثة الذين بعثهم عيسى عليه السلام إلى أنطاكية وذلك في أيام ملوك الطوائف﴾

قال الله تعالى واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون يعني رسل عيسى عليه السلام إذ أرسلنا إليهم اثنين واختلفوا في أسمائهم فقال ابن إسحاق فاروص وماروص وقال وهب يحيى ويونس وقال مقاتل تومان ومالوس وقال كعب صادق ومصدوق فكذبوهما فعززنا بثالث أي فقوينا برسول ثالث وهو شمعون الصفا رأس الحواريين في أكثر قول المفسرين وقال كعب اسمه شلوم وقال مقاتل سمعان (قال) العلماء بأخبار الأنبياء بعث عيسى عليه السلام رسولين من الحواريين إلى مدينة أنطاكية فلما قربا من المدينة أبصرا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من أنتما قالا رسولا عيسى عليه السلام ندعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن قال أمعكما آية قالا نعم نحن نبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله تعالى فقال الشيخ إن لي ابنا مريضا منذ سنين قالا فانطلق بنا إلى منزلك نطلع على حاله فأتى بهما إلى منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت بإذن الله صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على أيديهما كثيرا من المرضى وكان في مدينة أنطاكية ملك يعبد الأصنام يقال له أنطيخس (وقال وهب) اسمه أنطيخس وكان من ملوك الروم فانتهى الخبر إليه فدعا بهما فقال لهما من أنتما قالا رسولا عيسى قال وما آيتكما قالا نبرئ الأكمه والأبرص ونشفي المرضى بإذن الله تعالى قال وفيم جئتما قالا جئنا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر إلى عبادة من يسمع ويبصر فقال الملك أولنا إله سوى آلهتنا قالا نعم قال من قالا من أوجدك وآلهتك قال قوما حتى أنظر في أمركما فتبعهما الناس فأخذوهما وضربوهما في السوق (وقال وهب) بعث عيسى هذين الرسولين إلى أنطاكية فأتياها فلم يصلا إلى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله تعالى فغضب الملك وأمر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة قالوا فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى رأس الحواريين شمعون الصفا على أثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره إلى الملك فدعاه ورضي عشرته وأنس به وأكرمه ثم قال له ذات يوم أيها الملك إنه بلغني أنك حبست

فقام النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ بيد أبي بكر وعاهده أنه لم يكن ليصلي فرضا إلا أن يكون خلفه رضي الله تعالى عنه ومن كل الصحابة أجمعين (وحكي عنه أيضا رضي الله تعالى عنه) أنه قال بينما نحن جلوس [illegible] إذا رجل أعمى [illegible] على [illegible] السلام وأجلسناه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه ما حاجتك يا شيخ فقال إني أعمى ولم يكن عندي [illegible] [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحزن أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقال [illegible] [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] أخرى فقال نعم أريد أن أضع يدي في شيبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بحق محمد صلى الله عليه وسلم قال فقبض أبو بكر رضي الله عنه ووضع [illegible] يد الأعمى وقال اللهم [illegible] بحق محمد صلى الله عليه وسلم قال فقبض الأعمى بلحية أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقال

لاصحابه أيكم يلقى عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل من القوم أنا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل وصلب ومنع الله عيسى ورفعه اليه وقيل ان الذي شبه بعيسى وصلب مكانه رجل اسرائيلي يسمى أشوع بن قنديرا والله أعلم

(ذكر نزول عيسى من السماء بعد رفعه بسبعة أيام)

(قال وهب) وغيره من أهل الكتاب لما رفع الله عيسى عليه السلام لبث في السماء سبعة أيام ثم قال الله له ان أعداءك اليهود قد حالوا بينك وبين عهدك الى أصحابك فانزل عليهم وأوصهم واهبط على مريم المجدلانية فانه لم يبك عليك أحد بكاءها ولم يحزن عليك أحد حزنها فانزل عليها وأخبرها أنها أول من تلحق بك وأمرها أن تجمع لك الحواريين فتبثهم في الارض دعاة الى الله تعالى وكانت قصة مريم المجدلانية أنها كانت من بني اسرائيل في قرية من قرى انطاكية يقال لها مجدلان وكانت امرأة فاحشة وكانت تستحاض فلا تطهر فعيرها أشراف بني اسرائيل فاستحت فقالوا انها ترفعت بنفسها عنهم ولم يكن ذلك ترفعا انما أرادت اخفاء علتها عنهم فلما سمعت بعيسى عليه السلام وبما كان يشفي الله على يديه من المرضى والزمنى أقبلت اليه رجاء الشفاء فلما رأت عيسى وما ألبسه الله من الهيبة استحيت وانصرفت الى ورائه ووضعت يدها على ظهره فقال عيسى لقد مسني ذو عاهة بنية صادقة ولقد أعطاها الله مارجاه وطهرها بطهارتي فاذهب الله عنها ما بها وبرأت وطهرت فلما أمر الله عيسى بالنزول عليها بعد سبعة أيام من رفعه هبط عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض دعاة الى الله ثم رفعه الله وكساه الريش وألبسه النور وقطع عنه شهوة المطعم والمشرب فهو يطير مع الملائكة حول العرش فكان انسيا ملكيا أرضيا سماويا وتفرق الحواريون حيث أمرهم فتلك الليلة التي أهبط فيها هي الليلة التي تدخن فيها النصارى قالوا فوجه يارس الى رومية وأندراوس ومتى الى الارض التي يأكل أهلها الناس وتوما وليا الى أرض المشرق وفيلبس ويهوذا الى القيروان وافريقية ويحنى الى افسوس قرية أصحاب الكهف ويعقوب بن ... الى أورشليم وهي ايلياء أرض بيت المقدس ويرتولوماوس الى الاعرابية وهي أرض الحجاز وشمعون الى أرض البربر فاصبح كل واحد من الحواريين الذين بعثهم يتكلم بلغة من أرسله عيسى اليهم (قال ابن اسحق) ثم عدا اليهود الى بقية الحواريين أصحاب عيسى يشمسونهم ويعذبونهم ويطوفونهم فسمع بذلك ملك الروم وكان صاحبهم فقيل له ان رجلا كان في هؤلاء الناس الذين تحت يدك من بني اسرائيل عدوا عليه فقتلوه وكان يخبرهم أنه رسول الله وقد أحيا لهم الموتى وأبرأ لهم الاكمه والابرص وخلق لهم من الطين كهيئة الطير ونفخ فيه فكان طيرا باذن الله وأخبرهم بالغيب وأراهم العجائب فقال ملك الروم فما منعكم أن تذكروا لي من أمره فوالله لو علمت ما خليت بينه وبينهم ثم انه بعث الى الحواريين فانتزعهم من أيديهم فلما أتوه سألهم عن دين عيسى فأخبروه فتابعهم على دينهم واستنزل شبه عيسى والخشبة التي صلب عليها فأكرمها وصانها لما مسها منه وغزا بني اسرائيل فقتل منهم خلقا كثيرا فمن هنالك كانت أصل النصرانية في الروم (وقال أهل التوراة) حملت مريم بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من أرض أورشليم لمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على بابل ولاحدى وخمسين سنة مضت من ملك الاشكانيين وأوحى الله اليه على رأس ثلاثين سنة ورفعه من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فكانت نبوته ثلاث سنين وعاشت أمه مريم بعد رفعه ست سنين والله أعلم

(ذكر وفاة مريم ابنة عمران عليها السلام)

(قال وهب) لما أراد الله تعالى أن يرفع عيسى عليه السلام آخى بين الحواريين فاصطحب اثنين منهم يقال لأحدهما شمعون الصفا وللآخر يحيى أن يلزما أمه ولا يفارقاها فانطلقا ومعهما مريم الى دار ملك الروم يدعونه الى الله تعالى وقد بعث الله تعالى اليه قبل ذلك يونس عليه السلام فلما أتوه أمر بشمعون وأندراوس فقتلا وصلبا منكسين وهربت مريم ويحيى حتى اذا كانا في بعض الطريق لحقهما الطلب فلما خافت انشقت لهما الارض فغابا فيها وأقبل ماروت ملك الروم وأصحابه فحفروا ذلك الموضع فلم يجدوا شيئا فردوا التراب على حاله وعلموا أنه أمر من الله تعالى فسأل ملك الروم عن حال عيسى فأخبروه فاسلم كما ذكرنا والله أعلم

(ذكر نزول عيسى عليه السلام من السماء في المرة الثانية في آخر الزمان)

(وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه) أنه أتى يوما من الايام الى المسجد للصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده قد صلى فقعد حتى يأتي آخر المسجد لما فاته الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهبط جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد السلام يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك ان الله سبحانه وتعالى خلقني قبل أن يخلق السموات والارض بالفي عام فكنت أسجد وأقدس فبينما أنا على تلك الحالة اذ أقبلت من نور سحابة تهوي فعلت من السحاب واذا بصوت منها يقول أسعد أحد ورد عهده فقلت يا رب من هذا أتخلق خلقه قبلي أم تخلقه بعدي فقال الله عز وجل هذا خلق أخلقه في آخر الزمان وهو نبي كريم اسمه محمد وأحمد سيد الانام فقلت يا رب أسألك بحقه عليك أن تعطيني صغر ابنتك ويقبضه فكانت كذلك فبينما أنا كذلك اذا بقبة أخرى تلمع وهي تحت السحاب واذا بصوت منها يقول صدق صدق فقلت ومن هذا يا رب فقال رجل من أمة هذا النبي يكون أول من صدقه يسمى الصديق فلما بعثك الله يا محمد أقام أبو بكر ينظرك فمن أمتك يا نبي عليا

كان حسن القراءة يستمع الى قراءته الوحش كما كان لداود في زمانه وكانت تعتريه حدة وانه نهى رسول الله
لى الله عليه وسلم أن يكون مثله خلقة وعجلة ظهرت منه قال الله تعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وقال
الى ولا تكن كصاحب الحوت لانه كان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
نس بن متى فيه عجلة وخفة فلما حمل أعباء النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل ولذلك السبب
هب مغاضبا (واختلف العلماء) في صفة مغاضبته وسبب ذلك ووقته فقال قوم ذهب مغاضبا لقومه وهي رواية
ضحاك والعوفي عن ابن عباس قال كان يونس بن متى وقومه يسكنون فلسطين فغزاهم ملك فسبى منهم تسعة
سباط ونصفا وبقي سبطان ونصف وكانوا اثني عشر سبطا فيهم النبوة والملك فأوحى الله تعالى الى شعياء النبي
سر الى حزقيا الملك وقل له يوجه نبيا قويا أمينا فاني ألقي الخوف في قلوب أولئك الاسباط حتى يرسلوا معه بني
رائيل فقال له الملك فمن ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس فانه قوي أمين فدعا الملك يونس
مره أن يخرج فقال له يونس هل أمرك الله باخراجي قال لا قال هل سماني لك قال لا فقال ههنا غيري أنبياء
ياء أمناء فألحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي والملك ولقومه فأتى بحر الروم وكان من أمره ما كان وقال الحسن
بصري انما غاضب ربه من أجل انه أمره بالمسير الى قومه لينذرهم بأسه ويدعوهم اليه فسأل ربه أن ينظره
تأهب للشخوص اليهم فقال له الامر أسرع من ذلك ولم ينظره حتى سأل أن ينظر الى أن يأخذ نعله يلبسها
يل له نحو القول الاول وكان رجلا في خلقه ضيق فقال أعجلني ربي ان آخذ نعلي فذهب مغاضبا وروى شهر بن
وشب عن ابن عباس قال أتى جبريل يونس عليه السلام فقال له انطلق الى أهل نينوى فانذرهم أن العذاب قد
ضرهم ان لم يتوبوا قال له التمس دابة قال الامر أعجل من ذلك فغضب وانطلق الى البحر فركب سفينة فكان من
مره ما كان فعلى هذه الاقوال كانت رسالة يونس بعد نجاته من بطن الحوت قال ابن عباس انما كانت رسالة
نس بعد أن نبذه الحوت ودليل هذا القول أن الله تعالى ذكر قصة يونس في سورة الصافات ثم عقبها بقوله
رسلناه الى مائة ألف أو يزيدون وقال آخرون بل كانت قصة الحوت بعد دعائه قومه وتبليغه الرسالة وانما
ضب عن قومه مغاضبا لربه اذ كشف عنهم العذاب بعدما أوعدهم به وذلك أنه كره أن يكون بين قوم قد جربوا
يه الكذب والخلف فيما وعدهم ولم يعلم السبب الذي رفع به عنهم العذاب والهلاك فخرج مغاضبا قال والله
أرجع اليهم كذابا أبدا أوعدتهم العذاب في يوم ولم يأتهم وفي بعض الاخبار أن قومه كان من عادتهم أن يقتلوا
ربوا عليه الكذب فلما لم يأتهم العذاب للميعاد الذي أوعدهم خشي أن يقتلوه فغضب وقال كيف أرجع
قومي وقد أخلفتهم الوعد ولم يعلم سبب صرف العذاب عنهم لانه قد كان خرج من بين أظهرهم لنزول العذاب
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بعث الله يونس بن متى الى قومه وهو ابن ثلاثين سنة فأقام فيهم يدعوهم الى
تعالى ثلاثا وثلاثين سنة فلم يؤمن به الا رجلان أحدهما روبيل وكان عالما حكيما والآخر تنوخا وكان عابدا
هدا (قال ابن عباس) وابن مسعود وغيرهما المأيس من ايمان قومه دعا عليهم فقيل له ما أسرع ما دعوت على
ملنا ارجع اليهم فادعهم أربعين ليلة أخرى فان أجابوك والا فاني مرسل عليهم العذاب فرجع ودعاهم سبعا
ثلاثين ليلة فلم يجيبوه فقام خطيبا فيهم وقال اني محذركم العذاب الى ثلاثة أيام ان لم تؤمنوا ثم قال لهم آية
أن تتغير ألوانكم فلما أصبحوا تغيرت ألوانهم فقالوا لبعضهم قد نزل بكم ما قال يونس وانا لم نجرب عليه كذبا
ظروا فان بات فيكم الليلة فأمنوا من العذاب وان لم يبت فيكم فاعلموا أن العذاب مصبحكم فلما كانت ليلة
ربعين ورأى يونس تغير ألوانهم علم أن العذاب نازل بهم فخرج من بين أظهرهم فلما أصبحوا تغشاهم العذاب
ال سعيد بن جبير) كما يغشى التراب القبر اذا دخل فيه صاحبه وقال مقاتل كان العذاب فوق رؤسهم قدر
ل وقال ابن عباس قدر ثلثي ميل وقال وهب أغامت السماء غيما أسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي
ينتهم واسودت أسطحتهم فلما رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك والعذاب فطلبوا نبيهم يونس فلم يجدوه فقذف الله في
بهم التوبة وألهمهم الرجوع اليه فخرجوا الى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا
وح وأظهروا الايمان والتوبة لله وأخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والدواب والانعام

الخيزران الى وقالت ما تريد فقالت ما بضر ان ادخلوها فلابد من فائدة أو ثواب فدخلت المرأة فاذا هي اجمل ما يكون من النساء
وأكملهن فوقفت الى
جانب الباب وسلمت
وقالت أنا مزنة بنت
مروان بن عبد الملك بن
محمد الاموي قالت زينب
فكنت متكئة
فاستويت جالسة
وقلت مزنة قالت اي والله
ولا حياك ولا رعاك ولا
سلمك ولا سلم عليك والحمد
لله الذي أزال النعمة
عنك وهتك سترك وأهانك
بين الناس أتذكرين
يا عدوة الله حين أتاك
نساء بني العباس يسألنك
بالله ان تكلمي أباك في
دفن ابراهيم بن محمد
فوثبت عليهن وأسمعتهن
أخشن الكلام وأغلظ
القول وخرجن على
الحالة التي عليها
قالت زينب فلما سمعت
كلامي ضحكت فوالله
ما أنسى حسن ثغرها
وعلو صوتها بالقهقهة ثم
قالت أي بنية عمي أي
شئ أعجبك ما صنع الله
بي حتى أردت أن تسوقي
بي والله لقد صنعت
بنساء أهلك ما قد ذكرت
ولكن حق على الله
تعالى أن تكامني
ذلك لها جائحة تعزيتة
أفكان هذا شكرك
لله على ما أولاك ثم قالت
زينب فالتفت وقالت
فاذا هي تبكي فنادت
الخيزران بامرأة دخلت
باذني فلا تخرجي الا باذني وصاحت بجماعة بارد وها فرجعت وقالت ما ساقني الا الضر والجهد وسوء الحال

رجلين في السجن وضربهما حين دعوا الى غير دينك فقبل كلامهما وسمعت دعواهما فقال الملك الذي بيني وبين ذلك قال فان رأى الملك دعاهما حتى نطلع على ما عندهما فدعاهما الملك فلما حضرا بين يديه قال لهما شمعون استخبرهما فقال شمعون لهما من أرسلكما الى هاهنا قالا الذي خلق كل شيء فقال لهما شمعون فصفاه وأوجزا فقالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شمعون وما آيتكما قالا ما يتمناه نبرئ الاكمه والابرص ونشفي المرضى والزمنى باذن الله قال فأمر الملك فجيء بغلام مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان الله تعالى حتى انشق موضع البصر فأخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان أنت سألت الهك حتى يصنع لك صنيعا مثل هذا فيكون لك الشرف ولالهك فقال الملك ليس لي عنك سر اعلم ان الهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون اذا دخل الملك على الصنم يدخل لدخوله ويصلي كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان الهكما الذي تعبدانه قادر على احياء ميت قالا الهنا يقدر على كل شيء فقال الملك ان هاهنا ميتا مات منذ سبعة أيام وهو ابن الدهقان وأنا أخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان أبوه غائبا فجاؤا بالميت وقد تغير وأروح فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو سرا فقام الميت وقال لهم اني قد مت منذ سبعة أيام مشركا فادخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا بالله ثم قال ان أبواب السماء فتحت لي فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة فقال الملك ومن الثلاثة فقال شمعون وهذان وأشار الى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله قد أثر في الملك أخبره بالحال ودعاه فآمن قوم وكان الملك ممن آمن وكفر آخرون (وقال) كعب ووهب بل كفر الملك وأجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيب بن مرى صاحب يس (وقال) ابن عباس ومقاتل اسمه حبيب بن اسرائيل النجار وقال وهب وكان سقيما قد أسرع فيه الجذام وكان منزله عند أقصى باب من أبواب مدينة انطاكية وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه اذا أمسى فيقسمه نصفين يطعم نصفا عياله ويتصدق بالنصف الآخر فلما بلغه أن قومه قد قصدوا قتل الرسل جاءهم وكان قبل ذلك يكتم ايمانه ويعبد ربه في غار فلما أتاه خبر الرسل أظهر دينه وذكر قومه ودعاهم الى طاعة المرسلين كما أخبر الله تعالى في كتابه وذلك قوله تعالى وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى الى قوله مهتدون فقال له قومه أو أنت مخالف لديننا ومتابع دين هؤلاء الرسل ومؤمن بالههم فقال ومالي لا أعبد الذي فطرني واليه ترجعون الى قوله اني آمنت بربكم فاسمعون فلما قال لهم ذلك وثبوا اليه وثبة رجل واحد فقتلوه ولم يكن أحد يدفع عنه وقال عبد الله بن مسعود وطؤه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقال السدي كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قتلوه (وقال) الحسن خرقوا خرقا في حلقه وعلقوه في سور المدينة ودفنوه في سور انطاكية فأوجب الله له الجنة فذلك قوله تعالى قيل ادخل الجنة فلما أفضى الى جنة الله وكرامته قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين قالوا فلما قتل حبيب غضب الله عليهم وعجل لهم النقمة وأمر جبريل فصاح بهم صيحة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله تعالى وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين على غيرهم من كفار الامم ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون أي ميتون (أخبرنا) أبو بكر الجشاوي باسناده عن ابن أبي ليلى عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار مؤمن آل يس وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو أفضلهم

(قصة يونس بن متى عليه السلام)

قيل متى أمه ولم ينسب أحد من الانبياء الى أمه الا عيسى بن مريم ويونس بن متى عليهما السلام وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لا ينبغي لاحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى قال الله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا الآيات قالت العلماء بأخبار القدماء كان يونس رجلا صالحا يتعبد في جبل وكان في قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى وكان قومه يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم يونس بن متى عليه السلام بالنهي عن الكفر والامر بالتوحيد وكان يونس عليه السلام رجلا صالحا لا يصبر على الناس فلحق بالجبل يعبد الله تعالى فيه

الله عليه وسلم وقال يا محمد السلام يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك وعزتي وجلالي لو أقسم علي كل أعمى بحرمة شيبة أبي بكر الصديق لرددت عليه بصره وما تركت على وجه الارض أعمى وهذا كله ببركتك وعلو قدرك وشأنك عند ربك اللهم شفعه فينا والمسلمين *(ومما نقل من حكايات الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم)* حدث أبو موسى الفضل عن أبيه قال سمعت زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس تقول كنت عند الخيزران جارية المهدي وكان عادتها اذا كنت عندها ان تجلس في عتبة باب بيت من بيوت القصر وأجلس بازائها في الصدر في مجلس كان المهدي يجلس فيه اذا قصدنا وكان يقصدنا في كل وقت يجلس عندنا ساعة ثم ينهض فبينما نحن جلوس اذ دخلت علينا جارية من جواري الخيزران اللاتي يحجبنها فقالت أعز الله السيدة ان بالباب امرأة ذات جمال وخلق حسن وهي على حالة من سوء الحال تستأذن في الدخول فلما دخلت وقد سألت الناس عن اسمها فاستحييت من أن تخبرني قالت زينب فأشارت [illegible] وحسان

ولا أبكي على مائة ألف أو يزيدون أردت ان أهلكهم ثم ذهب يونس فاذا هو بغلام يرعى غنما فقال من أين أنت يا غلام قال أنا من قوم يونس فقال له اذا رجعت اليهم فقل لهم انك لقيت يونس فقال الغلام ان كنت يونس فانت تعلم انه ان لم يكن لي بينة قتلت فمن يشهد لي فقال يونس تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة وهذه الشاة وأشار الى شاة من غنمه فقال له الغلام فمرهم قال لهم يونس اذا جاءكم هذا الغلام فاشهدوا له قالوا نعم فرجع الغلام الى قومه ثم قال للملك اني قد لقيت يونس وانه يقرأ عليكم السلام فامر الملك بقتله وقال كذبت فقال ان لي بينة فارسلوا معي أحدا يشهد فارسلوا معه رجالا فاتى البقعة والشجرة والشاة وقال أنشدكم بالله هل أشهدكم يونس قالوا نعم فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك شهدت له الشجرة والارض والشاة فاخذ الملك بيد الغلام وأجلسه في مجلسه وقال أنت أحق بهذا المكان مني قال فاقام لهم أمرهم ذلك الغلام أربعين سنة ثم انهم خرجوا يلتمسون يونس فوجدوه ففرحوا به وآمنوا به فاقام لهم أمرهم (وروى) ان يونس عليه السلام مضى من عندهم فنزل قرية ليلا فاضافه رجل وكان ذلك الرجل قد عمل كثيرا من الفخار فاوحى الله اليه يا يونس مر صاحب هذا الفخار أن يكسر تلك الفخارات فقال له يونس ذلك فلما سمع ذلك منه شتمه وقال شيء عملته بيدي أعيش فيه وأتقوت بثمنه أنا وعيالي تأمرني بكسره فبكى يونس فاوحى الله اليه هذا عمل فخارا من طين لم تطب نفسه بكسره وأنت طلبت خسفا ووطئتها على هلاك مائة ألف أو يزيدون من عبادي فمضى يونس وهبط واديا (قال) فلما شهدت الشجرة والارض والشاة للغلام وكانت الشاة التي كانت مع الغلام قالت لهم ان أردتم يونس فاهبطوا الى الوادي فهبطوا فاذا هم بيونس فانكبوا على رجليه يقبلونهما وسألوه أن يدخل معهم المدينة فقال لا حاجة لي في مدينتكم فبكوا وألحوا عليه فاجابهم للدخول فاتى له بعجلة من فضة واجلس عليها فتمثل له جبريل عليه السلام عامدا على سابقته وهو ينادي هذا مجلس الجبارين فوثب يونس من العجلة وجعل يمشي حتى دخل معهم المدينة فمكث مع أهله وولده أربعين ليلة ثم خرج سائحا وخرج الملك معه وصير الغلام الراعي ملكا لتلك المدينة كذا ذكروا فلم يزالا سائحين يعبدان الله تعالى حتى ماتا عليهما السلام وكانت نبوة يونس في زمان ملوك الطوائف والله أعلم

(باب في قصة أصحاب الكهف)

قال الله تعالى أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اختلف العلماء في الرقيم قال النعمان ابن بشير الانصاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم قال ان ثلاثة نفر خرجوا يرتادون لاهلهم فبينما هم يمشون اذ أصابتهم السماء فاووا الى الكهف فانحطت صخرة من الجبل عليهم فانطبقت على باب الكهف فاوصدت عليهم فقال قائل منهم ليذكر كل منكم أحسن عمل عمله فلعل الله يرحمنا فقال رجل منهم قد عملت مرة حسنة كان لي أجراء يعملون عملا فاستأجرت كل رجل منهم بأجرة معلومة فجاء رجل منهم ذات يوم وسط النهار فاستأجرته بشطر أصحابه فعمل في بقية نهاره كما عمل رجل منهم في نهاره كله فرأيت علي من الاكرام ان لا أنقصه شيأ مما استأجرت به أصحابه لما اجتهد في عمله فقال رجل منهم أتعطي هذا مثل ما أعطيتني ولم يعمل الا نصف النهار فقلت له يا عبد الله لم أبخسك شيأ من شرطك انما هو مالي أحكم فيه بما شئت قال فغضب وذهب وترك أجرته فوضعت حقه في جانب من البيت ما شاء الله ثم مر بي بعد ذلك بقر فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء الله فمر بي بعد ذلك شيخ ضعيف لا أعرفه فقال لي ان لي عندك حقا فقلت له اذكره لي حتى أعرفه قال فذكره فقلت له اياك أبغي وهذا حقك وعرضتها عليه فقال يا عبد الله لا تسخر بي ان لم تتصدق علي فاعطني حقي فقلت والله ما أسخر ان هذا لحقك ومالي فيه شيء فدفعتها اليه اللهم ان كنت فعلت هذا لوجهك الكريم فافرج عنا فانصدع الجبل حتى أبصروا الضوء وقال الآخر قد عملت حسنة مرة كان لي فضل مال وأصاب الناس شدة فجاءتني امرأة تطلب مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت علي وذهبت ثم انها رجعت فذكرتني بالله فابيت عليها وقلت والله ما هو دون نفسك فابت علي وذهبت فذكرت ذلك لزوجها فقال لها أعطيه نفسك وأغني عيالك فرجعت الى تنشدني بالله فابيت عليها وقلت والله ما هو دون نفسك فلما رأت ذلك أسلمت الى نفسها فلما كشفتها وهممت بها ارتعدت من تحتي فقلت لها ما شأنك فقالت اني أخاف الله رب العالمين فقلت لها خفتيه في الشدة ولم أخفه في الرخاء

لها فلما واعتذرت اليها وفعلت معها الخيزران كذا وكذا فسره ذلك وقال احملوا اليها من عندي مائة ألف درهم وقال للخادم كان على رأسه بلغها مني السلام وقل لها اني ما سررت بشيء منذ دهري كسروري اليوم بمقامك عندنا ولولا استشامك لسرت اليك مسلما عليك قاضيا لحقك قال فلما مضى الخادم بالرسالة جاءت الى المهدي وسلمت عليه وقالت ما على أمير المؤمنين من احتشام فاني صرت من جواريه فقال أمير المؤمنين لا والله بل أعز من ولدي قال فلم تزل المرأة عند الخيزران حتى ماتت رحمة الله تعالى عليها وعلى الخيزران وعلى أمير المؤمنين المهدي وجزاهم الله تعالى عن معروفهم ومكارم أخلاقهم خيرا *(وأما حج أمير المؤمنين المنصور رحمة الله تعالى عليه)* عرض عليه جوهر نفيس له قيمة عظيمة الثمن فعرفه وقال هذا كان لهشام بن عبد الملك ابن مروان ثم انتقل الى ابنه محمد بن هشام وما بقي من الامويين غيره ولا بد لي منه ثم التفت الى حاجبه الربيع وقال اذا كان الغد وصليت بالناس في المسجد الحرام وجمع الناس كلهم فاغلق الابواب ووكل بها جماعة من الثقات

بعض بعضها الى بعض وعلت أصواتهم واختلط حنينهم وعجوا وتضرعوا الى الله وقالوا آمنا بما جاء به يونس فرحمهم
ربهم واستجاب دعوتهم وقبل توبتهم وكشف عنهم العذاب بعد ما أظلهم وذلك يوم عاشوراء وقيل كان يوم
الاربعاء للنصف من شوال قال ابن مسعود وبلغ من توبة أهل نينوى ان ترادوا المظالم بينهم حتى ان الرجل ليأتي
الى الحجر وقد وضع عليه أساس بنائه فيقتلعه ويرده (وروى) صالح المري عن عمران الجوني عن أبي الجلد قال لما
غشي قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له قد نزل بنا العذاب فما ترى قال قولوا يا حي حين
لا حي يا حي حين محيي الموتى لا اله الا أنت فقالوها فكشف الله عنهم العذاب ومتعوا الى حين كما قال تعالى فلولا
كانت قرية آمنت أي فلم تكن قرية آمنت وضع التحضيض موضع النفي لان فيه ضربا من الجحد فنفعها ايمانها
في وقت اليأس عند معاينة العذاب الا قوم يونس لما آمنوا نفعهم ايمانهم في ذلك الوقت لما علم الله من صدقهم
كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين قالوا وكان يونس قد خرج من بين أظهرهم وقام
ينتظر العذاب والهلاك لقومه فلم ير شيأ وكان من كذب ولم يكن له بينة قتل قال يونس كيف أرجع الى قومي وقد
كذبتهم فانطلق عاتبا لربه مغاضبا الى قومه فأتى البحر كما قال تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر
عليه أي ان لن نقضي عليه العقوبة تقول العرب قدر الله الشيء يقدره تقديرا وقدره يقدره قدرا وقد قرئ بهما
جميعا في قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت وقوله تعالى الذي قدر فهدى هذا قول أكثر المفسرين وقال عطاء
معناه فظن أن لا نضيق عليه الحبس من قول الله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر أي ويضيق وقوله تعالى
ومن قدر عليه رزقه (وقال ابن زيد) هو استفهام معناه أفظن أن لن نقدر عليه وقال الحسن معناه فظن أن يعجز
ربه فلا يقدر عليه قال وبلغني أن يونس لما أصاب الذنب انطلق مغاضبا لربه فاستزله الشيطان حتى ظن أن لن
نقدر عليه وكان له سلف وعبادة فأبى الله أن يدعه للشيطان فلما أتى يونس البحر اذا قوم يركبون سفينة فحملوه
بغير أجرة فلما دخلها احتبست السفينة ووقفت والسفن تسير يمينا وشمالا فقال الملاحون ان فيها عبدا آبقا من
سيده وهذا رسم السفينة اذا كان فيها آبق لم تجر فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس فقال أنا الآبق فقالوا
تلقى في الماء فاقترعوا ثانيا وثالثا فخرجت القرعة على يونس فزج نفسه في الماء فذلك قوله تعالى فساهم فكان
من المدحضين فلما وقع في الماء وكل الله به حوتا فابتلعه وأوحى الله تعالى الى الحوت اني لم أجعله لك رزقا بل
جعلتك له حرزا ومسجدا فلا تخدشه ولا تكسر له عظما ولا تخدش له لحما وابتلع الحوت حوت آخر فأهوى به الى مسكنه
في البحر فالتقمه حوت آخر وانطلق به من ذلك المكان حتى مر به على الايلة ثم مر به على دجلة ثم انطلق به الى
نينوى ويقال ان الله تعالى رقق له جلد الحوت حتى كان يرى جميع ما في البحر فلما انتهى به الى أسفل البحر سمع
يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فأوحى الله تعالى اليه وهو في بطن الحوت ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح وهو في
بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا معروفا بأرض مجهولة قال ذلك عبدي
يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح
قال نعم قال فشفعوا له عند ذلك وهو قوله فنادى في الظلمات أن لا اله الا أنت قال ابن عباس ظلمة الليل وظلمة
البحر وظلمة بطن الحوت سبحانك اني كنت من الظالمين (وروى) سعيد بن المسيب عن سعد بن مالك قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى دعوة يونس بن متى
فقلت يا رسول الله هي ليونس بن متى خاصة أم لجماعة المسلمين فقال هي ليونس خاصة ولجماعة المسلمين عامة اذا
دعوا بها ألم تسمع قوله تعالى فنادى في الظلمات الى قوله وكذلك ننجي المؤمنين فلما دعا به يونس وشفعت له
الملائكة أمر الله الحوت فقذفه الى ساحل نينوى كما قال الله تعالى فنبذناه بالعراء أي بوجه الارض وهو سقيم أي
عليل ضعيف كالفرخ الممعط (واختلفوا) في مدة مكث يونس في بطن الحوت فقال مقاتل ثلاثة أيام وقال عطاء
سبعة أيام وقال الضحاك عشرين يوما وقال السدي والكلبي أربعين يوما فلما أخرجه الله من بطن الحوت أنبت له
شجرة من يقطين وهو القرع فجعل يستظل بها ووكل الله به وعلة تختلف اليه فيشرب منها لبنا فذلك قوله تعالى
وأنبتنا عليه أي عنده شجرة من يقطين قالوا فيبست الشجرة فبكى عليها فأوحى الله اليه أتبكي على شجرة يبست

قال فنهضت الخيزران وقامت قدامها فقالت ما لائق موضع من المال الذي أتاك به فقالت الخيزران للجواري عليكن بالحمام
على سرعة فدخلوا بها
الحمام وأمرت بعض
الجواري بخدمتها ثم
وافتها بالخلع المذهبة
والطيب ثم قامت اليها
الخيزران واعتنقتها
وأجلستها في المجلس
الذي يجلس فيه أمير
المؤمنين المهدي وقدمت
اليها الموائد فجعلت تأكل
وهي تلقمها الى ان
اكتفت فغسلت يديها
ثم قالت لها الخيزران
فهل عندك أحد ينتظرك
فقالت ما لي أحد فقالت
الخيزران فقومي
فاختاري لك مقصورة
من مقاصيري فاسكني
فيها عندي ولا نفترق
حتى يفرق بيننا الموت
فقامت وطافت فاختارت
أوسعها وأنزهها فحول
اليها جميع ما تحتاج اليه
من الفرش والملابس
الحرير والرقيق ثم قالت
الخيزران ان هذه امرأة
مسها الضر وأورثها
الفقر ما لا تقدر عليه ولا
يغسل ما في قلبها الا
المال احملوا اليها
خمسمائة ألف درهم
فحمل اليها ذلك ثم دخل
المهدي في آخر الامر
فقال ما بالكم فنهضت
اليه زينب وأعلمته
بجميع ما جرى وما
قالت حين دخلت عليها
فغضب غضبا شديدا وقال
هذا بخير فلله تعالى شكرا على ما أنعم عليك فوالله لولا انك عجوز لاستحققت أن لا أكلمك أبدا فقالت يا أمير المؤمنين قد ... ولا

فى أول الزمان ماتوا ثلثمائة وتسع سنين ثم أحياهم الله فما كان من قصتهم قال على رضى الله عنه يا يهودى هؤلاء أصحاب الكهف وقد أنزل الله على نبينا قرآنا فيه قصتهم وان شئت قرأت عليك قصتهم فقال اليهودى ما أكثر ما قد سمعنا قرآنكم ان كنت عالما فأخبرنى باسمائهم وأسماء آبائهم وأسماء مدينتهم واسم ملكهم واسم كلبهم واسم جبلهم واسم كهفهم وقصتهم من أولها الى آخرها فاحتبى على كرم الله وجهه ببردة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أخا العرب حدثنى حبيبى محمد صلى الله عليه وسلم أنه كان بارض روم مدينة يقال لها أفسوس ويقال هى طرسوس وكان اسمها فى الجاهلية أفسوس فلما جاء الاسلام سموها طرسوس قال وكان لهم ملك صالح فمات ملكهم وانتشر أمرهم فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له دقيانوس وكان جبارا كافرا فأقبل فى عساكره حتى دخل أفسوس فاتخذها دار ملكه وبنى فيها قصرا فوثب اليهودى وقال ان كنت عالما فصف لى ذلك القصر ومجالسه فقال يا أخا اليهود ابتنى فيها قصرا من الرخام طوله فرسخ فى عرض فرسخ واتخذ فيه أربعة آلاف اسطوانة من الذهب وألف قنديل من الذهب لها سلاسل من اللجين تسرج فى كل ليلة بالادهان الطيبة واتخذ لشرقى المجلس مائة وثمانين كوة ولغربيه كذلك وكانت الشمس من حين تطلع الى حين تغيب تدور فى المجلس كيفما دارت واتخذ فيه سريرا من الذهب طوله ثمانون ذراعا فى عرض أربعين ذراعا مرصعا بالجوهر ونصب على يمين السرير ثمانين كرسيا من الذهب فاجلس عليها بطارقته واتخذ أيضا ثمانين كرسيا من الذهب عن يساره فاجلس عليها هراقلته ثم جلس هو على السرير ووضع التاج على رأسه فوثب اليهودى وقال يا على ان كنت عالما فأخبرنى مم كان تاجه فقال يا أخا اليهود كان تاجه من الذهب السبيك له تسعة أركان على كل ركن لؤلؤة تضىء كما يضىء المصباح فى الليلة الظلماء واتخذ خمسين غلاما من أبناء البطارقة فمنطقهم بمناطق الديباج الاحمر وسرولهم بسراويل القز الاخضر وتوجهم ودملجهم وخلخلهم وأعطاهم عمد الذهب وأقامهم على رأسه واصطنع ستة غلمة من أولاد العلماء وجعلهم وزراءه فما يقطع أمرا دونهم وأقام منهم ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن يساره فوثب اليهودى وقال يا على ان كنت صادقا فأخبرنى ما كانت أسماء الستة فقال على كرم الله وجهه حدثنى حبيبى محمد صلى الله عليه وسلم ان الذين كانوا عن يمينه أسماؤهم تمليخا ومكسلمينا ومحسلمينا وأما الذين كانوا عن يساره فمرطليوس وكشطوس وساذنيوس وكان يستشيرهم فى جميع أموره وكان اذا جلس كل يوم فى صحن داره واجتمع الناس عنده دخل من باب الدار ثلاثة غلمة فى يد أحدهم جام من الذهب مملوء من المسك وفى يد الثانى جام من فضة مملوء من ماء الورد وعلى يد الثالث طائر فيصيح به فيطير الطائر حتى يقع فى جام ماء الورد فيتمرغ فيه فينشف ما فيه بريشه وجناحيه ثم يصيح به الثانى فيطير فيقع فى جام المسك فيتمرغ فيه فينشف ما فيه بريشه وجناحيه ثم يصيح به الثالث فيطير فيقع على تاج الملك فينفض ريشه وجناحيه على رأس الملك بما فيه من المسك وماء الورد فمكث الملك فى ملكه ثلاثين سنة من غير أن يصيبه صداع ولا وجع ولا حمى ولا لعاب ولا بصاق ولا مخاط فلما رأى ذلك من نفسه عتا وطغى وتجبر واستعصى وادعى الربوبية من دون الله تعالى ودعا اليه وجوه قومه فكل من أجابه أعطاه وحباه وكساه وخلع عليه ومن لم يجبه ويتابعه قتله فاستجابوا بأجمعهم فأقاموا فى ملكه زمانا يعبدونه من دون الله تعالى فبينما هو ذات يوم جالس فى عيد له على سريره والتاج على رأسه اذا أتى بعض بطارقته فأخبره أن عساكر الفرس قد غشيته يريدون قتاله فاغتم لذلك غما شديدا حتى سقط التاج عن رأسه وسقط هو عن سريره فنظر أحد فتيته الثلاثة الذين كانوا عن يمينه الى ذلك وكان عاقلا يقال له تمليخا فتفكر وتذكر فى نفسه وقال لو كان دقيانوس هذا الها كما يزعم لما حزن ولما كان ينام ولما كان يبول ويتغوط وليست هذه الافعال من صفات الاله وكانت الفتية الستة يكونون كل يوم عند واحد منهم وكان ذلك اليوم نوبة تمليخا فاجتمعوا عنده فأكلوا وشربوا ولم يأكل تمليخا ولم يشرب فقالوا يا تمليخا ما لك لا تأكل ولا تشرب فقال يا اخوتى وقع فى قلبى شئ منعنى عن الطعام والشراب والمنام فقالوا وما هو يا تمليخا فقال أطلت فكرى فى هذه السماء فقلت من رفعها سقفا محفوظا بلا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها ومن أجرى فيها شمسها وقمرها ومن زينها بالنجوم ثم أطلت فكرى فى هذه الارض من سطحها على ظهر اليم الزاخر ومن حبسها وربطها بالجبال الرواسى الشامخة ثم أطلت

... الدلالة فمات من وقته فدهشت الجارية وتغير لونها فقال لا بأس عليك أنت حرة لوجه الله تعالى وهذا من مكارم

بعد ما عفا عنه قال شعرا ذهب به الى سلك فقبل محمد ابن هشام يده وأسمعه وقال الله أعلم حيث يجعل رسالته ثم أخرج جوهرا قيمة كثيرة وقال له تعالى يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم سرنى بقبول هذا فقال له اذهب بمتاعك فنحن أهل بيت لا نقبل على اصطناع المعروف مكافأة رضى الله تعالى عنهم (وقيل للاحنف بن قيس) ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم رأيته يوما من الايام قاعدا بفناء داره متقلدا بحمائل سيفه يحدث قومه فبينما هو كذلك اذ أتى برجلين أحدهما مقتول والآخر مكتوف فقيل له هذا ابن أخيك قد قتل ابنك قال فوالله ما قطع كلامه ولا غير حاله ثم التفت الى ابن أخيه وقال يا ابن أخى أثمت بربك ورميت نفسك بسهمك وقتلت ابن عمك ثم قال لابنه الآخر يا بنى قم فادفن أخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى أمك مائة ناقة دية ولدها فانها غريبة (وروى عنه أيضا) انه جلس فى داره يوما على المائدة ومعه وله سفير فاهو جارية بسفود عليه شو

المنصور وكان محمد بن هشام في المسجد فعرف انه المطلوب وأيقن انه مأخوذ مقتول فتحير وارتاب واضطرب فبينما هو على تلك

فتركتها وأعطيتها ما تحب بما كسبته فاللهم ان كنت فعلت هذا لوجهك الكريم فافرج عنا فانصدع الجبل حتى
تعارفوا وقال الآخر قد عملت حسنة مرة كان لي أبوان كبيران وكان لي غنم فكنت أطعم أبوي وأسقيهما ثم
ارجع الى غنمي قال فأصابني يوما غيث فحبسني حتى أمسيت فأتيت أهلي وأخذت محلبي فحلبت غنمي وتركتها قائمة
مكانها ومضيت الى أبوي فوجدتهما قد ناما فشق علي أن أوقظهما وشق علي أن أترك غنمي فبرحت جالسا
ومحلبي في يدي حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك الكريم فافرج عنا ما نحن فيه
قال النعمان لكأني أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كأن الجبل طبق ففرج الله عنهم فخرجوا
(وقال ابن عباس) الرقيم واد بين غطفان وايلة دون فلسطين وهو الوادي الذي فيه أصحاب الكهف قال كعب
هي قريتهم وقال سعيد بن جبير وغيره من أئمة الاخبار الرقيم لوح من حجارة وقيل من رصاص كتبوا فيه أسماء
أهل الكهف وقصتهم ثم جعلوه في صندوق ووضعوه على باب الكهف ثم ذكر الله خبر أصحاب الكهف فقال اذ
أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة قال أهل التفسير وأصحاب التواريخ كان أمر أصحاب
الكهف في أيام ملوك الطوائف بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام (وأما قصتهم) فيقال لما ولي أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة أتاه قوم من أحبار اليهود فقالوا له يا عمر أنت ولي الامر بعد محمد
صلى الله عليه وسلم وصاحبه وانا نريد ان نسألك عن خصال ان أخبرتنا بها علمنا أن الاسلام حق وان محمدا كان
نبيا وان لم تخبرنا بها علمنا أن الاسلام باطل وان محمدا لم يكن نبيا فقال عمر سلوا عما بدا لكم قالوا أخبرنا عن أقفال
السموات ما هي وأخبرنا عن مفاتيح السموات ما هي وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو وأخبرنا عمن أنذر قومه
لا هو من الجن ولا هو من الانس وأخبرنا عن خمسة أشياء مشوا على وجه الارض ولم يخلقوا في الارحام وأخبرنا
ما يقول الدراج في صياحه وما يقول الديك في صراخه وما يقول الفرس في صهيله وما يقول الضفدع في نقيقه وما
يقول الحمار في نهيقه وما يقول القنبر في صفيره (قال) فنكس عمر رأسه في الارض ثم قال لا عيب بعمر اذا سئل عما لا
يعلم أن يقول لا أعلم وأن يسأل عما لا يعلم فوثبت اليهود وقالوا نشهد أن محمدا لم يكن نبيا وان الاسلام باطل فوثب
سلمان الفارسي وقال لليهود قفوا قليلا ثم توجه نحو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حتى دخل عليه فقال يا أبا
الحسن أغث الاسلام فقال وما ذاك فأخبره الخبر فأقبل يرفل في بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه عمر
وثب قائما فاعتنقه وقال يا أبا الحسن أنت لكل معضلة وشدة تدعى فدعا علي كرم الله وجهه اليهود فقال سلوا عما
بدا لكم فان النبي صلى الله عليه وسلم علمني ألف باب من العلم فتشعب لي من كل باب ألف باب فسألوه عنها فقال علي
كرم الله وجهه ان لي عليكم شريطة اذا أخبرتكم كما في توراتكم دخلتم في ديننا وآمنتم فقالوا نعم فقال سلوا عن
خصلة خصلة قالوا أخبرنا عن أقفال السموات ما هي قال أقفال السموات الشرك بالله لان العبد والامة اذا كانا
مشركين لم يرتفع لهما عمل قالوا فأخبرنا عن مفاتيح السموات ما هي قال شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده
ورسوله قال فجعل بعضهم ينظر الى بعض ويقولون صدق الفتى قالوا فأخبرنا عن قبر سار بصاحبه فقال ذلك الحوت
الذي التقم يونس بن متى فسار به في البحار السبعة قالوا أخبرنا عمن أنذر قومه لا هو من الجن ولا من الانس قال هي
نملة سليمان بن داود قالت يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قالوا
فأخبرنا عن خمسة مشوا على الارض ولم يخلقوا في الارحام قال ذلكم آدم وحواء وناقة صالح وكبش ابراهيم وعصا
موسى قالوا فأخبرنا ما يقول الدراج في صياحه قال يقول الرحمن على العرش استوى قالوا فأخبرنا ما يقول الديك
في صراخه قال يقول اذكروا الله يا غافلين قالوا أخبرنا ما يقول الفرس في صهيله قال يقول اذا مشى المؤمنون الى
الكافرين للجهاد اللهم انصر عبادك المؤمنين على الكافرين قالوا فأخبرنا ما يقول الحمار في نهيقه قال يقول لعن
الله العشار وينهق في أعين الشياطين قالوا فأخبرنا ما يقول الضفدع في نقيقه قال يقول سبحان ربي المعبود المسبح
في لجج البحار قالوا فأخبرنا ما يقول القنبر في صفيره قال يقول اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد وكان اليهود ثلاثة
نفر قال اثنان منهم نشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ووثب الحبر الثالث فقال يا علي لقد وقع في قلوب
أصحابي ما وقع من الايمان والتصديق وقد بقي خصلة واحدة أسألك عنها فقال سل عما بدا لك فقال أخبرني عن قوم

المطالبة اذ أقبل محمد بن زيد
ابن علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب رضي الله
عنهم فلما رآه متحيرا
وكان لا يعرفه تقدم اليه
وقال يا هذا ما بالك فقال
لا شيء فقال قل ولك أمان
الله على نفسك فقال أنا
محمد بن هشام بن عبد
الملك فمن أنت قال محمد بن
زيد بن علي بن الحسين
فزاد خوفه وطار عقله
وأيقن بالموت فقال
لا تجزع فانك لست
قاتل أبي ولا جدي
وليس لي عليك ثأر وأنا
أجتهد في خلاصك
ان شاء الله تعالى ولكن
اعذرني فيما أنا صانع
بك من مكروه وقبيح
فطرح رداءه على وجهه
وغطى رأسه وجذبه
الى قريب من الربيع
فقال يا أبا الفضل ان
هذا الخبيث جمال من
أهل الكوفة أكراني
جماله فلما دفعت اليه
الاجرة هرب مني وأكرى
جماله لبعض أهل
خراسان ولي عليه شهود
وأريد منك أن توكله
معي الى القاضي وتمسك
جماله عن الذهاب مع
الخراسانيين فوكل به
الربيع رجلين وقال
لا تفارقاه الى القاضي
ومحمد قابض على الرداء
[illegible]

رقدتهم لما زاغت الشمس فقال بعضهم لبعض لقد غفلنا هذه الليلة عن عبادة الله تعالى فقوموا بنا الى العين فاذا بالعين قد غارت والاشجار قد جفت فقال بعضهم لبعض انا من أمرنا هذا لفي عجب مثل هذه العين قد غارت في ليلة واحدة ومثل هذه الاشجار قد جفت في ليلة واحدة فالقى الله عليهم الجوع فقالوا أيكم يذهب بورقكم هذه الى المدينة فليأتنا بطعام منها ولينظر أن لا يكون من الطعام الذي يعجن بشحم الخنازير وذلك قوله تعالى فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما أي أحل وأجود وأطيب فقال لهم تمليخا يا اخوتي لا يأتيكم أحد بالطعام غيري ولكن أيها الراعي ادفع الى ثيابك وخذ ثيابي فلبس ثياب الراعي ومر وكان يمر بمواضع لا يعرفها وطريق ينكرها حتى أتى باب المدينة فاذا عليه علم أخضر مكتوب عليه لا اله الا الله عيسى روح الله صلى الله على نبينا وعليه وسلم فطفق الفتى ينظر اليه ويمسح عينيه ويقول أراني نائما فلما طال عليه ذلك دخل المدينة فمر بأقوام يقرؤن الانجيل واستقبله أقوام لا يعرفهم حتى انتهى الى السوق فاذا هو بخباز فقال له يا خباز ما اسم مدينتكم هذه قال أفسوس قال وما اسم ملككم قال عبد الرحمن قال تمليخا ان كنت صادقا فان أمري عجيب ادفع الي بهذه الدراهم طعاما وكانت دراهم ذلك الزمان الاول ثقالا كبارا فعجب الخباز من تلك الدراهم فوثب اليهودي وقال يا علي ان كنت عالما فاخبرني كم كان وزن الدرهم منها فقال يا أخا اليهود أخبرني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم أن وزن كل درهم منها عشرة دراهم وثلثا درهم فقال له الخباز يا هذا انك قد أصبت كنزا فاعطني بعضه والا ذهبت بك الى الملك فقال تمليخا ما أصبت كنزا وانما هذا من ثمر بعته بثلاثة دراهم منذ ثلاثة أيام وقد خرجت من هذه المدينة وهم يعبدون دقيانوس الملك فغضب الخباز وقال ألا ترضى ان أصبت كنزا أن تعطيني بعضه حتى تذكر رجلا جبارا كان يدعي الربوبية قد مات منذ ثلثمائة سنة وتسخر بي ثم أمسكه واجتمع الناس ثم انهم أتوا به الى الملك وكان عاقلا عادلا فقال لهم ما قصة هذا الفتى قالوا أصاب كنزا فقال له الملك لا تخف فان نبينا عيسى عليه السلام أمرنا أن لا نأخذ من الكنوز الا خمسها فادفع الي خمس هذا الكنز وامض سالما فقال أيها الملك تثبت في أمري ما أصبت كنزا وانما أنا من أهل هذه المدينة فقال له أنت من أهلها قال نعم قال أفتعرف فيها أحدا قال نعم قال فسم لنا فسمى له نحوا من ألف رجل فلم يعرفوا منهم رجلا واحدا قالوا يا هذا ما نعرف هذه الاسماء وليست هي من أسماء أهل زماننا ولكن هل لك في هذه المدينة دار فقال نعم أيها الملك فابعث معي أحدا فبعث معه الملك جماعة حتى أتى بهم دارا أرفع دار في المدينة وقال هذه داري ثم قرع الباب فخرج لهم شيخ كبير قد استرخى حاجباه من الكبر على عينيه وهو فزع مرعوب مذعور فقال أيها الناس ما بالكم فقال له رسول الملك ان هذا الغلام يزعم أن هذه الدار داره فغضب الشيخ والتفت الى تمليخا وتبينه وقال له ما اسمك قال تمليخا ابن فلسطين فقال الشيخ أعد علي فاعاد عليه فانكب الشيخ على يديه ورجليه يقبلهما وقال هذا جدي ورب الكعبة وهو أحد الفتية الذين هربوا من دقيانوس الملك الجبار الى جبار السموات والارض ولقد كان عيسى عليه السلام أخبرنا بقصتهم وأنهم سيحيون فانمي ذلك الى الملك فركب الملك وأتى اليهم وحضرهم فلما رأى الملك تمليخا نزل عن فرسه وحمل تمليخا على عاتقه فجعل الناس يقبلون يديه ورجليه ويقولون له يا تمليخا ما فعل باصحابك فاخبرهم أنهم في الكهف وكانت المدينة قد وليها رجلان ملك مسلم وملك نصراني فركبا في أصحابهما وأخذا تمليخا فلما صاروا قريبا من الكهف قال لهم تمليخا يا قوم اني أخاف أن اخوتي يحسون بوقع حوافر الخيل والدواب وصلصلة اللجم والسلاح فيظنون أن دقيانوس قد غشيهم فيموتون جميعا فقفوا قليلا حتى أدخل اليهم فاخبرهم فوقف الناس ودخل عليهم تمليخا فوثب اليه الفتية واعتنقوه وقالوا الحمد لله الذي نجاك من دقيانوس فقال دعوني منكم ومن دقيانوس كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قال بل لبثتم ثلثمائة وتسع سنين وقد مات دقيانوس وانقرض قرن بعد قرن وآمن أهل المدينة بالله العظيم وقد جاؤكم فقالوا له يا تمليخا تريد أن تصيرنا فتنة للعالمين قال فماذا تريدون قالوا ارفع يديك ونرفع أيدينا فرفعوا أيديهم وقالوا اللهم بحق ما أريتنا من العجائب في أنفسنا الا قبضت أرواحنا ولم يطلع علينا أحد فامر الله ملك الموت فقبض أرواحهم وطمس الله باب الكهف وأقبل الملكان يطوفان حول الكهف سبعة أيام فلا يجدان له بابا ولا منفذا ولا مسلكا فايقنا حينئذ بلطيف صنع الله الكريم وأن أحوالهم

وارفق بعملك فقدم الغلام ورجع اليه برذون وتوجه الغلام الى أبيه وأخبره بذلك وهو من حسن الخلاقة (وقيل) نزل بعض اللصوص الى دار خلف ابن أيوب وهو قائم يصلي بالليل فجمع اللص جميع ما في البيت من قماش وغيره وشده وجعله على رأسه وخلف ينظر اليه ولا يكلمه ثم خرج اللص من البيت الى الطريق يريد النهوض فلم يقدر على ذلك فقال له خلف يا ابن أخي خذ المفتاح وافتح الباب واخرج فلعلك محتاج الى ذلك فقال ان مثلك والله ان يؤذى ثم ترك ما كان أخذه وتاب الى الله تعالى * (وحكى بعضهم) قال كان لعبد الله ابن الزبير أرض مجاورة لارض معاوية ابن أبي سفيان وكان في كل أرض عبيد لعمارتها فدخل عبيد معاوية في أرض عبد الله بن الزبير وغصبوا منها قطعة فكتب عبد الله ابن الزبير الى معاوية أما بعد يا معاوية ان عبيدك قد غصبوا أرضي فأمرهم بأن يكفوا عنها والا كان لي ولكم شأن فلما وقف معاوية على كتابه دفعه

فكري في نفسي فقلت من أخرجني جنينا من بطن أمي ومن غذاني ورباني ان لهذا صانعا ومدبرا سوى دقيانوس الملك فاسكتت الفتية على رجليه يقبلونها وقالوا يا تمليخا لقد وقع في قلوبنا ما وقع في قلبك فاشر علينا فقال الشوني ما أجد لي ولكم حيلة الا الهرب من هذا الجبار الى ملك السموات والارض فقالوا الرأي ما رأيت فوثب تمليخا فابتاع تمرا بثلاثة دراهم وصرها في ردائه وركبوا خيولهم وخرجوا فلما ساروا قدر ثلاثة أميال من المدينة قال لهم تمليخا يا اخوتاه قد ذهب عنا ملك الدنيا وزال عنا أمره فانزلوا عن خيولكم وامشوا على أرجلكم لعل الله يجعل لكم من أمركم فرجا ومخرجا فنزلوا عن خيولهم ومشوا على أرجلهم سبع فراسخ حتى صارت أرجلهم تقطر دما لانهم لم يعتادوا المشي على أقدامهم فاستقبلهم رجل راع فقالوا أيها الراعي أعندك شربة ماء أو لبن فقال عندي ما تحبون ولكني أرى وجوهكم وجوه الملوك وما أظنكم الا هرابا فاخبروني بقصتكم فقالوا يا هذا انا دخلنا في دين لا يحل لنا الكذب أفينجينا الصدق قال نعم فاخبروه بقصتهم فانكب الراعي على أرجلهم يقبلها ويقول قد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم فقفوا الى ههنا حتى أرد الاغنام الى أربابها وأعود اليكم فوقفوا له فردها وأقبل يسعى فتبعه كلب له فوثب اليهودي قائما وقال يا علي ان كنت عالما فاخبرني ما كان لون الكلب واسمه فقال يا أخا اليهود حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الكلب كان أبلق بسواد وكان اسمه قطمير (قال الاستاذ) اختلف العلماء في لون كلب أصحاب الكهف فقال ابن عباس كان أنمر وقال مقاتل كان أصفر وقال محمد بن كعب كان من شدة حمرته وصفرته يضرب الى الحمرة وقال الكلبي لونه كالثلج وقيل لون الهرة وقيل لون السماء واختلفوا في اسمه أيضا فروي عن علي كرم الله وجهه ان اسمه ريان وقال ابن عباس كان اسمه قطمير وهي احدى الروايتين عن علي وقال شعيب الجبائي كان اسمه حمرا وقال الاوزاعي نتوى وقال مجاهد قطمورا وقال عبد الله بن سلام بسيطا وقال كعب كان أصهب واسمه تتمى (وأخبرني ابن فنجويه) باسناده عن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ان اسم كلبهم كان قطمور وقيل قطمير أخبرني أبو علي الزهري باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى ما يعلمهم الا قليل قال أنا من أولئك القليل هم مكسلمينا وتمليخا ومرطونس وبينونس وسارنونس ودانونس وكشطونس وهو الراعي والكلب اسمه قطمير كلب انمر فوق القلطي ودون الكركي وقال محمد بن أسعد القلطي الكلب الصغير وقال ما بقي بنيسابور محدث الا كتب عني هذا الحديث وكتبه أبو عمرو الجبري عني (رجعنا الى الحديث) قال فلما نظر الفتية الى الكلب قال بعضهم لبعض انا نخاف أن يفضحنا هذا الكلب بنبحه فالحوا عليه طردا بالحجارة فلما نظر اليهم الكلب وقد ألحوا عليه بالحجارة والطرد أقعى على رجليه وتمطى وقال بلسان طلق ذلق يا قوم لم تطردونني وأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له دعوني أحرسكم من عدوكم وأتقرب بذلك الى الله سبحانه وتعالى فتركوه ومضوا فصعد بهم الراعي جبلا وانحط بهم على كهف فوثب اليهودي وقال يا علي ما اسم ذلك الجبل وما اسم الكهف قال أمير المؤمنين يا أخا اليهود اسم الجبل ناجلوس واسم الكهف الوصيد وقيل خيرم *(رجعنا الى الحديث)* قال واذا بفناء الكهف أشجار مثمرة وعين غزيرة فاكلوا من الثمار وشربوا من الماء وجنهم الليل فاووا الى الكهف وربض الكلب على باب الكهف ومد يديه عليه وأمر الله ملك الموت بقبض أرواحهم ووكل الله تعالى بكل رجل منهم ملكين يقلبانه من ذات اليمين الى ذات الشمال ومن ذات الشمال الى ذات اليمين (قال ابن عباس) كانوا يقلبون في السنة مرة لئلا تأكل الارض لحومهم ويقال ان يوم عاشوراء كان يوم تقلبهم قال أبو هريرة كان لهم في كل سنة تقلبتان *(رجعنا الى الحديث)* قال وأوحى الله تعالى الى الشمس فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين اذا طلعت واذا غربت تقرضهم ذات الشمال فلما رجع الملك دقيانوس من عيده سأل عن الفتية فقيل له انهم اتخذوا الها غيرك وخرجوا هاربين منك فركب في ثمانين ألف فارس وجعل يقفو آثارهم حتى صعد الجبل وشارف الكهف فنظر اليهم مضطجعين فظن أنهم نيام فقال لاصحابه لو أردت أن أعاقبهم بشيء ما عاقبتهم بأكثر مما عاقبوا به أنفسهم فأتوني بالبنائين فأتي بهم فردموا عليهم باب الكهف بالجبس والحجارة ثم قال لاصحابه قولوا لهم يقولوا لالههم الذي في السماء ان كانوا صادقين يخرجهم من هذا الموضع فمكثوا ثلثمائة وتسع سنين فنفخ الله فيهم الروح وهم وامن

الاغلاق رضي الله تعالى عنه *(ولما حج معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه)* لم يترك شيأ الا قدم به الى مكة والمدينة من دراهم ودنانير وثياب وطيب ودواب وغير ذلك فلما قدم المدينة قصد على أهلها أكثر من أهل مكة وبعث الى رجل من الانصار بألف درهم وعشرة أثواب وكان الرجل الانصاري من أهل بدر فاتاه الرسول بذلك العطاء فغضب وقال أما وجد معاوية من يرسل اليه بمثل هذا العطاء غيري أردده عليه فقال الرسول لا أقدر على ذلك فدعا الانصاري ابنه وقال يا بني أسألك بحقي عليك الا رددت هذا العطاء على معاوية وضربت بهذه الثياب وجهه فاخذها ابن الانصاري وأتى الى معاوية فعرف معاوية الشر في وجهه فقال ما تريد فقال ان أبي يقرئك السلام ويقول أمثلي ترسل اليه بمثل هذا العطاء فقال معاوية من الرسول الى أبيك فقال فلان فقال قاتله الله ما هذا العطاء لغير أبيك وعطاء أبيك دفعناه الى رجل غيره ثم قال يا غلام علي بعشرة آلاف درهم وثلاثين ثوبا ووصيفا ووصيفة مسرعا فحضر الجميع وقال يا ابن أخي [illegible] الجميع وعد الى أبيك [illegible] فبعث الرسول فقال يا أمير المؤمنين ان الله الحق قاتله أمر مطاعة [illegible]

بخمسة آلاف دينار لا تملك بها فسمع شيخ من أهل البلد فقال والله ما أخطأ فيك من جعلك سيما (وقال أحمد بن أبي دؤاد) ما

وكان ينزل قرى الروم فلا يترك في قرية نزلها أحدا يدين بدين المسيح الا قتله حتى نزل مدينة أصحاب الكهف وهي أفسوس فلما نزلها كبر ذلك على أهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا في كل ناحية وكان دقيانوس قد أمر حين دخلها أن يتبع أهل الايمان فيجمعوا اليه واتخذ شرطا من كفار أهلها وجعلوا يتبعون أهل الايمان في أماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس فيقدمهم الى الجامع الذي يذبح فيه للطواغيت فيخيرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فمن القوم من يرغب في الحياة ومنهم من يأبى أن يعبد غير الله سبحانه وتعالى فيقتل فلما رأى ذلك أهل الشدة في الايمان بالله جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ثم يقطعون ويربط ما قطع من أجسامهم على سور المدينة من نواحيها كلها وعلى كل باب من أبوابها حتى عظمت الفتنة على أهل الايمان فمنهم من أقر فترك ومنهم من صلب على دينه وقتل فلما رأى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فقاموا وصلوا واشتغلوا بالتسبيح والتقديس والدعاء وكانوا من أشراف الروم وكانوا ثمانية نفر فبكوا وتضرعوا وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا ربنا اكشف عن عبادك المؤمنين الفتنة وارفع عنهم هذا البلاء وأنعم على عبادك الذين آمنوا بك فبينما هم على ذلك اذ أدركهم الشرط وكانوا قد دخلوا في مصلى لهم فوجدوهم سجودا على وجوههم يبكون ويتضرعون الى الله تعالى ويسألونه أن ينجيهم من دقيانوس وفتنته فلما رآهم أولئك الكفرة قالوا لهم ما خلفكم عن أمر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا من عندهم ورفعوا أمرهم الى دقيانوس فقالوا تجمع الناس للذبح وهؤلاء الفتية من أهل بيتك يسخرون منك ويعصونك فلما سمع ذلك بعث اليهم فأتي بهم تفيض أعينهم من الدمع معفرة وجوههم في التراب فقال ما منعكم أن تشهدوا الذبح لآلهة التي تعبد في الارض وان تجعلوا أنفسكم أسوة لغيركم ثم اختاروا اما أن تذبحوا لآلهتنا كما ذبح غيركم من الناس واما أن أقتلكم فقال مكسلمينا وكان أكبرهم ان لنا الها ملأ السموات والارض عظمته لن ندعو من دونه الها أبدا ولن نقر بهذا الذي تدعونا اليه أبدا ولكنا نعبد ربنا الذي له الحمد والتكبير والتسبيح والتقديس من أنفسنا خالصا أبدا اياه نعبد واياه نسأل النجاة والخير وأما الطواغيت فلن نعبدها أبدا فاصنع بنا ما بدا لك ثم قال أصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال له قال فلما قالوا له ذلك أمر بهم فنزع عنهم لبوس كان عليهم من لبوس عظمائهم ثم قال لهم انكم اذ فعلتم ما فعلتم فاني سأؤخركم وأفرغ لكم فأنجز لكم ما أوعدتكم من العقوبة وما يمنعني أن أعجل لكم ذلك الا أني أراكم شبابا حديثة أسنانكم ولا أحب أن أهلككم حتى أجعل لكم أجلا تذكرون فيه وتراجعون عقولكم ثم أمر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم أمر بهم فأخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى مدينة سوى مدينتهم التي هم بها قريبا منهم لبعض أموره فلما رأى الفتية أن دقيانوس قد خرج من مدينتهم بادروا وخافوا اذا قدم مدينتهم أن يذكرهم فأتمروا بينهم أن يأخذ كل رجل منهم نفقة من بيت أبيه فيتصدقوا منها ويتزودوا بما بقي ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له ينجلوس فيمكثون فيه ويعبدون الله تعالى حتى اذا قدم دقيانوس أتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ما يشاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى منهم الى بيت أبيه وأخذ نفقة فتصدقوا منها وانطلقوا بما بقي معهم من نفقتهم واتبعهم كلب كان لاحدهم حتى أتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه وقال ابن عباس هربوا ليلا من دقيانوس وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم وقال كعب مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي فاني أحب أحباب الله فناموا حتى أحرسكم *(ورجعنا الى حديث ابن اسحق)* فلبثوا في ذلك الكهف ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تمليخا فكان يبتاع لهم من المدينة طعامهم سرا وكان من أجملهم وأجلدهم فكان تمليخا يصنع ذلك فاذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا ويأخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم يأخذ ورقه فينطلق الى المدينة فيشتري طعاما وشرابا ويتسمع ويتجسس لهم الخبر هل يذكر هو وأصحابه بشيء ثم يرجع الى أصحابه فلبثوا كذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة فأمر العظماء فذبحوا للطواغيت ففزع من ذلك أهل الايمان وكان تمليخا بالمدينة يشتري طعاما فرجع الى أصحابه وهو يبكي ومعه طعام فأخبرهم ان دقيانوس دخل المدينة وانهم

رأيت رجلا عرض على الموت ورأى النطع مفروشا والسيف مسلولا ولم يكترث لذلك ولا عدل عما أراد الا تميم بن جميل وقد كان خرج على المعتصم ولقد رأيته وقد جيء به أسيرا مكتوفا وقد اجتمع الناس من الآفاق والنواحي ينظرون كيف يقتله المعتصم وكان المعتصم قد جلس له مجلسا منكرا وأمر الناس بالدخول فدخل تميم وحضر السياف وفرش النطع وكان تميم جميل الوجه تام الخلقة حسن النطق فرآه المعتصم فلم يرده شيء ولا مكترث لما نزل به فأحب المعتصم أن يستنطقه ليعلم أين عقله في ذلك الوقت فقال المعتصم ان كان لك عذر يا تميم فأت به فقال أما اذ أذنت يا أمير المؤمنين فالحمد لله الذي جبر بك صدع الدين ولم بك شعث المسلمين وأنار بك آثار الحق وأخمد بك شهاب الباطل وان الذنوب يا أمير المؤمنين لتخرس الالسنة الفصيحة وتصدع الافئدة الصحيحة والله لقد كبر الذنب وعظمت الجريرة وانقطعت الحجة وساء الظن ولم يبق الا عفوك أو انتقامك وأنت الى العفو أقرب وهو بك أشبه وأليق وأنشد يقول

من ذلك يا بني قال ماهو يا أبت فقال على بدواة وقرطاس فكتب فيه وقد وقفت على كتاب ابن حواري رسول الله صلى الله عليه

كانت عبرة أراهم الله اياها فقال المسلم على ديني ماتوا أنا أبني على باب الكهف مسجدا وقال النصراني بل ماتوا على ديني فانا أبني على باب الكهف ديرا فاقتتل الملكان فغلب المسلم النصراني فبني على باب الكهف مسجدا فذلك قوله تعالى قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا وذلك يا يهودي ما كان من قصتهم ثم قال علي كرم الله وجهه لليهودي سألتك بالله يا يهودي أوافق هذا ما في توراتكم فقال اليهودي ما زدت حرفا ولا نقصت حرفا يا أبا الحسن لا تسمني يهوديا فاشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وانك أعلم هذه الامة (وقال عبيد ابن عمير) كان أصحاب الكهف فتيانا مطوقين مسورين ذوي ذوائب وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي وموكب وأخرجوا معهم آلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله وقد قذف الله في قلوبهم الايمان وكان أحدهم وزير الملك فآمنوا وأخفى كل واحد منهم الايمان عن صاحبه فقالوا في أنفسهم من غير أن يظهر بعضهم لبعض نخرج من بين أظهر هؤلاء القوم لئلا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فرآه جالسا وحده فرجا أن يكون على مثل أمره من غير أن يظهر ذلك فجلس اليه ثم خرج الآخرون فأتوا فجلسوا اليهم واجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل واحد يكتم عن صاحبه ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين منكم فيخلوا ثم ليفش كل واحد منكم أمره الى صاحبه فخرج فتيان منهم فتوافقا ثم تكلما فذكر كل واحد منهما أمره لصاحبه فاقبلا وهما مستبشران الى أصحابهما فقالا قد اتفقنا على أمر واحد واذا هم جميعا على الايمان واذا كهف في الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلثمائة سنة وتسع سنين قال وفقدهم قومهم فطلبوهم فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم فلما لم يقدروا عليهم كتبوا أسماءهم وأنسابهم وكتبوا في لوح فلان وفلان ابناء ملوكنا فقدناهم في يوم كذا في شهر كذا من سنة كذا في مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شأن ومات ذلك الملك وجاء قرن بعد قرن (وأخبرنا) الحسن بن الحسين الثقفي باسناده عن أبي جعفر الباقر قال كان أصحاب الكهف صيارفة *وقال وهب بن منبه جاء حواري من أصحاب عيسى عليه السلام الى مدينة أصحاب الكهف فاراد أن يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها أحد الا سجد له فكره ان يدخلها فاتى الى حمام قريب من تلك المدينة وآجر نفسه من الحامي وكان يعمل فيه فرأى صاحب الحمام في حمامه البركة ودر عليه الرزق فجعل يقوم عليه وتعلق به فتية من أهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة وكان يشترط على صاحب الحمام ان الليل لي لا تحول بيني وبينه أحد في الصلاة فكان على ذلك الحال حتى أتى ابن الملك الحمام بامرأة فدخل بها الحمام فعيره الحواري وقال له أنت ابن الملك وتدخل مع هذه فاستحيى ابن الملك وذهب ثم رجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت اليه ثم انهما دخلا معا فماتا جميعا في الحمام فاتى الملك وقيل له قتل صاحب الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه فقال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم في زرع وهو على مثل ايمانهم فذكروا أنهم التمسوا فانطلق معهم ومعه كلبه حتى أواهم الليل الى الكهف فدخلوا وقالوا نبيت ههنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله تعالى فتروا رأيكم فضرب الله على آذانهم فخرج الملك في أصحابه يطلبونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف وكان كلما أراد الرجل منهم أن يدخل الكهف أرعب فلم يطق أحد أن يدخله فقال قائل أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف واتركهم فيه يموتوا عطشا وجوعا ففعل ذلك قال وهب فتركهم بعدما سدوا عليهم باب الكهف ومضى زمان بعد زمان ثم ان راعيا أدركه المطر عند باب الكهف فقال لو فتحت باب هذا الكهف فادخلت فيه غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح الباب ورد الله اليهم أرواحهم من الغد حين أصبحوا (وقال) محمد بن اسحق مرج أهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح متمسكون بعبادة الله تعالى وتوحيده فكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس كان عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه في ذلك ممن أقام على دين المسيح

وسلم فقال لي والله ماساواه والدنيا وما فيها هبة في سبيلك ورضاك وقد كتبت على نفسي مسطورا أشهدت فيه الله وجماعة من المسلمين على أن الارض والعبيد الذين فيها ملك فضمها الى أرضك والعبيد الى عبيدك والسلام قال فلما قرأه عبد الله بن الزبير كتب اليه يقول قد وقفت على كتاب أمير المؤمنين لا اعدمني الله بقاءه ولا اعدمه هذا الرأي الذي احله هذا المحل والسلام فلما وقف معاوية على الكتاب ناوله الى ولده يزيد فلما قرأه تم الى وجهه فرحا فقال له معاوية يا بني اذا ابليت بشيء من هذا الداء فداوه بمثل هذا الدواء وانا لقوم لم نرق الحلم الا خيرا رضي الله عنه *(وحكي ان المهلب بن أبي صفرة)* مر بحي من أهل همدان فرآه شاب من أهل الحي فقال هذا المهلب قالوا نعم فقال والله ما ساوي خمسمائة درهم وكان المهلب رجلا أعور فسمعه المهلب فلما كان الليل اخذ المهلب في كمه خمسمائة درهم وأتى الى الحي فارتقب الشاب حتى رآه فاتى

وجوههم ولا أبشارهم ولا ألوانهم شيأ ينكرونه اخاهم كهيئتهم حين رقدوا يرون أن ملكهم دقيانوس في
طلبهم فلما قضوا صلاتهم قالوا لتمليخا صاحب نفقتهم بين لنا ما الذي قال الناس في شأننا عشية أمس عند هذا
الجبار وهم يظنون أنهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد خيل لهم أنهم قد ناموا كأطول ما كانوا ينامون
في الليلة التي أصبحوا بها حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم
أعلم بما لبثتم وكل ذلك في أنفسهم يسير فقال لهم تمليخا التمستم في المدينة لتذبحوا للطواغيت أو تقتلوا فقالوا ما
شاء الله بعد ذلك فعل فقال مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا أنكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم غدا ثم
قالوا يا تمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال عنا بها اليوم وتلطف ولا تشعرن بك أحدا وابتغ لنا طعاما وائتنا
به وزدنا على الطعام الذي جئتنا به أمس فانه كان قليلا وقد أصبحنا جياعا ففعل تمليخا كما كان يفعل ووضع
ثيابه وأخذ الثياب التي كان يتنكر فيها ثم أخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس
وكانت كخفاف الربع فانطلق تمليخا خارجا فلما مر بباب الكهف رأى حجارة منزوعة عن باب الكهف فتعجب
منها ثم مر حتى أتى باب المدينة مستخفيا يصد عن الطريق تخوفا أن يراه أحد من أهلها فيعرفه فيذهب به الى
دقيانوس الجبار ولا يشعر العبد الصالح أن دقيانوس وأهله قد هلكوا قبل ذلك بثلاثمائة سنة فلما رأى تمليخا
باب المدينة رفع بصره فرأى فوق ظهر الباب علامة لأهل الايمان فلما رآها عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا فنظر
يمينا وشمالا ثم انه ترك ذلك الباب وتحول الى باب آخر من أبوابها فنظر فرأى مثل ذلك فجعل يخيل اليه أن المدينة
ليست بالتي كان يعرفه ورأى ناسا كثيرا محدثين لم يكن يراهم قبل ذلك فجعل يمشي ويتعجب ويخيل اليه أنه حيران
ثم انه رجع الى الباب الذي أتى منه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه ويقول ليت شعري أما هذه عشية أمس كان
المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها وأما اليوم فانها ظاهرة فلعلي حالم ثم يرى أنه ليس بنائم فأخذ كساءه
وجعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين ظهور أهل سوقها وهو يسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم
فزاده فرقا ورأى أنه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدران المدينة وهو يقول في نفسه والله ما أدري ما هذا أما
عشية أمس فليس على الأرض أحد يذكر عيسى الا قتل وأما الغداة فأسمع كل انسان يذكر عيسى ولا يخاف ثم
قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي أعرفها فاني أسمع كلام أهلها ولا أعرف أحدا منهم والله ما أعلم مدينة
بقرب مدينتنا فقام كالحيران لا يتوجه وجها ثم انه لقي فتى من أهل المدينة فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى قال
افسوس فقال في نفسه لعل بي مسا أو أمر أذهب عقلي والله يحق لي أن أبادر الخروج منها قبل أن أخزى أو
يصيبني شر فأهلك هذا ما حدث به تمليخا أصحابه حين تبين لهم ما هم فيه ثم أفاق وقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل
أن يفطن بي لكان أكيس لي فدنا من الذين يبيعون الطعام ثم أخرج الورق التي كانت معه فأعطاها رجلا منهم
وقال يا عبد الله بعني بهذه طعاما فأخذها الرجل ونظر الى ضرب الورق ونقشها فتعجب منها ثم طرحها الى رجل
من أصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل يتعجبون منها ثم جعلوا يتشاورون ويقول
بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد أصاب كنزا في الارض منذ زمان طويل فلما رآهم يتشاورون من أجله فرق
فرقا شديدا فجعل يرتعد ويظن أنهم قد فطنوا به وعرفوه وأنهم انما يريدون أن يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس
قال وجعل أناس آخرون يأتونه ويتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق تفضلوا علي قد أخذتم ورقي فأمسكوها
فلا حاجة لي في طعامكم فقالوا يا فتى من أنت وما شأنك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الأولين فأنت تريد أن
تخفيه عنا انطلق معنا وأرناه وشاركنا فيه نخفف عليك ما وجدت فانك ان لم تفعل نأت بك السلطان ونسلمك اليه
فلما سمع قولهم تعجب في نفسه ثم قال قد وقعت في كل شيء كنت أحذر منه ثم قالوا والله يا فتى انك لا تستطيع
أن تكتم ما وجدت ولا تظن في نفسك أن سيخفى عليك فتحير في نفسه وليس يدري ما يقول لهم وما يرجع
اليهم وفرق حتى ما يجيبهم بشيء فلما رأوه لا يتكلم أخذوا كساءه وطوقوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في
سكك المدينة مكبلا حتى سمع به من فيها وقيل أخذ رجل عنده كنز فاجتمع عليه أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم
وجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة وما رأيناه فيها قط وما نعرفه فجعل تمليخا

كما عرضوا اهام رجل آخر وقال أيها الأمير كنا أسراك وقد صرنا في أيديك فانظر ماذا تصنع بمثلنا باخذنا فتفضل علينا وأنعم علينا
عفا الله تعالى عنه وعن
جميع المسلمين (وعرض)
على الحجاج أسرى فأمر
بقتلهم فقتل منهم جماعة
ثم قال لرجل منهم وقد
عرض على القتل
لا جزاك الله عن السنة
خيرا يا حجاج فانا وان كنا
قد أسأنا في الذنب فوالله
ما أحسنت في العفو فان
الله تعالى يقول في كتابه
العزيز فاذا لقيتم الذين
كفروا فضرب الرقاب
حتى اذا أثخنتموهم
فشدوا الوثاق فاما منا
بعد واما فداء فهذا قول الله
في الكفار فكيف في
المسلمين وقال الشاعر
وما قتل الأحرار
ولكن نكفهم
اذا أثقل الاعناق حمل
المنن
فقال الحجاج أف لهؤلاء
الجيف والله لو قالوا مثل
ما قال هذا الرجل
ما قتلت منهم أحدا
ولكن أطلقوا من بقي منهم
(ولما) ولي الحجاج
العراق قال علي بالمرأة
الحرورية فلما حضرت
قال لها أنت بالامس
في وقعة الزاوية كنت
تحرضين الناس على
قتل رجالي ونهب أموالي
فقالت المرأة نعم قد كان
ذلك فالتفت الحجاج الى
وزرائه وقال ما ترون
في أمرها قالوا عجل بقتلها
فضحكت المرأة فاغتاظ
الحجاج وقال لها على م
تضحكين قالت من وزرائك فان وزراء فرعون كانوا خيرا منهم فنظر الحجاج الى وزرائه فرآهم خجلوا فقال لها كيف ذلك فقالت لانهم قالوا

فلذكروا وأقسموا مع عظماء المدينة ليتعبدوا للطواغيت فأخبرهم بذلك ففزعوا ووقعوا سجدا يدعون الله
تعالى ويتضرعون إليه ويتعوذون به من الفتنة ثم ان عظماءهم قال لهم بالذي تأمرون فقعدوا وسجدوا فلما هموا منه
وتركوا على ربكم فخروا وسجدوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا على أنفسهم فلما هموا منه وذلك عند غروب
الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فبينما هم كذلك اذ ضرب الله على آذانهم في
الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد بباب الكهف فأصابه ما أصابهم فلما كان من الغد تفقدهم دقيانوس
والتمسهم فلم يجدهم فقال لبعض قومه لقد ساءني شأن هؤلاء الفتية الذين ذهبوا ولقد كانوا يحسبون أني
غضبان عليهم بجهلهم ما جهلوا من أمري فاني لا أغضب عليهم ان تابوا وعبدوا آلهتي فقال عظماء المدينة
ما أنت بحقيق أن ترحم قوما مردة عصاة مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم قد كنت أجلت لهم أجلا ولو شاؤا
لرجعوا في ذلك الأجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا له ذلك غضب غضبا شديدا ثم أرسل الى آبائهم فسألهم عنهم
وقال أخبروني عن أبنائكم المردة الذين عصوني فقالوا له أما نحن فلم نعصك ولم تقتلنا بقوم مردة وانهم خالفونا
وانطلقوا الى جبل يسمى بنجلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل لا يدري ما يصنع بالفتية فألقى الله في نفسه
أن يأمر بالكهف فيسد عليهم وأراد الله تعالى أن يكرمهم ويجعلهم آية لأمة تستخلف بعدهم وأن يبين
لهم أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فأمر دقيانوس بالكهف أن يسد عليهم وقال
دعوهم كما هم في الكهف يموتوا جوعا وعطشا وليكن كهفهم الذي اختاروه قبرا لهم وهو يظن أنهم أيقاظ
يعلمون ما يصنع وقد توفى الله أرواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد بباب الكهف وقد غشيهم ما غشيهم
يقلبون ذات اليمين وذات الشمال * قال ثم ان رجلين مؤمنين وكانا في بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما اسم
أحدهما تندروس والآخر روباس ائتمرا أن يكتبا شأن الفتية وأنسابهم وأسماءهم وخبرهم في لوح من
رصاص ويجعلاه في تابوت من نحاس ويجعلا التابوت في البنيان وقالا لعل الله أن يطلع على هؤلاء الفتية قوما
مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم خبرهم حين يقرأ هذا اللوح ففعلا ثم بنيا عليه فبقي دقيانوس
ما بقي ومات قومه ومات قرون بعده كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له
تندوسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانيا وثمانين سنة فتحزب الناس في ملكه أحزابا منهم من يؤمن بالله العظيم
ويعلم أن الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح فشكا الى الله وتضرع اليه وحزن حزنا
شديدا لما رأى أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق وانهم يقولون لا حياة الا الحياة الدنيا وانما تبعث
الأرواح ولا تبعث الأجساد وأما الجسد فيأكله التراب ونسوا ما في الكتاب فجعل الملك تندوسيس يرسل الى من
كان يظن فيهم خيرا وأنهم كانوا أئمة في الحق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا أن يحولوا الناس عن الحق وملة
الحواريين فلما رأى الملك الصالح ذلك دخل بيته فأغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا فدأب ليله ونهاره
يتضرع الى الله تعالى ويبكي مما يرى فيه الناس ويقول أي رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية ثم ان
الرحمن الرحيم جل وعز الذي يكره اختلاف العباد أراد أن يظهر لهم الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم
فيجعلهم آية وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها وأنه يستجيب لعبده الصالح تندوسيس وأنه يتم
نعمته عليه ولا ينزع منه ملكه ولا الايمان الذي أعطاه وأن لا يعبد الا الله ولا يشرك به شيئا وأن يجمع من كان
تبدد من المؤمنين فألقى الله في نفس رجل من أهل ذلك البلد الذي به الكهف وكان اسم ذلك الرجل أولياس أن
يهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف فيبني به حظيرة لغنمه فاستأجر عاملين فجعلا ينزعان تلك الحجارة ويبنيان
بها تلك الحظيرة حتى نزعا ما على فم الكهف وفتحا عليهم باب الكهف وحجبهم الله عن الناس فيزعمون أن أشجع
من يريد أن ينظر اليهم يدخل من باب الكهف ثم يتقدم حتى يرى كلبهم نائما فلما نزعت الحجارة وفتح باب الكهف
أذن الله تعالى ذو القدرة والعظمة والسلطان محيي الموتى للفتية أن يجلسوا بين ظهراني الكهف فجلسوا فرحين
مسفرة وجوههم طيبة أنفسهم فسلم بعضهم على بعض حتى كأنما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون
منها اذا أصبحوا من ليلتهم التي يبيتون فيها ثم انهم قاموا الى الصلاة فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا يرون في

وجوههم

يقظته
ومن ذا الذي يأتي بعذر وحجة
وسيف المنايا بين عينيه مصلت
وما جزعي من أن أموت وانني
لأعلم أن الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم
وأكبادهم من حسرة تتفتت
كأني أراهم حين أنعى اليهم
وقد أخلفوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة
أذود الردى عنهم وان مت موتوا
(قال) فبكى المعتصم حتى ابتلت لحيته وقال ان من البيان لسحرا ثم قال والله يا تميم لقد غلب السيف العذل وقد وهبتك لله ولصبيتك وعفوت عن زلتك ثم أمر بفكاك قيده وعقد له على موضعه الذي كان خرج عنه ووصله بشيء كثير
(وحكي عن بعضهم) قال قدم الى معن بن زائدة أسارى فعرضهم على السيف فقام اليه رجل منهم وقال أيها الأمير نحن أسراك ونحن والله جياع من أثر الطريق فان رأيت أن تطعمنا فلما كان كذلك سواء أمر فأمر باطعامهم فأحضرت الموائد وعليها الطعام واجتمعوا فأكلوا ومعن ينظر اليهم

ملكهم دقيانوس الجبار مخافة أن يفتنهم فدخلوا هذا الكهف فلما علم مكانهم ملكهم أمر بالكهف فسد عليهم
بالحجارة وإنا كتبنا شأنهم وخبرهم ليعلم من بعدهم ان عثر عليهم فلما قرؤه عجبوا وحمدوا الله تعالى الذي أراهم
آية البعث فيهم ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا مشرقة
وجوههم لم تبل ثيابهم فخر اريوس وأصحابه سجودا وحمدوا الله الذي أراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا
وأنبأهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان اريوس وأصحابه بعثوا الى ملكهم الصالح تندوسيس
ان عجل لعلك تنظر آية من آيات الله تعالى قد أظهرها الله في ملكك فأقبل الى فتية بعثهم الله وقد كان توفاهم منذ
أكثر من ثلثمائة سنة فلما أتى الملك قام من المسند وقال الحمد لله اله رب السموات والأرض
تطولت علي ورحمتني برحمتك فلم تطفئ النور الذي جعلته لآبائي والعبد الصالح قسطنطينوس الملك فلما نبأ أهل
المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى أتوا الكهف فلما رأى الفتية تندوسيس الملك فرحوا به وخروا سجدا
لله على وجوههم وقام تندوسيس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الأرض يسبحون الله
ويحمدونه ثم ان الفتية قالت لتندوسيس نستودعك الله ونقرأ عليك السلام وحفظك الله وحفظ ملكك وأعاذك
من شر الجن والانس فبينما الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أرواحهم وقام الملك اليهم فجعل
ثيابه عليهم وأمر أن يجعل لكل رجل منهم تابوت من ذهب فلما أمسوا أتوه في المنام فقالوا انا لم نخلق من ذهب
ولا من فضة ولكنا خلقنا من تراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فأمر
الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر أحد أن يدخل
عليهم وأمر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة فقيل
انهم الآن على باب الكهف قال تمليخا دعوني أدخل على أصحابي فأبشرهم فدخل وقبض الله روحه وأرواحهم وعمي
عليهم مكانهم فلم يهتدوا اليه كذا ذكر علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فهذا خبر أصحاب الكهف ويروى ان
النبي صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يريهم فقال انك لن تراهم في دار الدنيا ولكن ابعث اليهم أربعة من خيار
أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى الايمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل كيف أبعثهم
قال ابسط كساءك وأجلس على طرف من أطرافه أبا بكر وعلى الثاني عمر وعلى الثالث علي بن أبي طالب كرم
الله وجهه وعلى الرابع أبا ذر ثم ادع الريح الرخاء المسخرة لسليمان بن داود فان الله أمرها أن تطيعك ففعل النبي
عليه الصلاة والسلام ما أمره به فحملتهم الريح حتى انتهت بهم الى باب الكهف فلما دنوا من باب الكهف قلعوا
منه حجرا فقام الكلب حين أبصر الضوء وهو يحمل عليهم فلما رآهم حرك رأسه وبصبص بذنبه وأومأ برأسه ان
ادخلوا الكهف فدخلوا وقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم أرواحهم فقاموا بأجمعهم فقالوا
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقالوا ان نبي الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليكم السلام فقالوا
وعلى محمد رسول الله السلام ما دامت السموات والأرض وعليكم بما بلغتم ثم انهم جلسوا بأجمعهم يتحدثون فآمنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دين الاسلام وقالوا اقرؤا محمدا صلى الله عليه وسلم منا السلام ثم انهم أخذوا
مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدي فيقال ان المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله تعالى
له ثم انهم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيامة ثم جلس كل واحد منهم على مكانه وحملتهم الريح الى [illegible]
فهبط جبريل عليه السلام فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما كان منهم فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال
كيف وجدتموهم وما الذي أجابوا فقالوا يا رسول الله دخلنا عليهم وسلمنا عليهم فقاموا فردوا السلام بأجمعهم
وبلغناهم رسالتك فأجابوا وأنابوا وشهدوا انك رسول الله حقا وحمدوا الله على ما أكرمهم بخروجك وتوجيه
رسلك اليهم وهم يقرؤن عليك السلام فقال عليه الصلاة والسلام اللهم لا تفرق بيني وبين أصحابي وأحبائي
واغفر لمن أحبني وأحب أهل بيتي وأحب أمتي وأحب أصحابي

(مجلس في ذكر جرجيس عليه السلام)

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفني باسناده عن وهب بن منبه اليماني قال كان في الموصل ملك يقال له زاذانه

من الخوف العقوبة فقال الأمير هذا مال من [illegible] بالأمر [illegible] عن ولدك [illegible] الذنوب التي [illegible] مما قاله [illegible] (وعن عبد الملك بن مروان) انه أتى برجل من بني مخزوم وكان من أصحاب ابن الزبير فأمر بضرب عنقه فقال [illegible] فرد الله اليك [illegible] يا أمير المؤمنين ان الله [illegible] فقال عبد الملك أطلقوه وأمر له بجائزة وأنعم عليه [illegible] (وقيل) كان [illegible] فقال في بعض الشعراء [illegible] فيها بعد [illegible] كان أوصى باطل [illegible] ذلك قتيبة فلما [illegible] الشاعر منه ومضى الى أم قتيبة فأخذ منها كتابا بالوصية وقدم الى قتيبة فلما دخل عليه قال يا ولدي بأي وجه تلقاني قال بالوجه الذي ألقى به ربي فان احسانه الي

ما يدري ما يقول لهم مع ما يسمع منهم فلما اجتمع عليه أهل المدينة فرق ولم يتكلم ولو قال انه من أهل المدينة لم
يصدق وكان مستيقنا أن أباه واخوته في المدينة وأن حسبه في أهل المدينة من عظماء أهلها وأنهم سيأتونه اذا
سمعوا وقد استيقن أنه عشية أمس كان يعرف كثيرا من أهلها وأنه لا يعرف اليوم من أهلها أحدا فبينما هو
قائم كالحيران ينتظر من يأتيه بعض أهله فيخلصه من أيديهم فبينما هو كذلك اذ قد اختطفوه وانطلقوا به الى
رئيسي المدينة ومدبريها وهما رجلان صالحان اسم أحدهما أريوس واسم الآخر اسطيوس فلما انطلقوا به
ظن تمليخا أنهم انطلقوا به الى دقيانوس الملك فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه كما يسخرون
من المجنون والحيران فجعل تمليخا يبكي ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اله السموات والارض أفرغ على اليوم
صبرا وأولج معي روحا منك تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم
يعلمون ما لقيت فيأتوني فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا كنا تواثقنا لنكونن معا لا نكفر بالله ولا نفترق
في موت ولا حياة أبدا يا ليت شعري ما هو فاعل بي هل هو قاتلي أم لا هذا ما حدث به تمليخا أصحابه عن نفسه حين
رجع اليهم فانتهى به الى الرجلين الصالحين اريوس واسطيوس فلما علم تمليخا أنه لم يذهب به الى دقيانوس أفاق
وسكن عنه بكاؤه فأخذ اريوس واسطيوس الورق ونظرا اليها وتعجبا منها ثم قال أحدهما أين الكنز الذي وجدت يا فتى
فقال ما وجدت كنزا ولكن هذه الورق ورق آبائي ونقش هذه المدينة وضربها ولكن والله ما أدري ما شأني وما
أدري ما أقول لكم فقال أحدهما من أنت فقال له تمليخا قال فمن أبوك ومن يعرفك بها فأنبأهم باسم أبيه فلم يجدوا
واحدا يعرفه فقال له أحدهما أنت رجل كذاب لا تنبئنا بالحق فلم يدر تمليخا ما يقول غير أنه نكس بصره الى
الارض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا لكي ينفلت
منكم فقام أحدهما ونظر اليه نظرا شديدا وقال له أتظن انا نرسلك ونصدقك بأن هذا مال أبيك ولضرب هذه الورق
ونقشها أكثر من ثلاثمائة سنة وأنت غلام شاب تظن أنك تأفكنا وتسخر بنا ونحن شمط كما ترى وحولك سراة
هذه المدينة وولاة أمرها وخزائن هذه البلدة بأيدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار واني لأظنني سآمر بك فتعذب عذابا
شديدا ثم أوثقك حتى تعترف بهذا الكنز الذي وجدت فلما قال له ذلك قال له تمليخا أنبئوني عن شيء أسألكم عنه فان
فعلتم صدقتكم عما عندي فقالوا سل لا نكتمك شيئا قال ما فعل بالملك دقيانوس قالوا ليس نعرف اليوم على وجه
الارض ملكا يسمى دقيانوس ولم يكن الا ملك قد هلك منذ دهر طويل وهلك بعده قرون كثيرة فقال له تمليخا والله
ما أحد من الناس أحدا يصدقني على ما أقول لقد كنا فتية وان الملك دقيانوس أكرهنا على عبادة الاصنام والذبح
للطواغيت فهربنا منه عشية أمس فبتنا فلما انتبهنا خرجت لأشتري لأصحابي طعاما وأتجسس الأخبار فاذا أنا كما
ترون فانطلقوا معي الى الكهف الذي في جبل ناجلوس أريكم أصحابي فلما سمع اريوس ما يقول تمليخا قال يا قوم
لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم عبرة على يدي هذا الفتى فانطلقوا معه يريكم أصحابه فانطلق معه اريوس
واسطيوس وانطلق معهم أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا اليهم وكان الفتية
أصحاب الكهف ظنوا أن تمليخا قد احتبس عنهم لأنه لم يأتهم بطعامهم وشرابهم في القدر الذي كان يأتي به فظنوا
أنه قد أخذ وذهب به الى دقيانوس فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفون اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة
عندهم فظنوا أنهم رسل الجبار وأنه بعث اليهم ليؤتى بهم فقاموا حين سمعوا ذلك الى الصلاة وسلم بعضهم على
بعض ثم قالوا انطلقوا بنا نأت أخانا تمليخا فانه الآن بين يدي دقيانوس ينتظر متى نأتيه فبينماهم يقولون ذلك
وهم جلوس بين ظهراني الكهف لم يشعروا الا واريوس وأصحابه وقوف على باب الكهف وقد سبقهم تمليخا
فدخل عليهم وهو يبكي فلما رأوه يبكي بكوا معه ثم انهم سألوه عن شأنه فأخبرهم خبره وقص عليهم الحديث كله
فعرفوا عند ذلك أنهم كانوا نياما بأمر الله ذلك الزمان كله وانما أوقظوا ليكونوا آية للناس وتصديقا للبعث
وليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها ثم دخل على أثر تمليخا اريوس فرأى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة
فقام بباب الكهف ثم دعا رجالا من عظماء أهل المدينة ففتح التابوت فوجد فيه لوحين من رصاص مكتوبا
فيهما ان مكسلمينا وتمليخا ومرطونس وكشطونس ودانيوس وتكريوس ويطيونس كانوا فتية هربوا من

علمها وحضر الهرمزان
الفارسي بين يدي عمر
ابن الخطاب رضي الله
عنهما ودعاه عمر
الى الاسلام فأبى فأمر
بقتله فقال يا أمير
المؤمنين قبل أن تقتلني
اسقني شربة ماء ولا
تقتلني ظمآن فأمر
بقدح من ماء فلما صار
القدح بين يدي
الهرمزان قال أنا
آمن حتى أشرب هذا
القدح يا أمير المؤمنين
قال نعم لك الأمان حتى
تشرب هذا الماء فألقى
الاناء من يده فأراقه على
الارض ثم قال الوفاء
الوفاء يا أمير المؤمنين
فقال عمر دعوه حتى ننظر
في أمره فلما وضع
السيف عنه قال أشهد
أن لا اله الا الله وأشهد
أن محمدا رسول الله
فقال له عمر لقد أسلمت
خير اسلام فما أخرك
قال خشيت أن يقال
عني اني أسلمت خوفا
من السيف فقال عمر لقد
استحق ما كان فيه
من الملك ثم ان عمر بعد
ذلك كان يشاوره في
اخراج الجيوش ويعمل
برأيه رضي الله تعالى
عنهم أجمعين (وقيل)
سرق شاب مرة فأتى به
الى المأمون فأمر بقطع
يده فرفعت لتقطع
فأنشد يقول
يدي يا أمير المؤمنين
أعيذها بعفوك أن تلقى مكانا يشينها فلا خير في الدنيا ولا في نعيمها اذا ما شمال فارقتها يمينها قال وكانت أم الشاب

بالنصر فلما أصبح أخرجه من السجن ثم قال له الحق بعدوك فجاهد في الله حق جهاده فان الله يقول لك ابشر
واصبر فاني قد ابتليتك بعدوي هذا سبع سنين يعذبك ويقتلك فيهن أربع مرات وفي كل ذلك أرد اليك روحك
فاذا كان في القتلة الرابعة تقبلت روحك وأوفيتك أجرك فلم يشعروا الا وقد خرج جرجيس على رؤسهم يدعوهم
الى الله تعالى فقال له الملك يا جرجيس من أخرجك من السجن فقال أخرجني الذي سلطانه فوق سلطانك فلما
قال له ذلك ملئ غيظا ودعا بأصناف العذاب حتى لم يخلف منها شيأ فلما رآها جرجيس أوجس في نفسه خيفة وجزعا ثم
أقبل على نفسه يعاتبها على جزعه وهم ينظرون فلما فرغ من عتابه قال لهم الملك مدوه بين خشبتين فمدوه ثم
انهم وضعوا سيفا على مفرق رأسه فنشروه حتى سقط من بين رجليه وصار جزأين ثم عمدوا الى أجزائه فقطعوها
قطعا وعمد الى سبعة أسود ضارية كانت له في جب وكانت صنفا من أصناف عذابه ثم رموا بجسده اليها فلما رأوه
نحوها أمرها الله تعالى فخضعت برؤسها وأعناقها وقامت على براثنها لا تألو أن تقيه الأذى فظل يومه ذلك ميتا وكانت أول
موتة ماتها فلما أدركه الليل جمع الله له جسده الذي قطعوه وضم بعضه الى بعض حتى سواه ثم رد الله اليه روحه
وأرسل الله له ملكا فأخرجه من قعر الجب فأطعمه وسقاه وبشره بالنصر فلما أصبحوا قال له الملك يا جرجيس قال
لبيك قال له اعلم ان القدرة التي خلق الله بها آدم هي التي أخرجتك من قعر الجب فأخرج فالحق بعدوك وجاهده
في الله حق جهاده ومت موت الصابرين فلم يشعروا الا وأصحابه الآخرون الا وقد أقبل جرجيس وهم عكوف على
عيد لهم قد صنعوه فرحا بموت جرجيس فلما نظروا الى جرجيس مقبلا قال الملك ما أشبه هذا الرجل بجرجيس
فقالوا كأنه هو فقال الملك ليس هو فقالا ترون الى سكونه وهدوء لهجته فقال جرجيس بل هو أنا جرجيس
القوم انتم قتلتم ومثلتم فاحياني الله تعالى بقدرته فهلموا الى الرب العظيم الذي أراكم ما أراكم فلما قال لهم
ذلك أقبل بعضهم الى بعض وقالوا ساحر سحر أعينكم فجمعوا له من كان ببلادهم من السحرة فلما جاءت السحرة
قال الملك لكبيرهم اعرض على من كبير سحرك ما يسري عني فقال له ادع لي بثور من البقر فأتي به فنفث في احدى
أذنيه فانشقت باثنتين ثم نفخ في الاذن الأخرى فاذا هو ثوران ثم دعا ببذر فحرثوا بثورين وزرعوا ونبت الزرع وحصد ثم داس
وذرى وطحن وعجن وخبز كل ذلك في ساعة واحدة وهم يرون فقال له الملك هل تقدر أن تمسخ لي جرجيس دابة
فقال الساحر أي دابة تطلب أمسخه لك قال كلبا فقال الساحر ادع لي بقدح من ماء فلما أتى بالقدح نفث فيه
الساحر ثم قال للملك اعزم عليه أن يشربه فشربه جرجيس حتى أتى على آخره فلما فرغ منه قال له الساحر ماذا
تجد قال ما أجد الا خيرا كنت عطشت فلطف الله لي بهذا الشراب وقواني به عليكم فلما قال ذلك أقبل الساحر
على الملك وقال له اعلم أيها الملك انك لو كنت تقاتل رجلا مثلك اذا لكنت غلبته ولكنك تقاتل جبار السموات
والأرض وهو الملك الذي لا يرام وقد كانت امرأة مسكينة من أهل الشام قد سمعت بجرجيس وما يصنع من
الأعاجيب فأتته وهو في أشد ما هو فيه من البلاء فقالت له يا جرجيس اني امرأة مسكينة ولم يكن لي مال الا ثوران كانت
أحرث عليهما فمات أحدهما فأتيتك لترحمني وتدعو الله أن يحيي لي ثوري فاسمع كلامه واغرورقت عيناه ثم دعا الله أن يحيي
لها ثورها ثم أعطاها عصا وقال لها اذهبي الى ثورك فاقرعيه بهذه العصا وقولي له احي باذن الله تعالى
فقالت له يا جرجيس ان ثوري قد مات منذ أيام وتفرقه السباع وبيني وبينه مسيرة أيام فقال لها لو لم تجدي
منه الا شعرة واحدة فاقرعيها بالعصا فانه يقوم باذن الله تعالى فانطلقت المرأة حتى أتت مصرعه وكان أول
شيء بدا لها من ثورها قرن أحدهما وشعر أذنه الآخر فجمعت أحدهما الى الآخر وقرعتهما بالعصا وقالت
كما أمرها فقام الثور باذن الله تعالى وعاشت عليه حتى جاءهم الخبر بذلك فلما قال الساحر للملك ما قال قال
رجل من أصحاب الملك وكان أعظمهم عند الملك اسمعوا قد وضح أمر هذا الرجل على السحر وانكم قد عذبتموه
فلم يصل اليه عذابكم وقتلتموه فلم يمت فهل رأيتم ساحرا قط يدرأ عن نفسه الموت أو أحيا ميتا فقالوا له ان كلامك
لكلام رجل قد صبا اليه فلما استهوالك اليه فقال آمنت بالله وأشهد أني بريء مما تعبدون فقام اليه الملك
وأصحابه بالخناجر فقتلوه فلما رأى القوم ذلك اتبع جرجيس أربعة آلاف آمنوا بصدقه فعمد اليهم الملك فلم يزل
يعذبهم بألوان العذاب حتى أفناهم فلما فرغ منهم قال لجرجيس هلا دعوت ربك فأحيا لك أصحابك هؤلاء

أعطه ألف دينار ثم قال هي لك في كل سنة مادام قصرنا عامرا (وأنشد في المعنى)

اذا كنت في أمر ذكرت فرصة

فهو اقبل أنت باغر ونارك

فكم ذهبت الايام أو بابه دولة

وقد يملكوا أضعاف ما أنت مالكه

(وروي عن موسى بن عمران صلوات الله عليه) انه خرج يوما نحو الطور واذا هو برجل واقف على الطريق فقال الى أين يا نبي الله قال الى المناجاة فقال لي اليك حاجة قال فما هي قال له يكرمني بولد سيما من شحمه ولدا وقد مر موسى عليه السلام للمناجاة نسي الرسالة من حلاوة المناجاة فناداه ربه يا موسى نسيت ما جئت به قال يا رب أنت أعلم بما الهمت قال نعم لكن الرسالة ... ... الرسالة ... وأنا لا أعطيه ... يا موسى ... جميع ما أراد ... موسى ... فقال ... أين ... الرجل ... الحاجة فقال يا موسى هرب مني قال لم قال مرة أعطيناه لا يلتفت الى غيرنا فان أردت ان تراه يا موسى فادخل هذه الغيضة قال

كثير من احسانك لي و[illegible] الفتى له أكثر من [illegible] الفتى لا قال فحمله [illegible] وخلى سبيله وعفا عنه (وأشرف المأمون يوما من

وكان قد ملك الشام كلها ودان له أهلها وكان جبارا عاتيا وكان يعبد صنما يقال له افلون وكان جرجيس عبدا
صالحا من أهل فلسطين قد أدرك بقايا من حواري عيسى بن مريم عليه السلام وكان تاجرا كثير المال عظيم
الصدقة وكان لا يأمن ولاية المشركين عليه مخافة أن يفتنوه عن دينه فخرج يوما يريد ملك الموصل ومعه مال يريد
أن يهديه اليه لئلا يجعل لاحد من تلك الملوك سلطانا عليه دونه فجاءه وقد برز في مجلس له وأمر بصنمه افلون فنصب
والناس يعرضون عليه وهو يعذب من خالفه بانواع العذاب وقد أوقد نارا عظيمة فمن لم يسجد لافلون ألقي في تلك
النار فلما رأى جرجيس عليه السلام ما يصنع فظع منه وهاله وأعظمه وحدث نفسه بجهاده وألقى الله في نفسه
بغضه ومجاهدته فعمد الى المال الذي أراد أن يهديه له فقسمه في أهل ملته حتى لم يبق منه شيء وكره أن يجاهده
بالمال وأحب أن يلي ذلك بنفسه فأقبل عليه وقال له اعلم انك عبد مملوك لا تملك لنفسك شيأ ولا لغيرك وأن لك ربا
هو الذي يملكك وغيرك وهو الذي خلقك ورزقك ويحييك ويميتك ويضرك وينفعك واذا قال للشيء كن فيكون
وانك عمدت الى خلق من خلقه أصم لا يسمع ولا يبصر ولا ينطق ولا يغني عنك شيأ من الله فزينته بالذهب
والفضة وجعلته فتنة للناس ثم عبدته من دون الله فكان من جواب الملك له أن سأله عن حاله وأمره ومن هو ومن
أين هو فقال جرجيس أنا عبد الله وابن عبده وابن أمته أذل عباده وأفقرهم اليه من التراب خلقت واليه أصير
فقال له الملك لو كان ربك الذي تزعم كما تقول لرؤي أثره عليك كما رؤي أثري على من حولي ومن هو في طاعتي
فأجابه جرجيس بتحميد الله وتعظيم أمره ثم قال له أتعدل افلون الاصم الابكم الذي لا يغني عنك شيأ برب العالمين
الذي قامت السموات والارض بامره أم تعدل طرقليانا وما نال بولايتك فانه عظيم قومك بما نال الياس من ولاية
الله تعالى فان الياس كان في بدء أمره آدميا يأكل الطعام ويمشي في الاسواق فاكرمه الله تعالى حتى أنبت له
الريش وكساه النور فصار انسيا ملكيا سماويا أرضيا يطير مع الملائكة أم تعدل مجليطيس وما نال بولايتك فانه
عظيم قومك بالمسيح بن مريم وما نال بولاية الله تعالى فان الله تعالى فضله على رجال العالمين وجعله وأمه آية
للمعتبرين أم تعدل هذه الروح الطيبة التي اختارها الله بكلمته وخصها على امائه وما نالت بولاية الله بأزبيل وما
نالت بولايتك فانها كانت من شيعتك وعلى ملتك فاسلمها الله مع عظيم ملكها حتى اقتحمت عليها الكلاب في
بيتها فانتهشت لحمها وولغت في دمها وقطعت الضباع أوصالها فقال له الملك انك لتحدثنا بأشياء ليس لنا بها علم فائتنا
بالرجلين اللذين ذكرتهما حتى أنظر اليهما فاني أنكر أن يكون هذا من أمر البشر فقال له جرجيس انما جاءك
الانكار من قبل الغرة بالله تعالى وأما الرجلان فلن تراهما ولن يراك الا أن تعمل بعملهما فتنزل منازلهما فقال
له الملك أما نحن فقد أعذرنا اليك وتبين لنا كذبك لانك فخرت بأمور عجزت عنها ولم تأت بتصديقها ثم ان الملك خير
جرجيس بين العذاب وبين السجود لافلون فقال له جرجيس ان كان افلون هو الذي رفع السماء ووضع الارض
فقد أصبت ونصحت لي والا فاخسأ أيها النجس الملعون فلما سمعه الملك غضب وشتمه وسب الهه وأمر بخشبة
فنصبت له وجعل عليها أمشاط الحديد فخدش بها جسده حتى تقطع لحمه وجلده وعروقه وينضح عليه في خلال ذلك
بالخل والخردل فحفظه الله من ذلك الالم والهلاك فلما رأى الملك أن ذلك لم يقتله أمر بست مسامير من حديد
فاحميت حتى جعلت نارا ثم سمر بها رأسه حتى سال دماغه فحفظه الله من الالم والهلاك فلما رأى ذلك أنه لم يقتله أمر
بحوض من نحاس فاوقد عليه حتى اذا جعله نارا أمر به فادخل في جوفه وأطبق عليه فلم يزل فيه حتى برد حره فلما
رأى ذلك لم يقتله دعاه فقال له يا جرجيس اما تجد ألم هذا العذاب الذي تعذب به فقال ان ربي الذي أخبرتك به
حمل العذاب عني وصبرني لاحتج عليك فلما قال له ذلك أيقن بالشر وخافه على نفسه وملكه وأجمع رأيه على أن
يخلده في السجن فقال له الملأ من قومه انك ان تركته طليقا في السجن يكلم الناس أوشك أن يميل بهم عليك
ولكن مر له بعذاب في السجن يشغله عن كلام الناس فأمر به فبطح على وجهه ثم أوتد في يديه ورجليه أربعة
أوتاد من حديد في كل ركن منها وتد وأمر باسطوانة من رخام فوضعت على ظهره ثم انه حمل على تلك الاسطوانة
ثمانية عشر رجلا فظل يومه ذلك وليلته تحت الحجر فلما أدركه الليل أرسل الله تعالى اليه ملكا وذلك أول ما أيده
الله تعالى بالملائكة وأول ما جاءه الوحي فقلع عنه الحجر ونزع الاوتاد من يديه ورجليه وأطعمه وسقاه وبشره

قصره) فرأى رجلا
قائما ومعه فحمة يكتب
بها على حائط القصر فقال
لبعض غلمانه أنزل الى ذلك
الرجل وأمسك يده
واقرأ ما كتبه فقرأه
اذا هو هذا الشعر
يا قصر جمع فيك اللوم
والشوم
متى يعشش في أركانك
البوم
يوم يعشش فيك البوم
من فرحي
أكون أول من ينعاك
مرغوم
فقال له أجب أمير
المؤمنين فقال له الرجل
سألتك بالله يا غلام
لا تذهب بي اليه فقال له
الغلام انه لا بد من
ذلك فأخذه وأوقفه
بين يدي أمير المؤمنين
فقال ويحك ما حملك على
هذا فقال المأمون ويلك
ما حملك على هذا فقال
يا أمير المؤمنين انه لم يخف
عليك ما حواه قصرك من
خزائن الاموال والحلى
والحلل والطعام والشراب
والامتعة والفرش
والجواري والخدم
مررت عليه وأنا في غاية
من الجوع والفاقة
فوقفت مفكرا في أمري
وقلت في نفسي هذا
القصر عامر عال وأنا
جائع ولا فائدة لي فيه
فلو كان خرابا ومررت
به لم أعدم منه رخامة أو
خشبة أو مسمارا أبيعه وأتقوت بثمنه أوما علم أمير المؤمنين ما قال الشاعر اذا لم يكن للمرء في دولة امرئ نصيب ولا حظ تمنى زوالها [illegible] بالنصر

من البحر ثم جمعه حتى صار الرماد صبرة واحدة كهيئته قبل أن يذرى فخرج منه جرجيس مغبرا ينفض رأسه فرجعوا ورجع جرجيس وأخبر والملك خبر الصوت الذي سمعوه والريح الذي جمعه فقال له الملك يا جرجيس هل لك فيما هو خير لي ولك مما نحن فيه ولولا أن يقول الناس انك غلبتني وقهرتني لاتبعتك وآمنت بك ولكن اسجد لافلون سجدة واحدة واذبح له شاة واحدة ثم اني أفعل ما يسرك فقال له نعم مهما شئت فعلت فادخلني على صنمك ففرح الملك بقوله وقام اليه وقبل يديه ورجليه ورأسه وقال له اعزم عليك أن تظل هذا اليوم ولا تبيت هذه الليلة الا في بيتي وعلى فراشي وفي كرامتي حتى تستريح ويذهب عنك وصب العذاب ويرى الناس كرامتك علي فأخلى له بيته فظل فيه جرجيس حتى اذا أدركه الليل قام يصلي ويقرأ الزبور وكان أحسن الناس صوتا فلما سمعته امرأة الملك استجابت له فلم يشعر الا وهي خلفه تبكي فدعاها جرجيس الى الايمان فآمنت به وأمرها فكتمت ايمانها فلما ان أصبح الصبح غدا به الى بيت الاصنام ليسجد لها فلما سمعت العجوز بذلك خرجت تحمل ابنها على عاتقها تتبع جرجيس والناس مشتغلون عنها فلما دخل جرجيس بيت الاصنام ودخل الناس معه نظر واذا بالعجوز وابنها على عاتقها أقرب الناس اليه مقاما فلما رآها جرجيس دعا ابن العجوز باسمه فنطق وأجابه ولم يكن يتكلم قبل ذلك قط ثم اقتحم عن عاتق أمه يمشي على رجليه ولم يكن يطأ الارض قبل ذلك بقدميه قط فلما وقف بين يدي جرجيس قال له اذهب فادع لي هذه الاصنام وهي يومئذ سبعون صنما على منابر من ذهب وهم يعبدونها ويعبدون معها الشمس والقمر فقال له الغلام كيف ادعو الاصنام فقال له قل لها ان جرجيس يسألك ويعزم عليك بالذي خلقك الا ما أجبتيه فلما قال لها الغلام ذلك أقبلت تتدحرج الى جرجيس فلما انتهت اليه ركض الارض برجله فخسفها وبمنابرها وخرج ابليس لعنه الله من جوف صنم منها هاربا فرقا من الخسف فلما مر بجرجيس أخذ بناصيته فخضع له وكلمه جرجيس فقال له جرجيس أخبرني أيها الروح النجسة والخلق الملعون ما الذي يحملك على أن تهلك نفسك وتهلك الناس معك وأنت تعلم انك وجندك تصيرون الى جهنم فقال له ابليس لعنه الله لو خيرت بين ما أشرقت عليه الشمس وبين ما أظلم عليه الليل وبين هلكة واحد من بني آدم وضلالته لاخترتها كله على ذلك كله وانه ليقع لي من الشهوة واللذة في ذلك مثل جميع ما يتلذذ به جميع الخلق ألم تعلم يا جرجيس أن الله تعالى أسجد لابيك آدم جميع الملائكة فسجدوا له كلهم وامتنعت من السجود وقلت أنا خير منه قال فلما قال هذا خلى سبيله جرجيس فما دخل ابليس من يومئذ جوف صنم ولا يدخله بعد هذه فيما يذكرون أبدا فقال الملك يا جرجيس غررتني وخدعتني وأهلكت آلهتي فقال جرجيس انما فعلت ذلك لتعتبر ولتعلم انها لو كانت آلهة لامتنعت مني فكيف تثق ويلك بآلهة لم تمنع نفسها مني وانما أنا مخلوق ضعيف لا أملك الا ما ملكني ربي فلما قال هذا جرجيس أقبلت امرأة الملك وكاشفتهم وكشفت لهم عن ايمانها وعددت لهم أفعال جرجيس والعبر التي أراهم الله تعالى اياها وقالت لهم ما تنتظرون من هذا الرجل الا دعوة فتخسف بكم الارض كما خسفت بأصنامكم الله الله أيها القوم في أنفسكم فقال لها الملك ويحك يا اسكندرة ما أسرع ما أضلك هذا الساحر في ليلة واحدة وأنا أقاسيه منذ سبع سنين فلم يظفر مني بشيء فقالت له أما رأيت الله كيف يظفره بك ويسلطه عليك فيكون له الفلاح والحجة عليك في كل موطن فلما سمع كلامها أمر بها الملك عند ذلك فحملت على خشبة جرجيس التي كان علق عليها وجعلت عليها الامشاط التي جعلت على جرجيس فلما آلمها قالت ادع ربك يا جرجيس يخفف عني فاني قد آلمني العذاب فقال لها انظري فوقك فلما نظرت ضحكت فقال لها الملك ما الذي يضحكك قالت أرى ملكين فوقي معهما تاج من حلي الجنة ينتظران به خروج روحي فلما خرجت روحي جهزاني بذلك التاج ثم صعدا بها الى الجنة فلما قبض الله روحها أقبل جرجيس على الدعاء وقال اللهم أنت أكرمتني بهذا البلاء لتعطيني منازل الشهداء فهذا آخر أيامي الذي كنت وعدتني فيه الراحة من بلاء الدنيا اللهم اني أسألك أن لا تقبض روحي ولا أزول من مكاني هذا حتى تنزل بهؤلاء المتكبرين من سطواتك ونقمتك ما لا قبل لهم به حتى تشفي به صدري وتقر به عيني فانهم ظلموني وعذبوني فيك اللهم وأسألك أن لا يدعو بعدي داع في بلاء وكرب فيذكرني ويشفعك باسمي الا فرجت عنه

عن الزاهد بن وفاق على العابد بن يقال له ابراهيم بن أدهم فتمنيت على الله رؤيته وأموت فقالت له ابشريا أخي فقد قضيت حاجتك وأرضي لي بأن آتيك الا سعيا على وجهي فوثب من مكانه وعانقني وسمعته يقول قضيت حاجتي فاقبضني فوقع ميتا (شعر)

أبدى شواهده في قلب شاهده
وأن شاهده فيما ابتدا كنه
الحمد لله لا بين ولا صلة
هذا بيان لمعنى من معانيه

(وقال عطاء السلمي رضي الله عنه) بعثنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في غزاة وكنا أربعة آلاف فحاصرنا قلعة على جبل لا تنال أطعتنا البسه وفيها مجوس وأميرهم امرأة حسناء فاطلعت على السور فنظرت الى عسكر الصحابة رضي الله تعالى عنهم فرأت شابا مليحا من العرب وكان يحمل الا فارسا أحدا لما يضرب بالسيف ويطعن بالرمح فقالت ياه ياه فقالت لها جاريتها ما بالك قالت ان سهما قد فتن فقالت الجارية وكيف ذلك فقالت سترين بعد ساعة ثم أرسلت الى الشاب هل أجد اليك سبيلا قال نعم بشرط أن تسلمي الدين الظاهر الذي والباطن لله فقالت أما الظاهر فاعرفه وأما الباطن فما هو قال قلبك تسلمينه لله وتقرين بوحدانيته فارسلت اليه تعال بعسكرك فلما دخل الحصن وعرض عليها الاسلام قالت اني امرأة كثيرة الهيبة هل في عسكرك من هو أكبر منك حتى أسلم على يديه قال نعم فارتحلت مع العسكر ومعها أموال كثيرة حتى دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت هل ههنا أكبر منك حتى أسلم على يديه قال نعم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

الذين قتلوا فيحيون فقال له جرجيس ما أخلى بيني وبينهم حتى جاءت آجالهم فقال له رجل من عظمائهم يقال له مجليطيس انك زعمت يا جرجيس ان الهك هو الذي بدأ الخلق ثم يعيده واني سائلك أمرا ان فعله الهك آمنت بك وصدقتك وكفيتك قومي هؤلاء ان تحتنا أربعة عشر كرسيا ومائدة بيننا عليها أقداح وصحاف من أشجار شتى فادع ربك ينشئ هذه الكراسي والاواني كما بدأها أول مرة تعود خضرا نعرف كل عود منها بلونه وورقه وزهره فقال له جرجيس لقد سألت أمرا عزيزا علي وعليك وانه على الله لهين فدعا الله عز وجل فما برحوا من مكانهم حتى اخضرت تلك الكراسي والاواني كلها وساخت عروقها وألبست اللحاء وتشعبت وأورقت وأزهرت وأثمرت فلما نظروا الى ذلك انتدب لهم مجليطيس الذي تمنى عليه ما تمنى فقال أنا أعذب لكم هذا الساحر عذابا يضل به كيده ثم انه عمد الى نحاس فصنع منه صورة ثور له جوف واسع ثم حشاه نفطا ورصاصا وكبريتا وزرنيخا ثم أدخل جرجيس مع الحشو في جوفها ثم أوقد على الصورة حتى التهب وذاب كل شيء فيها واختلط ومات جرجيس في جوفها فلما مات جرجيس أرسل الله ريحا عاصفا فملأت السماء سحابا أسود فيه رعد وبرق وصواعق وأرسل الله اعصارا ملأ بلادهم عجاجا وقتاما حتى اسود ما بين السماء والارض فمكثوا أياما متحيرين في تلك الظلمة لا يفصلون بين الليل والنهار وأرسل الله ميكائيل فاحتمل الصورة التي فيها جرجيس حتى اذا أقلها ضرب بها الارض ففزع من روعها أهل الشام فخروا لوجوههم صاعقين وانكسرت الصورة فخرج منها جرجيس حيا فلما وقف يكلمهم انكشفت الظلمة وأسفر ما بين السماء والارض ورجعت اليهم أنفسهم فقال له رجل يقال له طرقليس لا ندري يا جرجيس ان كنت أنت تصنع هذه الاعاجيب أم ربك فان كان ربك هو الذي يصنع فادعه يحيي لنا موتانا فان في هذه القبور وفات فيها أمواتا منهم من نعرفه ومنهم من لا نعرفه فقال له جرجيس لقد علمت ما يصفح الله عنكم هذا الصفح ويريكم هذه الاعاجيب الا لتكون عليكم حجة فتستوجبوا غضبه ثم انه أمر بالقبور فنبشت وهي عظام رفات وأقبل جرجيس على الدعاء فما برحوا من مكانهم حتى نظروا الى سبعة عشر انسانا تسعة رجال وخمس نسوة وثلاثة صبية واذا فيهم شيخ كبير فقال له جرجيس يا شيخ ما اسمك فقال يا جرجيس اسمي توبيل قال متى مت قال في زمان كذا وكذا فحسبوا فاذا هو قد مات منذ أربعمائة عام فلما نظر الملك وأصحابه الى ما هناك قالوا ما بقي من أصناف العذاب شيء الا وقد عذبتموه به الا الجوع والعطش فعذبوه بهما فعمدوا الى بيت عجوز كبيرة فقيرة كان لها ابن أعمى أصم أبكم مقعد فحصروه في بيتها وكانوا لا يوصلون اليه من عند أحد طعاما ولا شرابا فلما بلغه الجوع قال للعجوز هل عندك من طعام أو شراب فقالت لا والذي يحلف به ما عهدنا الطعام منذ كذا وكذا وسأخرج ألتمس لك شيئا فقال لها جرجيس هل تعرفين الله تعالى قالت نعم قال فاياه تعبدين قالت لا فدعاها الى الله فصدقته ثم انها انطلقت تطلب له شيئا وكان في بيتها دعامة من خشب يابسة تحمل خشب البيت فأقبل على الدعاء فاخضرت تلك الدعامة وأنبتت كل فاكهة تؤكل أو تعرف حتى كان مما أنبتت اللوبيا والباذروج وهو بقل البردي يكون بالشام وظهر للدعامة فرع من فوق البيت أظله وما حوله فأقبلت العجوز وهو فيما شاء يأكل رغدا فلما رأت الذي حدث في بيتها من بعدها قالت آمنت بالذي أطعمك في بيت الجوع فادع هذا الرب العظيم أن يشفي ابني قال لها أدنيه مني فأدنته فبصق في عينيه فأبصر ونفث في أذنيه فسمع فقالت له أطلق لسانه ورجليه رحمك الله فقال لها أخريه فان له يوما عظيما وكان الملك قد خرج يوما يسير في مدينته اذ وقع بصره على الشجرة فقال اني أرى شجرة ما كنت أعرفها بهذا المكان قالوا له ان تلك الشجرة نبتت لذلك الساحر الذي أردت أن تعذبه بالجوع فهو فيما يشاء يأكل وقد شبع منها وأشبع العجوز الكبيرة الفقيرة وشفى لها ابنها فأمر بالبيت فهدم وبالشجرة أن تقطع فلما هموا بقطعها أيبسها الله الشجرة وردها كما كانت أول مرة فتركوها وأمر بجرجيس فبطح على وجهه وأوتد له أربعة أوتاد وأمر بعجل فأوقر أسطوانا وجعل في أسفل العجل خناجر وشفارا ثم أمر بأربعين ثورا فنهضت بالعجل نهضة واحدة وجرجيس تحتها فانقطع ثلاث قطع فأمر بقطعه أن تحرق فألقيت في النار حتى عادت رمادا فبعث بذلك الرماد وبعث معه رجالا فذروه في البحر فما برحوا عن مكانهم حتى سمعوا صوتا من السماء يا بحر ان الله يأمرك أن تحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيب فاني أريد أن أعيده كما كان ثم أرسل الله الرياح فأخرجته

مقاساة ما بي والاحشاء
تتقطع
يشتاق الى من لا فراق له
دون القلب للاحباب
منقطع
كي الديار بهم هامل هطل
الا من الجمع أصحاب
وما رجعوا

(وقال ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه) نزلت مسجدا بالشام وكانت ليلة شاتية فقال لي القيم قم واخرج حتى أغلق الباب فقلت اني غريب أبيت ههنا فقال الغرباء يسرقون القناديل والحصر وقد حلفت أن لا يبيت فيه أحد ولو كان ابراهيم بن أدهم فقلت أنا ابراهيم ابن أدهم فقال كفى ما أنت فيه حتى تكذب ثم قال اخرج وجعل يجرني من رجلي على وجهي حتى رماني خارج المسجد بازاء حمام فرأيت شابا حسن الوجه يوقد النار في تنور ذلك الحمام فسلمت عليه فلم يرد على السلام حتى فرغ وقال يا هذا اني أجير وخفت ان اشتغلت بالسلام عليك ان أكون خائنا فيما علي قلت بكم تعمل كل يوم قال بدرهم ودانق القوت بالدانق وأنفق الدرهم على أولاد أخ لي في الله ماتوا وتركوهم قلت له هل سألت الله في حاجة قط قال نعم منذ عشرين سنة وما قضيت قلت له وما هي قال ان اتفق تعز

أنت قتلتها فقال نعم قال ان الله اشفاك وقد بلغ من أمرك ما أرى وانك ستبتلى فاذا ابتليت فلا تدل على فكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويشفي المرضى وكان للملك ابن عم مكفوف البصر فسمع بالغلام وقتله الحية فجاء مسرعا وقال له أنت قتلت الحية قال لا قال فمن قتلها قال الله تعالى قال فمن الله قال رب السموات والارض وما بينهما ورب الشمس والقمر والليل والنهار والدنيا والآخرة قال ان كنت صادقا فادع الله أن يرد على بصري فقال له الغلام أرأيت ان رد الله عليك بصرك تؤمن بالله قال نعم قال اللهم ان كان صادقا فاردد عليه بصره فرجع الى منزله بلا قائد ثم دخل على الملك فلما رآه تعجب منه وقال له من فعل هذا بك فقال الله قال ومن الله قال رب السموات والارض فقال له الملك أخبرني من علمك هذا فابى فلم يزل يعذبه حتى دله على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك يا بني قد بلغ من سحرك هذا فقال له الغلام انى لا أشفي أحدا وانما يشفي الله فلم يزل يعذبه حتى دله على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعا بالمنشار ووضعه فى مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقتين ثم جيء بابن عم الملك فقيل له ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار فشقه مثل ذلك ثم التفت الى الغلام وقال له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من أصحابه وقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا واصعدوا به الى ذروة الجبل فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به الى الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وهلكوا ثم جاء الغلام يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك فقال كفانيهم الله فغاظ الملك ذلك فدفعه الى نفر من أصحابه وقال لهم اذهبوا به فى قرقور وهى السفينة واطرحوه فى البحر ولججوا به فيه فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فى البحر وغرقوه فذهبوا به الى البحر فقال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله فقال الملك اقتلوه بالسيف فنبا السيف عنه وكثر الخبر فى الارض وعرفه الناس وعظموه وعلموا انه هو وأصحابه على الحق ثم ان الغلام قال الملك انك لا تقدر على قتلي الا أن تفعل ما آمرك به فقال وما هو قال تجمع أهل المملكة وأنت على سريرك فتصلبني على جذع وترميني بسهم وتقول بسم الله رب الغلام ففعل الملك ذلك ثم رماه وقال بسم الله فاصابه فى صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس لا اله الا الله آمنا برب عبد الله بن الثامر ولا دين الا دينه فلما آمن الناس برب العالمين رب الغلام قيل للملك قد والله نزل بك ما كنت تحذر فغضب الملك وأغلق أبواب المدينة وأخذ أفواه السكك وخد أخدودا وملأه نارا ثم عرض الناس عليه رجلا رجلا فمن رجع عن الاسلام تركه ومن لم يرجع ألقاه فى الاخدود فاحترق وكانت امرأة قد أسلمت فيمن أسلم ولها أولاد ثلاثة أحدهم رضيع فقال لها الملك أترجعين عن دينك والا ألقيتك أنت وأولادك فى النار فابت فاخذ ابنها الاكبر فالقى فى النار ثم أخذ الاوسط وقال لها ارجعي عن دينك فابت فالقى أيضا فى النار ثم أخذ الرضيع وقال لها ارجعي فابت فامر بالقائه فى النار فهمت المرأة بالرجوع فقال لها الصبي الصغير يا أماه لا ترجعي عن الاسلام فانك على الحق ولا بأس عليك فالقى الصبي فى النار وأمه على أثره وقد روى هذا الخبر بما ذكرناه مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرنا) أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين بن جعفر المذكور باسناده عن صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل معناه وقد تكلم ستة فى المهد شاهد يوسف الصديق عليه السلام وابن ماشطة بنت فرعون ويحيى بن زكريا وعيسى بن مريم وصاحب جريج الراهب وصاحب الاخدود (وقال سعيد بن المسيب) كنا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ ورد عليه كتاب أنهم وجدوا ذلك الغلام بنجران وهو واضع يده على صدغه فكلما مدت يده عادت الى الصدغ فكتب اليهم عمر ان دعوه حيث وجدتموه وقال مقاتل كان أصحاب الاخاديد ثلاثة واحد بنجران اليمن وآخر بالشام وآخر بفارس حرقوا بالنار أما الذي بالشام فانطيانخوس الرومي أحرق قوما من المؤمنين وأما الذي بفارس فهو بختنصر (وكانت قصته) ما أخبرنا عبد الله بن حامد باسناده عن ابن أبزى قال لما هزم المسلمون أهل الاسفندهار وانصرفوا جاءهم نبي عمر فاجتمعوا وقالوا أى شئ تجرى على المجوس من الاحكام فانهم ليسوا باهل كتاب وليسوا من مشركي العرب قال على كرم الله وجهه بل هم أهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمرة قد أحلت لهم فتناولها ملك من

جرته على باب البلد فاوحى الله تعالى الى موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام يا موسى ان وليا من أولياني قد حضره الموت فى مكان كذا فاحضره وغسله وكفنه وصل عليه وقل لمن كان معك أن يصلي عليه فنادى موسى فى بنى اسرائيل فحضروه فلما نظروا اليه عرفوه وقالوا يا نبي الله هذا فلان الفاسق الذي أخرجناه فتعجب موسى من ذلك فاوحى الله تعالى اليه انهم صدقوا لكنه لما حضرته الوفاة فى هذه الخربة نظر يمينا وشمالا فلم ير أحدا ورأى نفسه غريبة وحيدة ذليلة منكسرة فرفع بصره الى وقال الهي وسيدي ومولاي عبد من عبيدك غريب فى بلادك فلو علمت ان عذابي يزيد فى ملكك لم أسألك المغفرة وليس لي رجاء الا أنت وقد سمعت فيما أنزلت تقول انى أنا الغفور الرحيم أكان يحسن أن أرده يا موسى وقد توسل بي وتضرع الي وعزتي وجلالي لو سألني فى المذنبين من أهل الارض لوهبتهم له وأنا الغفور الرحيم (وروى) انه كان فى بنى اسرائيل ملك جبار وكان يكره الفقراء والصدقة ونادى فى المدينة كل من تصدق بشئ قطعت يده وكان فى المدينة امرأة صالحة مات زوجها ومعها أولاد فكانت تغزل وتشتري كل يوم دقيقا وتعمل منه ثلاثة أقراص لها ولأولادها فبينما هي على تلك الحالة اذ مر سائل بباب فاعطته قرصا صدقة وقالت له لا تأكل عند أحد خوفا عليه من الملك فاخذه ومضى فلما كان فى بعض الطريق أخرج القرص لياكله فلقيه بعض أعوان الملك وقال له من أين لك هذا الرغيف فقال اعطتنيه امرأة فقبضه

ورحمته وأحبته وشفعتني فيه فلما فرغ من هذا الدعاء أمطر الله عليهم نارا فلما رأوا ذلك عمدوا اليه فضربوه بالسيوف فلم يغن عنه شيئا من شدة الحريق ليعطيه الله بالقتلة الرابعة ما وعده ثم احترقت المدينة بجميع ما فيها وصارت رمادا فحملها الله من وجه الارض وجعل عاليها سافلها فمكثت زمانا من الدهر يخرج من تحتها نار ودخان منتن لا يشمه أحد الا سقم سقما شديدا وكان جميع من آمن بجرجيس وقتل معه أربعة وثلاثين ألفا وامرأة الملك قال الاستاذ وكانت قصة جرجيس في أيام ملوك الطوائف والله أعلم

(باب في قصة شمسون النبي عليه السلام)

قال الله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر الى قوله تعالى خير من ألف شهر (أخبرنا) أبو عمرو العراقي باسناده عن ابن أبي نجيح أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر فتعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر التي لبس الرجل فيها السلاح في سبيل الله تعالى (أخبرنا) عبد الله الضبي باسناده عن وهب بن منبه أن رجلا من أهل قرية من قرى الروم يقال له شمسون بن مسوح كان فيهم مسلما من أهل الانجيل وكانت أمه قد جعلته نذيرا وكان قومه أهل أوثان يعبدونها من دون الله وكان منزله منها على خمسة أميال وكان يغزوهم وحده ويجاهدهم في الله فيقتل منهم ويسبي ويصيب الاموال وكان اذا قاتلهم لقيهم بالخفة لا يلقاهم بغيرها وكان اذا قاتلهم وقاتلوه فتعب وعطش انفجر له من الحجر ماء عذب فيشرب منه حتى يروى وكان قد أعطي قوة في البطش وكان لا يوثقه حديد ولا غيره فجاهدهم في الله ألف شهر يصيب منهم حاجته ولا يقدرون منه على شيء فاحتالوا عليه وقالوا لا نأتيه الا من قبل امرأته فجعلوا لها جعلا على ذلك فأجابتهم وقالت أنا أوثقه لكم فأعطوها حبلا وثيقا وقالوا لها اذا نام فأوثقي يديه الى عنقه حتى نأتيه فنأخذه فلما نام أوثقت يديه الى عنقه بذلك الحبل فلما انتبه من نومه جذبه بيديه فوقع من عنقه فقال لها لم فعلت ذلك فقالت له أجرب به قوتك ما رأيت مثلك قط فأرسلت اليهم وقالت لهم اني قد ربطته بالحبل فلم يغن عنه شيئا فأرسلوا اليها بجامعة من حديد وقالوا لها اذا نام فاجعليها في عنقه فلما نام جعلتها في عنقه ثم أحكمتها فلما هب جذبها فوقعت من عنقه ويده فقال لها لم فعلت هذا قالت أجرب به قوتك ما رأيت مثلك قط فهل في الارض شيء يغلبك قال لا الا شيء واحد قالت وما هو قال ما أنا بمخبرك به فلم تزل تسأله عن ذلك وكان ذا شعر طويل كثير فقال لها ويحك ان أمي كانت أخبرتني أن لا يغلبني شيء أبدا ولا يضبطني الا شعري فلما نام أوثقت يده الى عنقه بشعر رأسه فأوثقته بذلك فبعثت الى القوم فأتوا وأخذوه فجدعوا أنفه وأذنيه وفقؤوا عينيه وأوقفوه للناس بين ظهراني المدينة وكانت مدينة ذات أساطين وكان ملكهم قد أشرف عليها هو والناس لينظروا الى شمسون وما يصنع به فدعا الله شمسون حين مثلوا به وأوقفوه على الناس أن يسلطه عليهم فأمر أن يأخذ بعمودين من عمد المدينة التي عليها الملك والناس معه فجذبهما فجذبهما فانهارت المدينة من فوقها وهلكوا فيها هلكت امرأته معهم ورد الله تعالى عليه بصره وما أصابوا من جسده تاما وعاد كما كان وكانت قصة شمسون في أيام ملوك الطوائف والله أعلم

(باب في قصة أصحاب الاخدود)

قال الله تعالى قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود الآيات روى عطاء عن ابن عباس أنه كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذو نواس بن شرحبيل في الفترة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان له ساحر حاذق فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث لي غلاما أعلمه السحر فبعث اليه غلاما يقال له عبد الله بن الثامر يعلمه السحر فكره الغلام ذلك ولم يجد بدا من طاعة الملك وطاعة أبيه فجعل يختلف الى الساحر وكان في طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت فقعد الغلام عنده وسمع كلامه فأعجبه وكان يبطئ عند الراهب ويأتي المعلم فيضربه ويقول له ما الذي حبسك واذا انقلب الى أبيه جلس عند الراهب فيضربه أبوه ويقول له ما أبطأك فشكا الغلام ذلك الى الراهب فقال له الراهب اذا أتيت المعلم فقل له حبسني أبي واذا أتيت أباك فقل حبسني المعلم وكان في تلك البلاد حية عظيمة قد قطعت الطريق على الناس فرآها الغلام فرماها بحجر وقال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتلها فلما رماها قتلها فأتى الراهب وأخبره فقال له الراهب

هذا القبر وقالت لا أسلم الا على يديه فجلست عند قبره وقالت أشهد أن لا اله الا الله محمدا وأن محمدا رسول الله ثم قالت خرجت من دار الكفر غير اني أخشى أن أقيم بعد الاسلام في المعصية فاسأل ربك الذي أرسلك أن لا أعصيه قال ثم وضعت خدها على حائط القبر وماتت من ساعتها فقال عمر رضي الله عنه طوبى لمن مات بجوارهم مستتر عنه من المعاصي رضي الله عنهم ورضي عنا بهم (وقال ذو النون المصري رضي الله عنه) رأيت في البادية طلا يلوح مرة ويغيب أخرى والشخص مستور عني فقلت بالله عليك يا صاحب الظل الا ما أظهرت نفسك لكي أراك قال فظهر فاذا هي امرأة فقالت يا ذا النون ما أكثر فضولك ما تصنع [illegible] فقلت اني أحب الصالحين فقالت لقد عجبت سواه فقلت اني احبكم تقربا الى الله تعالى قالت وأي فرق بينك وبين عبدة الاصنام اذ قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال فعجبت من كلامها [illegible] في الحديث قالوا جاءت الخيل لنهب القافلة فبكى الناس وهي تضحك فقلت لها الناس يبكون وأنت تضحكين فقالت ما أبكي الا من خافهم من مخلوق قلت قد وجب عليك أن تسألي الله لنا فقالت نعم ثم رفعت طرفها الى السماء وقالت يا رافع السماء بلا عماد ويا من هو على فكرة العباد وقي ما تعلم من ودادي الا كفيتهم مؤنة الاعادي قال فقام كلامها حتى أذهب الله الاعداء وجاء الامان وذهب الردى ثم غابت انتهى [illegible] رضي الله تعالى عنها (وقيل) انه كان في بني اسرائيل شاب مسرف على نفسه بالمعاصي فأخرجوه من بينهم فحضرته الوفاة وهو في

في فمه فلما رأته أمه وجدت خاتم الذهب فلم تملك نفسها فرحت وهي صائمة حامدة شاكرة فرأت الولد الا ... فرجع الولد يحبو الى البحر حتى أتاها فدعوها لم
تدركه أمه فقالت اللهم اني استودعتك يا من لا تخيب عنده الودائع يا أرحم الراحمين قالت الستم دعاؤها ... فتحت

أبواب السماء ونزلت ... الملائكة بالتسبيح والتقديس لله رب العالمين فأمر الله جبريل فنزل اليها وقال لها يا أمة الله أمرني رب العالمين أن أرد يد الولد ورجله وولديك ببركة الصدقة ثم أخذ بيده ورجلها وألصقها بقدرة من يقول للشيء كن فيكون فقامت باذن الله تعالى ورد الله تعالى عليها ولديها من الذئب والبحر فبلغ ذلك الملك فاحضر المرأة بين يديه وتعجب في صنع الله تعالى فقالت له ان الذي تصدقت من أجله رد على يدي ورجلي وأولادي فقام على قدميه وقال آمنت بالذي خلقك وسواك وصار يعبد الله تعالى حتى توفاه الله هو والمرأة في يوم واحد ودفنا في قبر من الجنة وارتفعت ... السما حتى غشت الابصار نفعنا الله بهما وببركاتهما في الدنيا والآخرة آمين (وقيل) كان ببغداد رجل يعرف بابن الرومي وكان له زوجة وأولاد فنزل بالناس مجاعة عظيمة فاقام الفتى وعياله ثلاثة أيام لم يعرفوا الطعام

وأسلم ذو نواس مستميتا * وحسد روحه مضائق المضيق

قال فأقام ارياط باليمن وكتب اليه النجاشي أن اثبت بجندك ومن معك فأقام حينا ثم ان أبرهة بن الصباح نازعه في أمر الحبشة حتى انصدعوا وانصدعوا فرقتين فكانت معه طائفة ومع أبرهة طائفة ثم تزاحفا فلما دنا بعضهم من بعض أرسل أبرهة الى ارياط انك لا تصنع شيأ أن تلقى الحبشة بعضها على بعض ولكن اخرج الى فأينا قتل صاحبه انصرف اليه الجند فأرسل اليه انك قد أنصفت ثم انهما خرجا وكان ارياط جسيما عظيما وسيما في يده حربة وكان أبرهة رجلا قصيرا حادرا لحيما وكان ذا دين في النصرانية وكان خلف أبرهة وزير له يقال له عتودة فلما دنوا رفع ارياط الحربة فضرب بها رأس أبرهة فوقعت على جبينه فشرمت عينه وجبينه وأنفه وشفته فلذلك سمي أبرهة الاشرم فلما رأى عتودة ذلك حمل على ارياط فقتله فاجتمع الجيش على أبرهة فبلغ النجاشي ما صنع أبرهة فغضب عليه وحلف لا يدع أبرهة حتى يجز ناصيته ويطأ بلاده ثم انه كتب الى أبرهة انك عدوت على أميري فقتلته بغير أمري وكان أبرهة رجلا ماردا فلما بلغه قول النجاشي حلق رأسه وملأ جرابا من تراب أرضه وكتب الى النجاشي أيها الملك انما كان ارياط عبدك وأنا عبدك اختلفنا في أمرك وكنت أعلم بأمر الحبشة وأسوس لها وكنت أردته أن يعتزل فأبى فقتلته وقد بلغني الذي حلف عليه الملك وقد حلقت رأسي وبعثت به اليك وملأت جرابا من تراب أرضي وبعثته اليك ليطأه الملك فيبر قسمه فلما انتهى اليه ذلك رضي عنه وأقره على عمله وكتب اليه بأن اثبت بمن معك من الجند ثم ان أبرهة بنى كنيسة بصنعاء يقال لها القليس ثم انه كتب الى النجاشي اني قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن الملك مثلها قط ولست منتهيا حتى أصرف اليها حج العرب فسمع بذلك رجل من بني مالك بن كنانة فخرج الى القليس فدخلها ليلا فقذر فيها ولطخ بها قبلتها وبابها وتغضبا للكعبة فبلغ ذلك أبرهة ويقال انه أتاها ناظر اليها فدخلها فوجد العذرة فيها فقال من اجترأ على هذا فقيل فعل هذا رجل من العرب من أهل ذلك البيت الذي يحجونه سمع بالذي قلت فصنع هذا فحلف أبرهة عند ذلك ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها فخرج سائرا من الحبشة الى مكة وأخرج معه الفيل فبلغ ذلك العرب فأعظموه وفظعوا به ورأوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك حمير يقال له ذو نفر بن أطاعه من قومه فقاتله فهزمه وأخذ ذو نفر فأتي به أبرهة فقال له أيها الملك لا تقتلني فان استبقاءك لي خير لك من قتلي فاستحياه وأوثقه وكان أبرهة رجلا حليما ثم خرج سائرا حتى اذا دنا من ديار خثعم خرج اليه نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي خثعم وهما شهران وناهس ومن اجتمع اليه من قبائل اليمن فقاتلوه فهزمهم وأخذ نفيل أسيرا فقال له أيها الملك اني دليلك بأرض العرب فلا تقتلني وها أنا أنادي على قومي بالسمع والطاعة لك فاستبقاه وخرج معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود ابن معتب الثقفي في رجال من ثقيف وقال له أيها الملك انما نحن عبيدك فليس لك عندنا خلاف وليس بيتنا هذا الذي تريد يعني به اللات انما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا أبا رغال مولاهم فخرج حتى اذا كانوا بالمغمس مات أبو رغال فهو الذي يرجم قبره العرب وبعث أبرهة من المغمس رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على مقدمة خيله فجمع اليه أموال أهل مكة وأصاب لعبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتي بعير ثم ان أبرهة بعث حناطة الحميري الى أهل مكة سفيرا فقال له سل عن شريفها وأبلغه اني لم آت لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت فانطلق حناطة حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب بن هاشم فقال له ان الملك أرسلني اليك لاخبرك انه لم يأت لقتال الا أن تقاتلوه انما أتى لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب سنخلي بينه وبين ما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فهو كذلك فوالله ما لنا به قوة قال فانطلق معي الى الملك فزعم بعض العلماء انه أردفه على بغلة كان راكبا عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فأتاه فقال له يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال ما غناء رجل أسير لا يأمن من أن يقتل بكرة أو عشية ولكني سأبعث لك الى أنيس سائس الفيل فانه صديق لي فأسأله أن يصنع لك عند الملك ما استطاع اليه من الخير

واشتد بهم الامر فلما كان في اليوم الرابع قالت زوجته وكانت بنت عمه يا ابن عمي أنا وأنت نصبر على الجوع فكيف الحيلة في هؤلاء الاطفال فقال لها ... من شغلا أفعله قالت نعم اعمد الى سوق الغزل فلو عملت بنصف درهم كان فيه قوت الاطفال فقال ... قال فاخذ فاسا

ملوكهم فغلبت على عقله فتناول أخته فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها ويحك ما هذا الذي أتيت وما المخرج منه فقالت المخرج منه أنك تخطب الناس فتقول أيها الناس ان الله قد أحل لكم نكاح الاخوات اذا ذهب هذا في الناس تناسوا حرمته عليهم فقام فيهم خطيبا فقال أيها الناس ان الله أحل لكم نكاح الاخوات فقال الناس بأجمعهم معاذ الله أن نؤمن بهذا ما جاء نا به نبي ولا أنزل علينا في كتاب فرجع الى أخته وقال ويحك ان الناس قد أبوا علي فقالت ابسط فيهم السوط فأبوا أن يقروا فقال لها ان الناس قد أبوا فقالت جرد فيهم السيف فأبوا أن يقروا فقالت خد لهم الاخدود ثم اعرضهم عليه فمن تابعك فخل عنه ومن أبى فاقذفه في النار فخد الاخدود وأوقد فيه النيران وعرض أهل مملكته على ذلك فمن أبى قذفه في النار ومن أجاب خلى سبيله فأنزل الله تعالى فيهم قتل أصحاب الاخدود الى قوله تعالى عذاب الحريق وأما الذي في اليمن فهو يوسف ذو نواس بن شرحبيل بن تبع ابن شرخ الحميري وقد ذكرنا قصته وذكر محمد بن اسحق بن بشار عن وهب بن منبه أن رجلا كان بقي على دين عيسى فوقع الى نجران فدعاهم فأجابوه فخيرهم ذو نواس بين النار أو اليهودية فأبوا عليه فأحرق منهم اثني عشر ألفا وقال مقاتل انما قذف في النار يومئذ سبعة وسبعين انسانا وقال الكلبي كان أصحاب الاخدود سبعين ألفا فلما قذفوا المؤمنين في النار خرجت النار الى أعلى شفير الاخدود فأحرقتهم وارتفعت النار فوقهم اثني عشر ذراعا وخرج ذو نواس فسلط الله عليهم ارياط الحبشي حتى غلب على اليمن فخرج هاربا فاقتحم البحر فأغرقه الله فيه وفيه يقول عمرو بن معديكرب

أتوعدني كأنك ذو رعين * بأنعم عيشة أو ذو نواس
وقدما كان قبلك في نعيم * وملك ثابت في الناس راسي
فقدم عهده من عهد عاد * عظيم قاهر الجبروت قاسي
فأمسى أهله بادوا وأمسى * ينقل في أناس من أناس

(باب قصة أصحاب الفيل وبيان ما فيها من الفضل والشرف لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم)

قال الله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الى آخر السورة قال محمد بن اسحق بن بشار كان من حديث أصحاب الفيل ما ذكر بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وعمن بقي من علماء اليمن وغيرهم ان ملكا من ملوك حمير يقال له زرعة ذو نواس كان قد تهود واجتمعت معه حمير على ذلك الا ما كان من أهل نجران فانهم كانوا على دين النصرانية على حكم الانجيل ولهم رأس يقال له عبد الله بن الثامر فدعاهم الى اليهودية فأبوا فخيرهم فاختاروا القتل فخد لهم الاخدود وصنف لهم أصناف القتل فمنهم من قتل صبرا ومنهم من ألقي في النار الا رجلا من أهل سبأ يقال له دوس بن ثعلبان فذهب على فرس له يركض حتى أعجزهم في الرمل فأتى قيصر فذكر له ما بلغ منهم واستنصره فقال له بعدت بلادك عنا ولكني أكتب لك الى ملك الحبشة فانه على دينك فينصرك فكتب له الى النجاشي يأمره بنصره فلما قدم على النجاشي بعث معه رجلا من الحبشة يقال له ارياط فلما بعثه قال له ان دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها وأخرب ثلث بلادها وابعث الي بثلث سباياها فلما دخلها ناوشهم القتال فتفرقوا عن ذي نواس واقتحم به فرسه فاستعرض به البحر فهلك جميعا فكان آخر العهد به ودخلها ارياط فعمل بما أمره النجاشي فقال ذو جدن الحميري فيما أصاب أهل اليمن

دعيني لا أبا لك لن تطيقي * لحاك الله قد أنزفت ريقي
بذا عزف القيان اذا انتشينا * اذا نسقى من الخمر الرحيق
وشرب الخمر ليس علي عارا * اذا لم يشكني فيها رفيقي
وان الموت لا ينهاه ناه * ولو شرب الشفاء من النشوق
ولا مترهب في أسطوان * يناطح جدره بيض الانوق
وغمدان الذي نبئت عنه * بنوه ممسكا في رأس نيق
بمنهمة وأسفله جروب * وحر الوحل اللثق الزليق
مصابيح السليط يلحن فيه * اذا يمسي كتومضات البروق
فأصبح بعد جدته رمادا * وغير حسنه لهب الحريق
ونخلته التي غرست اليه * يكاد البسر يهصر بالعذوق

عليه ودخل به الى الملك وأخبره بقصته فقال امضوا به الى موضعها وائتوني بها والفقير فحسبنا أنه يريد أن يعطيها شيئا ... لها أما سمعت النداء ثم أمر بقطع يدها فقطعت وعلقت في عنقها فجاءت الى منزلها وأقامت تعبد الله وكانت صائمة قائمة الى أن فطرت ونامت وهي ذاكرة لله تعالى فلما أصبح الصبح مر فقير وقال من يتصدق بصدقة تنفعه فأعطته قرصا من أقراص أولادها فذهب وهو يقول جزى الله عني هذه المرأة خيرا فانها تصدقت علي فسمعه أحد خدام الملك فقبض عليه وأتى به الى الملك فأمر باحضارها فحضرت بين يديه فأمر بقطع يدها الاخرى فقطعت وباتت بمنزلها واذا بسائل يقول من يتصدق على الجائع المسكين الذي طاف هذه المدينة لم يعطه أحد من أهلها لقمة واحدة قال فلما سمعته أخرجت اليه قرصا فأخذه ومضى فاذا برجل من أعوان الملك فقبض عليه وأتى به الى الملك فأخبره المرأة فقال هي لم تنته وأمر بقطع رجلها فأقامت تلك الليلة واذا بسائل يقول يا من يتصدق على الفقير المسكين الذي له مدة وهو مسافر وليس له قوت الا نبات الارض فرحمته وأعطته قرصا فرآه أعوان الملك فأخبره بما كان من المرأة فأمر بقطع رجلها الاخرى فأقامت الى ان افطرت فلما جاء الفجر زحفت الى البحر ... واسلم
... أولادها ... [illegible]



ويطعم من نزل به وهو الذي عنده فأرسل الى أنيس فأتاه فقال له ان هذا سيد قريش صاحب عير مكة يعطي ويطعم الناس من السهل والجبل والوحش والطير في رؤس الجبال وقد أصاب له الملك مائتي بعير فان استطعت ان تنفعه عنده فانفعه فانه صديق لي واني أحب ما وصل اليه من الخير ثم ان أنيسا دخل على أبرهة وعبد المطلب فقال له أيها الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والجبل والطير والوحش في رؤس الجبال وقد جاء ناخبرنا به لك حاجة ولا يخالفك على شئ يستأذن عليك وانا أحب ان تأذن له فيكلمك فأذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما دخل عليه جلس بين يديه فأكرمه وأجلسه معه على السرير ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال له الترجمان ذلك فقال له عبد المطلب حاجتي ان يرد علي مائتي بعير أصابها لي فقال أبرهة لترجمانه قل له لقد كنت أعجبتني حين رأيتك ولقد زهدت فيك الا آن فقال له ولم قال جئت الى بيت هو دينك ودين آبائك لأهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير أصبتها فقال له عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه منك قال ما كان ليمنعه مني فقال له أنت وذاك ثم أمر له بابله فردت عليه قال محمد بن اسحق وكان فيما يزعم بعض أهل العلم ان عبد المطلب قد ذهب الى أبرهة ومعه يعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وهو يومئذ سيد بني كنانة وخويلد بن واثلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة على ان يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى ان يرجع قال فلما ردت الابل على عبد المطلب خرج فأخبر قريشا الخبر وأمرهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤس الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش اذا دخل ففعلوا ذلك ثم أتى عبد المطلب الى الكعبة فأخذ حلقة الباب وجعل يقول

يارب لا أرجو لهم سواكا * يارب فامنع منهم حماكا   ان عدو البيت من عاداكا * فامنعهم ان يخربوا قراكا

(وقال أيضا)

لاهم ان المرء يمـ * ـنع رحله فامنع رحالك   وانصر على آل الصليـ * ـب وعابديه اليوم آلك

لا يغلبن صليبهم * ومحالهم أبدا محالك   جروا جموع بلادهم * والفيل كي يسبوا عيالك

عمدوا حماك بكيدهم * جهلا وما رقبوا جلالك   ان كنت تاركهم وكعـ * ـبتنا فأمر ما بدا لك

ثم ان عبد المطلب ترك الحلقة وتوجه في بعض الوجوه مع قومه وأصبح أبرهة بالمغمس وقد تهيأ للدخول لمكة وهيأ جيشه وهيأ فيله وكان اسم الفيل محمودا وكان من قبل النجاشي بعثه الى أبرهة وكان فيلا لم ير مثله في الارض عظما وقوة وجسما وقال الكلبي لم يكن عندهم الا ذلك الفيل الواحد فلذلك قال الله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل وقال الضحاك كانت الفيلة كثيرة وقيل كانت معه اثنا عشر فيلا (١) وانما وحد على هذا التأويل لوفاق رؤس الآي ويقال نسبهم الى الفيل الاعظم قالوا فأقبل نفيل الى الفيل الاعظم فأخذ باذنه وقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه فأبى ان يقوم فضربوه بالمعول في رأسه فأبى فأدخلوا محاجنهم تحت مراقه ومرافقه ونزعوه ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ثم وجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ثم وجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فصرفوه الى الحرم فبرك وأبى ان يقوم ثم ان نفيلا خرج من عندهم وصعد في الجبل وأرسل الله تعالى طيرا من البحر أمثال الخطاطيف مع كل طير منها ثلاثة أحجار حجران في رجليه وحجر في منقاره أمثال الحمص والعدس فلما غشيت القوم أرسلتها عليهم فلم تصب تلك الحجارة أحدا الا هلك وليس كل القوم أصابت فذلك قوله تعالى طيرا أبابيل أي متفرقة من ههنا وههنا قال ابن عباس كانت لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب وقال عكرمة كانت لها رؤس كرؤس السباع ولم تر قبل ذلك ولا بعده وقال الربيع لها أنياب كأنياب السباع وقال سعيد بن جبير طير خضر لها مناقير صفر وقال أبو الجوزاء أنشأها الله في الهواء في ذلك الوقت ترميهم بحجارة من سجيل أي سنك كل (٢) قال ابن مسعود صاحت الطير ورمتهم بالحجارة وبعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع منها حجر على رجل الا خرج من الجانب الآخر واذا وقع على رأسه خرج من دبره فجعلهم كعصف ما كول

(١) قوله وانما وحد الخ/ المراد أن الافراد في الآية على هذا القول لوفاق رؤس الآي ٢ (قوله أي سنك كل) لفظ فارسي معرب سجيل

ويتباذ فخرج يطالبه من ... فوجد في طريقه ... وقال وعزتك وجلالك لاخيبت اليوم ... الخير قال فاستقبل القبلة ولم يزل راكعا وساجدا ... في ذلك اليوم في صلاته سورة الاخلاص أحد عشر ألف مرة ثم صلى المغرب وهم بالخروج فقال في نفسه كيف أمضي الى أهلي وماذا أقول لهم ان قالوا ماذا عملت وعزتك وجلالك لا برحت حتى أصلي العشاء الاخيرة ولم يزل راكعا وساجدا حتى صلى العشاء الاخيرة ومضى الى منزله فسمع صوتا عظيما فظن في نفسه شرا وقال انا لله وانا اليه راجعون غبت عن المرأة وصغار الاطفال وهم في شدة عظيمة من الجوع فليت شعري ما جرى عليهم ثم بكى بكاء شديدا وقرع الباب فخرجت اليه زوجته مسرورة وقالت له أهلا وسهلا وهي فرحة مسرورة ثم قالت ما كان يومك الا مباركا أشبعنا الله بفضله كما أشبعتنا وتمادى نحو المنزل فرأى فيه نورا عظيما فالتفت فاذا بمائدتين عظيمتين على كل مائدة منديل حسن فقال ما هاتان المائدتان قالت يا ابن عمي أنا جالسة في وقت الغروب وقد أجهدني الجوع والاطفال يتجرعون الموت واذا بطارق يطرق الباب فنهضت الى الباب ففتحته فاذا بغلام شاب وعليه منديلان خضراوان ومعه مائدتان فقال يا أيتها الشابة هذا منزل ابن الرومي قلت نعم قال هذه صدقة فيها اي